

مَحَبَّةُ الْحَالِسِ
وَأَتَى الْحَالِسِ
وَشَعَدَ الذَّاهِنُ وَالْهَائِسِ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
بن عبد البر النمري القرطبي
٣٦٨ ~ ٤٦٣ هـ

تحقيق

محمد مرسى الخولي

مكتبة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

حينما قدّمت هذا الكتاب إلى جمهرة القراء ، كان كل ما وقر في ذهني منه أنه كتاب أدب كبير ، يتضمن الكثير من الكلمات الحكيمة والشعر الفاضل الذي يحمل كلاهما التجربة والعبرة ، وأنه من تأليف حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر القرطبي ، صاحب كتابي « التمهيد لما في الموطأ من الكتب والأسانيد » ، « والإستيعاب في طبقات الأصحاب » (أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وكلاهما من الكتب الشهيرة المعتبرة ، وكتابه هذا في الأدب لن يقل عنهما قيمة واعتباراً بالقطع .

هذا ولقد ذكرت في مقدمتي للكتاب أنه يحوي قدراً طيباً من النصوص الأندلسية ، كما أنه يحوي جملة وافرة من شعر عدد من الشعراء يكفي لإخراج ديوان لكل منهم ، وهذا كل ما كنت قد قدرته لقيمة الكتاب وقتئذ .

والواقع أنني فوجئت بعد صدوره أنني لم أقدر الكتاب حق قدره ، وذلك لأن جمهرة الباحثين والعلماء قد رحبوا بالكتاب ، وانبروا للاستفادة منه ، والإعتداد به مرجعاً من المراجع المهمة في الشعر العربي ، فكان أن استخرجوا منه دواوين لبعض الشعراء ، مثل ديوان شعر محمود الوراق ،

ب

وديوان منصور الفقيه ، وروجع عليه ديوان شعر أبي العتاهية الذي صنعه في الأصل ابن عبد البر وسماه « الإهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال » ، ومن الطريف أن يكون كل هؤلاء الشعراء من الشعراء المشاركة الذين وجدوا من عناية عالم سحيق الدار منهم ما لم يجدوه من علماء بخلادهم في جمع شعرهم والحفاظ عليه وتدوينه .

على أن هناك ملاحظة تلاحظ على ما جمعه ابن عبد البر من هذا الشعر ، وهي أنه كله من الشعر العفيف ، الذي يمتلىء بالمثل الصالح والحكمة النافعة والقول الشريف ، ولا يمكنك مهما حاولت أن تعثر فيه على لفظ فاضح أو قول سفيف ، وذلك هو طابع ابن عبد البر في اختياراته ، وإذن فإنه يمكن أن يكون قد ضاع هؤلاء الشعراء الذين جمع شعرهم شعر كثير مما لم يقع تحت شرطه ، وهو مما يعد من ناحية الأدب ثروة فنية وإنسانية ، ولكننا لم تكن كذلك في نظر ذلك المحدث الجليل حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر ، وحسب الأدب أن يكون الرجل قد احتفظ له بقدر عظيم من شعر هؤلاء لولاه هو لضاع ولغى عليه الزمن .

ثمّة فائدة أخرى حققها الكتاب للباحثين ، وهي احتفاظه بشعر عدد من الشعراء المقلين في الجاهلية والإسلام وفي المشرق والمغرب ، وهذا الشعر قد استفاد به جمهرة الأساتذة الذين تصدوا لجمع شعر الشعراء ممن ليس لهم دواوين ، وقد كثرت هذه الظاهرة وبخاصة لدى الإخوة العراقيين ، وهي ظاهرة طيبة تجمع الشعر المتفرق المتناثر في بطون الكتب لشاعر من الشعراء ثم تخرجه كله في ديوان تسميه شعر فلان ، ولا شك أن الشعر المجموع في صعيد واحد يؤدي خدمة كبيرة للباحث في دراسة الشاعر أو تخريج أبياته .

ولقد أدى ابن عبد البر خدمة جليلة لتلك الأعمال باحتفاظه بأشعار

ربما كان هو الوحيد الذي احتفظ بها ، ولهذا فقد استفاد منه معظم هؤلاء الباحثين ، وقلما نجد شعراً مجموعاً إلا ووجدت في مراجعته كتاب ابن عبر البر هذا .

أما الشعر الأندلسي في الكتاب فقد جمعه كله الدكتور إحسان عباس في كتابه عصر سيادة قرطبة .

وأخيراً فلقد كنت كتبت مقدمتي للطبعة الأولى للكتاب مستحدثاً فيه ترجمة لمؤلفه فيها الكثير من الإستنتاجات حين لم تسعفني المصادر بترجمة وافية لحياته .

ويبدو أن ما ذكرته من استنتاجات قد أدى بأحد الإخوة الباحثين إلى تتبع هذه الإستنتاجات وتبيين مدى ما فيها من دقة وصحة ، وذلك في رسالة أعدها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان « الحافظ ابن عبد البر مؤرخاً » وما زالت هذه الرسالة قيد العمل وهي بلا شك قد تضيف إلى الترجمة جديداً .

وما زالت الاستفادة من الكتاب مستمرة هنا وهناك ، وأنا أعتقد أن ذلك نتيجة لما بذله فيه مؤلفه من جهد ، وما عسى أن يكون قد صاحب فيه محققه من توفيق .

ونحن نسأل أن يظل الكتاب نبعاً ثراً للإفادة ، وأن يوفقنا الله لخدمة تراث العربية والإسلام بمنه وفضله ، فهو سبحانه أجل مأمول وأكرم مشلول .

وكتب

د. محمد مرسي الخولي

القاهرة في ٧ / ٢ / ١٩٨١

وكيل معهد المخطوطات العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وبعد فإن أول ما ابتدئ به كتابه وأقبح به خطابه
 حمد الله على جنيل آلائه وشكره
 على غنائم آيائه وما قبض به من سائر الله عليه
 وسلامه عليه في العالمين وركائنه والحمد لله الذي هدانا
 لهذا السلامه وفضلنا على جميع الأنام وجعلنا من أمة
 محمد نبيه عليه الصلوة والسلام ونصير فإن أول ما
 عني به الطالب فيه ورغب فيه الراغب ومصرف الراغب
 العاقل همه وأكرم فيه عترته بعد الوقوف على سائر
 السنين والكتابات مطالعة فنوع الآداب وما اشتملت
 عليه وجوه الصواب من أنواع الحكم التي تحيي النفس
 والقلوب وتحشد الذهن واللب وتنبث على المنكرات
 وتنهي عن الذنبا والمخارم ولا يشق أنظر لذلك كله
 وأجمع لفوائده وأهدا إلى عيونه وأعتل لشارده وأنتف
 لنا دونه من تصنيف الأمثال السائرة وأكبيات السائرة
 والفصول الشريفة وأخبار الطريف من حكم الحكماء
 وكلام البلغاء المتفلا من أئمة السلف وصالحى السلف
 الذين استلوا في أفعالهم وأقوالهم أدب التنزيل وما
 من الرسول وما زاد الرب وأمثالها وأجودها وما
 وما دبرها وفصولها وما حورو من حكم الجود وسائر الحكم
 في تصنيف أخبارهم وحفظ مناهجهم ما يفتش على

فاسبها من فدا الأبرياء . مثل السان جري واستمكك
 فلم تزل في صلاح البت تأخذ . والليل ياخذنا حق بدا الأحد
 واستشقت عزه الأثنين أمة . وللمبي معتز والمعالع الأ
 وفي الثلاثة أعملنا المني إلى . صهار ما قارعتا بالزنج يد
 والأربعا كسرنا جد شربه . والكأس يفضك في خافنا الز
 ثم للمني وصلنا بليسته . تصاوت لنا بالجمعة العدد
 وجلس حوله الأشجار مودة . وفي جوانبه الألبار تقدر
 لا نكتف بساقينا لفرقة . ولا ير علينا حكمة أحد

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم وكان الفرج من نسخ هذه
 النسخة يوم الاثنين المبارك الموافق
 غاية شهر شوال ١٣١٣ هـ
 بيد الفقير إلى الله تعالى
 أحمد إبراهيم غفر له
 له ولوالديه
 والمسلمين
 أجمعين

٢

على نعمة الكتبخانه للفيديو المصدي

فهم عن قال ابن القنبر ۞

وجيزان صدق زاور بيتهم على فريسيات الجاور من قيس
كان خواجه الطين فوادم نلليش الهاجي الهانده من قيس

وقال الحليل بن اخيمد ۞

كر كيب شيت فقير لاوت لايرخل عنه ولا موت
بيت عني بيت وبعه زال الغنى وتنفوس البني
اسمع فقد اسعك الضوف ان لم يبادر فهو الضوف
كل علمنا شيت وعمرنا علمنا الكره هذا كله الموت

وقال آخر ۞

اذا ما وعظك الجاهل بحكم فليدبر فوه الزلوفه على فهد
فقط كل ذي عقاب على نذر غنله ولا يدر طلع على عاقل الفذر

باب

العمل ۞

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا وخبروا بالام الصلاه
ولا يحافظ على الوضوء الا المؤمن وقال عليه السلام لا تقبل
شئ اربا ولا تركه حياء قال ابو ذر طفت بلسوك الله والجل
يعمل العمل الشبه وبعه الناصر عليه قال طان عاجل يشرب
الموس قال ابو الدرداء اعملوا ما شئتم ان تعملوا فانه
ان احرم الله حيي نعمه قال الناس من يحسدوا ويرى



[illegible]

عليه عليك نورا انتم تعبدون انظر اليه قد خفف له قدره ان يطلع به ثم حسيه
دختر حث محروجه وعشروى دقاس فرم لا حذر من الله واهل الله الطاهر
فما سئل ابو انيس ما قاله قال كذا الشقاق فاقى زانية قد عرك ففلسنا
عنى ان نغزلها فغالب القصب غلبك الغشوى فاجترته فرفع عينه الى السماء
وما لك دموعه على جذبه وقال
ويا زنت عني لم ازل سبي مثل طالب الشجيرة
وحين اشدوا بعثني الذين دكوا عصفرة
فما سئلوا فصاروا سواهم البسرة
ولم يعنى شجيرة الايمان ما ذا المقتل لدره
فاجترته فان سلك اول منهم بالمقتل فمته
ويروى ان اخبر ما قاله محمد الروان الذي مات فيه
ان طوي خمس عموك ما زلت جمل وانت ما لك امير
ميت شيرى من الزانية والاهل فيها وانت مروع شيرى
سئل ما لك من الشير فلا تخبر به قوم شيرى
فرم فمك الشير عن جمل العصفرة كذا كان شيرى
قال
انتم قد ايا بفرار ما في اواب هذا العصفرة طحنا
حفظه ونشره فادحكة زحان منع الله ان يظفره والمنشور الى
وما لحنا به من التعقير عن بلوغه المظلم وزها الطاهر المستور فكل حادة
الله عباد دلى الكما يحتم واعزده ذوتهم واعزده من ذلكما الله
هذا العصفرة الادرع كفى عابث حتى طافوا منها بعد ما استلحقته
في طرزه واقتصر من ذلك على عثرته مع على انكشار فم اهل هذا الزمان
عن المطالع وحذال انهم من الزانية واما صفته لا يمشي ولا يمشي الى
عن انما الله تعالى خطا الله من زده حوله وعنه ونحوه ويصحبه فرجاء
امس رالعاصم وتولى الله على سيد ما يحجهم الشير وتولى الله الشير الطاهر
وزمى الله عن العصفرة احمد ونحوه زما العاصم

بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ وَشَحْذُ الذَّاهِبِ وَالْهَاجِسِ

تأليفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

المجلد الأول
من القسم الأول

تمت

محمد مرسي البخولي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلميّة
بيروت / لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

هذا الكتاب موسوعة أدبية لعالم أندلسي كبير ، اشتهر في تاريخ الأدب الأندلسي كما اشتهر بين معاصريه : بالفقيه الحافظ المحدث ، ولكنه في الواقع لم يكن كذلك بحسب ، بل كان إلى جانب ذلك رجلاً موسوعياً الثقافة ، وافر الاطلاع ، وهب حياته الطويلة للعلم وأخلص له ، ولم يفرق في إخلاصه هذا بين نوع وآخر من العلوم ، فهو كما وعى حديث الرسول الكريم واستوعب أصول الفقه ومسائله ، وألف فيهما من المؤلفات ما تكاد تقطع عند قراءته بأنه لا يحسن غيرهما ، كذلك فعل بأنواع أخرى من العلوم ، كالأنساب والسير والتراجم والقراءات ، حتى الجغرافيا له فيها جميعاً مؤلفات قيمة ، يُعدُّ ما طبع منها مراجع ممتازة في أيدي الباحثين حتى اليوم .

وأخيراً فإن الأدب من بين هذه المعارف يحتل عنده مكانة بارزة ، وينال من جهده واهتمامه قدراً كبيراً ، كيف لا وهو في رأيه يلي في المرتبة كتاب الله وسنة رسوله ، ومعرفة آدابهما . لهذا نراه يقدم لنا كتابه هذا الذي أفرغ فيه خلاصة قراءاته وملاحظاته في ميدان الأدب ، أو كما يقول هو : « جمعت فيه ما انتهى إليه حفظي ورعايتي ، وضمت روايتي وعنايتي » .

والحق أن ما انتهى إليه حفظ المصنف ليس شيئاً قليلاً ، فقد عاش أبو عمر عمراً مديداً قضاه كله في محبة العلم ، والعيش في رحابه ، قارئاً وسامعاً ، معلماً ومؤلفاً ، ولهذا ليس غريباً أن يودع في كتابه نتيجة لهذا كل مختار منتقى من مآثور الأدب نظماً ونثراً ، مما كان سائد الطراز للمذاكرة في مجالس العلماء في عصره . من إنتاج المشرقين والأندلسيين على السواء ، فحفظ لنا بما جمعه بين دفتي كتابه تراثاً قيماً ، ضاعت الآن معظم مصادره الأصلية ، وكاد أن

يبدؤ ويُسحب عليه الزمن ذيل النسيان ، لولا أن ضم هو شمله ، وجمع شتاته ، وقدمه على مائدة الفكر زادا شهباً لمن يأتي بعده من الأجيال .

والحقيقة أن هذا المصنف يحوى من الميزات الهامة ما سوف نتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد ، ولكننى قبل هذا أستميح القارىء عذراً فى أن أسجل فى هذه العجالة كلمة أرجع فيها الفضل لأهله .

ذلك أننى كنت شديد الاهتمام بالعمل فى هذا الكتاب وإخراجه إلى النور منذ فترة طويلة وذلك لعدة أسباب ، أهمها : مكانة المؤلف الكبيرة التى كان يتمتع بها بين علماء عصره ، والتى ما زالت تتمتع بها مؤلفاته بين جمهور العلماء والدارسين حتى اليوم .

ثانياً : حاجة الباحثين إلى كثير من مواد هذا الكتاب^(١) ، واضطرابهم إلى الرجوع إلى نسخته المخطوطة فى دار الكتب ، للاستعانة بها فيما يقومون به من دراسة أو تحقيق مع ما نعلمه جميعاً من صعوبة الرجوع إلى المخطوطات حتى على المتخصصين ، لتشتت موادها وعدم وجود الفهارس التى تساعد الباحث فى العثور على بغيته ، لهذا فقد قررت البدء فى تحقيقه ثم العمل على نشره .

هذا وحين أبديت تلك الرغبة لعدد من الأصدقاء المشتغلين فى هذا الحقل ، أظهروا جميعاً من التشجيع ما حفزنى على المضى فى تحقيقها .

غير أننى مع ذلك أشفقت على نفسى من أمرين :

الأول : ضخامة الكتاب ووفرة مواد وتنوعها ، وصعوبة الحصول على المراجع الكثيرة اللازمة لتخرج آياته والتعريف بما ورد فيه من أعلام ، حتى يرتفع التحقيق إلى مستوى مصنفه الكبير ، وتقديم كتابه فى الصورة التى تناسب ومكانته .

(١) انظر مثلاً التحقيق فى كتاب : جذوة المقتبس للحميدى ، تصحيح محمد بن تاوريت الطاجى . وانظر كذلك كتاب : تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر سيادة قرطبة ، تأليف الدكتور إحسان عباس ، فقد اعتمد كلاهما على المخطوطة فى التحقيق والدراسة .

الثانى : صعوبة نشره نظراً لهذه الضخامة وعدم ترحيب دور النشر بالكتب المطولة عامة .
لكننى بالنسبة للأمر الأول، إزاء حث الأصدقاء ورغبتهم المخلصة فى المعاونة ثم ما وجدته
فى متناول يدى بحكم عملى فى معهد المخطوطات من المراجع الممتازة ما بين مطبوعة ومخطوطة
قررت أن أمضى فى تحقيق الكتاب ، تاركاً أمر نشره إلى الظروف المناسبة .

والحق أن هذه الظروف قد أنت بأمرع مما كنت أتوقع ، إذ لم تسكد إدارة التراث
القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومى ، تعلم بأمر عملى فى تحقيق هذا الكتاب حتى أبدى
المشرفون عليها استعدادهم لنشره فأسدّوا إلى الكتاب يداً من الجميل لا تنسى .

ثم كان من حسن حظى خاصة أن وكلت الإدارة أمر مراجعته إلى الأستاذ الدكتور
عبد القادر القط ، فقام على الأمر خير قيام ؛ وبذل من الجهد فى معاونتى فى تقويم النص وضبط
ما يحفل به الكتاب من شعر ، ثم ما كان يشير به من وضع التعليقات والشروح المناسبة ،
ما أذكره له بكل تقدير وإجلال .

فإليه ، وإلى الأصدقاء الأساتذة محمد رشاد عبد المطلب وإبراهيم شبوح ، وسعيد
إسماعيل عبده أتقدم بخالص الشكر ، وجميل الثناء .

والله أسأل أن يجزينا بقدر ما بذلنا من جهد ، وأن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً إنه قريب
مجيب .

المحقق

مقدمة

ابن عبد البر القرطبي (١)

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

٩٧٨ - ١٠٧١ م

ترد ترجمة ابن عبد البر في عدد وافر من الكتب ، ولسكنها في الحقيقة ترجمة واحدة مكررة في هذه الكتب كلها ، فما تجده هنا تجده معاداً بأسلوب آخر هناك ، فإذا حذفنا من هذه الترجمات ما ذكره المترجمون له من كتبه ، وما أوردوه من بعض شعره ، لم تبق لنا بعد هذا إلا سطور قليلة ، تتضمن قليلاً من المعلومات التي يمكن أن نعرفها عن حياة الرجل .

والواقع أن ذلك لا يعد غريباً بالنسبة إلى حياة المؤلف ، فقد كانت في الحقيقة حياة علمية هادئة ، لم يتورط صاحبها في مشاكل السياسة ، ولم تكن له أبحاث في الفلسفة وهما بالذات الجانبان اللذان اهتم بهما مؤرخو الأندلس ، وأفردوا لأصحابهما ، وتفصيل حياتهم الصفحات الطوال .

ولكن هذا الأمر — وإن لم يكن غريباً كما قلنا — يُصعّب المهمة التي نقوم بها من تقديم ترجمة وافية لحياة المصنف وأعماله ، ولهذا فسوف نحاول دراسة العصر الذي عاش فيه المؤلف وخاصة ما يتصل منه بحياته ونقدم من كل ذلك ترجمة أوفى — قدر الاستطاعة — مما قدمه لنا الأسلاف عنه ، مستوحين — في نفس الوقت — ما قدموه إلينا من نصوص ، وما خلفوه لنا من أخبار .

(١) ترجم له في : جذوة المقتبس ٣٤٤ ، بغية المتأملين ٤٧٤ ، الصلة ١/٦٤٠ — ٦٤٢ بروكلمان ملحق ١/٦٢٨ الديباج المذهب ٣٥٧ ، المغرب ٢/٤٠٧ ، ٤٠٨ ، وفيات الأعيان ٦/٦٤ ، مطمح الأنفس ٦١ ، شذرات الذهب ٣/٣١٨ . تذكرة الحفاظ ٢/١٤٣ جمهرة الأنساب ٢٨٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٣/٦٦ ، إلى جانب بعض الكتب الفرعية الأخرى .

المؤلف : مولده ، ونشأته :

فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وعلى وجه التحديد ، وقت صلاة الجمعة والإمام يخطب على المنبر ، ولد أبو عمر لأب كان فقيهاً من فقهاء قرطبة ، ولم يقدر لذلك الشيخ أن تطول به الحياة حتى يرى ولده فتى رائعاً أو شاباً مكتملاً ، إذ مات فى عام ٣٨٠ هـ وابنه لم يتعد الثانية عشرة من عمره .

وقد نشأ أبو عمر فى قرطبة ، وإن كنا لا نعلم شيئاً عن كفله بعد وفاة والده ، كما لا نعلم أيضاً إن كان قد ترك له ذلك الوالد شيئاً من حطام الدنيا ، ولكننا نعلم يقيناً أنه تلقى تعليماً ممتازاً على أيدى جلة من علماء عصره ، وبرز وتفوق ، واستوعب كثيراً من علوم الفقه والحديث والتاريخ والأدب وغيرها ، فى بلده قرطبة ، أعظم المدن الأندلسية فى ذلك الوقت وأحفلها بالمكتبات والعلماء .

وحيثما بلغ أبو عمر الثلاثين من عمره أو نحوها ، كان المفروض أن يحتل مكانة أبيه : فقيهاً من فقهاء قرطبة وشيخاً من شيوخها ، ولكن حدث فجأة ما حرمه من هذه المكانة المشوذة والأمل المرتقب . إذ فى تلك الفترة عينها — أواخر عام ٣٩٩ هـ — حدث ما يسمى فى تاريخ قرطبة بالفتنة البربرية ، والتي كانت حوادثها من القسوة والمهجة بحيث دفعته كما دفعت غيره من العلماء وجهرة الناس إلى الرحيل العاجل عن المدينة .

الفتنة البربرية :

يشير المؤرخون إشارة موجزة فى ترجمة ابن عبد البر ، إلى أن الفتنة هى السبب الذى دفعه إلى الهجرة من قرطبة ، ثم لا يزيدون على كلمة « الفتنة » شيئاً من تفصيل وإيضاح ، ولكننا نرى من تمام البحث أن نتكلم بشيء من التفصيل عن هذه الفتنة وآثارها ، حتى تكتمل أمامنا صورة واضحة المعالم للأحداث التى مرت بالرجل ، ونالت منه ومن أقرب المقربين إليه .

أما حوادث هذه الفتنة^(١)، فقد بدأت عندما أراد محمد بن هشام بن عبد الجبار الأموي الملقب بالمهدى^(٢)، أن يتخلص من الدولة العامية، وكان العامريون قد تولوا زمام السلطة الفعلية طوال أيام الخليفة المستضعف هشام المؤيد، وفعلًا نجح المهدى نجاحًا مؤقتًا، وقتل عبد الرحمن بن أبي عمر الملقب بشنجل، والذي ادعى أنه ولي عهد الخليفة هشام المؤيد، ثم تسلم المهدى السلطة، ولكنه لم يكد يستقر فيها حتى نازعه أموي آخر هو سليمان المستعين^(٣) الذي تزعم البربر، وقصد أن ينزع الخلافة من المهدى، واجتمع البربر مع سليمان لمحاربة قرطبة ونزلوا بسفح الجبل بها وبشرقيها في (١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ) وعلى الرغم من خروج أهل قرطبة عن بكرة أبيهم للقتال، واستبسالهم في الذود عنها، إلا أنها سقطت في أيدي البربر، الذين أجروا فيها على الفور مذبحه رهيبه، راح ضحيتها الآلاف من الضحايا الأبرياء.

لكن المهدى أبى أن يستسلم لهذه النتيجة، فهرب إلى طليطلة وجمع جموعًا من الإفريقية وعساكر النفور، وعاد إلى مهاجمة قرطبة، وفعلًا تمكن من الاستيلاء عليها بعد شذائد وأهوال، إلا أنه للمرة الثانية يعثر به حظه، فيختاف عليه جنده، ثم يتخلصون منه بالقتل، ويصبح الجو خاليًا لسليمان المستعين، فيدخل المدينة دخول الظافر المنتصر.

إلى هنا ويمكن أن تستقر الأحوال وتهدأ الأمور، فقد تم إسمايان تحقيق أطاعه شخصيا بتولى الخلافة، ثم تحقيق آمال الكثيرين ممن كانوا يهون عودة الأسرة الأموية إلى الحكم.

لكن سليمان في الحقيقة لم تكن فيه صفة واحدة من صفات الكفاءة التي كان يتمتع بها معظم الخلفاء الأمويين، فاكفى بتحقيق ملذاته هو. ثم ترك لجنده من البربر أن يفعلوا بالمدينة ما يحلو لهم من نهب وسلب واعتداء على الحرمات بشكل لم يسبق له مثيل.

وقد استمر هذا الوضع الشاذ سبع سنوات، يصفها مؤرخ الأندلس ابن حيان^(٤)، بأنها:

(١) أقل هنا تبصرف عن كتاب: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور إحسان عباس.

(٢) ترجمته في: جذوة المقتبس ١٨، المعجب في تلخيص أخبار الغرب ٤٠، البيان المغرب ٣/٥٠.

(٣) هو سليمان بن الحسك بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ترجمته في جذوة المقتبس ١٩، الذخيرة ٢٤/١/١.

(٤) هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأندلسي، صاحب كتاب «المقتبس في تاريخ الأندلس» ترجمته في جذوة المقتبس ١٨٨، وفيات الأعيان ١/١٦٨.

كانت كلها شداً نكدات ، صعباً مشثومات ، كبريات المبدأ والفتاحة ، قبيحة المنتهى والخاتمة لم يعدم فيها حيف ، ولا فورق خوف ، ولا تم سرور ، ولا فقد محذور ، مع تغير السيرة وخرق الهيبة ، واشتعال الفتنة واعتلاء المعصية ، وطعن الأمن وحلول الخافة^(١) .

ومن الطبيعى أن يعيش الناس هذه السنوات فى هلع دائم ورعب متصل ، فقد كان البربر خلالها يترصدون الحرم والدور بالهتك والسلب ، ولقد بلغ من إشفاق الناس يومئذ أنهم استفتوا شيوخ المالكية فى تعجيل صلاة العتمة قبل وقتها خوفاً من القتل ، إذ كان متلصصة البربر يقفون لهم فى الظلام فى طرق المسجد فربما آذوهم إبذاء شديداً^(٢) .

وقد قصت هذه الفتنة على كثير من العلماء والأدباء بالموت والتشريد ويكفى أن نلقى نظرة على كتاب الصلة لابن بشكوال حتى نجد فيه الكثير ممن ترجم لهم من العلماء : إما قتلوا فى الفتنة أو آثروا الهجرة إلى المدن الأندلسية الأخرى .

ولقد كان من بين هؤلاء المهاجرين ، أبو عمر بن عبد البر ، الذى اضطر تحت هول مارآه من حوادث إلى ترك بلده الحبيبة ومرتع صباه ، خصوصاً وقد أثر فى نفسه قتل أستاذه الكبير وصديقه العظيم : أبى الوليد بن الفرضى مظلوماً فى بيته بيد البربر الذين لم يرعوا للرجل علمه ومسكاته ، أو يرحلوا فيه ضعفه وشيخوخته^(٣) .

تجوله فى بلاد الأندلس :

خرج أبو عمر من قرطبه مهاجراً — أو على الأصح — هارباً إلى غيرها من بلاد الأندلس ويبدو أنه فى خروجه ذاك لم يكن يقصد بلدة بعينها ، إذ لم تترك له الحوادث الرهيبة التى خلفها وراءه فرصة للتفكير أو الاختيار .

(١) التبخيرة ١/١ ، ٢٥٠ .

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٦٧/٣ .

(٣) انظر قصة استشهاد هذا العالم فى جذوة المقتبس : ٢٣٨ ، بغية الملتبس ٣٢١ ، وفيات الأعيان

هذا إلى جانب أن بلاد الأندلس نفسها — بعد انقراط عقد الخلافة الأموية ، وزوال أسرة المنصور بن أبي عامر ، كانت قد فقدت وحدتها ، وأخذت تفور بالفتنة والقلاقل وقد أخذ كل وال يستقل بما تحت يده من ولايات ، ويحارب جيرانه من حكام الولايات الأخرى إما طمعاً فيما تحت أيديهم ، أو دَرءاً لأطماع غيره فيه ، فلم يكن هناك — والحالة هذه — مكان يمكن أن يلجأ إليه هو أفضل من غيره .

وأخذ أبو عمر في هذه الفترة يحول في بلاد غرب الأندلس ؛ مستغلاً جولاته الاضطرابية هذه في الاستماع إلى علماء هذا البلاد والأخذ عنهم ، ومن بينهم خاصة من أتيت له فرصة الذهاب إلى المشرق والتلقي عن أسانذته ، وقد لقي من هؤلاء كثيرين يذكرون الحميدى في ترجمته في جذوة المقتبس .

وعلى الرغم من أن هذه الفترة من حياته ، والتي تعتقد أنها كانت قرية من عشر سنوات — كانت فترة غنية حقاً بما أخذه عن هؤلاء العلماء ، إلا أنها كانت من جهة أخرى كافية لحياة التجول وعدم الاستقرار التي يحياها ، ومن هنا أخذ أبو عمر يتطلع من حوله إلى الدويلات الكثيرة التي ملأت رقعة الأندلس ، فلم ير دولة هي أحق بالاستقرار وكفالة حياة هادئة لمن يريد خيراً من دانية التي تقع في أقصى شرق الأندلس ، والتي يحكمها أمير حازم شجاع ، يحترم العلم ويقرب العلماء ، هو الأمير مجاهد العامرى .

صاحب دانية : مجاهد العامرى ^(١) :

كان أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى مولى رومياً من موالى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر ، ولكنه كان متحلياً بالعلم والشجاعة والإقدام ، وحين انتهى أمر الدولة العامرية ودبت الفرقة وعوامل الانحلال في جسم الدولة ، وسارع كل حاكم إلى تقطيع

(١) اعتمدنا فيما كتبناه هنا عنه ، على : جذوة المقتبس ٣٣١ ، بنية المئتمن ٤٥٧ ، البيان المغرب ١٥٠/٣ ، مقدمة التحقيق لكتاب المحكم لابن سيده .

أوصالها والاستقلال بأجزائها ، ذهب مجاهد بجمع من موالى العامريين إلى شرق الأندلس ، فاستولى على دانية وما والاها من جزائر : ميورقة ومنورقة وبابسة عام ٤٠٦ أو ٤٠٧ هـ .
 وحين استقرت به الحال في الدولة الجديدة ، تطلع به طموحه إلى جزيرة سر دانية القريبة منه ، وسرعان ما هاجمها وضمها إلى ملكه ثم جعلها قسبة بلاده ، ولكن ملوك ألمانيا وإيطاليا خشوا خطورة هذا المغامر الجريء الذي أصبح على مرمى حجر من قلب بلادهم فوجهوا إليه الجيوش والأساطيل تسكيل له الضربات الساحقة في وحشية وعنف حتى أفلتها من يده في موقعة بالغة الضراوة ، عاكت فيها الرياح أسطوله ودفعته دفعا إلى أيدي أعدائه فنجا هو من القتل بشق النفس ، على حين أسر أولاده وبعض نسائه ولم يستطع افتدائهم إلا بعد فترة طويلة من الزمن .

بعد هذه المغامرة الفاشلة لم يفكر مجاهد مرة أخرى في الغزو ، بل اتجه بـكليته إلى إمارته يصلح من أمورها ويعني بشئونها ، حتى أصبحت تتمتع بقسط وافر من الأمن والرخاء والاستقرار دام نحواً من ثلاثين عاماً ، حتى وقت وفاته سنة ٤٣٦ هـ .

ولعل أهم ما كان يمتاز به مجاهد إلى جانب كفاءته الإدارية وشجاعته ، هو حبه الشديد للعلم والعلماء ، ويذكر المؤرخون عنه أنه كان ذا دراية بعلوم العربية ، وتصرف في علوم القرآن : قراءته ومعانيه وغريبه ، عنى بطلب ذلك من صباه إلى اكتماله وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه ، وأتت إليه العلماء من كل صقع ، فاجتمع لديه جملة من مشيختهم ومشهور طبقاتهم ، فكان وزيره والمتصرف في دولته أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب^(١) إلى جانب بعض أمثال العلماء كـأبي عمرو الداني^(٢) وابن سيده^(٣) وكان له من المصنفين عدة يقومون على التصنيف في علوم القرآن خاصة ويشاركون في فنون أخرى من العلم ، يجمعون بها ملكه ويشرفون دولته ، حتى اشتهرت دانية آنذاك بأن أهلها أقرأ الناس للقرآن ، وأكثرهم معرفة بعلومه .^(٤)

(١) انظر ترجمته في : جذوة المقتبس ١١٤ ، بنية الملتبس ١٦٦ ، وليس هو بالطبع أبا الحسن بن رشيق القيرواني صاحب الصعدة .

(٢) عثمان بن سعيد بن عمر الداني ، عالم القراءات الكبير ؛ ترجمته في نفح الطيب ٣٨٦/١ ، معجم الأدباء ٣٦/٥ .

(٣) علي بن إسماعيل بن سيده ، صاحب المخصص والمحكم ، ترجمته في بنية الملتبس ٤٠٥ ، وفيات الأعيان ٣٤٢/١ .

(٤) معجم البلدان لياقوت ، ط بيروت ، مادة دانية .

لهذا ليس غريباً أن تصادف دانية ، من بين دول الأندلس جميعاً . هوى قويا من نفس
أبي عمر بن عبد البر ، فيذهب إليها ويلقى بها عصا الترحال ، وقد وجد أخيراً المكان الذى حلم
به مستقراً وملاذاً .

ابن عبد البر فى دانية :

تعد الفترة التى قضها أبو عمر فى دانية من أخصب فترات حياته إنتاجاً ، ف فيها ألف معظم
كتبه المطولة التى اشتهر بها ، وتدلنا رسالة ابن حزم التى كتبها^(١) فى فضل الأندلس وذكر
رجالها ، وهى رسالة كتبت نحو سنة ٤١٢ هـ . على ما كان يتمتع به أبو عمر فى ذلك الوقت من
شهرة وما تحتله كتبه من مكانه ، فيقول : « ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف
ابن عبد البر ، وهو الآن بعد فى الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ، وهو كتاب لا أعلم فى فقه الحديث
مثله أصلاً فكيف أحسن منه ، ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ،
ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها : كتابه المسمى الكافى فى الفقه
على مذهب مالك وأصحابه ، خمسة عشر جزءاً ، و كتابه فى الصحابة ، والاكتفا ، ثم بهجة
المجالس ، وجامع بيان العلم .. » .

وليست هذه بالطبع كل مؤلفات أبي عمر ، ولكنها تكاد تكون أهمها كلها . وهى
كما قلنا التى قامت عليها أساساً شهرة أبي عمر فى كل أرجاء الأندلس . وجعلت طلبه العلم
يهرعون إلى دانية للتلقى عن الحافظ الكبير والسامع عليه ، حتى كان سنده مما يفخر به بينهم .

ويمكننا أن نقول إن أبا عمر أحس بالسعادة الحقة فى دانية . وبادل أهلها حبا بحب . حتى
إن الظروف حينما دعت به بعد ذلك إلى الرحيل عنها — كما سنبين فيما بعد أبى بعد انتهاء هذه
الظروف إلا أن بقى شيخوخته يتردد بين دانية وما جاورها من المدن القريبة منها وحتى إنه
تحقيقاً لهوى أهل دانية وحب أهلها لعلوم القرآن . ألف فى القراءات أربع كتب لا بأس من
من ذكرها وهى :

(١) انظر هذه الرسالة فى نهج الطبيب ٧٦٧/٢ ، تاريخ الأدب الأندلسى (عصر سيادة قرطبة) للدكتور
إحسان عباس ٢٩١ .

١ — البيان عن تلاوة القرآن .

٢ — الاكتفاء في القراءة .

٣ — الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف .

٤ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد .

توليه القضاء في الأشبونة وشنترين :

يذكر المؤرخون أن أبا عمر تولى قضاء الأشبونة وشنترين لفترة من الوقت في عهد المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس^(١) . ولما كانت هذه البلاد في غرب الأندلس . فهو لابد إذاً قد فارق شرق الأندلس . أو بتعبير أدق فارق دانية . وهي كما قلنا مهد شهرته ومركز أمانه وراحته . فكيف فارقها وهي على حد قول ابن سعيد : « الأفق الداني الذي ظهر فيه علمه . وعند ملوكه خفق علمه^(٢) » .

الحق أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن السبب في ذلك ، ولكن يمكننا أن نقول — بناء على تطورات الأحداث في دانية نفسها — إن أبا عمر ترك دانية مضطراً ، ولعل السبب في ذلك يرجع في المرتبة الأولى إلى وفاة مؤسس دانية وراعيها الأمير مجاهد العامري في عام ٤٣٦ هـ ، وعلى الرغم من أن ابنه إقبال الدولة على بن مجاهد^(٣) ، كانت له نفس ميول أبيه العلمية نحو تكريم العلماء والحذب عليهم ، إلا أننا نكاد نلمح في بعض تصرفاته ما يشير إلى أنه لم تكن له شخصية والده القوية ولا سمعة صدره ، فقد غضب مثلاً على ابن سيده العالم اللغوي الضير ، واضطر هذا إلى الهرب والاختفاء ، ولم يتمكن من الظهور في دانية إلا بعد أن عفا عنه إقبال الدولة ، بعد أن استعطفه ابن سيده بقصيدة مؤثرة .

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن سلمة التجيبي الأندلسي ، الملك المظفر أبو بكر بن الأفطس ، تولى سنة ٤٣٧ هـ وكان من أعظم ملوك الطوائف ، عالماً بالأدب . انظر ترجمته في البيان المغرب ٣/ ٢٢٠ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٣ .

(٢) المغرب ٢/ ٤٠٧ .

(٣) ترجمته في البيان المغرب ٣/ ١٥٧ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٧٤

ولكن هذا الأمر في الواقع مجرد فرض ، فنحن لانعرف حادثة واحدة وقعت بين أبي عمر وبين إقبال الدولة تدل على قطيعة أو جفاء ، ولكننا نحسب نحاول استنتاج الأسباب التي دفعت أبا عمر إلى ترك مستقره في أقصى شرق الأندلس والهجرة إلى أقصى غربها ، وربما أمكننا القول بأن الحالة القلقة لدول ملوك الطوائف في الأندلس عموماً كانت تعكس ظلالها على نفوس الأدباء والعلماء ، فتجعلهم دائماً يبحثون عن المكان الأكثر استقراراً والأشد طمأنينة ، وبالنسبة لأبي عمر خاصة فإن التجربة المريرة التي عاشها في قرطبة أثناء الفتنة البربرية تجعله أكثر حساسية من غيره في هذا الصدد .

لهذا لا نستبعد أن يكون قد قدر في نفسه أن دانية يحكمها حدث صغير تحيط به الأعداء من كل جانب ^(١) على حين تقوم في بطليوس دولة في طور التكوين يتولى أمرها حاكم يتصف بالحزم والشجاعة ، فاحتمالات المستقبل بالنسبة لها أكبر وأفضل ، ولهذا فهو يقرر الهجرة إليها .

ويبدو أن أبا عمر قد استقبل في بطليوس استقبالاً كريماً ، وعرف له المظفر مكانته وفضله فولاه قضاء الأشبونة وشنترين وهما من أكبر مدن الأندلس ، ولكننا لانعرف بدء تاريخ توليه هذا المنصب ، ولا المدة التي قضاها فيه ، وإن كنا نرجح — بناء على ما كانت تتميز به طبيعة أبي عمر من هدوء وحب للاستقرار — أنه قضى فيه زمناً طويلاً ، استمر حتى وفاة المظفر سنة ٤٦٠ هـ .

أما الأعوام القليلة الباقية من عمره ، فقد قضاها متنقلاً في بلاد شرق الأندلس التي أحبها طول حياته ، فكان يتردد بين دانية وبلنسية وشاطبة ، وهذه الأخيرة مات فيها عام ٤٦٣ هـ ^(٢) بالفا من العمر خمسة وتسعين عاماً وخمسة أيام .

(١) سقطت دانية سنة ٤٦٨ هـ في يد المقتدر بن هود ، واضطر على بن مجاهد إلى الرحيل عنها إلى مرسطة وأقام بها إلى أن توفي سنة ٤٧٤ هـ .

(٢) ذكر الحميدى في الجذوة وتابعه صاحب البقية ، أن ابن عبد البر توفي سنة ٤٦٠ هـ ، وليس هذا صحيحاً فقد ورد في كل المراجع الأخرى سنة وفاته التي ذكرناها بالتحديد ، ولعل خطأ الحميدى راجع إلى أنه كان في بغداد آنذاك ، وهو نفسه لا يورد كلامه بصيغة اليقين ، إذ يقول : بلغني وفاته سنة ٤٦٠ هـ ، أقول : ثم إن الخطيب البغدادي الذي توفي هو وأبو عمر في سنة واحدة ، توفي سنة ٤٦٣ هـ بلا خلاف .

ومن المصادقات القريبة أن يموت في نفس العام الخطيب البغدادي ، المؤرخ والمحدث
الشهور وكان يعرف بحافظ المشرق ، فيقول الناس : مات حافظ المشرق والمغرب في
سنة واحدة .

شخصيته وأخلاقه :

لعل أهم ما كان يمتاز به أبو عمر — رحمه الله — هو الدأب في طلب العلم والانتطاع إليه ،
وصرف النظر عما عدا ذلك من أمور الدنيا ومغرياتها ، وحسبه منها أن تترك له مكاناً آمناً
وملاً مستقراً ، يفرغ فيه إلى التقييد والتأليف ، أو يلتقي فيه بتلاميذه وراغبى علمه فإن توفر
له ذلك فهو قادر على إعطاء الناس من جهده الدائب وعمله النشيط ، مالا يرجو عليه إلا ثواب
الله وحسن مكافأته ، وهو في هذه الناحية يكاد يرتفع إلى مرتبة الأنبياء الذين عناهم الرسول
عليه الصلاة والسلام بقوله : « علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل » .

ويذكر المؤرخون أنه كان : ديناً صيتاً حجة ثبّتاً ، ولعل ذلك من صفات يؤدي إلى صفات
أخرى أهمها : طيبة القلب ، وتجرى الصدق ، وطهارة اليد والضمير ، وهى في مجموعها الصفات
التي تغلب على من يشتغلون بحديث الرسول الكريم ، وإيس أحق من أبى عمر بالاتصاف بها
فقد كان شيخ حفاظ الحديث ومن أعظم من أنجبته الأندلس من رجالها فيه .

ولكن إذا كانت هذه الصفات في مضمونها تحمل كثيراً من معنى المسألة والموادعة ،
فإنها في الحقيقة لاتعنى التضييق في الكرامة ، أو الاستهانة بقدر العلم .

وهذا ما كان يؤمن به أبو عمر ، ويحرص عليه طول حياته ، إذ كان مع ما يمتاز به من
دمائة في الخلق ، من أشد الناس حفاظاً على كرامته ، ومعرفة بقدر العلم ومكاتبته .

أما احترام العلم في مفهومه ، فقد كان يعنى أن يجعل الجهد فيه خالصاً لله ، موجهاً إلى
التماس مرضاته .

ونمة حادثة تبين حرصه الشديد على التمسك بهذا المفهوم ، فالمعروف أنه قضى مدة طويلة

في دانية ، في رعاية أميرها مجاهد العامري وكان مما يؤثر عن مجاهد أنه كان يميل كثيراً إلى ذكر اسمه في مقدمات مؤلفات العلماء باعتباره المشجع على تأليفها ، الحاث على إخراجها ، ولقد ذكره ابن سيده في مقدمة كتابيه « المحكم » و « الخصاص » ، ولا شك أن غيره ممن كانوا يظفرون بإكرام الأمير ورعايته فعل ذلك أيضاً . وتدل قصة ذكرها ابن حزم في رسالته التي أشرنا إليها قبل « في فضل علماء الأندلس » على مبلغ الحرص الشديد لدى مجاهد في هذه الناحية ، يقول ابن حزم : « وها هنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا عنها وهي : أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي ، حدثني أن أبا الجيش مجاهداً العامري ، صاحب الجزائر ودانية ، وجه إلى أبي غالب ^(١) — أيام غلبته على مرسية — وأبو غالب ساكن بها ، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور « مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد » فرد الدنانير ، وأبى من ذلك . ولم يفتح في ذلك باباً ألبتة ، وقال : « والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، لأنني لم أجمعه له خاصة بل لكل طالب عامة » .

وكذلك كان أبو عمر ، إذا لم تر له ، والثابت أنه ألف معظم كتبه ، والهامة منها بصفة خاصة في دانية . كتاباً واحداً يرد فيها ذكر مجاهد أو الإشارة إليه .

قد تكون هناك بعض الكتب والرسائل الصغيرة مما لم يصل إلينا من مؤلفات ابن عبد البر قد جاء فيها ذكر ذلك الأمير ، ولكننا لانعتقد أن هذا — إن كان قد وقع — مما يمكن أن يقنع به مجاهد . أو حتى يشرف به . باعتباره عملاً كبيراً أشار بتنفيذه . والغالب أن هذا كان مبدأ أبي عمر فما لم يفعله في الكبيرة لم يفعله في الصغيرة . وبين أيدينا ثلاثة من كتبه الصغيرة التي طبعت وهي : القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، والإنباه على قبائل الرواة ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء . ليس فيها ذكر أحد . وكذلك كتبه الكبيرة كالتمهيد والاستيعاب وبهجة المجالس لا نرى فيها إلا ذكر الله وحده ، والتقرب بها إلى مرضاته .

(١) هو تمام بن غالب المعروف بابن التياتي ، أبو غالب المرسى ، ترجمته في الجذوة ١٧٢ الفية ٢٣٦ ، أما هذا الكتاب المذكور في الخبر فهو كتابه « المواعظ » في الفقة .

وكما وقر أبو عمر العلم ، وترفّع به عن أن يكون مقصوداً به غير وجه الله ، كذلك وقره العلم وكرمه ، ورفع من شأنه بين العامة والخاصة ، فكان مهاباً حتى بين أيدي الطغاة والجبابة .

ولقد حدث أن وصل ابن لأبي عمر وهو المعروف بأبي محمد بن عبد البر ^(١) إلى مرتبة الوزارة في إشبيلية لدى ملكها المعتضد بن عباد ^(٢) ، وكان المعتضد ممن عرفوا بالسطوة والتجبر حتى ليقال إنه جعل في حديقة قصره أعمدة على هيئة الأشجار طلعها رؤوس أعدائه وأوراقها آذانهم ، وقد حدث أن غضب المعتضد على كاتبه ووزيره أبي محمد بن عبد البر ، وأمر بإلقائه في غياهب سجنه .

ويذكر ابن الأبار هذه الحادثة ثم يقول : « سمعت بعض شيوخي يحكي أن أباه الإمام أبا عمر بن عبد البر سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذ يتردد بين بلنسية وشاطبة فلا أول دخوله على عباد نادى رافعاً صوته : ابني يا معتضد ، ابني يا معتضد . فشفعه فيه وانصرفا عنه مخفوفين بالإكرام ، ومكنوفين بالاحترام » ^(٣) .

ولا شك أن ذلك العفو السريع ، ما كان لينزع من بين فكي المعتضد ، لولا هيبته العلم ووقار الورع ، قد أجبرا الطاغية على الرضوخ لهما ، والاستسلام العاجل لأمرهما .

شيوخه :

امتازت ثقافة أبي عمر بالأصالة والعمق وكثرة تنوعها ووفرة مصادرها ، ويبدو هذا واضحاً في مؤلفاته العديدة التي تمتاز من حيث موضوعاتها بالإحاطة والشمول ، كما تمتاز من حيث المادة بالوفرة والدسامة ، حتى لنحس عند قراءتها بأن المؤلف يستمد ما يذكره فيها من معين لا ينضب من رواياته وسماعاته ، وبأنه لا يتكلف جهداً كبيراً في الإحاطة بموضوعه ، وطرق جوانبه المتعددة في سهولة ويسر .

(١) ترجمته في الجذوة ٢٤٩ .

(٢) ترجمته في البيان المغرب ٣/٢٠٤ ، وفيات الأعيان ٢/٢٨ ، شذرات الذهب ١/٣١٦ ، جذوة المقتبس ٢٧٧ .

(٣) إعتاب الكتاب لابن الأبار ٢٢١ .

والواقع أن ذلك لم يثأر لأبي عمر إلا نتيجة لجهده المتواصل في التلقى عن العلماء والدأب الذي لا يسكل في القراءة والاطلاع .

ونعمة ناحية معروفة شهيرة في حياة ابن عبد البر ، وهي أنه لم يرحل إلى المشرق في طلب العلم كمادة العلماء الأندلسيين ، مع أن هذه الرحلة كانت مما يرفع من شأن العالم بين أقرانه ويجعل له بينهم منزلة خاصة ، والواقع أننا لا نعرف أية ظروف حالت بينه وبين ذلك ، وإن كان يمكننا أن نؤكد أنها ظروف خارجة عن إرادته ، إذ أن الرجل عاش طول حياته بعد ذلك بموضع ما اعتبره نقصاً فيه ، وذلك بالحرص على مقابلة من رحل إلى المشرق من العلماء ، والتلقى عنهم ما استمعوا إليه من علم ، وتلك ظاهرة واضحة تمام الوضوح ، تكفي النظرة العاجلة إلى كتاب جذوة المقتبس للحميدى ، لإثبات صحتها ، فقد ذكر الحميدى عدداً كبيراً من تراجم العلماء الذين رحلوا إلى المشرق ، والعجيب أنه لا تكاد تخلو ترجمة منها عن ذكر : أن أبا عمر استمع على صاحبها ، وقرأ عليه كتاب كذا وكذا من المؤلفات المشرقية .

وهكذا فإن ما اعتبره أبو عمر نقصاً وشرأ بالنسبة إليه ، كان في الحقيقة خيراً وبركة ، إذ أنه حرص على تقييد ما تلقاه وإثباته في مؤلفاته ، ربما أكثر من حرص هؤلاء العلماء أنفسهم على تقييده وإثباته .

وعلى أية حال ، فأمامنا الآن جملة وافرة من شيوخ أبي عمر ، يمكن أن نقسمهم إلى قسمين :

١ - الشيوخ الذين تلقى عنهم في نشأته ، ولازمهم ملازمة طويلة ، وكان لهم أثر في تحديد اتجاهه العلمي في المستقبل .

٢ - الشيوخ الذين تلقى عنهم لفترة من الوقت ، وكانت تتوفر فيهم خاصة صفة الرحيل إلى المشرق .

أما القسم الأول من العلماء ، فمنهم :

١ - عبد الله بن محمد يوسف ، المعروف بابن الفرضى ، أبو الوليد القاضى ، صاحب تاريخ

العلماء والرواة بالأندلس ، كان حافظًا متقنًا ، عالمًا ذا حظ وافر من الأدب ، له رحلة طويلة في بلاد المشرق في طلب العلم ، وقد سمع على جلة من المشايخ بمصر وإفريقية ومكة .

قرأ عليه أبو عمر : كتابه في التاريخ ، وكتابه المؤلف والمختلف في أسماء الرجال ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ، وكتاب التنبيه لذوى الفطن على غوائل الفتن لأبي الحسن القابسي^(١) .

٢ — أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي ، أبو عمر ، محدث منسوب إلى بلده ، كان إمامًا في القراءات ، وثقة في الرواية . رحل إلى المشرق رحلة طويلة ، وسمع على عدد وافر من العلماء بالأندلس والمشرق ، شيخ أبي عمر في القراءات والحديث^(٢) .

٣ — أحمد بن عبد الملك بن هاشم ، أبو عمر ، المعروف بابن المكوى الإشبيلي ، كان فقيهًا معظمًا ، ومفتيًا مقدمًا على جميع من إليه الفتوى بقرطبة ، جمع هو وأبو مروان المعيطي الفقيه كتابًا ضخماً في أقاويل مالك رحمه الله ، لازمه أبو عمر مدة طويلة وكتب بين يديه^(٣) .

٤ — عبد الوارث بن سفيان بن جبرون ، من تلاميذ قاسم بن أصبغ البلياني^(٤) ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاته شيء مما قرئ عليه .

لازمه أبو عمر مدة طويلة ، وقرأ عليه : مصنف قاسم بن أصبغ في السنن ، ومصنف وكيع ابن الجراح ، وكتابي المعارف وشرح غريب الحديث لابن قتيبة^(٥) .

٥ — سعيد بن نصر ، أبو عثمان ، محدث فاضل أديب ، كان من أهل الدين والورع والفضل معرباً فصيحاً ، قرأ عليه أبو عمر كتاب المجتبى لقاسم بن أصبغ^(٦) .

(١) الجذوة ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٣ .

(٤) إمام من أئمة الحديث ، حافظ مكثر مصنف ،

وكان من الثقة والعلم بحيث اشتهر أمره وعلا ذكره وقد روى عنه جماعة من أكابر علماء بلده ، توفي

سنة ٣٤٠ هـ الجذوة ٣١٢ .

(٦) المصدر نفسه : ٢١٨ .

(٥) الجذوة ٢٧٦ .

٦ — أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ، رحل إلى مصر وإفريقية وسمع على جلة من علمائها ، قرأ عليه أبو عمر كتاب الدار ومقتل عثمان لعمر بن شبة النيمري في سبعة أجزاء^(١) .

٧ — أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز ، كان ثقة فاضلاً ، اختص بالقاضي منذر بن سعيد البلوطي وسمع منه تواليفه كلها .

سمع منه أبو عمر كتب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ومنها : مريح السنة وفضائل الجهاد ورسائله إلى أهل طبرستان المعروفة بالتبصير^(٢) .

٨ — يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ، أبو الوليد ، قاضي الجماعة بقرطبة ، يعرف بابن الصفار ، من أعيان أهل العلم ، كان زاهداً فاضلاً يميل إلى التحقيق والتصوف ، وله فيه مصنفات . قرأ عليه أبو عمر كتبه : المنقطعين إلى الله عز وجل ، كتاب المتجدين ، كتاب النسيب والتقريب ، وسمع منه كذلك أشعاره في الرقائق والزهد^(٣) .

٩ — أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد ، المعروف بابن الجصور ، محدث مكثّر مؤرخ ، قرأ عليه التاريخ المعروف بذيّل المذيّل لأبي جعفر بن جرير الطبري^(٤) .

١٠ — خلف بن قاسم بن سهل ويقال ابن سهلون ، المعروف بابن الدباغ ، كان محدثاً مكثراً حافظاً ، رحل إلى مصر ومكة والشام ، وسمع عدداً من علماء هذه البلاد لا يحصون كثرة ، ويقول الحميدى : سمع عنه شيخنا أبو عمر الحافظ فأكثر ، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحداً ، وذكره لنا فقال : أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشيخ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرصى وغيره ، كتب بالشرق عن نحو ثلاثمائة رجل ، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له^(٥) .

هؤلاء هم من نستطيع أن نقول : إنهم شيوخ ابن عبد البر الذين تلقى عنهم في مطلع حياته ،

(١) الجنوة ١٣٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٩ .

(٥) المصدر نفسه : ١٩٥ .

ولازمهم مدة طويلة حتى تأثر بهم في منهج تفكيرهم ، واكتسب منهم ثقافته العلمية ، والملاحظ أنهم جميعاً من رجال الحديث والفقه والتاريخ والقراءات ، وهى العلوم التى قامت عليها أساساً مؤلفات ابن عبد البر . وعليها انبنت شهرته .

وبالإضافة إلى هؤلاء هناك رجال القسم الثانى الذى أشرنا إليه من قبل ممن تلقى عنهم أبو عمر وهم فى الحقيقة لا يقاؤون أهمية ممن ذكرنا فى مدى استفادته منهم ، ونخص منهم بالذكر :

١ — أحمد بن قاسم بن عيسى ، أبو العباس المرقى الأقلشى . له رحلة إلى بغداد وغيرها . ويقول أبو عمر عنه : إنه سمع من أبى القاسم عبد الله بن محمد بن حبابة حديث على بن الجعد وسمعناه منه . وكتبت عنه منشوراً كثيراً ، وكتب عنى رحمه الله^(١) .

٢ — إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو القرشى العامرى ، ولد فى مصر ، وسمع جماعة من أكابر علمائها ، ثم قدم الأندلس فسكن إشبيلية سنين كثيرة قبل موت المنصور بن أبى عامر . قال أبو عمر : حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبى إسحاق بن شعبان فى مختصر ما ليس فى مختصر ابن عبد الحكم ، وبكتابه فى الأشربة ، وبكتابه فى النساء عن أبى إسحاق سماعاً عنه^(٢) .

٣ — سلمة بن سعيد الأسجى ، محدث له رحلة ، سمع منه أبو عمر كتاب : التأمين خلف الإمام ، وشرح قصيدة ابن أبى داود ، عن أبى بكر الآجرى من علماء مكة وهما من تأليفه^(٣) .

٤ — عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهنى البزاز ، سمع بالأندلس ، ورحل ، فسمع بالحجاز ومصر والشام جماعة . سمع منه أبو عمر مصنف أبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى^(٤) .

(٢) المصدر نفسه ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٤ .

(١) الجذوة : ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٩ .

٥ — عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن ، رحل إلى العراق وغيرها وسمع كثيراً من مشهورى العلماء بالمشرق ، روى عنه أبو عمر كثيراً^(١) .

٦ — عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني ، محدث ثقة ، رحل إلى العراق وغيرها^(٢) .

٧ — عبد الرحمن بن مروان القنـّـازى أبوالمطـّـرف ، له رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ، روى عنه أبو عمر^(٣) .

٨ — عبد الرحمن بن يحيى بن محمد ، أبوزيد العطار ، رحل إلى المشرق ، وسمع منه أبو عمر جامع ابن وهب^(٤) .

٩ — عبد العزيز بن أحمد النحوى ، أبو الأصبع ، ويعرف بالأخفش ، قرأ عليه أبو عمر كتباً في النحو والأدب ، له رحلة إلى المشرق^(٥) .

١٠ — على بن إبراهيم بن حمويه الشيرازى ، أبو الحسن ، قدم الأندلس ، وحدث بها ، وروى عنه أبو عمر^(٦) .

هؤلاء قليل من كثير من قرأ عليهم أبو عمر وروى عنهم ، والواقع أن حصر الشيوخ الذين قرأ عليهم المصنف مما لا يتيسر بسهولة ويسر ، إذ هو كما يقول الحميدى : قديم السماع كثير الشيوخ ، ولعل فيمن ذكرناه منهم دليلاً كافياً على اجتهد أبي عمر ودأبه فى طلب العلم وعلى أنه من ناحية أخرى لم يستحق لقب حافظ الأندلس وغيره من ألقاب التشريف التى خلعها عليه المؤرخون عبثاً ، إذ أننا فى الحقيقة لا نرى مثله فى الحرص على العلم والاستكثار منه ، فى كل من ترجم لهم الحميدى من العلماء سوى واحداً آخر هو ابن حزم الذى يفخر هو نفسه بأنه عاصر واحداً من الأئمة المجتهدين هو أبو عمر بن عبد البر^(٧) .

(١) الجنوة : ٢٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ٢٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٦٩ .

(٦) المصدر نفسه ٢٩٤ .

(٧) انظر جوامع السيرة لابن حزم ، تحقيق الدكتورين إحسان عباس وناصر الدين الأندلسى ، ٣٣٥ .

• مؤلفاته :

يقول ابن خلكان : « كان أبو عمر — رحمه الله — موقفاً في التأليف معاناً عليه ، وقد نفع الله بكتبه »^(١) والواقع أن هذا صحيح تماماً ، فقد ترك لنا أبو عمر مكتبة قيمة من مؤلفاته ، تشمل علوم الفقه والحديث والتاريخ والسير والأنساب والأدب وغيرها .

وهذه المؤلفات بعضها موسوعات ذات أجزاء كثيرة ، وبعضها رسائل صغيرة يمكننا أن نورد لها ثبوتاً فيما يلي :

١ — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، موسوعة في فقه الحديث ، تقع في عشرين مجلداً ، أو سبعين جزءاً كما يقول الحميدى . ويصف ابن حزم هذا الكتاب بقوله : « التمهيد لصاحبنا أبي عمر ، لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً ، فكيف أحسن منه » ويذكره أبو عمر نفسه بهذه الأبيات :

سمير فـؤادى من ثلاثين حجة وصاقل ذهنى والفرج عن همى
بسطت لهم فيه من كلام نبهم لما فى معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به إلى البر والتقوى ونهى عن الظلم^(٢)
ولا يزال هذا الكتاب ينتظر الطبع ، وتوجد أجزاءه المخطوطة فى معهد المخطوطات ،
ودار الكتب المصرية .

٢ — الاستيعاب فى طبقات الأصحاب ، صنّفه فى أسماء المذكورين فى الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضى الله عنهم ، والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم ، فى اثنى عشر مجلداً ، وقد طبع فى حيدر أباد الدكن فى مجلدين سنة ١٣١٩ هـ وطبع مؤخراً مرتباً على حروف المعجم بتحقيق الأستاذ على البجاوى .

(١) وفیات الأعيان ٦/٦٠ .

(٢) انظر رسالة ابن حزم فى فضائل الأندلس ، وانظر ووفيات الأعيان بالرقم السابق .

٣ - جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى في روايته وحمله . وهو في الآداب الشرعية والتاريخ ، ويشتمل في تضاعيفه على ثمانية وثمانين ومائتي ترجمة لبعض الشراء والأدباء والفقهاء ، طبع مرتين ، الأولى مجرداً عن الإسناد باسم « مختصر جامع بيان العلم » في جزء واحد اختصره أحمد بن عمر الحصاني البيروني الأزهرى بالقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ والثانية في جزئين في (المطبعة المنيرية) سنة ١٣٤٦ هـ بالقاهرة .

٤ - الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ^(١) .

٥ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنهم وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم ، طبع بمطبعة القدس سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .

٦ - الإنباه على قبائل الرواة ، نشره القدس سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .

٧ - -- التقصد والأهم في التعريف بأصول العرب والعجم ، رسالة صغيرة في الأنساب ، طبعها حسام القدس سنة ١٣٥٠ هـ مع الكتاب السابق ، وقد لقيت هذه الرسالة عناية من المستشرقين ، ودرسها كراتشكوفسكى في كتابه تاريخ الأدب الجغرافى عند العرب دراسة ممتازة ونقل عن نولده أنه يعتقد أن هذه الرسالة ذيل لكتاب كبير في الأنساب^(٢) .

٨ - الدرر في اختصار المغازى والسير ، وهو مختصر السيرة النبوية لابن هشام ، ويوجد مخطوطاً في دار الكتب وهو تحت الطبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٩ - أخبار أئمة الأمصار سبعة أجزاء ، ذكره الحميدى في الجذوة ، والضبطى في البقية .

١٠ - الكافى في الفقه على مذهب أهل المدينة . ستة عشر جزءاً ، ذكره الحميدى وابن خير الإشبيلي والضبطى ، ويوجد مخطوطاً في الفاتيكان والمدينة .

١١ - اختلاف أصحاب مالك بن أنس ، واختلاف رواياتهم عنه ، أربعة وعشرون جزءاً ذكره الحميدى والضبطى .

١٢ - الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار . توجد منه أجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية .

(١) ذكر هذا الكتاب في بروكلمان باسم : الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ، وهو بهذا الاسم أيضاً في كنه المخطون .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ٢٧٣/١

- ١٣ — رسالة أدب المجالسة وخوض اللسان . مخطوطة في دار الكتب .
- ١٤ — شرح زهديات أبي العتاهية ، توجد مخطوطة منه بمكتبة عارف حكمت بالمدينة ،
منها نسخة في معهد المخطوطات .
- ١٥ — نزعة المستعين ، وروضة الخائفين ، مخطوطة في الفائنيكان .
- ١٦ — الشواهد في إثبات خبر الواحد ، ذكره الحميدى والضبي .
- ١٧ — التقصى لما في الموطأ من حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أجزاء . ذكره
الحميدى والضبي .
- ١٨ -- الثعلب والعقلاء ، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء . جزء واحد ذكره
الحميدى والضبي وابن فرحون .
- ١٩ — أسماء المعروفين بالسكنى ، سبعة أجزاء .
- ٢٠ — البستان في الأخدان .
- ٢١ — الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٢ — اختصار التحرير ، واختصار التمييز لمسلم .
- ٢٣ — الإشراف في الفرائض . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٤ — اختصار تاريخ أحمد بن سعيد^(١) ذكره الحميدى والضبي .
- ٢٥ — الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل منهما . ذكره .
الحميدى والضبي .

(١) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصوفي المنتجيل ، أبو عمر ، ألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه
كل ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح ، هو هذا الذي اختصره أبو عمر . المجذوة ١١٧ .

٢٦ — جمهرة الأنساب ذكره ابن فرحون ، وابن خلكان .

٢٧ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد ، ذكره الحميدى والضبي .

٢٨ — البيان عن تلاوة القرآن ، ذكره الحميدى والضبي .

٢٩ — فهرست شيوخه .

٣٠ — وأخيراً : بهجة المجالس . وأنس المجالس ، هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم .

بهجة المجالس وأنس المجالس^(١) :

هذا الكتاب يأبى به أبو عمر ألا أن يثبت أنه لم يأل جهداً في خدمة العلم وتقييده والحفاظ عليه ، فمن بين مهامه الكبيرة ومشاغله المتعددة في علوم الحديث ورجاله وأنسابهم ، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل ، ثم الفقه ومسائله وتفرعاته وما يتعلق به من أحكام ، والتدريس للطلبة وما يستلزمه من وقت وجهد ، يجد أبو عمر فسحة من الوقت ليسجل فيها خلاصة قراءاته في الأدب ، مجموعة ليست في كتيب صغير ، بل في مجلدين كبيرين ، فيثبت بذلك أنه على حد قول ابن سعيد : في حلبة الأدب فارس ، وكفالك دليلاً كتابه بهجة المجالس^(٢) .

والواقع أننا يمكن أن نعتبر هذا الكتاب مثلاً من الأمثلة التي ضربها لنا العلماء المسلمون في استغلال كل طاقاتهم الممكنة في خدمة العلم ، واعتبار أنفسهم جنوداً في ميدانه ، يجب عليهم أن يقدموا كل ما في جعبتهم منه للأجيال القادمة تأدية منهم لحق الأمانة نحو الحفاظ عليه وتقييمه .

ولقد كان أبو عمر من رجال الحديث والفقه ، ولكنه على ما يبدو وجد لديه ذخيرة كبيرة من نماذج الأدب الثمينة التي قرأها أو سمعها على شيوخه ممن جابوا أقطار الأرض في طلبها فرأى أن يسجل من هذا كله أشرفه وأطرفه هدية خالصة من جهده لجيله ، ولن يأتي بعده من أجيال العربية .

(١) طبعت مقتطفات منه مع كتاب الأدب الكبير لابن المقفع في كتاب بعنوان جواهر الحكماء ألحق بالمجلد الخامس من مجلة المحيط سنة ١٩٠٧ بالقاهرة .

(٢) المغرب ٢/٤٠٨ .

ولقد رسم أبو عمر غايته من كتابه ومنهجه فيه . أما من حيث الغاية فيمكننا أن نقول
إنه قصد فيه إلى ثلاثة أشياء :

أولاً : أن معرفة الأدب في حد ذاتها قريبة إلى الله ، وهي أولى ما يجب أن يعنى به الطالب
بعد الوقوف على معانى السنة والكتاب . فهي : « تبعث على الكارم وتنبه عن
الدنبا والمحارم » .

ثانياً : أن في جمع « نواذر العرب وأمثالها وأجوبتها ومقاطعها . ومبادئها وفصولها
ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها » .

ثالثاً : « أنها زين لمن حفظها في مجالسه . وأنس لمجالسه . وشعذ لذهنه وهاجسه »^(١) .

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكره أبو عمر ، أن كتابه هذا والكتب الأدبية الأخبارية
الكثيرة التي على شاكلته قصد بها المؤلفون العرب إلى هدف سام آخر . وهو تربية الملكة
العربية ، وتحبيب اللغة إلى الدارسين وترجية أوقات فراغهم بالمفيد المجدى من لغة العرب
وأساليبهم وأخبارهم وسممهم وحكمهم وأمثالهم والمختار من أشعارهم .

ونعود مرة ثانية إلى الكتاب فنقول : أما من حيث منهج الكتاب فإنه بسيط لاتعقيد
فيه إذ أن المصنف قسم كتابه إلى عدد من الأبواب بلغ مائة واثنين وثلاثين باباً ، كل منها يضم
معنى من معانى الدين أو الدنيا ، ثم هو يفتتح الباب بآية من القرآن إن تيسر ، ثم يتحدث من
أحاديث الرسول إن تيسر كذلك ، ثم يورد من أشعار العرب وحكمها ، أو ما أثر عن غيرهم
من العجم والروم من كل ما قيل في هذا المعنى أو اتصل به .

والواقع أنه بذلك يتبع إلى حد كبير منهج ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أو ابن عبد ربه في
العقد الفريد ، ولكنه يزيد عليها أنه يذكر في الباب الواحد منه المعنى وضده : « ليسكون أبلغ

(١) انظر مقدمة المؤلف فيما يلي بعد .

وأشفي وأمتع^(١)» وهو من هذه الناحية يسكاد يشبه كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ.

ونأتي إلى مادة الكتاب فنقول : إن أبا عمر استقاها من عدد ضخم من المصادر ، بعضها معروف تماماً والآخر فقد ولا نعرف عنه شيئاً . أما تلك المعروفة فهي تشمل : كتب ابن قتيبة وخاصة عيون الأخبار والمعارف والشعر والشعراء . وكتب الجاحظ : البيان والتبيين والحيوان ، وكتاب أبي حيان التوحيدي في الصداقة والصدق ، وحماسة أبي تمام ودواوين معظم الشعراء المشهورين وغير المشهورين مما وجد منها في عصره ، ثم الموسوعتين الكبيرتين تفسير الطبري وتاريخه ، وهذه المصادر واضحة تمام الوضوح بحيث تحتاج إلى أبسر الجهد لمعرفة مواضعها في الكتاب .

ومن الملاحظ أن مادة الكتاب في معظمها مادة مشرقية ، ولكن الكتاب إلى جانب ذلك يمتاز بعدد من المزايا الهامة ، نستطيع أن نورد بعضها فيما يلي :

١ — أنه أورد قدراً ممتازاً من شعر الشعراء الأندلسيين ، كيحيى بن حكم الغزال ، ويوسف بن هارون الكندي الرمادي ، وأبي القاسم محمد بن نصير الكاتب ، وابن عبد ربه وغيرهم ، لا يوجد في أية مصادر أخرى .

٢ — أنه حفظ لنا مادة مشرقية فقدت مصادرهما في المشرق نفسه . ولم تصل إلينا إلا عن طريقه ، ومن أهم ذلك : شعر منصور الفقيه الأديب المصري الموطن^(٢) . الذي كان شعره مشهوراً في الأندلس في ذلك الحين ، وقد أورد له الكتاب كمية وافرة من شعره نصلح أن تكون له ديواناً ، أو على الأقل تعطى فكرة كاملة وصحيحة عن شعره يمكن على ضوءها دراسته . وهذا القول يمكن أن ينطبق أيضاً على ما أورده في الكتاب للشاعر البغدادي محمود الوراق .

(١) انظر مقدمة المؤلف .

(٢) سوف ترد ترجمته ومن بعده في أماكنها من الكتاب .

ثم هناك أشعار لأبي المتاهية ذكرها ابن عبد البر هنا ولم ترد في الديوان المطبوع ، وأشعار لم تنشر من قبل لأبي بكر العرزمي وكشاجم والناشي ، الأكبر وخالد بن يزيد الكاتب وسعيد ابن حميد ، وسهل الوراق ، وأبي الفرج البغواء ، والحسن البصري وغيرهم .

٣ - أن الكتاب هام ومفيد لدراسة تطور الأدب الأندلسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومعرفة الكتب وألوان الثقافة الشرقية التي وصلت إلى الأندلس حينذاك .

ومن الملاحظ أن الأدب الأندلسي في هذه الفترة كانت تغلب عليه ظاهرتان واختتان :

الأولى : غلبة الثقافة الشرقية عليه والثانية : طابع الزهد والتصوف الفاشين فيه وكلاهما واضح تمام الوضوح في كتابنا هذا . وقد درس الباحثون هاتين الظاهرتين بكثير من العناية^(١) ويمكن أن يقدم كتابنا في هذا الصدد معلومات أوفى تزيد الدراسات جلاء ووضوحاً .

على أننا يجب أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة بالنسبة لعمل المصنف في الكتاب إذ المعروف أن كتب المختارات الأدبية ومن بينها كتابنا هذا تسير على نسق واحد من حيث اختيار مآثور الحكم والأشعار ويمتاز كل منها بأنه تبدو فيه شخصية المؤلف وميوله الأدبية من اختياراته ، ومن بعض الآراء التي يعقب فيها على بعض الأخبار .

ويمكننا أن نقول : إن شخصية ابن عبد البر تبدو واضحة فيما يلي :

أولاً : ميله الشديد إلى العبارات المهذبة ، والألفاظ التي لا تجرح الحياء ، ونادراً ما تجرد في كتابه هذا حكاية فاحشة ، أو لفظاً ساقطاً .

ثانياً : حرصه على استقصاء المعنى وإيراد عدد وافر مما قيل فيه نظماً ونثراً ، مع تكملة الشواهد التي وردت في الكتب الأخرى إن كانت لها مناسبة بالمعنى ، إما بإيراد بعض الأبيات قبلها أو بعدها ، وقد أشرنا في تعليقاتنا في الهوامش على أمثلة من هذا .

(١) انظر كتاب تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور إحسان عباس .

ثالثاً : نقده لبعض الأخبار التي وردت في الكتب وشهرت بين الناس ، كنفقده لما روى عن مجيء وفد ملك الروم إلى معاوية وفيه رجلان أحدهما طويل والآخر أيد ، فندب لمخالبتهما قيس بن سعد الأنصاري ، ومحمد بن الحنفية ، أما قيس وكان طويلاً بين الرجال فإنه خلع سراويله في مجلس معاوية وألقى بها إلى الرومي فلما لبسها لم تبلع ثنودته ، وأما ابن الحنفية فإنه عرض على الرومي إما أن يقعد هو وقيمه الرومي أو يقعد الرومي وقيمه هو ، فلما قعد محمد لم يستطع أن يقيمه الرومي ... إلى آخر ما ورد في هذه القصة ، ويعقب عليها ابن عبد البر بأنها في رأيه منكورة وليست بصحيحة ولا لها أصل لأنها تخالف أخلاق قيس ومحمد ، وليس فيها كبير فائدة لمنزلتهما .

وكنفقده لما ورد في كتاب الجان للجاحظ عن الغيلان وظهورها لبني آدم وزواج بعضهم منها فهو يقول عن ذلك : إنها من دعايات عمرو بن بحر ومجونه . إلى غير ذلك مما تراه مغرقاتاً في مواضع مختلفة من الكتاب .

إلا أننا مع تقديرنا لهذه النقدرات العسائية ، نلاحظ أنه يورد كثيراً من الأخبار الأسطورية التي لا يقبلها عقل في كتابه ، وغالباً ما يكون ذلك في القصص التاريخية المتداولة ، ومثال ذلك ما أورده من قصة اليهودي الذي كان كلما فتح المصحف (كذا) وقرأ فيه : « بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ... الخ » يدعو الله ويقول : رب أرني من جعلت خراب بني إسرائيل على يديه ، حتى أوحى الله إليه بأوصاف مختنصر الموجود بأرض بابل فذهب إليه ... الخ . فأى مصحف هذا الذي كان موجوداً على عهد مختنصر . ؟ .

ومثل ذلك مما لا يقبله العقل من أخبار المعمرين الذين عاش بعضهم ثلاثمائة سنة وبعضهم أكثر .

ولكن على أية حال نرى أن ما أورده أبو عمر في كتابه من مثل هذه الأخبار المنقولة عن الكتب الأدبية ، لا يمد شيئاً بالنسبة لما ورد في الكتب الأخرى من أمثالها ، وحسبنا أن نقرأ صفحات مما ورد في كتب ابن قتيبة والجاحظ والمبرد والطبري لندرك أي قصص يملأ بطون هذه الكتب ، وبخاصة في ما ورد من القصص والفتول الأسطورية الموهلة في القدم .

المخطوطات ومنهج التحقيق :

كانت النسخ التي عثرت عليها للكتاب أولاً نسختين :

الأولى : نسخة دار الكتب ، وهي ملفقة من نسختين :

(أ) القسم الأول : يحتوى على الجزئين الأول والثاني ، بدار الكتب رقم ١٣٦٦ أدب مصورة معهد المخطوطات رقم ٩٨ ، وهذه النسخة كتبت سنة ١٣١٣ هـ ، نقلا عن نسخة محفوظة أيضاً في دار الكتب تحت رقم ٣٤٢ أدب ، وهذه الأخيرة كتبت سنة ٩١٥ هـ بخط مغربي حسن إلا أنها أصبحت في حالة شديدة من التلف والتآكل ، مما جعل المشرفون على المخطوطات ينسخونها في النسخة الأولى ، ولكن بعد فوات الأوان إذ أن الناسخ لم يستطع بالطبع نقل ما تلف منها نترك مكانه خالياً ، وبقي هذا القسم حتى الآن على الرغم من إعادة نسخه مرة ثانية في مخطوطة أخرى محفوظة برقم ١٩٦٣ أدب ، لا يمكن الاعتماد عليه في نشر الكتاب وإن أمكن اعتبار الموجود منه مرجعاً لقراءة ما تعسر قراءته في النسخ الأخرى .

(ب) القسم الثاني : ويحتوى على الجزئين الثالث والرابع من الكتاب في مجلد واحد وهذا القسم من نسخة أخرى كتبت سنة ٦٧٧ هـ ، بخط نسخ جيد واضح مضبوط بالشكل ويقع كاملاً في مائة وخمس وثمانين ورقة ، ويعد بالمقارنة إلى النسخ الأخرى ، أدق وأكمل نسخ الكتاب وإن عابه اضطراب بعض الصفحات في أوله ووضع بعضها مكان بعض ، وهو عيب طفيف أمكن علاجه بالمقارنة بالنسخ الأخرى .

النسخة الثانية : وهي نسخة مراد ملا باستانبول رقم ١٤٨٧ ، مصورة معهد المخطوطات

رقم ١٠٠ أدب وهذه النسخة نسخة خزائية قيمة ، كتبت سنة ٧٩٣ هـ برسم خزانة الملك أبي العباس علي بن رسول الغساني ملك اليمن ، وهي أربعة أجزاء في مجلد يبلغ عدد صفحاته ٢٦٥ صحيفة وتعتبر هذه كاملة تماماً ولا يعيبها إلا أن الناسخ تصرف في بعض الألفاظ والجل التي عسرت عليه قراءتها في النص بألفاظ وجهل من عنده .

النسخة الثالثة : نسخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر . وهذه عثرتنا عليها أخيراً ولم تتمكن

من الاطلاع عليها إلا بعد جهد شديد ، وهي نسخة مغربية قيمة . كتبت سنة ١١٥٨ هـ . في مجلد واحد يقع في حوالى أربعائة ورقة . وقد أمكننا بالعمور عليها تصحيح ألفاظ كثيرة في القسم الأول من الكتاب ، كما عثرنا بها على باب كامل كان ساقطاً من نسخة دار الكتب ومراد ملا فائضناه ، ولكننا لم نكد نجد بالنسبة للقسم الثانى فارقاً بينها وبين نسخة دار الكتب القيمة ، بل على العكس فإن هذه النسخة الأخيرة أكمل من نسخة رواق المغاربة ففيها أبيات كثيرة من الأبواب الأخيرة ليست في النسخة الثانية ، مما يرجح أن الناسخ اختصر بعضها ربما لطول الكتاب وضخامة العمل .

وعلى هذا قررنا أن أنسب الطرق لتحقيق الكتاب ، هو العمل بطريقة النص المختار رغبة منا في أن يظهر الكتاب في أنصى درجة ممكنة من الكمال ، ولهذا ففيما يتعلق بالقسم الأول فقد اعتمدنا فيه على ما يلي :

أولاً : نسخة رواق المغاربة لأنها في هذا القسم أتم وأكمل النسخ ، فضلاً عن صحة كلماتها وأمانة نقلها .

ثانياً : نسخة مراد ملا ، التي ذكرنا من قبل أنها كاملة وليس ثمة ما يؤخذ عليها إلا تصريف الناسخ في بعض كلمات النص .

ثالثاً : نسخة دار الكتب الناقصة «ب» للاستئناس والمقارنة .

وفيما يتعلق بالقسم الثانى اعتمدنا على ما يلي :

أولاً : نسخة دار الكتب القيمة «أ» بعد أن رتبنا ما حدث في أوراقها الأولى من خلط وتشويش ، وقد اعتمدنا عليها بعد ذلك لتمامها ودقتها ووضوح كلماتها وضبطها بالشكل فضلاً عن أنها أقدم النسخ الموجودة للكتاب .

ثانياً : نسخة رواق المغاربة .

ثالثاً : نسخة مراد ملا .

وقد رمزنا إلى نسخة رواق الغاربة في الهوامش بالحرف (م) وإلى نسخة مراد ملا بالحرف (أ) وإلى نسخة دار الكتب بالحرف (ب) .

وأما فيما يتعلق بعملنا في تحقيق النص ، فقد حرصنا على ما يلي :

١ - معارضة الأصول بعضها ببعض وإثبات الخلافات .

٢ - ضبط الآيات القرآنية بالشكل وتخريجها .

٣ - كان المصنف يذكر في أول كل باب بعد إيراد الآيات القرآنية بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه لم نأل جهداً في تصحيح نصها وضبطها ، ولكننا رأينا أن تخريجها من كتب الحديث سيخرج بالكتاب عن طبيعته الأدبية التي قصد إليها المؤلف وتثقله بما هو خارج عن موضوعه ، ولهذا فلم نخرج من الأحاديث إلا تلك التي تحتاج إلى شرح أو بيان أو التي لم تذكر بتمامها ، فشرحنا الغامض وأكملنا الناقص من كتب الأحاديث المختلفة .

٤ - ضبط الأعلام الواردة في النص والتعريف بها ، وخاصة إذا ورد اسم العلم بكنتيته أو شهرته فحسب .

٥ - ضبط الأبيات بالشكل الكامل ، مع بذلنا غاية الجهد في تخريجها من شتى كتب الأدب ودواوين الشعراء ، مع إثبات الروايات المختلفة إن وجدت .

٦ - ومن جهة الأخبار ، فقد قابلناها على مثيلاتها في الكتب الأدبية والتاريخية المختلفة ولم نحرص على ذكر المرجع في الأخبار الجزئية إلا حين تختلف الرواية للخبر اختلافاً بيناً ، أو يكون ثمة خطأ .

٧ - قننا بعمل فهارس مفصلة للأعلام والأماكن والأبواب ليسهل على القارئ الرجوع إلى المادة التي يود الاطلاع عليها .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فيما أقدمت عليه من تحقيق هذا الكتاب فإن لم أكن لحسبي أنى قد بذلت غاية الوسع وما قصرت .

والله أسأل أن ينفع به ، كما نفع بصاحبه من قبل ، إنه سميع مجيب .

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم^(١).

أما بعد : فإن أولى^(٢) ما ابتدئ^(٣) به كتاب ، وافشّح به خطاب ، حمدُ الله على جزيل آلائه ، وشكره لجليل^(٤) بلائه ، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه وعافيه رسله ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وسلامٌ عليهم في العالمين وبركاته . والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وفضّلنا على جميع الأنام ، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام^(٥).

وبعد : فإن أولى ما عني به الطالب ، ورغب فيه الراغب ، وصرف إليه العاقل همه ، وأكد فيه عزمه ، بعد الوقوف على معاني السنن والكتّاب ، مطالعة فنون الآداب ، وما اشتملت عليه وجوه الصواب ، من أنواع الحكم التي تحيي النفس والقلب ، وتشحذُ الذهن واللب ، وتبعثُ على المكارم ، وتنهي عن الدنايا والمحارم ، ولا شيء أنظم لشمس^(٦) ذلك كله ، وأجمع لفنونه ، وأهدى إلى عيونه ، وأعقل لشارده ، وأتقف لئادره ؛ من تنميد الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الطريفة ، من حكم الحكماء ، وكلام البلاء^(٧) العقلاء : من أئمة

(١) ب : بويه العون بدلا من هذه الجملة -

(٢) ب : أول -

(٣) ب : أفشّح -

(٤) ب : ساقط من ب -

(٥) ب : ساقط من م -

(٦) ب : ساقط من ب -

(٧) ب : ساقط من ب -

السلف ، وصالحى الخلف ، الذين امتثلوا فى أفعالهم وأقوالهم ، آداب^(١) التنزيل ، ومعانى سنن الرسول ، ونوادى العرب وأمثالها ، وأجوبتها ومقاطعها ، ومبادئها وفصولها ، وما حوِّه من حكم العجم ، وسائر الأمم ، فى تقييد أخبارهم ، وحفظ مذاهبهم ، ما يبعث على امتثال طرقهم^(٢) واحتذائها ، واتباع آثارهم واقتفاءها .

وقد جمعتُ فى كتابى هذا من الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والحكم البالغة ، والحكايات الممتعة فى فنون كثيرة وأنواع جمة ، من معانى الدين والدنيا ، ما انتهى إليه حفظى ورعايتى ، وضمته روايتى وعنايتى ، ليكون لمن حفظه ووعاه ، وأتقنه وأحصاه زيناً فى مجالسه ، وأنساً لمجالسه ، وشحذاً لذنه وهاجسه ، فلا يمر به معنى فى الأغلب^(٣) مما يذكر به ، إلا أورد فيه بيتاً نادراً ، أو مثلاً سائراً ، أو حكاية مستطرفة ، أو حكمة مستحسنة ، يحسنُ موقع ذلك فى الأسماع ، ويخفف على النفس والطباع ، ويكون لقارئه أنساً فى الخلاء ، كما هو زين له فى الملاء ، وصاحباً فى الاعترا ب ، كما هو حلّى بين الأصحاب .

وجمعتُ فى الباب به منه المعنى وضدّه لمن أراد متابعة جليسه فيما يُورده فى مجلسه ، ولمن أراد معارضة بضدّه فى ذلك المعنى بعينه ، ليكون أبلغ وأشفى وأمتع .

وقد قرّبه ، وبوّّبه ليسهل حفظه ، وتقرّب مطالعته ، وافتتحت أكثر أبوابه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبركاً بتذكّاره ، وتيمناً بآثاره .

(٢) : ١ : طرقهم .

(١) ب : أدب .

(٣) ب : لا غلب .

وإلى الله أتبتل في حسن المون^(١) والتأييد لما يحب، والتسديد، وهو حسبي
وونعم الوكيل .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أهدى المرء المسلم لأخيه هديةً
أفضل من كلمة واحدة ، يزيد الله بها هدى ، ويصرفه بها عن ردى » .

ويروى عن عيسى الخياط ، عن الشعبي ، قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى
الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت أن
سفرة قد ضاع^(٢) .

قال محمد بن سلام الجحى ، عن ابن جعدة^(٣) ، قال : ما أبرم عمر بن الخطاب
أمراً قط إلا تأمل فيه بيت شعر .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه^(٤) : كفاك من
علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة بن الزبير . فقليل^(٥) له :
ما أرواك للشعر ! قال : وما روايتي من رواية عائشة له ، ما كان ينزل بها شيء إلا
أنشدت فيه شعراً .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : العلم أكثر من أن يحصى ،
نخذوا أرواحه ، ودعوا ظروفه .

(٢) ساقط من ب .

(١) ب : العواقب .

(٣) ١ : جعفر الصديق ما أثبتناه ، فهو يزيد بن عياض بن جعدة الليثي ، أبو الحكم المدني نزيل
البصرة ، محدث ثقة ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ / ٣٥٢ .

(٥) ب : وقيل .

(٤) ساقط من ب .

ولقد أحسن القائلُ ، وقيل إنه منصور الفقيه^(١) :

قَالُوا: خذ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقَلْتُ لَهُمْ: فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ، وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ
حَرْفَانِ فِي أَلْفِ طُومَارٍ مُسَوَّدَةٍ وَرُبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حَرْفَيْنِ^(٢)

وروى عن مُحَمَّد بن يزيد ، عن جابر بن معدان قال : كلَّ حكمة لم ينزل فيها
كتاب ، ولم يُبعث بها نبيٌّ ، ذخرها الله حتى تنطق بها ألسنُ الشعراء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً » .

روى ابن نعيم ، عن الحسن بن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
قال : خذ الحكمة ممن سمعتها ، فإنَّ الرجل قد يتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، كما أن
الرمية قد تجيء من غير رام^(٣) .

(١) منصور بن إسماعيل التيمي ، فقيه شافعي ضريّر ، أغلب شعره في الحكم والأمثال ، توفي سنة ٢٣٠٦ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان ١٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٢: ٩/٢ ، معجم الأدباء ١٨٥/٧ - ١٨٩ .

(٢) جامع بيان العلم ١٠٦/١ ، التمثيل والمحاضرة ١٦٠ .

(٣) ساقطة من ب .

بَابُ آدَبِ الْمَجَالِسَةِ ، وَحَقِّ (١) الْجُلُوسِ الصَّالِحِ (٢)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (٣) ، وَخَلْفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَسَعِيدُ بْنُ سَيِّدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكَمٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ (٢) مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَاللَّفْظُ لِسَعِيدِ بْنِ سَيِّدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ لَبَّانَةَ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَتِيبِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمُصْعَبِ (٤) الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » .

وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، بِإِسْنَادِهِ : مِثْلَهُ .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى الْقَطَّانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

(١) ق ب : وَحَقِّ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ق ب : الصَّعْبُ وَهُوَ تَعْرِيفٌ وَاضِحٌ .

« إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ ^(١) مِنْ الْأُخْرَى . »

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال : حدثنا عبد الله بن مسامة القعنبي ^(٢) ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي المولى ^(٣) عن عبد الرحمن ^(٤) بن أبي عمرة الأنصاري عن أبي سعيد الخدري ^(٥) ، قال : سمعت ^(٥) رسول الله عليه وسلم ، يقول : « لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ . »

قال : وكان ابن عمر إذا قام له رجلٌ من مجلسه ، من غير أن يُقيمه لم يجلس فيه . ومن حديث أبي بكر ^(٦) عن النبي صلى الله عليه وسلم : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ ، وَإِنَّمَا يَتَجَالَسُ الرَّجُلَانِ بِأَمَانَةِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — فَإِذَا تَفَرَّقَا فَلْيَسْتُرْ كُلُّهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ . » وقال أبو البختری ^(٧) : كانوا يكرهون أن يقوم الرجل للرجل من مجلسه ، ولكن لِيُوسِّعَ لَهُ .

(١) في ب : أحق .

(٢) في ب : الغفبي ، وهو خطأ ، فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي ، ثقة ، من أهل المدينة سكن البصرة ، يروي عن أبي سعيد ، ومالك من أنس ، وسليمان بن بلال ، ومات بالبصرة سنة ٢٢١ هـ . الباب في تهذيب الأنساب ٢/٢٧٥ .

(٤) ساقط من ب .

(٣) ساقط في أ .

(٥) في ب : قال .

(٦) أبو بكر : نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي مشهور ، من أهل الطائف ، ولما قيل له أبو بكر لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ . الإصابة الترجمة ٨٢٩٠ ، تهذيب التهذيب ١٠/٤٦٩ .

(٧) سعيد بن فيروز الطائي بالولاء ، من فقهاء الكوفة . ثقة في الحديث ، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، نفل سنة ٨٢ هـ . شذرات الذهب ١/٩٢ ، تهذيب التهذيب ٤/٢٢٢ .

ومن حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يُوسَّعُ في المجالسِ إِلَّا لثلاثةٍ : لذي علمٍ لِمِلمه ، ولذي سِنٍ لِسْنه ، أو لذي سُلْطَانٍ لِسُلْطَانه » .

ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « المجالسُ بالأمانةِ إِلَّا ثلاثةٌ : مجلسٌ سَفِكَ فيه دَمٌ حَرَامٌ ، ومجلسٌ اسْتَحِلَّ فيه فَرْجٌ حَرَامٌ ^(١) ، ومجلسٌ اسْتَحِلَّ فيه مالٌ حَرَامٌ بغيرِ حقِّه » .

^(٢) ومن حديث عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لكلِّ شيءٍ شَرَفٌ ، وإنَّ شَرَفَ الْمَجَالِسِ ، ما اسْتَقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةَ » ^(٣) .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إذا جلس إليك رجلٌ ، فلا تقومَنَّ حتى تستأذنه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قام الرجلُ من مجلسه ، فهو أحقُّ به حتى ينصرفَ إليه ، ما لم يودَّعْ ^(٣) جُلَسَاءَهُ بِالسَّلَامِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُفَرِّقُ واحدٌ منكم بين اثنين مُتَجَالِسَيْنِ إِلَّا يَأْذَنِيهِمَا ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَأَوْسِعُوا » .

وقال ^(٢) أنسُ بنُ مالكٍ : ما أخرجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُكْبَتَيْهِ

(٢) ساقط من م .

(١) ب : ومجلس استحل فيه قوم حراما .

(٣) ساقط من ب .

وَلَا قَدَمَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ ، وَلَا تَنَاوُلَ أَحَدٌ يَدَهُ فَتَرَكَهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ
الَّذِي يَدْعُهَا .

وقال ابن شهاب : كَانَ رَجُلٌ يَجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ
لَا يَزَالُ يَتَنَاوَلُ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْءَ ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ آذَى
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا نَزَعَ أَحَدُكُمْ عَنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ » .

وحدث الحسن البصري : أَنَّ رَجُلًا تَنَاوَلَ عَنْ رَأْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ شَيْئًا
فَتَرَكَهُ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ الثَّالِثَةَ ، فَأَخَذَ عُمَرُ يَدَهُ ، فَقَالَ : أَرْنِي مَا أَخَذْتَ ؟ وَإِذَا هُوَ
لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا !! فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، قَدْ صَنَعَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُرِينِي أَنَّهُ يَأْخُذُ
مِنْ رَأْسِي شَيْئًا وَلَا يَأْخُذُهُ ، فَإِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مِنْ رَأْسِ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ .

قال الحسن : ^(١) نَهَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَلَقِ .

وقال الحسن ^(٢) : لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا أَخَذَ مِنْ رَأْسِي شَيْئًا ، قُلْتُ : حَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ
السُّوءَ .

وكان محمد بن سيرين : إِذَا أَخَذَ أَحَدٌ مِنْ لَحْيَتِهِ أَوْ رَأْسِهِ شَيْئًا ، قَالَ : لَا عَدَمَتَ
نَافِعًا .

وروى عن عمر بن الخطاب أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَخَذَ أَحَدٌ عَنْكَ شَيْئًا ، فَقُلْ : أَخَذْتَ
بِيَدِكَ خَيْرًا .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأبي أيوب الأنصاري - وقد نزع عنه أذًى - : « نَزَعَ اللهُ عَنْكَ مَا تَكَرَّرُ يَا أَبَا أَيُّوبَ » .

قال عمرُ بن الخطَّاب : بحسبُ^(١) المرء من العي^(٢) أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .
وأن يمجِّدَ على الناس فيما تأتيه^(٣) ،^(٤) وأن يظهرَ له من الناس ما يخفى عليه من نفسه .

وعن عمر رضى الله عنه قال : إن مما يُصنِّقُ ودادَ أخيك ، أن تبدأ بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوهُ بأحبِّ الأسماء إليه ، وأن توسعَ له في المجلس^(٥) .

قال أبو أيوب الأنصاري : من أراد أن يكثرَ علمهُ ، فليجالسَ غيرَ عشيرته .

روى سفيانُ بن عُيينة ، عن مالك بن مَعْن ، قال : قال عيسى صلى الله عليه وسلم : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيدُ في علمكم منطقتُهُ ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال المدائني : أوصى يحيى بن خالد ابنه ، فقال : يا بُنَيَّ إذا حدثتُك جالسُك حديثاً ، فأقبل عليه وأضعِ إليه ، ولا تقُلْ قد سمعته^(٥) وإن كنتَ أحفظُ له ، وكأنك لم تسمعه إلا منه ، فإنَّ ذلك يكسبُك المحبةَ والميلَ إليك .

وعن عبد الملك بن مُعْمِر ، قال : قال سعيد بن العاص^(٦) : جليسي على ثلاثِ خصال : إذا دنا رَحَّبْتُ به ، وإذا جلس وسَّعْتُ له ، وإذا حدث أقبَلْتُ عليه .

(١) في ب : حسب .

(٢) في ب : م ، م : الفنى . والمعنى هنا : الجبل .

(٣) في عيون الأخبار : أن يعيب على الناس ما تأتي .

(٤) ساقط من ب .

(٥) ب : العاصي .

(٥) ب : سمعته .

وذكر ابن مقسم^(١) ، قال : سمعت المبرد يقول : الاستماع بالعين ، فإذا رأيت عين من تحدّثه ناظرة إليك فاعلم أنه يُحسن الاستماع . وقد رُوينا هذا القول عن سهل بن عبادة .

ومن حديث جابر عن النبي عليه السلام ، أنّه قال : « من كان له أخ في الله فأكرمه فإنما يُكرّم الله » .

ورُوينا عن ثعلب النحوى ، أنّه قام ليُصَدِّق قصده^(٢) ، وأنشد :
لَتَنْقُتُ مَا فِي ذَاكَ مِنْهَا غَضَاصَةً عَلَى وَائِي لِلْكَرَامِ مُذَلَّ
عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لَغَيْرِكَ هُجْنَةٌ^(٣) وَلَكِنَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجْمَلُ
ولغيره في هذا المعنى :

إِذَا مَا تَبَدَّى لَنَا طَالِعًا حَلَلْنَا الْحَبَا^(٤) وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا
فَلَا تُتَكِرَنَّ قِيَامِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكَرَامَا^(٥)
ورُوينا من حديث عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : « أَنْزِلُوا
النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » .

قال ابن وهب^(٦) : سمعت مالكا يقول : إذا كان الرجل عند رجلٍ جالسا ،

(١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم العطار ، عالم بالعربية والقراءات ، من أهل بغداد ، توفي سنة ٣٥٤ هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ٢٠١ معجم الأدباء ٦/ ٤٩٦ .

(٢) ب : لنصر بن قصره .

(٣) الهجنة : العيب .

(٤) الحبا : الثوب المشتمل به ، وحللنا الحبا : كناية عن الخروج عن حدود التزم والوقار .

(٥) المحاسن والمساوي للبيهقي ١/ ١١٢ ، من غير نسبة .

(٦) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى ، فقيه من أصحاب الإمام مالك ، كان حافظا ثقة مجتهدا ،

مات سنة ١٩٧ هـ . تهذيب التهذيب ٦/ ٧١ . الوفيات ١/ ٢٤٩ .

نجاء^(١) طالب حاجة ، فسكت عن عونه فقد أعان عليه^(٢) .

قال عمرو بن العاص : لا أملُ جليسى ما فهم عني ، وإنما الملالُ لدناءة الرجال .

قال الشعبي في قوم ذكركم : ما رأيتُ مثلهم أشدَّ تنابُذًا^(٣) في مجلس ، ولا أحسنَ فهمًا من محدث .

روى الأصمعي عن العلاء بن جرير عن أبيه ، قال : قال الأحنفُ بن قيس : لو جلس إلى مائة لأحببتُ أن أتمسَ رضى كل واحدٍ منهم .

وقال عبد الله بن عباس : أعزُّ الناس على جليسى الذى يتخطى الناس إلى ، أما والله إن الذباب يقعُ عليه^(٤) فيشق على .
قال كشاجم^(٥) .

وجليس لي أخى ثقةٌ كن حديثه خبره
يسرك حسن ظاهره وتحمد منه محضه
ويستتر عيب صاحبه ويستتر أنه ستره

وقال آخر^(٥) :

جليس لي له أدبٌ رعايةٌ مثله تجبُ

(٢) ساقط من ب .

(١) ب : نجاء

(٣) معنى التنابذها تعير كل فريق لرأيه، ودفاعه عنه بما يملك من حجة ودليل وانظر المبارة في البيان ٣٧/٢ .

(٤) محمود بن الحين المعروف بكشاجم ، شاعر متفنن ، من شعراء سيف الدولة . ولقبه هذا منحوت

من علوم كان يقننها : الكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للانشاء ، والجيم للجدل ، والميم للخطب ، وقيل غير ذلك . توفي كشاجم سنة ٣٦٠ هـ ، انظر في ترجمته : شذرات الذهب ٣/٣٧ ، الأعلام ٤٣/٨ ، وانظر

الآيات في نهاية الأرب ٤/١٢٦ .

(٥) ساقط من ب .

لو انتقدت خلافة لُبَّهِجَ^(١) عندها الذَّهَبُ^(٢)

وعن ابن عباس، أنه قال: إني لأكره أن يَطَّأ الرجلُ بِسَاطِي مَلَأْتًا فلا يرى عليه أثرى.

وعنه أيضا^(٣) رضى الله عنه، أنه سئل: مَنْ أكرمُ الناسِ عليك؟ قال: جليسى حتى يفارقنى.

قال معاوية لعرابة الأوسى: بأى شئ استحققت أن يقول فيك الشَّماخُ^(٤):

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَتْ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

فقال عرابة: سَمِعْتُ هَذَا مِنْ غَيْرِي أُولَى بِكَ وَبِى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقال: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي. فقال: يَا كَرَامِي جَلِيسَى، وَمَحَامَاتِي عَلَى^(٥) صَدِيقِي. فقال معاوية: لَقَدْ اسْتَحَقَّقْتُ^(٦).

قال على بن الحسين: مَا جَلَسْتُ إِلَى أَحَدٍ قَطُّ، إِلَّا عَرَفْتُ لَهُ فَضْلَهُ حَتَّى يَقُومَ.

قال أبو عُبَادَةَ^(٧): مَا جَلَسْتُ رَجُلًا بَيْنَ يَدَيَّ، إِلَّا مُثِّلَ لِي أَنَّى جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

(١) ب: ليمرح. والبهج: الباطل أو الردى.

(٢) البيتان للقاضى أبى حنيفة النعمان بن حيون المغربى، انظر وفيات الأعيان ٥٠/٥.

(٣) ب: وعن ابن عباس.

(٤) هو الشماخ بن ضرار الطفائى. شاعر مجيد مخضرم من طبقة ليلى والنابغة، توفى سنة ٧٧ هـ، وكان الشماخ قد التقى بعرابة وهو يسوق أبرة عليها زبيب وأدم قد أقبل بها من الطائف، فاستطعمه شيئاً منها، فقال له: خذ برأس القطار، فقال الشماخ: أتَهْرَأُ بى؟ فقال: خذ عافاك الله برأس القطار فهو لك فأخذ الإبل وما عليها، وقال بيتيه الخالدين. انظر أنساب الأشراف ٢٧٧/١، ديوانه ٩٦ الشعر والشعراء ٢٧٨، وفيات الأعيان ١١٦/٥.

(٥) ب: عن.

(٦) ب: استحققت.

(٧) أبو عبادَةَ: عيسى بن عبد الرحمن بن فروة، ويقال ابن سيرة الأنصارى، أبو عبادة الزرقى المدنى،

انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢١٨/٨.

روى عن عبدالله بن يزيد ، وقد روى ذلك لأبي حازم ، أنه قال : وطن نفسك على^(١) المجلس السوء ، فإنه لا يكاد يخطئك . وقد روى ذلك عن الأحنف ، والله أعلم

قال بعض الحكماء : رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما ، رجل وسّع له في مجلس ضيق فتربّع وتفتح^(٢) ، ورجل أهديت إليه نصيحة فجعلها ذنباً .

وقال مسعر بن كدام : رحم الله من أهدى إلى عيوبى في ستر بينى وبينه ، فإن النصيحة في الملاء تقريع .

^(٣) قال الأحنف : لأن أدعى من بُعد أحبّ إلى من أن أقصى عن قرب .

وعن الأحنف أيضاً أنه قال : ما جلست مجلساً قطّ ، أخاف أن أقام منه لغيرى^(٤)

وقال البعيث بن حرّيث^(٥) :

وإنّ مكانى فى الندىّ ومجلسى له الموضع الأتقى إذا لم أقرّب^(٦)
ولست وإن قربت يوماً بيائع خلاقى ولا دينى ابتغاء التّجبّب
ويعتدّه قومٌ كثيرٌ تجارةً^(٧) ويمنّعنى من ذاك دينى ومنصبي

جلس رجل^(٨) إلى الحسن بن عليّ رضي الله عنه ، فقال : جلست إلينا على حين قيام ، أفتأذن ؟!

(١) ب : عن . (٢) ب : وانتفخ . (٣) زيادة في ب .

(٤) ب : المغيث بن حريب ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في المؤلفات والمختلف ٥٦ ، وانظر الأبيات في عيون الأخبار ٢٧٦/٣ ، حاشية أبي تمام ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، العقد الفريد ٧٩/١ .

(٥) في ١ : ولأن مكانى في التراء... الخ ، وفي عيون الأخبار : فإن مبيرى في البلاد ومترى لبا لمزل الأتقى... الخ وفي العقد : هو لمزل .

(٦) في العقد : وقد عده قوم تجارة راجع . (٧) ب : رجال .

كان يقال : إِيَّاكَ وَكُلُّ جَلِيسٍ لَا تَصِيبُ مِنْهُ خَيْرًا .

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَكُلَّ جَلِيسٍ لَا يَفِيدُكَ عِلْمًا .

(١) كان يقال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُهُ ، وَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ (١) ، فَلْيُقِلَّ مِنْ مَجَالِسِهِ مَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ .

وقال الحسن البصري : انْتَقُوا الْإِخْوَانَ ، وَالْأَصْحَابَ ، وَالْمَجَالِسَ .

وروى هشام بن عروة ، عن محمد بن المنكدر ، قال : كان يقال : خياركم ألينكم مناكب في الصلاة ، وركناً في المجالس ، الموطئون أكنافاً ، الذين يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ .

تباعد كعبُ الأحبار يوماً في مجلس عمر بن الخطاب ، فأنكر ذلك عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن في حكمة لقمان ووصيته لابنه : إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل ، فلعله يأتيه مَنْ هو آثر عنده منك فينجحك فيكون نقصاً عليك .

وكان يقال : الجليسُ الصالحُ خيرٌ من الوحدة ، والوحدةُ خيرٌ من الجليسِ السوء .

(٢) وعن جعفر بن سليمان الضبيعي ، قال : رأيتُ مع مالك بن دينار كلباً ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : هذا خيرٌ من الجليسِ السوء (٢) .

قال زيادٌ : إنه ليعجبنى من الرجال من إذا أتى مجلساً أن يعرف أين يكون مجلسه ، وإني لآتي المجلسَ ، فأدعُ مالى مخافة أن أدفعَ عما لبس لي .

وكان الأحنفُ إذا أتاه رجلٌ أوسع له ، فإن لم يكن له سمة أراه كأنه يُوسع له .

طرح أبو قلابة^(١) لجلس له وسادة ، فردّها فقال له : أما سمعت الحديث :
« لا تردنّ على أخيك كرامته » .

قال ابن شبرمة^(٢) لابنه : يا بني ! إياك وطول المجالسة ، فإنّ الأسدّ إنما يجترى عليها من أدام النظر إليها .

وهذا عندي مأخوذ من قول أردشير^(٣) لابنه : يا بني لا تعكنّ الناس من نفسك فإنّ أجراً للناس على السّباع ، أكثرهم لها معاينة . ومن هذا — والله أعلم — أخذ ابن المعتزّ قوله^(٤) :

رأيت حياة المرء تُرخص قدره فإنّ مات أغلته المنايا الطوائح
كما يُخلق الثوب الجديد ابتذاله كذا تُخلق المرء العيون اللواميح^(٥)
ومن سوء الأدب في المجالسة : أن تقطع على جلسك حديثه ، أو تبدّره إلى تمام ما ابتداء به منه خبراً كان أو شعراً ، تُتمّ له البيت الذي بدأ به ، تريه أنك أحفظ له منه . فهذا غاية في سوء المجالسة ، بل يجب أن تصنّى إليه كأنك لم تسمعه قط إلّا منه^(٥) .

قيل لداود الطائي^(٦) : لم تركت مجالسة الناس ؟ قال : ما بقي إلّا كبيرٌ يتحفّظ عليك ، أو صغيرٌ لا يؤقرك .

(١) هو : عبد الله بن يزيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي ، عالم بالقضاء والأحكام ، من أهل البصرة، توفي سنة ١٠٤ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ ، شذرات الذهب ١٢٦/١ .

(٢) ابن شبرمة : عبد الله بن شبرمة الضبي ، تولى قضاء السواد لأبي جعفر المنصور، وكان غنياً صارماً . عاقلاً جواداً ، ثقة قليل الحديث ، توفي سنة ١٤٤ هـ . انظر شذرات الذهب ٢١٥/١ ، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥ .

(٣) ب : الأشتر .

(٤) ورد البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فابذل كما ، وانظرهما معاً في التمثيل والمحاورة ١٦٧ .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) أبو سليمان بن نصير الطائي الكوفي ، من أكابر الزهاد ، وخيار التابعين ، توفي سنة ١٦٥ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٤٧/٨ ، وفيات الأعيان ١٧٧/١ .

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى : لا تجالسُ عدوك ، فإنه يحفظُ عليك سقطاتك
ومماريك في صوابك .

قالت الخنساء :

إِنَّ الْجَلِيسَ يَقُولُ الْقَوْلَ تَحْسِبُهُ خَيْرًا وَهَيَّاتَ فَاَنْظُرْ مَا بِهِ ^(١) التَّمَسَا
كان يقال : رأسُ التواضع ، الرضا بالذنون من المجلس . وهذا يُروى عن
ابن مسعود أنه قال : إنَّ من التواضع أن تَرْضَى بالذنون من المجلس ، وأن تبدأ
بالسلام من لقيت .

قال إبراهيمُ النَّخَعِيُّ : إنَّ الرجلَ ليجلسُ مع القومِ فيتكلَّمُ بالكلام ، يريدُ الله
به ، فتصيبُهُ الرَّحْمَةُ فتعْمُ من حوله ، ^(٢) وإنَّ الرجلَ يجلِسُ مع القومِ فيتكلَّمُ بالكلام
يُسَخِّطُ الله به ، فتصيبُهُ السَّخَطَةُ فتعْمُ من حوله ^(٣) .

كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوماً في مجلسه ، فرفعَ رأسه إلى
السماء ثم طأطأه ^(٤) ثم رفعه فسئل عن ذلك ، فقال : « هؤلاء قومٌ كانوا يذكرُونَ
الله فأنزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحققهم الملائكة كالثَّبَّة ، فلما دنت
منهم تكلم رجلٌ منهم ^(٥) بباطلٍ فرُفِعَت عنهم ، ثم تلا : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ
يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ^(٦) » .

وفي حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام ^(٧) ، أنه قال : « ما جلس قومٌ

(١) في ب : ماله ، ولم أعر عليه في الديوان . (٢) ساقطة من ب .

(٣) في ب طأطأ . (٤) سورة الجاثية الآية : ٢٧ . (٥) ساقطة من ب .

يجلساً يقرءون فيه القرآن ، ويدكرون الشئني ، ويتعلمون العلم ويتدارسونه بينهم ،
إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ
فِيمَنْ عِنْدَهُ . فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الرَّجُلُ يُجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَلَا شَأْنُهُ
مِنْهُمْ ، أَنَا أَخْذُهُ الرَّحْمَةُ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جُلُوسُهُمْ .

أَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا لَهُ :
إِنْ صَحْبِنَا الْمُلُوكَ تَاهُوا وَعَقُّوا وَاسْتَحَفُّوا كِبَرًا بِحَقِّ الْجَلِيسِ
أَوْ صَحْبِنَا النَّجَارَ صِرْنَا إِلَى الْبُؤْسِ سِوَعُذْنَا إِلَى عِدَادِ الْفُلُوسِ
فَلَزِمْنَا الْبُيُوتَ نَسْتَخْرِجُ الْعِدَّ مَ وَغَلَّا بِهِ بَطُونُ الطُّرُوسِ^(١)

كَانَ يُقَالُ : ذَوُّ الْمَرْوَةِ وَالَّذِينَ ، إِذَا أَحْرَزُوا الْقُوَّةَ لَزِمُوا الْبُيُوتَ . أَنشَدَ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ -- صَاحِبُ الْغَرِيبِ^(٢) -- :

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَعْمَلُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا
يُفِيدُونَنَا^(٣) مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَاضِي وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا
بَلَا فِتْنَةٍ نَخْشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ وَلَا تَقَى مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنِّدًا^(٤)

ولهذا الشعر خبر لابن الأعرابي مع أحمد بن محمد بن شجاع ، ذكرناه مع

(١) يروى : تاهوا علينا ، ولزمنا البيوت نستكثر . وانظر الأبيات في طبع البيان العلم ٢٠٣/٢ .

(٢) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله ، راوية علامة باللغة من أهل الكوفة ، لم ير أحد
في علم الشعر أغزر منه ، مات سنة ٢٣١ هـ . انظر معجم الأدباء ١٨/١٨٩ ، وفيات الأعيان ١/٤٩٢ ،
تاريخ بغداد ٥/٢٨٧ .

(٣) وروى : يبيروننا . (٤) جامع بيان العلم ٢/٢٠٢ ، معجم الأدباء ١٨/١٩٥ .

مع الآيات في آخر كتاب « بيان العلم وفضله » . ولمحمد بن بشير في هذا المعنى من قصيد له :

فصرتُ في البيتِ مسروراً مُتحدِّثي
فردّاً مُخَبِّري المَوْتى وتَنطِقُ^(١) لي
لِلَّهِ مِنْ جُلَسَاءَ لَا جَلِيسُهُمْ
لَا بَادِرَاتُ الْأَذَى يَخْشَى رَفِيقُهُمْ
أَبْقُوا لَنَا حِكْمًا تَبْقَى مَنَافِعُهَا
إِنْ شِئْتَ مِنْ مُحْكِمِ الْآثَارِ يَرْفَعُهَا
أَوْ شِئْتَ مِنْ عَرَبٍ عِلْمًا بِأَوَّلِهِمْ
أَوْ شِئْتَ مِنْ سِيرِ الْأَمْلَاقِ مِنْ عَجْمِ
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ شَاهَدْتُ عَصْرَهُمْ
مَا مَاتَ قَوْمٌ إِذَا أَبْقُوا لَنَا أَدَبًا
عَنْ عِلْمٍ مَآغَابَ عَنِّي فِي الْوَرَى الْكُتُبُ
فَلَيْسَ لِي فِي أَنْاسٍ غَيْرَهُمْ أَرَبُ
وَلَا خَلِيطُهُمْ لِلْسُّوءِ مُرْتَقِبُ
وَلَا يُبْلَا قِيَهُ مِنْهُمْ مَنَظِقُ ذَرْبِ^(٢)
أُخْرَى اللَّيَالَى عَلَى الْأَيَّامِ وَانْشَعَبُوا^(٣)
إِلَى النَّبِيِّ ثِقَاتٌ خَيْرَةٌ تُجِبُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُنَبِّئُنِي بِهَا الْعَرَبُ
تُنَبِّي وَتُخْبِرُ كَيْفَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبُ
وَقَدْ مَضَتْ ذُؤُنُهُمْ مِنْ دَهْرِنَا حَقَبُ
وَعِلْمَ دِينٍ وَلَا بَأَنُوا وَلَا ذَهَبُوا^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفارة ما يكون في المجلس من اللَّغَطِ^(٥) أن تقول : سبحانَكَ اللَّهُمَّ وبحمْدِكَ ، لا إله إلا أنت ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليك » .

وفي حديث آخر :

- (١) : ١ : وتنتظر .
(٢) : البادرة : ما يصدر عن المدة في الغضب من قول أو فعل ، والنزب : حدة اللسان وسلطته .
(٣) : ب : والشعب ، وانشعب : تفرق وتبدد .
(٤) : انظر الآيات في جامع بيان العلم ٢/٢٠٣ .
(٥) : اللَّغَط : الجلبة والصياح .

« كفارة ما يكون في المجلس ألا تنوم حتى تقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، يارب تب علي واغفر لي ، فإن كان مجلس لغيري^(١) كان كفارته ، وإن كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه . »

وقال حسان بن عطية : ما من قوم كانوا في مجلس انغمسوا بالاستغفار إلا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفاراً^(٢) كله .

وروى عن جماعة من أهل العلم بتأويل القرآن ، في قول الله عز وجل : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾^(٣) ، منهم^(٤) مجاهد وأبو الأحوص وعطاء ويحيى بن جعدة قالوا : حين تقوم من كل مجلس تقول فيه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالوا : ومن قالها غفر له ما كان منه^(٥) في المجلس .

وقال عطاء : إن كنت أحسنت ازددت إحساناً ، وإن كان غير ذلك ، كان كفارة .

ومنها من قال : تقول حين تقوم : سبحان الله وبحمده من كل مكان ومن كل مجلس .

(٢) في ١ : استغفار

(٤) في ب زعم .

(١) لفظ في ب .

(٣) سورة الطور آية : ٤٨ .

(٥) ساقط من ب .

بَابُ حَمْدِ اللِّسَانِ وَفَضْلِ الْبَيَانِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَنْتَ يَكْتُبُ اللَّهُ ^(١) لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ ... ^(٢) » الحديث .

قال مُعَاذٌ : قلت يا رسول الله ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟

قال : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ » .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ ، تَذْفَعُ بِهَا الْكَرِيهَةُ ، وَتُحَقِّقُ بِهَا الدَّمَّ » .

وقال عليه السلام : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

قال أَبُو عَيْنَةَ الْخَوْلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : رُبَّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ إِعْطَاءِ الْمَالِ . وقال أَبَانُ بْنُ سُلَيْمٍ : كَلِمَةُ حِكْمَةٍ لَكَ مِنْ أَخِيكَ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَالٍ يُعْطِيكَ ؛ لِأَنَّ الْمَالَ يُطْفِئُكَ ، وَالْكَلِمَةُ تَهْدِيكَ .

قالوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا دَلَّ عَلَى هَدًى ، أَوْ نَهَى عَنْ رَدًى .

ذَكَرَ عِنْدَ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : الصَّمْتُ وَالْكَلَامُ ، فَقَالَ قَوْمٌ : الصَّمْتُ أَفْضَلُ ^(٣) فَقَالَ الْأَخْنَفُ : الْكَلَامُ أَفْضَلُ ^(٣) لِأَنَّ الصَّمْتَ لَا يَعْدُو صَاحِبَهُ ، وَالْكَلَامُ يَنْتَفِعُ بِهِ مِنْ صَمْعِهِ ، وَمَذَا كَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحُ لِعُقُولِهَا .

(١) ساقط من أ .

(٢) سترد بقية الحديث في باب تل من ٧٩ ، وقد أخرج ابن ماجه نحوه مطولا في سننه من ١٣١٣ حديث

٣٩٦٩ > ٢ .

(٣) ساقط من ب .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله عبداً تكلم بخير ففهم ، أو سكت فسلم » .

قال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْكُفَّةِ آخِذاً بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا لِسَانَ قَلْ خَيْرَ أَتَغْنَمُ ، أَوْ اسْكُتْ تَسْلَمُ .
وقالوا : السُّكُوتُ سَلَامَةٌ ، وَالْكَلَامُ بِالْخَيْرِ غَنِيمَةٌ ، وَمَنْ غَنِمَ أَفْضَلَ مِمَّنْ سَلَّمَ .

قال أعرابي : مَنْ فَضَّلَ اللِّسَانَ ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْطَقَهُ بِتَوْحِيدِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ .

وقال عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : الصَّمْتُ نَوْمٌ وَالنُّطْقُ يَقْظَةٌ .
قال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ إِلَّا صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ ، أَوْ بَهِيمَةٌ مَرْسَلَةٌ ^(١) ، أَوْ ضَالَّةٌ مَهْمَلَةٌ .

كان يقال : الْأَلْسُنُ خَدَمُ الْقَرَائِمِ .
قال ربيعةُ الرَّأْيِ ^(٢) : السَّاكِتُ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْأَخْرَسِ .
قالوا : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ .
كان يقال : اللِّسَانُ تُرْجَانُ الْفُؤَادِ ، وَاللِّسَانُ حَيَّةُ الْفَمِ .
كان يقال : يَجِدُ الْبَلِيغُ مِنَ أَلَمِ السُّكُوتِ مَا يَجِدُ الْعَيُّ مِنْ أَلَمِ الْكَلَامِ .
وقالوا : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

(١) في ب : زملة .

(٢) هو أبو عثمان ربيعة بن فروخ ، من موالى التميميين ، كان من أجود الناس رأياً وعلماً ومنطقاً ولهذا لقب ربيعة الرأي ، ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣ ، الوفيات ١٨٣/١ ، تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ .

وقال حسان بن ثابت :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي^(١)

وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَا السَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وقال الخليل بن أحمد :

أَيُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى ذِي السَّرْوِ أَهْيَ مِنَ اللِّسَانِ الْبَهِيِّ^(٣)

قال ابن سيرين : لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان ، ولا شيء أزين على المرأة من الشحم .

قال الشاعر :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ سَاكِتٍ^(٤) لَكَ مُعْجَبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ ، وَنَصْفُ فُؤَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ^(٥)

(١) المذود : اللسان ، وانظر البيت في ديوانه ١٢٧ .

(٢) وردت الشطرة الأولى في ب : لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا أَيْضاً ، وأحسب أنه تكرير من الناسخ

لشطرة البيت السابق ، وما هنا موافق لرواية الديوان ٦٠٦ .

(٣) السرو : المروعة في شرف ، وانظر البيت مع أبيات أخرى سردت بعد في عيون الأخبار ١٠٠/١ ،

جمع بيان العلم ١٦٨/٢ .

(٤) في ١ : صامت .

(٥) نسب الجاحظ البيتين في البيان ١٨١/١ إلى الأعور الشقي ، ونسبنا في هامش التحقيق أنهما لزهير

فزمعلته ، واكتفى لم أغتر على البيتين وأخ لهما ثالث سرد بعد ، بين أبيات معاينة زهير في شرح ديوانه لتعجب

ط طر الكتب ١٩٤٤ وفيه أصح روايات المعلقة . نعم وجدتهما منسوبين له في جمهرة أشعار العرب ٥١ ، وفي

المعلقات ط مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ ، وفي ذلك الأخير علق الأستاذ الشنقيطي على البيتين بأنهما ليسا زهير

بل لخطمير جد جرير ، وفي حماسة الجعفي ورد البيتان مرتين نسبهما في الأولى ص ٢٠٥ إلى عبد الله بن معاوية

الجعفي مع ورود الشطر الأول هكذا : وكاثن فتى من معجب لك حسنه ، ونسبهما في الثانية ص ٣٦٧ إلى زهير ،

وفي فصل المقال ٨٢ : تردد في نسبتهما بين الهيثم بن الأسود النخعي ، وبين الأعور الشقي .

قال أبو العتاهية^(١):

وللناس خوضٌ في الكلامِ والسُّنِّ وأقربُها من كلِّ خيرٍ صدوقها^(٢)

وروى ابنُ صمر قال: قدم رجلان من المشرق نخطبا، فمجب الناس لبيانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا». فتأولت طائفة هذا على الظم لأن السحر مذموم، وذهب الأكثر^(٣) من أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان وأضافه إلى القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتاب التمهيد، والحمد لله.

وقد قال عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، لرجل سأله حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله وقال: هذا — والله — السحرُ الحلال.

وقال علي بن العباس الرومي:

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُتَسَلِّمِ الْمُتَحَرِّزِ^(٤)
في آيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب.

وقال الحسن: الرجال ثلاثة، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

وكان يقال: في اللسان عشر خصال: أداة يظهرها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يرد به الجواب، وشافع تقضي به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهي به عن القبيح، ومُعز تسكن

(٢) ساقط من ب.

(١) ديوانه ١٧٧.

(٣) ب: الأكثرون.

(٤) المتحرز: المتوق والتحصن، وانظر البيت في ديوانه ٤٠٩، الأمل ٨٤/١، نهاية الأرب ٧١/٢.

به الأحزان ، وملاطف تذهب به الضغينة ، ومونق يملهي الأشماع .

ونظر معاوية إلى ابن عباس رضى الله عنهما ، فأتبعه بصره ثم قال متمثلاً :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ مُصِيبٌ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ^(١) عَلَى هُجْرٍ
يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ^(٢)

ولحسان بن ثابت في ابن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَنْطَلَقَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
شَفَى وَكَنَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ لِذِي إِزْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٣)
في أبيات قد ذكرتهما في باب ابن عباس من كتاب « الصحابة » .

كان يقال : الجمال في اللسان .

قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : طولُ الجسم ، وضخْمُ الهامة ، ورُحْبُ الشَّدْقِ ،
وبُعْدُ الصَّوْتِ .

قال حبيب :

لِسَانَ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ^(٤)

(١) ١ : الرجال

(٢) في المقد ٢/٢٧٠ : « ولم يثقف ... لعبى » مكان لقائل مصيب ، وانظر عيون الأخبار ١/١٧٠ ،
معجم الأدباء ٦/١٨٨ . والهجر : القبيح من الكلام .

(٣) ديوانه ٧٤ ، المقد الفريد ٢/٦٦٧ ، عيون الأخبار ١/١٧٠ ، معجم الأدباء ٦/١٨٦ ، وفيها :
بملتقطات . والمثلثات : المتخيرات .

(٤) عجزيت لحبيب بن أوسى الطائي أبي تمام وصدره : وما كانت الحكماء قالت : ديوانه ٨٠ .

وقال آخرُ :

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ^(١)

(٣) قال امرؤ القيس^(٢) :

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(٣)

قال ابن أبي حازم :

أَوْجَعُ مِنْ وَقْعَةِ اللِّسَانِ لِدَى الْحِجَا وَخَزَةُ اللِّسَانِ^(٤)

(١) عجزيت للأخطل ، ومصدره : * حتى أقروا وهم مفعول مضى * ديوانه ١/١٠٥ ، البيان ١/١٥٨ ، ١٧٠ ، القد ٢/٤٤٥ .

(٢) عجزيت ومصدره : * ولو عن شاغيره جاءني * والنشأ : الحديث المنتشر ، وانظر ديوانه ١٨٥ المقد الفريد . ٤٤٥/٢ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ٣/١٨٤ وفيه : وخزة اللسان .

باب ذمّ العيّ وحشو الكلام

قال أبو هريرة : لا خيرَ في فضول الكلام .

وقال عطاء : كانوا يكرهون فضول الكلام .

وقال : بترك الفضول تكمل المقول .

(١) وقال : فضول الكلام ما ليس في دين ولا دُنْيا مباحاً (٢) .

وقال : الصمت صيانة اللسان ، وستر العيّ .

وقالوا : العيّ الناطق أعيّاً من العيّ الساكت .

وقالوا : أحسنُ الكلام ما كان قليلاً يُفنيكَ عن كثيره ، وما ظهر معناه في لفظه .

وروى (٣) عن عبدالله بن عمر ، أنّه قيل له : لو دعوت لنا بدعواتٍ . فقال :

اللهم اهدنا وعافنا وارزقنا . فقال له رجلٌ . لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أعودُ

بالله من الإسهاب .

وقال شقُّ بن مائع (٤) : (٤) من كثر كلامه كثر خطاياه .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه .

قال يعقوب عليه السلام لبنيه : يا بني إذا دخلتم على السلطان فأقلوا الكلام .

قال ابن هُبَيْرَة : ما من شيءٍ إلّا وهو محتاجٌ إلى فضوله يوماً ، إلّا فضولُ الكلام .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من م .

(٣) ١ : سبى بن مائع ، ب : شقُّ بن مائع ، والصحيح ما أثبتناه ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب .

٣٦٠/٤ .

(٤) من هنا وتنقص نسخة ب قصاً كبيراً ، إذ سقط منها بقية هذا الباب ، وأربعة أبواب أخرى تالية .

قال الحسن : رحم الله عبداً أوجز في كلامه ، واقتصر على فصاحته ، فإن الله يكره كثرة الكلام .

وكان يقال : أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه ، أخذ هذا المعنى أحمد بن إسماعيل الكاتب ^(١) فقال :

خيرُ الكلامِ قليلٌ على كثيرٍ دليلٌ
والعنى معنى قصيرٌ يحويه لفظٌ طويلٌ
وقال أبو العتاهية ^(٢) :

الصمتُ أليقُ بالفتى من منطقٍ في غيرِ حينه
لاخيرَ في حشو الكلامِ م إذا هتديت إلى عيونه
وقال منصور الفقيه :

تعمدَ لحذفِ فضولِ الكلامِ إذا ما نأيتَ وعندَ التداني
ولا تكثرنَ فخيرُ الكلامِ إل قليل الحروفِ الكثير المعاني

قال بعضُ قضاة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وقد عزله : لم عزلتنى ؟
قال : بلغنى أن كلامك مع الخُصمين أكثر من كلام الخُصمين .

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبيب، المعروف بنطاحه ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وإلى خراسان ، وكان بليغا مترسلاً شاعراً أديباً ، قتل سنة ٢٩٠ هـ . انظر معجم الأدباء ٢/٢٢٩ فهرست ١٨٠ ، وانظر البيهقي في معجم الأدباء ٢/٢٢٨ .

(٢) ديوانه ٢٨٢ ، البيان ١/٢٢٤ ، لباب الآداب ٢٧٧ ، وفي حسانة البحري ٣٦٤ ، أورد بيتين قريبين من هذين ، والثاني قبل الأول وما :

لا تكثرن حشو الكلام م إذا هتديت إلى عيونه
والصمت احسن بالفتى من منطق في غير حينه

وتسبها لصالح بن عبد القدوس .

تكلّم ربيعة الرأي يوماً فأكثر الكلام ، فأعجبتة نفسه ، وإلى جنبه أعرابي
فقال له : يا أعرابي ! ما تعدّون البلاغة فقال : قلة الكلام . قال : ما تعدّون العي
فيكم ؟ فقال : ما كنت فيه منذ اليوم .

وأنشد الخشني^(١) — رحمه الله — :

وما العي إلا منطقٌ مُتّابِعٌ سِوَاهُ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِ وَبَاطِلُهُ^(٢)

قالت العرب : لا يجترى على الكلام إلا فائق أو مائق .

قال النمر بن تَوَلِّب^(٣) :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَضَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمْنِي فَإِنَّ الْمُضْمَرَاتِ النَّفْسُ حَاجَا^(٤)

وقال آخر :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(٥)

(١) الخشني : محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الفرطبي ، رحل إلى المشرق ومكث فيه طويلاً متجولاً في طلب الحديث ، وكان ثقة كبير الشأن ، انظر بغية الوعاة ٦٧ ، جذوة القتبس ٦٣ .

(٢) البيت لعبد الله بن بكر المزني ، لباب الآداب ٢٧٥ .

(٣) شاعر مخضرم ، يسمى السكيس لحسن شعره ، انظر ترجمته في الشعر الشعراء ١٠٥ ، الباب ٣/٢٣٨ .

(٤) عيون الأخبار ١/١٠٩ ، البيان ١/١٨ .

(٥) نسب البيت في البيان ٢/٢٢٦ ، مجموعة الماعاني ١٦٩ إلى حذيفة الخطمي جد جبر ، وفي المقد الفريد ٢/٢٦٦ إلى الحسن بن جعفر ونسباً في حماسة الجحري ٢٦٧ إلى مالك بن سلمة العبسي ، وورداً في عيون الأخبار ١٧٥/١ ، معجم الأدباء ١/٩٠ بغير نسبة ، وفيها لإزرأ العي بدلاً من إدلال .

قال بعض الحكماء : ليس شيء [إلا^(١)] إذا ثنيتَه قَصُرَ إلا الكلام ، فإنك كلما ثنيتَه طال .

قالوا : أعيا العيِّ بلاغة بعي ، وأقبحُ اللحنِ لحنٌ يُعراب .

كان مالك بن أنس يعب كثرة الكلام ويذمه ويقول : كثرةُ الكلام لا توجد إلا في النساء والضعفاء .

ذمَّ أعرابي رجلا ، فقال : هو من يتامى المجالس ، أعيا ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

بابٌ في اجتناب اللّحن ، وتعلّم الإعراب
وذمّ الغريب في الخطاب

كتب عمرُ إلى أبي موسى : أمّا بعد ، فتفقهوا في السُّنّة ، وتعلّموا العربية
ورؤى عنه رحمه الله أنه قال : رحم الله امرأً أصلح من لسانه .

وقال عليّ بنُ محمد العلوي^(١) :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ رَأَيْدَ عَقْلِهِ وَعُنْوَانَهُ فَاظْطُرَّ بِمَاذَا تُعْنُونُ
وَلَا تَعُدُّ إِصْلَاحَ اللِّسَانِ فَإِنَّهُ يُخْبِرُ عَمَّا عِنْدَهُ وَيَبَيِّنُ
وَيُعْجِبُنِي زِيُّ الْفَتَى وَجَمَالُهُ فَيَسْتَقْطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةً يَلْحَنُ

كان عبدالله بن عمر يضربُ ولده على اللّحن .

قال شعبة : مثل الذي يتعلّم الحديث ، ولا يتعلّم النحو مثل البُرّنس لا رأس له .

قال المأمون لأحد أولاده — وقد سمع منه لحنًا — : ما على أحدكم أن يتعلّم العربية

فيقيم بها أودّه ، ويزين بها مشهده ، ويفلّ بها حُجيج خصمه بمسكتاتٍ حُكمه ،

ويملك مجلسَ سلطانه بظاهر بيانه . أو يسرّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده

أو أُمته ، فلا يزال الدهرَ أسيرَ كلمته ، قاتل الله الذي يقول :

(١) كذا وردت نسبته في الأصل . والصحيح أنه علي بن محمد بن العبرثاني نسبة إلى قرية عبرثا من نواحي

التهروان من أعمال بغداد . وقد اشتهر بابن بسام والبسامي ، توفي سنة ٣٠٢ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٦٣ ،

اللباب ١ / ١٢١ ، وانظر الأبيات في معجم الأدباء ١٥ / ١٥١ ، معجم الشعراء ٢٩٠ ، زهر الآداب ٣ / ١٣٨

وفيها : وافد عقله مكان رائد .

أَلَمْ تَرَ مِفْتَاحَ الْفُؤَادِ لِسَانَهُ إِذَا هُوَ أَبْدَى مَا يَقُولُ مِنَ الْفَمِ (١)
 وَكَأَن تَرَى مِنْ صَاحِبِ لِكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُصُهُ فِي التَّكَلِّمِ
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
 وقال الزميل بن أحمد :

لَا يَكُونُ السَّرِيُّ مِثْلَ الدَّيْنِ لَا وَلَا ذُو الدَّكَاءِ مِثْلَ النَّعِيِّ
 لَا يَكُونُ الْأَلَدُ ذُو الْمَقُولِ الْمُرِّ هَفٍ عِنْدَ الْقِيَّاسِ مِثْلَ الْعَيْ
 أَيْ شَيْءٌ مِّنَ اللَّبَّاسِ عَلَى ذِي السَّرِّ أَبْهَى مِنَ اللِّسَانِ الْبَهِيِّ
 يَنْظُمُ الْحَبَّةَ السَّنِيَّةَ فِي السَّدِّ لِكَ مِنَ الْقَوْلِ مِثْلَ عِقْدِ الْهَدْيِ
 وَتَرَى لِلْحَنِّ بِالْحَسْبِ أَخِي الْهَيْ أَمَّةٌ مِثْلَ الصَّدَا عَلَى الْمَشْرِقِ
 فَاطْلُبِ النَّحْوَ لِلْحِجَاجِ وَلِلشَّعْ رٍ مُّقِيماً وَالْمَسْنَدِ الْمَرْوِي
 وَالْخَطَّابِ الْبَلِيغِ عِنْدَ جَوَابِ الْ قَوْلِ تُرْهِى بِمِثْلِهِ فِي النَّدْيِ
 وَارْفُضِ الْقَوْلَ مِنْ طَعَامٍ جَفَوَاعَ لَهُ فَقَادُوا بَعْضَهُ لِلنَّسِي (٢)
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ مَا يُحْسِنُ الْمَرْ ءُ قَضَاءً مِنَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ
 قال ثعلب : سمعت محمد بن سلام يقول : ما أحدث الناس مروءة أفضل من
 طلب النحو .

قال عبدالله بن المبارك ، اللحن في الكلام أقبح من آثار الجذري في الوجه

(١) ورد هذا البيت في حماسة البحتري ٣٦٧ وحده برواية أخرى هي :

وإن لسان المرء مفتاح قلبه إذا هو أبدى ما يجن من الفم

وقد نسب لصالح بن عبد القدوس ، هذا وانظر التطبيق السابق على البيتين بعده في ص ٥٦ .

(٢) الألد : الحميم الذي لا يبعد عن خصومته أوراؤه ، والهدى : العروس . والطعام : الأوغاد أو الخلق

وانظر الأبيات في جلع بيان العلم ١٦٨/٢ .

وقال عبد الملك : اللحن هَجَنَةٌ بالشريف .

قال ابن شبرمة : إذا سَرَّكَ أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنٍ مِنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا ، وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِكَ مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا فَتَعَلِّمِ الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تَجَرِّيكَ^(١) وَتَدْنِيكَ مِنَ السَّلْطَانِ .
قال الشاعر :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَانِ وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَالنَّحْوُ مِثْلُ الْمَلِجِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ فِي كُلِّ ضِدٍّ مِنْ طَعَامِكَ يَحْسُنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْطَأَ فَأَجْلَأَ مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ^(٢)
رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ أَعْدَالَ^(٣) لِلنَّجَارِ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا : لِأَبُو فُلَانٍ !! فَقَالَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ .

قال رجل للحسن البصري : يَا أَبُو سَعِيدٍ ! فَقَالَ : كَسَبُ الدُّوَانِيقِ شَغْلَكَ أَنْ
تَقُولَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ .

مر خالد بن صفوان بقوم من الموالي يتكلمون في العربية ، فقال : لئن تكلمتم
فيها لأنتم أول من أفسدها .
وقالوا : العربية تزيد في المروءة .

وقالوا : من أحب أن يجد في نفسه الكبر فليتعلم النحو .

(١) في عيون الأخبار ٢/ ١٥٧ : تجريك على المنطق ، وتدنيك ... الخ ، وانظر العبارة أيضا في المصون لأبي أحمد السكري ١٤٥ .

(٢) نسبت الأبيات في الكامل ١/ ٢٤٨ ، زهر الآداب ٣/ ١٣٨ إلى إسحاق بن خلف البهراني ، وورد البيت الثالث في جامع بيان العلم ١/ ٥٨ منسوباً إلى أبي حاطب من غير تعيين ، وانظرها في عيون الأخبار ١/ ١٧٥ ، معجم الأدباء ١/ ٢٦٧ ، والبيتين الأول والثالث في التمثيل والمحاضرة ١٦١ من غير نسبة .

(٣) الملل : نصف حل الدابة .

وقال أبو شمر^(١) : قارىء النحر إذا دخله الكبير استفاد السخط من الله ، والمقت من الناس .

وقال الخليل يوماً : لا يصل أحد من النحر إلى ما يحتاج إليه ، إلا بما لا يحتاج إليه ، فقد صار إذا ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه .

وروى عنه في هذا الخبر ، أنه قال : من لم يصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه ، فقد صار محتاجاً إلى ما لا يحتاج إليه .

وروى أن هذه القصة ، عرضت للخليل مع أبي الهذيل^(٢) وروى أنها عرضت لأبي عبيدة مع النظم^(٣) ، والذي تقدم أصح إن شاء الله تعالى .

وقال المأموني^(٤) :

سَأَتْرُكُ النَّحْوَ لِأَصْحَابِهِ وَأَصْرِفُ الْهِمَّةَ فِي الصَّيْدِ
إِنَّ ذَوِي النَّحْوِ لَهُمْ هِمَّةٌ مَوْسُومَةٌ بِالْمَكْرِ وَالْكَيْدِ
يَضْرِبُ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا وَمَا يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ زَيْدٍ

(١) الضعيف البصري . من ثقات رجال الحديث ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢/١٢٦ .

(٢) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى ، أبو الهذيل الملاف ، من أئمة المعتزلة ، ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٢٦٦ ، وفيات الأعيان ١/٤٨٠ .

(٣) إبراهيم بن سيار بن هاشم البصري ، أبو إسحاق النظام من أئمة المعتزلة ، ترجمته في تاريخ بغداد ٦/٩٧ ، الآباء ٣/٢٣٠ .

(٤) عبد السلام بن الحسين المأموني ، شاعر رقيق يتصل نسبته بالمأمون العباسي ، توفي سنة ٣٨٢ هـ ، انظر لوات الوفيات ١/٢٧٣ ، بئمة الدهر ٤/١٦٩ ، وانظر الابيات في القصد الفريد ٢/٢٨٧ مذمومة إلى بعض الوراقين ، وقد ورد فيه البيت الأول :

رأيت يا عباد في الصيد رأياً نأياً تؤخذ بالأبهى

كتب غسان بن ربيع - المعروف بدماذ^(١) - إلى أبي عثمان النحوى المازنى :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَّاتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي [بِهِ] وَالْبَدَنُ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ^(٢) ذَا فَطْنُ
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلَّوَاوِ بَابٌ إِذَا جِئْتَهُ^(٣) مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لَعِنَ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا لُ : لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِ
أَجِئُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا عَلَى النَّصْبِ ؟ قَالُوا : بِإِضْمَارٍ أَنَّ

ورويانا عن أبي حاتم السجستاني رحمه الله قيل : إنها له . والله أعلم .

وقال آخر^(٤) :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوُ الْفَتَى مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا وَاتَّسَعَ
وَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ
وَإِذَا لَمْ يُبْصِرِ النَّحْوُ الْفَتَى هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا وَانْقَمَعَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا فَعَلَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعَ

(١) م : حسان ، وقد ورد اسمه هكذا في بقية الأصول كما ورد في عيون الأخبار ، والصحيح أنه يدعى ربيع بن سلمة أبو غسان ، انظر أمالي القالى ١٨٦/٢ ، المقصد الفريد ٤٨٩/٢ .

(٢) في ١ : بظاهره .

(٣) في ب : إلى جنبه ، وكذلك في عيون الأخبار والمقصد الفريد .

(٤) قالها السكاسى ، انظر ترجمته والأبيات في معجم الأدباء ١٩١/١٣ .

يُخَفِّضُ الصَّوْتَ إِذَا يَقْرُؤُهُ وَهُوَ لَا عِلْمَ لَهُ فِيمَا أُتْبِعَ
وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ عِلْمًا بِهِ إِنَّ عَرَاهُ الشَّكُّ فِي الْحَرْفِ رَجَعَ
نَظِيرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ فَإِذَا مَا عَرَفَ الْحَقَّ صَدَعَ
أَمَّا فِيهِ سِوَاهُ عِنْدَكُمْ لَبَسَتْ السَّنَةُ فِينَا كَالْبِدْعِ
وَكَذَلِكَ الْجَهْلُ وَالْإِلْمُ فَخُذْ مِنْهُ مَا شِئْتَ وَمَا شِئْتَ فَدَعْ

كان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان ، قد نظر في النحو ، فلما أحدث
الناس التصريف لم يحسنه ، وهجا أصحابه فقال :

قَدْ كَانَ أَخَذَهُمْ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزَّنْجِ وَالرُّومِ
لَمَّا سَمِعْتُ كَلَامًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغُرَبَانِ وَالْبُومِ
تَرَكْتُ نَحْوَهُمُ وَاللَّهُ يَعْصِمَنِي مِنْ النَّقْمِ فِي تِلْكَ الْجَرَائِمِ^(١)
وَقَالَ عَمَّارُ الْكَلْبِيِّ :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكَرًّا يَسْكُونُ لَهَا مَعْنَى يُخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ فَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وَذَلِكَ نَصَبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرِّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَاجْتَهَدُوا وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَالِ الضَّرْبِ وَالْوَجْعِ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَاهِرُهُمْ وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِجَازِ تَنْقَطِعُ

(١) البيتان الأول والثاني في معجم الأدباء ١٣/١٩٣، ١٩٤ وقد ورد الشطر الأول من الثاني فيه : بضع
فعل لا طالب من كلم .

مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحٌ لَكُمْ فَخَذُّوا
 حَتَّى أَعُودَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَذُّوا
 فَتَعْرِفُوا مِنْهُ مَعْنَى مَا أَفْوَهُ بِهِ
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ
 وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا أَشْيَاءَ مُعَايَنَةً
 إِنِّي رُيِّتُ بَارِضٌ لَا يُشَبُّ بِهَا
 وَلَا يَطَا الْقِرْدُ وَالْخَنْزِيرُ تَرَبَّتَهَا
 مَا تَعْرِفُونَ وَتَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُّوا
 بِلَا غُذِيَتْ بِهِ وَالْقَوْلُ يَدَّسَعُ
 كَأَنَّنِي وَهُمْ فِي قَوْلِهِ مَشْرَعٌ^(١)
 وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى الْإِعْرَابِ قَدْ طُبِعُوا
 وَبَيْنَ قَوْمٍ حَاكُوا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا
 نَارُ الْمَجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ
 لَكِنْ بِهَا الرِّيمُ وَالرُّبَالُ وَالضَّبْعُ^(٢)
 وَقَالَ أَبُو هَفَانٍ^(٣) :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَخْطَى
 وَأَنْ تَصْبَحَ ذَا مَالٍ
 وَإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَشْقَى
 فَكُنْ ذَا نَسَبٍ ضَخَمٍ
 وَأَنْ تَلْبَسَ قُوْهِيَا^(٤)
 فَكُنْ عَلَجًا نَبِيْطِيَا^(٥)
 وَأَنْ تُصْبِحَ مَقْلِيَا
 وَكُنْ مَعَ ذَاكَ نَحْوِيَا

(١) شرح : سواء .

(٢) انظر الأبيات في مجمع الأدباء ١١ / ٢٢٨ ، أوردها الألفيش رواية عن أحد الأعراب .

(٣) أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي ، كان شاعراً عالماً راوية . من أهل البصرة ، وسكن بغداد . قال السيرافي في بغية الرعاة ، كان مقراً ضيق المال ، يلبس ملايكاد يستقر جسده . توفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر اللباب . ١٩٤ / ٣ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٠ .

(٤) القومى : التوب الأبيض .

(٥) العاج : الرجل من كفار المعجم ، والنبيط والنبيط والأبباط : جبل من الفرس ، كانوا ينزلون بالبطنج بين المرايين كانوا يستنظرون للياه الجوفية لاستعمالها في الزراعة .

بَابُ اخْتِلَافِ عِبَارَتِهِمْ عَنِ الْبَلَاغَةِ

قال المفضل الضبي لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في غير عجز ، والإطناب في غير خطل .

وقيل للأحنف : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في استحكام الحجج ، والوقوفُ عند ما يُكتفى به .

وقال خالد بن صفوان لرجل كثير كلامه : إنَّ البلاغة ليست بكثرة الكلام ، ولا بحفَّة اللسان ، ولا كثرة الهذيان . ولكنها إصابة المعنى والتقصُّد إلى الحجة .

وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ فقال : لمحة دالة .

وقيل لبشر بن مالك : ما البلاغة ؟ قال : التقربُ من المعنى ، والتباعدُ عن حشو الكلام ، ودلالةٌ بقليل على كثير .

سئل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما البلاغة ؟ فقال : القصدُ إلى عين الحجة بتقليل اللفظ .

وقال غيره : البلاغة معرفة الفصل من الوصل ، وفرق ما بين المشترك والمفرد وفصل ما بين المقيد والمطلق ، وما يحتمل التأويل ويستغنى عن الدليل .

وقيل لبعض اليونانية : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .

وقيل لرجل من الروم : ما البلاغة ؟ قال : حسنُ الاقتصاد عند البديهة ، والفرارة يوم الإطالة .

وقيل لرجل : ما البلاغة ؟ فقال : حسنُ الإشارة ، وإيضاحُ الدلالة ، والبَصَرُ بالحجة ، وانتهازُ مواضع الفرصة .

وسأل معاوية بن أبي سفيان مُحَارًّا العبدى ؟ ما البلاغة عندكم ؟ ، قال : الإيجاز .
قال : ما الإيجاز ؟ قال : أن تقول فلا تخطئ ، وتسرع فلا تبطئ . فقال معاوية .
وكذلك تقول ؟ قال : أقلنى يا أمير المؤمنين . أنت لا تخطئ ولا تبطئ .

وقد روى مثل هذا المعنى للحجاج مع ابن القُبَيْعَرَى . فإله أعلم .

وقالوا : أبلغُ الناس أحسنهم بديهة ، وأمثلهم لفظًا .

قال خالد بن صفوان : خيرُ الكلام ما ظُرِفَتْ مَعَانِيهِ ، وشرُفَتْ مَبَانِيهِ ، والتدَّتْ به آذان سامعيه .

بَابُ مَنْ خَطَبَ فَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ

قال الحرث بن جابر ، وكان أحد حكماء العرب — فيما أوصى به ابنه : وإياك والخطب فإنها مشوارٌ كثير العثار .

صعد عثمان بن عفان رضى الله عنه على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ، فقال : أما بعد ، فإن أول كليلٍ مركبٍ صعب ، وما كنا خطباء ، وسيعلم الله ، وإن امرأ ليس بينه وبين آدم أب^(٢) حتى لموعوظ .

ويروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه صعد المنبر فأرتج عليه ، فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يُعَدَّان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام فَعَّالٍ أحوج منكم إلى إمام قَوَّالٍ .

وروى في هذا الخبر : أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل .

وروى أن عثمان لما بويع ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ، فقال : وليناكم وعدلنا فيكم ، وعدلنا عليكم خير من خطبتنا فيكم ، فإن أعش يأتكم الكلام على وجهه .

وروى أن عبد الرحمن بن جابر بن الوليد ، خطب الناس على منبر حمص فأرتج عليه ، فقال : يا أهل حمص ! أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب مصقع^(٣) ، ثم نزل .

وأرتج يوماً على عبد الملك بن مروان ، فقال : نحن إلى الفضل في الرأي ، أحوج منا إلى الفضل في المنطق .

(١) أى استغلق عليه الكلام . (٢) ساقط من (أ) ، ب .

(٣) الخطيب المصقع : البليغ ، أو العالي الصوت ، أو الذى لا يرج عليه في كلامه .

وأرتج على معن بن زائدة ، وهو على المنبر ، فضرب يده ثم قال : فتى حرب
لا فتى منابر .

صعد عبدالله بن عامر منبر البصرة ، مُخَصَّر ، فشقّ ذلك عليه ، فقال له زياد :
أيها الأمير ! إنك إن أقتَ عَائِمَةً من ترى أصابهم أكثر مما أصابك .

صعد على بن أوطاة المنبر ، فقال : الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويستقيمهم .

أرتج على خالد بن عبدالله القسريّ على منبر الكوفة ، فقال : إن هذا الكلام يجيء
أحياناً ويعزّب أحياناً ، ويسهل عند محيئه ، ويسرّ عند عزوبه طلبه ، وربما مُطْلَبٌ^(١)
فأبى ، وكوبرِ فصى^(٢) ، فالتأنيّ لمحبيته أيسر من التعاليّ لأبيّه وهو نخاج^(٣) من الجريّ
جنانه ، وينقطع من الدرب لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع^(٤) ، ولا يكسره
النطق إذا امتنع ، وسأعود فأقول إن شاء الله .

خطب رجل من الأزد أقامه زياد الخطبة على منبر البصرة ، فلما رقى المنبر ، وقال
الحمد لله ، أرتج عليه ، فقال : قد والله هممتُ ألاّ أحضر اليوم ، فقالت لى امرأتى :
نشدتك الله إن تركت الجمعةَ وفضلها ، فأطعها ، فوقفتُ هذا الموقف ، فاشهدوا
أنها طالق . فقالوا له : انزل قبحك الله . وأنزل إنزالاً عنيماً . وقد قيل : إن هذه
القصة لوازع البشكري ، وفي ذلك قال الشاعر :

وما زَرَنِي إِلَّا أَقْوَمَ مُخِطَبَةً وَمَارَغَبَتِي فِي مِثْلِ مَا قَالَتْ وَازِعٌ^(٥)

(١) في ١ : طلبه ، وما أثبتناه موافق لما في عيون الأخبار ٢٥٧/١ .

(٢) في الميون : فمسا ، ومعناها : عسر وشق .

(٣) في عيون الأخبار ٢٥٧/١ : وقد يغتلط .

(٤) ولها أيضاً بدل هذا : فلا يطره ذلك ولا يكسره .

(٥) البيان والبيان ٢/٢٨٠ ، وفيه : وما رغبت في ذا الذي قال وازع .

وذكر القهري عن أبيه قال : قام القلاخ بن حزن^(١) يوم عيد خطيباً ، فقال : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر . ف قيل له : إنما خلقها في ستة أيام فقال : أقبلوني ، فوالله لقد ظننت أني أقلت ، وكنت أريد أن أقول في ست سنين .

صعد رَوْحُ بنُ حاتم المنبر ، فلما رآهم قد فتحوا أسماعهم وشقوا أبصارهم ، قال : نكسوا رؤوسكم ، وغضوا أبصاركم ، فإن أول كل مركب صعب ، وإذا يسر الله فتح قفل يسر .

خطب مُصعبُ بن حَيَّان خطبة نكاح مُخَصَّر ، فقال : لقنوا موتاكم شهادة ألا إله إلا الله ، فقالت أم الجارية : عجل الله موتك ، ألهذا دعوناك ؟

قيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر فتكلم ، فقام . فلما صعد المنبر حُصِر ، فقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء . وبقي ساكناً فأنزلوه وأصعدوا آخر ، فلما استوى قائماً وقابل وجوه الناس بوجهه ، وقعت عينه على رجل أصلع وحُصِر ، فقال : اللهم العن هذه الصلعة .

صعد عَتَّابُ بنُ ورقاء منبر أصهبان حُصِر ، فقال : والله لا أجمع عليكم عيًّا وبخلًا ، ادخلوا سوقَ الغنم فمن أخذ شاة فهي له وثمنها علي . وقد روى أن هذا إنما عرض لعبد الله بن عامر على منبر البصرة ، وأن عَتَّابَ بنَ ورقاء هو الذي قام على المنبر فحمد الله ثم أرتج عليه ، فجعل يقول : أمّا بعد أمّا بعد ... ، وقبلالة وجهه شيخ أصلع

(١) في الأصل الملاح ، وما أثبتناه هو الصحيح فهو القلاخ بن حزن السعدي أبو خراش ، من شعراء بني أمية . انظر مثبته النسبة للذهبي ٥١٢/٢ .

فقال : أما بعدُ يا أصلع ، فوالله ما غلّطني غيرُك ، علىَّ به ، فأُتِيَ به فضربه أسواطًا .

وصعد آخر المنبر فقال : إن الله لا يرضى لعباده المعاصي ، وقد أهلك أمة من الأمم بمقرم ناقةٍ لا تساوي مائتين وخمسين درهما ، فسُمِّيَ مُقَرَّمُ الناقة .

وهذا هو عبد الله بن أبي ثور عامل ابن الزبير على المدينة .

ذكر عمرو بن شبة ، حدثنا الحسين بن عثمان عن بعض علماء المدينة ، قال : ثم عزّل ابنُ الزبير عبيدة بنَ الزبير ، واستعمل عبدَ الله بنَ أبي ثورٍ حليفَ بني عبد مناف ، فلَقِبَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مُقَرَّمُ نَاقَةِ اللَّهِ ، وغلّتِ الْأَسْعارُ فَنَشَاءُ مُوَا بِهِ ، فعزّله ابنُ الزبير .
صعد أعرابيُّ المنبر فقال : أقولُ لكم ما قال العبدُ الصّالح : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ^(١) ، فقالوا له : هذا فرعونُ . فقال : قد والله أحسنَ القول .

قال بُزُرْجُمُهر : هِيَةُ الزَّلَالِ تَوْرَثُ حَصْرًا ، وَهِيَةُ الْعَاقِبَةِ تَوْرَثُ جُبْنًا .

بابُ مُحَمَّدٍ الصَّمْتِ وَذَمِّ الْمُنْطِقِ

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .

ورؤينا عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أنه قال : يا رسول الله ! فيم النِّجاة ؟ فقال :
« يا عقبة ! أمسك عليك لسانَكَ ، وَلَيْسَمَكَ يَدُكَ ، وَاْبِكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » .

وروى أنه من كلام لقمان والله أعلم .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « وَيْلٌ لِمَنْ يَحْدُثُ النَّاسَ فَيَكْذِبُ
لِيُضْحَكَهُمْ ، وَيْلٌ لَهُ ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ » .

وعن عيسى عليه السلام ، أنه قال : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ
فَتَفْتِنُوا قُلُوبَكُمْ .

وَبَلَّغْنَا أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ لَقْمَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ
عَقْلِكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَنْطِقُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي ، وَلَا أَتُكَلِّفُ مَا كُفِّيَتْهُ .

وقال ابن مسعود : أَنْذَرَكُمْ فَضُولَ الْكَلَامِ .

وعن ابن مسعود وسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَا : أَكْثَرُ النَّاسِ وَقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ .

وعن عَطَاءَ : فَضُولُ الْكَلَامِ مَا عَدَا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَالْقَوْلَ بِالسَّنَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،
وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَنْطِقَ فِي أَمْرٍ لَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ فِي مَعِيشَتِكَ ،

أَمَّا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَاهَا صَدْرُ نَهَارِهِ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ ^(١) ﴾ وَ ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(٢) ﴾ .

وعنه عليه السلام أنه قال : « البرُّ ثلاثة : المنطقُ والنظرُ والصمتُ ، فمن كان منطقُهُ في غير ذكر فقد لَمَأَ ، ومن كان نظرُهُ في غير اعتبارٍ فقد سَهَا ، ومن كان صمتهُ في غير تفكيرٍ فقد لَهَا » .

قال بعضُ الشعراء :

لَسْتُ بِمَنْ لَيْسَ يَذَرِي مَا هَوَانُ مِنْ كِرَامَةٍ
إِنَّ لِلنُّصْحِ وَلِلنَّشْرِ عَلَى الْعَيْنِ عَلَامَةٌ
لَيْسَ يَخْفَى الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَإِنْ رُمْتَ اكْتِسَامَةٌ
لَيْسَ فِي أَخْذِكَ بِالْفَضْلِ وَبِالْجِلْمِ نَدَامَةٌ
وَجَوَابُ الْجَاهِلِ الصَّمْتُ وَفِي الصَّمْتِ سَلَامَةٌ

وعن الأصمعيّ قال ، قال أعرابيٌّ : السَّكُوتُ صِيَانَةٌ لِللِّسَانِ وَمُسْتَرٌ لِلْعَيْنِ .

وقال أعرابيٌّ في رجلٍ رماه بالعِيّ : رأيتُ عثراتِ النَّاسِ فِي أَرْجُلِهِمْ ، وَعَثْرَةَ فُلَانٍ بَيْنَ فَكِّهِ .

(١) سورة الانفطار الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة ق : الآيتان ١٧ ، ١٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخطِ الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سُخطه إلى يوم القيامة ^(١) » .
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

وذكر الأصمعي قال ، قال أعرابي : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها .

قيل لبكر بن عبد الله المزني : إنك تطيل الصمت ؟ فقال : إن لسانى سبع ، إن تركته أكلنى .

وأنشد الحشني :

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ فَإِنْ لَمْ يَزَعْ مِنْ غَرِبِهِ فَهُوَ آكِلُهُ ^(٢)

وقال الراجز :

الْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا نَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَايِمٌ رَمَا

وقال آخر :

فَدَاوَيْتُهُ بِالْجَلِيمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ ^(٣)

قال هيبيرة بن أبي وهب :

(١) راجع أول الحديث في ص ٥٤ .

(٢) البيت لبكر بن عبد الله المزني ، كما في لباب الآداب ٢٧٥ ، وفيه : شذاته بدل مهاقب ، والشذاة الجرأة والحدة ، وزع : يكذب . والغريب : الحدة والسفه .

(٣) البيان ١٩٧/٣ بغير نسبة ، وقد نسبت في حاشية الجزء ٣٨٢ لمن بن أوس الزبي ، ووردت الشطره الأولى فيه : فبادرت منه النأي والمرء قادر . وقال فلان يرأب النأي أى يصلح الفساد . وانظره في القند النريد ٢٧٦/٢ .

وإنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَأَلَنْبَلٍ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا^(١)
قال أبو العتاهية :

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ^(٢)

اجتمع أربعة حكماء ، فقال أحدهم : أنا على ردِّ ما لم أقل ، أقدر مني على ردِّ ما قلت ، وقال الآخر : لأن أندم على ما لم أقل ، أحبَّ إليَّ من أن أندم على ما قلت ، وقال الثالث : إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، فإذا لم أتكلم بها ملكتها ، وقال الرابع : عجبت ممن يتكلم بالكلمة ، إن ذكرت عنه ضرته ؛ وإن لم تذكر عنه لم تنفعه .

قال طرفة بن العبد :

وإنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

عَلَيْكَ الشُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهُ
فَرُبَّمَا فَارَقْتُ بِالَّذِي تَقُولُ أَمَا كُنْهَا الْأَلْسَنَةُ

وقال آخر :

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا لَسْتُ تَدْرِي مَاذَا يَحْيِيكَ مِنْهُ
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَزِنَهُ وَاخْزِنْ الْقَوْلَ ؛ إِنَّ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا

(١) البيان ١٩٧/٣ ، الأمل ٧٢/١ ، حاشية البحري ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ٢٤٣ ، جامع بيان العلم ١٣٩/١ .

(٣) ديوانه ٧٦ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، مجموعة العاني ٧٠ ، حاشية أبي تمام ١٧٤/٢ ، والحصاة : رأى والعقل -

وَإِذَا النَّاسُ أَكْثَرُوا فِي حَدِيثٍ لَيْسَ مِمَّا يَزِيهِمْ قَالَهُ عَنْهُ (١)
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْجَلَّاحِ (٢) :

الصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَقَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيًّ يَشِيئُهُ
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

قال ابن مقسم ، سمعت جحظة يقول : سمعت المأمون يقول : السخافة كثرة
الكلام ، وصحبة الأندال .

أنشد ابن المبارك (٣) أخاه له كان يصحبه :

وَاعْتَمِ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا
وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالْمَنْطِقِ الْبَا طَلٍ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا
إِنَّ بَعْضَ الشُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ قِ وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلامِ فَصِيحًا
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٤) :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الذُّخْرِ ذُخْرًا تُنِيلُهُ وَشَرُّ كَلَامٍ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يَعْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى وَبِالصَّمْتِ إِلَّا عَنْ جَمِيلٍ تَقُولُهُ

(١) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، للتوفى سنة ١٢٩ هـ ، انظر البيان والتبيين ٢٧٤/١ ، لباب الآداب ٢٧٧ .

(٢) ابن الخريش الأوسى ، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، مات قبل الهجرة بنحو ١٣٠ سنة . انظر الأغاني ١٣/١١٥ ، خزنة الأدب ٢/٢٣ ، وانظر البيتين في البيان ٢٠/١ ، وفيه : أحسن بالفق ، لباب الآداب ٢٧٧ وفيه : أجل ...

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، شيخ الإسلام ، جمع المعرفة بالحديث والفقه والعربية وأيام الناس توفى سنة ١٨١ هـ . انظر شذرات الذهب ١/٢٩٥ ، تاريخ بغداد ١٠/١٥٢ .

(٤) ديوانه ٢٣١ ، ورواية الشاعر الأول فيه : ألا إن أبقي الذخر خير تنيله .

وله :

وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ^(١)

كان يقال : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء في الهرب من الناس .

كان يقال : من طَوَّلَ صَمْتَهُ ، اجْتَلَبَ من الهيبة ما ينفعه ، ومن الوَحْشَةَ مالا يضره .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من شرار الناس الذين يُكْرِمُونَ اتِّقَاءَ ألسنتهم » .

وقال الشاعر :

صَمْتُ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَبْقِ لِلصَّلَاحِ مَوْضِعًا^(٢)

وقال منصور الفقيه :

خَرِسْ إِذَا سَأَلُوا وَإِنْ قَالُوا : عَيْيْ أَوْ جَبَانَ
فَالْعِي لَيْسَ بِقَاتِلٍ وَلَرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانُ

كان يقال : اخزن لسانك كما تخزن مالك .

قال امرؤ القيس^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

(١) ديوانه ٢٣٦ .

(٢) وفيات الاعيان ١٣٣/٥ ، وفيه : وأغشى على ...

(٣) ديوانه ١١٤ ، الشعر والشعراء ٥٩ ، فصل المغال ٢١ ، الكامل ١٥/٢ ، حاسة البجترى ٢٢٤ .

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ إِنَّ صَمْتِكَ أَلْفَ عَامٍ لِأَصْلَحُ مِنْ كَلَامِكَ بِالْفُضُولِ
فَأَمْسِكْ أَوْ تَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا يَبِينُ صَوَابُهُ لِدِرَى الْعُقُولِ

روينا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، أخذ يوماً بطرف لسانه وقال :
ها إن ذا^(١) أوردنى الموارد .

وقال ابن مسعود رحمه الله : إن كان الشؤم فى اللسان ، والله ما على وجه الأرض
شئ أحق بطول سجن من اللسان .

أخذه الشاعر^(٢) فقال :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
كَانَ يُقَالُ : اللِّسَانُ سَبْعُ عَقُورٍ .

قال الشاعر :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا^(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» .

قال الله عز وجل : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(٤) ، وقال :

(١) ب : هذا .

(٢) هو الحسين بن محمد النجيبى القرطبى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، انظر معجم الأدباء ١٥٩/١٠ .

(٣) عيون الأخبار ١/٣٣٠ ، ١٧٨/٣ ، فصل المقال ٢٠ .

(٤) سورة ق آية : ١٨ .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كَرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) .
 ورؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عند لسان كل قائل »
 فلينظر كل امرئ ما يقول .

تال عمار الكلبي :

وَقُلِ الْحَقُّ وَإِلَّا فَاصْمِتْ إِنَّهُ مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ سَلِمَ
 إِنَّ طَوْلَ الصَّمْتِ زَيْنٌ لِلْفَتَى مِنْ مَقَالٍ فِيهِ عِيٌّ وَبَسْكُمْ
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرأً أمسك فُضْلَ لِسَانِهِ ، وبذل
 فضل ماله ، وعلم أن كلامه مَحْصِيٌّ عَلَيْهِ » .

قال الأصمحي : من كثر كلامه كثر خطاياه .

وقال أبو الدرداء : من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه .

وقال مالك بن دينار : لو كانت الصحف من عندنا ، لأقللنا الكلام .

قال الشاعر :

فِي نَبْوَةِ الدَّهْرِ لِي عُذْرٌ فَلَا تَلَمِ
 حَصْرٌ^(٢) يُقَصِّرُنِي عَنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ
 مَنْ أَعْدَتَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَقْصُرْ
 وَمَا تُقَصِّرُ عَنْ نَيْلِ لَهَا هِمَمِي
 إِنْ عَابَنِي عَائِبٌ بِالصَّمْتِ قَامَتْ لَهُ
 حَبْسُ الْفَتَى نُطْقُهُ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ
 وقال معمر بن حمار البارق :

(١) سورة الانطار ، الآيات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٢) الحصر بالحريك : العى فى النطق .

الشَّعْرُ لُبُّ الْعَرَةِ يَعْرِضُهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ^(١)
وقال آخر :

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ إِلَّا بِرُ^(٢)

لما خرج يُونسُ عليه السلام من بطن الحوت ، أطال الصمت ، ف قيل له :
ألا تتكلم ؟ فقال : الكلامُ صَيَّرَنِي فِي بطنِ الحوت .
قال عمرُ بن عبد العزيز : المحظوظُ التَّقِيُّ يلجمُ لسانه ، أخذَه الحسن بن
هانيء فقال :

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأُهُ بِلِجَامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ^(٣)

سئل عمرُ بن عبد العزيز — رحمه الله — عن قتلةِ عثمان ، فقال : تلك دماء كَفَّ
الله عنها يدي ، فأنا أكره أن أغمسَ فيها لسانِي .
وقال يزيدُ بنُ أبي خُبَيْبٍ : المتكلمُ ينتظرُ اللعنة ، والمُتَصَمِّتُ ينتظرُ الرحمة .
ويقال : شر ما طبع الله عليه المرء ، خُلِقَ دَنِيٌّ ، ولسانُ بَذِيٍّ .
وقالوا : البُذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ .

وقال ابن القاسم : سمعتُ مالكا يقول : لا خير في كثرة الكلام ، واعتبر
ذلك بالنساء والصبيان . إنما هم أبدأ يتكلمون ، لا يصمتون .

(١) الحيوان ٦١/٣ ، ونسب في معجم الشعراء ٤١١ ، الأغاني ١٠/١٦٧ إلى المتوكل البشي .

(٢) نصف بيت للأخطل ، وقد سبق في ص ٥٩ .

(٣) حيوانه ١٩٤ ، البيان ٧٩/٢ ، ١٩٩/٢ ، لباب الآداب ٢٧٤ ، مع تأخير الشطر الأول وتقديم الثاني

فيها جميعا ، وانظر وفيات الأعيان ١٢٩/٢ ، ١٣٠ ، مجموعة الماعاني ٧٠ .

وقال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم فكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت ، وقلب الجاهل من وراء لسانه .

قال نصر بن أحمد^(١) :

لِسَانُ الْفَقِي حَتْفُ الْفَقِي حِينَ يَجْهَلُ وَكُلُّ امْرِئٍ مَا بَيْنَ فِكْرِهِ مَقْتَلُ
وَكَمْ فَاتِحَ أَبْوَابٍ شَرٌّ لِنَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قُفْلٌ عَلَى فِيهِ مُقْتَلُ
إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذَرُهُ فَذَلِكَ لِسَانُ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُسَلِّمًا فَدَبَّرْ وَمِيزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ

قال صالح بن جناح^(٢) :

أَقْلِلْ كَلَامَكَ وَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ إِنَّ الْبَلَاءَ يَبْعُضُهُ مَقْرُونُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْفَظْ مِنْ غِيهِ حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مَسْجُونُ
وَكَكُلِّ فُؤَادِكَ بِاللَّسَافِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْكَلَامَ عَلَيْكُمَا مَوْزُونُ
فَرَانَاهُ وَلِيكَ مُحْكَمًا فِي قِلَّةٍ إِنَّ الْبَلَاغَةَ فِي الْقَلِيلِ تَكُونُ

(١) نصر بن أحمد الحنظلي أروزي البصري، شاعر غزل ظريف ، كان يجزئ خبر الأرز بمرصد البصرة في دكان ، ويضد فيه أشعاره في النزل ، مات سنة ٣٢٧ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٧ ، وفيات الأعيان ١٨ / ٥ ، الأعلام ٨ / ٣٣٧ ، وانظر الأبيات من قصيدة طويلة في تاريخ بغداد : ١٣ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ جامع بيان العلم ١ / ١٣٨ .

(٢) اللخمي ، شاعر دمشقي من الحكماء ، أدرك الثنايين ، انظر الأعلام ٣ / ٢٧٤ ولم يذكر فيه شيئاً عن تاريخ مولده أو وفاته ، ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ محمود شاكر ذكر في لباب الآداب تحقيق الشيخ أحمد شاكر هاشم من ٢٨ أنه يحتمل أن يكون صالح بن جناح هو صالح بن عبد القدوس ، وأنه أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الأوقات خوف الطيب ، وساق دلي ذلك دليلاً حرياً بالتقدير ، فارجع إليه ، وانظر البيت لأول في جامع بيان العلم ١ / ١٣٧ . منسوباً إلى عبد الله بن طاهر .

قال اللّاحق^(١) :

اخْفِضِ الصَّوْتِ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَانْتَفِتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

قال آخر :

أَرَى الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ كَلَامٍ بِعَائِثٍ فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمُ وَإِنْ قُلْتَ فَأَعْدِلِ
وَلَا تَكُ فِي حَقِّ الْإِخَاءِ مُفَرِّطًا وَإِنْ أَنْتَ أَبْغَضْتَ الْبَغِيزَ فَأَجْمِلِ
وَلَا تَمَجِّلَنْ يَوْمًا بِشَرِّ تَرْيِدِهِ وَإِذْ مَا هَمَمْتَ الدَّهْرَ بِالْخَيْرِ فَأَعْجَلِ
أَلَا إِنْ تَقَوَّى اللَّهَ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ وَأَفْضَلُ زَادِ الظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ^(٢)

وقال آخر :

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ الصَّدَقِ تَحْظَ بِهِ إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ^(٣)

وقال الحكماء : إذا تمّ العقل نقص الكلام ، فضل العقل على المنطق حكمة ،
وفضل المنطق على العقل هُجْنَةٌ^(٤) .

وقال عمرو بن العاص : زَلَّةُ الرَّجُلِ عَظْمٌ يُجْبَرُ ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ :

وقال أعرابي :

عَثَرَاتُ اللِّسَانِ لَا تُسْقَطُ وَبِأَيْدِي الرِّجَالِ تُجْزَى الرِّجَالُ

(١) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفيف الرقاشي ، شاعر مكثّر من أهل البصرة ، اتصل بالبراءة وخصم
بمدحهم ، ونظم لهم كلمة ودعية شعرا ، انظر خزانة الأدب ٤٠٨/٣ ، الأعلام ٢٠/١ ، وانظر البيت في عيون
الأخبار ٤١/١ ، لباب الآداب ٢٦٦ .

(٢) ورد البيت الأول في حسانة البحتري ٣٦٤ منسوباً إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الأخير
فيها أيضاً ٢٥٠ منسوباً إلى أعشى باهلة .

(٣) لباب الآداب ٣٢٦ . (٤) الهجنة : العيب والنقص .

فَجَعَلَ الْعَقْلَ لِلِّسَانِ عِقَالًا فَشَرَّادُ اللِّسَانِ دَائِمُ عُضَالٍ
 إِنَّ ذَمَّ اللِّسَانِ مُبْقٍ عَلَى الْعِرْضِ وَبِالْقَوْلِ تُسْتَبَانُ الْفِعَالُ
 وقال غيره :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ ^(١)
 فَمَثَرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرَبَّى بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ ^(٢)
 وقال منصور الفقيه :

وَآخِرُ مَنْ إِذَا خَفِيَتْ أُمُو رُحِلَتْ عَنْكَ عَنِ الْإِجَابَةِ
 فَأَقْلُ مَا يُجْزَى الْفَتَى بِسُكُوتِهِ عِزُّ الْمَهَابَةِ

وقال محمود الوراق :

وَلَفْظُكَ حِينَ تَلْفِظُ فِي جَمِيعٍ وَلَا تَكْذِبْ مُقَدِّمَةً لِفَعْلِكَ ^(٣)
 قَوْلُهُ إِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ وَزَنَا وَإِلَّا هَدَّ مِنْ أَرْكَانِ نُبْلِكَ
 وقال آخر :

وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّقَاتَيْنِ يَسْخُو بِسُوءِ اللَّفْظِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

(١) ساقط من ب .

(٢) ورد البيتان في عيون الأخبار ٣/ ١٨٠ غير منسولين ، ونسبهما في المقد الفريد ٢/ ٤٧٣ إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وانظرهما في وفيات الأعيان ٥/ ٤٤٢ من غير نسبة .

(٣) ١ : فتذبه لمقلك ، ب : فتقدمه لمقلك .

كَانَ يُؤَسُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى يَنْشُدُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ :

قَدْ أَفْلَحَ السَّائِكُ الصَّمُوتُ كَلَامٌ وَإِىَ الْكَلَامِ قُوْتُ
مَا كُلُّ قَوْلٍ لَهُ جَوَابٌ جَوَابُ مَا تَكَرَّهُ السَّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِأَمْرٍ ظُلُومٍ مُسْتَقْبَلِ أَنَّهُ يَمُوتُ^(١)

(١) نسبت هذه الأبيات في الأغاني ٣/ ١٧٠ إلى عماد بن أبي الطاهية، وهو أيضا في ديوان والده ص ١٤، وانظرها في عيون الأخبار ١/ ١٧٩، لباب الآداب ٢٧٦.

بابٌ من مُزدَوِجِ الكلام

الزوجةُ أحدُ الكاسِبِينَ ، وقيل إصلاحُ المال أحدُ الكاسِبِينَ .

قلَّةُ العِيَالِ أحدُ اليَسَّارِينَ .

القلمُ أحدُ اللِّسَانِينَ .

الشَّيْبُ أحدُ المُعْزَرِينَ ^(١) .

اليأسُ أحدُ النُّجَجِينَ . ويقال : تعجَّلُ اليأسُ ^(٢) أحدُ الظَّفَرِينَ .

حُسْنُ التَّقْدِيرِ أحدُ الكَسْبِينَ .

الآبَنُ أحدُ الجُبْنِينَ ^(٣) .

كثرةُ العِيَالِ أحدُ الفقَرِينَ .

المالُ أحدُ الجَاهِينَ ^(٤) .

^(٥) الدُّمَاءُ لِلسَّائِلِ أحدُ المَطْأَيْنِ ^(٥) ، وقيل : الرَّدُّ عَلَى السَّائِلِ بالدُّمَاءِ إحدى

الصَّدَقَتَيْنِ .

العَجِيزَةُ ^(٦) أحدُ الوجْهَيْنِ ^(٦) . وقيل : الشَّعْرُ أحدُ الوجْهَيْنِ .

(١) في ب : المبتين .

(٢) في ب : اليأس .

(٣) في ب : اللحين .

(٤) في ب : الجهالتين .

(٥) ساقط من أ .

(٦) ساقط من أ .

الشَّعْمُ أَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ .

الْبِيَاضُ أَحَدُ الْجَلَّائِنِ .

الْمَرْقُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ .

مَلِكُ الْعَجِينِ أَحَدُ الرَّيْمَيْنِ^(١) . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اَمْلِكُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيْمَيْنِ .

الْمُبْلَغُ أَحَدُ الشَّائِمَيْنِ .

السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُقْتَابَيْنِ .

الرَّأْوِيَةُ لِلْهَجَاءِ أَحَدُ الْهَجَّائَيْنِ .

فصل منه^(٢)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ أَوْصَاهُ : « حَافِظْ عَلَى الْمَصْرَيْنِ » .

وَالْمَصْرَانِ : الصَّبْحُ وَالظُّهْرُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

الْبَرْدَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعِشَاءُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَبْرَدَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعِشَاءُ .

الْأَيْهَمَانِ : السَّيْلُ وَالْحَرِيقُ .

(١) الرِّيعُ : فَضْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَزِيَادَتُهُ ، وَالْمَلِكُ وَالْإِمْلَاقُ : لِأَحْكَامِ الْعَجِينِ وَإِجَادَتِهِ ، وَالْمُرَادُ بِالرَّيْمَيْنِ زِيَادَةُ الدَّقِيقِ عِنْدَ الطَّعْنِ عَلَى كَيْلِ الْخَطِّاطَةِ ؛ وَعِنْدَ الْخَبْزِ عَلَى الدَّقِيقِ .

(٢) سَاقَطَ مِنْ ب .

الأحمران : الذهب والزعفران .

الأسودان : التمر والماء .

الأطيان : الأكل والجماع .

الأجوفان : الفم والفرج .

الأصنران : القلب واللسان .

الأكبران : الهمة واللب .

الأصممان : الفهم الذكي والرأي الحازم .

الجديدان : الليل والنهار ، وكذلك الملوآن ، وكذلك العصران ، قال مُحمَّدُ
ابن ثور الهلالي^(١) :

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمًا^(٢)

وقال أبو بكر^(٣) بن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدٍ أَذْنَاهُ لِلْبَلَى

^(٤) وقال سليمان بن بطلال^(٥) :

وَتَقْلُبُ الْمَلَوْنِ بَيْنَهُمَا الرَّدَى إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَذَا يَجِيءُ بِهِ فَذَا

(١) ساقط من ١ .

(٢) ديوانه ٨ : الأمل ١/١٣٨ ، ٢/٨٧ نهاية الأرب ٣/٦٢ ، وفيها جميعا : ولا يلبث .

(٣) في ب : محمد ، وهو على أى حال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب كانوا يصفونه بأنه أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ترجمته في معجم الأدباء ٦/٤٨٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٩٧ ، تاريخ بغداد ٢/١٩٥ .

(٤) من هنا وتنقص النسخة ب ، قدراً كبيراً ، إلى جزء كبير من باب الأدب النال .

(٥) البطليوسي ، فقيه مقدم ، وشاعر عمن الشعر ، ترجمته في جذوة القديس ٢٠٦ .

العمران : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - هذا قول الأكثر .
 كما قالوا : المسكتان : مكة والمدينة .
 والقمران : الشمس والقمر .

قال الفرزدق :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمَا لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)
 لم يختلفوا أنه أراد الشمس والقمر .

وقال أبو عبيدة في قول قيس بن زهير .

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءِ سُوءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءُ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ

أراد زهدماً وأخاه قيساً ابني محمد بن وهب من بني عبس بن بغيض ، وقال
 أبو عبيدة : الزهدمان : زهدم وكردم .

قال أبو عمر : الحجة في هذا قول الله عز وجل : « وَلِأَيُّوبَ^(٢) » ، فالأبوان
 الأب والأم .

وقد قال قتادة : العمران : عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز . والأول
 أشهر وأكثر .

(١) شرح ديوانه ٥١٩ ، الأمل ٨٤ / ١ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة^(١)

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بضرب عنق عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ^(٢)، فقال له : من للصَّبِيَّةِ يا محمد ؟ قال : النَّارُ .

قال الأعمشُ : احذروا الجواب ، فإن عمرو بن العاص قال لَمَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : متى فقت عيناك يا أبا طريف ؟ قال : يوم طُعمت في استك وأنت مولٌّ يوم صفين .

شهد أعرابيٌّ بشهادة عند معاوية^(٣) على شيء ، فقال : كذبت . فقال : الكاذب والله مزمل في ثيابك . فتبسم معاوية^(٤) وقال : هذا جزاء من عجل .

أنشد ابن الرِّقَاع قصيدة يذكر فيها الحمر ، فقال له معاوية^(٥) : أما إني قد ارتبنت فيك في جودة وصف الشراب ، فقال : وأنا قد ارتبنت بك في معرفته .

قال تميم بن نصر بن سَيَّار لأعرابي : هل أصابتك تخمة قط ؟ قال : أما من طعامك وشرابك فلا .

قال عبد الملك بن مروان لبثينة : ما رجا منك جميل ؟ قالت : ما رجت منك الأمة حين ملكتك أمرها .

(١) هذا الباب كله زيادة في م ، ولم يرد في النسختين ١ ، ب .

(٢) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، كنية أبيه « أبو معيط » ، كان شديد الأذى للرسول وللمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسس يوم بدر ، وأمر الرسول بقتله ثم صلب ، الأعلام ٥/ ٢٦ .

(٣) ساقط من م ، والتكلمة من الأجوبة المسكتة لابن أبي عون مخطوطة رقم ٨ أدب — معهد المخطوطات .

(٤) هذا خطأ ، فالمعروف أن معاوية توفي سنة ٦٠ هـ ، وابن الرقاع ولد نحو سنة ٩٠ هـ ، والأقرب أن تكون هذه القصة قد حدثت بين ابن الرقاع والوليد بن عبد الملك ، وهو الملقبة الذي كان يقرب الشاعر ويعجب به .

وفي عيون الأخبار ٢/ ٢٦٧ . أن أعرابيا دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : يا أعرابي صف الحمر . فلما وصفها قال له : ويحك يا أعرابي ، لقد اتهمك عندي حسن صفتك لها ، فقال : يا أمير المؤمنين ! واتهمك عندي . معرفتك بحسن صفتي لها . وفي الأغاني ٦/ ١٢٧ : دخل ابن الأقرع على الوليد بن يزيد ... الخ .

قيل لبعضهم : صحبت الأمير فلان إلى اليمن ، فما ولّاك ؟ قال : قفاه .

قيل لأعرابي : صف لنا النخلة . فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى ، مهولة المجتنى ، رهيبة السلاح ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، خشنة الملمس ، ضئيلة الظل .
دخل معن بن زائدة على المنصور ، فأسرع المشى وقارب الخطر ، فقال له المنصور :
كبرت سنك يا معن ؟ قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وإنك مع ذلك
لجلد . قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين . قال : وإن فيك لبقية . قال : هي لك
يا أمير المؤمنين .

دخل عدى بن حاتم على معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو ، فقال له عبد الله :
يا عدى متى ذهبت عينك ؟ قال : يوم مثل أبوك هارباً ، وضرب على قفاه مولياً ،
وأنا يومئذ على الحق ، وأنت وأبوك على الباطل .

قال المهديّ لجرير بن زيد : يا جرير ! إني لأعذك لأمر . قال جرير : إن الله
قد أعدّ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوداً على
عدوك ، إذا ما شئت .

قالت جارية ابن السمّك له : ما أحسن كلامك إلا أنك تردده . قال : أردده
حتى يفهمه من لم يكن يفهمه . قالت : فأبلى أن يفهمه من لم يكن يفهمه يله من فهمه^(١) .
قال الحسنُ لابن سيرين : تعبرُ الرؤيا كأنك من آل يعقوب . فقال ابن سيرين :
وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل .

(١) في الأجوبة المسكتة أنها قالت له : فأبلى أن يفهمه العبي يكون قد نقل على سمع الذكي .

قال رجل لعمر بن الخطاب : أهلكنا النوم . فقال : بل أهلكتم اليقظة .
مرت أمة بسعيد بن المسيب ، وقد أقيم ليضرب ، فقالت : يا شيخ ! لقد أقمت
مقام الخزي . فقال : بل من مقام الخزي فرت .

قال رجل لعمر بن العاص : لأتفرغنَّ لك . فقال : حينئذ تنقع في الشغل .
لقى الحسن الفرزدق في حين خروجه إلى العراق ، فسأله عن الناس ، فقال :
القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من الله .

قال رجل عند الحسن : أهلك الله الفخار . قال : إذا استوحش في الطريق .
قيل للأصمعي : لماذا لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا يواتيني ، والذي
يواتيني لا أريده ، أنا كالمسنّ أشحد ولا أقطع .

قيل لابن المقفع : مالك لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يواتيني لا أريده ، والذي
أريده لا يواتيني .

قال ابن منذر :

لَا تَقُلْ شِعْرًا وَلَا تَهَمُّ بِهِ وَإِذَا مَا قُلْتَ شِعْرًا فَاجِدْ

قال عبد الله بن مروان لثابت بن عبد الله بن هلال : إنك أشبه الناس بإبليس .
قال : وما تنكرُ أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن .

قيل لأعرابية من بني عامر : لقد أحسنت العزاء على ابنك . قالت : إن فقدته
أياسني من المصائب بعده ^(١) .

(١) في الأجوبة المكتبة ورد هذا الخبر أيضاً ، وفيه أجابت الأعرابية : إن فقدته أمني المصائب بعده .

ونعى إلى أعرابية ابن لها ، فقالت : لقد نعيموه كريم الجدّين ، ضحوكا إذا أقبل ، كسوبا إذا أدبر ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

قال الأحوص للفرزدق : متى عهدك بالزنا ؟ قال : مذ ماتت العجوز أملك .

قال أبو الزناد لابن شبرمة فى مناظرته له : من عندنا خرج العلم . فقال ابن شبرمة : ثم لم يعد إليكم .

قال معاوية لعقيل بن أبى طالب : ما أبين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم ! قال : لكنه فى نساءكم يا بنى عبد شمس أين^(١) .

قال زهير :

« وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمِ » « ... وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ^(٢) »

قال معاوية لابن عباس : أتم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم . فقال ابن عباس : وأتم يا بنى أمية تصابون فى بصائرکم^(١) .

قال معاوية لعقيل بن أبى طالب : أين ترى عمك أبالهب ؟ قال : فى النار ، مفترشا عمك حمالة الحطب . وكانت أم جميل امرأة أبى لهب بنت حرب بن أمية ابن عبد شمس .

قال الرشيد لشريك القاضى : يا شريك ! آية فى الكتاب ليس لك ولا لقومك

(١) فى عيون الأخبار أن الخبرين كانا بنى معاوية وابن عباس ، وفى العقد وردا موافقين لما هنا .

(٢) هذا البيت ملفق من بيتين من معلقة زهير ، وهما :

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم	ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم	ومن يجعل المروء من دون عرضه

فيها شيء . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) ، فقال : آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) .

قال الرشيد لأبي الحارث جُمَيْراً ^(٣) : أيسرك أن تخرا الغالية ^(٤) ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : ولم ؟ والناس يتعنونها . قال : أخاف أن يختم أمير المؤمنين على سراويلي فلا يفتحها .

قال معاوية بكلام عرّض فيه بعبدة الله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لا يكن حقنا منك أن تمسك يدك مغلولة إلى عنقك ، وتعمل لسانك في قومك .

وروى أن أبا بكر بن عياش كان أبرص ، وكان رجل من قریش يشرب الخمر ، فقال له أبو بكر : قيل لنا إن نبيا من الأنبياء بعث بحلّ الخمر . فقال : لا أو من به حتى يبرىء الأبرص .

قدم الوليد بن عقبة الكوفة في زمن معاوية ، فأتاه أهل الكوفة يسلمون عليه ، وقالوا : ما رأينا بعدك مثلك . فقال خيراً أم شراً ؟ قالوا : لم نر بعدك إلا شراً منك . قال : اكفي والله ما رأيت بعدكم شرا منكم ، والله يا أهل الكوفة ، إن حبكم لصلف ، وإن بغيضكم لتلف .

قال المنذر بن الجارود لعمر بن العاص : أي رجل أنت لو كانت أمك من عز

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ٦٦ .

(٣) كذا بالأصل ، وقد ورد اسمه في الوزراء والكتاب : أبو الحارث جبير ، وأورد نادرة أخرى له في ص ٢٤٢ ، وسماء في عيون الأخبار مرة جبير ٢/٢٣٥ ، ومرة جيز ٣/٢٢٩ ، ولكني لم أعثر له على ترجمة كاملة .

(٤) نوع من الطيب .

قريش؟ قال عمرو: أحمد الله إليك، لقد عرضتُ قبائل العرب على نفسي أئمنى من أيهم تكون أُمى فى طول ليلتين، فما خطرت عبد القيس على بالى .

جُعل لرجل ألفُ درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر، عن أمه، فسأله . فقال: هى سلمى بنت حرملة، تلقب النابنة، من بنى عنزة، ثم أحد بنى جِلَّان^(١)، أصابتها رماح العرب فبيعت بمكاظ، فاشتراها الناكه بن المنيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جُدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت . فإن كان لك جُعل نخذه .

فاخر رجل من ولد أبي البَحْتَرِيِّ بن هشام^(٢) رجلا من ولد الزبير، فقال: أنا ابن عقير الملائكة . قال ابن الزبير: فنعنم العاقر وبئس المعقور . فقال: أنا ابن شداد البطحاء . قال: شدها أبوك بسلحه، وشدها أبى برمح .

جلس معاوية يأخذ البيعة على أهل العراق بالبيعة له والبراءة من على، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إنا نبايع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم، فنظر معاوية إلى المنيرة بن شعبة، فقال: رجل، فاستوص به خيراً .

نظر الحجاج بأصحاب ابن الأشعث، فجلس يضرب أعناقهم، فأتى فى آخرهم برجل من تميم، فقال له: يا حجاج! لئن كنا أسأنا فى الدنيا^(٣)، فما أحسننت فى العقوبة . فقال الحجاج: أف لهذه الحيف، ما كان فيهم من يحسن هذا؟ وأمر بتخلية سبيل من بقى .

(١) فى الأصل: من بنى عنزة ثم أهدبنى حلاب، والنصحيح من الإصابة لابن حجر ٢/٥، واللباب ٢٦١/١ .
 (٢) اسمه العاص أو العاصى بن هشام بن الحارث بن عبد العزى، أبو البختري، لم يعرف عنه أنه آذى النبى بل صحبه فى بدء الدعوة، ولكنه حضر بدر مع المشركين، ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله ولكنه قتل، انظر خبر مقتله فى التاج ٣٣/٣، وسيرة ابن هشام ٥٠/٢ (الأعلام ١١/٤) .
 (٣) كذا بالأصل، والصحيح أنها الذنب لا الدنيا، كما يقتضيهام، وكما ورد فى كثير من المراجع .

قال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله بن عمر : أساءتك ولايتنا أم سرتك ؟
قال : ساءتني لك ، وسرتني للمسلمين .

عائب أعرابي أباه فقال : إن عظيم حَقِّك على ، لا يذهب صغير حَقِّي عليك ،
والذي تمتُّ به إلى أمت بخله إليك ، ولست أزعِمُ أنا سِواء ، ولكن لا يحِلُّ لك
الاعتداء .

لما مات الحسن أرادوا أن يدفنوه في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبَتْ
ذلك عائشة ، وركبت بغلة وجمعت إليها الناس ، فقال لها ابن عباس : كأنك أردت
أن يقال : يوم البنلة كما قيل يوم الجمل ؟ قالت : رحمك الله ، ذاك يوم نُسي . قال :
لا يوم أذكر منه على الدهر .

قيل لمعاوية بن أبي سفيان ، يوم صفين : إنك تتقدم حتى نقول : إنك تقبل ،
وإنك أشجع الناس ، وتتأخر حتى نقول : إنك تفر ، وإنك أجبن الناس . قال :
أتقدم إذا كان انتقدم غمًا ، وأتأخر إذا كان التأخر عزًّا .

سأل ابن الزبير معاوية حاجة فلم يقضها ، فاستعان عليه بمولاة له ، فقضى
حاجته ، فقال له رجل : استعنت بامرأة ! فقال : إذا أعيت الأمور من أعاليها
طلبناها من أسافلها .

اشتكى عبد الله بن صفوان ضرسه ، فأتاه رجل يعوده ، وقال : ما بك ؟ قال :
وجع الضرر . فقال : أما علمت ما يقول إبليس ؟ قال : لا . قال : يقول : دواؤه
الكسر . قال : إنما يطيع إبليس أولياؤه .

مرض رجل من الأعراب ، فعاده جاره فقال : ما نجد ؟ قال : أشكو دُملاً آلني
وزكاماً أضربني . فقال : أبشر فإنه بلغنا أن إبليس لا يحمد على شيء من الأمراض .

ما يحسد على هاتين العاتين لما فيهما من الأجر والمنفعة ، فأنشأ الأعرابي يقول :

أَحْسُدْنِي إِبْلِيسُ دَائِنِي أَصْبَحًا بِجِسْمِي جَمِيعًا دُمْلًا . وَزُكَّامًا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ رَخَاوَةً فَحَلَّ مَا يُطِيقُ قِبَامًا^(١)

قال أبو جعفر المنصور لأبي جَعَوْنَةَ العامريّ من أهل الشام : ألا تحمدون الله بأنا قد ولينا عليكم ، ورفع عنكم الطاعون ؟! قال : لم يكن ليجمعكم الله علينا والطاعون .

قيل لبعضهم : أراك تذكره الغزو ، وما يكرهه إلا جبان أو متهم ؟ فقال : والله إني لأكره أن يأتيني الموت على فراشي ، فكيف أسافر إليه مسافة بعيدة .

عرض بعض القواد أصحابه ، فر به رجل معه سيف رديء ، فقال له : ويحك ما هذا السيف ؟! أما علمت أن الرجل بسيفه ؟ فقال أصلحك الله أيها الأمير ، إنها ماءورة^(٢) . قال : هذا مما لا يقطع شيئاً .

قيل لابن سيرين : من أكل سبع رطبات على الريق سبّحت في بطنه ، فقال ابن سيرين : لئن كان هذا هكذا فينبغي للوزينج إذا أكل أن يصلي الوتر والتراويح .

قيل لابن السَّمَّك في زمن يزيد بن معاوية : كيف تركت الناس ؟ قال : مظلوم لا يتنصف وظالم لا ينتهي^(٣) .

(١) البيهقي لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر محاضرات الراغب ٢٠٦/١ .

(٢) اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصَار حين أراد كل منهم الأخذ بزمام ناقته وإلزاله عنده : فقال لهم : « دعوها فإنها مأورة » .

(٣) وردت العبارة في الأصل هكذا : يسر مظلوم ولا يتنصف ظالم ولا يشقى ، وفيها اضطراب ظاهر ، وقد أثبتنا ماورد في كتاب الأجوبة المكتبة لابن أبي عون .

قال معاوية ارجل من أهل اليمن : ما كان أحق قومك حين قالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ
بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) أما كان جمع الشمل خيراً لهم ؟ فقال اليماني : قومك أحق منهم ،
حين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ
السَّمَاءِ ، أَوْ ائْتِنَا بَعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٢) ، أفلا قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من
عندك فاهدنا إليه .

قال رجل للرقاشي : ما يجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكر
لنعمه ، قال : فما يجب عليه في حق الساطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة . قال : فما
يجب عليه في حق نفسه ؟ قال : الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب . قال : فما
يجب عليه في حق العامة ؟ قال : كف الأذى وحسن المعاشرة . قال : فما يجب عليه
في حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعونة .

قال بعض الجِلَّةِ لأعرابي من بني تميم يمازحه : يا أعرابي ! من الذي يقول :
تميمٌ يبطنُ اللؤمَ أهدى من القَطَا ولو سَلَكَتْ سُبُلَ المكارمِ ضَلَّتْ^(٣)
فقال : لا أعرفه . ولكن أعرف الذي يقول :

أَعْضَّ اللهُ مِنْ يَهْجُو تَمِيمًا وَمَنْ يَرَوِي لَهَا أَبَدًا هِجَاءًا
بِطْنٍ مَجْزُوزَةٍ وَبِاسْتِ أُخْرَى وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَا

دخل طفيلي دار قوم بنير إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار في القول ، فأغلظ له
الطفيلي في الجواب ، وقال له : والله لئن قت إليك لأدخلنك من حيث خرجت .

(١) سورة سبأ آية ١٩ .

(٢) سورة الأفعال آية ٣٢ .

(٣) أمالي القالي ١١٧/٢ ، وفيه : بطرق اللؤم . بدلا من بطن .

فقال صاحب المنزل : أمّا أنا فأخرجك من حيث دخلت ، وأخذ بيده فأخرجه .
قال الفرزدق لكثير — وقد أنشد : ما أشبه شعرك بشعري ! أفكانت أمك
أتت البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أبي أتاها ، ونزل في بني دارم .
قال المثلّب العبدى :

وكلمة حاسدٍ من غيرِ جُرمٍ سمعتُ فقلتُ مرّى فانقذيني^(١)
وعابوها على ولم تعبني ولم يعرق لها يوماً جبينى
وما من شيمتى شتم ابن عمى ولا أنا خلف من يرتجيني
وذو الوجهين يلقاني طليقاً وليس إذا تعيب يأتليني
بصرت بعيبه فكففت عنه محافظة على حسبي وديني

قال رجل من بني عجل لأبي الرّوحاء الشاعر ، بهمدان : ممن الرجل ؟ قال : من
العجم . قال العجلي : إنما الشعر للعرب ، والمحال أن يقول الشعر رجل من العجم حتى
ينزو على أمه رجل من العرب . فقال أبو الروحاء : فكل من لم يقل الشعر من
العرب ، فقد نزا على أمه رجل من العجم على هذا القياس .

قال مسكين الدرامى :

وإذا الفاحش لاقى فاحشاً فبهذا وافق الشنّ الطبق
إنما الفحش ومن يعتاده كغراب البين ما شاء نطق

(١) انقذنى : أئجوزنى .

أَوْ حَمَارِ السُّوءِ إِنْ أَمْسَكَتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ
أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ^(١) فَسَقَ

قال رجل لشریح القاضی : لشد ما ارتفعت ! فقال له شریح : هل ضرك ذلك ؟
إنك لتبصر نعمة الله على غیرك وتعمى عنها فى نفسك .

قیل لمزید — وهو یحمل شیئا تحت إبطه — : یا مزید ! ما هذا الذى تحت
حضنك ؟ قال : یا أحمق ! ولم خبأته ؟

قال الفرزدق للحسن : یا أبا سعید ! إني قد هجوت إبليس ، أفتسمع ؟ فقال له
الحسن : اسكت ، فإنك على لسانه تنطق .

قیل لأعرابی : أتهمز^(٢) الفارة ؟ قال : إنما يهمزها السنور .

قال حمزة للكسائی : أتهمز الذیب ؟ قال : لو همزته أكلنى .

سأل رجل من الشعراء رجلا من المتكلمين بين يدي المأمون ، فقال : ما سنك ؟
قال : عظم . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم تعد ؟ قال : من واحد إلى ألف ألف
وأزید . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى على شىء لأهلكنى .
فضحك المأمون . فقيل له : كيف السؤال عن هذا ؟ فقال : أن تقول ؟ كم مضى من
عمرک

لقى رجل رجلا راكبا ، فقال له : أين تنزل فقال له : حيث أضع رجلى .

وهب المفضل الضبی لبعض جيرانه أضحیة ، فلقیه بعد النحر ، فقال : كيف

(١) فى الأصل . شبع ، ولا یستقیم معها الوزن .

(٢) من معانى الهمز : الضفط والدفع والضرب والاض .

وجدت أضحيتك؟ فقال : ما وجدت لها دماً . أراد قول الشاعر :

ولو ذُبِحَ الضَّبِيُّ بالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ مِنْ اللُّؤْمِ للضَّبِّ لِحْماً وَلَا دَمًا^(١)

اجتمع ناس من الشعراء على باب عدى بن الرِّقاع الشاعر ، فخرجت بنت له ، فقالت : ما تريدون ؛ قالوا : نريد أباك لنخزيه ونفضحه . فقالت :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أُوبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ^(٢)

تفاخر أهل الكوفة وأهل البصرة ، فقال ابن شبرمة — وكان كوفياً — : لنا أحلام ملوك المدائن ، وسخاء أهل السواد ، وظرف أهل الحيرة ، ولكم سفه السند ، ومحل الخزر ، وحمق أهل غسان .

قال الربيع الحاجب لشريك القاضي بحضرة المهدي : بلغني أنك اختنت^(٣) أمير المؤمنين . فقال شريك : لا تقل ذلك ، لو كنت اختنته^(٣) لكان قد أتاك نصيبك .

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك يوماً له : لحنت . فقال : الجواد يعثر . قال المؤدب : إى والله ، ويُضرب حتى يستقيم . فقال : نعم ، وربما كسر أنف سائسه .

وقف أعرابي على قوم فقال : رحم الله من لم تبيح أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه من سوء مقامي ، فإن البلاد مجدبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والفقير يدعو إلى إخباركم ، والدعاء أحد الصدقتين ، فرحم الله امرئاً أمر بخير . فقيل له : من أنت ؟ فقال : اللهم اغفر ، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب .

(١) الكامل ٨٦/١ ، عيون الأخبار ٢٢٩/٢ .

(٢) الكامل ٢٤٢/٢ : والقرن : الكف في الشجاعة وغيرها .

(٣) في الأصل خنت ٠٠٠ خنته ولا معنى لها ، وما أثبتناه أقرب إلى ما ورد في عيون الأخبار ٢١٣/٢ ففيها : بلغني أنك خنت .

سمع إياس بن معاوية - رحمه الله - يهوديا يقول : ما أحق المسلمين ! يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يتحدثون . فقال له إياس بن معاوية : أو كل ما تأكله تحمده ؟ قال : لا . لأن الله يجعل أكثره غداء . قال : فلم تنكر أن يجعل الله جميع ما يأكله أهل الجنة غداء .

جمع المأمون بين العتّابي وبين أبي قرّة النصراني ، فقال لهما : تناظرا وأوجزا . فقال العتّابي لأبي قرّة : أسألك أم تسألني ؟ فقال : سلني . قال : ما تقول في المسيح ؟ قال : أقول إنه من الله عز وجل . فقال العتّابي : إن (من) تجيء على أربعة أوجه : فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ ، والولد من الوالد على سبيل التناسل ، والخلل من الحلو^(١) على سبيل الاستحالة ، والخلق من الخالق على سبيل الصنعة ، فهل عندك خامسة قال : لا ، ولكني لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول ؟ فقال العتّابي : إن قلت : إنه كالبعض من الكل جزأته ، والباري لا يتجزأ ، وإن قلت : إنه كالولد من الوالد أوجبت ثانيا من الأولاد وثالثا ورابعا إلى مالا نهاية ، وهذا لا يجوز على الباري عز وجل ، وإن قلت على سبيل الاستحالة ، أوجبت فسادا ، والباري لا يستحيل ولا ينتقل من حال إلى حال ، وإن قلت : إنه كالخلق من الخالق ، كان قولا حقا ، وهو الحق الذي لا شك فيه .

وُصف إبراهيم النظام لأبي عبيدة معمر بن المثنى باليقظة وسرعة الجواب ، فر به يوما ومعه قارورة زجاج ، فأراد أن يحتبره ، فقال : يا أبا إسحق ! ما عيب هذه ؟ فقال سريعة الانكسار ، بطيئة الانجبار . فأعجب ذلك أبا عبيدة .

دخل المعتصم على خاقان عائداً فقال للفتح بن خاقان : أيما أحسن ، دار أمير

(١) في الأصل : والخل من الخل الخ ، وبالإضافة إلى ما أثبتناه فإنه يحتمل أن تكون العبارة : والخل من الخل - والخل من أسماء الخمر ، انظر حلبة الكميّ ٦ .

المؤمنين أم دار أيك؟ فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن .
سمع سِوَاُ القاضى الحجاج بن أَرْطَاة يقول : أهلكنى حب الشرف ، فقال :
اتق الله تشرف .

قال مالكُ بن أنس : قدم على عمر بن عبد العزيز فتَيَّان ، فقالا : إن أبانا توفى .
فترك مالا عندنا حميد ، فأمر عمر بإحضاره ، فلما دخل عليه ، قال له عمر : يا حميد !
أنت القائل :

حميدُ الذى أَمَجَّ دارُهُ أخوانهم وذو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعِ
أَتَانِي المَشِيبُ عَلَى شُرْبِهَا وَكَانَ كَرِيماً فَمَا يَنْزِعُ^(١)

فقال : نعم . قال : أما إذ أقررت ، فأنى سأجلك^(٢)؟ قال : ولم؟ قال : لأنك
أقررت بشرب الخمر ، وزعمت أنك لم تنزع عنها . فقال : هيهات ، أين يُذهب بك؟
ألم تسمع قول الله يقول : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ^(٣) » ؟ قال عمر : أولى لك يا حميد ، لقد أفلت . ثم
قال : ويحك يا حميد ، كان أبوك صالحاً ، وأنت رجلٌ سوء . قال : أصلحك الله ،
وأنت رجلٌ صالح ، وكان أبوك صالحاً ، وأنت رجلٌ سوء ، وما كلُّ الناس يشبه أباه ، فقال : إذن
هؤلاء يزعمون أن أباهم توفى ، وترك عندك مالا . قال : صدقوا ، وأنا أحضره
الآن . فأحضره بخواتيم أبيهم ، ثم قال : إن هؤلاء توفى أبوه منذ كذا وكذا ،
وأنا أنفق عليهم من مالى وهذا مالهم . فقال عمر : ما أحدٌ أحقُّ أن يكون عنده
منك . قال : ما كان ليعود إلى وقد خرج من عندى .

(١) البيت الأول وحده في الكامل ١/١٤٨ ، والأمج : شدة الحر والعطش .

(٢) في الأصل : فأين سأجلك .

(٣) سورة الشعراء الآيات : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

دخل الأحنفُ بن قيس التيمي على معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فقال : يا أحنف
ما الشيء الملقف في البجاد ؟ يعرض له بقول الشاعر :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءٌ بِزَادٍ
مُجْبَزٍ أَوْ بتمرٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَقَّفُ فِي الْبِجَادِ
تَرَاهُ يَطُوفُ فِي الْآفَاقِ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(١)

والشيء الملقف في البجاد : وطب اللابن . فعلم الأحنف ما أراد معاوية بتعريضه ،
فقال : الشيء الملقف في البجاد هو السخينة يا أمير المؤمنين . وذلك أن قريشاً
كانت تعبر بأكل السخينة . وهي حساء من دقيق كانوا يصنعونها عند المسغبة
وغلاء السعر .

(١) الأبيات لأبي مهبوش الفقمي ، أو لأبي الهوس الأسدي ، انظر الكامل ١٠٠/١ ، وورد فيه شطر
البيت الثالث : تراه ينقب البطحاء حولا ، وانظر البيتين الأول والثاني في عيون الأخبار ٢٠٢/٢ والbjاد : كساء
مخطط من أكسية الأعراب .

بَابُ الْآدَبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منح والدٌ ولده خيراً من أدب حسن » .
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : « ما نحل والدٌ ولده خيراً من أدب حسن » .

قال سليمان بن داود : من أراد أن يعيظَ عدُوّه ، فلا يرفع العصا عن ولده .

وقال محمد بن سيرين : كانوا يقولون : أكرم ولدك وأحسن أدبه .

كان يقال : من أدب ولده أرغم أنف عدوه .

قال الحسن : التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر .

قال الشاعر^(١) :

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَيْنَهُمْ	أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ	رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ
تِلْكَ تَفَنَّى وَالذِّينُ وَالْأَدَبُ الْعَمَّ	الْبَيْحُ لَا تَفْنِيَانِ حَتَّى الْبَقَاءُ
إِنْ تَادَّبْتَ يَا بُنَى صَغِيرًا	كُنْتَ يَوْمًا تَعُدُّ فِي الْكِبَرَاءِ
وَإِذَا مَا أَضَعْتَ نَفْسَكَ الْفِي	تَ كَبِيرًا فِي زُمَرَةِ الْغَوَاةِ
لَيْسَ عِطْفُ الْقَضِيبِ إِنْ كَانَ رَطٌ	بِمَا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ

(١) وردت الأبيات في جامع بيان العلم ٨٤/١ ، وقال ابن عبد البر : أنشدها المشني لإبراهيم بن داود البغدادي عن قصيدة أولها :

يا بني اقرب من الفقهاء وتعلم تسكن من العلماء

ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الأدباء ١٣١/١٠ منسوبة إلى الحسين بن علي بن محمد المعروف بابن قم الزبيدي ، وهو خطأ ، لأن ابن قم ولد سنة ٥٣٠ هـ ، أي بعد وفاة المصنف بنحو سبعين سنة ، فكيف عرف أبياته تلك .

قال لقمان : ضرب الوالد للولد كالتماد للزرع^(١).

قال بعض الحكماء : لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب .

كان يقال : التجربة علم ، والأدب عون ، وتركه مضرّة بالعقل .

كان يقال : العون لمن لا عون له الأدب .

قال الأحنف : الأدب نور العقل ، كما أن النار في الظلمة نور البصر .

قال الأصمعي : ما مطية أبلغ دركاً وهي وادعة من الأدب .

قال بُرْزُجهر : أرفع منازل الشرف لأهله العلم والأدب .

وقيل : من قعد به حسبته نهض به أدبه .

وقال ابن أبي دؤاد لرجل تحظى أعناق الرجال إليه : إنَّ الأدب المترادف خير من النسب المتلاحف^(٢) .

كان يقال : الأدب من الآباء ، والصّلاح من الله^(٣) .

كان يقال : مَنْ أدّب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً .

وقال الحجاج لابن القريّة : ما الأدب ؟ قال : تجرّع الفصّة حتى تمكن الفرصة .

ووصف أعرابيُّ الأدب في مجلس مُعتمر بن سليمان ، فقال : الأدب أدبُ الدين ، وهو داعيةٌ إلى التوفيق ، وسببٌ إلى السعادة ، وزاد من التقوى ، وهو أن تعلم

(١) ينتهي إلى هنا نقص النسخة ب .

(٢) في ب : المتلاحف ، والمتلاحف : الذي يحيط بالمرء من جهتيه ، أبيه وأمه .

(٣) ساقط من أ .

شرائع الإسلام ، وأداء الفرائض ، وأن تأخذ لنفسك بحفظها من النافلة ، وتزید ذلك بصحة النية ، وإخلاص النفس ^(١) ، وحب الخير ، منافساً فيه ، مبغضاً للشر نازعاً عنه ، ويكون طلبك للخير ، رغبةً في ثوابه ، ومجانبةً للشر رهبةً من عقابه ، فتفوز بالثواب ، وتسلم من العقاب ، ذلك إذا اعتزلت ركوب ^(٢) الموبقات ، وآثرت الحسنات المنجيات .

وقال أعرابي : الأديب من اعتصم بعز الأدب من ذلة الجهل ، ولم يتورط في هفوة ، وكان أدبه زُلًى الى الخطوة في دنياه وأخراه .

قال منصور الفقيه ^(٣) :

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرُّوَايَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُخْدَثِينَ أَبِي نُوَاسٍ أَوْ حَبِيبِ
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبُ ^(٤)

كان يقال : من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه .
الخطيئة :

إِذَا نَسَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعْظِ الْفَتَى
عَنِ الْجَهْلِ يَوْمًا لَمْ تَعْظِهِ أَنْامِلُهُ

(١) في ب وإصلاح اليقين .

(٢) في ب : الذنوب .

(٣) وردت الأبيات في جامع بيان العلم ٧/٢ غير منسوبة لقائل وقد نسبها في مجمع الأدباء ١١/١٩٨ إلى

سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد البغدادي والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) في ب : من الذنوب .

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ تُؤَدِّبُهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلَاذِلُهُ
فَدَعِ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تَطِيعُ هَوَاكَ وَلَا يَذْهَبَ بِحَقِّكَ بَاطِلُهُ^(١)
وقال آخر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وقال محمد بن جعفر : الأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والغضب نار ،
والصخب^(٢) عار .

قال ابن القريّة : تأدّبوا فإن كنتم ملوكاً سُدتم ، وإن كنتم أوساطاً رُفِتم^(٣) ،
وإن كنتم فقراء استغنيتم .

قال شبيب بن شيبّة : اطلبوا الأدب فإنه عونٌ على المروءة ، وزيادةٌ في العقل ،
وصاحبٌ في العُربة ، وحليّةٌ في المجالس .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قول الله عز وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا^(٤) ، قال : أدّبوهم وعلموهم .

قال الشاعر :

يَقْوَمُ مِنْ مَيْلِ الْغُلَامِ الْمُؤَدَّبِ وَلَا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ^(٥)

(١) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان الحطيئة ، ولا توجد فيها نسب لايه من شعرى آخر الديوان ، وقد وردت في معجم الأديباء ٢٧/٢٠ منسوبة إلى يحيى بن المبارك البزري النخعي .

(٢) ب : السخب .

(٣) ب : فقم .

(٤) سورة النحر آية : ٦ .

(٥) جامع بيان العالم ٨٢/١ .

وقال آخر :

إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تُقْصَرُ بِالْفَتَى الْمَرْزُوقِ ذِهْنًا
لَكِنْ تَزُكِّي عَقْلَهُ فَيَفُوقُ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًا^(١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْفَهْمَ لَمْ يَكُنْ انْتِهَابًا وَلَمْ يُقَسَّمْ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ حَوَى الْآبَاءُ أَنْصِبَةَ الْبَيْنِ^(٢)

قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ : قال لي رجل من أهل الأدب فارسيّ النسب : إن ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ، ولم يقصروا عن مكرمة : الشجاع حيث كان ، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه ، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه ، والخلو اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه ، فإن لم تعط رباطة^(٣) الجأش ، وجراءة الصدر ، فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب ، فإن بها أدباً وعلماً قد قيّده لك العلماء قبلك ، تزدادُ بها في أدبك وعلمك .

قال سابق البربري^(٤) :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ

(١) جامع بيان العلم ٨٥/١ .

(٢) ورد البيتان في جامع بيان العلم ٨٣/١ بغير نسبة ، وقد نسب في معجم الأدباء ١٠٠/١٠ إلى الحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالم ، والمتوفى سنة ٣٨٨ هـ .
(٣) في ب : رباط .

(٤) سابق بن عبد الله البربري ، أبو سعيد ، شاعر من الزهاد ، والبربري لقب له ، ولم يكن من البربر . سكن الرقة ، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستشده من شعره ، فيشده مواعظه ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ . انظر اللباب ١٠٧/١ ، خزنة البغدادى ١٦٤/٤ ، الأعلام ١١١/٣ .

إِنَّ الْمُصُونِ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشْبُ^(١)
 قيل لعيسى عليه السلام : مَنْ أَذَبَكَ ؟ قال : ما أذَّبني أحدٌ ، رأيتُ جَهْلَ
 الجاهل فاجتنبته .

قال بعضُ الحكماء : أفضل ما يُورَثُ الآباءُ الأبناء : الثناء الحسن ، والأدبُ
 النافع ، والإخوان الصالحون ، وأنشدوا :

وَيَمْدَمُ عَاقِلٌ أَدَبًا فَيَجْفُو وَتَنْسِبُهُ إِلَى غِلْظِ الطَّبَاعِ
 وَمَنْزِلَةُ التَّأْدِبِ مِنْ أَدِيبٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ مِنَ الشُّجَاعِ

قال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعولون
 عليه ؟ فقال الوليد : أما أنا ففارس حرب ، وقال سليمان : أما أنا فكتاب سلطان ،
 وقال يزيد : فأنت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما تركا غايةً لختار . فقال عبد الملك :
 فأين أنتم يا بني من التجارة التي هي أصلكم ونسبتكم ؟ فقالوا : تلك صناعة
 لا يفارقها ذل الرغبة والرغبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدَّهْماء والرعية ،
 قال : فعليكم إذا بطلب الأدب ، فإن كنتم ملوكاً سُدْتُمْ ، وإن كنتم أوساطاً رَأْسْتُمْ ،
 وإن أعوزتكم المعيشة عَشْتُمْ .

(٣) ورد البيتان في جامع بيان العلم ٨٣/١ ، منسويين لسابق ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ لصالح
 ابن عبد القدوس ، وكذلك ورد الثاني فقط في حاشية البحتری ٣٧٣ منسوبا له ، ووردا في البيان والتبيين
 ٢٦٢/٢ بغير نسبة .

بابُ ترويحِ القُلُوبِ وتَنبِيهِها^(١)

قال عبدُ الله بنُ مَسْعُودٍ : كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يتَخَوَّلُنا^(٢) بالموعظةِ مخافةِ السَّامةِ علينا .

وكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يقولُ : إنَّ هذه القُلُوبَ تَمَلَّ كما تَمَلُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائفَ الحكمةِ .

وقال عليُّ رضي اللهُ عنه : نبّهْ بالتفكيرِ قلبَكَ ، وجافِ عن النومِ جنبَكَ ، واتقِ اللهَ ربَّكَ .

قال أبو الدرداءِ : إني لأستَجِمُّ قَلْبِي بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهِ ، لِيَكُونَ أَقْوَى لِي^(٣) عَلَى الْحَقِّ .

قال عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ : أَرْمِحُوا القُلُوبَ ، فَإِنَّ القَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .
وقال أيضاً : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ ، وَفِتْرَةً وَإِدْبَارًا ، فَخَذِّوْهَا عِنْدَ شَهَوَاتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، وَذَرُّوْهَا عِنْدَ فِتْرِتِهَا وَإِدْبَارِهَا .

كانَ يُقَالُ : المَلَلَةُ تُفَسِّخُ المودَّةَ ، وتُوَلِّدُ البَغْضَةَ ، وتَنغْصُ اللَّذَّةَ .

قال أرسطوطاليس : ينبغي للرجل أن يُعْطِيَ نَفْسَهُ لَذَّتِهَا فِي النِّهَارِ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا لَهَا عَلَى سَائِرِ يَوْمِهِ .

(١) م : وشبهها .

(٢) يتخولنا : يتعهدنا بها بين الحين والحين .

(٣) ب : له .

في صحف إبراهيم عليه السلام : وعلى العاقل أن يكون له ثلاثُ ساعات : ساعةٌ يتاجى فيها ربّه ، وساعةٌ يحاسبُ فيها نفسه ، وساعةٌ يخلّي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ويحتمل ، فإنّ هذه الساعة عونٌ له على سائر الساعات .

قال عمرُ بنُ عبد العزيز : تحدثوا بكتاب الله تعالى ، وتجالسوا عليه ، وإذا ملّتمُ فحديثٌ من أحاديث الرجال حسنٌ جميل .

وقال بعضُ الحكماء من السّلف : القلوبُ تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاجُ الأبدانُ إلى قوتها من الغذاء .

دخل عبدُ الملك بنُ عمر بن عبد العزيز على أبيه ، وهو في نوم الضّحى ، فقال : يا أبت إنك لنأتم ، وإن أصحاب الحوائج لراكدون بيا بك . فقال : يا بُنّي إن نفسي مطيّتٌ ، وإن حملتُ عليها فوق الجهد قطعُها .

قال الحسنُ البصريُّ رضي الله عنه : حادّثوا هذه القلوبَ ، فإنّها سريعةُ الدُّثور ، وأفزِعُوا هذه النفوسَ فإنّها طُمَعَة ^(١) ، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية .

وقال غيره من العلماء : حادّثوا هذه القلوبَ فإنّها تصدأ كما يصدأ الحديدُ . وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، أنه قال : « إنّ هذه القلوبَ تصدأ كما يصدأ الحديدُ » . قالوا : فما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : « تلاوةُ القرآن » .

كان يقال : الفكرةُ مرآةُ المؤمن ، تُريه حُسْنَه من قبيحه .

كان يقال : التفكيرُ نورٌ ، والنفلةُ ظلمة .

(١) معادنة القلوب : جلاؤها ، والدُّثور : النسيان ، والطامعة : كثيرة التطلع إلى الشيء .

بَابُ قَوْلِهِمْ فِي وَصْفِ الْعَيْشِ وَمَا تَمَتَّنَاهُ النَّفْسُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبحَ منكم آمناً في سربه ، معافاً في جسده ، معه قوتُ يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا » .

كان عمرُ بن الخطاب يمجبه قول عبدة بن الطيب :

المرءُ ساعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْتِاقٌ وَتَأْمِيلٌ^(١)

قال أبو يعلى : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا محمدُ بن حرب الزيادي ، قال : حدثني أبي ، قال : قال زيادُ جلسائه : من أغبطُ الناس عيشاً ؟ قالوا : الأميرُ وجلساؤه . فقال : ما صنعتُم شيئاً ، إنَّ لأعوادِ المنابر هَيْئَةً ، وإنَّ لفرعِ لحامِ البريد لفرعةً ، ولكن أغبطُ الناس عندي : رجل له دارٌ لا يجرى عليه كراؤها ، وله زوجةٌ صالحة ، قدرضيته ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عرفنا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره ، وأفسدنا دينه ودنياه .

قال عمرُ : لما فتح الله على رسوله بنى النضير وغيرها ، وكان يتخذ منها لنفسه وعياله قوتَ سنة ، ثم يجعلُ الباقي في الكراع^(٢) والسلاح في سبيل الله .

وقال سليمان : إذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا غنى أحدُكم فليكثر ، فإنما يسأل ربه » .

(١) البيت في المفضيات ٢٨٦ ، العقد الفريد ٥/٢٨١ ، مجموعة المعاني ٧٥ .

(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل وغيرها من الدواب .

وليس في هذا معارضة لقول الله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) لأن معنى هذا عند العلماء أن يتمنى الرجل مال أخيه وامرأة أخيه ، ليصرفه الله عنه إليه ، فذلك التمني المكروه .

قال محمد بن سيرين : نُهِيتُمُ عن الأمانى ، وَذُلَّتُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا^(٢) لَكُمْ ، سلوا الله من فضله .

وقد ذكرنا في كتاب « التمهيد » معنى قوله عليه السلام : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرٍّ نَزَلَ بِهِ » ، عند قوله عليه السلام : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ أَخِيهِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ » .

قال المنصور لإسحاق بن مسلم^(٣) العَقِيلِي : مَا بَقِيَ مِنْ لَذَاتِكَ ؟ قَالَ : جَلِيسٌ يَقْصُرُ بِهِ طَوْلُ لَيْلِي ، وَزَائِرٌ أَشْتَهَى مِنْ أَجَلِهِ طَوْلُ السَّهْرِ .

وقال غيره : زَائِرٌ أَشْتَهَى بِهِ طَوْلُ السَّهْرِ^(٤) وَدَابَّةٌ أَشْتَهَى مِنْ أَجْلِهَا طَوْلُ السَّفَرِ .
قال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : الْعَيْشُ فِي ثَلَاثٍ : سَعَةِ الْمَنْزِلِ ، وَمُوَافَقَةِ الْمَرْأَةِ ، وَكَثْرَةِ الْخِدْمِ .

قال عَبَّاسُ بْنُ الْجَعْفِيِّ : مَا يَسْرُنِي بِنَصِيحِي مِنَ التَّمَنَى مُخَرُّ النَّعَمِ .
قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ : لَذَةُ الْعَيْشِ فِي زَحْفِ الْأَحْرَارِ إِلَى طَعَامِكَ ،

(١) سورة النساء الآية : ٣٢ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب : أسام ، والصحيح ما أثبتناه ، انظر قصة حدثت له مع أبي جعفر المنصور في صدد قتل أبي مسام .

الحراساني ، في البيان ٣/٣٢٢ .

(٤) ساقط من ب .

وبذل الأشراف وجوهمهم إليك فيما تجد السبيل إليه ، وقول المنادى : الصلاة أيها الأمير .

قال قتيبة بن مسلم لو كيع بن أبي سؤد : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

قيل لأم البنين : ما أحسنُ شئٍ رأيتِ ؟ قالت : نِعَمُ اللَّهِ مقبلةً على^(١) .

سأل قتيبة رجلاً : ما السرور ؟ قال : الولد الصالح ، والمال الواسع .

قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — : لذة العيش ظفركَ بمن تحبَّ بعد امتناع ، ولذة لا توجب عليك إنمًا ، وحقٌّ وافق هوًى .

قيل لأبي حازم : ما اللذة ؟ قال : الموافقة ، ولا أنيسَ كالصاحب المواتى .

وروى الرياشي عن الأصمعي قال : قال شبيب بن شيبَة^(٢) : عيشُ الدنيا في ثلاث : محادثة الإخوان ، ومباشرة النسوان ، وشم الصبيان .

قال بعض الحكماء : كثرة الالتفات سُخْفٌ ، ومجالسة الحمقى تورث النوك^(٣) ، وكثرة ائتماني تُخلِّقُ العقل ، وتُفسدُ الدين ، وتُنفي القناعة .

قال أبو العتاهية :

(١) زيادة من ب .

(٢) في ب شبة ، والصحيح أنه شبيب بن شيبَة بن عبد الله التيمي المقرئ ، الخطيب الذي بلغ الذروة في الفصاحة والبيان ، وهو الذي عناه أبو نخيلة السعدي الراجز بقوله :

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من . طلع الشمس إلى مقيها عجبت من كثرتها وطيبها

توفي شبيب حوالى سنة ١٧٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٣٠٧/٤ ، البيان ٦٢/١ .

(٣) النوك : الغفلة والحق .

اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْآمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلُّ هَذِي الْمَنَى فِي الْقَلْبِ وَسَوَاسُ^(١)

ذكر عمرو بن بحر عن الأصمعي ، قال : قال بعضهم : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك الشيء أوفر حظاً للذة من قدرتك عليه .

قال عمرو بن بحر : كأنه ذهب إلى أن المال إذا مُلِكَ^(٢) وجبت فيه حقوق ، وخاف مالكة عليه الزوال ، واحتاج إلى الحفظ ، وكل من عظمت عليه نعمة الله عظمت مؤونة الناس عليه .

ذكر المدائني قال : قيل لامرئ القيس : ما أطيبُ عيشِ الدنيا ؟ فقال : بَيْعُ رُعْبُوبَةٍ ، بِالطَّيِّبِ مَشْبُوبَةٍ ، بِاللَّحْمِ مَكْرُوبَةٍ^(٣) .

وَسُئِلَ الْأَعشى : أَيُّ الْعِيشِ أَلَدُّ ؟ فَقَالَ : صَبَاءٌ صَافِيَةٌ ، تَمَزَّجَهَا سَاقِيَةٌ ، مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ .

وَسُئِلَ طَرْفَةٌ ، فَقَالَ : مَطْعَمٌ شَهِيٌّ ، وَمَلْبَسٌ زَهِيٌّ ، وَمَرْكَبٌ وَطِيٌّ .
وقال غيره :

أَطْيَبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي وَاخْتِيَالٌ عَلَى مُتُونِ الْحِيَادِ
وَأَيَادٍ حَبَوَهُنَّ كَرِيماً إِنَّ عِنْدَ الْكَرِيمِ تَزْكُو الْأَيَادِي^(٤)
لبعض الحكماء : أسوأ الناس حالاً من اتسعت أمنيته ، وضائق مقدرته ،
وبعدت همته .

(١) ديوانه ١٣٢ .

(٢) ١ : هلك .

(٣) الرعبوبة : الحسنة البيضاء الرضة الكاسر ، والشبوبة : الظاهرة الحسن المشرقة اللون ، واللحم

مكروبة : أى مفتولة الأعضاء غير مترهلة .

(٤) عيون الأخبار ٢/٨ ، المحاسن والمساوى ١/١١٢ .

قيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة : أى الأمور أمتع ؟ فقال : ممازحة حبيب ،
ومحادثة خدين^(١) ، وأمان^(٢) تقطع بها أيامك . وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن
أبي بكرة ، أنه قيل له : أى شيء أكثر إمتاعاً ؟ قال : المنى .

قال بعض الأعراب ، ويروى لأبي بكر العرزمي^(٣) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أُمَانِي مِنْ سَلَمَى عَذَابٍ كَأَنَّمَا سَقَّتْكَ بِهَا سَلَمَى عَلَى ظَمًا بَرْدًا^(٤)

اجتمع عبدالله وعروة ومصعب بنو الزبير بن العوام ، عند الكعبة ، فقال
عبد الله : أحب ألا أموت حتى تجي ، إلى الأموال وأكون خليفة .

وقال مصعب : أحب أن ألي العراقين — يعنى الكوفة والبصرة — وأزوجه
سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة .

وقال عروة : لكننى أسأل الله الجنة . فصار عبدالله ومصعب إلى ماتنبا، ويرون
أن عروة صار إلى الجنة .

كان المتعنى بالكوفة إذا تئى يقول : أتمنى أن يكون لى فقه أبي حنيفة ،

(١) ب : صديق .

(٢) ب : أمانى .

(٣) فى م : الخوارزمى ، والعرزمى هو محمد بن عبيد الله بن أبى سليمان الفزارى ، شاعر حضرمى ، عاش فى
الكوفة ونسبته إلى «جبانة عرزم» بها ، أكثر شعره آداب وأمثال ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣٢٢/٩ ،
اللباب ١٣٢/٢ ، الأعلام ١٣٥/٧ .

(٤) ويروى : أمانى من سعدى رواء ، وقد نسب البيتان فى حماسة أبى تمام ١٥٩/٢ لرجل من بنى الحارث
ولم يعينه ، وورد فى عيون الأخبار ٢٦١/٣ ، نوادر القالى ١٠٢ ، زهر الآداب ٥٨/٢ ، معجم الأدباء
٢٣٠/١٦ بغير نسبة .

وحفظ سفيان ، وورع مسعر بن كدام^(١) ، وجواب شريك^(٢) .
قال الأصمعي : قال لي بن أبي الزناد : المني والحلم أخوان .

قال مالك بن أسماء^(٣) :

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى أُنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنَى فَتَمَنَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا
قال سلم الخاسر^(٤) :

لَوْلَا مُنَى الْعَاشِقِينَ مَاتُوا أَسَى وَبَعْضُ الْمُنَى غُرُورُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

وقال منصور الفقيه :

لَوْ أَنَّ لَيْتًا نَفَعَتْ مَعَ تَرْكِ مَا يَنْفَعُنِي
مَا كَانَ لِي قَوْلٌ سِوَى يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ

(١) ابن ظهير الهلالي العامري السكوفي ، أبو سلمة ، كان يقال له : « المصحف » لعظم الثقة فيه ، توفي سنة ١٥٢ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ١٠/١١٣ ، حلية الأولياء ٧/٢٠٩ (الأعلام ٨/١٠٩) .
(٢) شريك بن الحارث النخعي السكوفي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة يديه ، استقضاء أبو جعفر المنصور على السكوفة سنة ١٥٣ هـ وتوفي بها سنة ١٧٧ هـ ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩/٢٧٩ ، البداية والنهاية ١٠/١٧١ . (الأعلام ٣/٢٣٩) .

(٣) مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى ، أبو الحسن ، شاعر غزل ظريف ، تزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء ، وتولى له خوارزم وأصبهان ، توفي حوالى سنة ١٠٠ هـ . انظر معجم الشعراء ٣٦٤ ، وانظر البيتين في عبون الأخبار ١/٢٦٢ ، وقد نسبنا في الوزراء والكتاب ٤٥ إلى عبد الله بن أبي فروة ، ونسبنا في حماسة أبي تمام ١/٢٣٥ إلى أبي بكر بن عبد الرحمن الزهرى .

(٤) سلم بن عمرو الخاسر ، شاعر ماجن ظريف من شعراء صدر الدولة العباسية ، وشعره رقيق رصين ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٩/١٣٦ ، معجم الأدباء ١١/٢٣٦ ، وانظر الأبيات في الشعر والشعراء ١٠٠ ، نهاية الأرب ٣/٧٨ ، معجم الأدباء ١١/٢٣٦ .

وقال آخر :

ذَهَبَ الْبَرْدُ وَأَبَا فَاَسْتَوَى الْعَيْشُ وَطَابَا

وقال آخر :

وَلِي مِنْ تَمَنَّى النَّفْسِ دُنْيَا عَرِيضَةً وَمُصْطَبَحٍ يَغْدُو عَلَى وَيَطْرُقُ
تَمَلَّكُنِي الْأَمْوَالُ لَا فَقْرَ بَعْدَهَا وَعَرِسًا غَيُورًا فَاحِشًا وَتَطْلُقُ
فَقَدْتُ الْمُنَى لَا نَحْنُ نَلْهُو عَنْ الْمُنَى لَتَجْرِبَةٍ مِنَّا وَلَا هِيَ تَصْدُقُ

(١) وقال آخر :

وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ اللَّيَالِي إِسَاءَةٌ وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى الْأَمَانِي كَوَازِبًا

وأنشد نفطويه :

الْهَرُّ يَصْدُقُنَا وَتَكْذِبُنَا الْمُنَى بَعْدَاتِهَا وَتَغُرُّنَا الْأَمَالُ
وَإِذَا النِّيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ تَنْهَ خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ وَلَا أَمْوَالُ

وقال آخر :

إِنَّ الْقَنَاءَةَ وَالْعَفَا فَا لِيُعْزِيَانِ عَنِ الْغِنَى
فَإِذَا صَبَرْتَ عَلَى الْمُنَى فَاشْكُرْ فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى

وقال عبد الملك بن حبيب (٢) :

صَلَحُ أَمْرِي وَالَّذِي أَبْتَغِي هَيْنُ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي قُدْرَتِهِ

(١) ساقط من ١ .

(٢) السلي الإلبيري القرطبي ، عالم الأندلس وقيدها في عصره ، توفي سنة ٢٣٨ هـ ، ترجمته في جنود

المقتبس ٢٦٣ ، بغية الملتبس ٣٦٤ .

أَلْفٌ مِنَ الْبَيْضِ وَأَقْلَلٌ بِهَا لِعَالَمٍ أَزْرَى عَلَى بُعْيَتِهِ
زُرْيَابٌ قَدْ يَأْخُذُهَا جُمْلَةً وَصَنَعَتِي أَشْرَفُ مِنْ صَنَعَتِهِ^(١)

قال آخر :

مُسَيِّمَاتُ أَيَّامِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ وَمُحْسِنَةُ الْأَيَّامِ فِي الدَّهْرِ أَعْلَامُ
وَعَيْشُكَ فِيمَا تَسْتَخِصُّ وَتَصْطَفِي قَصِيرٌ وَإِنْ طَالَتْ لَيَالٍ وَأَيَّامُ
فَصِلْ بِسُرُورِ النَّفْسِ عَيْشَكَ إِنَّهُ مَضَى مِثْلَ مَا مَرَّتْ بِعَيْنِكَ أَحْلَامُ

قال بشار بن برد :

ذَكَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)

وقال آخر :

مَنْ رَاقِبَ الْمَوْتَ لَمْ تَكْثُرْ أَمَانِيهِ وَلَمْ يَكُنْ طَالِبًا مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ^(٣)
قيل لِرَقِيبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ : أنت بعيد الدار من المسجد ، وتنصرف بلا مؤنس ؟
قال : إني حين أخرج من المسجد أبتدىء أمنية فما تنقضى حتى أدخل المنزل .

قال ليبيد بن أبي ربيعة :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ^(٤)

(١) في الجذوة : سهل على الرحمن ... ، ألف من الحمر ... ، لعالم أوفى ، قد يأخذها دفعة . انظر جذوة المقتبس ٢٦٣ ، نفع الطيب ٢١٥/٢ .

(٢) عيون الأخبار ١/٢٦١ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ديوانه ١٠٣ ، الشعر والشعراء ١٥٣ ، نهاية الأرب ٦٧/٣ ، معجم الأدباء : ١٠٩/٢٠ .

وقال آخر :

ربّ من باتَ يُعَنِّي نَفْسَهُ حَالَ مِنْ دُونِ مُنَاهُ أَجَلُهُ
قال يزيد على المنبر : ثلاث يَخْلُقْنَ الْعَقْلَ ، وفيها دليلٌ على الضعف : سرعةُ
الجواب ، وطولُ المنى ، والاستغراقُ في الضحك .

وقال الأحنفُ بنُ قيس : كثرةُ الأمانى من مُغرورِ الشيطان .
قال حبيب^(١) :

مَنْ كَانَ مَرْتَعُ عَزْمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزُلْ مَهْزُولًا
وقال آخرُ :

إِذَا تَمَنَيْتُ بَتُّ اللَّيْلِ مَغْتَبِطًا إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أُمُوالِ الْمَفَالِيسِ^(٢)
وقال آخرُ :

إِذَا حَدَّثْتِكَ النَّفْسَ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَاحَوَاتِ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِبٌ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَ بِكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا مَتَّكَ يَوْمًا جَرَبٌ^(٣)
قال أبو العتاهية :

إِنَّمَا الْفَقْرُ فَضُولُ التَّعْنَى فَانْسَهَا وَاسْتَوْهَبِ اللَّهَ ذِكْرًا^(٤)
قيل لسليمان بن عبد الملك : ما اللذة ؟ قال : جليس ممتع أضعُ بيني وبينه
التَّحْفُظُ .

(١) ديوانه بشرح التبريزي ٦٧/١ .

(٢) نسب البيت في التمثيل والمحاضرة ١١٣ إلى أبي بكر الخالدي ، وورد في عيون الأخبار ٣/٢٦١ ، نهاية الأرب ١٠٣/٣ بغير نسبة .

(٣) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣٤٨ إلى السكيت بن زيد الأسدي ونسبها القالي في النوادر ٤٩ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خنوص ، وكان عمرو بن العاص قد وعده أن يساعده في نفقات زواجه ثم لم يفعل ، فقل البيتين .

(٤) لم أعر عليه في الديوان ، ولعله مما حفظه المصنف من شعره ، ولم يره جامع الديوان .

قال الحجاج بن يوسف الحرثي - وهو خرسم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة
المرّي - ما العيش؟ قال : الأمن ، فإنّي رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال :
زدني . قال : والشباب ، فإنّي رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال : زدني . قال :
والصحة ؛ فإنّي رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال زدني . قال : لا أجد مزيداً .

قال أعرابي :

وما العيش إلا في المحمول مع الغنى وعافية تغدو بها وروح
وقال آخر :

إنّ الفتى يُصبح للأسقام كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام وأصاب رام يقول : إنّ مدرك أمانى
في قابل ما فاتني في العام^(١)

قيل لرجل من الحكماء : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من كفى هم الدنيا ، ولم
يهم بالآخرة .

(١) الرجز لأبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد العجلي ، انظر ثلاثة الأبيات الأولى في زهر الآداب
١٣/٤ ، وقد ورد في معجم الشعراء ٣١١ برواية أخرى هي :

المرء كالحالم في المنام	يقول أنا مدرك أمانى
في قابل ما فاتني في المنام	والمرء يدنيه من الحمام
من اللذالي السود والأيام	إن الفتى يصيح للأسقام
كالغرض المنصوب للسهام	أخطأ رام وأصاب رام

قال الشاعر :

لا تَمَنَّ الْمُنَى فَتَغْتَرَّ جَهْلًا طَالَمَا اغْتَرَّ بِالْمُنَى الْجَهْلَاءُ

قال آخر^(١) :

لَبِثَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ

(١) في ١ ، ب : قال الحارث بن حذرة ولم أعر عليه في معلقته : آذنتنا بينها أسماء ، وقد نسب في الشعر والشعراء ٢٦٣ إلى أبي زيد الطائي .

باب اِخْتِلَافِ الِهِمَمِ فِي أَنْوَاعِ الْمَالِ

عن رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم ، أنه قال : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ » .

وروى عنه عليه السَّلام أنه كان يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْفَنَمِ ، وَيَأْمُرُ الْمَسَاكِينَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

قال مالكُ بن أنس^(١) — رحمه الله — : لما خرج مروانُ من المدينة مرَّ بماله بذي خُشْبٍ^(٢) ، فلما نظر إليه قال : ليسَ المالُ إلا ما أُسْرِجَت عليه المناطقُ .

قيل لابنة الحسن : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : رِقَى . قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غَنَى . قيل فمائة من الإبل ؟ قالت : مُنَى .
وأما قول امرئ القيس^(٣) :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونًا جِلَّتْهَا الْعِصَى

فإنه أراد أنها كانت معزى ، لوصفه قرونها بالعصى ، وأما قوله :

فتملاً يبتنا إقْطاً وسمناً وحسبكم من غنى شبع وري

فإنه زعم بعضهم أن الإقط لا يكون إلا من لبن البقر ، وقالوا : المعزى أكثر لبناً ، وأكثر سمناً وزبداً .

(١) ١ ، ب : أسد .

(٢) فى ١ : خشيب ، وهو خطأ ، وذو خشب : واد معروف على مسيرة ليلة من المدينة ، انظر معجم البلدان

٣٧٢/٤ .

(٣) ديوانه ١٣٧ ، عيون الأخبار ١/٣٢٣ .

قال المُسْتَوْرَد : الذَّهَبُ وَالْوَرِقُ حَجَرَانِ ، إِنْ تَرَكْتَهُمَا لَمْ يَزِيدَا ، وَإِنْ أَخَذْتَ مِنْهُمَا تَقْدَا ، وَالْحَيَوَانُ كَالْبَقْلِ ^(١) إِنْ أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ ذَوَى ^(٢) ، وَلَكِنْ الْمَالُ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ .

قال ابن شهاب الزهري -- رحمه الله -- يُخَاطَبُ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) :

تَتَبَّعْ خَبَايَا الْأَرْضِ وَاذْغُ مَلِكَهَا كَمَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ قُتْرُزَقَا ^(٤)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تَسْمَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ ، وَالْمَشْرِ فِي السَّيَاءِ ^(٥) » .

لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ مِنْ نَزَلَ بِالْكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ اتَّخَذُوا الضِّيَاعَ وَعَمْرُوهُ الْأَرْضِينَ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ : لَا تَهْكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ فَإِنَّ شَحْمَهَا فِي وَجْهِهَا .

وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنْ عُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ وَأَصْحَابَهُ بَنُوا بِاللَّيْلِ كَتَبَ إِلَيْهِمْ : وَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ فَعَرَّضُوا الْحَيَاطَانَ ، وَارْفَعُوا الشَّمَكَ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ الْخَشَبِ .

بَاعَ رَجُلٌ رَجُلًا أَرْضًا ، فَقَالَ الْبَائِعُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُهَا شَدِيدَةً الْمُتُونَةَ قَلِيلَةً الْمُعُونَةَ -- يَعْنِي الْأَرْضَ -- . فَقَالَ الْمُبْتَاعُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُهَا بَطِيئَةً الْاجْتِمَاعِ سَرِيمَةً التَّفَرُّقِ ^(٥) -- يَعْنِي الدَّرَاهِمَ .

(١) في ١ : والبقل

(٢) في ١ : قوى .

(٣) معجم الشعراء ٣٤١ .

(٤) الساياء : المجلدة الرقيقة التي تحيط بالجنين وهو في جنن أمه ، والقصود بها في الحديث شاج الإبل والماشية . أنظر النهاية ٣١/٢ .

(٥) ب : التفريق .

قالوا : إذا بَعُدَ المال ^(١) عن موضع ربه ^(٢) قلت فوائده .

قال الشاعر :

سَأُفِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَائِدُهُ ^(٣)
أوصى سهلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، أَحَدَ بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وكانت أمُّهُ أَنْصَارِيَّةً
فقال له : إِنَّكَ أَحَبُّ إِخْوَتِكَ إِلَيَّ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ : اعْلَمْ أَنَّهُ لَا عِيْلَةَ عَلَى
مُصْلَحٍ ، وَلَا مَالٍ مَعَ الْخُرْقِ ^(٤) ، واعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْمَالِ الْعَقْلُ ^(٥) ، وخَيْرُ الْمَالِ مَا أَطْعَمَكَ
وَلَمْ تَطْعَمْهُ وَإِنْ قَلَّ ، واعْلَمْ أَنَّ الرِّقِيقَ لَيْسُوا بِمَالٍ ، وَلَكِنَّهُمْ بَحَالٌ ^(٦) ، واعْلَمْ أَنَّ
الْمَاشِيَةَ إِنَّمَا هِيَ مَالٌ أَهْلُهَا ، وَإِنْ كُنْتَ مَتَّخِذًا مِنَ الْمَالِ شَيْئًا فَمَزْرَعَةٌ إِنْ زَرَعْتَهَا
انْتَفَعْتَ بِهَا ، وَإِلَّا لَمْ تَرْزُقْ شَيْئًا . قال : فَحَفِظْتُ نَصِيحَتَهُ ، فَكَانَتْ لِي أَنْفَعُ مِمَّا
وَرِثْتُ ^(٧)

ذُكِرَ النَّخْلُ وَالزَّرْعُ عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ الْعُقَلَاءِ ، فَقَالَ : شَرَيْنَا النَّخْلَ مِنْ
فَضُولِ غُلَاتِ الزَّرْعِ ، وَلَمْ نَشْتِرِ الزَّرْعَ مِنْ فَضُولِ غُلَاتِ النَّخْلِ .
قال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : لَمَّا افْتَتَحَتْ إِفْرِيقِيَّةٌ عَجَبَ النَّاسِ مِنْ كَثَرَةِ مَا أَصَابُوا
فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَسَأَلُوا بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَسْرَى ، فَبَدَرَ إِلَى شَجَرَةِ زَيْتُونٍ
كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا عَوْدًا وَأَرَاهِمُ إِيَّاهُ ، وَقَالَ : مِنْ هَذَا جَمَعْنَا هَذِهِ

(١) ب : الما .

(٢) ب : ربه .

(٣) عيون الأخبار ٢٥١/١ ، البيان ٤٠٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣١١ وفيه : سأبتاع .

(٤) ب : الخزيق ، الخرق : الحق والعتقة .

(٥) ب : العقد .

(٦) ب : خيال .

(٧) ب : ترك عن أبي .

الأموال ، تُصيب الزيتون ، فيأتينا أهل البحر والبر ، والصحراء والرمل ، يبتاعون منا الزيتون ، فمن ثمَّ كثرت أموالنا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص : « هل لك يا عمرو أن أبعثك في جيشٍ يُسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك رغبةً سالحة » .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث المقداد بن ممدى كرب ، وهو حديث صحيح ، أنه قال صلى الله عليه وسلم : « ما أكل ابنُ آدم طعاماً خيراً له من أن يأكلَ من عملِ يده ، وكان داودُ عليه السلام يأكل من عمل يده » .

وكان داود عليه السلام يعمل القِفَافَ الخوص ، وقيل كان نجاراً ، وكان زكريا نجاراً صلى الله عليهما وسلم .

وأجمع العلماء أنَّ أشرفَ الكسب : الغنائمُ ، وما أوجب الله عليه ^(١) بالخیل والركاب ، إذا سلم من الغلول . وقد سَمَّى الله الجهادَ تجارةً مُنْجِيَةً من عذابِ أليم . قال ^(٢) بعضُ لصوص همدان ^(٣) :

(١) ساقط من ب .

(٢) في ب : قالت .

(٣) وردت الآيات في الصفحة التالية منسوبة إلى مالك بن حريم في عيون الأخبار ٢٣٧/١ ، العقد الفريد ٣/٣٩١ ، ووردت منسوبة لعمر بن بركة الهمداني : في الأغاني ١١٣/٢١ ، المؤلفات ٦٦ ، ٥٧ ، في قصة حدثت له مع حريم بن مالك الهمداني ، لا ابنه مالك بن حريم ، كما قد يتبادر إلى الذهن من نسبتها إليه في عيون الأخبار ، وأصل القصة أن حريماً أغار على لابل لعمر وذهب بها فجاء عمرو إلى امرأة من همدان كانوا يستشيرونها ، فأخبرها الخبر ، وأنه يريد الإغارة على حريم ، فنهته عن ذلك وحذرتة العاقبة ، فلم يبال بقولها ، وأغار على حريم فاستأن كل شيء له ، ولم يستطع حريم أن ينال منه مثلاً ، وقال في ذلك قصيدته التي منها هذه الآيات وأولها :

تقول سليبي لاتعرض لثلفة وليلك عن ليل الصعاليك نأتم
ومنها : كان حريماً إذ رجاً أن أردّها ويذهب مالى يابنة القيل حالم

واظفر البيهقي الثاني والثالث في البيان والتبيين ٢/١٥٩ ، الامالي ٢/١٢٢ ، العقد ٣/٣٩٩ ، والثالث في حاشية البحري ٢٠ .

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُتَمَعَّ بِالْقَنَاءِ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا
وَكُنْتَ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْهُمْ

يَعِيشُ مُثْرِيًّا أَوْ تَخْتَرِمُهُ الْمَخَارِمُ
وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ
فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهْمَدَانَ ظَالِمٌ^(١٣)

بَابُ التَّجَارَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْكَسْبِ عَمَلُ الْيَدِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٌ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « أَفْضَلُ الْكَسْبِ كَسْبُ الصَّانِعِ إِذَا صَحَّ ^(١) » .
وقال عليه السلام : « التَّجَارُ هُمُ الْفَجَّارُ إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَّقَ » .

وقال عليه السلام : « التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ مَعَ الشَّهْدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ ! إِنْ يَبْعُكُمْ هَذَا يَشُوْبُهُ الْحَلْفُ ، فَشَوْبُهُ بِالْصَّدَقَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكَرُ مَلْعُونٌ » .
أو قال « ... مَذْمُومٌ ^(٢) » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ ، وَالْعُشْرُ فِي السَّائِيَاءِ » .
وقال عليه السلام : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَقْبُضَ الْمَالُ ، وَيُظْهَرَ الْقَلَمُ ، وَتَكْثُرَ التَّجَارُ ^(٣) » .

(١) ١ : صنع ، وفي جمع الزوائد ٦١/٤ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خير الكسب كسب العامل إذا نصح . وانظر كتاب البيوع في صحيح البخاري وسنن النسائي ، وكتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) لم نثر على هذا الحديث بنصه ، وقد أخرج البخاري ، وأصحاب السنن الأربعة ما نصه : عن أنس بن مالك ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر الذنبا ، ويقل الرجال ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » .

وأيضاً : « لأن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ويظهر الزنا » . انظر : التبيين في فتح البزرى ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، صحيح مسلم ٢٠٥٦/١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استَقَالَه أخوه المسلمُ في بيعِ بَاعِه منه فأَقَالَه أَقَالَه الله من عَثَرته يومَ القيامة » .

وقال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : فَرَّقُوا بين المَنَايَا ، واجْعَلُوا الرُّأْسَ رَأْسَيْنِ^(١) .

وقال عمرُ : بع الحيوانَ أحسنَ ما يكونُ في عينك .

وقال ابنُ شهاب : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأعرابيٍّ وهو يبيعُ مُسَوِّمَةً^(٢) فقال : « عليك بأولِ سَوِّمَةٍ ، أو بأولِ سَوِّمٍ ، فإنَّ الرِّيحَ مع السَّاحِ » .

قيل للزبير رحمه الله : بم بلغتَ هذا المال ؟ قال : إني لم أُرِدْ ربحًا ، ولم أَشْتَرِ عيبًا .

كان يقالُ : الأسواقُ موائدُ الله في الأرض ، فمن أَتَاهَا أَصابَ منها .

قال خالدُ بن صفوان : في التَّجَارِ أوْثُمُ الطُّبَائِعِ ، وعِيَّ اللِّسَانِ ، وموتُ القلبِ ، وسوءُ الأدبِ ، وقِصْرُ الهمةِ ، والاشْتِمَالُ على كلِّ بليَّةٍ .

اشترى أعرابيٌّ جملًا ، فَنَدِمَ عليه في شرائه ، فجعل يُصَعِّدُ النَّظَرَ فيه ويصوبُه ليجد ما يتوسَّلُ به إلى رَدِّه ، فقال البائعُ : مَنْ طابَ عيبًا وجدَه .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقال : فرقوا بين المنية . بدل المنايا ... الخ ، وقال في تفسيره : إذا اشتريتم الرقيق أو غيره من الحيوان ، فلا تقالوا في الثمن ، واشتروا بثلث الرأس الواحد وأُسَيْنَ ، فإذا مات الواحد بقي الآخر ، فكأنكم فرقتم بين المنية .

(٢) في ب : شيئا ، والسومة : الساعة تباع بالمساومة في ثمنها .

يقال : العَبْنُ في شَيْئَيْنِ ، في الرَّدَاءَةِ^(١) أو الْعَلَاءِ ، فإذا استجذبت فقد سلمت من أحدهما .

قال الراجز :

ما أُرْخَصَ الْعَالِي إِذَا كَانَ حَسَنٌ .

وقال محمود الورّاق :

وإذا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرَكَتِهِ فَيَكُونُ أُرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا^(٢)

قال معاوية — رحمه الله^(٣) — لقوم : ما تجارتكم ؟ قالوا : بيع الرقيق . قال : بشّ التجارة ، ضمان^(٤) نفس ، ومثونة ضرس .

قال عمر بن الخطاب^(٥) رضى الله عنه : إذا اشتريت بعيراً فاشتريه ضخماً ، فإن لم توافق كرمًا ، وافقت^(٦) لحماً .

ودخل مالك بن دينار السوق فجلس الى قومٍ يحدثهم ، فقال : كيف سؤوكم ؟ قالوا : كاسدة . قال : غششتم^(٧) . قال : وكيف متاعكم ؟ قالوا : ردىء . قال : كذبتكم . قال : وكيف كثرته ؟ قالوا : قليل . قال : حلفتكم .

(١) في ب : الردىء .

(٢) البيت في نهاية الأرب ٣ / ٨٥ ، حاضرات الأدباء ١ / ٢٢٥ ، المستطرف ١ / ٢٢١ ، ٧٩ / ٢ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في أ : ضمن .

(٥) ساقط من ب .

(٦) في ب : وافقت .

(٧) في ب : غشيم .

كان عبد الله بن مسعود يقول : عجيباً للتاجر كيف يسلم ؟ إن باع مدح ، وإن اشترى ذم .

قال سعيد بن المسيب : إذا أبفض الله عبداً جعل رزقه في الصياح . يعني — والله أعلم — من لا صناعة له إلا النداء لغير صلاة محترساً بالليل وبراحاً بالنهار . ونحو هذا عن الفضيل بن عياض ، وزاد كالملاحين ودونهم ^(١) . ^(٢) ومنهم الذين يصيحون على أسوار المدن بالليل ^(٣) .

قال ابن عباس : من اشترى مالا يحتاج إليه يوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . قال المنيرة بن حبناء :

وما كلُّ حينٍ يصدّقُ المرءُ ظنّه ولا كلُّ أصحابِ التجارةِ يربحُ
ولا بن شهاب الزهري :

ألا كلُّ من يهْدَى له البيعُ يرزقُ وقد يصلحُ المالَ البسيرَ الموفقُ ^(٤)
ولنصور الفقيه :

بَيْتِي لَا تَجْزَعِي وَاصْبِرِي عَسَاكَ بِصَبْرِكَ أَنْ تَظْفَرِي
فَلَوْ نَالَ يَوْمًا أَبُوكَ الْغَنَى كَسَاكَ الدِّيْقَى وَالتُّسْتَرِي ^(٥)
وَلَكِنْ أَبُوكَ ابْتُلِيَ بِالْعُلُومِ فَمَا إِنْ يَبِيعُ وَلَا يَشْتَرِي

(١) ق ب ه وذوهم .

(٢) زيادة من م .

(٣) ب : الترفق .

(٤) ب الرقيق ، وهو تصحيف ، والدقيق : نوع فاخر من الثياب كان يصنع في بلدة دبيق بمصر ، والتستري : نوع من الثياب الفاخرة ، كان يصنع بقستر بإقليم خوزستان بفارس .

باب الرِّزْقِ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) الآية .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

سمع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم أمَّ حَبِيبَةَ تقول : اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رسول الله ، وبأبي أبي سُفْيَانَ ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « دَعَوْتَ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَعْلُومَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » .

وقال عليه السلام : « اسْتَغْنُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال عليه السلام : « وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ (٣) الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّعْمِ ، خَذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » .

وقال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا يَقْدَرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِيكَ » (٤) .

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النحل : ٧١ .

(٣) في ١ : غبط .

(٤) في ب : يكون ، يأتيك .

قال الشاعر :

فَإِنَّكَ مَا يُقْدِرُ لَكَ اللَّهُ تَلَقَّهٗ كِفَاحًا وَتَجْلِبُهُ عَلَيْكَ الْجَوَالِبُ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوحَ القدس نَفَثَ في رُوعِي ، أنه
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجللوا في الطلب . »

أشدد ابن أبي الدنيا^(١) :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آتِمٌ
يَفُوتُ الْغِنَى مِنْ لَا يَنَامُ عَنِ السَّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ
فَمَا الْفَقْرُ فِي ضَعْفِ احْتِيَالٍ وَلَا الْغِنَى بِكَدٍّ وَلِلْأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمٌ
سَاصِرٌ إِنْ دَهْرُهُ أَنَاخَ بِكُلِّ كَلٍ وَأَرْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ مَا لِلَّهِ^(٢) حَاكِمٌ
لَقَدْ عَشْتُ فِي ضَيْقٍ مِنَ الدَّهْرِ مُدَّةً وَفِي سَعَةٍ وَالْعَرِضُ مِنِّي سَالِمٌ
وقال جعفر بن محمد : إني لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأربح .

وقال عروة بن الزبير^(٣) : العاقل من إذا رُزق مالا نظر فيه ، فإنه لا يدري لعله
يكون آخر رزقه .

ومما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه نظر :

لو كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَّةٌ صَمَاءٌ مَلُومَةٌ مُلْسٍ نَوَاحِيهَا

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي الأموي بالولاء ، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام
وما يلام طبائع الناس ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد والرفائق ، توفي في بغداد سنة ٢٨١ هـ . انظر تهذيب التهذيب
١٢/٦ ، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ (الأعلام ٤/٢٦٠) .

(٢) : قاله .

(٣) في ب : ابن الزهر .

رِزْقُ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَا تَقْلَقْ
أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلَبُهَا
حَتَّى تُؤَدِّيَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطَّ لَهُ
حَتَّى يُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا فِيهَا
لَسَهْلَ اللَّهُ فِي التَّرَقِّي مَرَاقِيهَا
إِنْ هِيَ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوْفَ يَأْتِيَهَا

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ
إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَالِبُهُ
وَإِنْ أَبَى اللَّهُ مَا تَهْوَى فَلَا طَلَبُ
وَقَدْ أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَاقِقَةٌ
صَبْرًا عَلَى ضَاقِقَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
سَيَقْتَحُ اللَّهُ أَبْوَابَ الْعَطَاءِ بِمَا
وَلَوْ يَكُونُ كَلَامِي حِينَ أَنْشُرُهُ^(٢)
وَلَا الْعَطَايَا لَدِي^(١) عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ
يَوْمًا وَجَدْتُ^(٢) إِلَيْهِ أَقْرَبَ السَّبَبِ
يُجِدِّي عَلَيْكَ وَلَوْ حَاوَلْتُ مِنْ كَثْبِ
وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ
فَتَحًّا وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا عِنْدَ ذِي الْأَدَبِ
فِيهِ لِنَفْسِكَ رَاحَاتٌ مِنَ التَّعَبِ
مِنَ اللَّجَيْنِ لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ ذَهَبِ

وقيل لعلَّ بن أبي طالب رضى الله عنه : كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم ؟

قال : كما قَسَمَ بينهم^(١) أرزاقهم .

ولسُرَيْج بن يونس المحدث^(٥) :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الْآفَاقِ مُجَهِّدًا
أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَفَكَ التَّعَبُ

(١) في ب : على .

(٢) في أ : رجوت .

(٣) في ب : أنشد .

(٤) في ب : فيهم .

(٥) في الأصل : سريج ، وهو خطأ ، والصحيح أنه سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث .

المأبد محدث نقه ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . تاريخ بغداد ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

تَسْمَى لِرِزْقِ كِفَاكَ اللهُ مُؤَنَّتُهُ
 كَمِ مَنْ سَخِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَعْرِفُهُ
 وَمَنْ حَصِيفٍ^(١) لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ
 فَاسْتَرْزَقِ اللهُ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
 أَقْصِرْ فِرْزَقَكَ لَا يَأْتِي بِهِ الطَّلَبُ
 لَهُ الْوَلَايَةُ وَالْأَرْزَاقُ وَالذَّهَبُ
 بَادِيَ الْخِصَاصَةِ لَمْ يُعْرِفْ لَهُ نَسَبُ^(٢)
 فَاللهُ يَرْزُقُ لَا عَقْلٌ وَلَا حَسَبُ
 وَقَالَ آخِرُ:

كَمِ مَنْ قَوًى قَوًى فِي تَقْلِبِهِ
 وَكَمِ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ الرَّأْيِ تَبْصُرُهُ
 مُهْذَبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ^(٣)
 كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَنْفَرُ

أُنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمِّ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَالَمِ
 إِنَّكَ إِنْ تُقَدَّرَ لَكَ الْحُمَى تُحَمِّ
 كَيْفَ تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ^(٤)
 قَالُوا: الْمَقَادِيرُ تَبْطُلُ التَّقْدِيرُ، وَتَنْقُضُ التَّدِيرُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا عَقَّدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ عَقْدًا
 فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ^(٥)
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعزِّ:

يَا مُكِلَّ الْعَيْسِ فِي دَيْئُومَةٍ
 يَتَّبِعُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِي الْمُضِلَّ

(١) : خَصِيب .

(٢) ب : نَسَب .

(٣) فِي : يَنْحَرِفُ .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١/١٤٧ .

(٥) الْبَيْتُ فِي التَّمْيِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ ٣٢٩ ، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٧٢/٥ .

إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ يَبِيدُ الْمَقْدَارِ^(١) فَاصْبِرْ وَاتَّكِلْ
فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمِنْ مَدَّةِ الْعُمُرِ وَمِنْ وَقْتِ الْأَجَلِ
وقال أبو العتاهية :

وَفَدْتُ إِلَى اللَّهِ فِي وَفْدِهِ لِأَلْتَمِسَ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ
إِذَا مَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا مَضَى وَلَمْ يَقَوْ حَيٌّ عَلَى رَدِّهِ^(٢)

قال المفضل الضبي : قيل لأعرابي : من أين معاشكم ؟ قال : من أزواد الحاج .
قلت : فإذا صدروا ؟ فبكي ، ثم قال : لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعش^(٣) . ثم
قال : أتفهم ؟ قلت : نعم ، فقال :

هَلِ النَّهْرُ إِلَّا مِيقَةٌ فَتَفَرَّجُ وَإِلَّا جَدِيدٌ نَاصِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسَفِرٍ^(٤) تَتَابَعُوا عَلَى مَنْهَجٍ ثُمَّ اسْتَثَلُّوا فَادَّجُوا
فقال البربري^(٥) :

يَا أَيُّهَا الظَّاعِنُ فِي حَظِّهِ إِنَّمَا الظَّاعِنُ مِثْلُ الْمُقِيمِ
كَمْ مِنْ لَيْبٍ عَاقِلٍ قَلْبٍ مُصَحَّحِ الْجِسْمِ مُقِلِّ عَدِيمِ
وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثَرٍ مَالُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١) في ١ : بقدر المقدار ، ولا يستقيم معها وزن البيت .

(٢) ديوانه ٦٨ .

(٣) في ب : لو كنا لا نعيش إلا من حيث نعلم . وانظر عيون الأخبار ١٤٥/٣ حيث ساق القصة بصورة أخرى .

(٤) في ب : كسفن .

(٥) في ب : اليزيدي ، تحريف ، وقد سبقت ترجمته .

حَظُّكَ يَا تُتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَرِمْ مَا ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ إِلَّا يَرِيمُ^(١)

كان يقال : بكرؤوا في طلب الرزق ، فإن النجّاح في التّكبير .
قال أبو هريرة : إذا سأل أحدكم الله الرزق فلينظر كيف يسأل ، فإن الله يرزق
الحلال والحرام ، ولكن ليقل اللهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني .
قالوا : الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبّب ، ورزق يأتيك به الله من حيث
لا تحتسب .

وقلت أنا الرزق رزقان . فرزق تطلبه ، ورزق يأتيك عفواً^(٢) .

قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ، وهو الصحيح^(٣) :
إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ^(٤) أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيَنِي
أَسْمَى إِلَيْهِ فَيُعِينَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينَنِي

وقال آخر :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا تَوَثِّرَنَّ الْعَجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ^(٥)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ إِلَيْكَ فَهَزِّي الْجُدْعَ يَسَاقُطِ الرُّطْبُ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا جَنَّتَهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ^(٦)

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : صفوا .

(٣) زيادة في ب فقط ولم أعثر على ما يرجح هذا الرأي فكل المراجع قد أجمعت على أنها لعروة ، انظر المؤلف والمختلف ٥٤ ، الأغاني ٢٢٢/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٨٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٥ ، عيون الأخبار ٦٧/٣ ، العقد الفريد ٢٠٥/٣ .

(٤) في م : جارية ، وقد ورد الشطر الأول فيما عدا الوفيات والعيون والعقد : لقد علمت وما الإسراف من خاف ، وفي الوفيات : وما الإسراف ، وفي عيون الأخبار : وما الإسراف في طمع ، وفي العقد : وقد علمت .
وخير القول أصدقه .

(٥) ساقط من أ .

(٦) البيتان الثاني والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، وفيه : فهزي إليك الجذع .

وقال آخر :

ما يُنْفِقُ اللهُ بَابَ الرِّزْقِ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَفْتَحُ دُونَ^(١) البابِ أَبْوَابًا
وقال بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ^(٢) :

النَّاسُ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ فَصَفَوْهَا لَكَ مَمْزُوجَ بَيْتِكَدِيرِ
فَمِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا لَا تَسَاعِدُهُ وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَمْ يُدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ وَإِنَّمَا أَدْرَكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ أَوْ عَنْ مُعَالَبَةٍ طَارَ الْبُزَاةَ بِأَرْزَاقِ الْمَصَاوِيرِ
وقال آخر :

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرءُ لَمْ تَتَّعَبْ رَوَاحِلُهُ وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَعَبِ
وَإِنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ^(٣)
ولعلی بن هشام^(٤) :

المرءُ يَسْعَى وَيَسْعَى الرِّزْقُ يَطْلُبُهُ وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا لِلْإِتِّفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَشَبِ
وقال آخر :

يُنْجِبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ^(٥)

(١) م : بعد .

(٢) في : ابن جناد ، وهو تحريف ، فهو بكر بن حماد بن سلمك الزناتي ، أبو عبد الرحمن الناهرق ، شاعر ، محدث فقيه ، وفي تاريخ الجزائر : إن شعره كثير جدير بالجمع ، توفي بتاهرت سنة ٢٩٦ هـ . انظر تاريخ الجزائر ٢/٣١ ، البيان المغرب ١/١٥٣ ، (الأعلام ٢/٣٧) .

(٣) البيتان لإبراهيم بن المهدي ، عيون الأخبار ٢/١٩٠ ، الأغاني ٥/٢١٦ .

(٤) شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كان سرياً كريماً بعيداً الهمة ظاهر المروءة ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، انظر وفيات الأعيان ١٦/٤ التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

(٥) عيون الأخبار ١/٢١٤ ، البيان والنبين ٢/٣٤٠ .

قال بعض الحكماء : الحلال يقطر قطراً ، والحرام يسيل سيلاً .

قال الغزالي^(١) :

طَالِبُ الرِّزْقِ الحَلَالِ لَا يَقِرُّ نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ عَلَى سَفَرٍ
فِي الحَرِّ وَالْبَرْدِ وَأَوْقَاتِ المَطَرِ وَمَالِهِ فِي ذَاكَ نَزْرٌ مُحْتَقَرٌ
إِنَّ الحَلَالَ وَحْدَهُ لَا يَخْتَمِرُ أَيْنَ تَرَى مَالاً حَلَالاً قَدْ تَمَرَّ
مَا إِنْ رَأَيْنَا صَافِيًا مِنْهُ كَثُرَ

قال الناشئ^(٢) :

إِذَا التَّمَرُّ أَتَمَّى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لَصِيحَّةِ أَيَّامٍ تَبِيدُ وَتَنَفُّدُ
فَمَا بَالُهُ لَا يَحْتَمِي عَنْ حَرَامِهَا لَصِيحَّةِ مَا يَبْقَى لَهُ وَيُحْلَلُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّ الحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَاتُهُ وَوَجَدْتُ حَالَةَ الحَلَالِ نَزُورًا^(٣)

قال أ. ك. م. بن صيفي : من فاته الرزق الحرام فبالعاقبة ظفر .

قال منصور الفقيه :

أَرْزَاقُنَا مَقْسُومَةٌ وَهَكَذَا أَجَالُنَا فَمَا تَحُولُ يَتَنَنَا وَيَنْهِنَا أَحْوَالُنَا

(١) يعقوب بن الحكم الجبائي ، كان يسمى الغزالي لجماله ، شاعر أندلسي مطبوع ، كان يمتاز ببديهة الرأي وحسن الجواب ، أرسله عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سفيراً منه إلى ملك النورمان ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . انظر بغية المتدريس ٤٨٥ ، المطرب من أشعار أهل المغرب ١٣٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، الناشئ الأنباري ، أبو العباس ، شاعر مجيد ، يعد من طبقة ابن الرومي والبحري . ولكنه أغرب في شعره لإغراباً شديداً فسقط في بغداد ، فجاء إلى مصر فكنها ، ومات بها سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٢٧٧/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٨٤/٣ ، وفيه : مصورا بدل نزورا ، والمصور بليغة خروج اللبن ، والنزور : قليلة الولد . أو قليلة اللبن .

(٤) ب ، م : وكذا .

وله أيضاً :

ما ضَيَّعَ اللهُ خَلْقًا فَأَتَّقِي أَنْ أَضِيعَا
اللهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَا
فاجعلْ سُكُوتَكَ لِلَّهِ وَنَجْوَاكَ جَمِيعَا
وَكُلُّ مُبُوسَى وَنُعْمَى سَيَفْنِيَانِ سَرِيعَا^(١)

وقال آخر :

يَا رُبَّمَا جَاءَنِي مَالًا أَوْ مَلَّةً وَرُبَّمَا خَابَ مَأْمُولٌ وَمُنْتَظَرٌ
لو زاد في الرزق حرصٌ أَوْ مُطَالَبَةٌ ما كان من قد يطيلُ الكدَّ يَفْتَقِرُ
ولأبي يعقوب إسحاق بن حسان الغري نعي^(٢) :

أَقْلَى عَلَى اللَّوْمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَلَمْ يُوْتِ مِنْ حِرْصٍ عَلَى أَلْمَالِ طَالِبُهُ
فَوَاللهِ مَا قَصَرْتُ فِي وَجْهِهِ مَطْلَبٍ أَوْى أَنْ فِيهِ مَطْلَبًا فَأَطَالِبُهُ
ولكن لهذا الرزق وقتٌ مُوقَّتٌ يُقَسِّمُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَاهِبُهُ
وَأَسْهَرَنِي طَوْلَ التَّفَكُّرِ إِنَّنِي عَجِبْتُ لِأَمْرِ مَا تُقْضَى عَجَابُهُ
أَرَى فَاجِرًا يُدْعَى جَلِيدًا لِظْلَمِهِ وَلَوْ كَلَّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضَارِبُهُ^(٣)
وَعَفَا يَسْمَى عَاجِزًا لِعَفَافِهِ وَلَوْلَا التَّقَى مَا أَعْجَزَتْهُ مَذَاهِبُهُ
وَأَحَقَّ مَصْنُوعًا لَهُ فِي أُمُورِهِ يُسَوِّدُهُ إِخْـوَانُهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) في ب : سكونك ... والمراك ، وسينسيان مكلان سينسيان .

(٢) شاعر محسن ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أشعر المولدين ، أصله من خراسان من أبناء الصفد ، ثم اتصل بعثمان بن خريم ، أو خريم بن عامر المري فنسب إليه ، توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦ ، طبقات الشعراء ٢٩٣ ، زهر الآداب ١٦/٤ .

(٣) ورد هذا البيت في هكذا :

إلى عاجز يدعى جلدا لطايبه ولو كلف التقوى لقلت مضاربه

وقد نسب هذا البيت والذي يليه في معجم الشعراء ١٧٤ إلى أبي بكر المرزوق .

عَلَى غَيْرِ حَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُتَّقِ وَلَا نَائِلِ جَزَلٍ تُعَمِّدُ مَوَاهِبُهُ
فَلَيْسَ لِعَجْزِ الْمَرْءِ أخطاءُ الْغِنَى وَلَا بِاحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالَ كَالسَّيْبَةِ
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ فَمَنْ ذَا يَجَارِيهِ وَمَنْ ذَا يُعَالِيهِ

أَنشَدَنِي خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الصَّيِّدَ لَا نِيَّ ، قَالَ :
أَنشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا شَدَّ بِمَنْسِ رَحْلًا وَلَا قَتَبًا^(١)
وَيُحْزَمُ الرِّزْقَ ذُو الطَّيْقِ وَالرَّحْلُ مِنْ لَا يَرَالُ مُغْتَرِبًا

وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

قِيَامَةٌ مِنْ مَاتَ فِي مَوْتِهِ وَإِحْمَالٍ مَا شَاعَ^(٢) مِنْ صَوْتِهِ
تَرَى الْمَرْءَ يَجْزَعُ مِنْ فَوْتِ مَا لَعَلَّ السَّلَامَةَ فِي فَوْتِهِ
وَيَفْنِي وَلَمْ تَفْنِ آمَالُهُ وَإِعْمَالُ سَوْفَ إِلَى لَيْتِهِ
وَكَمْ أَزْعَجَ الْحَرِصَ مِنْ رَاغِبٍ إِلَى الصَّيْنِ^(٣) وَالرِّزْقُ فِي يَدَيْتِهِ

وَلَأَبَى الْأَسْوَدُ الدُّوَلِيُّ أَوْ الْعَرَزَمِيُّ :

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا^(٤) وَحِرْفَةِ أَهْلِهَا وَالرِّزْقُ فِيمَا يَنْتَهَمُ مَقْسُومُ

(١) في ١ : وما يشد نسبا ولا رحلا ولا قنبا . والبيتان للحكم بن عبد الله الأسدي ، انظر حساسة أبي تمام ٥٠/٦ ، معجم الأدباء ٢٣٩/١٠ . والعنص : الناقة القوية .

(٢) ب : من شاع .

(٣) في ١ : إلى الصَّيْنِ .

(٤) ١ : عجبت من الدنيا ، وانظر ديوان أبي الأسود ١٣٦ وفيه : رغبة أهلها .

وَالْأَحَقُّ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَا أَرَى مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَاجِزُ الْمَخْزُومُ
مَنْ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ رِزْقٌ مُوَافٍ^(١) وَقْتُهُ مَعْلُومٌ

وقال آخر :

لَيْسَ بِالْعَقْلِ يَطْلُبُ الْعَرُ رِزْقًا كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَحَقِّ مَرْزُوقٍ
وَأَصِيلٍ مِنَ الرِّجَالِ نَبِيلٍ^(٢) سَدَّ عَنْهُ الْحِرْمَانُ كُلَّ طَرِيقٍ

وقال آخر :

الرِّزْقُ يَا تُنِي قَدَرًا عَلَى مَهَلٍ^(٣) وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقال آخر :

يَا رَاكِبَ الْهَوْلِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ
مَنْ غَيْرُ^(٤) رَبِّكَ فِي السَّبْعِ الْعُلَى مِلْكًا وَمَنْ أَدَارَ عَلَى أَرْجَائِهَا فَلَكَةِ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادُ تَضْرِبُهُ أُمُوجُهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ مُشْتَبِكَةِ
يَجْرُهُ أَذْيَالُهُ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ وَعَقْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَلَّا كَلِ السَّمَكَةِ
حَتَّى إِذَا رَاحَ مَسْرُورًا بِهَا فَرِحًا وَالْحَوْتَ قَدْ شَكَّ سَقُودُ الرَّدَى حَنَكَةِ
أَتَى إِلَيْكَ بِهِ رِزْقًا بِلَا تَعَبٍ فَصِرَتْ تَمْلِكُ مِنْهُ مِثْلَ مَا مَلَكَ
لُطْفًا مِنَ اللَّهِ يُعْطَى ذَا بَحِيلَتِهِ هَذَا يَهْيِدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَةِ

(١) في ١ . سواء : وفي الديوان ، والسكامل المحروم بدل العاجز .

(٢) ساقط من ب .

(٣) في ب : الرزق يأتي مقدوراً على عجل ، وانظر البيت في البيان والبيان ٣/٣٨٠ .

(٤) ب : من عند .

وقال أبو العتاهية :

طَالَ هَمِّي بَغِيرَ مَا يَبِينِي وَطَلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
ولو أني كفت لم أبغ رزقي كان رزقي هو الذي يَبِينِي
أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْمَعَارِجِ شُكْرًا مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ^(١)
وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سِوَاهُ فَاغْتَنِمِ لَذَّةَ الدَّعَةِ
وَإِنْ ضُفِّتْ فَاصْبِرْ يَكْشِفُ اللَّهُ مَا تَرَى فَيَأْرُبُ ضَيْقٌ فِي جِوَانِبِهِ سَعَةٌ^(٢)
وقال آخر :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَسْطُورٌ
وَالرِّزْقُ وَالْخَلْقُ وَالْآجَالُ قَدْ قَسِمَتْ وَأَحْكَمَتْهَا وَزَمَّتْهَا الْمَقَادِيرُ
فَلَيْسَ يَقْدِرُ مَرَّةً صَرْفَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَلَوْ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّدَايِيرُ
كَمْ مَنْ رَأَيْنَاهُ ذَا مَالٍ وَذَا سَعَةٍ وَذَا غَضَارَةٍ عَيْشٍ وَهُوَ مَحْبُورٌ
لَا يَعْرِفُ اللَّهَ جَهْلًا خَاطِئًا حَقًّا لَوْ لَا^(٣) غِنَاهُ لَعَافَتْهُ الْخَنَازِيرُ
لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ فِي قَفَرٍ وَلَا لُجَجٍ وَلَا تَكَلَّفَ أَمْرًا فِيهِ تَغْيِيرُ
لَكِنْ أَتَاهُ الْغِنَى حَتَّى أَتَانَا وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ تَفْكِيرُ^(٤)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦٢ ، وفيه طال شغل ...

(٢) الأبيات لعل بن الجهم . انظر . مجم الأدياء ١٩/٥٤ .

(٣) ق ب : لو .

(٤) ق ب : وما تقدم فيه منه تفكير .

وَأَخْرَجَ رَجُلٌ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ عَلَامَةٌ بِأُمُورِ النَّاسِ نَحْرِيرُ^(١)
 قَدْ جَالَ فِي الْأَرْضِ^(٢) حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَفْقًا شَرْقًا وَغَرْبًا وَمَا فِي ذَلِكَ تَقْصِيرُ
 وَقَدْ تَكَمَّلَتْ الْأَدَابُ وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ الْعُلُومُ وَمَا تَحْوِي الْقَطَايِرُ^(٣)
 وَلَمْ تَفْتَهُ مِنْ الْأَشْيَاءِ وَاحِدَةً يَحْظَى بِهَا رَجُلٌ إِلَّا الدَّنَائِرُ
 كَانَ يُقَالُ : إِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ بِلَهْدَةٍ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى أُخْرَى .

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : مَنْ
 كَانَ لَهُ رُزْقٌ فِي شَيْءٍ فَلْيَلْزِمِهِ .

قَالَ وَقَالَ مَالِكٌ : سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ : مَا مِنْ أَهْلٍ بَيْتٍ فِيهِمْ اسْمُ مُحَمَّدٍ
 إِلَّا رَزَقُوا وَرُزِقَ خَيْرًا .

قَالَ الْعَسْكَي^(٤) :

يَا رَبِّ فِتْيَانِ ذَوِي^(٥) غُرْبَةٍ أَبْنَاءَ أَسْفَارٍ مُقَلِّينَا
 مَا أَدْرَكُوا فِي طُولِ تَطَوُّافِهِمْ خَفَضًا مِنَ الْعَيْشِ وَلَا لِينَا
 وَسَهَّلَ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ مَا أَمَّلُوهُ لِلْمَقِيمِينَا
 وَإِذَا الْأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ يَنْقَسِمُهَا اللَّهُ فَيُعْطِينَا

وَلَسَهَّلَ الْوَرَّاقُ :

(١) ساقط من ب .

(٢) في ١ : قد جدل الأرض .

(٣) في ١ : القناطير .

(٤) ساقط من م ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٥) ب : ولي .

أَرَى اثْنَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَشَتَّانَ مَا هُمَا
 أَخُو حَرَكَاتٍ ^(١) فِي الْمَكَا سَبِ مُعْذَمٍ ^(٢)
 وَآخِرُ مُثَرِّبٍ ذُو سُكُونٍ كَأَنَّمَا
 أَلَا رُبَّمَا يَأْسَى اللَّيْبُ لِمَا يَرَى
 كَرِيمٌ جَفَاهُ دَهْرُهُ فَهُوَ ضَالِّعٌ
 وَوَعْدُ لَيْثِمٍ الطَّيْعُ تَحْوِي يَمِينُهُ
 فَذَاكَ عَلَى إِقْتَارِهِ ذُو تَجَمُّلٍ
 إِذَا غَاصَ فِي ذَا مُفَكِّرٍ طَاشَ عَقْلُهُ
 جُدُودٌ فِيهَا لِلْمُفَكِّرِ عِبْرَةٌ
 وَلَوْلَا اعْتِصَامُ الْمَرْءِ بِالْعِلْمِ إِنَّهُ
 وَمَا كَانَ رَبِّي - عَزَّ رَبِّي - بِجَائِرٍ
 شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ قَضَاؤُهُ

وَقَالَ آخِرُ :

وَقَدْ يَحْزِمُ اللَّهُ الْفَتَى وَهُوَ عَاقِلٌ
 وَذَلِكَ عَدْلٌ مِنْ حُكُومَةِ رَبَّنَا

(١) في ١ : فَوَاجِدٌ خَيْرٌ .

(٢) في ب : مُقْتَرِ .

(٣) في ١ : صَفِينَةُ ، وَالْمَرْفُف :

(٤) سَاقَطٌ مِنْ ١ .

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا دَجِيبٌ شَوْوْنُهُ
 عَلَى أَنَّهُ فِيهَا قَلِيلٌ سُكُونُهُ
 عَلَى رِزْقِهِ ذَاكَ الشُّكُونُ يُعِينُهُ
 وَيَكْمُدُ حَتَّى تَسْتَهْلِلَ جُفُونُهُ
 وَلَا رَيْبَ إِلَّا أَنَّ دَهْرًا يَخُونُهُ
 مَكَا سَبِ مَا خَفَتْ بِهِنَّ يَمِينُهُ
 وَذَا مَقْرَفٌ جَعَدُ الْبَنَانِ ضَنْدِينُهُ ^(٣)
 وَلَمْ يَذِرْ مَا أَسْبَابُهُ وَفَنُونُهُ
 طَوِيلٌ بِهَا وَسْوَاسُهُ وَشُجُونُهُ
 نَجَاةٌ لِأَهْلِيهِ لَسَاءَتْ ظَنُونُهُ
 وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ عَجِيبٌ يَصُورُونُهُ
 وَإِنِّي بَيْنَ الْمُوقِنِينَ أَدِينُهُ

وَيُعْطَى الْفَتَى مَالًا وَلَيْسَ بِذِي عَقْلٍ
 يَجُودُ وَيُعْطَى وَهُوَ ذُو النَّائِلِ الْجَزَلِ ^(٤)

وقال آخر :

لَا تَعْذِلِي لَمْ أَقْصُرْ وَيَكُ فِي الطَّلَبِ
هَذَا وَفِي خِلَالِ كُلِّهَا سَبَبٌ
وَاللَّهِ أَتُحَمَّدُ فِي رِزْقِي فَمَا صَرَفْتُ
أَيَّ الْبِلَادِ وَأَيَّ الْأَرْضِ لَمْ أَجِبْ
إِلَى الْغِنَى غَيْرَ أَنَّ الرِّزْقَ لَمْ يُجِبْ^(١)
عَنِّي الْمَكَايِبَ إِلَّا حِرْفَةُ الْأَدَبِ

وقال الوليد بن عبيد البحرى :

وَأَيْسَنِي عَلِمِي بِأَلَّا تَقْدُمِي
وَلَوْ فَاتَنِي^(٢) الْمُقْدُورُ مِمَّا أَرُومُهُ
مُفِيدِي وَلَا مُزِرٍ عَلَيَّ تَأْخُرِي
بِسَعْيِي لِأَذْرَكَتُ الَّذِي لَمْ يُقَدَّرِ^(٣)

(١) ساقط من أ.

(٢) ق ١ : يأتني ، وقد أثبتنا ما في ب لموافقة رواية الديوان .

(٣) ديوانه ٥/٢ .

باب الحرص والأمل

الحرص على اكل الشجرة أخرج آدم من الجنة .

كان يقال : شدة الحرص من سبل المتالف ^(١) .

وقال الأحنف : آفة الحرص الحرمان ، ولا ينال الحريص إلا حظه .

كان الحسن البصري يقول : ما بُعد أملٌ إلا أملٌ عمَل .

كان يقال : من أطال الأمل أمات العمل .

قال بعض الحكماء : الإنسان لا ينفك من الأمل ، فإن فاتته الأمل قوى على المنى .

قال : والأمل يقع بسبب ، وباب المنى مفتوح لمن أراد الدخول فيه .

من كلام الحكماء : الرزق مقسوم ، والحريص محروم ، والحسود مغموم ،

والبخيل مذموم .

قال الخليل بن أحمد :

الحرص من شر أذاة الفتى لا خير في الحرص على حال

من بات محتاجاً إلى أهله هان على ابن العم والنال ^(٢)

وقال غيره : الحرص ^(٣) مفسدة ، والبخل مبنغضة ، والمجلة خطأ ، والرفق

يمن ، والبذاء ^(٤) شوم .

(١) في ١ : المتالف

(٢) انظر البيهقي في عيون الأخبار ١٧٨/٢

(٣) في ب : الرزق .

(٤) في ١ : الهزء .

وقال آخر:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ أُعْجَلَنِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ
فَلَيْتَنِي اللَّهُ رَبُّهُ رَجُلٌ أَمَكْنَهُ فِي حَيَاتِهِ الْعَمَلُ^(١)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتمثل:

وَبَالِغُ أَمْرِ كَأَنِّي أَمَلُ دُونَهُ وَمُخْتَلِجٌ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ^(٢)
وكان يتمثل أيضاً:

لَا يَغُرَّنْكَ عِشَاءُ سَاكِنٍ قَدْ يُوَافِي بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرُ^(٣)
كان المأمون يعجبه قول أبي العتاهية:

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ^(٤)
أخذه أبو الفتح الملقب بكشاجم فقال:

بِالْحِرْصِ فِي الرِّزْقِ يَذِلُّ الْفَتَى وَفِي الْقُنُوعِ الشَّرَفُ الشَّامِخُ
قال أبو عمر: وشعر أبي العتاهية الذى فيه هذا البيت الذى أعجب المأمون:
نَعَى نَفْسِي إِلَى مَنْ اللَّيَالِي تَصَرُّفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي وَمَالِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَالِي
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أُبَالِي

(١) البيتان في معجم الأدباء ٢٥٩/٤ .

(٢) البيت للجراح بن عمرو الهمداني ، انظر حساسة البجنى ٣٤٦ ، وانظره في لباب الآداب ٣١٢ ، معجم

الأدباء ٤٢/١٩ ، بغير نسبة .

(٣) لباب الآداب ٣١٢ ، عيون الأخبار ١١٨/١ ، البيان والنبين ١٨٨/٣ .

(٤) البيت في ديوانه ٣٠٦ .

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
هَبِ الدُّنْيَا نَسَاتُكَ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلْبَسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى وَشَيْكًا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي^(١)

قال : فلما بلغ سلماً الخاسر قول أبي العتاهية ، قال^(٢) :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ يُزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ
إِنْ رَفَضَ الدُّنْيَا فَمَا بَالُهُ يَكْتَنِزُ الْمَالَ وَيَسْتَرْفِدُ
يَخَافُ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ
الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى يَسْعَى لَهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
وَلَأَبَى الْعَتَاهِيَةَ شِعْرٌ فِي عُرُوضِ شِعْرِهِ هَذَا وَقَافِيَتُهُ أَوَّلُهُ^(٣) :

أَتَدْرِي أَيْ ذَلٍّ فِي السُّؤَالِ وَفِي بَذْلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرِّجَالِ

شعر حسن جيد في معناه قد ذكره في باب القناعة من هذا الكتاب .

قال زياد بن أبي سفيان : اثنان^(٤) يتعجلان النَّصَبَ ولا يظفران بالبُغْيَةِ :
الحريص في حرصه ، ومعلم البليد ينبو عنه فهمه .

(١) انظر الأبيات في ديوانه ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) انظر الأبيات في جامع بيان العلم ١٩٤/١ ، ومعجم الأدباء ، ٣٣٩/١١ ، وفوات الأعيان ٩٧/٢ ، الأغاني ٩٠/٢١ .

(٣) ديوانه ٢٢٦ ، البيان والبيان ٢١٨/١ .

(٤) ساطع من ١ .

قال داود الطائي : يا ابن آدم ارتحلك ^(١) الحرصُ فأنساك أجلك ، ونصب لك
أملك ، ورب حريص محروم ، وواجد مذموم .

قال مسلم بن قتيبة : في إفراط الحرص مذلة قبل إدراك الطلبة .

كانوا يقولون : أول دناءة الحرص ، تأميل البخل .

قال محمود الوراق :

أراك يزِيدُكَ الإِثْرَاءَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَا تَمُوتُ
فَهَلْ لَكَ غَايَةٌ إِنْ صِرْتَ يَوْمًا إِلَيْهَا قُلْتَ حَسْبِيَ قَدْ رَضِيتُ

وقال آخر :

الْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَرَ مِمنَ تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتَ الْحِرْصَ صَيْرُهُ ذَلِيلًا
فَتَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ وَاحِدًا نَذِرُ أَنْ تَسْكُونَ لَهَا قَتِيلًا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا ^(٢)

وقال آخر :

كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ لِلْحِرْصِ صِ لِلْآمَالِ عَبْدُ
لَيْسَ يُجْدِي الْحِرْصُ وَالشُّغْلُ لِي إِذَا لَمْ يَكْ جَدُّ

(١) ارتحله : حط عليه رحله ليركبه أو يجعل عليه .

(٢) وردت الأبيات في جامع بيان العلم وفضله ١٦٩/٢ غير منسوبة لقائل، وهي لأبي العاتية ديوانه ٢١٧٨ .

مَا لَنَا قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ — مِنْ الْأَمْرِ مَرْدٌ^(١)

وقال محمود الوراق :

لَا يَنْفَعُ الْجِدُّ وَالْتَّشْمِيرُ وَالْحَذَرُ خُطَّ الْكِتَابُ فَلَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
تَسْتَعِجِلْ النَّفْسُ آمَالًا لَتُبْلُغَهَا كَأَنَّهَا لَا تَرَى مَا يَصْنَعُ الْقَدَرُ
وقال آخر :

كُلُّنَا نَأْمَلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْتَّمَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ^(٢)

وقال آخر :

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا رِجَالًا فَأَصْبَحُوا بِمَنْزِلَةِ مَا بَعْدَهَا مُتَحَوِّلُ
فَسَاخِطُ أَمْرِ لَا يُبَدَّلُ غَيْرُهُ وَرَاضٍ بِعَيْشٍ غَيْرِهِ سَيُبَدَّلُ
وَبَالِغُ أَمْرِ كَانَ يَأْمَلُ غَيْرَهُ^(٣) وَتُخْتَلِجُ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ^(٤)

وقال محمود الوراق :

الْحِرْصُ عَوْنٌ لِلزَّمَانِ عَلَى الْفَتَى وَالصَّبْرُ نِعْمَ الْعَوْنُ لِلزَّمَانِ
لَا تَخْضَعَنَّ فَإِنَّ دَهْرَكَ إِنْ رَأَى مِنْكَ الْخُضُوعَ أَمَدَهُ بِهَوَانٍ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فإن

(١) وردت الآيات في جامع بيان العلم ١/١٧٠ ، وقد ورد البيت الأول هكذا :

كَمْ أَنْتَ لِلْحَرِّ مِنَ الْأَمَانِيِّ عَبْدٍ

وقد وردت في العقد ٣/٢٠٧ منسوبة لابن أبي حازم .

(٢) البيان والتبيين ٣/١٨٨ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) الآيات لمحمد بن المستنير النحوي البصري ، المعروف بقطرب ، انظر معجم الأدباء ١٩/٥٤ ، وفيه :
فساخط عيش ، ومصطلم مكان مختلج ، ووردت أيضا في العقد الفريد ٣/١٧٥ بدون نسبة ، وفيه مخترم بدل
مختلج والألفاظ الثلاثة معناها واحد ، وهو المختطف بالموت فجأة .

غلبك أمر فقل : قَدَّرُ الله وما شاء فعل ، وإياك واللّو ، فإنّ اللّو يفتح عمل الشيطان .

ولأبي عبد الله الصوري :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَصْبَحُوا وَهَمَّةُ الْإِنْسَانِ مَا يَجْمَعُ
قَنَعْتُ بِالْقُوتِ فَنِلْتُ الْغِنَى وَالْفَاضِلُ الْعَافِلُ مَنْ يَقْنَعُ
وَلَمْ أَتَأَنَسْ فِي طَلَابِ الْغِنَى عِلْمًا بِأَنَّ الْحِرْصَ لَا يَنْفَعُ
وَبَكْرٍ بَنِي سَمَاد :

النَّاسُ حَرَصَ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ فَصَفَوْهَا لَكَ مَزُوجِ بَتَكْدِيرِ^(١)

في أبيات ذكرتها في باب « ذكر الدنيا » من هذا الكتاب .

بَابُ الطَّمَعِ وَالْيَأْسِ

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستعِذُّ بالله من طَمَعٍ في غيرِ مَطْمَعٍ ، ومن طَمَعٍ يقود^(١) إلى طبع .

قال عمرُ بن الخطاب : ما شيء أذهب لعقول الرجال من الطمع .

وفي حديث آخر أن عمرُ أو ابن الزبير قال^(٢) لكعب : ما يذهب العلم من صدور الرجال بعد أن علموه ؟ قال : الطمع ، وطلب الحاجات إلى الناس .

وقال كعب : الصِّفا^(٣) الزَّلَالُ الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء : الطمع .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : في اليأس الغنى ، وفي الطمع الفقر ، وفي العزلة راحة من خطاء^(٤) السوء .

قال عمرو بن عبَّيد : في المؤمن ثلاثُ خلال : يسمعُ الكلمة التي تؤذيه فيضربُ عنها صفحاً كأن لم يسمعها ، ويحبُّ للناس ما يحبُّ لنفسه ، ويقطعُ أسبابَ الطمع من الخلق .

قال أبو العاتية^(٥) :

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنَّي قَدَعْتُ لَكُنْتُ حُرّاً

(١) : يعود .

(٢) : في ب أن عمر وابن الزبير قالوا .

(٣) : ساقط من أ .

(٤) : في ب : خطا .

(٥) : ديوانه ٩٥ .

ولإسحاق الموصلي :

اللُّؤْمُ وَالذُّلُّ وَالضَّرَآءَةُ وَالْفَا قَةُ فِي أَصْلِ أُذُنٍ مَنْ طَمَعَا

قال ابن المبارك رضى الله عنه : ما الذلُّ إلا فى الطمع .

وقال غيره : وَيَنْجَ مَنْ غَرَّهُ الطَّمَعُ ، وتنادى به الوَلَعُ .

وقال أبو التماهية^(١) :

أَذَلَّ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرَّقَابَا

وله أيضاً :

إِنَّ الطَّمَاعَ مَا عَلِمْتَ مَذَلَّةَ لِلطَّامِعِينَ وَأَيْنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ^(٢)

وقال محمود الوراق :

وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الثُّفُوسَ مَصَارِعُهَا بَيْنَ أَيْدِي الطَّمَعِ

وقال بعض الحكماء : قلوبُ الجهال تُسْتَعْبَدُ بالأطماع ، وتُسْتَرْقُ بالمنى ،
وتُنَالُ^(٣) بالخدائع .

قال محمد بن أبي حازم :

جَعَلَتْ غَنِيمَةُ الْأَطْمَاعِ يَا سَا فَأَوْتَنِي إِلَى كَنْفٍ وَدِيعٍ^(٤)

(١) ديوانه ١٣ وعجز البيت * وقد يغفو الكريم إذا استرابا *

(٢) ديوانه ١٤٥ .

(٣) فى ب : وتملك .

(٤) ورد البيت فى ب : هكذا :

جعلت غنيمة الأطماع يأساً فأواني إلى كنف وديع

فَتِكَ مَطِيَّةُ الْإِقْبَالِ غُفْلًا بِلَا رَحْلٍ يُشَدُّ وَلَا نُسُوعٍ
وقال آخر :

الْيَأْسُ عَمَّا بَأْيَدِي النَّاسِ مَكْرُمَةٌ وَالرِّزْقُ يَصْحَبُ وَالْأَرْزَاقُ تَتَّسِعُ
لَا تَجْزَعَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مَطْلَبُهُ هَا قَدْ جَزَعْتَ فَاذَا يَنْفَعُ الْجَزَعُ
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنَّ ظَفِرْتَ بِهِ بَعْضُ الْمِرَادِ وَإِنَّ الشَّقَوَةَ الطَّمَعُ^(١)
أتى رجله إلى خالد بن عبد الله القسري ، فقال : أتكلم بجرأة اليأس ،
أم بهيبة الأمل ؟ قال بل بهيبة الأمل . فسأله حاجة ، فقضاها .

وقال الهمداني :

فَلَا الْحِرْصُ يُغْنِينِي وَلَا الْيَأْسُ مَانِعِي نَصِيبِي مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي أَنَا آمِلُهُ^(٢)

وقال محمود الوراق :

حَدَّثْتُ بِالْيَأْسِ عَنْكَ النَّفْسَ فَانْصَرَفَتْ وَالْيَأْسُ أَحْمَدُ مَرْجُوٍّ مِنَ الطَّمَعِ
فَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ . أَنِّي عَلَى ثِقَةٍ أَلَّا أُعْلَلَ نَفْسِي مِنْكَ بِالْخُدَعِ^(٣)
مَحَوْتُ ذِكْرَكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ أُذُنِي وَمِنْ لِسَانِي فَصِلْ إِنْ شِئْتَ أَوْ فَدَعِ
إِنَّ الَّذِي بِيَلَادِ الصَّيْنِ أَقْرَبُ لِي وَسَاءَ مُنْتَجِمًا لَوْ رُمْتُ مُنْتَجِمِي
إِذَا تَبَاعَدَ قَلْبِي عَنْكَ مُنْصَرِفًا فَلَيْسَ يُدْنِيكَ مِنِّي^(٤) أَنْ تَكُونَ مَعِي

(١) الأبيات في لباب الآداب ٢١٨ ، وفيه : إن ظفرت به بعض المرار .

(٢) البيت للجراح بن عمرو الهمداني ، انظر حاسة البحري ٢٠٠ ، وفيه : أنا تأمله ، وانظر عيون الأخبار

٢٤٣/٣ .

(٣) في ١ : أَلَّا أُعْلَلَ بعد اليوم بالخُدَعِ .

(٤) في ١ : لَا .

وقال آخر :

وَلَا تَلْبِثُ الْأَطْلَاعُ مَنْ لَبَسَ عِنْدَهُ مِنْ الدِّينِ شَيْءٌ أَنْ^(١) تَمِيلَ بِهِ النَّفْسُ
كَانَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ^(٢) يَنْشُدُ هَذِهِ الْآيَاتِ كَثِيرًا مِمِّثْلًا بِهَا :

الْعَرَّةُ يُزْرَى بِلُبِّهِ طَمَعُهُ وَالذَّهْرُ فَأَعْلَمُ كَثِيرَةً خُدَعُهُ
وَالنَّاسُ إِخْوَانُ كُلِّ ذِي نَسَبٍ قَدْ جَاعَ عَبْدٌ إِلَيْهِمْ ضَرَعُهُ
وَكُلٌّ مِنْ كَانَ مُسْلِمًا وَرِعًا يَشْفُلُهُ عَنْ غُيُوبِهِمْ وَرَعُهُ
كَمَا الْمَرِيضُ السَّقِيمُ يَشْفُلُهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ

وقال آخر :

اللَّهُ أَحْمَدُ شَاكِرًا فَبَلَاؤُهُ حَسَنٌ جَمِيلُ
أَصْبَحْتَ مَسْرُورًا مُعَا فِي بَيْنِ أَنْعَمِهِ أَجُولُ
خَلَوْا مِنَ الْأَحْزَانِ خِفْ الظَّهْرُ يُغْنِيَنِ الْقَلِيلُ
وَنَفَيْتُ بِالْيَأْسِ الْمَنَى عَنِّي فَطَابَ لِي الْقَبِيلُ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَنْ خَفَّتْ مَوَؤُنَتُهُ خَلِيلُ^(٣)

(١) في ب : أو .

(٢) بشر بن الحارث الروزي ، المعروف بالحافى ، من كبار الصالحين ، ومن ثقات رجال الحديث ، سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٧ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٦٧/٧ ، وروايات الجنات ١/١٢٣ ، (الأعلام ٢/٢٦) .

(٣) الآيات في معجم الأدباء ٦٨/١٦ ، بغير نسبة .

باب ذم السؤال ، وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال

روى ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عمر بن الخطاب عطاءً ، فقال عمر : يا رسول الله ! أعطه من هو أفقر مني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف إليه ، ولا سائل له ^(١) نخذه ، وما لا فلا ^(١) تتبعه نفسك » .

قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ، ولا يرد شيئاً أعطيه .

قال ثوبان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تسألوا الناس » قال : فما سألت أحداً شيئاً بعدها ، فكان سوطه يسقط من يده ، فما يسأل أحداً أن يناوله إياه .

ومن حديث مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطائه فردّه ، فقال له : « لم ردّته » ؟ فقال : يا رسول الله ! أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا ألا يأخذ ^(٢) من أحد شيئاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما ذلك عن المسألة ، فأما ما كان من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك » . فقال عمر : والذي نفسي بيده لا أسأل أحداً شيئاً ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته .

(١) ساقط من ب .

(٢) في ١ : أن خيراً لأحد أن يأخذ .

قال أبو الدرداء: إن أحدكم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يخلق له ديناراً ولا درهماً؛ وإنما يرزق بعضكم من بعض، فإذا أعطى أحدكم شيئاً فليقبله، فإن كان غنياً فليضعه في أهل الحاجة من إخوانه، وإن كان إليه فقيراً فليستعن به على حاجته، ولا يردّ على الله رزقه الذي رزقه.

قال عبد الله بن عمر: ما يمنع أحدكم إذا أتاه الله برزق لم يسأله أن يقبله، فإن كان غنياً عاد به على أخيه، وإن كان محتاجاً كان رزقاً قسمه الله له.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للسائل خدوش أو كدوش يكدح بها الرجل وجهه إلا أن^(١) يسأل ذا سلطان».

وروى عنه عليه السلام، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل السائل بغير إذن فلا تطعموه».

وقال عليه السلام: «من كان لا بد سائلاً فليسأل الصالحين، أو ذا سلطان، أو في أمر لا يخدمه بداً».

وقد أشبعنا هذا الباب وأوضحنا معانيه في كتاب «التميد» والحمد لله.

رفع الواقدي — رحمه الله — إلى المأمون رقعة، فوقع فيها المأمون: إنك رجل فيك خلطان: سخاء وحياء، فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك، وأما الحياء فهو الذي منعتك من أن تطلعنا على ما أنت عليه^(٢)، وقد أمرنا لك بثلاثة آلاف.

(١) في ١: إذا بدلا من: إلا أن.

(٢) في ب: فيه.

درم^(١). فان كنا أصبنا إرادتك فذاك ، وإن لم نكن فبجنايتك على نفسك ، وأنت حدثني وأنت على قضاء الرشيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال للزبير «يا زبير ! إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ، ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قل قل له » . قال الواقدي : فقلت له : يا أمير المؤمنين ! قد نسيت هذا الحديث ، فكان تذكارك إياي له أعجب إلي من الجائزة .

قال أبو العتاهية^(٢) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ فَمَا تُعْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْمُحَامِدَ جَدًّا فِيهَا وَحَنَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بِاِحْتِيَالِهِ^(٣)
وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً^(٤) بِمَالٍ وَلَوْ كَانَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ
عِيَالُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَبَتْهُمْ الْمَكَارِمُ فِي عِيَالِهِ

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر رضى الله عنه :

تَعَفَّفُ الْمَرْءُ عَنْ سُؤَالِهِ وَكَسَبُهُ الْحِلَّ بِاِحْتِيَالِهِ
وَسَعْيُهُ فِي صَلَاحِ عَيْشِهِ لِمَنْ يُوَارِيهِ مِنْ عِيَالِهِ
مُرُوءَةٌ وَبَالِغٌ بِهَا^(٥) مَنْ يَبْلُغُهَا مُنْتَهَى كَمَالِهِ

(١) في إنباب الآداب ٨٣ أنها مائة ألف درهم .

(٢) ديوانه ٢٣٠ .

(٣) في الديوان : إلى المحامد باحتياله .

(٤) في ب : ولم تستغله .

(٥) في ب : ومنها .

وَمَنْ يَصْنُ وَجْهَهُ يَزِنُهُ صِيَانَةُ الْوَجْهِ مِنْ جَمَالَةٍ
وَضَى الْفَتَى بِالْقَضَاءِ عِزًّا وَذَلَّةُ الْوَجْهِ فِي ابْتِذَالَةٍ

ولأبي دلف العجلي (١) :

بَلَوْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمَرَّ مِنَ السُّوَالِ
وَلَمْ أَرَفِ الْخُطُوبَ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَضْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ (٢)

وقال أعرابي :

عَلَامَ سُوَالِ النَّاسِ وَالرِّزْقُ وَاسِعٌ وَأَنْتَ صَحِيحٌ لَمْ تَحْنُكَ الْأَصَابِعُ
وَفِي الْعَيْشِ (٤) أَوْطَارٌ وَفِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ عَرِيضٌ وَبَابُ الرِّزْقِ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
فَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ رَازِقِ الْغِنَى وَخَلِّ سُوَالَ النَّاسِ فَاللَّهُ صَانِعُ
وحج هارون الرشيد ، فأرسل إلى سفيان بن عيينة فأمره أن يحدث بنيه ،
فقال ، يا أمير المؤمنين ! قد سألتني الناس فامتنعت عليهم ، ولكنني أجلس لبنيك
وللناس ، فقال : نعم . فلما جلس صاح به الناس : سألناك الجلوس لنا فأبيت علينا ،
فلما جاءك المال والجائزة جلست . فقال للمستملئ : أنعتهم لي . فصاح المستملئ :
صه صه . فسكت الناس ، فأخرج سفيان بن عيينة رأسه إليهم ، وقال : حدثني
الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما شيء »

(١) في ١ : وقال آخر .

(٢) في ١ : ما .

(٣) البيتان لأبي العاتية كما في ديوانه ٢٠٧ ، وفيه : وذقت مرارة ... الخ ، ونسبت للأفوه الأودى في

عيون الأخبار ١١٣/٢ .

(٤) في ١ : ولعيش .

أحل وأطيب من ثلاثة : صداق الزوجة ، والميراث ، وما أتك الله به من غير مسألة ، فإنه رزق ساقه الله إليك » . والله ما جئت هذا الرجل ولا سألته شيئاً من ماله ، ولو وجه إلى شطر ماله لقبلته ، ثم أدخل رأسه ولم يحدثهم في ذلك الموسم بشيء^(١) .

أشخص المنصور سواراً القاضي^(٢) من البصرة إلى بغداد في شيء أراد أن يشافيه فيه ، فر بواسط ، وفيها يحيى بن سعيد الأنصارى^(٣) يتولى القضاء ، فذل^(٤) عليه ، فقال له : ألك حاجة إلى أمير المؤمنين ؟ قال : نعم يعفني من القضاء . فقال سوار للمنصور إذ^(٥) قدم عليه ، وكلمه فيما أراد : يا أمير المؤمنين ! الأنصار تعلم ما يجب في حقهم . قال : هيه . قال : يحيى بن سعيد تعفيه من القضاء . قال : قد أعفيتها . فلما انحدر سوار مرّ بواسط ، فقال ليحيى بن سعيد : قد أعفأك أمير المؤمنين . فقال : لا جزاك الله خيراً عن صبية من الأنصار كانوا يقتاتون هذه الست^(٦) مائة درهم في كل شهر .

كأنه أراد أن يمرض ولا يحقق .

كان الحسن البصري رحمه الله يقول : لا يردّ جوائزهم إلّا أحقّ أو مُرأى ، وقد ذكرنا من رأى^(٧) قبول جوائز السلطان من أئمة أهل العلم ، ومن تورع عن ذلك منهم في كتاب « التمييد » والحمد لله .

(١) زيادة من ب .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة الغنوي ، من أهل البصرة ولي قضاءها لأبي جعفر المنصور ، وكان عالماً بالحديث والفقهاء ، له أخبار مشهورة في العدل والورع توفي سنة ١٥٦ هـ . تهذيب التهذيب/٢٦٩ ، تاريخ بغداد ٢١٠/٩ .

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى الجارى ، من أكابر أهل الحديث ولي قضاء المدينة في زمن بني أمية ، ثم رحل إلى العراق فولاه أبو جعفر قضاء الحيرة وتوفي بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، تاريخ بغداد ١٠١/١٤ .

(٥) ب : إذا .

(٤) ب : فذل .

(٧) ساقط من أ .

(٦) أ : السنة .

قال مُطَرِّفُ بن الشَّخِير^(١) : إذا كانت لأحدكم إلى حاجة فليرفعها في رقعة ولا يواجهنى بها ، فإنى أكره أن أرى في وجه أحدكم ذل المسألة .

وقد روى عن يحيى بن خالد بن برمك مثل ذلك ، وتمثل :

مَا عَتَاَصَ بِأَذَلِّ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ عِوَاَصًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ رَجَعَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ^(٢)

لبعض الكتاب إلى عبدالله بن طاهر :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ نَصَبْتُ^(٣) لِي أُمْنَى أَنَّ الْخِصَاصَةَ لَا تُدَاوِي بِأُمْنَى
فَلَيْتَ وَفَيْتَ لَأَنْهَضَنَّ بِشُكْرِكُمْ وَلَيْتَ أَيْدَتَ لِأَحْلَنَ عَلَى الْقَضَا
فَأَنْجِزْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عِدَّتَهُ .

قال الحسن بن عبيد البغدادى :

صُنِ الْوَجْهَ الَّذِي إِنْ لَمْ تَصْنُهُ بَقِيَتْ وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلُ
وَعِشْ حُرًّا وَلَا يَحْمِلُكَ ضَرْ عَلَى مَرَعَى لَهُ غِبٌّ وَيِيلُ
فَلَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا الصَّبْرُ حَتَّى يُدِيلَ الْيُسْرَ مِنْ عُسْرٍ مُدِيلُ^(٤)
أَلَيْسَ لِكُلِّ آفَلَةٍ طُلُوعُ بَلَى وَلِكُلِّ طَالِعَةٍ أَفُولُ

(١) الحرشي العامري ، زاهد من كبار التابعين ، وعُدث ثقة . له كلمات في الحكم مأثورة ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كانت إقامته ووفاته بالبصرة ، توفي سنة ٨٧ هـ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/١ ، وفيات الأعيان ٩٧/٢ .

(٢) البيتان لأبي الغتاهية ، ديوانه ٢٠١ ، لباب الآداب ٣٠٧ .

(٣) ب : لن يصيب .

(٤) ب : يزيل اليسر من عسر مزيل .

وكان أبا ن بن عثمان رحمه الله يتمثل :

مَالِي تِلَادٌ وَلَا اسْتَطَرَفْتُ مِنْ نَشَبٍ وَمَا أُؤْمَلُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
إِنِّي لَا كَرَمَ وَجْهِي أَنْ أُوجِّهَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
عِزُّ الْقَنَاعَةِ وَالْإِيمَانِ يَنْعَمُنِي مِنَ التَّمَرُّضِ لِلْمَنَانَةِ النَّكِدِ
رَضِيتُ بِاللَّهِ فِي ^(١) يَوْمِي وَفِي غَدِهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَأْمُولٍ لِبَعْدِ غَدِ

قال أبو العتاهية :

أَتَذَرِي أَيَّ ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ وَفِي بَذْلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرَّجَالِ
يَعِزُّ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ وَيَسْتَفْنِي الْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالِ
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ يَبْذُلُ وَجْهِي فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلِقِي دَنِيَّ يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَى لَالِي ^(٢)

وقال أيضاً :

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَا رَحِمُوهُ ^(٣)
وَلَأَبَى دَلْفُ أَوْ لَعَبْدُ اللَّهِ بِنِ طَاهِرٍ :
أَعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرِّنَا فَلَا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ يَقِلْ ^(٤)

(١) ب : من .

(٢) ديوانه ٢٢٦ .

(٣) ديوانه : ٢٥٥ ، وفيه : ما وصلوه .

(٤) ونسب البيت في العقد الفريد ٢٨٧/١ إلى الحسن بن وهب ، وانظره في عيون الأخبار ١/٣٢٤ .

وقال عبدُ الصمد بن الممدّل^(١) ، في حين قدوم يحيى بن أكرم البصرة ، قالت له امرأته: لو أتته فسألته ، فقال :

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِمِزَّهَا وَهَانَ عَلِمُهَا أَنْ أَهَانَ لِتُكْرِمَا
تَقُولُ : سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْرَمٍ فَقُلْتُ : سَلِيهِ رَبِّ يَحْيَى بْنَ أَكْرَمٍ^(٢)
وقال مُسلم بن الوليد :

أَقُولُ لِلْمَأْفُونِ الْبَدِيهَةِ طَائِرٌ مَعَ الْحِرْصِ لَمْ يَنْغَمْ وَلَمْ يَتَمَوَّلِ
سَلِ النَّاسَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ^(٣)
قال حبيب :

وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي^(٤)
قال محمود الوراق :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ مِنْ مِثْلِهِ رِزْقًا لَهُ جُرْتُ عَنْ الْحِكْمَةِ
لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ إِلَى طَالِبٍ مِثْلِكَ مُنْتَاجٍ إِلَى الرَّحْمَةِ
وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ النِّعْمَةُ وَالنَّقْمَةُ^(٥)
وقال يونس^(٦) :

(١) العبدى ، من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجاء شديد العارضة . توفي سنة ٢٤٠ هـ . انظر فوات الوفيات ١/ ٢٧٧ ، الموشح للرزباني ٣٤٦ (الأعلام ٤/ ١٣٤) .
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٦/ ٦٢ ، الكامل ١/ ٢٣٣ .
(٣) ديوانه ٢٠٦ ، عيون الأخبار ١/ ٣٣ .
(٤) ديوانه ١٤٥ ، القند الفريد ٥/ ٢٧٩ ، نهاية الأرب ٢/ ١١٠ ، فصل المقال ٢٩٣ .
(٥) ساقط من ب .

(٦) الأرجح أنه يونس بن عبيد ، شيخ البصرة وحدثها ، وكان يتكسب من بيع الخبز ، وقد نضته الذهب .
نه أحد أعلام الهدى ، توفي سنة ١٣٩ هـ ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي ، ٣١٨/٥ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٤٧ (الأعلام ٩/ ٣٤٦) .

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ حِرْمَانٌ
حَتَّى تَأْمَلَ تَخْلُوقًا وَتَقْصِدَ عِطَاوُهُ لَكَ إِنْ أَعْطَاكَ ضِعَّةً^(١)
وَالْعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الْإِنْسَانُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيمَانٌ
فَكَيْفَ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْمَطْلِ حِرْمَانٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَأْنٌ
ثِقَ بِالَّذِي هُوَ يُعْطَى ذَا وَيَنْعَى ذَا

^(٢) قال محمود الوراق :

إِنَّ السُّؤَالَ — فَعَدَّ عَنْهُ — قَلِيلُهُ
وَالْحَالُ تَقَعُدُ بِالكَرِيمِ فَمَا تَرَى
تَمَنَّيَ لِكُلِّ عَطِيَّةٍ أَوْ مَالٍ
فِيهِ لِعِزَّتِهِ تَغْيِيرَ حَالٍ^(٣)
وَقَالَ أَيْضًا :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا
غَالَوْا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمْنَعًا
فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ
بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ
مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةً أَوْ رَاغِبٍ
قَدْ بَالَغُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ^(٤)
وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَابٍ :

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكٍ فَاغْضَبِ^(٥)
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَأَلْتُ اللَّهَ لَا يَخِيبُ^(٥)

(١) في ١ : إِنْ أَعْطَاكَ ضِعَّةً . (٢) ساقط من ب .

(٣) في ب : لَمْنَهَا وَتَاتَقُوا ، وَفِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ ٨٦/١ : لَمَزَهَا وَتَتَوَقَّعُوا بِمَعْنَى بِالْفَوِ أَيْضًا .

(٤) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٦٩ ، طَبَقَاتُ خُورِ الشَّعْرَاءِ ١٣٣ ، مَخْتَارَاتُ ابْنِ الْفَجَرِيِّ ١٦ .

(٥) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٤٥ ، عِبُونَ الْأَخْبَارِ ١٨٨/٣ ، الْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٣٤٨/٤ .

وقال النمر بن تولب :

وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغَنَى
وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ^(١)

وقال أبو الأسود الدؤلى :

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ كُنْتَ مَادِحًا
لِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرِضُ وَافِرٌ^(٢)

وقال سلم الخالسر :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ^(٣)

قال قيس بن عاصم : إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل .

دخل أعرابي على داود بن مزيد المهلبى ، فقال : إني لم أصن وجهى عن مسألتك ،
فصن وجهك عن ردّى ، وضعنى من كرمك بحيث وضعتك من أملى فيك . قال :
قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، وهى أكثر من قدرك . قال : والله لئن جاوزت
قدرى فما بلغت قدرك .

قال أبو الفرج البغواء :

مَا الذُّلُّ إِلَّا تَحْمِلُ الْمَنِّ فَكُنْ عَزِيزًا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَهِنٌ^(٤)

(١) انظر مراجع البيت فى هامش رقم ٤ فى الصفحة السابقة .

(٢) ديوانه ٣٨ ، وتردد فى نسبتها فى المقد ٢٧٨/١ بين المنذر بن أبى سبرة وبين أبى الأسود .

(٣) ورد البيتان فى معجم الأدباء ٢٤١/١١ ، لباب الآداب ٣٠٨ البيان ٣/٣١٣ ، منسوبة لسلم ، ونسبها فى
فصل المقال ٢٩٣ لأشجع السلمي ، وورد البيت الثانى فى حماسة البحترى ٢٣١ بدون نسبة .

(٤) يتيمة الدهر ٢٢٩/١ ، نهاية الأرب ١٠٦/٣ .

وقال آخر :

أَمِنْ يَبْتِ الْكِلَابِ طَلَبْتَ عَظْمًا لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمَحَالِ^(١)

وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ نَائِلًا تَرْتَجِيهِ مِنْ يَدِي مَنْ^(٢) تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
أَيُّ فَضْلٍ لِصَاحِبِ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ تَقَاضِيهِ وَابْتِدَالِ الْوُجُوهِ
إِنَّمَا الْفَضْلُ وَالسَّمْحُ لِمَنْ يُعْطَى طَيْبُكَ عَفْوًا وَمَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ
أَيُّهَا الدَّائِبُ الْحَرِيصُ الْمَعْنَى^(٣) لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
فَسَلِّ اللَّهُ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّاسَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
لَنْ تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّهُ وَلَا مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

وقال آخر :

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَخَالِلٌ مِثْلَ حَسَانِ بْنِ سَعْدٍ^(٤)
فَقَى لَا يَرْزَأُ الْإِخْوَانَ شَيْئًا وَيَرْزَوُهُ الْخَلِيلُ بِغَيْرِ كَدٍّ

وقال آخر :

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ الْأَغْرَابِ شَيْئًا سَمَحْتُ اللَّهُ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي^(٥)

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ .

(٢) ف ب : ما .

(٣) ف ب : تأيد .

(٤) ب : ابن عبد ، والبيتان للفردق في مدح حسان بن سعد الأسد من أهل الكوفة وكان والي البحرين .

وبني لبني أسد مسجدهم بالبصرة ، شرح ديوان الفردق ١٥٣ .

(٥) انظر البيت في عيون الأخبار ٣/١٣٤ بدون نسبة ، وقد نسب في السكامل ١/٢٠٨ إلى أبي فرعون العدوي .

وقال أعرابي :

إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرِّجَالِ مَذَلَّةٌ تَفْنَى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا

وقال آخر :

وَكَايُنَ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلٍ يَبِيتُ يُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ
وَلَا يَسْأَلُ الْمُتَرِينَ مَا فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يَسْأَلُنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً^(١)

يَظَلُّ وَيُمْنِي لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا وَيُضْبِحُ يُلْقَى^(٢) ضَاحِكًا مُتَبَسِّمًا
وَلَوْ مَاتَ هُزْلًا عِفَّةً وَتَكَرُّمًا وَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَتَنَزَّهَهَا

وقال ربيعة الرُّقِي :

وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا يَمْلِكُونَ وَلَا تَخْضَعَنَّ إِلَى سَفِيلَةٍ^(٣)
فَإِنَّ الْأَيْمَمَ وَإِنْ خِلْتَهُ وَيَرْجِعُ مُحْضُولُ أَخْلَاقِهِ
وَكُلُّ مُقِلٍّ وَذِي مَرَوَةٍ وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ وَاسْتَكْفِهِ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ فِي كَفِّهِ كَرِيمًا يَذُودُكَ عَنْ عُرْفِهِ
إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صَنْفِهِ فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ^(٤) خَلْفِهِ

وقال محمود الوراق :

اسْأَلِ الْعُرْفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغِنَى وَالْبَسَارَا

(١) في ١ : منها .

(٢) في ١ : ولا سائل من قد كان سيل مرة .

(٣) في ب : سفيلة .

(٤) في ب : في .

فَقَلِيلُ الشَّرِيفِ يُكْسِبُ مَجْدًا وَكَثِيرُ الْوَضِيعِ يُكْسِبُ عَارًا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذُّلِّ بُدًى فَالْقَ بِالذُّلِّ إِنْ لَقِيتَ الْكِبَارَا
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرَ . بِذُلِّ إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصَّغَارَا
وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْمَتْعَبُ بُرُلِ الْجَمَانَ وَطَالِبَ الْحَاجَاتِ مِنْ ذِي النِّوَالِ
لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ^(١)

وقال محمود بن الحسن النحاس الوراق :

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلَ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لَافْتَى وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ
فَلَا تَسْأَلَنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَمَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَتُولِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لِيُوجِبَكَ قِيَمَةً فَلَا تَلْقَ إِنْسَانًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ^(٢)

وقال ابن المعتز :

يَا رَبَّ جُودٍ جَرَّ فَقْرَ امْرِئٍ فَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الدَّلِيلِ
فَاشْدُدْ عُرَى مَالِكَ وَاسْتَبْتِمُهُ فَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ^(٣)

(١) انظر البيتين الثاني والثالث فقط في باب آداب ٣٠٦ ، والبازل : الشديد القوي .

(٢) الأبيات في باب الآداب ٣٠٧ ، والبيت الثاني فيه : لموت الفتى خير من الموت للفتى والدوت خير... الخ

(٣) البيتان في زهر الآداب ٢٤٧/٣ ، والتبثيل والمخاضة ٤٤٣ .

وقال أعرابي لص :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى أَطُوفُ بِجَبَلٍ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ
وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّئِيمَ ^(١) بَعِيرَهُ وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرٌ ^(٢)
وفي التمهيد أبيات في هذا المعنى ذوات عدد حسان لم أذكرها ^(٣) ها هنا .

(١) في ١ : اللئيم .

(٢) البيتان في هيون الأخبار ٢٣٧/١ ، غير منسولين ، وهما للأحير الله بنى كما في المؤلف والمختلف ١٦ -

(٣) في ب : لمن أذكرها .

بابُ انتِظارِ الفَرَجِ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتظار الفرج بالصبر^(٢) عبادة » ..
ويروى لأبي محجن الثقفي :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ^(٣) اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ
عَسَى مَا تَرَى أَلَّا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ
إِذَا اشْتَدَّ عُسْرُ فَرَجٍ يُسْرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ الْيُسْرُ^(٤)
وقال الأضبط بن قُرَيْع :

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ وَالْمُسَى وَالصُّبْحُ لَا بَقَاءَ^(٥) مَعَهُ^(٦)
وقال آخر :

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُفْرَضًا وَكُلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرِ^(٧) عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخَطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا

^(٨) كان يقال : كن لما لا ترجو أرزجى منك لما ترجو .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ا .

(٣) في ب : من .

(٤) التمثيل والمحاضرة : ١٠ ، لباب الآداب ٦٣ .

(٥) في ب : والعشى . وفي ا : لا فلاح .

(٦) البيت في الشعر والشعر ٢٢٦ ، والشرط الأول فيه : - كل ضيق من الهموم سعة ، وانظره في

البيان ٣/٣٠٣ ، التمثيل والمحاضرة ٦٠ ، أمالي القالي ١/٧٠ .

(٧) في ب : بيشر .

(٨) يبدأ من هنا قص يبلغ ثلاث ورقات من النسخة ب .

قال الشاعر :

كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو مِنَ الْأَمْرِ أَرْجَى مِنْكَ يَوْمًا لِمَا لَهُ أَنْتَ رَاجٍ
إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَطْلُبَ نَارًا مِنْ ضِيَاءِ رَأْيِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
فَأَتَى أَهْلَهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ وَنَاجَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُنَاجٍ
وَكَذَا الْأَمْرُ كُلَّمَا ضَاقَ بَالُنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَاعَةٌ بِالْانْفِرَاجِ

وقال منصور الفقيه :

* وَمَا عُسْرُهُ لِمُتَنَتِّظِرِ الْفَرَجِ *

وقال بشار :

خَلِيلِي إِنَّ الصَّبْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلُ لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوْقُ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ^(١)

وقال آخر :

رَوْحٌ فُؤَادَكَ بِالرِّضَا تَرْجِعُ إِلَى رَوْحِ رَطِيبِ
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ أَلَحَّ الدَّهْرُ مِنْ فَرَجٍ قَرِيبِ^(٢)

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ مَسْعَى فِيهِ لِلْعَمْرِ مَنَفَعَةٌ

(١) البيان والتبيين ١/ ١٨٩ ، المختار من شعر بشار ٢١١ ، وفيه لمن العسر بدل العبر في الشطرة الأولى .

(٢) لباب الآداب ٢٤٧ ، مجموعة الماتى ٦٢ .

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَأَعْتِمِ لَذَّةَ الدَّعَاةِ
وَأِنْ ضِيقَتْ فَاصْبِرْ يُفْرِجِ اللَّهُ مَا تَرَى أَلَا رَبُّ ضَيْقٍ فِي عَوَاقِبِهِ سَمِعَهُ^(١)
وقال آخر:

رُبَّمَا خَيْرَ لَامَرِيءٍ وَهُوَ لِلْأَمْرِ كَارِهِ
رُبَّ خَيْرٍ أَتَاكَ مِنْ حَيْثُ تَأْتَى الْمَكَارِهُ^(٢)

وقال أحمد بن محمود ، وقيل إنها لأحمد بن صالح :

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى النَّاسِ الْخُطُوبُ وضاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهُ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَرْضَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَانْفِرَاجِ الضِّيقِ وَجْهَهَا وَقَدْ أَعْيَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ يَمْنُ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولُ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ
وَمَوْلَانَا إِلَٰهَهُ فَخَيْرُ مَوْلى لَهُ إِحْسَانُهُ وَلَنَا الذُّنُوبُ^(٣)

وقال الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِى الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِ نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيْفَ يَحْذَرُ
يَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُتَّقَى فَيَخَافُهُ وَمَالًا يَرَى مِمَّا يَتَّقَى اللَّهُ أَكْبَرُ^(٤)

(١) الأبيات لعل بن الجهم ، وقد سبقت في ص ١٤٨

(٢) فصل المقال ٣١٦ ، لباب الآداب ١١٠ ، بدون نسبة .

(٣) وردت الأبيات عدا الأخير مفعولة إلى ابن السكيت في وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ ، وانظرها في أمال القائل

٣٠٣/٢٧ ، ٣٠٤ ، لباب الآداب ٣٦١ ، مع اختلاف في بعض ألفاظ الرواية .

(٤) البيتان في عيون الأخبار ١/٣٦٤ ..

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَاغَيْنَ الْمَدَى وَكَادَتْ لَهُنَّ تَذُوبُ الْمَهْجِ
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَلَ الْوَفَا فَعِنْدَ التَّنَاهَى يَكُونُ الْفَرَجُ

وقال آخر :

وَاصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ أَصْبَحْتَ مُنْعَمًا بِالضِّيقِ فِي لُجْجٍ تَهْوِي إِلَى لَجَجٍ
فَمَا تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ
لَا تَيَاسَنَّ إِذَا مَا ضِيقَتْ مِنْ فَرَجٍ يَا تَى بِهِ اللَّهُ فِي الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ
وَإِنْ تَضَاقَقَ بَابُ عَنْكَ مُرْتَجِعٌ فَاطْأَبْ لِنَفْسِكَ بَابًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ^(١)

قال أبو العتاهية في نفي حاجب موسى الهادي :

مَا تَرَى عِنْدَ نَفْيِجٍ مَنَفْعَةً فَسَلِ الرَّحْمَنَ رِزْقًا فِي دَعَا
إِنْ يَكُنْ أَمْسَكَ عَنَّا نَيْلُهُ فَسَيُعْنِي اللَّهُ كَلَامًا مِنْ سَعَةٍ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا ذَوُو دَرَجٍ وَالْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلَجٍ
مَنْ صَاقَ عَنْكَ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُفْرَجٍ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَنْجِبُ أَبُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا وَأَضِيقُ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ^(٣)

(١) مجموعة المغانى ١٣ ، المحاسن والمساوى ٢/٢١٦ .

(٢) البيان في ديوانه ٢٠١ .

(٣) ديوانه ٦١ .

وقال آخر :

سَأْصْبِرُ لِلزَّمَانِ وَإِنْ رَمَانِي بِأَحْدَاثٍ تَضِيقُ بِهَا الصُّدُورُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا يَدُورُ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُسْتَدِيرُ

ومما ينسب إلى الشافعي رضي الله عنه ، وقيل إنها لسهل الوراق ، والله أعلم :

سَيُفْتَحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ نَعَمْ وَهَوْنُ الْأُمُورِ الصَّعَابُ
وَيَتَسَبَّحُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا تَضِيقُ الْمَذَاهِبُ فِيهَا الرُّحَابُ
مَعَ الْهَلَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَا اَلْهَمُ يُجْدِي وَلَا الْاِكْتِنَابُ
فَكَمْ ضِغْتِ ذَرْعًا عِمَا هَبْتَهُ فَلَمْ يَرِ مِنْ ذَاكَ قَدَرٌ يُهَابُ
وَكَمْ بَرْدِ خِفْتِهِ مِنْ سَحَابٍ فَعُوفِيَتْ وَانْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ
وَرِزْقُ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ وَلَا أَرَقَ الْعَيْنَ مِنْهُ الطَّلَابُ
وَنَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ ذِي غُرْبَةٍ أُتِيحَ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ إِيَابُ
وَنَاجٍ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلَاهُ مِنَ الْمَوْجِ طَامِ عُبَابُ
إِذَا اخْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ
يَعُودُ بِفَضْلِ عَلَى مَنْ رَجَاهُ وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ
فَلَا تَأْسَ يَوْمًا عَلَى فَاِئْتِ وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضًا وَاحْتِسَابُ
فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنٍ مَا خُطِّ فِي كِتَابِكَ تُخْبِي بِهِ أَوْ تُصَابُ
فَمَنْ حَائِلٌ دُونَ مَا فِي الْكِتَابِ وَمَنْ مُرْسِلٌ مَا أَبَاهُ الْكِتَابُ

في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب .

وقال محمد بن يسير^(١) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا
لَا تَيَاسُنْ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
أَخْلَقَ يَدِي الصَّبْرُ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذَمِّنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ

وقال محمد بن حازم الباهلي :

هُوَ عَلَىكَ فَكُلُّ الْأَمْرِ يَنْقَطِعُ وَخَلَّ عَنْكَ عِانَ الْهَمِّ يَنْدَفِعُ
فَكُلُّهُمْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَسِعُ
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَنْقَطِعُ

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْأَمْرَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ وَيَدْنُو الْأَمْرُ بِالْقَدَرِ الْمُسَوِّقِ
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرٍ إِنْ تَدَانَى وَلَا تَيَاسُنْ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ
وقال ابن المبارك :

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ^(٢)
وقال آخر :

إِنْ يَكُنْ يَوْمِي تَوَلَّى سَعْدُهُ وَتَدَاعَى لِي بِنَحْسٍ وَنَكْدُ

(١) محمد بن يسير الرياشي البصري ، شاعر محسن ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، انظر ترجمته والأبيات في سبعة

اللال ٠٤ ، وانظرها في العقد الفريد ١/٢٨٠ .

(٢) البيت في حاشية البحتري ٢٤٦ ، منسوباً إلى عبد الله بن يزيد الهلالي ، ونسب في معجم الأدباء ٩٤/٩٤ .

الله الأمهاني ، المعروف بأفدة أو لكذة ، وانظره في عيون الأخبار ١٢٣/٢ ، لباب الآداب .

فَلَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي فَرَجًا فِي غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَعْدَ غَدٍ

وقال آخر :

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِمَنْ قَدْ عَوَّدَكَ حَسَنًا أَمْسَ وَسَوَّى أَوْدَكَ
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكَ

قال العبسي : خرجت حاجاً فضاقت صدري ، فجعلت أقول :

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الذِّلِّ لَهُ أَصْلَحَ
فَإِذَا هَاتِفٌ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي يَرَى الْهَمَّ بِهِ بَرَحَ
إِذَا ضَاقَ بِكَ الصَّدْرُ فَفَكَّرْ فِي أَلَمِ تَشْرَحْ^(١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارُ وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ
فَلَا تَجْزَعْ وَقَدْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ
وَلَا تَظُنُّ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءٌ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْجَلِيلِ

ذكر الطحاوي قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران ، قال : حدثنا أبو نصر أحمد بن

حاتم ، قال : حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : استعمل الحجاج أبي علي

بعض أعماله فنقم عليه ، فتواري أبي عنه في بادية قومه وأنا معه ، فبينما أنا في سحر

من الأسحار إذ مرّ راكب وهو يقول :

صَبِرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقُ فِي الْأُمُورِ ذَرْعًا فَقَدْ يُكْشِفُ غَمَّوُهَا بِغَيْرِ اخْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ^(١)

قال : فقلت: ماذا؟ قال: مات الحجاج. فوالله ما أدرى بأيهما كنت أشد فرحاً،
أبقوله : مات الحجاج ، أم بقوله : فرجة ..

قال العَطَوِيُّ^(٢) :

مُسْتَشْعِرُ الصَّبْرِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرْجُ يُبْلَى وَيَصْبِرُ وَالْأَشْيَاءُ تُنْتَهَجُ
حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ مَقْدُورَ غَايَتِهَا جَاءَتْكَ تَضَحْكُ عَنْ ظَلَمَائِهَا السُّرُجُ
غَاضِرٍ وَدُمٍ ، وَاقْرَعِ الْبَابَ الَّذِي طَلَعْتَ مِنْهُ الْمَطَامِعُ فَأَلْمَغْرَى بِهِ يَلِجُ
يُقَدِّرُ اللَّهُ فَارِجُ اللَّهِ وَارِضَ بِهِ فِي إِرَادَتِهِ الْغَمَاءُ تَنْفَرُجُ

وقال هلال بن الملاء الرقي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ مَصَائِرِ الدُّنْيَا تَكُنْ سُبُلًا فِجَاجًا
لَا تَضْجَرَنَّ بِضِيقَةٍ يَوْمًا فَإِنَّ لَهَا انْفِرَاجًا

(١) نسبت البيت الثالث في البيان والتبيين ٣٤١/٢ إلى أبيه بن أبي الصلت مع اختلاف في روايته ، وكذلك ورد منسوباً إليه في حاشية البحرى ٣٥٤ ، ونسبها في معجم الأدباء ١٨٦/١ ، ١٥٧/١١ إلى إبراهيم بن العباس الصول ، وفي لباب الآداب ٢٩٤ إلى عبيد بن الأبرس ، وورد في معجم الشعراء ٢٤٣ منسوباً لعبد الحنفى ، وانظره في المختار من شعر بشار ٢١٣ بدون نسبة .

(٢) اسمه محمد بن الرحمن بن أبي عطية ، أبو عبد الرحمن الطوى ، من شعراء الدولة العباسية ، كان معتزلاً يمد من المتكلمين الحذاق ، توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ ، انظر سمط اللالكى ١٤٠ ، المرزبانى ٤٣٢ ، (الأعلام ٦١/٧) .

وقال آخر :

كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا فإن على الرحمن رزقكم غداً^(١)

وقال منصور الفقيه :

يا من يخاف أن يكو ن ما يخاف سرمداً
أما سمعت قولهم إن مع اليوم غداً^(٢)

وقال أبو العتاهية :

هي الأيام والغير وأمر الله مُنتظراً
أتئأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر^(٣)

(١) التنبيل والمحاضرة ١٠ ، وفي : من رزق الله وانتشروا .

(٢) التنبيل والمحاضرة ١٠٥ .

(٣) ديوانه ٢٣٨ .

باب الجَدِّ والحدِّ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا مانع لما أعطى الله ، ولا مُعْطى لما مَنع ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منه الجَدَّ » .
قال أكتثم بن صيفي : جَدُّكَ لا كَدُّكَ .

قال أشجع السلمي :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلْيَجْهِدِ الْمُتَقَلِّبُ الْمُحْتَالُ
قالوا : أسعدُ الناس : من كان القضاء له مساعداً ، وكان لذلك أهلاً ، وأشقى
الناس : من كان مشغولاً بلا دين ولا دنيا ، ولم يثقْ بأحد لسوء ظنه ، ولا وثق
به أحد لسوء فعله .

قال أبو الأسود الدؤلي :

المرءُ يُحَمَّدُ سَمِيَهُ مِنْ جَدِّهِ حَتَّى يُزَيِّنَ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ
وَتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ حَدُّهُ يُرْمَى وَيُقَذَفُ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ^(٢)

أنشد ابن الأعرابي :

الْجَدُّ أَنَّهُضُ بِالْفَتَى مِنْ عَقْلِهِ فَانْهَضْ بِجَدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْذَرِ

(١) الجد : البخت والحظوة والرزق ، والحد : المنع والدفع .

(٢) ديوانه ١٢٢ ، وفيه : يفعل مكان يعمل ، ونسباً في حماسة البحري ٢٤٦ إلى صالح بن عبد القدوس ، وفيها ورد النطر الأول : المرء يسعى ثم يسعد جده وفيها : غيه مكان حده في البيت الثاني ، وانظر الثاني في عيون الأخبار ١٧/٢ ، وفيه : يقرف بدل يقذف .

فَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءَ وَهُوَ مُقَصِّرٌ وَيَجِدُ ثُمَّ يَجِدُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ^(١)

وقال يزيد بن محمد المهلبي:

وَإِذَا جُدِدْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرٌ

وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبٌ فِي الْوَعَى وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ^(٢)

قال أبو يعقوب الخريزي، واسمه إسحاق بن حسان:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ^(٣) إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحَمَاقَاتِ^(٤)

وقال خراش بن زهير:

وَكَانَتْ قَرِيشٌ يَفْلِقُ الصَّخْرَ جَدُّهَا إِذَا أَوْهَنَ النَّاسَ الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ^(٥)

وقال الحارث بن حلزة:

عِشْ بِخَيْرٍ لَا يَضُرُّكَ النَّوْكَ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا

وَالنَّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلٍّ لِرِزْقٍ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا^(٥)

وقال آخر:

فَعِشْ فِي ظِلِّ أَنْوَكٍ حَالَفَتُهُ مَقَادِيرُ يُسَاعِدُهَا الصَّوَابُ

(١) نسب البيتان في مجموعة المعاني ١٠ إلى عبد الله بن يزيد الهلالي، وكذلك ورد البيت الأول منسوباً إليه في حماسة البجزي ٢٤٦، وهما في لباب الآداب ٣٦١ بدون نسبة، والرواية هناك للشطر الأخير:

ويخيب جد المرء غير مقصر

(٢) السكامل ٢٠/٢، ووردا في العقد الفريد ١٢٩/٢ بدون نسبة.

(٣) ساقط من ١، وانظره في عبون الأخبار ١٢٤/٢، الأمل ٩٥/٢.

(٤) زيادة في م.

(٥) الأغاني ١١/٥٠، الشعر والشعراء ١٥١، حماسة البجزي ٢٤٥، وفيها:

فانعم بمجديك لا يضرك النوك لأن أعطيت جدا

ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدٍ وَأَجْرٍ ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ^(١)

قيل لزياد: ما الحظ؟ قال: من طال عمره، ورأى في عـدوه ما يسره فهو ذو حظ.

وكان يقال: لا حظ إلا ما أشخص عنك ما تكره، وجلب إليك ما تحب.

قال محمد بن أبي حازم الباهلي:

لَا تَعْجَبَنَّ لِأَحَقِّ نَالَ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ كَدِّهِ
وَلِمَا قَلَّ مَا يَسْتَقِلُّ^(٢) فَكُلُّهُمْ يَسْعَى بِحَدِّهِ^(٣)

وقال امرؤ القيس:

وَقَامُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَيْمِهِمْ
وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٤)

وقال عبد العزيز بن زُرَّارة الكلابي:

وَمَا لُبُّ اللَّيْبِ بِغَيْرِ حَظٍّ
بِأَغْنَى فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلٍ
رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ
وَهَيْهَاتَ الْحُظُوظُ مِنَ الْمُقُولِ^(٥)

ولحسان أبو لابنه عبد الرحمن:

(١) الأول في عيون الأخبار ٣٢٩/١، وما في البيان ٢٤٦/٢، ٢٤٧ وفيه: فمش في جد أنوك.

(٢) فصل القتال ٢٣٠، وفيه: نال الملا .. ولما قل ما يستتب.

(٣) ساقط من ١، والرواية في ب: بيني على؟ وهي خطأ، وانظره في الديوان ٥٠، الأغاني ٦٧/٨،

الشعر والشعراء ٥٩، العقد الفريد ١١٧/٣.

وقصة البيت أن امرأ القيس خرج للإيقاع بيني أسد فأوقع بإخوتهم بنى كنانة، وهو يحسبهم أعداءه،

يقال البيت.

(٤) عيون الأخبار ٢٤٢/١.

وإن امرءاً يُنسى ويُصبحُ سالمًا من الناسِ إلا ما جنى لسعيد^(١)
وقال أعرابي :

وإنَّ الذي ينجو من النارِ بعدَ ما تزودَ من أعمالِها لسعيد^(٢)
ولبعض أهل عصرنا :

أرى همَّ المرءِ ما لم يكن يُساعده السعدُ هما عليه
وقد ينجز المرءُ ذو الإختيال إذا الله لم يقضِ رزقًا إليه
وقال صالح بن عبد القدوس :

وليس رزقُ الفتى من حيلة لكن جدودُ بأرزاقٍ وأقسام
كالصيدِ يُجرِّمه الرايُّ المجدُّوقد يرعى فيرزقه من ليس بالراي^(٣)
ولرجل من بنى قريع أول للمعلوط ، وقيل : إنها لحاتم الطائي :

متى ما ير الناسُ الغنى وجاره فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وبليدٌ
وليس الغنى والفقيرُ من حيلة الفتى ولكن أحاطِ قسمةً وجدودُ
وكأئن رأينا من غنيٍّ مذممٍ وصعلوكٍ قومٍ بادٍ وهو حميدٌ
ومعطى ثراء المالِ من غيرِ قوَّة ومحرورٍ جمع المالِ وهو جليد^(٤)

(١) الصحيح أنه لسان ، انظر قصة بيتين آخرين على قافيته لابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد في الديوان ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظره في نهاية الأرب ٦٩/٣ ، الشعر والشعراء ١٧٣ ، وقد نسب أبو تمام في الحماسة ١٣/٢ لرجل من بنى قريع .

(٢) البيت ليزيد بن الصقيل العقيلي ، وهو لص كان يسرق الإبل ، ثم تاب وقاتل في سبيل الله ، انظر الأمل ٦١/١ .

(٣) التنبيل والحماسة ٧٨ ، وفيات الأعيان ٤٨٤/٣ .

(٤) وردت الأبيات منسوبة للمعلوط في عيون الأخبار ٢٤٦/١ ، زهر الآداب ١٨٥/٢ ، وانظر الآيات الثلاثة الأولى في حماسة أبي تمام ١٣/٣ ، ١٤ ، والبيتين الأولين في حماسة البحتري ٢٤٥ بغير نسبة ، وفيهما : جليد . مكان بليد .

وقال حبيب الطائي :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهْلَةَ أُمُّهَا وَلَوْ دُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَذَاءُ حَائِلٍ ^(١)
وله أيضاً :

فَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ ^(٢)

احتاج أبو الأسود الدؤلي إلى جار له يستقرض منه ، وكان حسن الظن به ، فاعتل عليه ودفعه ، فقال أبو الأسود :

فَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ
وَفَوْضٌ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا تَرَوْحُ بِأَرْزَاقٍ عَلَيْكَ جُدُودُ
وَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْسًا فَإِنَّمَا يَعْيشُ بِجَدِّ عَاجِزٌ وَبَلِيدٌ ^(٣)
وفي نحو هذا لبعض أهل عصرنا :

تَجَشَّمُ جَسِيمَ الْهَوْلِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ فَنَيْلُ الْغِنَى بَيْنَ التَّجَشَّمِ وَالْكَدِّ ^(٤)
* وَدَعَّ قَوْلَ ذِي جَهْلٍ يَرَى الْعَجْزَ رَاحَةً : ذِرِ الْكَدَّ فِيمَا رَمَتْهُ الْمَنَعُ بِالْجَدِّ ^(٥)

وقال آخر :

تَطَلَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَطَلِّبًا وَبِالْجَدِّ يَسْمَعُ الْعَرُءُ لَا بِالتَّطَلُّبِ ^(٦)

(١) ديوانه ١٢٨٨ ، عيون الأخبار ١٢٤/٢ . والجزء : التي لا تدى لها ، والحائل : الناقة لم تلحق سنة أو سنوات .

(٢) ديوانه ١٤٥ .

(٣) انظر الأبيات في معجم الأدباء ٣٧/١٢ على خلاف في الترتيب ، وانظرها في ديوانه ٢٢٧ ، وفيه : جليد .

مكان بليد .

(٤) ١ : في طلب الغنى ، ولا تقعدن بين الخ .

(٥) البيت ساقط من م ، وفي ب : واسع مكان المنع .

(٦) ب : بالتقلب .

كتب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس : جنت لك ثمرة العلم أن صرت به أهلاً للقتل . فكتب إليه بزرجمهر : أما ما كان معي الجَد فقد كنت أتنفع بثمرة العلم ، والآن إذ ولّى عني الجَد ، فقد أتنفع بثمرة الصبر .

قال سابق البربري ^(١) :

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْعَمَلِ وَإِنَّمَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ
مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ
بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ
أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَا تَرَى يَتَصَدَّقُ
قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخَرُ يَغْرَقُ ^(٢)

وقال البحترى :

أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَمْ تَقْدَرْ
فَتَعْلَمَ آيُنَا يَفْدُو وَيُمْسِي
وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ
لَهُ هَذِي الْمَوَاصِبُ وَالْعَبِيدُ ^(٣)

وقال حبيب الطائي :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ
وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ ^(٤)

وقال ابن دريد :

لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ بِلَا جَدٍّ وَلَا
يُحْبِطُكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

وقال الحسين بن أحمد :

(١) ساقط من ب .

(٢) ورد البيتان الأول والثالث في معجم الأدباء ٧/١٢ منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس .

(٣) ديوانه ١٧٢/١ ، فأنظر أيُنَا يَضْحَى وَيُمْسِي .

(٤) شرح الديوان ١٨٧/١ .

بِالْجَدِّ أَجْدَى عَلَى أَمْرِي طَلَبُهُ وَمَنْ يَطْلُ حِرْصُهُ يَطْلُ تَعَبُهُ

وقال آخر :

عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةً الْقَيِّ سَيِّ نَوَكَا أَوْ شَيْبَةً بَنَ الْوَلِيدِ
عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوَكُ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ^(١)

هبنقة القيسى اسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وهو الذي شرد^(٢) له بعير فجعل لمن جاء به بعيرين ، ف قيل له : لم هذا ؟ قال : فأين فرحة الوجدان ؟ !

وأنشدني محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه :

لَا تَشْرَهَنَّ إِلَى دُنْيَا تَمْلِكُهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ بِلَا عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ
وَلَا تَقُلْ إِنِّي أَبْصَرْتُ مَا جَهِلُوا مِنْ الْإِدَارَةِ فِي مَرٍّ وَمُنْقَلَبٍ
فَبِالْجُدُودِ هُمْ نَالُوا الَّذِي مَلَكَوْا لَا بِالْعُقُولِ وَلَا بِالْعِلْمِ وَالْحَسَبِ
وَأَيْسَرَ الْجَدُّ نَحْوِي كُلِّ مُمْتَنِعٍ عَلَى التَّمَكُّنِ عِنْدَ الْبَغْيِ وَالطَّلَبِ
وَإِنْ تَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ الَّذِينَ مَضَوْا رَأَيْتَ مِنْ ذَا وَهَذَا أَعْجَبَ الْعَجَبِ

وقال إبراهيم بن المهدي :

(١) ف ب م : هاشم بن الوليد ، وفي عيون الأخبار ٢٤٢/١ : خالد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين ليحيى بن المبارك اليزيدي النحوي في هجاء شيبه بن الوليد أحداً كابر قواد المهدي ، وكان اليزيدي يناظر الكسائي بين يدي المهدي ، فانتصر عليه ، وكان شيبه حاضراً ، فهاتر اليزيدي ، فأسرهما في نفسه ، ثم قال فيه هذه الأبيات التي منها :

شيب يا شيب يا هني بني القه قاع ما أنت بالحليم الرشيد

انظر البيان هامش ٢٧١/٢ ، الأغاني ٧٧/١٨ ، ٢٨/٢٠ ، نهاية الأرب ١١٩/٢ ، حماسة البحري ٢٤٦ .

(٢) ف ب : ند .

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَعَبْ رَوَاحِلَهُ
مَعَ أَنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً
وَخَلَقَ قَلَّ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي
يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا مُخٍ
وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يُمُوتَ مِنْ تَعَبِ
الرِّزْقِ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنِ ذَوِي الْأَدَبِ
الرِّزْقُ وَالتَّوَكُّلُ^(١) مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ
الرِّزْقِ أَوْلَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرْبِ^(٢)
وقال آخر :

مَا أَزْدَدْتُ فِي أَدْبِي حَرْفًا أُسْرُ بِهِ
إِنَّ الْمُقَدَّمَ فِي حِذْقٍ بِصُنْعَتِهِ
إِلَّا تَزِيدْتُ حَرْفًا فِيهِ لِي شُومٌ
أَنِّي تَوَجَّهَ فِيهَا فَهُوَ مُخْرُومٌ^(٣)
وقال بكر بن النطاح :

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْغِنَى مُتَعَذِّرٌ
فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي نَيْلِ غَايَةٍ
عَلَى وَأَنِّي بِالْمَكَارِمِ مُعْتَمِرٌ
وَلَكِنِّي أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَحْرَمُ
وقال آخر :

لَيْسَ عَنِ حِيلَةِ الرِّجَالِ أَصَابُوا إِلَّا
مِنْهُمْ الْعَاجِزُ الْمَرْجِيُّ لَهُ الرِّزْقُ
مَالٌ بَلْ قِسْمَةٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ
زُقُ وَمِنْهُمْ مُحَارَفٌ مُجْدُودٌ
قال بشار بن برد :

مَا ضَرَّ أَهْلَ التَّوَكُّلِ ضَعْفُ الْكَدِّ
صَادَفَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدٍّ^(٤)

(١) ف ب : النول .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ١٢٩/٢ ، وقد سبق البيتان الأولان في ص ١٤٣ .

(٣) البيتان لإسماعيل بن إبراهيم الحمدوني وهما في نهاية الأرب ٨٧/٣ ، وانظر عيون الأخبار ١٢٤/٢ .

(٤) البيت من أرجوزته الشهيرة : باطلل الحى بذات الصمد ، انظر المختار من شعر بشار ١٠٦ ، البيان ٢٦٣/١ .

وقال البحتري :

وَإِسْنِي عَلَيَّ بِالْأَتَقْدُحِي مُفِيدِي وَلَا مُزِرٍ عَلَيَّ تَأْخِرِي
وَلَوْ فَاتَنِي الْمَقْدُورُ بِمَا أَرُومُهُ بِسَعْيٍ لَا ذَرَكْتُ الَّذِي لَمْ يُقَدَّرْ^(١)

وقال الصابي :

إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ صِنَاعَةً وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِيَ الَّذِي هُوَ أَحْذَقُ
فَلَا تَتَأَمَّلْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا بِهِ جَرَتْ لَهُمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ التَّوَكُّلُ فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ وَحَيْثُ يَكُونُ الْحِذْقُ فَالرِّزْقُ ضَيِّقٌ^(٢)

(١) ديوانه ٥/٢ .

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٨٥/٢ • بقيمة الدهر ٢٦٧/٢ .

بابُ المالِ مَحْدَأٌ وَذَمًّا^(١)

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « قلبُ الشَّيخِ شَابٌ في حبِ اثنتين :
حلولُ الحياةِ وكثرةُ المالِ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « نِعَمَ المالُ الصَّالِحُ للرجلِ الصَّالِحِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ أَهْلَكَمَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمَا
وإِنَهُمَا مَهْلَكَمَا كَمَ » .

^(٢) وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : لكلِّ أمةٍ فِتْنَةٌ ، وفتنةُ أمتي المالُ » .

وقال أيضاً : إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّتِي إِلَيْهَا يَتَمَتُّونَ : المالُ » ^(٣) .

وقال عليه السلام : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا فِي حَظِيرَةِ غَنَمٍ بِأَفْسَدِهَا مِنْ حُبِّ
المالِ ، والسَّرَفِ لِدِينِ الْمُؤْمِنِ » .

قال قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة : يَا بَنِيَّ عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ ،
فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ ، وَمُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ .

قال الحسن البصري : لكلِّ أمةٍ وثنٌ يعبدونه ، وصنمُ هذه الأمة الدينار والدهرم .

وقال الحسن : إِذَا أُرِدْتُ ^(٤) أَنْ تَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ ، فَانْظُرْ فِيمَ
أَنْفَقَهُ ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ يُنْفِقُ فِي السَّرَفِ .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) في ١ : أُرِمَتْ .

قال أبو ذرّ: أموال الناس تشبه الناس . وعن أبي ذر أيضاً: إنما مالك لك ،
أو للوارث ، أو للجائحة^(١) ، فلا تكن أعجز الثلاثة .

قال أكرم بن صيفي : من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره .

قال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يكسب المال ليكفّ به وجهه ، ويؤدّي
به أماته ، ويصل به رحمه .

قالوا للمسيح : ياروح الله ! أخبرنا عن المال ، فقال : المال لا يخلو صاحبه من
ثلاث خلال : إما أن يكسبه من غير حله ، وإما أن يمنعه من حقه ، وإما أن يشغله
إصلاحه عن عبادة ربه .

قال الحطيئة :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ^(٢)
وَأُنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٣) :

الْمَالُ يَغْشَى رَجُلًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي
وهذا البيت في شعر لعمار الكلبي أوله :

قِفْ بِالْعَوِيرِ عَلَى أَبْلَاءِ أَطْلَالٍ كَأَنَّهَا مُحَلَّلٌ أَوْ خَطٌّ تَمْتَالِ
الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَرُبَّمَا سَادَ جِنْسُ الْقَوْمِ بِالْمَالِ

(١) في ا ، م : للحاجة ، والجائحة : الشدة المذهبة للمال .

(٢) البيت مما نسب إلى الجعفرى من شعر ، انظر زيادات الديوان ٣٩٣ ، وقد نسب لعبد الله بن المحارق
الشياني في حماسة الجعفرى ٢٤٨ ، وانظره في لباب الآداب ٢٢ .

(٣) الأبيات التي سترد بعد وردت كلها في الحماسة لأبي تمام ٣٠٠/٢ ، ٣٠١ على خلاف في الترتيب منسوبة
لحسان بن ثابت ، وكذلك ورد البيت الأول له في اللسان ، وعقب عليه بأنه ورد أيضاً في شعر لحية بن خلف
الطائي ، وانظره في عيون الأخبار ٢٤٧/١ .

ومعنى الدندن : السود من الكلال لقدمه وبسه ، ويروي : ويقندى بلاثم الأصل أنزال مكان وربما ساد .. الخ .

وفيه يقول :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أُوْدِيَ فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أُوْدِيَ بِمُحْتَالِ

الجبس : اللئيم . وقوله : لا طباخ لهم : أى لا قوة ولا طاقة ، قاله الخليل .

وقال فضالة بن زيد العدواني :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْمَالُ فَاحْمَدُ فُضُولُهُ وَلَا تُهْلِكُكُنْهُ فِي الضَّلَالِ فَتَنْدَمِ
إِذَا جَلَّ خَطْبُ صُلْتِ بِالْمَالِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ مِنْ أَرْضٍ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
وَهَابَكَ أَقْوَامٌ وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُمْ بِنَفْعٍ وَمَنْ يَسْتَفِنِ يُحْمَدُ وَيُكْرَمِ
وَيُعْطَى الَّذِي يَبْغِي وَإِنْ كَانَ بَاخِلًا بِنَا فِي يَدَيْهِ مِنْ مَتَاعٍ وَدِرْهَمِ

وقال لمبيد :

وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ وَدَائِعِ^(١)

وقال حاتم الطائي^(٢) :

أَعْمُرْكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
أَمَاوِيَّ إِنْ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَاللَّكْرُ

وقال الشماخ :

لِمَالِ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيَغْنَى مَفَاقِرُهُ أَعْفُ مِنْ الْقُنُوعِ^(٣)

(١) الشعر والشعراء ٢٣٦ ، الأغاني ٢٧٣/١٥ .

(٢) ديوانه ٢٩ ، وفيه : أماوى مكان لعمر ، الشعر والشعراء ١٩٩ ، معجم الأدباء ٣٦٧/٥ .

(٣) ديوانه ٥٦ ، حسانة البحري ٣٤٤ ، وفيها : لحفظ المال يصلحه فيغنى .

وقال التلمس :

حَفِظْتُ الْمَالَ أُيَسِّرُ مِنْ بَنَاهُ وَضَرَبْتُكَ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ^(١)

وقال آخر :

وَاطْلُبِ الْمَالَ بِحِرْصٍ وَاسْرِعِ الْمَتَى إِلَيْهِ
كُلُّ مَنْ كَانَ غَنِيًّا سَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهِ
وَإِذَا كَانَ فَقِيرًا فَقَدَ الْبِرَّ لَدَيْهِ^(٢)
وَتِيَابُ الْمَرْءِ أَعْوَانُ^(٣) لَهُ يَبْنَ يَدَيْهِ^(٤)

وقال آخر :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَفَاؤُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَذَرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَمْ يَرْضَ عَقْلُهُ بَنُوهُ وَلَمْ يَغْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يُفْقَدْ وَلَمْ يَحْزَنُوا لَهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَسْرُرْ صَدِيقًا بَقَاؤُهُ^(٥)

وقال أبو اليتظان : ما ساد في الجاهلية مملق إلا عتبة بن ربيعة .

(١) الأغاني ١٣٦/٢١ ، فصل المقال ٢٢٩ نهاية الأرب ٦٤/٣ ، الحاسن والمساوي ١٤٦/٢ ، العقد ١٤٠/٣ .

(٢) في ب : زهدوا فيما لديه .

(٣) في أ : حلوان له .

(٤) لباب الآداب ٢١٢ ، مجموعة المعاني ١٧ ، والأبيات ساقطة من م .

(٥) ورد البيت الأول فقط في التمثيل والحاضرة غير منسوب لقائل ، وورد في لباب الآداب ٢٨٥ منسوباً إلى .

صالح بن عبد القدوس .

وقال محمد بن منذر :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا حَسَبٌ وَلِلثَقَفِيِّ مَالٌ^(١)

وقال المفلوط :

وَمَا سَوَدَّ الْمَالُ الدَّنِيءَ وَلَا دَنَا لِذَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسُودُ

وقال عروة بن الورد :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

هذان البيتان أنشدتهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره
فأنشدوها لعروة^(٢) .

وقال عروة بن الورد :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَ الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرًا
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صَلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا^(٣)

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ وَهِيَ^(٤) نَعْلُهُ أَوْ بَاعَ فِي السُّوقِ خَفَّهُ
وَلَمْ يَكُ مَا مُونًا عَلَى مَالٍ جَارِهِ إِذَا مَا رَأَاهُ خَالِيًا أَنْ يَلْفَهُ

(١) عيون الأخبار ١/٢٤٦ ، وفيها : رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ ... الخ . ، وانظر الشعر والشعراء ٨٤٧ .

(٢) البيتان في ديوان عروة ٨ ، وفي نهاية الأرب ٣/٦٥ ، حماسة أبي تمام ١/١٨٤ ، ١٥٨ ، الأمل ٢/٢٣٤ ،
ونسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٢٣٨ لأوس بن حجر كما ذكر المصنف .

(٣) ديوانه ١٩ ، ٢٠ .

(٤) في ب ، م : رهن ، ولا يستقيم معها الوزن .

وقال الفرزدق :

وَالْمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ^(١)

قال إبراهيم النخعي : إنما أهلك الناس فضول الكلام وفضول المال .

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي الفقيه :

أَعَاذِلُ عَاجِلُ مَا أَشْتَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّائِثِ

سَاحِبِ مَالِي عَلَى حَاجَتِي وَأَوْثَرُ^(٢) نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ^(٣)

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِنَ مَالِي

فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي لِبُخْلِ وَمَالِي لَا يُبْلَغُنِي قَعَالِي^(٤)

وقال أعرابي :

إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَبْنِغْ إِلَّا لِبَاسِهِ وَمَطْعَمُهُ فَالْخَيْرُ مِنْهُ بَعِيدُ

يَدَّ كَرُّنِي صَرَفَ الزَّمَانِ^(٥) وَلَمْ أَكُنْ لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بِحِيدُ

فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرَّبَ بِجِلْسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ : أَنْتَ رَشِيدُ

فَذَرَنِي أَجُولُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ^(٦)

(١) ديوانه ٩٧ ، نهاية الأرب ٧٢/٣ ، وصدر البيت : يعضى أخوك فلا تافى له خلفاً .

(٢) في ب : وآثر .

(٣) عيون الأخبار ١٨٠/٣ بدون نسبة .

(٤) عيون الأخبار ٣٤٠/١ ، خماسة أبي تمام ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٥) في أ : خوف المنايا .

(٦) الأبيات لأعرابي كان يئمه أبوه . من التصرف لإشفاقاً عليه فرد عليه بها انظر عيون الأخبار ٢٣٨/١ ،

أمال المال ١٢٦/٢ وفيها : لعاني أسر صديقا .

وقال آخر :

أَنْتَ لِلْعَمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أُنْفَقَتْهُ فَلَمَّالٌ لَكَ^(١)

وقال قيس بن عاصم :

سَأُودِعُ مَالِي الْحَمْدَ وَالْأَجَرَ كُلَّهُ فَلَا أُجْزِي فِي الدُّنْيَا وَلَا الْحَمْدُ دَائِمٌ
فَرِحْتُ بِمَا قَدَّمْتُ مِنْهُ وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ مَا أَخَّرْتُ مِنْهُ لَنَادِمٌ
كَانَ يُقَالُ : شَرَّ مَالِكَ مَا لَزِمَكَ إِثْمٌ مَكْسَبُهُ ، وَحُرِمَتْ لَذَّةُ إِنْفَاقِهِ .

قال الشاعر :

ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدٍ وَأَجْرٍ ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ^(٢)

وقال آخر :

وَحِفْظُكَ مَالًا قَدْ غُنَيْتَ بِجَمْعِهِ أَشَدُّ مِنْ الْمَالِ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ
قال جعفر بن محمد رحمه الله^(٣) : من نقله الله من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه
بلا مال ، وآنسه بلا أنيس ، وأعزه بلا عشيرة .

قال محمود الوراق :

هَآكَ الدَّلِيلَ لِمَنْ أَرَا دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوَطِّ دُهُ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ

(١) عيون الأخبار ١٨١/٣ ، العقد الفريد ١٠٧/٣ .

(٢) سبق مع بيت آخر ص ١٨٩ .

(٣) في ١ : محمد بن جعفر رحمه الله .

وَمَهَابَةٌ مِنْ غَيْرِ سُدَّ طَانٍ وَجَاهًا فِي الرَّجَالِ
فَلْيَمْتَصِمِ بِذُخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةٍ أَوْ حَاصِيَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ^(١)

وقال النمر بن تولب:

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَنَى تُصِيبَ رَغِيْبَةً
فَالْمَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهَابَةٌ
إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ النِّسَاءِ قَبِيحٌ
وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحٌ^(٢)

وقال آخر:

وَيُزْرَى بِعَقَابِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ
تُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَيْبٌ^(٣)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ
لِ وَجْهِ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٤)

وقال الخريبي وهو أبو يعقوب:

الْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَنَعَتْ بِهِ
قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَقِرٌ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إِذَا اكْتَسَبَ الْمَالُ الْفَقْرَ مِنْ وَجْهِهِ
وَمَيَّزَ فِي إِنْفَاقِهِ مَا بَيْنَ مُصْلِحٍ
وَأَحْسَنَ تَذْيِيرًا لَهُ حِينَ يَجْمَعُ
مَعِيشَتَهُ فِيمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) في م: ها أنا بدل هاء ، وفي حاعة الله ذي الجلال بدل في عز طاعة الخ .

(٢) عيون الأخبار ١/٢٣٨ . وفيها غنيمة بدل رغبة ، والعيال بدل النساء ، وقبوح بدل فضوح .

(٣) أنفذه ابن الأعرابي في عيون الأخبار ٣/٢٤٠ .

(٤) ديوانه ١٠٠ ، نهاية الأرب ٣/٦٩ ، معجم الأدباء ١٠/٢٠ .

وَأَرْضَى بِهِ أَهْلَ الْحُقُوقِ وَلَمْ يُبْضِعْ
فَذَاكَ الْفَتَى لَا جَامِعُ الْمَالِ ذَاخِرًا
وَقَالَ كَثِيرٌ :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ
بَخِلْتَ وَبَعْضُ الْبَخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ
صَنِيعَةٌ نَعْمَى أَوْ خَلِيلٌ تَوَامِقُهُ
فَلَمْ يَفْتَلِكْ الْمَالَ إِلَّا حَقَائِقُهُ^(١)

وقال محمود الوراق :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِأَمْرِي كَعَشِيرَةٍ
وَلَمْ أَرْ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى الْفَتَى
إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ^(٢)

وقال آخر :

الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ^(٣)

وقال محمود الوراق :

أَرَى دَهْرَنَا فِيهِ عَجَائِبُ جَعَّةٌ
أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يَسْوَدُ بِعَالِهِ
إِذَا اسْتَعْرِضْتَ بِالْعَقْلِ ضَلَّ لَهَا الْعَقْلُ
وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَصْلُ

(١) ديوانه ٩٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٩٨ ، وفيه : صنيعه تقوى أو صديق ، زهر الآداب ٣/٢٤٧ ، وفيه : فلم يبتملك ،

الكامل ١/٢٠٦ ، ويبتلك أي يقطعه منك

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٣/٩١ ، محاضرات الأدباء ٢/٢٧٣ ، الكامل ١/١٨٤ ، والبيت الثانى فى

البيان ١/٢٤٦ .

(٤) عيون الأخبار ١/٢٣٩ بدون نسبة .

وَأَخْرَ مَنْسُوبًا إِلَى الرَّأْيِ خَامِلًا وَأَنْوَكَ مَحْبُولًا لَهُ الْجَاهُ وَالثَبِيلُ
وَمَا الْفَضْلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ وَلَكِنَّ ذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ لَهُ الْفَضْلُ
فَشَرَّفَ ذَوِي الْأَمْوَالِ حَيْثُ لَقِيَتَهُمْ فَقَوْلُهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلُهُمْ فِعْلٌ^(١)

ومما ينسب إلى محمود، وأظنها لنيره وهو أبو عبد الرحمن العَطَوِي :

دَعِ الرِّيَاءَ لِمَنْ لَجَّ الرِّيَاءَ بِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْبَذْلِ وَاذْكُرْ ذِلَّةَ الْعَدَمِ
وَمُتْ عَلَى الدَّرْهِمِ الْمَنْقُوشِ مَوْتٌ فَتَى رَأَى الْمَمَاتَ عَلَيْهِ أَكْرَمَ الْكَرَمِ
وَعَدَّ عَنْ ذَا وَعَنْ هَذَا وَقَوْلُهُمْ الذِّكْرُ يَبْقَى وَتَفْنَى لَذَّةُ النَّعْمِ
لَوْ لَا غِنَاكَ لَكُنْتَ الْكَلْبَ عِنْدَهُمْ فَإِنْ أَيْنَتْ فَجَرَّبُ وَاشْقَ بِالْتَّدَمِ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

وَالنَّاسُ^(٣) حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ^(٤)

(١) الأبيات ماعدا الأول في العقد الفريد ٣/٣٠ ، وفيه : يبر لاله مكان يسود بماله في البيت الثاني .

(٢) وردت الأبيات في محاضرات الأدباء ١/٢٩١ ، منسوبة إلى أبي علي الحمودي .

(٣) ب : والمال .

(٤) لم أعر عليه في ديوانه المطبوع .

بَابُ جَامِعِ الْقَوْلِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « اَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وعَمَلْ بِمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، واجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَوْزَعَ النَّاسِ » .

وقال عليه السلام : « ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ، إنما الغنى غنى النَّفْسِ » .
وفي الحديث المرفوع : « الفقْرُ أَزِينُ للمؤمن من العِذَارِ »^(١) على خَدِّ الفرس .
وقد أتينا في معنى الفقر والغنى ، والمقدار المحمود في ذلك عند العلماء بدلائل السنن ، وأقاويل السلف ، بما فيه كفايةً وتبصرة وشفاء لما في الصدور في موضعه من كتاب « بيان العلم » والحمد لله .

قال أوسُ بن حارثة : خيرُ الغنى القناعة ، وشرُّ الفقر الضَّرَاعَةُ^(٢) .

قال فضيلُ بن عياض : إنما الفقر والغنى بعد العَرَضِ على الله .

أنشدنا الرياشي :

ما شِقْوَةُ المرءِ بالإِقْتَارِ تُفْقِرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْثَارِ
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنَزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ^(٣)

قال جعفرُ بن محمد : العز والغنى يجولان في الأرض ، فإذا أصابا موضعاً يدخله التَّوَكُّلُ أَوْطَنَاهُ .

(١) العذار : ما سال على خد الفرس من اللجام .

(٢) ب : الخضوع .

(٣) البيتان لصخر بن حبناء كما في الكامل ١/٦٢ ، ٦٣ .

كان يقال : الشكرُ زينةُ الغنى ، والمغافُ زينةُ الفقر .

وقالوا : حقُّ الله واجبٌ في الغنى والفقر ، ففي الغنى المطفُ والشكر ،
وفي الفقر المغافُ والصبر .

كان يقال : سوءُ حملِ الغنى يُورثُ مقتاً ، وسوءُ حملِ الفاقة يَضَعُ شرفاً .

كان يقال : الغنى ^(١) في النفس ، والشرف في التواضع ، والكرم في التقوى .

أُنشدنا الرياشي :

وَيَيْنَا الْفَتَى فِي الْفَقْرِ إِذْ صَارَ فِي الْغِنَى وَيَيْنَا الْفَتَى فِي الْبُؤْسِ إِذْ صَارَ فِي الْخَفْضِ
كَذَاكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَلْعَبُ بِالْفَتَى فَيَبْرُمُ أَحْيَانًا وَتُسْرِعُ فِي النَّقْصِ

وقال آخر :

قَدْ أَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ عِيٍّ أَنْأَسًا طَالَمَا كَانُوا مُسْكُوتًا
فَمَا عَادُوا عَلَى جَارٍ بِخَيْرٍ وَلَا رَفَعُوا لِمَكْرَمَةٍ مُيُونًا
كَذَاكَ الْمَالُ يُنْطِقُ كُلُّ عِيٍّ ^(٢) وَيَتْرَكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ صَمُوتًا

^(٣) وقال آخر :

نَطَقَتْ مُدِ اسْتَفَدْتَ الْمَالَ حَتَّى كَأَنَّكَ عَالِمٌ ذَلِيقُ اللِّسَانِ
وَشَجَعَكَ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدِمًا يُسَمِّيكَ الْجَبَانَ ابْنَ الْجَبَانِ ^(٤)

(١) : الغز .

(٢) : ب : غث .

(٣) : ساقط من أ .

وقال محمود الوراق

الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي غِنَى النَّفْسِ الْاَكْبَرُ^(١)

وقال حماد الراوية : أفضل بيت من الشعر قيل في الأمثال :

يَقُولُونَ يَسْتَغْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْنِي^(٢)

ولمحمود الوراق أيضاً :

صَاحِبُ الْبُسْرِ يَرْقُبُ الْعُسْرَ وَالْثَمَّةُ سِرُّ فِي دَهْرِهِ يَر_اقِبُ يُسْرًا
لَبَسَ خَلَقَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ إِنَّمَا حَقُّهُ عَلَى النَّاسِ طُرَا
لَا يُحِبُّ^(٣) الْغِنَى فِيمَا أَتَاهُ لَا وَلَا يَظْلِمُ الَّذِي مَاتَ فَقْرًا^(٤)
يَمْنَعُ اللَّهُ عَبْدَهُ نَظْرًا مِنْهُ وَيُسْنِي لَهُ الْمَطِيَّةَ مَكْرًا
لَبَسَ مِنْ بُخْلِهِ يُنْقِصُ ذَا الْفَقْرِ سِرٌّ وَلَمْ يُعْطِ ذَا الْغِنَى الْمَالَ قَسْرًا

قال عبد الله بن الأَهم : من ولد في الفقر أبطره الغنى .

كان يقال : خصلتان مذمومتان : الاستطالة مع السَّخَاءِ ، والبطر مع الغِنَاءِ .

كان يقال : لا تَدْعُ عَلَى وَلَدِكَ بِالْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ .

قال أعرابيٌّ من باهلة :

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ^(٥) حَتَّى يَكْفِنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ

(١) العقد الفريد ٢٠٧/٣ .

(٢) البيت مما ينبغي إلى الخطيئة من شعر ، انظر زيادات الديوان ٢٢٠ .

(٣) ١ : لم يحب ، ب : لا يخاف .

(٤) ١ : حرا .

(٥) نص العيس : استخراج أقصى ما عنده من خير .

فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْحُرِّ بِالْإِقْلَالِ ^(١) وَنَسْمُ هَوَانٍ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ ^(٢)
وقال يحيى بن حَكَمَ الْغَزَالِ، ^(٣) وتروى لنيره ابن المعتز، أو غيره ^(٤):

إِذَا كُنْتُ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمَ ^(٥)
وللنزال أيضاً:

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَصْنَافَ الدَّرَرِ فَمَرَّةً حُلُوً وَأَحْيَانًا مِقْرَةً ^(٥)
وَعَلَقَمًا حِينًا وَأَحْيَانًا صَبْرٍ وَجُلُّ مَا يَسْقِيكَ الدَّهْرُ كَدْرُ
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنَ الْفَقْرِ أَمَرَّ أَلَا تَرَى أَكْثَرَ مَنْ فِيهَا يَفِرُّ
مَخَافَةَ الْفَقْرِ إِلَى نَارِ سَقَرٍ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرِ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ

ولعروة بن الورد:

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

(١) ب: على المرء ذى العلياء .

(٢) إعتاب الكتاب ٢١٧ ، عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، البيان ٢٢٨/٢ ، السكامل ١٨٤/١ ، زهر الآداب

٥٦/٤ ، وفيه : وإن الفنى فى أهله يرزق الفنى بغير لسان ٠٠٠ الخ ، العقد الفريد ٢٩/٣ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) التمثيل والمعاصرة ٣٩٢ ، ونسبها لابن المعتز ولا توجد فى ديوانه .

(٥) المقر : الحامض أو المر .

وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ
 مُبَاعِدُهُ الْخَلِيلُ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
 وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوْادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
 قَلِيلٌ عَيْبُهُ وَالْعَيْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ^(١)
 وقال آخر :

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي وَأَكْثَرْتُ الْفَرَامَةَ^(٢) وَدَعَوْنِي
 فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَثَابَ وَفَرِي إِذَا هُمْ - لَا أَبَلَكَ - رَاجِعُونِي^(٣)

وقالوا : بقدر ما يعطى الغنى من الإيسار ، يعطى من الإجلال ، وبقدر ما ينزل
 بالفقر من فقر يذهب بهأوه وتتضع منزلته ، حتى يتهمه من كان يأمنه ، ويسىء
 به الظن من كان يثق به . ومحاسن الغنى مساوىء الفقير ، إذا كان جواداً قالوا :
 مبذر ، وإن كان لسنناً قالوا : مهذار ، وإن كان شجاعاً ، قالوا : أهوج ، وإن
 كان حليماً صموتاً ، قالوا : عيى بليد ، وكل شيء هو للغنى مدح هو للفقير ذم .
 قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَالَ قَدْ يَجْعَلُ الْفَتَى سَنِيًّا وَإِنَّ الْفَقْرَ بِالْمَرْءِ قَدْ يُزْرِى
 فَمَا^(٤) رَفَعَ النَّفْسَ الدَّانِيَّةَ كَالْغِنَى وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ كَالْفَقْرِ^(٥)

(١) يروى : وأبعدهم وأهونهم ، وإن أَمْسَى له حسب ، ويقصيه الندى ، وينكره الصغير ، قليل ذنبه والذنب ،
 انظر الأبيات في ديوان عروة ٣٠ ، معجم الأدباء ١٨٣/٦ ، البيان ٢٣٨/٢ ، عبون الأخبار ٢٤١/١ ، محاضرات
 الأدباء ٢٤٢/١ ، العقد الفريد ٢٩/٣ .

(٢) ب : الملاية .

(٣) البيان والبيان ٣٩٩/٣ .

(٤) ١ : ولا .

(٥) المستطرف ٥٤/٢ .

وقال حبيب :

لَا تُنْكِرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي^(١)
وللمغيرة بن حبناء :

وَمَا الْفَقْرُ يُزْرِي بِالرُّجَالِ وَلَا الْغِنَى وَلَكِنْ قُلُوبُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ تَقْدَحُ
وقال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَ أَنَا لِاحِقَ———انِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٢)
وقال أبو العتاهية :

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى فَكَلُّ غِنًى فِي الْعُمُومِ جَلِيلُ
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ^(٣) إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ^(٤)
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى عَشِيَّةَ يَقْرَى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ^(٥)
وقال الصِّلَتَانِ الْعَبْدِيُّ^(٦) :

إِذَا قُلْتُ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرَى أَرُوكَ الْغِنَى
وقال ابن سعدان^(٦) :

-
- (١) ديوانه ١٢٣ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، زهر الآداب ٣٥/٤ .
(٢) ديوانه ٦٦ ، عيون الأخبار ٢٣٦/١ ، الشعر والشعراء ٦٢ ، معجم الشعراء ٢٠٠ .
(٣) ساقط من ١ .
(٤) ديوانه ٢٢١ ، المقد الفريد ٣٠/٣ ، والبيتان الأول والثالث في حاسة أبي تمام ٢٨٥/٢ .
(٥) قثم بن خبيبة العبدي ، شاعر حكيم ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ ، انظر في ترجمته وأشعاره : سبط اللاي ٥٣١ ، ٧٦٦ ، والمؤتلف ١٤٥ ، الشعر والشعراء ١٩٦ (الأعلام ٢٩/٦) ، وانظر البيت في عيون الأخبار ٢٤١/١ ، الشعر والشعراء ٤٧٩ .
(٦) هو محمد بن سعدان الكوفي ، محدث فقيه عالم بالقراءات ، توفي سنة ٢٣١ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٥ ، بنية الوعاة ٤٥ (الأعلام ٨/٧) .

تَقْنَعُ بِمَا يَكْفِيكَ وَالْتِمِسِ الرِّضَا
فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَنْ تُصْبِحَ أَمْ تُمَسِي
فَلَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ إِنَّمَا
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ أَذِينَةَ :

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسِ نَعْرِفُهُ
وَمِنْ غَنَى فَقِيرٍ النَّفْسِ مَسْكِينُ
وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَنَاشِئًا
وَجَرَبْتُ حَالِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى
وَلَمْ أَرَ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ
وَلِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ :

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ
عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ
مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ^(١)
عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ
أَنَّكَ تَعْصِي كَيْ تَنَالَ الْغِنَى
وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَقْتَقِرَ^(٢)

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى :

أَنَّكَ تَعْصِي اللَّهَ تَرْجُو الْغِنَى
وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَقْتَقِرَ

وَقَالَ آخَرُ :

وَلَا تَعِدِينِي الْفَقْرَ يَا أُمَّ مَالِكٍ
فَإِنَّ الْغِنَى لِلْمُنْفِقِينَ^(٣) قَرِيبُ

(١) ب : فمله .

(٢) عيون الأخبار ٢٤٩/١ العقد الفريد ٢٠٩/٣ والبيان الثاني والثالث في محاضرات الأدباء ٢٤٧/١ .

(٣) ب : للمتقين .

وهذا مأخوذ والله أعلم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « يقول الله يا ابن آدم أَتَقِيَ أَتَقِيَ عَلَيْكَ » .

وقال بعض الحكماء في ذم الغنى : طالبُ الغنى طويلُ العناء ، دائمُ النَّصب ، كثيرُ التعب ، قليلُ منه حَظُّهُ ، خَسِيسُ منه نصيبه ، شديدُ من الأيامِ حذرهُ ، ثم هو بين سلطانِ يرعاه ، ويفقر^(١) عليه فاه ، وبين حقوقٍ تجبُ عليه ، يضعفُ عن^(٢) منعها ، وبين أكفاءٍ وأعداءٍ ينالونه^(٣) ويحسدونه ويبغون عليه ، وأولادٍ يملؤنه^(٤) ويوددون موته ، ونوائبُ تعتريه وتخزنه .

وقال بشر بن المعتمر المتكلم :

وإِذَا الْجَهْلُ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيَا أَعْيَا الطَّيِّبَ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالَ^(٥)

وقال الخليل بن أحمد :

مَا أَسْمَحَ النَّسْكَ بِسَّالٍ^(٦) وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ بِذِي الْمَالِ
مَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَهْلِهِ هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ
مَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِي وَرْطَةٍ^(٧) أَزْرَى بِهِ مِنْ رِقَّةِ الْحَالِ^(٨)

قيل لبعض الحكماء : ما بالنا نجد مَنْ يطلبُ المالَ من العلماءِ أكثرَ ممن

(١) : وبعض .

(٢) ب : يفتت على .

(٣) : يفتابونه .

(٤) ب : وولد يذمونه .

(٥) البيت في البيان والتبيين ٣/٢٤٧ .

(٦) ١ : بتسأل .

(٧) زيادة من ب .

يطلبُ العلمَ من ذوى الأموال ؟ قال : لمعرفةِ العلماءِ بمنافعِ المال ، وجَهْلِ ذوى
الأموالِ بمنافعِ العلم .

قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ وَأَنَّ الْغِنَى فِيهِ الْعِلَاءُ وَالْتَّجْمُلُ

قال أحيحةُ بن الجلاح :

اسْتَفْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْغِنَى مَنْ (١) اسْتَفْنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسَ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسَ ذِي إِرْبَةٍ لِلدَّهْرِ كَبَاسِ

(١) ب : الذى . والبيتان في لباب الآداب ٣٥٦ والثاني منهما في حاسة البحرى ٩ ، وفيها : أطوار ذى

لحربة .. الخ . والإربة بالكسر : الدعاء والمكر .

بَابُ الدِّينِ

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، أَيْكَفَّرَ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ قال : « نعم . إِلَّا الدِّينَ ، بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « صاحبُ الدِّينِ محبوبٌ من الجنة بِدِينِهِ » .
وقال عليه السلام — بعد ^(١) « أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ » — : « مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوْ رِثْتَهُ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا فَعَلَى » .

كان يقال : لَا تَمُوتْ إِلَّا بِالدِّينِ ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ الْعَيْنِ . وقد روى هذا القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ضعيف .

قال عمرُ بن الخطاب : إِيَّاكُمْ وَالدِّينَ ، فَإِنَّ أَوَّلَهُ ثُمَّ آخِرَهُ حَرْبٌ .

قال جعفر بن محمد : المستدينُ تاجر الله في الأرض .

قال عمر بن عبد العزيز : الدِّينُ وَقَرْنُ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ .

قال عمرو بن العاص : مَنْ كَثُرَ صَدِيقُهُ كَثُرَ دِينُهُ .

قيل لمحمد بن المُنْكَدِرِ : أَتَحْبِجُّ وَعَلَيْكَ الدِّينُ ؟ قال : الْحَجُّ أَقْضَى لِلدِّينِ . يريد الدعاء فيه ، والله أعلم .

كان يقال : الدِّينُ رِقٌّ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يَضَعُ رِقَّهُ .

كان يقال : الْأَذَلَةُ أَرْبَعَةٌ : النَّمَامُ ، وَالْكَذَّابُ ، وَالْفَقِيرُ ، وَالْمُدْيَانُ .

كان يقال : حُرِّيَّةُ المسلم كرامته ، وذُلُّه دِينُهُ ، وعذابه سوء خلقه .

كان الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يعامل الناس بالعَيْنَةِ^(١) ، فإذا حَلَّتْ دراهمه ركب حماراً يقال له شارب الريح ، فيعنف على غرمائه فيقول :

بَنُو عَمَّنَا أَدَّوْا الدَّرَاهِمَ إِنَّمَا يَفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ^(٢)

وقال آخر :

فَمَا شَأْنُ دَيْنِي إِذْ يَحُلُّ عَلَيْكُمْ أَرَى النَّاسَ يَقْضُونَ الدِّيُونَ وَلَا يَقْضِي
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الدَّيْنُ تَقْدًا وَبَعْضُهُ لَعَرْضٍ فَمَا أَدَّيْتُ تَقْدًا وَلَا عَرْضًا
وَلَكِنَّمَا هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكُمْ أَمَانِي مَا لَاقَتْ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضًا
فَلَوْ كُنْتُ تَنْوِينُ الْقَضَاءِ لِدَيْنِنَا لَأَنْسَأْتُ^(٣) لِي بَعْضًا وَعَجَّلْتُ لِي بَعْضًا^(٤)

قال أبو عثمان المازني : سمعت معاذ بن معاذ ، وبشر بن المفضل ينشدان هذين البيتين لمجنون بنى عامر :

طَمِعْتُ بَلِيلِي أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا تَقَطَّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
وَدَايَنْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلِي عُذُولٌ مَقَانِعُ^(٥)

(١) العينة : أى تعيين وقت لاستقضاء الدين .

(٢) انظر الخبر والبيت في عيون الأخبار ٢٥٦/١ .

(٣) ب، م : لأنسأكم .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٢٩/١ .

(٥) نسب البيتان في نهاية الأرب ٢٢/٨ ، لباب الآداب ٣٢٢ ، أمالي القالي ١٦٩/١ إلى البيت الجاشعي ،

وهما في محاضرات الأدباء ٩٦/١ ، والأول في حسنة البحري ٢٠٢ بغير نسبة ، وترجم : ترجع إلى سابق عهدها .

وقال آخر أنشدته ابن الزبير :

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَمُودُ كَيْلًا فَإِنَّ الصُّبْحَ يَأْتِي بِالسُّمُومِ
حَوَائِجُ مَا نَطِيقُ لَهَا قَضَاءً وَلَا دَفْعًا وَرَوَعَاتُ^(١) الْغَرِيمِ

كان يقال : الدِّينُ هُمُ بِاللَّيْلِ وَذَلِ النَّهَارُ ، وإذا أراد الله أن يذل عبده جعل في عنقه ديناً .

وقال آخر :

إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُورِ الصَّحِيفَةِ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ^(٢)
قال كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة :

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعَنَّى غَرِيمُهَا^(٣)
أنشدنا الصولي لسليمان بن وهب متمثلاً :

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دِينِي عَلَيْهِمَا مَلَيَّانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيَانِي
خَلِيلِي أَمَا أَمْ عَمْرُو فَتَنَهُمَا وَأَمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي^(٤)

(١) ب : روغات .

(٢) البيت لأعرابي يدعى أبا النباش العقيلي ، أخذ مالا من تاجر بالمدينة يدعى سيار بن الحكم ثم غاب عنه مدة ، ولما ظهر أخيراً لاحقه التاجر وجماعة معه بصحيفة الدين ، فأظهر لهم استمداده لدفعه في مكان معين بالمدينة ، فلما ساروا معه في دروبها أسرع بالفرار وأعجزهم هرباً ، انظر القصة وأبيات ثلاثة آخر في حماسة البحتري ٤١٦، ٤١٧، عيون الأخبار ١/ ٢٥٥ .

(٣) ديوانه ١٧٧ ، نهاية الأرب ٣/ ٧٥ ، عيون الأخبار ٤/ ٩٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ .

(٤) وفیات الأعيان ١٤٧/ ٢ .

باب الاقتصاد والرفق

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ^(١) ۖ ۝ وَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ^(٢) ۖ ۝

فهذا أدب الله تعالى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ » .

كان يقال : ثلاث من حقائق الإيمان : الاقتصاد في الإنفاق ، والإنصاف من نفسك ، والابتداء بالسلام .

كتب بعض الصالحين إلى بعض إخوانه : كل مارده ^(٣) العقل ، وناله الفضل فجعل حسن .

قال عبدالله بن عباس : الهدى الصالح ، والسمت الحسن ، والاقتصاد ، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » .
وقال عليه السلام : « مَا كَانَ الرَّفْقَ قَطُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ » .

(١) سورة الإسراء آية ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان آية ٦٧ .

(٣) ما أخره .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أراد الله بأهل بيت خيراً إلا أدخل عليهم الرفق . ولا أراد بهم شراً إلا أدخل عليهم الحُرْق^(١) » .

قال عمر بن الخطاب : لا يقل مع الإصلاح شيء ، ولا يبقى مع الفساد شيء .
قال المتلمس :

وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرفق يمن ، وألحرق شؤم » .
سئل بعض العلماء عن السكينة ، فقال : هي السكون عما الحركة فيه ، والعجلة لا يحمدها الله ولا يرضاها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان » .

لسهل بن هارون في يحيى بن خالد :

عَدُوُّ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ مَنُوعٌ^(٣) إِذَا مَا مَنَعُهُ كَانَ أَحْزَمًا^(٤)

وقال آخر^(٥) :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا^(٥)

وقال آخر :

(١) الحرق : ضد الرفق ، وألا يحسن المرء التصرف في الأمور .

(٢) ديوانه ١٦٨ ، نهاية الأرب ٦١/٣ . العقد الفريد ١٤٠/٣ .

(٣) ساقط في ب ، وانظر البيت في البيان والتبيين ٣١١/٣ .

(٤) ساقط من ب .

(٥) البيت لأبي عينية الهلبلى ، انظر التمثيل والمحاضرة ٤٢٩ . البيان ٢٥٤/١ ، فصل المقال ٢٥٤ .

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا
وَكُنْ^(١) مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

قال أعرابي للحسن : يا أبا سعيد ! علمني دينًا وسُوطًا لا ذاهبًا فروطًا ، ولا ساقطًا
سقوطًا . قال له الحسن : أحسنت^(٢) ، خير الأمور أوسطها .

قال محمود الوراق :

إِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرَ مَعُولٍ^(٣) فِي النَّائِبَاتِ لِمَنْ أَرَادَ مُمُولًا
وَرَأَيْتُ أَسْبَابَ الْقُنُوعِ مَنُوطَةً بِعَرَى الْغِنَى فَجَعَلَتْهَا لِي مَعْتَلًا
فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنَزِلٌ لَا يُرْتَضَى جَاوَزْتُهُ وَاخْتَرْتُ عَنْهُ مَنَزَلًا
وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرْكِيهِ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا^(٤)

لبعض المتأخرين من البخلاء يوصى ابنه :

إِذَا مَا كُنْتَ فِي بَلَدٍ غَرِيبًا وَخِفْتَ مِنْ أَنْ تَبُوءَ بِغَيْرِ مَالٍ
فَلَا تَبْسُطْ يَدَيْكَ وَكُلْ قَلِيلًا يَفُوتَكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي اعْتِدَالٍ
وَذُبَّ عَنِ الدَّرَاهِمِ كُلِّ حِينٍ وَكَثِّرْهَا وَقَلِّلْ فِي الْعِيَالِ
وَقُلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَشْتِهِيهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ هَذَا الشَّيْءُ غَالٍ
فَقَرِّكُ الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ خَيْرٌ لِرَبِّ الْمَالِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

(١) ب : تكن . والأبيات في البيان ٢٥٤/١ .

(٢) ب : حسبت .

(٣) ١ : مغبة .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٢٥/١ ، المستطرف ١٢١/١ ، ٧٩/٢ .

روينا عن نصر بن علي الجهضمي ، قال : دخلت على أمير المؤمنين المتوكل ، فإذا هو يمدح الرقيق فأطنب ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي في الرقيق . فقال هاته يا نصر ، فقلت :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الرَّقِيقِ فِي لَيْنِهِ أَخْرَجَ لِلْمَذْرَاءِ مِنْ خِذْرِهَا
مَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّقِيقِ فِي أَمْرِهِ قَدْ يُخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا

قال سابق :

إِنَّ التَّرَفُّقَ لِلْمُقِيمِ مُوَافِقٌ وَإِذَا يُسَافِرُ فَالتَّرَفُّقُ أَوْفَقُ
لَوْ سَارَ أَلْفُ مُدَجِّجٍ فِي حَاجَةٍ لَمْ يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِي يَتَرَفَّقُ^(١)

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء ٨/١٢ منسوبين إلى صالح بن عبد القدوس ، من قصيدته الشهيرة :
المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والمطوب تمزق
وقد سبقت في كتابنا بعض أبيات منها انظر ص ١٣٨

باب السَّفَرِ وَالْإِغْتِرَابِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السفرُ قطعةٌ من العذاب ، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَهُ^(١) من سفره فليعجلْ الرجوعَ إلى أهله » ، وزاد بعضهم في هذا الحديث « السفر قطعة من العذاب ، فاقطعوه بالدُّلْجَةِ^(٢) » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تَلَقَّوْا الْحَاجَّ وَلَا تَشِيعُوْهُم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سافروا تصِحَّوْا وتغنموا » .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ما مات ميت بأرض غربةٍ إلا قيس له من مَسْقَطِ رأسه إلى مُنْقَطَعِ أثره في الجنة » .

ومن حديث ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « موتُ الزَّيْرِبِ شَهَادَةٌ » .

ومن حديث أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ مَاتَ غَرِيبًا مَاتَ شَهِيدًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْعِبَادُ عِبَادُ اللَّهِ ، وَالْبِلَادُ بِلَادُ اللَّهِ ، فَأَيْنَمَا وَجَدْتَ الْخَيْرَ فَأَقِمِ وَاتَّقِ اللَّهَ » .

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه — ومنهم من يرفعه — قال : من سعادة

(١) النهمة : الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

(٢) الدلجة : السير من أول الليل .

المراء أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبراراً ، وإخوانه صالحين ، ورزقه في بلده الذي فيه أهله .

مكتوب في التوراة : ابن آدم ! أَخَذِثَ سَفَرًا أَخَذِثَ لَكَ رِزْقًا .

قالت العرب : من أَجْدَبَ انتجع ^(١) .

قيل لأعرابي . أين منزلُك ؟ قال : بحيث ينزل الغيث .

من أمثال العامة : البركات مع الحركات .

وقالوا : ربما أسفر السَّفر عن الظفر .

قال البحترى :

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُعْدِمِ قَالِبْسٍ لَهَا حُلَمَلُ النَّوَى وَتَغَرَّبِ ^(٢)

وقال زهير :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ ^(٣)

وقال الأعشى :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْجَبًا وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَى

(١) الانتجاع : طلب السكلا في موضعه .

(٢) ديوانه ٢٠/١ .

(٣) شرح ديوانه ٥٠ ، حساسة البحترى ٢٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦ .

(٤) وردت الأبيات بهذه الرواية في عيون الأخبار ٩١/٣ محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، نهاية الأوب ٦٦/٣ ،

التمثيل والمحاضرة حساسة البحترى ١٥٤ ، ١٥٥ ووردت في ديوانه ١١٣ برواية أخرى هي :

مَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَجِدُهُ عَلَى مَنْ رَهْطَ حَوَالِيهِ مَفْضِيًا

وَيَحْطُمُ بِظُلَمٍ لَا يَزَالُ يَرَى لَهُ مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْجَبًا

وتدفن ... الخ

ومجرا ومسجبا : مصدران ميميّان من الجرو والسحب ، وكككب : جبل خلف عرفات مشرف عليها .

وقال آخر:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِأَرْضٍ لَا عَشِيرَةَ بِهَا كَبَائِحَ الرِّيحِ لَا يُعْطَى بِهِ ثَمَنًا
وقال سابق:

لَا أَلْفَيْتُكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ^(١)
وقال آخر:

فَلَمْ أَرِ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ ثَأْنِي عَنِ الْأَهْلِ^(٢)
وقال آخر:

إِنِّي الْغَرِيبُ فَمَا أَلَامَ عَلَى الْبُكَاءِ إِنَّ الْبُكَاءَ حَسَنٌ بِكُلِّ غَرِيبٍ
وقال آخر:

يُحَازِي بِالَّذِي تَجِدُ الْقُلُوبُ وَيَأْنَسُ بِابْنِ بَلَدَتِهِ الْغَرِيبُ
وَصَادَقَنِي غَرِيبٌ فَالْتَقَيْنَا وَكُلُّ مُسَاعِدٍ فَهُوَ الْقَرِيبُ
وقال آخر:

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي أَوْ مِلُّ ثَرْوَةٍ فَلَمْ أُعْطِ أَمَالِي وَطَالَ التَّغَرُّبُ
فَمَا لِلْفَتَى الْمُحْتَالِ فِي الرِّزْقِ حَيَاةٌ وَلَا لِجِدْدٍ جَدَّهَا اللَّهُ مَذْهَبُ
وقال كعب بن زهير:

فَقَرَّرِي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهْوُونَا^(٣)

(١) البيت لصالح بن عبدالقدوس من قصيدته المشهورة التي مرثت الإشارة إليها ، انظر معجم الأدباء ١٢/٨٠ .

(٢) يروي الشطر الأول : فلم أر عزا لامرئ كعشيرة ، انظر محاضرات الأدباء ٢/٢٧٣ ، البيان ١/٢٤٦ ،

الكامل ١/١٨٤ وهو لعمود الوراق ، وقد سبق مع أبيات أخرى في ص ٢٠٣ .

(٣) ديوانه ٢١٧ .

وقال آخر :

لَيْسَ اَرْتَحَا لَكَ تَزْدَادُ الْعِنَى سَفَرًا بَلِ الْمَقَامُ عَلَى خَسْفٍ هُوَ السَّفَرُ^(١)
قالوا : ترك الوطن أحد البسارين^(٢) .

قال الشاعر :

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا مِنْ الْمَنْزِلِ الْفَانِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي^(٣)
وقال آخر :

لَقُرْبُ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ^(٤) خَيْرٌ مِنْ الْعَيْشِ الْمَوْسَعِ فِي اغْتِرَابٍ^(٥)
وقال آخر :

وَمَهْمِهِ فِيهَا السَّرَابُ يَسْبَحُ يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حِينَ يُصْبَحُ
كَأَنَّمَا ثَوَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ^(٦)

قالوا : إذا كنت في غير بلدك ، فلا تنس نصيبك من الذل .

وأنشدوا :

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ اسْتِكَانَةٌ مُذْنِبٍ وَخُضُوعٌ مِدْيَانٍ وَذُلٌّ مُرِيبٍ

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ ، وفيات الأعيان ٤٣٩/٥ . والحسب : الإذلال ، وأن يحمل الإنسان على ما يكره .

(٢) ب : التسابق .

(٣) البيت لأبي العتاهية ، ديوانه ١٧٤ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ بغير نسبة .

(٤) ١ : الإنسان .

(٥) التمثيل والمحاضرة ٤٠١ بدون نسبة .

(٦) زيادة في ب ، ولم أعر إلا على الشطر الأخير في البان ١٦٤/٢ ، وقوله : إنك يا ابن جعفر لانفلح ... الليل أخفى .. الخ

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًّا^(١) لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عَلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ

وقال آخر :

إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ أَقَامَ بِبِلَدَةٍ يُهْدَى إِلَيْهِ خَرَّاجُهَا لَغَرِيبٌ

وقال آخر :

غَرِيبٌ يُقَاسَى الْهَمُّ فِي أَرْضٍ غُرْبَةً فَيَارَبُّ قَرَّبَ دَارَ كُلِّ غَرِيبٍ

قالوا: الغريب كدرس ذابل ماتت أرضه، ونقد شربه^(٢).

قال النمر بن تولب :

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ غَرِيبًا فَلَا يَغُرُّكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنَى^(٣) إِيَّاهُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بَابِ جَلَدٍ

قالت العرب : ليس بينك وبين بلاد نسب ، خير البلاد ما حملك .

^(٤) وقال آخر :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ^(٥)

(١) العدا : المتباعدون أو الغرباء ، واستعمل الجمع مكان المفرد لضرورة الشعر ، وقد نسب البيت في البيان ٢٣٣/٢ إلى خالد بن فضلة الأسدي ، ونسب في الكامل ٢٨٤/١ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خنوص ، وورد في محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، عيون الأخبار ٢٩٢/١ ، حاشية أبي تمام ١٤١/١ بغير نسبة .

(٢) زيادة في ب .

(٣) مصنى إناؤه : منقوس حقه ، وقد نسب البيت في محاضرات الأدباء ١٧٧/١ ، الحاشية لأبي تمام ٢٠٦/١ إلى غسان بن وعلقة ، ووردت منسوبة للنمر في عيون الأخبار ٨٩/٣ ، الشعر والشعراء ٢٦٩ .

(٤) ساقط من ١ . وانظره في الشعر والشعراء ٣٢ .

وقال آخر :

سَلِ اللَّهَ الْإِيَّابَ مِنَ الْمَغِيبِ فَكَمْ قَدْ رَدَّ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبٍ
وَسَلِ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ وَلَا تَيْأَسْ مِنَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ

قال بعض العقلاء : أعرف يدنا قد يتأكثر من مائة ألف رجل في المساجد ،
وفي غير أوطانهم ، وهو :

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْتِمِسِ الْغَنَى تَمْشِ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمْوَتَ فُتُغْذَرَا^(١)

قال خالد بن صفوان : في السفر ثلاثة معان : الأول الغرم ، الثاني القدرة ،
والثالث الرحيل .

كان يقال : فقد الأعبة غربة .

قال الشاعر :

إِذَا مَامَصَى الْقَرْنَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ^(٢)

وقال ليبد بن ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيًّا^(٣) إِذَا رَحَلَ السَّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال علي بن الجهم :

يَا رَحِمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّأْيُ زَجْ مَاذَا بِمَنْفُسِهِ صَنَعَا

(١) البيت لعروة بن الورد ، ديوانه ١٩ ، وقد نسب في الأغاني ٧٨/١٩ إلى أبي عطاء السندي ، ونسب في لباب الآداب ٢٧ إلى النابغة ، وورد في عيون الأخبار ٢٤٣/١ بغير نسبة .

(٢) البيت لأبي محمد التيمي ، انظر البيان ١٨٩/٣ ، محاضرات الأدباء ١٤٩/٢ ، الأغاني ١١٩/١٨ ، زهر الآداب ٢٢١/٣ .

(٣) ب : تطيبا ، والبيتان في ديوانه ١٠٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٧ ، المستطرف ١٠٤/٢ .

هَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعْنَا^(١)

أراد أعرابي السفر فقال لامراته — وقيل إنه الخطيئة — :

عُدِّي السِّنِينَ لِعَيْيَتِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَأَنْهِنِّي قِصَارُ
فَأَجَابَتْهُ^(٢) :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا وَارْحَمْ بَنَاتِكَ لَأَنْتَ صِنَارُ^(٣)
فَأَقَامَ وَتَرَكَ سَفَرَهُ .

قال امرؤ القيس :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٤)
وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ
وَكُلُّ مُسَافِرٍ يَزْدَادُ شَوْقًا إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ^(٥)
وقال جرير :

وَلَمَّا اتَّقَى الْحَيَّانَ الْقِيَتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٦)

(١) الأبيات في ديوانه ٧٧ ، الأغاني ١١٢/٩ ، وفيات الأعيان ٤١/٣ ، المختار من شعر بشار (البيتان الأول والثاني) ٢٥١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، ونسبها هناك إلى القاسم بن عبيد الله .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) البيتان في المستطرف ٥٣/١ ، عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٤) زيادة من ب ، ويروى ، وقد ثبت . ديوانه ١٢ ، السكامل ٢٢٥/١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٥/٢ .

(٥) معجم الأدباء ٢٥/٦ ، الأمل ٥٥/١ ، وفيه : وأبرح ما يكون الشوق يوما . مكان الشطر الثالث ،

عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٦) ديوانه ٤٧٨ .

وقال آخر:

مُرِرْتُ بِمَقَرِّ الْقُرْبِ مِنْهُ كَمَا مُرَّ الْمَسَافِرُ بِالْإِيَابِ
وَكُنْتُ بِقُرْبِهِ إِذْ حَلَّ أَرْضِي أَمِيرًا بِالسَّكِينَةِ وَالصَّوَابِ
كَمَا طُورَ بِلَدَّتِهِ فَأَضْحَى غَنِيًّا عَنْ مُطَالَبَةِ السَّعَابِ^(١)

وقال آخر، وحكى صاحب البيان أنه لمُضَرَّسُ الْأَسَدِيِّ^(٢):

مُقِلُّ رَأْيِ الْإِفْلَالِ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حَتَّى تَمُوتَ
إِذَا جَابَ أَرْضًا أَوْ ظَلَامًا رَمَتْ بِهِ مَهَامَهُ أُخْرَى عَيْنُهُ مُتَقَلِّدًا
وَلَمْ يَثْنِهِ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً وَلَكِنْ مَضَى قُدَمًا وَمَا كَانَ مُبْسَلًا
فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ جَادَ بِفَضْلِهِ لَمَنْ جَاءَهُ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤَمِّلًا^(٣)

وقال آخر، وهو الأحمَر بن سالم المزني:

فَأَلَقْتَ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا التَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ^(٤)

وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ كِرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا تَوْوَبُ وَفِيهَا مَاوُهَا وَحَيَاؤُهَا^(٥)

(١) نسبت الأبيات في التنبيل والمحاضرة ٢٣٩ لأبي عينة الهلبي، وفي زهر الآداب ١٩٢/٣ لابن المولى واطلها في عيون الأخبار ١٤١/١ بدون نسبة.

(٢) ساقط من ب.

(٣) البيان ٣٨/٣، ونسبت في المحاضرات ٢٨٤/١ لابن الإطنابة.

(٤) التنبيل والمحاضرة ٢٩٦ غير منسوب لقائل، ونسب في المؤلفات ٩٢ لمعمر بن حمار البارقى وفي المختار من شعر بشار ٢٢٠ نسب للأحمَر بن سالم المرادي، وفي نهاية الأرب ٥٩/٥ تردد في نسبته بين معمر بن حمار، والطرماح بن حكيم، ونسب في محاضرات الراغب ٢٧٥/٢ لأبي عينة الهلبي.

(٥) نسب البيتاني في الكامل ٢٥٢/١ الشعر والشعراء ٨٤٩ إلى عبد الله بن محمد بن أبي هينة، ووردا في عيون الأخبار ١٤١/١ من غير نسبة.

سوقال آخر :

رَجَعْنَا سَالِيْنٍ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيْمَةٌ سَالِمِيْنَا
وَمَا تَذْرِيْنِ أَيُّ الْأَمْرِ خَيْرُ أَمَّا تَهْوِيْنِ أَمْ مَا تَسْكُرْهِمِيْنَا^(١)

قال عوف بن محم^(٢) : عادت عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الرشي في
السحر فإذا قرية تغرد على فنن شجرة ، فقال عبد الله : أحسن والله أبو كبير^(٣)
في قوله :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ إِلْفَكَ حَاضِرٌ وَغَضُّكَ مَيَّادُ فَنِيمِ تَنْوُحِ^(٤)

ثم قال : يا عوف ! أجزها . فقلت : شيخ كبير ، ومحت على البديهة ، وهي
معارضة أبي كبير^(٥) ، ثم انفتح لي شيء ، فقلت :

أَفِي كُلِّ عَاِمٍ غُرْبَةٌ وَتُزُوحُ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَتِيَةٍ فَتَرْيُحُ
لَقَدْ طَلَعَ الْبَيْنُ الْمَشْتُ رَكَائِي قَهْلُ أَرِيْنِ الْبَيْنِ وَهَزَ طَلِيحُ
وَأَرَقْنِي بِالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَتُخْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْقَرْيُحُ يَنْوُحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تَذَرْ عَبْرَةَ وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سَفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَاخَهَا بِجَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامِهِ فَيُحِ^(٦)

(١) عيون الأخبار ١/١٤٢ ، البيان ٢/٢٨٨ .

(٢) الخزاعي بالولاء أبو المنال ، أحد الأدباء العلماء الرواة ، من موالى بني أمية أو شيان ، انتقل إلى العراق
فاختصه طاهر بن الحسين لمناذته ، فبقى معه ثلاثين سنة ، ولما مات قربه ابنه عبد الله وجعل له منزله عند أبيه ،
توفي سنة ٢٢٠ هـ . ترجمته في فوات الوفيات ٢/١١٨ ، لإرشاد الأريب ٦/٩٥ (الأعلام ٥/٢٧٨) .

(٣) ب : أبوكبير . وهو تصحيف ، وأبوكبير هو عامر بن الحليس الهذلي ، شاعر غزل ، قيل أدرك الإسلام
وأسلم ، انظر الشعر والشعراء ١٥٧ ، وإرشاد الأريب ٤/٢٢٦ (الأعلام ٤/١٧) ، وانظر البيت في ديوان
الهذليين ١/٩٨ .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٢/٢٦٤ ، معجم الأدباء ١٤/١٤٢ ، المعقد الفريد ٥/٤١٤ ، الأمال ١/١٢٣ .

وذکر تمام الخبر .

كان يقال : من لم يرزق ببلدة فليتحول إلى أخرى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ،
فحيث وجد أحدكم رزقه ، فليترك الله وليقيم .

قال عبدالله بن أبي الشيص :

أَطْنُ^(١) الدَّهْرَ قَدْ آلَا فَبَرًّا بَالًا يُكْسِبَ الْأَمْوَالَ حُرًّا
لَقَدْ قَعَدَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ وَتَقَضَّ مِنْ قُوَاهُ الْمُشْتَهَرَّا
كَأَنَّ صَفَائِحَ الْأَحْرَارِ أَرْدَتْ أَبَاهُ فَحَارَبَ الْأَحْرَارَ طَرًّا
فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ رَكُوبًا لِأَذْنَاكِ الدَّجَى بَرًّا وَبَحْرًا
فَهَلْكَ جَيْبَ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ إِذَا مَا جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرًّا
يُرَاقِبُ لِلْغَى وَجْهَهَا ضُحُوكًا وَوَجْهَهَا لِلْمَنِيَّةِ مُكْفَهَرًّا
فَيَكْسِبُ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ كَسْبًا يَحُلُّ بِهِ الْمَحَلَّ الْمَشْهُرَّا
وَمَنْ جَعَلَ الظَّلَامَ لَهُ قَمُودًا أَضَاءَ لَهُ الدَّجَى خَيْرًا وَشَرًّا^(٢)
وقال آخر :

لَا تَصْحَبَنَّ رَفِيقًا اسْتَتَأْمَنُهُ شَرُّ الرِّفَيقِ رَفِيقٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ
أُنشد نبطويه :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَعُدُّ بِعَجْزَةٍ فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمَعْدُورٍ

(١) ب : أرى .

(٢) اظار محاضرات الأدباء ١/ ٢٤٥ ، عيون الأخبار ١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

إِنْ لَمْ تَنْلِ فِي مَقَامٍ مَا تَطَالِبُهُ فَأَبْلِ عُدْرًا بِلَدْلَاجٍ وَتَهْجِيرِ
لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْإِحْجَامِ هِمَّتَهُ حَتَّى يُبَاشِرَهَا مِنْهُ بِنَغْيِيرِ^(١)

قالت بنت الأعشى :

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا دُنُجْفَى وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمَ
إِذَا غَبْتَ عَنَّا وَخَلَفْتَنَا فَإِنَّا سَوَاءٌ وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ^(٢)

وقال آخر :

وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ عِبْرَةً أَيَا أَمَلِي خَبَرٌ مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ يَذِرِي مُسَافِرٌ إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللهُ صَانِعُ^(٣)

وقال آخر :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حِلٍّ يَتَرَحَّالِ وَطُولِ سَعْيٍ وَإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
وَنَازِحُ الدَّارِ لَا أَنْفَكَ مُغْتَرِبًا عَنِ الْأَحْيَةِ لَا يَذْرُونَ مَا حَالِي
عِشْرِقِ الْأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبَهَا لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حِرْصِي عَلَى بَالِي
وَلَوْ قَبِنْتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَا إِنَّ الْقُنُوعَ الْغَنَى لَا كَثْرَةُ الْمَالِ^(٤)

(١) الأبيات في الأمال ٢/٣٠٤ ، وفيها : بتغير مكان بتغير .

(٢) ورد البيتان في معجم الأدباء ٧/١١٢ ، القصد الفريد ٢/١٠١ ، هكذا :

تقول ابنتي يوم جد الرحيل أَرَانَا سَوَاءٌ وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ
أَبَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا دُنُجْفَى وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمَ

واظنر عاضرات الأدباء ١/٢٥٧ .

(٣) البيتان للسكيت بن زيد الأسدي ، اظنر المؤلف والمختلف ١٧٠ .

(٤) الأبيات لكتنوم بن عمرو العناني كما في القصد الفريد ٣/٢٠٨ ، وفيه الشطر الثاني من البيت

الأول : وطول شغل يدبَار وإقبال .

أُنشد الأصمى لحاجب الفيل البشكرى :

لَمَّا رَأَتْ ابْنَتِي بِأَيِّ مُزْمَعٍ بَتَرَحَلٍ مِنْ أَرْضِهَا فَمُودَعٍ
وَرَأَتْ رِكَابِي قُرْبَتْ لِرَحَالِهَا قَالَتْ وَغَرَبُ الْعَيْنِ مِنْهَا يَدْمَعُ
أَبْتَا أَتَرُكُنَا وَتَذْهَبُ تَاهَا فِي الْأَرْضِ تَخْفِضُكَ الْبِلَادُ وَتَرْفَعُ
فَيَضِيعُ صَبِيَّتُكَ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ بِمُضِيْمَةٍ فِي الْمَصْرِ لَمْ يَتَرَعَّرُوا
فِيهِمْ صَغِيرٌ لَيْسَ يَنْفَعُ نَفْسَهُ وَصَغِيرَةٌ تَبْكِي وَطِفْلٌ يَرْضَعُ
إِنَّا سَنَرْضَى مَا أَقَمْتَ بَعِثْنَا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ تَجُوعُ وَتَشْبَعُ
وَاللَّهُ يَرْزُقُنَا فَفَرَضَى رِزْقَهُ وَكَفَى^(١) الْمُحْسِنِ مَعِيشَةً مَنْ يَقْنَعُ
إِنَّا إِذَا مَا غِبْتَ عَنَّا لَمْ نَجِدْ مِمَّا تَخْلَفَ عِنْدَنَا مَا يَنْفَعُ
تَجْفُو مَوَالِينَا وَيَعْرِضُ جَارُنَا وَقَرِيبُنَا الْأَدْنَى يَعِزُّ وَيَقْطَعُ
وَنَخَافُ أَنْ تَلْقَاكَ وَشُكُّ مَنِيَّةٍ فَيُصِيبُنَا الْأَمْرُ الْجَلِيلُ الْمُفْطَعُ
فَنَصِيرَ بَعْدَكَ لَيْسَ يُرْفَعُ يَتْنَا وَيَذِلُّنَا أَعْدَاؤُنَا وَنُضِيعُ
هَذَا الرَّحِيلُ وَأَمْرُنَا مَا قَدْ تَرَى فَتَتَى تَوُوبُ إِلَى الصَّغَارِ وَتَرْجِعُ
فَخُنِقْتُ مِنْ قَوْلِ الصَّغَارِ بَعْبَرَةٍ كَادَ الْفَوَادُ لِقَوْلِهِمْ يَتَسَدَّعُ
وَأَجَبْتُهَا صَبْرًا بُنْيَةً^(٢) وَاعْلَمِي أَنَّ لَيْسَ يَعْدُو يَوْمُهُ مَنْ يَجْزَعُ

وقال الغزال :

(١) : وفي .
(٢) ب : صبرا ابني ، ا : بنتي صبرا ، ولا يستقيم مع كليهما الوزن ، وما أفتناه أقرب إلى رواية ب .

وَكَمْ ظَالِمٍ قَدْ ظَنَّ أَنَّ لَبْسَ آيَا
وَأَنَّ الَّذِي أُعْظِمْتَهُ مِنْ تَعَرُّبِي
رَأَيْتُ الْمَنِيَا يُذَرِّكُ الْمُضَمَّ عَذُوهَا
وَعَلَى أَمْضِي^(١) ثُمَّ أَرْجِعُ سَالِمًا
جَعَلْتُ أَرْجِيهَا إِيَّابِي وَمَنْ غَدَا
وَكَيْفَ أَبَالِي وَالزَّمَانُ قَدْ انْقَضَى
وَلِمَنِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ مِنِّي تَجَلُّدًا

فَأَبَ وَأَوْدَى حَاضِرُونَ كَثِيرٌ
عَلَى - وَإِنْ أُعْظِمْتَ ذَاكَ - يَسِيرٌ
فَيَنْزِلُهَا وَالطَّيْرُ مِنْهُ تَطِيرُ
وَيَهْلِكُ بَعْدِي آمِنُونَ حُضُورُ
عَلَى مِثْلِ حَالِي لَا يَكَادُ يَحُورُ
وَعَظْمِي مَهِيضٌ وَالْمَكَانُ شَطِيرُ
^(٢) لَدَوَكْبِدٍ حَرَّى عَلَيْكَ حَسِيرُ^(٣)

وقال آخر :

يُقِيمُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ
فَأَكْرَمَ أَخَاكَ الدَّهْرُ مَا دُمْتُ مِمَّا

وَتَرْبِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا^(٤)

وقال الراجز^(٥) :

إِنَّ فِرَاحًا كَفِرَاحِ الْأَوْكُرِ
تَرَكَتُهُمْ كَبِيرُهُمْ كَالْأَصْغَرِ
عَجَزًا عَنِ الْحِيلَةِ وَالتَّشْمُرِ
ذِكْرِي لَدَيْهِمْ مِثْلُ طَعْمِ الشُّكْرِ
بَارِضٍ بَعْدَادَ وَرَاءَ الْأَجْسُرِ
وَوَجْدُهُمْ بِي مِثْلُ وَجْدِ الْأَعُورِ
بَعَيْنِهِ إِذْ ذَهَبَتْ لَمْ يُبْصِرِ^(٦)

(١) : على سأمضى .

(٢) : ساقط في ب .

(٣) : انظر البيهقي في معجم الأدباء ١٣٧/١٠ ، وفيه : .. الرجال الموسرون .. الخ .

(٤) : ب : آخر .

(٥) : ورد الشطران السادس والسابع فقط في التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ .

التشمر : الاكتساب ، شمرت لأهلى : أى اكتسبت لهم ، وتشمر الشجر
إذا أورق .

قال أبو الفتح البُستى :

لَنْ تَنْقَلْتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ ثَوَاءٍ رَهْنٍ أَسْفَارٍ
فَالْحَرُّ حُرٌّ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بُرْجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ^(١)
وقال غيره :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِبَلَدَةٍ وَأَنْتِ بِأُخْرَى مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ

خرج الشافعى الفقيه رضى الله عنه فى بعض أسفاره ، فضمه الليل إلى مسجد ،
فبات فيه ، وإذا فى المسجد قوم عوام يتحدثون بضروب من الخنا وهجر المنطق ،
فتمثل :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ امْرَأَةً لَا أَشَاكِلُهَا^(٢)

قال شريك : كان يقال : إن أنجى الناس من البلاء والبلى ، من انتقل من
بلد إلى بلد .

قيل لبعضهم : أى سفر أطول ؟ فقال : من كان فى طلب صاحب يرضاه ،
أودرهم حلال يكسبه .

قال حاتم الطائي :

إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرْقَ الْمَكَايِبِ^(٣)

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٢٩ ، يتيمة الدهر ٢٢٤/٤ .

(٢) البيت المعطى (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموى) ، انظر البيان والتبيين ٢/٢٠٤ ،

٣٤٦/٣ ، معجم الأدباء ٣١٠/١٧ ، المختار من شعر بشر ٢١٥ .

(٣) الديوان ٤ ، وفيه : إذا أوطن القوم البيوت .

قال محمد بن أبي حازم الباهلي :

كَمْ الْمَقَامُ وَكَمْ تَعْتَاكَ الْعِلَلُ مَاصَاتِ الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَلَا السُّبُلُ
فَارْحَلْ فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِيُسَلَّكَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
إِنْ ضَاقَ لِي بِلَدٌ يَمْتَمُ لِي بِلَدًا وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلِي بِي ، كَانَ لِي بَدَلُ
وَإِنْ تَغَيَّرَ لِي عَنْ وَدِّهِ رَجُلٌ أَصْنَى الْمَوَدَّةِ لِي مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ
لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلًا إِلَّا تَجَدَّدَ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلُ
اللَّهُ قَدْ عَوَّدَ الْحُسْنَى فَمَا بَرَحَتْ مِنْهُ لَنَا نِعْمٌ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ
يُمْنِي وَيُصْبِحُ بِي مُعَمَّرٌ أَدَافُهُ بَرَزِي رَبِّي حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ^(١)

وقال بعض المتأخرين من المغاربة ، وتنسب إلى المتنبي ، ولا تصح له :

رَأَيْتُ الْمَقَامَ عَلَى^(٢) الْإِفْتِصَادِ قُنُوعًا بِهِ ذِلَّةٌ لِلْعِبَادِ^(٣)
'وَعَجَزٌ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ بِهِ عَيْشُهُ وَتُسَعِ هَذِي الْبِلَادُ'^(٤)
وَمَا غَرِبَ الرِّزْقُ عَنْ رَائِدٍ وَلَا سَيِّمًا حَسَنُ الْإِرْتِيَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَفَى بِالْخُمُولِ فَلَا حَظَّ^(٥) فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ
وَفِي الْإِضْطِرَابِ وَفِي الْإِغْتِرَابِ مَنَالُ الْمَنَى وَبُلُوغُ الْمُرَادِ
وَشَرُّ الضَّرَاعِمِ ضِرْغَامَةٌ طَوَى شِبْلُهُ وَهُوَ فِي الْغَيْلِ هَادِ

(١) المحاسن والماوى ٣/٢ .

(٢) ١ : المبيعة في .

(٣) ب : لذة في العباد .

(٤) زيادة من ب .

(٥) ب : فا الخط .

وإن صَارِمٌ قَرَّ فِي (١) غَمْدِهِ
وَلَوْ يَسْتَوِي بِالنُّهْوَصِ الْقُودُ
إِذَا النَّارُ ضَاقَ بِهَا زَنْدُهَا
فَدَعُ مَوْطِنًا وَاعْدُ مُسْتَرْزَقًا
وَلَا تَفْنِ عُمرَكَ خَوْفَ الْفِرَاقِ
يُطْلِنُ الْبُكَاءَ عِنْدَ شَحْطِ النَّوَى
فَكَمْ تَرَحُّةٍ مِنْ أَسَى فُرْقَةٍ (٢)
إِلَى كَمْ تَحْمَلُ ضَيْقَ الْمَعَاشِ
عَلَى حَالَةٍ فَوْهًا (٣) خَيْرُهَا
بِلَا حَاسِدٍ لِي وَلَا حَامِدٍ
فَلَا شَرَّ مِنِّي يَخَافُ الْعَدُوَّ
جُبِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَجُبْ غَرْبَهَا
عَسَاكَ تَنَالُ الْغِنَى أَوْ تَمُوتَ
فَإِنْ يَكُنِ الْفَقْرُ حِمَاً عَائِكَ
فَلَمُوتُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَرَكَ

حَوَى غَيْرُهُ الْفَضْلَ (٤) يَوْمَ الْجَلَادِ
لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ
فَفُسَّحَتْهَا فِي فِرَاقِ الزِّنَادِ
كَذَا الرِّزْقُ غَادٍ إِلَى كُلِّ غَادٍ
لَبِيضٍ مِلَاحٍ وَثَمَرٍ خِرَادٍ
وَيَأْسَيْنَ كُلُّ الْأَسَى فِي الْبِعَادِ (٥)
تَعُودُ سُرُورًا بِحُسْنِ الْمَمَادِ
وَتَصْبِرُ وَالصَّبْرُ صَعْبُ الْقِيَادِ
وَضَيْقُ الْمَعِيشَةِ سَهْمُ الْفُؤَادِ
قَلِيلَةَ خَيْرٍ كَمَاءِ التَّمَادِ
وَلَا خَيْرَ يَرْجُوهُ أَهْلُ الْوِدَادِ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَوَادٍ
وَعُذْرُكَ فِي ذَاكَ لِلنَّاسِ بَادٍ
فَكَابِدُهُ فِي غَيْرِ نَادِيكَ نَادٍ
بِعَيْنِ الْخَسَاسَةِ عَيْنُ الْأَعَادِي

(١) : فرمن .

(٢) : الحظ .

(٣) ب : العياد .

(٤) ب : ترحة .

(٥) ب : فوقها .

فَإِنْ لَمْ تَنْلِ مَطْلَبًا رُمْتَهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ سِوَى الْإِجْتِهَادِ^(١)
وقال آخر :

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا سَيَذْكُرُ بَعْدَ الْغُرْبَةِ^(٢) الْوَطَنًا
وقال عبيد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غِيْبَةٍ يَوْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ^(٣)

(١) هذا وقد نسبت الأبيات الثلاثة الأولى إلى البحتري في معجم الأدباء ٧٧/١، ولكنها لا توجد في ديوانه أيضا .

(٢) ب: الفرقة .

(٣) الكامل ٢٦٧/١ ، عيون الأخبار ١١٨/٣ ، الشعر والشعراء ١٤٥ ، التمثيل والمحاضرة ٤٩ .

باب التحول عن مواطن الذل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا يَنْبَنِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ »
قالوا : يا رسول الله ! وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ ^(١) لِمَا لَا يَطِيقُ » .

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أُقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا ^(٢)
وقال المتلمس :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْبَيْتِ يَأْلَفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالْفِيلُ وَالْأَسَدُ
وَلَا يُقِيمُ بِدَارِ الذَّلِّ يَأْلَفُهَا إِلَّا الدَّلِيلَانِ عَمْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشْجُ قَمًا يَأْوِي لَهُ أَحَدُ ^(٣)

وقال مالك بن الرِّيب :

فَإِنْ تَنْصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ تَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ
فَقِيَ الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كِبَلَادِي ^(٤)

(١) ساقط من ١ .

(٢) عيون الأخبار ١/٣٤ ، حماسة البحتري ١٧٩ .

(٣) يروى : حمار الأهل يعرفه ، والحريتكروه والرسالة الأجد ، و يروى الجسرة الأجد ، ويروى البيت الثاني : ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان ... الخ ، وفي البيت الثالث يروي معقول مكان مربوط ، حوفلا بيكي مكان فا يأوى .

ومعنى الرسالة الأجد : الناقة الموثقة الخلق القوية الأعضاء والجسرة : الجبل الماضي أو الطويل ، فا يأوى : سائرك . والأبيات في ديوانه ١٩٦ ، حماسة البحتري ١٩ ، نهاية الأرب ٣/٦١ ، محاضرات الأدباء ٢/٢٧٢ .

(٤) ينسب البيهقي أيضاً للفرزدق انظر شرح ديوانه ١٩٠ ، ووردا في حماسة البحتري ١٨٠ لرجل من تميم ولم يبعينه . وانظرهما في السكائل ١/٣٠١ ، ٣٠٢ محاضرات الأدباء ١/٢٢٧ ، ويروى مكان الشطر الأول من البيت الثاني : حوف الأرض عن ذى الجور متأى ومذهب .

وقال المغيرة بن حُبَّاه :

وَمِثْلِي إِذَا مَا الدَّارُ يَوْمًا تَبَتْ بِه
وَلَا أَنْزِلُ الدَّارَ^(١) الْمُقِيمَ بِهَا الْأَذَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَعْبْ بِدَارٍ تَزَلَّتْهَا
أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ يُهِنْكَ أَهْلُهَا
وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلِ^(٢)

وقال الزبير^(٣) بن عبد المطلب :

هَلَا أُقِيمُ بِدَارٍ لَا أَشُدُّ بِهَا
صَوْتِي إِذَا مَا اعْتَرَتْنِي سَوْرَةُ الْغَضَبِ^(٤)

وقال آخر :

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى خِلٍّ تُفَارِقُهُ
فِي النَّاسِ مُبْتَدِلٌ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ
إِنَّ الْأَقَاصِيَ قَدْ تَدْنُو فَتَأْتِلِفُ
فِيهَا بَحَالٌ لِدَى لُبٍّ وَمُنْصَرَفُ

وقال قبس بن الخطيم^(٥) :

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ
يَعِيشُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءٌ^(٦)

(١) ب : الأرض .

(٢) المرائر: جمع مريرة وهي المزعة ، أرام الشيء : أحبه وآلفه .

(٣) ورد البيت في معجم الشعراء ٤٩٥ منسوباً إلى هبنقة المحقق واسمه يزيد بن ثروان ، وانظره في محاضرات

الأدباء ٢٧٢/٢ .

(٤) ب : الزهر .

(٥) البيت في عيون الأخبار ٢٩٢/١ .

(٦) ١ : آخر .

(٧) ب : بهان ، وقد ورد البيت له أيضاً في حماسة البحترى ١٧٩ ، ولا يوجد في ديوانه ، وورد في

محاضرات الراغب ٢٧٢/٢ غير منسوب لقاتل .

(١) وقال المغيرة بن حُبَاء :

وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ عِبْرَةٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْأَذَى مُتَرَحِّحٌ^(١)

وقال معن بن أوس :

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ حَبَالُكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلٌ^(٢)

(٣) وقال عبد الصمد بن المذل ، ويروى لغيره :

إِذَا وَطَنُ رَأْبِي فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ^(٣)

وقال أبو العتاهية :

مَنْ عَاشَ قَضَى كَثِيرًا مِنْ لُبَاتِهِ وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابٌ مِنَ الْفَرْجِ

مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٌ وَجْهُ مُنْفَرَجٌ^(٤)

وقال الحسين بن الضحاك ، أو أبو العتاهية :

هَمِّمْ تَقَاذَفَتْ الْخُطُوبُ بِهَا فَهَرَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ^(٥)

وقال آخر :

* وَفِي الْأَرْضِ عَمَّنْ لَا يُوَاتِيكَ مَرْحَلٌ *

وقال حبيب بن أوس الطائي :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدَيْبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ

(١) ساقط من ب ، والمترحح: الواسع الفسح

(٢) زهر الأديب ٢٣٢/٣ ، المستطرف ٤٨/٢ ، حساسة أبي تمام ٣/٢ .

(٣) ساقط من ١ وانظره في نهاية الأرب ٨٧/٣ ، التمهيل والمحاضرة ٨٨ ، منسوباً إليه .

(٤) البيتان في ديوانه ٦١ .

(٥) ب ، م : فرعن ، ولم أجده في ديوان أبي العتاهية .

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ^(١)

وقال ابن المعتز :

رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ تُرْخِصُ قَدْرَهُ فَإِنْ مَاتَ أَغْلَتْهُ الْمَنَآيَا الطَّوَامِحُ
كَمَا يُخْلِقُ الثَّوْبَ الْجَدِيدَ ابْتِدَآلَهُ كَذَا تَخْلُقُ الْمَرْءَ الْعَيُونُ اللَّوَامِحُ^(٢)

وقال أبو الفتح البستي :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ يُغَيِّرُهُ لَوْنًا وَرِيحًا وَمَطْعَمًا^(٣)

وقال أبو الفتح الشذوني^(٤) :

إِذَا مَا انْحَرُّ هَانَ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي هَرَبٍ جُنَاحُ
وَقَدْ هُنَا بِأَرْضِكُمْ وَصِرْنَا لَقِيَ^(٥) فِي الْأَرْضِ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ

وقال محمود الوراق :

وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلُ لَا يُرْتَضَى جَاوَزْتُهُ وَاخْتَرْتُ مِنْهُ مَنْزِلًا

وقال آخر :

وَإِذَا الدِّيَارُ تَنَسَّكَرَتْ عَنْ حَالِهَا فَدَعِ الدِّيَارَ وَأَسْرِعِ التَّخْوِيلَا
لَيْسَ الْمَقَامُ عَلَيْكَ حَقًّا وَاجِبًا فِي مَنْزِلٍ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا^(٦)

(١) ديوانه ٥١ .

(٢) البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فما يخلق الثوب ، وانظرهما معاً في التمثيل والمحاضرة ١٠٣ -

(٣) يتيمة الدهر ٢٢٤/٤ ، نهاية الأرب ١١١/٣ .

(٤) ب : التعفون الشذوني ، أ : البغوي ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٥) الهام : ما طارح على الأرض لعدم قيمته .

وقال بشار بن برد :

وَكَنتُ إِذَا ضَافَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مِمَّا عَلَيَّ تَضِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي الثَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقُ
(١) وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرَّجَالِ تَضِيقُ (٢)

وقال آخر :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ وَحَاوَلْتُ رِحْلَةً فَدَعَهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَادُ (٣)

وقال آخر :

خَلَطُ فَهَذَا زَمَانٌ فِيهِ تَخْلِيطُ وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَحْرُومُ (٤) وَمَغْبُوطُ
وَلَا تُقَمُّ بِلَادٍ لَا انْتِفَاعَ بِهَا فَلِلْأَرْضِ وَاسِعَةٍ وَالرِّزْقِ مَبْسُوطُ
وَلَا تَكُنْ غِرَّةً تَرْضَى بِغَيْرِ رِضَى فَإِنَّ رِزْقَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَخْطُوطُ

وقال جواس (٥) السكبي :

وَإِذَا الْعِلْجُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيَّ مَتْنِ الطَّرِيقِ
وَكَفَانِي جَفَاءً مَنْ يَزْدَرِينِي قَطْعِي الْخَرَقَ بِالْمَرْوِخِ الْحَرُوقِ

وقال آخر :

اصْبِرْ عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

(١) سبق البيتان الأولان ، والثالث ساقط من ب .

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٢٨٩ .

(٣) ب : مرحوم .

(٤) ١ : خدّاش ، ب ، م في حواش ، والصحيح أنه جواس السكبي انظر المؤلف ٧٤ ، وانظر البيت الأول

تخط في البيان والتبيين ١/ ٣٥٨ والحرق : الفلاة والأرض الواسعة ، والمروخ الحروق : الناقة السريعة .

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذَّرًا فِي بَلَدَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَاجِلِ التَّرْحَالِ
إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ مَذَلَّةٌ وَالْعَجْزُ أَضْعَفُ^(١) حِيلَةُ الْمُخْتَالِ

وقال يحيى بن حكم الغزال :

وإنَّ مُقَامِي شَطْرَ يَوْمٍ بِمَنْزِلٍ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي بِهِ لَكَثِيرُ
وقد يهرُب الإنسان من خيفة الردى فيدركه ما خاف حيث يسير^(٢)

وقال المتنبي :

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ^(٣)

وقال أبو عثمان العروضى فى مهموزته :

إِنَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى مَنْ رَأَى هَوَانَهُ أَقْبَحَ مَا قَدْ رَأَى
أَهْرُبُ عَنِ الذُّلِّ وَعَجَلُ فَمَا أَقْرَبُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ أَبْطَأَ
لَوْ جَرَحْتَ رَأْسِي يَدًا مُنْصِفٍ لَمَا تَمَنَيْتُ بِأَنْ أَبْرَأَ

وَلِي حِينَ رَحَلْتُ مِنْ إِسْبِيلِيَّةِ^(٤) :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُرَحَّلًا فَقُلْتُ لَهَا : صَهْ وَاسْمِعِي الْقَوْلَ مُجْمَلًا
تَنْكَرُ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَاسَلًا

(١) فى ١ : آفة ، وانظر الأبيات فى لباب الآداب ٢٩٤ .

(٢) سائط فى ١ ، ب .

(٣) البيت لأبى فراس الحمدانى لا المتنبي ، انظره فى ديوانه ٢٢ ، معاضرات الأدباء ٢٧٢/٢ ، يتيمة الدهر

٥٤/١٥ ، وفيها : إذا لم أجد من خلة ما أريده .

(٤) فى ١ ، ب : وللفقيه أبى عمر بن عبد البر فى حين رحلته من إشبيلية .

وَحَقَّ لِحَجَارٍ لَمْ يُوَافِقَهُ^(١) جَارُهُ
 مُبْلِيتٌ بِخَفْضٍ^(٢) وَالْمَقَامُ بِلَدَةٍ
 إِذَا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهُمْ
 وَلَمْ تُضْرَبْ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِعَالَمٍ

وقال ابن أبي حازم ، أو ابن بسام :

وَأِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ
 لَا يَلْبَثُ الْحُرُّ فِي مَكَانٍ
 بِالْحُرِّ حُرٌّ وَإِنْ تَعَدَّتْ
^(٣)وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وَإِنْ تَكَنَّى
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَاسْتَعْنَهُ
 فَعِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
 يُنْسَبُ فِيهِ إِلَى هَوَانٍ
 عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمانِ
 وَصَارَ ذَا مَنْطِقٍ وَشَانٍ^(٤)
 فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ^(٥)

وقال أبو الفتح :

مَتَى رَفَضْتَنِي دَارُ قَوْمٍ تَرَكَتَهَا
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ^(٦) مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا بُدُّ

وقال حبيب :

لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ^(٦)
 نَزَوْعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانٍ

(١) ب : أن يوافق .

(٢) ب : بمحس .

(٣) زيادة في ب .

(٤) وردت الأبيات ماعدا الرابع لابن أبي حازم في عيون الأخبار ١٨٤/٣ على خلاف في الترتيب، ونسبت إلى

الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري في معجم الأدباء ١١٣/١٠ .

(٥) ب : وسرت ولي .

(٦) ب : نطليه ، وكذلك في عيون الأخبار ٢٣٤/١ . وفيها أيضاً : نزاع بدل نزوع .

تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِن تَرَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ^(١)

وقال ابن أبي حبيش :

يَا نَازِلًا بِيَطْلِيَّوسٍ إِذَا ظَفِرَتْ
وَلَا تُقِمْ بِيِلَادٍ لَا يُعَادُ بِهَا إِذَا
إِنَّ الْمَقَامَ بِأَرْضٍ لَا يُزَارُ بِهَا
يَوْمًا يَدَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ فَاسْتَبَقِ
مَرْضَى وَعَجَّلْ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ رَمَقِ
وَلَا يُعَادُ أَخُو الشَّكْوَى مِنَ الْحُمُقِ

(١) ب : وجيرانا بجيران ، وورد الشطر الثاني من البيت الأول في المقدم الفريد ٢٣/٣ : نزاع شوق إلى أهل وأوطان . والبيتان ليسا في ديوان أبي تمام ، وقد وردا بغير نسبة في جماعته ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، محاضرات الأدباء ٢٧٦/٢ ونسبا في معجم الأدباء ١٩٢/١ إلى الصولي .

باب التَّوْدِيعِ وَالْفِرَاقِ

ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في مسيره إلى العمرة ، فقال :
« يَا أَخِي لَا تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى سَفَرٍ فَلْيُودِعْ إِخْوَانَهُ ،
فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ ^(١) لَهُ فِي دُعَائِهِمْ بَرَكَةً » .

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلا يقول : استودع الله دينك ، وأمانتك ،
وخواتم عملك .

قال الشعبي : السُّنَّةُ إِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ سَفَرٍ ، أَنْ يَأْتِيَهُ إِخْوَانُهُ فَيَسَلُّوهُ عَلَيْهِ ،
وَإِذَا خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيُودِعُهُمْ وَيَغْتَنِمَ دُعَاءَهُمْ .

ودع شعبة بن الحجاج رجلا خارجا إلى الحج ، فقال له : أَمَا إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعُدَّ الْحِلْمَ
ذُلًّا ، وَلَا السُّنَّةَ شَرَفًا ، سَلِمَ حَجُّكَ .

ودع عبد الله بن المبارك رجلا ، فقال :

وَنَحْنُ نُنَادِي أَنَّ فُرْقَةَ يَبْنِيْنَا فِرَاقُ حَيَاةٍ لَا فِرَاقُ مَمَاتٍ ^(٢)

وقال إبراهيم الموصلي ^(٣) :

تَقَصَّصْتُ لُبَانَاتٍ وَجَدْتُ رَحِيلُ و يُشْفَى مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَمِيلُ

(١) ب : عاجل .

(٢) زيادة من أ .

(٣) في الأثران ١٤/٣ ، طبعة الداسي ، أنها لابنه إسحق ، يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصمعي بعد لقاعه -
بالحرمة ، وفيها يقول :

تفرد إسحاق بنصح أميره فليس له عند الأنام عديل

يفرج عنه الشك صدق عزيمة ولب به يعلو الرجال أصيل

ونسبت لإسحاق أيضا في المختار من شعر بشار ٢٤٩ .

وَمُدَّتْ أَكْفُ الْوُدَاعِ تَصَافَحَتْ وَكَادَتْ عُيُونُ الْفِرَاقِ تَسِيلُ
 (١) وَلَا بُدَّ لِلْإِلْفَيْنِ مِنْ دَمٍّ لَوْعَةٍ (٢) إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
 فَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
 غَدَاةَ جَعَلَتْ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيَتْهُ وَأَعُولَتْ لَوْ أَجْدَى عَلَيْكَ (٣) عَوِيلُ

وقال محمد بن مقسم ، أنشده له ابنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم :

فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ دَاءٌ دَخِيلُ وَيَوْمُ الرَّحِيلِ لِنَفْسٍ رَحِيلُ
 سَمِعْتُ بِبَيْتِكَ فَاعْتَادَنِي غَلِيلُ بِقَلْبِي وَحُزْنُ طَوِيلُ
 أَهَذَا وَلَمْ يَكْ يَوْمُ الْفِرَاقِ فَإِنْ كَانَ لَا كَانَ زَادَ الْغَلِيلُ
 وَأَيَقُنْتُ أُنَى بِهِ تَأَلَّفُ وَمَا قَدْ وَصَفْتُ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 حَيَاةُ الْخَلِيلِ حُضُورُ الْخَلِيلِ وَيَفْنَى إِذَا غَابَ عَنْهُ الْخَلِيلُ

وقال آخر :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا وَالْأُخْرَى بِالْبُسْكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا
 فَجَازَيْتُ الَّتِي جَادَتْ بِدَمْعٍ بَانَ أَقْرَرْتُهَا بِالْوَصْلِ عَيْنَا
 وَجَازَيْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بِدَمْعٍ بَانَ غَمَّضْتُهَا يَوْمَ التَّقِينَا

وقال الزبير بن بكار : شيعني إسحق بن إبراهيم وقال :

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورقتان من نسخة ب .

(٢) في الأغاني : ولا بد للألف من فيض عبرة .

(٣) في الأغاني : على .

فِرَاقُكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ وَفَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الدِّيمِ
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وَفَاءٍ أَفَارِقُ مِنْكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمٍ^(١)
وقال آخر:

وَدَعَّ أَحِبَّابَهُ فَمَا وَقَفُوا وَلَا عَلَى ذِي صَبَابَةٍ عَظَفُوا
كَمْ كَبِدٍ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وَكَمْ دُمُوعٍ عَلَيْهِمْ تَلَفٌ^(٢)
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِرُوا وَكَمْ تَعْرِفُهُمْ وَالْوَصَالُ مُؤْتَلِفٌ^(٣)
وقال آخر:

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ مَوْفِعَهَا وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَالرَّكَّابُ وَاقِفَةٌ تَرَكَتْنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ
وقال آخر:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَإِنْ كَا نَ أَخُو الْوَجْدِ وَالِهَا كَيْلِفَا
أَحْرَقَ مِنْ وَقْفَةِ الْمُشَيِّعِ لِلْقَدِّ بَ يُرِيدُ الرُّجُوعَ مُنْصَرِفَا
وقال آخر:

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَدَّعْتُهُ وَكُلُّ بَعْشَرَتِهِ مُبْلِسُ
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ^(٤)

(١) ورد البيتان منسوبين إلى دعلج الخزاعي في زهر الآداب ١٠٦/٤ ، وانظرهما في المقدم الفريد ٤١٣/٥ ،
عيون الأخبار ٣٢/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧/٢ وفيها جمعا : وداعك مثل وداع الربيع .

(٢) تلف : تغزير .

(٣) ساقط من ب .

(٤) نهاية الأرب ٢٤٦/٢ .

(٥) ورد البيتان في المقدم الفريد ٤٠٩/٥ منسوبين إلى أبي الطياعر ، وانظرهما في نهاية الأرب ٢٤٦/٢ ،
والمبلى : الساكت على ما في نفسه من هم .

وقال آخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِدَوَاعٍ وَانْتَظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ^(١)

وقال آخر :

صَاحَ الْغُرَابُ بَوْشَكَ الْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا وَغَادَرُوا الْقَلْبَ مَا تَهْدَا لَوَاعِجُهُ
وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ الْحُبِّ تَقْذِفُهَا لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْرَهُمْ
وَقَلَبَتْ مِنْ خِلَالِ السُّجُفِ نَاطِرَهَا وَوَدَّعَتْ بَيْنَانٍ عَقْدُهُ عَنَمٌ
وَيُنْحِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ يَارَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَّجَ كَيْ نُوَدِّعَهُمْ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ
وَقَرَّبُوا الْعَيْسَ قَبْلَ الصُّبْحِ وَاحْتَمَلُوا كَأَنَّهُ بِضِرَامِ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
أَيْدِي النَّوَى بِنَادِ الشَّوْقِ إِذْ رَحَلُوا وَرَحَلُوهَا وَسَارَتْ بِالْذَّمِّ الْإِبِلُ
تَرْنُو إِلَى وَدَمْعِ الْعَيْنِ مِنْهُمْ نَادَيْتُ : لَا حَمَلَتْ رِجْلَكَ يَا جَمَلٌ
مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَلَّ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا يَارَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي لَطُولِ الْبَيْنِ مَا فَعَلُوا^(٢)

أنشدني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال أنشدني أبو بكر بن محمد ابن عبد الله بن أحمد الصَّيْدَلَانِي ، قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأَخْفَشُ :

(١) محاضرات الادباء ٢٧/٢ نهاية الأرب ٢/٢٤٣ ، وهما فيه لأبي حفص الشطرنجي .

(٢) المستطرف ٤٩/٢ ، نهاية الأرب ٢/١٩١ ، العقد الفريد ٦/١٦٨ .

سُقِيَا وَرَغِيَا وَإِعْمَانَا وَمَغْفِرَةً
لِلْبَاكِياتِ عَلَيْنَا حِينَ نَزَّحِلُ
مِنْكِ عَلَيْنَا وَلَا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ
أَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا أَمِ الْإِبِلُ^(١)

وقال آخر :

أَحْجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ
أَأَبْقَى نَحِيلَ الْجِسْمِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ
وَفِي أَيِّ خِذْرِ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي^(٢)
وَحَادِيكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرِّكْبِ^(٣)

^(٤) وقال عمر بن أبي ربيعة :

هَاجَ الْقَرِيضَ الذَّكْرُ
عَلَى بَغَالٍ شَحَّجٍ^(٤)
لَمَّا غَدَوْا فَانْشَمَرُوا
قَدْ ضَمَّيْنِ السَّفَرُ
فِيهِنْ هِنْدُ لَيْتَنِي
مَا مُمِّرْتُ أَعْمَرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا
حَتَفَ أَتَانِي الْقَدَرُ^(٥)

وقال آخر :

أَيَا نَجَّيَا^(٦) مِمَّنْ يُودَّعُ الْفَهْ
يُمَدِّدًا نَحْوَ الْفِرَاقِ فَيُسْرِعُ^(٧)
هَمَمْتُ بِتَوْدِيْعِ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَطِقْ^(٨)
فَوَدَّعْتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ

(١) زهر الآداب ٣/ ١٩٠ ، وفيه الشطر الأخير : لنحن أغلظ أكباداً من الإبل ، وفيه لقواء .

(٢) إلى هنا ينتهي الساقط من ب .

(٣) ورد البيتان في المطرب من أشعار أهل المغرب ٢١٤ ، منسويين إلى شاب خرج يودع الحاج ، ولم يعينه .

(٤) الشحج : صوت البغال .

(٥) زيادة من ب وانظر الأبيات في ديوانه ١٠٢ ، الأغاني ١/ ١٨٧ .

(٦) ١ : أيا عجبى .

(٧) ب : فيسرع .

(٨) ب : فلم نطق .

وينظر إليه قول الآخر :

وَدَّعَا طَرْفِي فَقَالَتْ لَهُ بِاللَّمْعِ أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ

وقال حبيب :

مَا الْيَوْمُ أَوَّلَ تَوْدِيْعِي وَلَا الثَّانِي الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي
حَسْبُ الْفِرَاقِ بَانَ الدَّهْرَ سَاعِدَهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِحُتْمَانِي
وَمَا أَظُنُّ النَّوَى يَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ حَتَّى تُشَافِهِ بِي أَقْصَى خُرَاسَانِ^(١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ سَفَرُ جَلًّا فَتَطِيرَا مِنْهُ وَظَلَّ مُفَكِّرًا مُسْتَعْبِرَا
خَوْفَ الْفِرَاقِ لَأَنَّ شِطْرَهُ جَائِهَ^(٢) سَفَرٌ وَحَقٌّ لَهُ بِأَنْ يَتَطِيرَا

وقال آخر :

أَقِيمُ وَتَطْعُنِينَ وَأَنْتِ رُوحِي وَهَلْ جَسَدٌ يَعِيشُ بِغَيْرِ رُوحٍ
لِئِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدًا فَإِنِّي سَأُحْمَلُ لَا أَشْكُ إِلَى ضَرِيحِي
تَعَالَى بَعْدَ فُرْقَتِنَا لِنَبْكِي فَإِنِّي نَائِخٌ أَبَدًا فَتُوحِي

وقال أبو الشيص ، وهو محمد بن عبد الله بن رزين :

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ سَدِّ اللَّهِ إِلَّا الْإِبْرِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ^(٣) غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

(١) انظر الأبيات في شرح الديوان ٣٠٨/٢ ، ٣١٠ وفيه : أول توديع .

(٢) ١ : شطرها به ، وهو نصيف ، وانظر البيت في العقد ٣٠٢/٢ .

(٣) ب . قد لاموا .

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِالْبَيْنِ تَطْوَى^(١) الرَّحْلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَا بٌ فِي الدِّيَارِ ارْتَحَلُوا^(٢)
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا^(٣) نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ^(٤)

أَنشَدْنَاهَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ قَاسِمٍ عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ لِأَبِي الشَّيْصِ .
وَقَالَ الْعَلَوِيُّ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فَقَدَ الْفِرَاقُ سَبِيلًا
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ الطَّوِيلِ كَأَنَّهَا وَاصَلَتْ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولًا

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ الْفَقِيه :

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِمِثْمَةٍ دَارُهَا لَقَدْ كَذَبْتُ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ أَلَيْحُ^(٥)
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيُحْسَبُ أُنِّي فِي الشَّيَابِ صَحِيحٌ^(٦)

وَقَالَ حَبِيب :

يَوْمُ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقَتْ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلَدًا وَلَا مَعْقُولًا
لَوْ جَاءَ^(٧) مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا

(١) ب : تطوى .

(٢) ب . احتملوا .

(٣) انظر الأبيات كلها في زهر الآداب ١٧٠/٢ الشعر والشعراء ٨٢١ ، والبيتين الثاني والخامس في التمثيل والمحاضرة ٣٦٩ ، والأول والثالث في الكامل ٣/٢ ، وفيه : ما فرق الآلاف ... والبائس المسكين ما تطوى .

(٤) ب م : أنبح . ومعنى أليح : أهلك .

(٥) انظرهما في العقد الفريد ٢٦/٦ ، الأمل ١٦٠/٢ .

(٦) ب : حار .

قَالُوا الرَّحِيلُ^(١) فَمَا شَكَكَتُ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا^(٢)
 وهذا باب أكثر فيه أهل الظرف ، فرأيت اختصاره ، قال الحارث بن وُعلة :
 وتُنسب إلى العتّابي كُلتُوم بن عمرو ، وهى أبيات كثيرة أولها :

مَا غَنَاءَ الْحِذَارِ وَالْإِشْفَاقِ وَشَايِبِ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
 غُرٌّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ يَفُوتَ الْمَنَايَا وَعُرَاهَا قَلَانِدُ الْأَعْنَاقِ
 وَيَدُ الْحَادِثَاتِ رَهْنٌ بِمَرٍّ^(٣) تِ مِنْ الْعَيْشِ مُصَرَّاتِ^(٤) الْمَذَاقِ
 كَمْ صَفِيَيْنِ مُتَمَعَا بِاتِّفَاقِ^(٥) ثُمَّ صَارَا مِنْ بَعْدِهِ لافْتِرَاقِ
 قُلْتُ لِلْفَرْقَدَيْنِ وَاللَّيْلِ مُلْقٍ سُودَ أَكْنَافِهِ عَلَى الْآفَاقِ
 أَبْقِيَا مَا بَقِيْتُمَا سَوْفَ يُرْمَى بَيْنَ شَخْصَيْكُمَا بِسَهْمِ الْفِرَاقِ
 هَوْنِي ذَا عَلَيْكَ وَاقْنِي حَيَاءً لَسْتُ تَبْقَيْنِي لِي وَلَسْتُ بِبَاقِ
 أَيُّنَا قَدَمْتُ جِهَامُ الْمَنَايَا فَالَّذِي أَخْرَتُ سَرِيعُ اللَّحَاقِ
^(٥) لَا يَدُومُ الْبَقَاءُ لِلخَلْقِ لَ كِنْ دَوَامَ الْبَقَاءِ لِلخَلَاقِ^(٦)
 إِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تَلَاقٍ بَعْدَ مَا قَدْ تَرَيْنِ كَأَنَّ التَّلَاقِ^(٦)

وقال آخر ، وهو نقطويه :

(١) ب : الفراق .

(٢) شرح الديوان ٢/٦٦ ، محاضرات الأدباء ٢/٢٨ .

(٣) مصرات : حامضات .

(٤) ب : بتلاق .

(٥) ساقط من ب .

(٦) انظر الأبيات في زهر الآداب ١/٤١ ، والبيتين هوني وما بعده في معجم الشعراء ٣٥٢ .

شَيْتَانٍ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى تُؤْذِنَا بِذَهَابِ
لَمْ يَبْلُغَا الْمِعْشَارَ مِنْ حَقِّهِمَا فَقَدْ الشَّبَابَ وَفُرْقَةُ الْأَخْبَابِ^(١)
وقال الغزّال :

وَإِنْ رَجَائِي فِي الْإِيَابِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ أَنَا أَظْهَرْتُ الْعَزَاءَ قَصِيرُ
وَإِنْ كُنْتُ تَبْعِينَ الْوَدَاعَ فَبَالِي قَدْ وَنَكَ أحوَالُ أَرَى وَشُهُورُ
وقال آخر :

لَبَسَ الْفِرَاقُ وَإِنْ جَزَعْتَ بَضَائِرُ مَا لَمْ مُتَفَرِّقُ يَنْتَنَا الْأَخْلَاقُ
إِنْ لَمْ يَحْمِلْ حَدَثُ التَّمَنِّيَةِ يَنْتَنَا فَسَنَلْتَقِي وَسَيَحْفَظُ الْيَشَاقُ
وَالدَّهْرُ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ مُفَارِقٍ وَلِكُلِّ مُلْتَقَيْنِ مِنْهُ فِرَاقُ
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين :

مَدَّتْ إِلَى الْبَيْنِ أَطْرَافًا مُخَضَّبَةً لَمَّا تَوَلَّتْ وَذَاقَتْ حُرْقَةَ الْبَيْنِ
وَوَدَّعْتَنِي وَمَا هَمَّتْ وَلَا نَطَقَتْ وَإِنَّمَا وَدَّعَتْ وَحِينًا بَعِينِينَ
بَلَى لَقَدْ أَوْمَأَتْ نَحْوِي بِإِصْبَعِهَا إِمَاءَةً خَتَلَتْ^(٢) عَنْهَا الرِّقَبَيْنِ
وقال آخر :

أَنْذَكُرُ إِذْ تُودِّعُنَا مُسْلِمِي بَعُودٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ^(٣)

(١) ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ منسويين إلى محمود الوراق ، ونسبهما صاحب المستطرف ١٩٨/١
٤٠/٢ إلى أبي العلاء محمد بن القاسم بن خلاد ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ ، ووفيات الأعيان
٢٤٤/٦ غير منسويين .

(٢) ب : خبت ، وانظر الأبيات في المحاسن والمساوي ٧٩/٢ .

(٣) البيت لجبر ، ديوانه ٥١٢ وفيه وفي الأغاني ٦٥/٢ ، نهاية الأرب ٢٧٦/٤ ، أتنسى ، وبلغر بشامة ،
وفي اللسان : أنذكر كما هنا .

(١) يريد : تشير إلينا بعسواكها مودعة^(١) .

وقال أبو عوانة^(٢) : كنت أجالس أبا العتاهية فأراد الخروج إلى مكة فودعني وقال :

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعَ وَإِلَّا فَمَا أَشْغَلَ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ^(٣)
 قالت أعرابية لابن لها ، وقد ودعته وهو يريد سفراً : امض مصاحباً مكلوأً ،
 لا أثمرت الله بك عدوًّا ، ولا أرى محبيك فيك سوءاً .
 ودع أعرابي رجلاً ، فقال كَبَتَ اللهُ لَكَ كُلَّ عَدُوٍّ إِلَّا نَفْسَكَ ، وجعل خير عملك ،
 ما ولى أجلك .

بيت قديم :

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةٍ إِلَّا حَبَابَ هَيْئَةِ الْخَطْبِ^(٤)
 قال محمد بن عبد السلام الحُشَنِي :
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنُ وَلَمْ تَكُ فُرْقَةً إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقِ
 كَأَنَّ لَمْ تُورَقِ بِالْعِرَاقِينَ مُقْلَتِي وَلَمْ تَمُرْ كَفُ الشَّوْقِ مَاءَ مَاقٍ^(٥)
 وَلَمْ أَزُرِ الْأَعْرَابَ فِي خَبْتِ أَرْضِهِمْ^(٦) بِذَاتِ الْاَوَى مِنْ رَامَةٍ وَبُرَاقِ

(١) زيادة من ب .

(٢) في ١ : أبو عربة ، والصحيح ما أثبتنا ، فو أبو عوانة الوضاح بن خالد البشكري . من حفاظ الحديث الثقات ، مات بالبصرة سنة ١٧٦ هـ ، تاريخ بغداد ١٣/٤٦٠ ، تهذيب التهذيب ١١/١١٦ .

(٣) لم يرد البيت في ديوان أبي العتاهية ، وقد نسب إلى زهير السامي في تاريخ بغداد ٢/٣٨٤ .

(٤) البيت لفيس بن ذريح الأبيشي ، انظره في الحماسة لأبي تمام ٧٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٠ وفيه : وكل ملعات .

(٥) ب ولم كف بالشوق ، ا : ولم تركف ، وتر معناها تمسح .

(٦) م : عمر خبتهم ، ب : أرض خبتهم ، والمحبت : التسع الفسيح من الأرض .

وَلَمْ أَصْطَبِحْ فِي الْبَيْدِ مِنْ قَهْوَةِ النَّوَى بِكَأْسٍ سَقَانِيهَا الْفِرَاقُ دِهَاقٌ^(١)

وقال آخر :

خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِزُّ خَلِيلًا إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي بَكْيَا لِيَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٌ وَلَكِنْ لَا إِخَالُ تَلَاقِيَا^(٢)

قالوا : كم بين لوعة الفراق ، وفرح التلاق .^(٣)

(١) انظر الأبيات للخشني أيضا في جذوة المقتبس ٦٤ ، ونسبها في نفح الطيب ٢/٢٢١ إلى محمد بن عيسى ، ورواية الشطرة الأخيرة فيها : وكأس سقاها في الأزاهر ساق .

(٢) البيتان في حسانة أبي تمام ٢/١٢٢ .

(٣) ساقط من ١ .

باب الزيارة والعيادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زار أخا له في الله ، أو عاده ، خاض الرحمة حتى يرجع وقال الله عز وجل له : طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتاكم الزائر فأكرموه » وقال^(١) حاكيا عن الله عز وجل : « وجبت محبتي للمتزاورين في والمتحابين في » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي هريرة : « يا أبا هريرة ! زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا » . أخذه الشاعر فقال :

إِذَا شِئْتُ أَنْ تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِرًا وَإِنْ شِئْتُ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِيًّا^(٢)

أنشدني أبو عثمان سعيد بن سيد^(٣) ، لعبد الملك بن جهور الوزير :

وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ وَكَانَ بَرًّا إِذَا زُرْتَ الْحَبِيبَ فَزُرْهُ غِيًّا
وَأَقْلِلْ زُورَ مَنْ تَهَوَّاهُ تَزِدُّ إِذَا مَازَرْتَهُ مِقَّةً وَحُبًّا
ولعل بن أبي طالب الكاتب^(٤) :

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِي مُحِبًّا وَإِلَى حِينَ أَغِيبُ صَبًّا
فَهَجَرْتُ لَا لِمَلَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا اسْتَحْدَثْتُ ذَنْبًا
إِلَّا لِقَوْلِ نَبِيِّنَا زُورُوا عَلَى الْآيَامِ غِيًّا
وَلِقَوْلِهِ مَنْ زَارَ غِيًّا^(٥) مِنْكُمْ يَزِدُّ حُبًّا

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من أ ، وانظر البيت في معجم الأدباء ١٥/١٦ .

(٣) ب : سعد .

(٤) ساقط من ب .

قال خارجة بن زيد النحوى : دخلت على محمد بن سيرين بيته زائراً له ، فوجدته جالساً بالأرض ، فألقى إلى وسادة ، فقالت له : إني قد رضيت لنفسى ما رضيت لنفسك . فقال : إني لا^(١) أَرْضَى لك فى بيتى ما أَرْضَى به نفسى ، واجلس حيث تؤمر ، فلعل الرجل فى بيته شئ يكره أن تستقبله .

قال بشار :

لَا تَجْمَعَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
وَصِلِ الْخَلِيلَ إِذَا شَغِفْتَ بِهِ وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبًّا
فَلَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
لَكِنْ يَمْلِكُ^(٢) ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ فَيَقُولُ : هَا ، وَطَالَمَا لَبَى^(٣)

وقال آخر :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْئَلًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ^(٤)

قال قيس بن سعد بن عبادة : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً ، فوقف ببابنا .

(١) ساقط من ب .

(٢) ب : لكى يملك .

(٣) لم أعر على هذه الأبيات فيما طبع من ديوانه ، ولا فى المختار من شعره للخالدين ، ورواية م لهذا البيت :

لا بل يملك عند رؤيته ويقول أف وطالما كبا

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ١٢١ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦٣ ، غير منسوين ، ونسباً لناصر بن أحمد الحوى ، فى

معجم الأدباء ١٩/ ٢١١ . ولابن حموش القيسى المرقى فى وفيات الأعيان ٤/ ٣٦٤ .

قال ابن المعتز^(١) :

وَقَفَّةٌ فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزِّيَارَةِ^(٢)

وقال آخر :

وَحَطَّكَ زَوْرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ مُوَافَقَةً عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ^(٣)

كان يقال : امش ميلا وعود عليلا ، وامش ميلين وأصلح بين اثنين ، وامش ثلاثة أميال ، وزر في الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن قبلكم رجل يزور أخا له في الله بقرية أخرى ، فأرصد^(٤) الله على مدرجه^(٥) ملكا ، فلما انتهى إليه قال له : أين تريد ؟ قال : أريد قرية كذا . قال : وما حاجتك فيها ؟ قال : زيارة أخ لي في الله . قال : وهل غير ذلك ؟ قال : لا . قال : فهل عليك من نعمة تربيتها^(٦) ، أو يد تشكرها ؟ قال : لا ، إلا أنه أجبني في الله فأحببته فيه^(٧) . قال : فإني رسول الله إليك ، مخبرك أنه يحبك كما أحببت فيه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فم أذن لي فيها فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ، ولا تقولوا هجراً » .

(١) ب : ابن المغيرة .

(٢) صدره * قف لنا في الطريق ان لم نزرنا * ديوانه ١٠٣ ، التنبيل والمحاضرة ١٠١ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٤٠٢ ، ٣/٢٠٠ ، عيون الأخبار ٣/٢٤ ، وفيه : وحطك لقيه ، محاضرات الأدباء ٢٠١/١٥ .

(٤) ب : فأرسل .

(٥) المدرج : المسلك والطريق .

(٦) ب : تربيتها .

(٧) ب ، م : إلا أنه أخى في الله أحبه فيه .

كان سفيان بن عيينة يقول: لا تعمل الأقدام في الزيارة إلا إلى أقدارها ،

وينشد:

فَضَحَ الزُّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِهَا كَرَّمَ الْمَزُورَ وَلَا يَغَابُ الزَّائِرُ^(١)
وقال العباس بن الأحنف:

يَقْرُبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ
أُزُورُكُمْ لَا أَكْفِيكُمْ بِحَفْوَتِكُمْ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرَ زَارًا^(٢)

وقال الأحموس:

وَمَا أَكُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزْرَ لَا بُدَّ أَنْ سَيُزُورُ
أُزُورُ عَلَى أَنْ لَسْتُ أَفْقِدُكُمْ لَمَّا أَتَيْتُمْ عَدُوًّا بِالْبَنَانِ يُشِيرُ^(٣)

وقال آخر:

فَإِنِّي لَزَوَّارٌ لِمَنْ لَا يُزُورُنِي إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّهِ بِمُرِيبٍ
وَمُسْتَقْرِبٌ دَارَ الْحَبِيبِ وَإِنْ نَأَتْ وَمَا دَارُ مَنْ أَبْغَضَتْهُ بِقَرِيبٍ^(٤)

وقال آخر:

رَأَيْتُ تَبَاعَدَ الْإِخْوَانَ قُرْبًا إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ
وَلَيْسَ يُوَاصِلُ الْإِلْمَامَ إِلَّا ضَنِينٌ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبٌ^(٥)

(١) عيون الأخبار ٢٩/٣ ، محاضرات الأدباء ١/٢٧٧ .

(٢) ديوانه ١٢٥ ، مع اختلاف في ألفاظ الرواية . محاضرات الأدباء ١/٣٠٥ ، ١٥/٢ .

(٣) البيتان في الأغاني ١٢/١١٥ ، والأول في السكامل ١/٣٣٣ .

(٤) ١ : إذا لم يكن لي في وجهه مرية ، والبيتان في محاضرات الأدباء ٢/١٥ . منسوين إلى ابن حجاج .

(٥) في : ظنين يجوز به مرية .

وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

دَنْتُ بِأُنَاسٍ مِنْ تَنَاءِ زِيَارَةٍ وَشَطَّ بِلَيْلِي عَنْ دُنُوٍّ^(١) مَرَارُهَا
وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ^(٢) بِمُنْقَطَعِ اللَّوَى لِأَقْرَبُ مِنْ لَيْلِي وَهَاتِيكَ دَارُهَا^(٣)

وأما قول قريم بن مالك :

عَلَامَ أَوَائِمِ الْبُخْلَاءِ فِيهَا فَاقْعُدْ لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ

قال بعضهم : إن معناه علام أستوحش من الناس ، وتأول من ذهب هذا المذهب في قول العرب: لولا الأوام هلك الأنام ، أى لولا أنس الناس بعضهم ببعض لهلكوا إذا عمتهم الوحشة . وقال آخرون في قولهم : لولا الأوام هلك الأنام ، أى لولا أن بعض الناس إذا رأى صاحبه صنع خيراً تشبه به ، لهلك الناس ، ولبعض أهل العصر :

أَزُورُ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي هَشُهُ وَقَابَلَنِي مِنْهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبِشْرُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَشٌ وَبَشٌ تَرَكْتُهُ وَلَوْ كَانَ فِي الْأَعْيَا الْوَلَايَةُ وَالْبِشْرُ
وَحَقُّ الَّذِي يَنْتَابُ دَارِي زَائِرًا طَعَامٌ وَبِرٌّ قَدْ تَقَدَّمَهُ بِشْرُ

(١) : عن تناء .

(٢) : وإن مقيماً حيث .

(٣) : محاضرات الأدباء ٣١/٢ ، وفيات الأعيان ٢٥/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٢ ، النزهة والمحاضرة ٩١ ، زهر

الآداب ١٥٦/٤ وفيه : تدانت بقوم عن .

باب الْعِيَادَةِ أَيْضًا^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَحْرَفَةِ^(٢) الْجَنَّةِ » .

وقال عليه السلام : « عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ غُمْرَتُهُ » .
قال مالك : أو نحو هذا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهِ ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرَّ بِهِ ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيُسَبِّحُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ، وَيُجِيبُهُ لَطْعَامَهُ إِذَا دَعَاهُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَخْفَهَا » .

وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ^(٣) الْحُجَّاجِ — يَعْنِي ابْنَ أَرْطَاةَ — عَنِ الْمُنْهَالِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « مَنْ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ لَمْ تَحْضُرْ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، شُفِيَ » .

قال الشاعر :

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا حَطَّيْ فَإِنِّي فِي الدُّعَاءِ لَجَاهِدُ
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا وَأَتَى عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ^(٤)

(١) ساقط في ب .

(٢) المحرقة : البستان ، والسكة بين صفتين من نخل يختلِف المحترف من أيهما شاء .

(٣) ب : ابن .

(٤) البيتان في محاذرات الأدباء ١٥/٢ ، منسويين إلى الخوارزمي ، ووردا من غير نسبة في عيون الأخبار ٤٦/٣ .

وقال آخر :

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتَذُنُّونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ^(١)

وقال عبد الله بن مصعب الزيري :

مَالِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدَّنِي عَائِدٌ
فَسُمِّيَ عَائِدَ الْكَلْبِ .
مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ كَلْبُكُمْ فَأَعُودُ^(٢)

ولجعفر بن حذار الكاتب :

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ^(٣) وَاقْعُدْ قَلِيلًا كَلْخُطِ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
لَا تُبْرِ مَنْ مَرِيضًا فِي عِيَادَتِهِ يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ تَسَالُ الْجُحُوفَيْنِ^(٤)

وللشافعي الفقيه رضى الله عنه ، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض
إخوانه ، فلمسوا جبينه ، وقالوا له : أنت بخير ونحو هذا ، فقال :

أَقُولُ لِمَائِدِي وَشَجَعُونِي وَغَرَّمُ فُتُورُ حِمَى^(٥) جَبِينِي
تَعَزَّوْا بِالتَّصَبُّرِ عَنْ أَخِيكُمْ فَضَجُّوا بِالْبُسْكَاءِ وَوَدَّعُونِي
فَلَمْ أَدْعِ الْآئِنِينَ لِقَلِّ سُقْمِي وَلَكِنِّي ضَعُفْتُ عَنِ الْآئِنِينَ

(١) البيت للمؤمل بن أميل ، انظر التثيل والمحاضرة ٩٠ ، المستطرف ٢٢٦/١ ، ٣٣٢/٢ .

(٢) السكامل ٣٢٢/١ ، المستطرف ٣٣٢/٢ ، عيون الأخبار ٥٢/٣ .

(٣) ب : يوم بيومين ، وفي محاضرات الأدباء والمستطرف : حق العيادة يوم بعد يومين .

(٤) انظر المحاضرات ٢٠٩/١ ، والمستطرف ٣٣٢/٢ ، العقد القريد ٤٥٠/٢ ، وقد ورد في البيت الأول :

عيادة المرء يوم بين يومين وجلسة لك مثل اللحظ بالعين

وفيه : مساءلة مكان عيادته في البيت الثاني .

(٥) الحمى بالكسر : السخونة والعرق .

سَأَصْبِرُ لِلْحِمَامِ وَقَدْ أَتَانِي وَإِلَّا فَهَوَّ آتٍ بَعْدَ حِينٍ
وإنْ أَسْلَمَ يَمُتْ قَبْلِي حَبِيبٌ وَمَوْتُ أَحَبِّي قَبْلِي يَسُونِي^(١)

قال المدائني : سقط عبد الله بن شُبْرُمَة القاضي عن دابته ، فَوُثِّتَ^(٢) رجله ،
فدخل عليه يحيى بن نوفل^(٣) الشاعر عائدآ له ومادحآ ، وكان جاره ، فأنشده :

أَقُولُ غَدَاةَ أَتَانَا الْخَبِيرُ وَدَسَّ أَحَادِيثُهُ هَيْئَمَهُ^(٤)
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُولُ؟ أَبْنِ لِي وَعَدَّ عَنِ الْجَمْعَمَةِ^(٥)
فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضَى الْقَضَا مِثْلَ مُنْفَكَّةٍ رِجْلُهُ مُؤَلَّمَةٌ
فَقُلْتُ وَصَافَتْ عَلَى الْبِلَادِ وَخِفْتُ الْمُجَلَّلَةَ الْمُعْظَمَةَ
فَغَزَوَانُ حُرٌّ وَأُمُّ الْوَلِيدِ إِنَّ اللَّهَ عَافَى^(٦) أَبَا شُبْرُمَةَ
جَزَاءً لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَنَا وَمَا عَتَقُ عَبْدٌ لَهُ أَوْ أَمَةٌ^(٧)

قال : وفي المجلس جازئ ليحيى بن نوفل ، يعرف ما^(٨) في منزله ، فلما خرج تبعه ،
فقال له : يا أبا مَعْمَرٍ^(٩) ! رحمك الله مَنْ غَزَوَانُ وَأُمُّ الْوَلِيدِ ؟ قال : صَبَّوْرَانُ فِي
الْبَيْتِ ، فَاسْتَرَى عَلَى .

(١) الأبيات الثلاثة الأول في معجم الأدباء ١٩٧/١ ، والرواية للبيت الأول فيه . أقول لصاحبي وسلياني : الخ .

(٢) وثَّت : انفكت ، أو أصابها وجع من غير كسر .

(٣) الحميري الهاني ، كان شاعراً هجاء ، وكان مع ذلك ظريفاً ذا فكاهة ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء

٧١٧ — ٧٢١ ، رغبة الأمل ١٣٣/١ ، ١٨٣/٤ ، ١٤٦/٥ .

(٤) الهينة : الصوت الخفى .

(٥) الجمجمة : الكلام الذي لا يبين .

(٦) ب : عفا .

(٧) الأبيات في عيون الأخبار ٤٨/٣ ، الشعر والشعراء ٧١٩ .

(٨) ١ : من .

(٩) ب ، ا ، م يا أبا العدر ، وهو خطأ ، انظر مراجع ترجمته السابقة .

بَابُ الْحِجَابِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ حَاجَتِهِ ، وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ » .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَفَعَ حَاجَةً ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَفْعَهَا ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

حجب معاوية أبا الترداء يوماً ، وجلسه عند بابيه ، فقيل له : يا أبا الترداء !
ويفعل هذا بك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : من يأت
أبواب السلطان يُقم ويَقْعُد .

قال عبدُ الزيز بن زُرَّارَةَ الكلابي :

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ ^(١) بْنِ صَخْرٍ عَلَى حِينٍ يَنْتَسُتُ مِنَ الدَّخُولِ
وَمَانَلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَمْتُ مَحَلَّةَ الرَّجُلِ الدَّلِيلِ
وَأَغْضَيْتُ الْجَفُونَ عَلَى قَدَّاهَا وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى قَالٍ وَقِيلِ
فَأَدْرَكْتُ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ بِمُكْنَتِهِ وَالْخَطَا زَادُ الْعَجُولِ ^(٢)

حُجِبَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ بَابِ سُلْطَانٍ فَقَالَ :

أُهِينَ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَتِهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهَيِّئُهَا ^(٣)

(١) ب : ابن منصور .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٨٣/١ ، التنبيه للبكري ٦١ ، وفيهما : ... بن حرب وذلك إذ ، وفي البيت الأخير رواية التنبيه : والمطاء مع العجل .

(٣) في هامش البيان علق الأستاذ السندوني على البيت بأنه للحسن بن عبد الحميد ، وقد رؤى وهو يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان العباسي ، فقيل له : مثلك يرضى بهذا ؟ فقال البيت . انظر البيان ١١٨/٣ . وانظره في المقدم ٨٢/١ ، عيون الأخبار ٩١/١ .

حدثني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن
مُعَيْدُ اللَّهِ الصَّيْدَلَانِي ، قال : حدثنا علي بن سليمان الأخفش ، قال : أنشدني بعض
أصحابنا :

في كلِّ يومٍ لي يَبَابِكَ وَقْفَةٌ أَطْوَى إِلَيْهَا سَائِرَ الْأَبْوَابِ
فَإِذَا جَلَسْتَ وَغَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ ذَنْبٌ عَقُوبَتُهُ عَلَى الْبَوَابِ^(١)

استأذن أبو سُفْيَانُ عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَبْطَأَ إِذْنَهُ ، فَقِيلَ حَجَبُكَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : لَا عَدَمْتُ مِنْ قَوْمِي مِنْ إِذَا شَاءَ حَجَبٌ .

قال معاويةُ لِحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ : يَا أَبَا سَاسَانَ ! كَأَنَّكَ لَا تَحْسَنُ^(٢) أَذْنَكَ ..
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كلُّ خَفِيفِ الرَّأْيِ يَمْشِي مُشَمَّرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بِابِكَ إِصْبَعًا
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ رِزَانَةً وَحِلْمًا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا^(٣)

قال زياد لحاجبه : يَا عَجَلَانَ ! إِنِّي وَلِيِّتُكَ مَا وَرَاءَ بَابِي ، وَعَزَّيْتُكَ عَنْ أَرْبَعَةٍ :
طَارِقِ لَيْلٍ فَشَرٍّ^(٤) مَا جَاءَ بِهِ ، وَخَبْرِ رَسُولٍ صَاحِبِ الثَّغْرِ فَإِنَّهُ إِنْ تَأَخَّرَ سَاعَةً
أَبْطَلَ عَمَلَ سَنَةٍ ، وَهَذَا الْمَنَادِيُّ لِلصَّلَاةِ ، وَصَاحِبِ الطَّعَامِ فَإِنَّ الطَّعَامَ إِذَا أُعِيدَ عَلَيْهِ
التَّسْخِينُ فَسَدَ .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٩١/١ ، المستطرف ١١٥/١ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) البيان ٢١٧/٢ ، وفيه : وكل خفيف الساق يسعى ، الماكثون توقرا . وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ ،
المستطرف ١٣/١ ، العقد ٧٩/١ ، وورد الشطر الأول فيه : رأيت أناساً يسرعون تبادرا .

(٤) ساقط من ب .

قال مروان لابنه عبد العزيز - حين ولّاه مصر - : يا بني ! مُرَحَاجِبِكَ
يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ بِابِكَ كُلَّ يَوْمٍ ، فَتَكُونُ أَنْتَ تَأْذِنُ وَتُحْجِبُ ، وَأَنْتَ مَنْ دَخَلَ
عَلَيْكَ بِالْحَدِيثِ فَيَنْبَسِطَ إِلَيْكَ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا أَسْجَسَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، فَإِنَّكَ
عَلَى الْعُقُوبَةِ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى ارْتِجَاعِهَا .

كان يقال : لَا تَقُمْ عَلَى بَابٍ حَتَّى تَدْعَى إِلَيْهِ .

أقام رجل على باب كسرى سنة ، فلم يؤذن له ، فقال له الحاجب : اكتب كتاباً
وخففه أوصله لك . فقال : لا أزيد على أربعة أسطر ، فكتب في السطر الأول :
الْأَمَلُ وَالضَّرُورَةُ^(١) أقدماني عليك^(٢) ، وفي السطر الثاني : (٣) لَيْسَ مَعَ الْعَدَمِ صَبْرٌ
عَلَى الطَّلَبِ . وفي السطر الثالث^(٤) : الرَّجُوعُ بِلَا فَائِدَةٍ شِمَاتُهُ الْأَعْدَاءُ ، وفي السطر
الرابع : إِمَّا نَعَمْ مَشْمُورَةٌ ، وَإِمَّا لَا مَوْئِسَةٌ . فوقع كسرى تحت كل سطر بأربعة آلاف
درهم^(٥) ، فانصرف بستة عشر ألف درهم .

قال أشجع بن عمر السُّلَمِيُّ^(٥) ، في باب محمد بن منصور بن زياد :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَذْلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسَبُ الْبَا بَ فَضْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ^(٦)

(١) ب : القدره .

(٢) ا : على الملك .

(٣) ساقط من ب .

(٤) وقع تحت كل سطر ببدرة .

(٥) ب : السليمي .

(٦) عيون الأخبار ٩٠/١ ، السكامل ١٠١/١ وفيه : وحسب الباب نبلا ، محاضرات الأدباء ٢٥٦/١ .

وقال بشار بن برد :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُنْتَثِرُ الْحَبُّ (م) وَتَغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ (١)

وقال حبيب :

إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ (٢)

وقال آخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ (٣) الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ (٤)

وقال عبيد الله بن عكراش :

وَإِنِّي لَأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمْعٍ عِنْدَ اللَّيْمِ يُطَالِبُهُ
وَأَرْتِي لَهُ مِنْ وَقْفَةٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَرُثِيَّتِي لِلطَّرْفِ وَالْعَلَجِ رَاكِبُهُ (٥)

كتب رجل إلى عبد الله بن طاهر :

(١) إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضْلُ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ

فأجابه عبد الله بن طاهر (١) :

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ وَلَمْ يُعَذَّرْ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ (٧)

(١) المختار من شعر بشار ٩٣ ، البيان ١٨٢/١ ، ١٨٨ ، عيون الأخبار ٩١/١ ، ٢٦/٣ ، نهاية الأرب ٧٧/٣ .

(٢) صدره : ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا . انظر ديوانه ٤٢ .

(٣) ب : والمرع وكذلك فى عيون الأخبار ، وفى المحاضرات : والمنهل .

(٤) البيت لبشار ، المختار من شعره ٩٥ ، الكامل ١٠١/١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١ ، معجم الأدباء

٦ / ٢٢٦ ، عيون الأخبار ٩٠/١ .

(٥) البيان والتبيين ٢٠١/٣ ، عيون الأخبار ٨٩/١ ، والطرف : الجواد الكريم .

(٦) زيادة من ب .

(٧) البيت والذى سبقه فى المحاسن والمساوى ١٢٦/١ ، المستطرف ١١٢/١ ، عيون الأخبار ٨٩/١ .

محاضرات الأدباء ١٠٣/١ ، العقد الفريد ٨٦/١ ، وفيه : الكريم مكان الجواد ، فى البيتين .

وقال البحتري :

أَتَيْتُكَ لِلتَّسْلِيمِ لَا أَنِّي امْرُؤٌ طَلَبْتُ يَأْتِيَانِيكَ أَسْبَابَ نَائِلِكَ
فَأَلْفَيْتُ بَوَّابًا يِيَابَكَ مُغْرَمًا بهدم الذي أوطأته من فضاءيلِكَ
وقد قيل قديمًا حاجبُ المرءِ عاملٌ عَلَى عِرْضِهِ فَاحْذَرُ جُنَايَةَ عَامِلِكَ
وكن عالمًا أن لستُ من بعدُ راجعًا إِلَيْكَ وَلَوْ كَانَ الْهُدَى مِنْ رَسَائِلِكَ^(١)

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود إلى عمر بن عبد العزيز :

يَا عُمَرَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنْ وَقُوفَ الْحَرِّ عِنْدَ الْأَبْوَابِ
يُدْفَعُهُ الْبَوَّابُ بَعْدَ الْبَوَابِ يَعْدِلُ عِنْدَ الْحَرِّ قَلْعَ الْأَنْيَابِ^(٢)
قال بعض الأكاسرة لحاجبه : لا تحجب عني أحدًا إذا أخذت مجلسي ، فإن الوالي
لا يحجب إلا عن ثلاث : عي يكره أن يُطَّلَعَ عليه ، أو بخل فيكره أن يدخل إليه
من يسأله ، أو ريبة .

وقد نظم هذا كله محمود الوراق فقال :

إِذَا اعْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ وَرَدَّ ذَوِي الْحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ
ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرَبَّمَا نَزَعْتُ بَظْنَ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ
فَقُلْتُ بِهِ مَسْ^(٣) مِنْ الْعِيِّ قَاطِعُ فِي إِذْنِهِ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُ عِيُّ اللِّسَانِ فَعَالِبُ مِنَ الْبُخْلِ يَحْمِي^(٤) مَالَهُ عَنْ طَلَابِهِ

(١) لم أعتز عليها في الديوان ، ووردت في العقد ٨٧/١ بدون نسبة .

(٢) نسب البيتان في المؤلف ١٦٩ إلى كثير بن كثير السهمي .

(٣) ١ : شىء .

(٤) ب : يحصى .

فإن لم يكن هذا ولاذا فَرِيَّةٌ يُصِرُّ عليها عند إغلاقِ بابِهِ^(١)
وله أيضاً :

لولا مُقَارَفَةُ الرِّيبِ ما كنتَ مِمَّنْ يَحْتَجِبُ
أَوْ لَا فَعِيَّ فِيكِ أَوْ بُحْلٌ عَلَى أَهْلِ الطَّلَبِ
فاكشِفْ لَنَا وَجْهَ الْعَتَا بِ وَلَا تُبَالِ مَنْ عَتَبَ

وقد جمع منصور الفقيه هذا المعنى في أقل نظم ، فقال :

وَطُولُ الْحِجَابِ مُخَبِّرٌ عَنْ عِيٍّ صَاحِبِهِ وَبُحْلِهِ
فَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَسْتَبِنْ هَذَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ عَقْلِهِ

وأرفع من^(٢) هذا قول زهير :

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ مَسْرٍ^(٣)
قصد إبراهيم بن المهدي يحيى بن خالد فحجبه ، فكتب إليه إبراهيم :
إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلسَّلَامِ وَلَمْ أَتَقُلْ إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ رَجُلِي
فَحَجَّيْتُ دُونَكَ مَرَّتَيْنِ وَقَدْ تَشَدَّدَ وَاحِدُهُ عَلَى مِثْلِي

(١) عيون الأخبار ٨٤/١ ، المحاسن والمساوي* ١٢٦/١ .

(٢) ب : ماق .

(٣) ١ : ومانلق دون خبر من مستر ، وقد أثبتنا رواية ب لموافقتها مختلف الروايات ، وانظره في ديوانه

٩٥٠ ، التمثيل والمحاضرة ٤٧ ، زهر الآداب ١٢٨/٣ ، نهاية الأرب ٥٩/٣ ، الأمل ٩١/١ .

وقال آخر :

سأتركُ باباً أنت تملكُ إذنه وإن كنتُ أعمى عن جميع المسالكِ
فلو كدتُ بوابَ الجنان تركتها وحوّلتُ رجلى مُسرّعاً نحو مَالِكِ^(١)

وقال محمود الوراق :

سأتركُ هذا البابِ مادامُ إذنه كمَهْدِي به حتى يخفَّ قليلاً
وما خابَ من لم يأتَه مُتَعَمِّداً ولا فازَ مَنْ قد نال منه وُصُولاً
^(٢)وما جُعِلَتْ أرزاقنا بيد امرئٍ تحمى بابَه من أن يُنال دُخُولاً^(٣)
إذا لم أجِدْ يوماً إلى الإذنِ سُلماً وجدتُ إلى تَرْكِ المجىءِ سَبِيلاً^(٤)

وقال آخر :

على أى بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما حُجِّبتُ عن البابِ الذى أنا حاجِبُه^(٥)
وفي معنى هذا قول الفرزدق :
وكان يحيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يَبعثُ نَفْسَه من يُحِيرُها^(٥)

(١) المحاسن والساوى ١٢٦/١ ، المستطرف ١٤/١ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) اضطرب في نسبة هذه الأبيات إلى صاحبها اضطراباً كبيراً ، فقد نسبها المرزبانى في معجم الشعراء ٤٣١أ أولاً إلى السديرى أبى نبقة واسمه محمد بن هشام بن أبى خبيصة ، ثم نسبها مرة ثانية في ص ٤٤٨ إلى محمد بن أبى عمران ، ووافقه الراغب في المحاضرات ١٠٢/١ ، ونسب في المستطرف ١١٤/١ ، إلى أبى تمام ولا توجد في ديوانه ، ونسبت في وفيات الأعيان ٢٧٦/٢ إلى أبى العميل عبد الله بن خنيد ، وانظرها في العقد ٨٦/١ ، ٨٩ بدون نسبة .

(٤) البيت للتوت اليامى عبد الملك بن عبد العزيز المعروف بتوت انظر البيان ٤٠٠/٢ وانظره في معجم الأدباء ٢٥٨/٣ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٥) ديوانه ٧٣ ، البيان ٣٤٠/٢ .

وقال آخر :

ولست بمتَّخِذٍ صَاحِبًا يقيمُ على بابِهِ حَاجِبًا
ويُلْزِمُ إخوانَهُ حَقَّهُ وليس يَرى حَقَّهُمْ وَاجِبًا^(١)

وقال أبو تمام :

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُهَذَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ^(٢)

وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة :

مَالَكَ قَدْ حُلْتَ عَنْ وَفَائِكَ^(٣) وَاس تَبَدَّلْتَ يَا عَمْرُو شَيْمَةً كَدِرَةً
«مَالِي فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ سِوَى تَسْهِيلُ إِذْنِي فَإِنَّهَا عَسِرَةٌ»^(٤)
إِنِّي إِذَا الْبَابُ تَاهَ صَاحِبُهُ^(٥) لَمْ يَكُ عِنْدِي لِتَرْكِهِ نَظِيرَةٌ
لَسْتُ تَرْجُونَ لِلْحِسَابِ وَلَا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَةً
لَكِنْ لِدُنْيَا تَكُونُ بَهْجَتُهَا^(٦) سَرِيعَةً الْإِنْقِضَاءِ مُنْشَمِرَةً
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدُنْكَ مَعْرِفَةً فَالْيَوْمَ أَضْحَى بَابًا^(٧) مِنَ النِّكَرَةِ^(٨)

(١) عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٢) يروى البيت الأول : سهل الغناء إذا حلت ببابه طاق اليد بن مؤدب الخدام ويروى : ذوو ، مكان أخو في البيت الثاني ، والبيتان ليسا لابن تمام بل وردا في حماسته فقط ، وقد نسبهما هوفسه لمحمد بن بشير الخارجي في الحماسة ١/٢٤٠ ، ٣٤١ ، ووردا مرتين في معجم الشعراء ص ٢٤٥ ، ٤١٢ ، ونسبا في الأولى لأبي البلهء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، وفي الثانية لمحمد بن بشير الخارجي ، وقد نمبا في البيان والنيين ١/١٧٩ ، والعقد الفريد ٢/٣١٥ عيون الأخبار ٨٩/١ إلى ابن هرمة ، وانظرهما في : محاضرات الأدباء ٢/٢ الحسنين والمساوي ١/١٢٤ من غير نسبة .

(٣) رواية الديوان للكلمات التي عليها نفس الرقم بالترتيب : لإخائك ... حاجبه ... كالظل ... حرفا .

(٤) ساقط من ب .

(٥) الديوان ٣٢٦ .

كتب أبو مسهر إلى أبي جعفر محمد بن عبد كان ، وكان قد حُجِبَ على بابه :
 إني أتيتك للسلام أَمْسِ فَلَمْ تَأْذِنْ عَلَيْكَ لِی الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
 وقد علمتَ بآني لَمْ أُرِدَّ وَلَا وَالله مَارِدًا إِلَّا الْحَدِيثُ وَالْأَدَبُ^(١)
 فأجابه محمد بن عبد كان :

لو كنتَ كُفَاتَ بِالْحُسْنَى لَقُلْتَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَوْسٍ فِي أَشْعَارِهِ أَدَبٌ
 لَيْسَ الْحَجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ^(٢)
 وقال منصور الفقيه :

إِنَّ الْحِجَابَ عَذَابٌ وَلَيْسَ لِي بِالْعَذَابِ
 كَلَّا^(٣) فَلَا تَعْذِلُونِي عَلَى اتِّصَالِ اجْتِنَابِي

وله أيضاً :

إِذَا كَانَ لَابِدًا مِنْ حَجَبَةٍ وَمِنْ حَاجِبٍ فَاجْعَلُوهُ رَفِيقًا
 يُخَاطَبُ مِنْ جَاءِهِ بِالْجَمِيلِ فَيَأْتِي صَدِيقًا وَيَمْضِي صَدِيقًا

(١) في العقد ١٨٠/١ ، للتسليم مكان السلام ، وفيه : ولا والله مَارِدًا إِلَّا : الحديث والعلم والأدب .
 (٢) ب : إذأ .

بَابُ الْمَصَافَحَةِ وَتَقْيِيلِ الْيَدِ وَالْقَمِّ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « تَصَافَحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ ^(١) » .
وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ وَتَصَاخَا تَحَاَتَتْ
ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاَتُ ^(٢) الشَّجَرُ » .

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، إِذَا صَافَحَ رَجُلًا لَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى
يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ .

قال أبو مخلد : المصافحة تجلبُ المحبة .

كان يقال : تحيةُ المؤمنين المصافحةُ والسلامُ .

قال الشاعر :

قَدْ يَمَكُتُ النَّاسُ دَهْرًا لَيْسَ يَنْبَهُهُمْ وَدُّ فَيَزِرْعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطْفُ

لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة ، وأرادوا النزول على حكم
سعد بن معاذ ، وكان قد تخلف بالمدينة لجرح أصابه بعث إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فلما قدم عليه ، قال للأَنْصار : « قوموا إلى سيِّدكم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَثَلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

ومذهب الحديثين أنه جائز للرجل أن يكرّم القاصد إليه إذا كان كريم قوم ،
أو عالمهم ، أو من يستحق البرّ منهم بالقيام إليه أو يرضى بذلك منهم .

(١) الغل بالكسر : الحقد والضغن .

(٢) حته : فركه وقشره ، وتحات الشجر : سقط ورقه .

قال ابن المسيّب البغدادي ، جاز^(١) ابن الرومي :

أقومُ وما بي أنْ أقومَ مَذَلَّةً عَلَى وإني للكرامِ مُذَلَّلٌ
على أنها مِنِّي لَغَيْرِكَ هُجْنَةٌ وَلَكِنَّا يَنِينِي وَيَدْنِكَ تَجْمَلُ^(٢)

كان يقال : تقبيل^(٣) اليد إحدى السجدين .

تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليقبّلها ، فقبضها ، فتناول رجله ، فقال :
مارضيت منك بتلك فكيف بهذه !!

دخل عَقَّالُ بْنُ شَبَّةَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ فَقَبَضَهَا ،
وَقَالَ : مَه . فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا هَلُوعٌ ، وَمِنَ الْعَجَمِ إِلَّا خَضُوعٌ .

قال الحسن : قُبْلَةُ يَدِ الْإِمَامِ الْعَدْلُ طَاعَةٌ .

كان يقال : قُبْلَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتُهُ الْقَمُّ ، وَقُبْلَةُ الْوَالِدِ وَلَدُهُ الرَّأْسُ ، وَقُبْلَةُ الْأُمِّ^١
الْوَلَدُ الْخَلْدُ ، وَقُبْلَةُ الْأَخْتِ الْأَخُ الْعُنُقُ .

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : قُبْلَةُ الْوَالِدِ عِبَادَةٌ ، وَقُبْلَةُ الْوَلَدِ رَحْمَةٌ ،
وقُبْلَةُ الْمَرْأَةِ شَهْوَةٌ ، وَقُبْلَةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ دِينٌ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَزَنَاؤُهُمَا النَّظَرُ ، وَالْقَمَمُ

(١) ب قال ، ١ : خال .

(٢) معاضرات الأدباء ١٧/٢ ، ولم ينسبه ، وقد بحث في ديوان ابن الرومي لاحتمال كونها له ، فلم أعر
عليهما فيه وقد سبقا في ص ٤٤ .

(٣) ساقط في ب .

بزني ، وزناؤه القبل^(١) ، واليد تزني ، وزناؤها اللمس ، ويُصدّق ذلك كله الفرج أو يكذبه .

قال الهيثم بن عديّ ، قال لي صالح بن حيّان : مَنْ أَفْقَهُ الشَّعْرَاءُ ؟ فقلت :
اختلف في ذلك . فقال : أَفْقَهُ الشَّعْرَاءُ وَصَّاحَ الْيَمِينُ^(٢) ، حيث يقول :

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَاولِيَنِي تَبَسَّمتْ وَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فِعْلٍ مَاحَرُمٍ
فَمَا نَوَّاتُ حَتَّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَهَا وَأَعْلَمْتُهَا مَا أَرْخَصَ اللَّهُ فِي اللَّمَمِ^(٣)

(١) ١ : القول .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، شاعر رقيق النزل ، قتله الوليد بن عبد الملك ، أنفذه في .

زوجته أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، انظر الأغاني ٣٠/٦ — ١٤ .

(٣) البيتان في معاضرات الأدباء ٢١٠/١ ، وفيات الأعيان ٦/٦ .

بابُ الرَّسُولِ

ذكر ابن الأنباري ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : الرَّسُولُ والرَّسِيلُ
والرَّسالة سواء .

وينشد هذا البيت على وجهين :

لقد كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بَحَثُ عَنْهُمْ بِسْرٌ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(١)

« و يروى برسيل^(٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتم^(٣) إلى بريدآ ، أو بعثتم رسولا ،
فليكن حسن الوجه ، حسن الاسم ، وإذا سألتهم الحوائج فاسألوا حسان الوجوه » .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرجل الصالح يحى بالخبر الصالح ،
والرجل السوء يأتى بالخبر السوء » .

أنشد أبو حازم القاضي ببغداد :

وَأَنَا نَا عَنْ النَّبِيِّ حَدِيثًا نِ^(٤) إِلَيْهِ كِلَاهُمَا يُسْنَدَانِ^(٥)
وَاحِدٌ فِي الْحَاجَاتِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْتَغِيَ مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ الْحِسَانَ
مِمَّ فِي الْفَالِ حُبَّةٌ حُسْنِ الْأَسْمَاءِ وَهَذَانِ فِيكَ مُجْتَمِعَانِ
وَمَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ يُلْفَيَا فِيهِ كَمَا جَاءَ عَنْهُ^(٥) لَا يَصْدُقَانِ

(١) البيت لسكندر ديوانه ٩٢ ، الأمل ٦٣/٢ ، وفيهما : بليلي ... برسيل .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ب : أمرتم .

(٤) ساقط من ب ، وفي ١ : كلاهما عن النبي يسندان ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) في ١ : عدلا .

كان عبد الملك بن مروان إذا وَلَّى رجلاً البريدَ ، سأل عن صدقه وعفته وأمانته ، وقال : إن كذبه يشكك في صدقه ، وشره يحمله على كتمان الحق ، وعجلته تهجم به على ما يندمه ويؤثمه .

قالوا : الرسول قطعة من المرسل .

قال عمرو بن العاص : ثلاثة دالة على صاحبها : الرسول على المرسل ، والهدية على المهدى ، والكتاب على الكاتب .

لما قال عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَإِنِّي ضَقْتُ ذَرْعًا بِهِ جِرْهًا ^(١) وَالكِتَابِ
هِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيِيْرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَاهِيَةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثُمَّ قَالُوا : تَجْبِهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ ^(٢)

قال له ابن أبي عتيق : والله لا كان المبلغ لهذا الشعر غيري . فارتحل من المدينة حتى أتى مكة ، فصادف الثريا في الطواف . فقالت له : يا ابن أبي عتيق ! ما جاء بك ، وليس هذا أوان الحج ؟ فقال : أبيت لعمري . فقالت : أنشدني . فأنشدها الأبيات حتى أتى على آخرها . فقالت : أدى الله أمانتك ، فقد أديت . قال : فضرب راحلته ورجع .

قال صالح بن عبد القدوس :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تَوْصِيْهِ

(١) ب : بجها .

(٢) ديوانه ٢٦ .

وإن بابُ أمرٍ عَليكَ التَّوَى فشاوِرَ لِيَبَا ولا تَعَصِه^(١)
 سمع الخليلُ بنُ أحمدَ رجلاً يُنشدُ بيتَ صالحٍ هذا :
 إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيماً ولا تُوصِهْ
 فقال : هو الدَّرهم .

[^(٢) وقال آخر :

وما أَرْسَلَ الأَقوامُ في حاجةٍ أَمْضَى ولا أُنْفَعُ مِنْ دِرْهَمٍ
 يَأْتِيكَ عَفْواً بِالَّذِي تَشْتَرِي نَعَمَ رَسُولُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ^(٣)
 ولبعض المتأخرين من أهل عصرنا :
 إذا ما كنتَ مَتَّخِذاً رَسولاً فلا تُرْسِلْ سِوَى حُرٍّ نَدِيلٍ
 فَإِنَّ النُّجْحَ في الحاجاتِ يَأْتِي لِطَالِبِهَا عَلى قَدْرِ الرِّسُولِ
 وقال الراجز :

ما مُرْسَلٌ أَنْجَحُ فِيمَا نَعْلَمُ مِنْ طَبَقٍ يَهْدِي وَهَذَا الدَّرْهَمُ^(٤)
 وقال منصور الفقيه :

أرسلتُ في حاجةٍ رَسولاً يُكْنَى أبا دِرْهَمٍ فَتَمَّتْ
 ولو سِوَاهُ بَعَثْتُ فِيهَا لَمْ تَحْظَ نَفْسِي بِمَا تَمَنَّتْ

(١) انظرهما في الموشح للرزباني ١٦ ، وقد ورد البيت الأول في حاسة البحترى ١٩٨ منسوباً إلى عبادة

معاوية الجعفرى .

(٢) يبدأ من هنا سقط كبير في نسخة ب .

(٣) محاضرات الأدباء ٢٤٠/١ . عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

بَابُ الْهَدِيَّةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الهدية رزقٌ من رزق الله ، فمن أهدى إليه شيءٌ فليقبله ولا يردّه ، وليكافئ عليه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : تهادوا فإن الهدية تذهبُ السَّخِيمَةَ^(١) ، وتزيل وَحَرَ^(٢) الصدور ، ولا تحقرن جارة لجارتها ، ولو فرسن شاة^(٣) » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبل الهدية ، ويثيب عليها أفضل منها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أهدى إلى ذراعٍ قبلت ، ولو دُعيتُ لِكِرَاعٍ لأجبت » .

قال رجل لأبي ذر : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ، وحمل خفيف .
وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

وقد حدثنا ابنُ صاعدٍ ، قال : حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب ، حدثنا أبو عتاب الدَّيْلَالُ ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، حدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ عن أم سامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الهدية تذهبُ السَّخِيمَةَ » .
قيل : وما السَّخِيمَةُ ؟ قال : « الإحْتَنَاءُ تكون في الصدور » .

وعن الهيثم بن عدي ، قال : كان يقالُ : ما رُئِيَ القَضْبَانُ ، ولا استُعْطِفَ السُّلْطَانُ ، ولا سُلِّبَتِ الشَّحْنَاءُ ، ولا دُفِعَتِ المغارمُ ، ولا تُؤَقَّى المحذور ، ولا استُعْمِلَ المهجورُ ، بمثل الهدية والبرِّ .

(١) السخيمة : الحقد والعداوة .

(٢) الوحَر : الحقد .

(٣) في الأصل : فرث وفرسن شاة : ظلفها . النهاية ٤٢٩/٣ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أهديت إليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها » .

قال أبو إسحاق الصبّاني :

رويت في السنة المشهورة البركة أن الهدية في الجلاس مشتركة^(١) كان يزيد بن قيس الأرحبي ، واليّا لعلّى رضى الله عنه ، فأهدى إلى الحسن والحسين رضى الله عنهما وترك ابن الحنفية ، ف ضرب على رحمه الله على جنب ابن الحنفية ، وقال :

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرٍو بصاحبك الذي لم تصيحيننا^(٢)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للقرابات : « تزاوروا ولا تجاوروا ، وتهاذوا فإن الهدية تثبت المروءة ، وتستلّ السخيمة » .

أصبح عند عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بالكوفة يوم نيروز هدايا كثيرة وتحف ، فأنكر ذلك . فقالوا له : إنه يوم النيروز . قال : فنيرزوا لنا إذا أكل يوم .

قال أبو عمر : كان هذا منه رضى الله عنه — إن صحّ — قبل أن يدخل الكوفة ، وأن يكون خليفة ، لأن المحفوظ عنه من رواية الثقات أنه كان لا يقبل هدية نيروز ولا مهرجان ، وأنه كان يأخذ ما أهدى إليه عماله فيضعه في بيت المال — مال المسلمين .

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ ، وقد نسبته النعماني فيها إلى صاحب بن عباد .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم من معلقته المشهورة ، انظره في جبهة أشعار العرب ١٥٨ ، التمثيل والمحاضرة ٤٤ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

قال يونسُ بن عبيد : أثبت ابن ^(١) سيرين يوماً ، ومعى خبيص ^(٢) ، فقلت : قولوا له : يونس بالباب . فقال - وأنا أسمع - : قولوا له : قد نام . فقلت : إن معى خبيصاً . قال : كما أنت حتى أخرج إليك .

قال الشاعر :

هَدَايَا النَّاسِ بِمَعْصُمٍ لِبَعْضٍ تَوَلَّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْوِصَالَا
وَتَزْرَعُ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوُدًّا وَيَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالَا ^(٣)

قال أبو عوَّانة : قلت للأعمش : يا أبا محمد ! إن عندي بطة سمينة ، أفنكون عندي في الدار ؟ قال : وما تصنع بعناتي ؟ ! ابعث بها إلى الدار .

قال الشاعر :

إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ أَحْظَى مِنَ الْإِبْنِ ^(٤) عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ

وقال آخر :

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
إِذَا تَلَمَّحَ بِالْمُنْدِيلِ مُنْطَلِقًا لَمْ يَخْشَ صَوْلَةَ ^(٥) بَوَابٍ وَلَا غَلَقِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا لِرَغْبَةِ مُيَكْرَمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقِ

(١) إلى هنا ينتهي النقص من نسخة ب .

(٢) نوع من الأطعمة يصنع من التمر والسمن .

(٣) نسب البيتان لابن قم الزبيدي الحسين بن علي المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، في معجم الأدباء ١٠/١٤٧ ، وقد

ورد في ديوان أبي العتاهية ٣٤٢ .

(٤) ب : الأمن .

(٥) ب : سطوة .

أَمَّا الْفَعَالُ فَعِنْدَ النَّجْمِ مَطْلَعُهُ وَالْقَوْلُ يُوجَدُ مَطْرُوحًا عَلَى الطَّرْقِ^(١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ حَبِيبُهُ أَتْرُجَّةً فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةِ زَاجِرِ
خَوْفَ التَّبَدُّلِ وَالتَّلَوْنِ إِنَّهَا لَوْنَانِ بَاطِنُهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ^(٢)

بعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل ، وكتب معها :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَمْشِي بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كَانَ يَحْسُنُ أَنْ أَشْرَكَهَا خَدَى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدَى^(٣)

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلمًا ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قُبُولِ
لَا تَقْسُهُ إِلَى نَدَى كَفَّكَ النِّعَمَ رِ وَلَا تَعْلِكَ السَّكْثُ الْجَزِيلِ
وَاعْتَفِرْ فَلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي إِنَّ جَهْدَ الْمُقِلِّ غَيْرُ قَلِيلِ^(٤)

أو لم إسحاق بن إبراهيم الموصلي وليمة ، فأهدى إليه إخوانه هدايا ، وأهدى
إليه إبراهيم بن المهدي جراب ملح وجراب أشنان^(٥) مطيب ، وكتب إليه رقعة :

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ، ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ٣/١٢٣ .

(٢) البيتان لسكثوم بن عمرو العنابي ، انظر زهر الآداب ٨٧/٤ ، وفيه : أهدى له أحبابه ، وانظر العقد

الفريد ٣٠٢/٢ . محاضرات الأدباء ٢/٢٥٩ .

(٣) البيتان في الديوان ٨٠ ، عيون الأخبار ٣/٣٩ ، البيان ٣/١٢٢ ، العقد الفريد ٦/٢٨٣ وشراك

النعل : سيوره التي يشدها .

(٤) لم أعثر على هذه الأبيات في الديوان ، وقد وردت منسوبة إليه أيضا في العقد الفريد ٦/٢٨٥ ،

عيون الأخبار ٣/٣٩ .

(٥) الأشنان بضم الهزة وكسرهما : نبات جلاء منق نعل به الأبدى والأشنان .

فذاك أخوك عنده ، لولا أن البضاعة تقصر لجُزْتُ السَّابِقِينَ إلى برك ، وكَرِهْتُ
أن تطوى صحيفة البرِّ ولا حظَّ لي فيها ، فوجهْتُ إليك بالابتدأ به لينه وبركته ،
والمختوم به لطيبه ونظافته ، جرابٌ ملح وجرابُ أشنان ، هدية من يحتشم^(١) إلى
من لا يغتم ، وكتب أسفل الرقعة :

هَدِيَّتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي وَهَمَّتِي تَعْلُو عَلَى مَالِي
وخالِصُ الودِّ ونَحْضُ الهَوَى أَحْسَنُ مَا يُهْدِيهِ أَمْثَالِي^(٢)

بث رجل إلى دعبل بأضحية ، فكتب إليه دعبل^(٣) :

بَعَثَ إِلَيْنَا بِأَضْحِيَّةٍ وَكَتَبَ حَرِيًّا بِأَنْ تَفْعَلَا
وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ غَثَّةً كَأَنَّكَ أَرْغَمْتَهَا حَرَمَلًا^(٤)
فَإِنْ قَبِلَ اللَّهُ قُرْبَانَهَا فَسُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَعْدَلَا

قال قتادة : يُعرف سخف الرجل في سخف هديته . قال ذلك في نعل
أهديت إليه .

ولى في هذا :

سَخَافَةُ الْمَرْءِ تُدْرَى فِي هَدِيَّتِهِ وَالنَّوْكَ وَاللُّؤْمُ فِيهَا^(٥) يَظْهَرَانِ مَعًا
إِنَّ اللَّائِمَ إِذَا أَهْدَى هَدِيَّتَهُ أَبْدَى نَذَالَتَهُ فِيهَا لِمَنْ سَمِعَا

(١) ب : من لا يحتشم .

(٢) ورد البيتان منسويين إلى محمد بن مهدي العكبري في معجم الشعراء ٤٣٠ ، وانظر هذه القصة مع اختلاف
في بعض ألفاظها في العقد الفريد ٢٨٤/٢ .

(٣) الأبيات له في عيون الأخبار ٤٣/٣ .

(٤) الحرمل : نبات مر صغير كالسمسم ، لاتأكله إلا العزى .

(٥) زيادة من أ .

وخلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثَّرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ بُحْلِ وَمَطْلٍ^(١)
 مُهِمُّ^(٢) جَمَعُوا النَّعَالَ وَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا^(٣) أَبَا يَقُولِ
 إِذَا أَهْدَيْتُ فَاكِهَةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَائِجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ
 وَمِسْوَاكَيْنِ طُولُهُمَا ذِرَاعٌ وَعَشْرٌ مِنْ رَدَى الْمُقْلِ خَشَلٍ^(٤)
 فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لَتَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي
 أَنَسٌ يَا نَفَّوْنَ^(٥) لَهُمْ رُوءٌ تَعِيمُ^(٦) سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ
 إِذَا انْتَسَبُوا فَرَعُ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فَعَالَ عُمَلٍ^(٧)
 وقال آخر في جاره أتى من الحج لم يهد إليه شيئاً :

عَبَّاسُ مَا وَجَّهَكَ بِالْهَشِّ وَلَا أُبْرِئُكَ مِنَ الْغَشِّ
 لَمْ تُهْدِلِي نَعْلًا وَلَا مُقْلَةً كَأَنَّمَا جِئْتَ مِنَ الْحِشِّ^(٨)

ولنصور الفقيه - يداعب صديقاً يكنى أبا نصر ، ويسمى فتحاً ، قدم من الحج -
 شعرٌ حسنٌ النظم مليح المعنى ، رأيت إirاده لحسنه :

سَأَلْتُ الْحَجِيجَ وَقَدْ أَقْبَلُوا يَوْمُؤْنَ مِصْرَ مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ - بَعْدَ إِينَاسِهِمْ - : أَفْتَحُ بِمَكَّةَ أَمْ قَدْ قَدِمَ ؟

(١) ١ : من مَطْلٍ وبُحْلٍ .

(٢) ب : نَائِهُونَ .

(٣) الْمُقْل : ثمر شجر الدوم ، والحشل منه : رَدِيْته أَوْبَابِهِ .

(٤) وردت الأبيات الأربعة الأولى في البيان ١١٢/٣ ، محاضرات الأدباء ١٦٣/١ . وانظرها جميعاً :

في عيون الأخبار ٣٨/٣ ، الشعر والشعراء ٧٦٤ .

(٥) الحش : ملئته الماء : المخرج الذي يقضون حوائجهم فيه .

فقالوا : ترحَّل من قَبْلِنَا
فقلت : بِحُزْمَةٍ مِنْ زُرْتُمْ ؟
فَأَقْبَلْتُ فِي صَرْخَةٍ مِنْهُمْ
أَعَدُّدُ آلَاءِهِ وَالْجُفُونُ
فصَادَفَنِي صَالِحُ عَبْدُهُ (١)
وماذا دَعَاكَ إِلَى مَا أَرَى
أَبِي (٢) نَصَرَ الْبَحْرُ مِنْ جُودِهِ
فقال : أَلَمْ يَأْتِ مِنْ مُجْمَعَةٍ
وَأَيْنَ الْقِفَافُ الْحَسَانُ الْقُدُودِ
(٣) وَأَيْنَ النَّعَالُ وَأَيْنَ الْفِرَاءُ
وَأَيْنَ الْقَدِيدُ قَدِيدُ الطَّبَّاءِ
فقال : وَحَقِّكَ مَا بَجَاءَنَا
قُدُومَ صَدِيقِكَ وَاسْتَهْدِهِ
إِلَى الْبَيْتِ يُشْهِدُكَ أَخْبَارُهُ
فقلتُ : أَلَا لَيْتَ أَخْبَارَهُ

لَعَشِيرٍ لَيَالٍ تَوَالَتْ حُرْمُ
أَحَقًّا تَقُولُونَ ؟ قالوا : نَعَمْ
وَقَلْبِي مِمَّا بِهِ يَضْطَرِمُّ
مَسَافِيحُ بِالذَّمْعِ وَالذَّمْعُ دَمٌ
فقال (٢) فَدَيْتُكَ لِمَ تَلْتَدِمُ ؟
فقلتُ : الْحِذَارُ عَلَى ذِي الْكُرْمِ
إِذَا الثُّزْنُ صَنَّتْ بِصُوبِ الدَّيْمِ
فقلتُ : كَذَبْتَ فَإِنَّ الْأَدَمَ ؟
وَأَقْدَاحُ جَبْشَانَ تِلْكَ السَّلْمِ (٤)
وَأَيْنَ الْبُرُودُ وَأَيْنَ الْبُرْمُ (٥)
وَأَيْنَ الْمُلُوزُ مِثْلُ الْعَمِّ (٦)
بشئٍ سَوَى نَفْسِهِ فَاغْتَنِمْ
حَدِيثَ الْوُفُودِ وَفُودِ الْأَمَمِ
عَجَائِبَ عُرَيْبِمُ وَالْعَجَمِ
وَنَاقِلَهُمَا خَلْفَ قَافٍ وَلَمْ

(١) ب : عنده .

(٢) ب : فقلت .

(٣) ساقط من ب

(٤) ب : وأتراح حسان تلك الشيم ، وأقداح جبشان أقداح منتظمة دقيقة تصنع في بلدة جبشان باليمن .

(٥) زيادة في م .

(٦) ب : الملون مثل النعم .

وخلّف بن خليفة الأقطع من بنى قيس بن ثعلبة في جاره غاب ثم قدم، ولم يهد له، وكانت بينهما مصافاة :

أنا أخ من غيبة غاب أشهراً وكنت إذا ما غاب أنشد الركباً
فجاء بمعروف كثير فدسه كما دس راعي الشؤ في حوضه الوطياً^(١)
فقلت له : هل جئتني بهدية فقال : بنفسى . قلت : أثربها الكلباً
هي النفس لا آسى عليها وإن نأت ولا أتمنى الدهر يوماً لها قرباً
إذا هي أوفت من ثمانين قامةً فلا السهل لقاها إلا له ولا الرحباً^(٢)

أهدى أبو أسامة الكاتب إلى بمض إخوانه في يوم نيروز ورده وسهما وديناراً ودرهماً، وكتب إليه :

لازلت كالورد نضير الميسم ونافذاً مثل نفوذ الأسهم
في عز دينار ونجح درهم^(٣)

أهدى أبو إسحاق بن هلال الصابى إلى عضد الدولة في يوم مهرجان اصطرلاباً على قدر الدرهم حكم الصنعة وكتب إليه :

أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا في مهرجان عظيم أنت تعلية
لكن عبدك إبراهيم حين رأى نمو قدرك عن شيء تساميه

(١) و : الرطب ، وهو تصحيف ، والوط : سقاء اللبن يصنع من جلد الجذع فافوقه .

(٢) عيون الأخبار ٣/٣٦ ، محاضرات الأدباء ١/١٩٩ مع خلاف في ألفاظ الرواية .

(٣) محاضرات الأدباء ١/١٩٤ .

[^(١)لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ^(٢)]

وأهدى شمس المعالي إلى عضد الدولة سبعة أقلام ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ لَهَا فِي الْبَهَاءِ حَظٌّ عَظِيمٌ
مَرْهَفَاتٍ كَانَتْهَا أَلْسُنُ الْحَيَاتِ قَدْ جَازَ حَدَّهَا التَّقْوِيمُ
وَتَفَاءَلْتُ أَنْ سَتَحْوِي الْأَقَالِمِ مَ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلِيمٌ^(٣)

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : كانت الهدية فيما مضى هدية ، أما اليوم

فهى رشوة .

وقال كعب الأحبار : قرأت فى ما أنزل الله على بعض أنبيائه : الهدية تفقأ

عين الحكيم .

وقال الشاعر :

إِذَا أَتَتْ الْهَدِيَّةُ بَابَ قَوْمٍ تَطَايَرَتْ الْأَمَانَةُ مِنْ كُؤَاهَا

(١) من هنا يبدأ سقط من نسخة ب .

(٢) يروى : واختلفوا بدل واجتشدوا ، ومبليه بدل تعليه ، وعلو مكان سمو ، اظفرها فى : المنتظر ٦٨/٢ ، معجم الأدباء ٣٤/٢ ، زهر الآداب ٦٣/٢ .

(٣) الأبيات لشمس المعالي واسمه قابوس بن وشمكير ، اظر ترجمته والأبيات فى معجم الأدباء ٢٢٥/١٦ .

بَابُ الْجَارِ

قالت عائشة : يا رسول الله ! إن لي جارين فإلى أيِّهما أهدى ؟ قال : « إلى أقربهما إليك باباً » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمنُ جارٌ حتى يأمنَ جاره واثقهُ »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثهُ » .

كان داودُ عليه السلام يقول : اللهم إني أعوذ بك من جارٍ سوءٍ ، عينهُ ترعاني ، وقلبه لا ينساني .

مكتوب في التوراة : إنَّ أحسدَ النَّاسِ لعالمٍ وأنعاه عليه قرابته وجيرانه .

وقال عكرمة : أزهدُ النَّاسِ في عالمٍ جيرانهُ .

قال رجل لسعيد بن العاص : والله إني لأحبُّك . فقال له : ولم لا تحبني ولستَ بجار لي ولا ابن عم .

كان يقال : الحسدُ في الجيران ، والعداوةُ في الأقارب .

روى يحيى بن زكريا بن يحيى الباجي ، قال : حدثني محمد بن الفضل المسكي ،

قال : حدثني أبي عن إبراهيم عن عبد الله ، قال : مرَّ مالك بن أنسٍ بقينة تغني

شعر مسلم :

أَنْتِ أَخْتِي وَأَنْتِ حُرْمَةٌ جَارِي وَحَقِيقٌ عَلَى حِفْظِ الْجَوَارِ
 إِنَّ لِلْجَارِ إِنْ تَغَيَّبَ غِيًّا حَافِظًا لِلْمَغِيبِ وَالْأَسْرَارِ
 مَا أَبَالَى أَكَانَ لِلْبَابِ سِتْرٌ مَسْبِلٌ أَمْ بَقِيَ بَنِيْرٌ سِتَارِ
 فقال مالك : علموا أهليكم هذا ونحوه .

وعن مالك ، أيضاً ، قال مالك بن أنس ، قال أبو حازم : كان أهل الجاهلية
 أحسن جواراً منكم ، فإن قلتم : لا . فبيئنا وبينكم قول شاعرهم :
 نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ
 مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ
 أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزْتُ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ^(١)
 قال أبو عمر : هذا الشاعر مسكين الدارمي^(٢) .

وقال آخر :

أَقُولُ لْجَارِي إِذْ أَتَانِي مَعَاتِبًا مُدَلًّا بِحَقٍّ أَوْ مُدَلًّا بِبَاطِلٍ
 إِذَا لَمْ يَصُلْ خَيْرِي وَأَنْتَ مُجَاوِرِي إِلَيْكَ فَمَا شَرُّى إِلَيْكَ بِوَاصِلٍ^(٣)
 قال الأصمعي : ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار :

جَاوَرْتُ شَيْبَانَ فَأَخْلَوْنِي جَوَارُهُمْ إِنَّ الْكَرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلْجَارِ

(١) الأبيات لمسكين الدارمي في معجم الأدباء ١١/١٣٢ ، محاضرات الأدباء ٢/١٠٢ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ،
 لباب الآداب ٢٧٥ وفيها : ألا يكون لبابه .

(٢) يفهم من هذا أن مسكيناً كان من شعراء الجاهلية ، ولكن الواقع أنه شاعر إسلامي توفي سنة ٨٩ هـ
 وله أخبار من معاوية وكان مقرباً إلى زياد بن أبيه ، انظر معجم الأدباء ٥/٢٠٤ ، الشعر والشعراء ٢١٥ .

(٣) العقد الفريد ٢/٣٦٥ من غير نسبة ، وفيه : إن بدل إذا ، وبدل مكان مدلا .

من كلام عليّ رحمه الله : الجارُ قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، أخذه الشاعر فقال :

يقولونُ قبلَ الدّارِ جارٌ مجاورٌ وقبل الطّريق النّهج أنسُ رفيق^(١)
وقال آخر :

اطلب لنفسك جيراناً مجاورهم لا تصلح الدّار حتّى يصلح الجارُ
وقال آخر :

«يلومونني أن بعتُ بالرخص منزلي ولم يعرفوا جاراً هناك يُنقص^(٢)
«حققتُ لهم كففوا الملامَ فإنها بجيرانها تغلّو الدّيار وترخص^(٣)
قال الحسن البصري رحمه الله : إلى جنب كلِّ مؤمن ، منافق يؤذيه .

وقال بشار بن بشر المجاشعي :

وإني لعفتُ عن زيارة جارتي وإني لمسئوم^(٤) لدى اغتيابها
إذا غاب عني بعلمها^(٥) لم أكن لها^(٥) زوّراً ولم تنأسن إلى كلابها
ولم أكن^(٦) طلاباً أحاديث سرّها ولا عالماً^(٧) من أي جنس ثيابها^(٨)

(١) فصل المقال ٣١١ ، محاضرات الأديباء ١/٢٣٠ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيتان في فعل المقال ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤) ١ : مسرور ، وهو تصحيف واضح .

(٥) ساقط من ب .

(٦) ب : أر .

(٧) ب : عاباً .

(٨) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٣/١٨٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك .

قال علي للعباس رضى الله عنهما : ما بقى من كرم أخلاقك ؟ قال : الإفضال على الإخوان ، وترك أذى الجيران .

كان يقال : ليس من حسن الجوار ترك^(١) الأذى ، ولكنه الصبر على^(٢) الأذى ..

قال منصور الفقيه يدح بعض إخوانه من جيرانه :

يا سائلي عن حُسَيْنٍ^(٣) وقد مضى أَشْكَالُهُ
أقل ما فى حُسَيْنٍ^(٣) كف الأذى واحْتِمَالُهُ

قال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ مَا الْجَاوِرُ فى كَلِيبٍ يُقْصَى فى الْجَوَارِ وَلَا مُضَاعٍ
هُمْ صَنَعُوا لَجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ
وَيَحْزَمُ يَرُ جَارَتِهِمْ عَلَمِهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ^(٥)

وقال الحسن بن عرفة :

ولم أرَ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى وَلَا مِثْلَ جَارِ السُّوءِ يُكْرِهُ جَانِبَهُ

(١) ب : كف .

(٢) ب : احتمال .

(٣) ب : حسن .

(٤) ديوانه ٦٢ ، وقد ورد الشطر الأول فيه : وليس الجار جار بني كليب ، وانظر الأبيات فى الكامل ١٩/٢ .

(٥) قال فى الكامل : أنف اقصاع : يريد المستأنف الذى لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال : روضة أنف

إذا لم تزع ، وكأس أنف إذا لم يشرب منها شيء قبل .

وقال آخر:

لا يَأْمَنُ الْجَارُ شَرًّا فِي جِوَارِهِمْ ولا عَمَالَةً مِنْ شَتَمٍ وَأَلْقَابٍ^(١)
ومثل هذا قول الآخر:

أَجِلُّ الْعَشِيرَةِ إِمَّا حَضَرْتُ ولا أَتَمَلُّمُ أَلْقَابَهَا^(٢)
وقال حاتم الطائي، ويروى لغيره:

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا عَمَلْتُ الزَّادَ فَاتَّخِذِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحَدِي
بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَاهِدِ^(٣)
وقال غيره:

سُقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَفْوَامٍ نَزَلَتْ بِهِمْ كَأَنَّ دَارَ اغْتِرَابِي عِنْدَهُمْ وَطَنِي
إِذَا تَأَمَّلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ خُلُقًا عَلِمْتُ أَنََّّهُمْ مِنْ حِلْمِيَةِ الزَّمَنِ
وقال ابن جبناء:

إِذَا مَارَفِيقِي لَمْ يَكُنْ خَلْفَ نَاقَتِي لَهُ مَرْكَبٌ فَضَّلْتُهِ فَلَا تَحْمَلْتُ رِجْلِي

(١) ورد البيت في الحماسة لأبي تمام ١٩٩/٢ منسوباً إلى حرب بن عتّاب وفيها الشطر الأول: لا يرتجى الجار خيراً في بيوتهم.

(٢) ورد البيت في معجم الشعراء ٣٥٣ لـكنّاز بن صريم الحرّمي، وفيه الشطر الأول: ولكن أطاوع ساداتها.

(٣) يروى: صنعت مكان عملت، ويروى الشطر الأول من البيت الثالث: أخطارها أو جار بيت غانني. وقد وردت الأبيات ماعدا الأخير في ديوان حاتم ٩، ونسبت له في عيون الأخبار ٢٦٣/٣، وفي حماسة أبي تمام ٢٩٣/١ لم تنسب، وعقب عليها التبريزي بأنها لحاتم يخاطب بها لمرأته، ووردت منسوبة لقيس بن عاصم المنقري في الأغاني ١٢/١٥٠، الكامل ١/٣٤٥.

ولم يكُ من زادي له نصفُ مزودي فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا رحلٍ
 شريكين فيما نحنُ فيه وقد أرى علىَّ له فضلاً بما نال من فضلي
 ويروى لحاتم الطائي .

تذاكر أهل البصرة من ذوى الآداب والأحساب في أحسن ما قاله المولدون في
 حسن الجوار من غير تعسف ولا تعجرف ، فأجمعوا على بيتي أبي الهندي ^(١) وهما :

نزلتُ على آلِ المهلبِ شاتياً غريباً عن الأوطانِ في زمنٍ تحلٍ
 فما زالَ بي إكرامُهُمُ وافتقادُهُمُ وبرُّهُمُ حتى حَسِبْتُهمُ أهلي ^(٢)

(١) أبو الهندي ورد اسمه في الأغاني ١٧٧/٢١ ، وفي فوات الوفيات ٢٤٠/٢ ، غالب بن عبد القدوس
 ابن شيبث بن ربيع الرياحي اليربوعي ، وسماه في الكامل عبد المؤمن بن عبد القدوس ، انظر رغبة الآمل
 ١٦٢/٦ ، وهو شاعر مطبوع أقام عمره في سجستان وخراسان ، فلم يشتهر ذكره لبعده عن بلاد العرب ، مات سنة
 ١٨٠ هـ تقريباً .

(٢) ورد البيتان في البيان ٢٢٢/٢ ، عيون الأخبار ٢٦١/١ ، منسوبين إلى بكير بن الأخنس ، ووردا في
 الأمالي ٤١/١ ، لباب الآداب ٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤٣٩/٤ ، الحماسة ١٣٥/١ ، ١٧٦ بغير نسبة ، ويروى :
 وإطائفهم بدل برهم .

بابُ الضَّيْفِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليلةُ الضَّيْفِ حقٌّ واجبٌ » .
وقد أوضحنا في كتاب « التمهيد » معنى هذا الحديث وغيره في الضيافة، وذكرنا قول من أوجبها ومن ندب إليها ؟ ووجوه أقوالهم واعتلالهم والحمد لله وحده .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم وإيلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، وما زاد فهو صدقة ، ولا يحل أن يشوى غيره حتى يخرج » .

قيل للأوزاعي : رجل قدَّم إلى ضيفه الكامخ والزيتون ، وعنده اللحم والعسل والسمن ؟ فقال : هذا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

قال أبو ذؤيب :

لَا ذَرَّةَ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ^(١)

قال نافع : كان ابن عمر إذا نزل على قوم لا يأكل لهم شيئاً فوق ثلاث ، ويقول بعد الثلاث : أمسكوا عنا صدقتكم ، ويقول لي : أنفق من عندك .

ذكر أبو عبيدة أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أي آيات العرب في الضيافة أحسن ؟ فاختلقوا وأكثروا ، فقال معاوية : قاتل الله أبا النجم حيث يقول :
لقد علمت عِرْسِي فَلَانَةَ أَنِّي طَوِيلُ سَنَا نَارِي بَعِيدُ مَحْمُودِهَا

(١) نسب في البيان ٣٤/١ وفي ديوان المهذلين ١٥/٢ المتدخل المهذلي (مالك بن عوشر) وفيها : قرف الحنئ بدلا من خبز الشعير ، وقرف الحنئ : سويق قشر الدوم .

إذا حلَّ ضيفي بالفلاة ولم أجد سوى مَنبَتِ الأطنابِ شَبَّ وقودُها^(١)

وقالوا : أحسن شيء في الضيافة قول مسكين الدارمي :

طعامي طعامُ الضَّيْفِ والرَّحْلُ رَحْلُهُ ولم يُلهِيْني عنه غَزَالٌ مُقْنَعٌ

أحدُّهُ إنَّ الحديثَ من القرى وتعلمُ نفسى أنَّه سوف يَهْجَعُ^(٢)

^(٣) وقال العلوي صاحب الزنج :

يَسْتَأْنِسُ الضَّيْفُ في أَيْاتِنَا أَبَدًا فَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقُ آيُنَا الضَّيْفُ

وخلالد عَيْنَيْنِ ، وإنما قيل له خالد عَيْنَيْنِ^(٤) لأنه كان ينزل أرضا بالبحرين : يقال

لها عَيْنَيْنِ :

أَيُّهَا الموقدان شُبًّا سَنَاهَا إنَّ للضَّيْفِ طَارِفِي وتِلَادِي

وقال عوف بن الأحوص^(٥) .

ومستنجحٌ يَغْشَى الغَدَاةَ ودُونَهُ من اللَّيْلِ بَابًا ظُلمةٍ وسُتُورُهَا

رفعتُ له ناري فلما اهتدى لها زجرتُ كلابي أن يَهْرِ عَقُورُهَا

فلا تَسْأَلْنِي وأسألي عن خليقتي إذا رَدَّ عَافِي القَدْرِ من يَسْتَعِيرُهَا

(١) انظرهما في الحماسة ٤٦٠ ، معجم الشعراء ٣٠٧ .

(٢) ورد البيت في ديوان عروة بن الورد ٢٢ ، والشرط الأول هناك : فراشي فراش الضيف والبيت بيته ، ووردا في الحماسة لأبي تمام ٣١٤/٢ وتردد في نسبتهما بين مسكين الدارمي ، وعتبة بن جبر ، والرواية هناك لحاني لحاف الضيف والبيت بيته ٠٠ الخ ، وانظرهما في عيون الأخبار ١٩٣/٢ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) انظر ترجمته والبيت التالي في الشعر والشعراء ٤٣٤ .

(٥) انظر ترجمته في معجم الشعراء ٢٧٥ وقد ورد اسم أبيه هناك الأحموم وهو خطأ ، انظر حماسة أبي تمام ٣٠٩/٢ ، وانظر الأبيات كلها في المرجع الأول ، والبيتين الأولين في الثاني والرواية هناك : يبغي المبيت مكان يغشى الغداة ، وسجفا ظلمة بدل بابا ظلمة ، واهتدى بها بدل لها ، هذا وقد وردت الأبيات في الأغاني ٢٧٨/١٢ منسوبة إلى شبيب بن البراء .

تَرَى أَنْ قَدَرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لَدَى الْغَرِثِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا
وقال حسان بن ثابت :

مُيَنْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)
وقال أبو الطمحان القيني :

وَقَدْ عَرَفْتُ كَلَابُهُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْهُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي^(٢)
وقال المَرَارُ الْجُمَلِي^(٣) :

أَلَفَ النَّاسَ فَمَا يَهْجُمُهُمْ^(٤) مِنْ عَسِيفٍ^(٥) يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرَّ
وقال امرؤ القيس :

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَجْهَلُهُ وَكَلَابِي أُنْسُ غَيْرُ عَقْرُ
مَا يُرَى كَلْبِي إِلَّا آيسًا إِنْ رَأَى خَابِطَ لَيْلٍ لَمْ يَهْرِ^(٦)

وقال حاتم الطائي :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُهَا
فَإِنْ كَلَابِي قَدْ أَقَرَّتْ وَعَوَّدَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِيهَا هَرِيرُهَا^(٧)

(١) ديوانه ٢٤٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٢٤ .

(٣) زيادة من ب ، ولم أعثره على ترجمة ، وقد جاء في سمط اللاك ٢٣١ أن المزارين من الشعراء سبعة ثم أورد أسماءهم ، ولم يرد فيهم هذا .

(٤) ب : هجم ، م : يهيج ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) العسيف : الأجير والبد يستعان به .

(٦) ديوانه ٣٢ .

(٧) ديوانه ٢٧ ، وفيه : الضيف الضعيف بدل الغريب ، وقد أهرت مكان أقرت ، ويعتري بدل يعتريها .

وقال أبو يعقوب الخريجي :

أُضاحكُ ضيفي قبل إزالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَعْلُ جَدِيدُ
وما الخِصْبُ لِلأُضيافِ أَنْ يَكْثُرُ^(١) الْقَرَى

ولكنَّا وجهُ الكَرِيمِ خَصِيبٌ^(٢)

وللشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طاب^(٣) :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ الْفَتَى وَخَيْرُهُمْ لِطَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرَبَّ نِضْوٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى^(٤)

وقال سهل الوراق :

وَضِيفَكَ قَابِلُهُ بَيْرُكُ^(٥) وَلَيْكُنْ لَهُ مِنْكَ أَبْكَارُ الْحَدِيثِ وَعُونُهُ^(٦)
وقال آخر :

سَلَى الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَجْزَرِي
أَبْسَطُ وَجْهِي؟ إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي^(٧)

(١) ب : يكثرُوا .

(٢) البيتان في البيان ٢٨/١ مجموعة المعاني ٢٨ ، المختار من شعر بشر ١٩٣ ، عيون الأخبار ٢٣٩/٣ .

(٣) أول من ولد بالسلعين بأرض الحبشة ١١ هاجر أبواه إليها، عاش في البصرة والكوفة والشام، وكان كريماً

يسمى بجز الجود ، توفي سنة ٨٠ هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٤٥٨٢ ، فوات الوفيات ٢٠٩/١ (الأعلام ٢٠٤/٤) .

(٤) رواية البيان والتبيين ٢٦/١ : نعم الفتى .. ونعم مأوى طارق ، وجارضيف طرق .. الخ ، وفي حسانة أبي

تمام ٣٢٨/٢ : ورب ضيف مكان نضو ، ورواية الشطرة الأخيرة فيها : ثم الاحاف بعد ذاك في الذرى . أي في

الكف والجانب ، وانظر محاضرات الأدباء ٣١٢/١ .

(٥) ب : بيشرك ، م : عوانه .

(٦) يروي الشطر الأول : سلى الجائع الغرثان يا أم منذر ، ويروي : قدرى بدل ناري ، وأيسفر مكان

أبسط ، والبيتان لعروة بن الورد ، ديوانه ١٩ ، الحاسة ٢٤٦/٢ ، ونسباً في البيان والتبيين ٢٦/١ إلى حاتم الطائي -

تمثل بهذين البيتين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في جوابه معاوية .

أما قول الشاعر :

بئسَ عَمْرُ اللهِ قَوْمًا طَرِقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحَرًّا
فإنه أراد لحمًا دبت عليه الوَحَرَةُ ، وهي دُوبِيَّةٌ كالغُظَايَةِ خضراء إذا اجتمعت
تلتصق بالأرض : الجمع : وَحَرٌ ، ومنه قيل وَحَرُ الصدر ، كما قيل للحقد ضَبٌّ ، ذهبوا
به إلى لزوقه بالصَّدر التزاق الوَحَرَةُ بالأرض ، يقال : لحم وَحِرٌ ، إذا دبَّت عليه
الوَحَرَةُ . ولبن فَيْرٍ إذا وقعت فيه الفأرة .

وقال رجل من بني فُقْعَسَ ، وهو الحارث بن يزيد ، يمتدح نفسه بمخدمة الضيف :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لَضَيْفِي وَإِنِّي لِرَكْبَتُ لِفَارَسٍ^(١)
وقال الْمُقَنَّعُ الْكِنْدِيُّ^(٢) :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا^(٣)

وما امتدح به ذم بضده ، قال الشاعر :

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ^(٤)

(١) ورد البيت في حماسة أبي تمام ٢٩٦/١ منسوباً إلى المذلول بن كعب الغنبري ، وكان قد تزوج امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطبخ للأضياف فضربت صدرها وقالت : أهذا زوجي ، وقال في الهامش : قال المبرد إنها لأعرابي سعيدي ، وأول الأبيات التي منها هذا :

تقول وصكت نحرها بيومئذ أبعلى هذا بالرحى المتقاعس

(٢) محمد بن ظفر بن عمير ، أو محمد بن عمير بن أبي شهر الكندي ، شاعر من حضرموت ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان مقنعا طول حياته ، وزعموا أنه كان جميلا فكانت تصيبه العين ولهذا تقنع ، وشعره عذب رصين ، توفي حوالي سنة ٧٠ هـ ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٢٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٧٩/٣ (الأعلام ٢١١/٧) .

(٣) يروي ثاويبا مكان نازلا ، وانظر البيت فيما سبق ، وفي عيون الأخبار ٢٦٦/١ ، حماسة أبي تمام ٣٤/٢ .
الأمالي ٢٨١/١ .

(٤) العقد الفريد ١٨٨/٦ بدون نسبة .

وقال حماد عجرد :

وجدتُ أبا الصلتِ ذَا خِبرَةٍ بِمَا يُصْلِحُ المَعْدَةَ الفاسِدَةَ
تَخَوَّفُ تَحْمَةً أَضْيَافِهِ فَعَلِمَهُمْ أَكَلَةَ وَاحِدَةٍ^(١)
وقال عمرو بن الأَثَمِ التَّمِيمِي المِنْقَرِيُّ من أَشرافِهِمْ ، وكان شاعراً محسناً ،
يقال : كأن شعره حلٌّ منشرةٌ ، وله صحبة^(٢) :

ذريني فَإِنَّ الشُّعَّ يَا أُمَ مَالِكٍ إِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
ذريني وَحَظِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الحِسابِ العَالِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ
وَمُسْتَنْبَحٍ^(٣) بَعْدَ الهُدُوءِ أَجَبْتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طُرُوقُ
فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَهَذَا مَبِيتُ صَالِحٍ وَصَدِيقُ
أَصَفْتُ وَلَمْ أَفْحِشْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَقُلْ : — لِأَحْرِمَهُ — إِنَّ الفَنَاءَ^(٤) يَضِيقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقتْ بِلَادُ بَاهِلِيهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ^(٥)
وقال آخر :

وَطَرِيدٍ لَيْلِ سَاقِهِ سَغَبٌ وَهَنَا إِلَى وَقَادُهُ بَرْدُ

(١) بروي : حريث ، وحيش أبو الصلت ، انظر البيان والتبيين ٢/٢٧٢ ، الشعر والشعراء ٧٧٥ ، المقام

الفريد ٦/١٨٨ .

(٢) انظر ترجمته في الإصابة بالرجمة ٥٧٧٢ ، الشعر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) ب : ومستفتح .

(٤) ب : إن الفتى .

(٥) انظر عيون الأخبار ١/٣٤٢ ، البيان ٢٧/١ مجمع الشعراء ٢١٢ ، وانظر الأولين في الشعر والشعراء

٦١٦ ، وفيه : يا أم هانئ بدل مالك ، وانظر الأول والخامس في محاضرات الأدباء ١/٢٧٤ ، ٣١٠ والأخير في المستطرف ١/٤٠ وقد سبق في جملة أبيات منسوبة لبشار بن برد .

أَوْسَعُ جُهْدٍ بِشَاشَةٍ رَقَرَى وَعَلَى الْكَرِيمِ لَضِيفِهِ الْجَهْدُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَرْدَاؤُهُ نِعَمٌ أَسَدَيْتَهَا وَرِدَائِي الْحَمْدُ
 وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :
 قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ^(٩)

(٩) نسب البيت في لباب الآداب ٣٦٦ إلى كعب بن جعيل ، وانظره في الشعر والشعراء ٢٥٧ ، عيون الأخبار ١٥٢/١ ، المستطرف ٢٧٣/١ بدون نسبة .

بابُ المَعْرُوفِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » .

قال أبو جُرَيِّمٍ ^(١) : يا رسولَ الله أَوْصِنِي . فقال : « لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنْ تُفَرِّغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءٍ الْمُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « إِذَا طَلَبْتُمُ الْمَعْرُوفَ فَاطْلُبُوهُ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ » قالوا : بلى ، يا رسولَ الله . قال : « الْمَعْرُوفُ وَالتَّعَابُنُ لِلضَّعِيفِ » .

قال عيسى عليه السلام : استكثروا من شيءٍ لا تمسه النار . قالوا : وما هو يا روح الله ؟ قال : المعروف .

قال عبد الله بن عباس : ما رأيت رجلاً أوليته معروفًا إلا أضاع ما بيني وبينه ، ^(٢) ولا رأيت رجلاً فرط إليه مني شيء إلا أظلم ما بيني وبينه .

قال زيد بن علي بن حسين : ما شيء أفضل من المعروف ولا ثوابه . ولا كلُّ

(١) : اللخمي ، وما أنبتناه هو الصحيح فهو أبو جري جابر بن سليم الهجيمي من بني أنمار بن الهجيم ، روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٤/١٣ .

(٢) : ساقط من ١ .

من رَغِبَ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلَا كُلَّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الرِّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ ، تَمَّتِ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ .

قال ابن عباس : المعروف أيمن زرع ، وأفضل كنز^(١) ، ولا يتم إلا بثلاث خصال : بتعجيله ، وتصغيره ، وستره . فإذا عُجِّلَ فَقَدْ هَيِّنِيَ ، وَإِذَا صُغِّرَ فَقَدْ عَظُمَ ، وَإِذَا سُتِرَ فَقَدْ تُمَمَ .

قال زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفِرُهُ^(٢) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يَشْتَمُ^(٣)

وقال آخر :

إِنَّ ابْتِدَاءَ الْعَرَفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِمَامِهِ
إِنَّ الْهَلَالَ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَامِهِ^(٤)

أنشد الزبير بن بكار :

أَبْلُ مَنْ شِنَتْ ثَقْلُهُ عَنْ قَلِيلٍ لِفَعْلِهِ
ضَاعَ مَعْرُوفٌ وَاضِعٌ مُرْفٍ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ^(٥)

قال القاسم بن معن ، قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة : ما السخاء ؟ قال :
التأني للمعروف . قال : فما البخل ؟ قال : الاستقضاء على الملهوف .

(١) : آمن ورع ، وأكبر كنز .

(٢) ب : يقيه ، وهما بمعنى ، وما أثبتناه هو الرواية المنهورة .

(٣) شرح الديوان ٣٠ .

(٤) البيتان لأبي تمام انظر شرح ديوانه لابن بري ٢/٢٦٧ .

(٥) البيتان لأبي العتاهية ديوانه ١١٧ ، فصل المقال ٣١٠ .

قال ابن عباس : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كُفْرٍ ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ
مَنْ لَمْ يَصْنَعْهُ .

كَانَ يُقَالُ : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ .

قال حبيب :

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ^(١)

كَانَ يُقَالُ : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ دِمَامَةٌ مِنْ يَسَدِيهِ إِلَيْكَ ، وَلَا يَنْبُو بِصُرْكَ
عَنْهُ ، فَإِنْ حَاجَتِكَ فِي شُكْرِهِ وَوَفَائِهِ لَا مَنْظَرَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ فَكُنْ أَنْتَ أَهْلَهُ .

قال الشاعر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ^(٢)

تمثل رجل عند عبد الله بن جعفر بقول الشاعر :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

فَإِذَا أَصَبْتَ صَنِيعَةً فَأَعْمِدْ بِهَا لِلَّهِ أَوْ لِلذَّوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ^(٣)

فقال عبد الله بن جعفر : هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَبْخُلَانِ النَّاسَ ، لَا . وَلَكِنْ أُمْطِرِ
الْمَعْرُوفَ إِمْطَارًا ، فَإِنْ أَصَابَ الْكِرَامَ كَانُوا لَهُ أَهْلًا ، وَإِنْ أَصَابَ اللَّثَامَ كُنْتَ
لَهُ أَهْلًا .

(١) ديوانه ٢٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢٧٢/١ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩٥ .

(٢) محاضرات الأدباء ٤١/١ غير منسوب ، ونسبه في معجم الأدباء ٣٠٦/١٨ ، إلى أبي العيَّاء ، ونسب في
البيان والتبيين ٢٢٩/٣ ، إلى مالك بن حمار الشمخي الفزارى ، وفي حاشية أبي تمام ٣٥/٢ إلى رجل من بني فزارة .

(٣) البيتان للهذيل الأشجعي (هذيل بن عبد الله بن سالم) انظر معجم الشعراء ٤٨٢ .

كان يقال : من أسلف المعروف كان ربحه الحمد .

قال عمرو بن العاص : في كل شيء سرفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع معروف ، أو إظهار مروءة .

وكان يقال : كما يُتَوَخَّى للوديعة أهل الأمانة والثقة ، كذلك ينبغي أن يُتَوَخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر .

كان يقال : إعطاء الفاجر يقوِّيه على فجوره ، ومسألة اللئيم إهانة للعرض ، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل ، والصنّعة عند الكفور إضاعة النعمة ، فإذا هممت بشيء من هذا ، فازنّد الموضع قبل الإقدام على الفعل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ ، كَمَا أَنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي نَجِيبٍ » .

مكتوب في التوراة : افعل إلى امرئ سوء خيراً يَجْزِكَ شَرًّا .
كان يقال : صاحب المعروف لا يقع ، فإذا وقع أصاب متكتلاً .

قال الشاعر :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ مَنِيَّةٌ لَهَا مَنَجِدٌ^(١) حَزَنٌ وَمُنْحَدَرٌ سَهْلٌ
يَوَدُّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ مُبْنِيَةً^(٢) إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزَلٌ^(٣)

كان الحجاج بن يوسف يقول : خير المعروف ما أنعشت به الكرام .

(١) ب : مصد .

(٢) ب : يناله .

(٣) البيتان لأبي يعقوب الحرّمي ، انظر البيان ٢/٣٩٣ ، التمثيل والمحاضرة ٨٤ ، زهر الآداب ٢/٢٤

معجم الأدباء ١٦/٢٦٤ ، نهاية الأرب ٣/٨٤ ، الشعر والشعراء ٨٣٣ .

كان يقال : من لم يُربِّ معروفه فكأنه لم يصطنعه .

وكان يقال : أخى معروفك بإماتته .

كتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر : املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالحبّة منها ، وطلبك ذلك منها بالإحسان أدوم بقاء لإحسانك منه باعتسافك^(١) ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطّها إلى القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ؛ فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

كان يقال : اتق أن يُسدّ عنك طريق المعروف بالكفر أو بالمنّ ، فإن المنّ يفسد الصنيعة والكفر يحوها ، والشكر يجلب النعمة^(٢) .

قال الشاعر :

أُفْسِدَتْ بِالْمَنِّ^(٣) مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ بِمَا أُسْدَى بِمَنِّ^(٤)

وقال الحسن بن هانئ :

فَأَمْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَى يَدَا مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ^(٥)

قال معاوية ليزيد : يا بني ! اتخذ المعروف متلا عند ذوى الأحساب تشتمل به مودتهم ، وتعظم في أعينهم ، وتكف به عاديهم ، وإياك والمنع ، فإنه ضد المعروف .
كان يقال : حصاد من يزرع المعروف في الدنيا ، اغتباط في الآخرة .

(١) : باعتسافك .

(٢) ب : والكفر يثلب النعمة .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ١/ ١٧٧ ، معاني الأديب ١/ ٢٩٠ .

(٥) ديوانه ٢٥ ، السكامل ١/ ٢٤٢ .

ذم أعرابي رجلاً ، فقال : كان سمين المال ، مهزول المعروف .
 قال الزهيري : من زرع معروفاً حصده خيراً ، ومن زرع شراً حصده ندامة .
 قال الشاعر :

مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 وقال الراجز :

مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصُدْ حَصَادَهُ مَوْفِراً يَوْمًا إِذَا مَا أَرَادَهُ
 قال بشر بن أبي خازم :

وَأَيُّدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فَضُولُ^(١)

وقال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)

وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كُفُورٌ
 فِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ

قال الأصمعي . سمعت أعرابياً يقول : أسرع الذنوب عقوبة كفر المعروف .
 ولابن دريد وقيل إنه أنشدها :

(١) عجز بيت ، وصدره : يكن لك في قومي يد يشكرونها . الديوان ١٠٧ ، وليس في كافية اللام
 ط في ناعية الصاد إذ أن الرواية هناك : قروض مكان فضول .
 (٢) ديوانه ٤٢

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍهَا قَتَزَوْدُ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ تَمُوتُ وَلَا مَا يُحَدِّثُ اللَّهُ فِي غَدٍ^(١)

قال بزرجمهر : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واحتسب فيه الأجر ،
وارتمن فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

جمع كسرى مَرَاذِبَتَهُ وعيون أصحابه ، فقال لهم : على أى شىء أنتم أشد ندامة ؟
قالوا : على وضع المعروف فى غير أهله ، وطلب الشكر ممن لا يشكره .

قال الشاعر :

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنَعْتُهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ^(٢)

وقال آخر :

النَّاسُ مِنْ شَاكِرٍ لِلْعُرْفِ مُحْتَمِلٍ وَمِنْ كَفُورٍ لِمَا أَوْلَيْتَهُ زَمِيرٍ^(٣)
فَابْسُطْ يَدَ الْجُودِ تَحْمِلْ بَعْضَ نَائِلِهَا وَإِنَّمَا النَّاسُ وَالْمَعْرُوفُ كَالنُّعْرَارِ

وقال آخر :

وَمَنْ يَحْمِلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَبْلَقِي الَّذِي لَا قِيَّ مُجِيرُ أُمَّ عَامِرٍ^(٤)

قال المهلب : عجبت لمن يشتري الممالك بماله ، ولا يشتري الأحرار بمعروفه .

وقال : ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام ، فأكرم حرّاً تملكه .

(١) البيتان من غير نسبة فى عيون الأخبار ١٨١/١ ، العقد الفريد ٤٦٩/٣ .

(٢) البيت فى عيون الأخبار ١٦٢/٣ ، الأمالي ١٢٣/٥ ، العقد الفريد ١٩٩/٦ .

(٣) الرمر : قليل المروءة والوفاء .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٨٣/١ ، المستطرف ٢٤٩/١ ، مجموعة المعاني ٥٧ ، وأم عامر ، كنية الضع .

قال المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْاِثْمَ تَمَرَّدَا^(١)

قال عبد مناف : دواء من لم يصلحه الإكرام الهوان .

قال الشاعر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الْجَمِيعُ لُفِيَ عُقُوبَتِهِ صَلَاحُهُ

وقال محمود الوراق :

فَكَرَّرْتُ فِي الْمَالِ وَفِي جَمْعِهِ فَكَانَ مَا يَبْقَى هُوَ الْفَانِي
وَكَانَ مَا انْفَقْتُ فِي أَوْجِهِ أَلِ بَرٍّ بِمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانِ
هُوَ الَّذِي يَبْقَى وَأُجْزَى بِهِ يَوْمَ يُجَازَى كُلُّ إِنْسَانِ
وَمِنْ فَسَادِ الثَّرَفِ إِحْصَاؤُهُ وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ إِبَّانِ
فَانْشُرْ إِذَا أُولَيْتَ عُرْفًا وَإِنْ أُولَيْتَهُ فَاسْتُرْ بِنِسيَانِ

بابُ الشُّكْرِ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَوْلَى مَعْرُوفًا فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْاِثْمَا فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء » .

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد لليهودي :
 ارْفَعْ صَعِينَكَ لَا يَجْزِيكَ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا
 يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَّا أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا قَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى
 فقال : « قاتله الله ! ما أحسن ما قال ! ، من لم يجد إلا الدعاء والثناء فقد كافأ » .
 وفي رواية أخرى لهذا الخبر عن عائشة أنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدني شعر ابن الفريض اليهودي^(٢) حيث قال : إن الكريم فأنشدته :

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا لَمْ يُبَافِ حَبْلِي وَاهِيًا رَثَّ الْقَوَى

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورقة من نسخة ب .

(٢) سيذكر المصنف بعد إيراد الآيات أن اسمه الفريض لا ابن الفريض كما ورد في الحديث ، والواقع أن الاختلاف كبير في اسم هذا اليهودي الشاعر ، واشتهر أن اسمه السموي بن الفريض بن عدياء هكذا ورد في سبط اللائ ٥٩٥ ، والتهريزي ٥٥/١ ، وطبقات الشعراء ٢٣٥ ، ومن مترجميه من يسميه السموي بن عدياء ، وهو في الخبر ٣٤٩ : السموي بن حبا بن عديا النضالي ، وكما اختلف في اسمه اختلف في وجوده أصلاً ، انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد بن ٣/٢٦٩ ، ولعل هذا هو السبب في اضطراب نسبة هذه الآيات إليه أو إلى غيره ، وانظرها مع النص الذي ساقه للمصنف في الأغاني ٣/١١٧ ، ١١٨ ، حساسة البعثرى ٣٩٨ ، والأولين في فصل المقال ١٧٤ ، والذاني منهما في عيون الأخبار ٣/١٦٢ .

أَرْعَى أَمَانَتَهُ وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ جَهْدِي فَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَتَى
أَجْزِيهِ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

وهذا الشعر لا يصح فيه إلا ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :
أنه للغريض اليهودي ، وهو الغريض بن السموءل بن عادياء اليهودي ، من ولد
الكاهن هرون بن عامر بن ساعر ؛ وأما أهل الأخبار ، فاختلفوا في قائله ، فقيل :
هو لورقة بن نوفل ، وقيل : هو لزهير بن جناب الكلابي ، وقيل : لعامر بن المجنون^(١)
وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل ، ومنهم من قال : إنه ليزيد بن عمرو أو ورقة بن
نوفل البيتان الأولان ، والصحيح فيها وفي الآيات غيرها أنهما للغريض اليهودي ،
والله أعلم .

قال ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لَوْ كُنْتُ أَغْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنَزِلَةً أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
إِذَا مَنَحْتُكَهَا مِنِّي مُهَنَّدَةً شُكْرًا عَلَى صُنْعِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ^(٢)

وقال آخر في يحيى بن خالد البرمكي :

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتَ بِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرُ
لَقَدْ كُنْتَ تَعْطِينِي الْجَزِيلَ بِنِيْمَةٍ وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرُ

(١) كذا بالأصول ولعل سحنه : مجنون بن عامر .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٨٧/١٠ ، وقد نسباه إلى الحسين بن علي المغربي ، وورد الشطر
الأول فيه : إذا منحتكما مني مهذبة شكرًا ، ونسبت في نهاية الأرب ٢٤٩/٣ إلى أبي عيينة المهلبی ، ورد فيه
البيت الثاني :

أخطبها لك من قبي مهذبة حذوا على مثل ما أوليت من حسن

فَأَرْجِعْ مَقْنُوطًا وَتَرْجِعْ بَالَتِي لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ^(١)
ومما أنشده الرياشي :

شُكْرِي، لِفِعْلِكَ فَأَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ تَعْرِفْ بِفَضْلِكَ مَا عِنْدِي مِنَ الشُّكْرِ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله على عبد نعمة فعمل أنها من عند الله
إلا كتب الله له شكرها ، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له إن يستغفر ،
وإن الرجل ليلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبتة حتى يُغفر له » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل » .
وقال : « أشكرُ الناس لله عز وجل أشكرهم لعباده ، ومن لم يشكر القليل لم
يشكر الكثير » .

وفي التفسير : « اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا »^(٢) ، قالوا : الطاعات كلها شكر ،
وأفضل الشكر الحمد .

وفي قوله في نوح عليه السلام : « إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا »^(٣) ، وقالوا : كان
لا يقوم ولا يقعد ، ولا يلبس ثوبًا ، ولا يأكل ولا يشرب إلا حمد الله ، فأثنى
عليه الله بذلك .

مكتوب في التوراة : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنه
لا زوال للنعم إذا شكرت ، ولا مقام لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ،
وأمان من الغير .

(١) نسب البيت الأول إلى طريق بن إسماعيل الثقفي ، ونسب الثاني إلى أبي يعقوب الحريري في عبون الأخبار
١٦٠/٣ . ونسب كلها إلى طريق في نهاية الأرب ٣/٢٤٩ ، البيان ٢/٤٠٣ .

(٢) سورة سبأ آية ١٣ .

(٣) سورة الإسراء آية ٣ .

قال أبو نخيلة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضَى
وَأُحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كُنْتُ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنْبُهُ مِنْ بَعْضٍ ^(١)

قال حذيفة بن اليمان : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا .

قال عروة بن الزبير : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا يُبْلَى لَمْ يَعْرِفْ خَيْرَ مَا يُؤَلَى .

قال جعفر بن محمد : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَشَكَرَهَا بِلِسَانِهِ
فَمَا يَبْرَحُ حَتَّى يَزْدَادَ .

^(٢) قال ابن عباس : لَوْ قَالَ لِي فِرْعَوْنُ خَيْرًا لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ مِثْلَهُ ^(٣)

قيل لسعيد بن جبير : الْجَوْسَى يُولِنِي خَيْرًا أَفَأَشْكُرُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قال أوس بن حجر ، وقيل : إِنَّهُ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِي :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي رَبَّنَا وَحَسْبُكَ مِنِّي أَنْ أَوَدَّ وَأُحَمَّدَا ^(٤)

ولأبي المعافى ^(٥) ^(٥) يعقوب بن ^(٥) إسماعيل بن رافع ، مولى مزينة في بكار بن
عبد الله الزيري :

إِنِّي أَنِّي إِنَّمَا أَوْلَيْتَنِي لَمْ يُضِغْ حُسْنَ بَلَاءٍ مِنْ شَكَرٍ
إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُكُمْ أَبَدًا مَا صَاحَ دِيكَ فِي السَّحَرِ

(١) انظر اليبين في عيون الأخبار ١/١٦٥ ، معجم الشعراء ١٩٣ ، وأبو نخيلة هو حزن بن زائدة بن
لقيط السدي ، انظر معجم الشعراء بالرقم السابق ، زهر الآداب ٦٧/٤ ، الأمال ٣٠/١ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ورد البيت في الأغاني ٧/١٠ ، وعيون الأخبار ٣/١٦٥ هكذا :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ وَقَصْدُكَ أَنْ يَنْتِ عَلَيْكَ وَتَعْمَدِي

(٤) ورد الاسم في الأصل : أبو المعافى ، والتصحيح من معجم الشعراء ٥٠٤ .

(٥) ساقط من ب .

وقال آخر :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَفْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدْتُ لِعِزَّةٍ مُلْكٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ
لَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِشُكْرِهِ فَقَالَ : اشْكُرُونِي أَيُّهَا الشَّقْلَانِ^(١)

وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَأَخْتُ مِنْبَتِي أَيْادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ^(٢)

وقال آخر :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا فَكَأَنْتُ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ^(٣)

وقال آخر :

لَنْ طِيبَتْ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَإِنِّي لِأَطِيبُ نَفْسًا مِنْ نَدَاكَ عَلَى عُسْرِي
فَلَسْتُ إِلَى جَدِّوَاكَ أَعْظَمَ حَاجَةً عَلَى شِدَّةِ الْإِعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي^(٤)

قال عمر بن عبد العزيز : ذكر النعمة شكر .

(١) البيتان لسكثوم بن عمرو الغنابي كما في زهر الآداب ٢/٣٣ ، وانظرهما في العقد الفريد ٢/١٣٧ . معجم الأدباء ٢٩/١٧ ، محاضرات الأدباء ١/١٨٣ .

(٢) البيتان في أمالي القالي ١/٤٠ ، عيون الأخبار ٣/١٦١ من غير نسبة ، وقد نسبنا في معجم الشعراء ٤١٢ إلى محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وفي سبط اللائ ١٦٦ نسبنا إلى أبي الأسود ، وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص ، وبينما هو يحدّثه إذ ظهر كم قبضه من تحت جيبه وبه خرق ، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب ، وفي الحماسة ٢/٢٥٢ ورد البيتان بلا نسبة وعقب التبريزي عليهما بأنهما لعمرو بن كيل ، وقد نظر إليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قبض ، فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة .

(٣) أورد المصنف هذا البيت منفرداً ، وهو تابع للبيتين قبله ، انظر المراجع السابقة ، وبالإضافة إلى ما سبق فيها فقد ورد البيت في معجم الأدباء ١٣/١١٢ منسوباً إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، ووردت الأبيات الثلاثة لإبراهيم أيضاً في نيات الأعيان ٣/١٤٧ .

(٤) عيون الأخبار ٣/١٦٦ .

قال جعفر بن محمد : من لم يشك الجفوة لم يشكر النعمة .

قال الشاعر :

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْرِفْ^(١) لِدَى الْفَضْلِ فَضْلُهُ وَلَمْ أَلِمِ الْخَبَّ اللَّثِيمَ الْمَذْمَا
فَقِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِعَ وَالْفَمَا^(٢)

وقال آخر :

وَالْكُفْرُ مَحَبَّةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ^(٣)

وقال آخر :

وَمَا تَخْفَى الصَّنِيعَةُ حَيْثُ كَانَتْ وَلَا الشُّكْرُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ

وقال العتابي :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يُرَى إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظِيرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنَّي أَمْرُو شَاكِرٌ^(٤)

وقال آخر :

وَلَا نَكَ إِنْ ذَوَّقْتَنِي ثَمَرَ الْغِنَى حَذَّتْ لَدَى تَجْنِيهِ^(٥) مِنْ ثَمَرِ الشُّكْرِ

(١) ب : تعرف .

(٢) نسب البيتان في الأمل ١٥٩/٢ إلى أبي العالقة الرياحي ، وورد البيت الأول منه : إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ... ولم أذم الجبس ... الخ ، وورد في معجم الشعراء ٤٩٧ منسوبين إلى أبي عمران الضريير ، وفي محاضرات الأدباء ١٨٤/١ نسباً إلى أبي العياء ، وورد فيها الشطر الأول : إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً ، وانظرهما في زهر الآداب ٨٦/١ ، معجم الأدباء ٢٨٨/١٨ .

(٣) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتي * وهو لعنرة العبسي ، ديوانه ٢٨ .

(٤) عيون الأخبار ١٦١/٣

(٥) ب : أجنيتك .

وَإِنْ يَفْنِ مَا أَعْطَيْتَنِي الْيَوْمَ أَوْ غَدًا فَإِنَّ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
وقال آخر :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُنْمِضْهُ قَدَرٌ فَالرُّزْقُ بِالْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ مَصْرُوفٌ^(١)

قال سليمان التيمي : إن الله عز وجل أنعم على عباده بقدر طاقته ، وكلفهم من
الشكر بقدر طاقتهم .

قالوا : كلّ شكرو إن قلّ ، فمن لكل نوال وإن جلّ .

كانت هند بنت المهلب تقول : إذا رأيتم النعمة مستبذرة فبادروها بالشكر
قبل حلول الزوال .

وقال أبو نواس :

أَنْتَ امْرُؤٌ أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا
لَا تُخْذِنَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا^(٢)

وقال البحتري :

مَنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةٍ حَبِيَّةٍ^(٣) فَمَتَى يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ^(٤)

(١) عيون الأخبار ١٦٥/٣ ، نهاية الأرب ٢٤٥/٣ ، وانظر جذوة القبس ١٢٩ ، وقد نسبها لابن عائشة .

(٢) ديوانه ٧٠ ، زهر الآداب ٩٣ ، محاضرات الأدباء ١٧٨/١ ، معجم الأدباء ١٧ / ١٧٤ ، الشعر
والشعراء ٨٠ .

(٣) ١ : خله .

(٤) ديوانه ٦٧/١ .

أنشد المبرد لمحمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَىٰ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ
إِذَا سَرَّ بِالسَّراءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْثُ وَالْبَجْرُ^(١)

قال أبو العباس المبرد : هذا معنى لطيف ، يقول : إن الله عز وجل لا يحمد إلا بتوفيقه ، فيجب أن يحمد على التوفيق ، ثم يجب في الحمد الثاني ما يجب في الحمد الأول أبدأ إلى حيث لا نهاية ، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِدْ عَلَىٰ كُلِّ نِعْمَةٍ قَدْ آتَاكَهَا شُكْرًا فَلَسْتَ بِشَاكِرٍ^(٢)

ومن أبيات يزيد بن محمد المهلبى في هذا المعنى :

فَكَيْفَ بِشُكْرِ ذِي نِعَمٍ إِذَا مَا شَكَرْتُ لَهُ فَشُكْرِي مِنْهُ نِعْمَةٌ
قال رجل من قريش لأشعب الطمع : يا أشعب ! أحسنتُ إليك فلم تشكر !
فقال : إن معروفك خرج من غير محتسب إلى غير شاكر .

قالوا : لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه .

قال الشاعر :

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَىٰ لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ وَإِنْ لَمْ تَنْلَ نَجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ^(٣)

(١) المستطرف ١/ ٢٧٨ ، زهر الآداب ١/ ٨٩ .

(٢) ديوانه ٣٤ .

(٣) معاضرات الأدباء ١/ ٢٧٣ ، عيون الأخبار ١/ ١٣٥ .

وقال آخر :

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا يَرَى مُشْتَارُهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)

وقال آخر :

دَنَوْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النَّفُوسِ وَشَدَّوْا دُونَهُ الْأَزْرَارَ
وَسَاوَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ وَفَى وَمَنْ صَبَرَ
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَعَ الصَّبْرُ^(٣)

قال جعفر بن محمد : ما من شيء أسرَّ إلى من يداً تبغها أخرى ، لأنَّ مع الأواخر يُقَطَّعُ لسانُ شكر الأوائل .

(١) ساقط من ب .

(٢) البيت لأبي تمام ، انظر شرح ديوانه ٤١/٢ ، زهر الآداب ١١٣/٤ .

(٣) الأبيات في الأمل ١١٣/١ ، وفيه : دببت بدل دنوت ، وأنفوا بدل شدوا ، وكابدوا بدل ساوروا ، وانظر البيهقي الأولين في فصل المقال ٢٠٧ ، الحماسة لأبي تمام ٢١٥/٢ ، ٢١٦ ، وقد نسبهما هناك إلى رجل من بني أسد ولم يمينه

باب في طلب الحاجات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسفموا تُؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استمعنوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس ، هم الأمنون يوم القيامة » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه »

قال الشاعر :

أَنْتَ وَصَفُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا اطلبوا الخير من حسان الوجوه
وقال محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم : إني أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك ،
فإن أذن الله فيها قضيتها وحمدناك ، وإن لم يأذن الله فيها لم تقضها وعذرناك .

قال يونس رحمه الله :

أَنْزَلْتُ بِالْحَرِّ إِبْرَاهِيمَ مَسْأَلَةً أَتَرْتُهَا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ
فَإِنْ قَضَى حَاجَتِي فَاللَّهُ يَسِّرَهَا هُوَ الْمُقَدِّرُهَا وَالْأَمْرُ النَّاهِي
إِذَا أَبَى اللَّهُ شَيْئًا صَاقَ مِنْهُهُ عَلَى الْكَبِيرِ^(١) الْعَرِضِ الْقَدْرِ وَالْجَاهِ

وقال أبو العاتية :

خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا وَأَضْيَقُ الْأَمْرِ أَذْنَاهُ إِلَى الْفَرَجِ ^(١)

كتب سوار بن عبد الله بن سوار القاضي الى محمد بن عبد الله بن طاهر :

لَنَا حَاجَةٌ وَالْعُذْرُ فِيهَا مُقَدَّمٌ خَفِيفٌ مُعْنَاهَا مُضَاعَفَةٌ الْأَجْرِ
فَإِنْ تَقْضِيهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَنِي أَوْسَعَ الْعُذْرِ
عَلَى أَنَّ الرَّحْمَنُ مُعْطٍ وَمَانِعٌ وَلِلرَّزْقِ أَسْبَابٌ إِلَى قَدَرٍ نَجْرِي

فأجابه محمد بن عبد الله بن طاهر :

فَسَلِّهَا تَجِدُنِي مُوجِبًا لِقَضَائِهَا سَرِيحًا إِلَيْهَا لَا يُخَالِطُنِي فِكْرُ
شُكْرٍ يَا فَضَالِي عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَيَا حَوْتَهُ يَدِي شُكْرُ
فَهَذَا قَلِيلٌ لِلَّذِي قَدْ رَأَيْتُهُ لِحَقِّكَ لَا مَنْ لَدَيَّ ^(٢) وَلَا فَخْرُ

قال معاوية يوماً لعمر بن العاص : لي إليك حاجة . قال : ولي إليك حاجة

يا أمير المؤمنين . قال : تهب لي الوهط ^(٣) . قال : هو لك يا أمير المؤمنين . قال

معاوية : اذ كر حاجتك . قال : ترده عليّ .

قال جعفر بن محمد : حاجة الرجل إلى أخيه فتنة لهما ، إن أعطاه شكر من لم يعطه ،

وإن منعه ذم من لم يمنعه .

قال خالد بن صفوان : لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير

حينها ، ولا تطلبوا ما لا تستحقون منها ، فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان .

(١) الديوان ٦١ .

(٢) ١ : على .

(٣) قرية بالطائف ، زرعها عمرو كروماً ، وكانت له قيمة جلية ، انظر معجم ياقوت ١١١/٧ .

كان يقال : اذا طلب عاقل الى كريم حاجة انقضت ، لأن العاقل لا يطلب إلا ما يمكن ، والكريم اذا سئل ما يمكن لم يمنع .

كان يقال : إذا أحييت أن تطاع ، فلا تسأل^(١) ما لا يستطيع .

قال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصَّعِق :

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ^(٢)

قال رجل للأحنف : أتيتك في حاجة لا ترزؤك ولا تنكؤك . قال : إذا لا تقضى ، أمثلي يؤتى فيما لا يرزأ ولا ينكأ .

قال رجل للعباس بن محمد ، أو لعبد الله بن عباس : أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : فاطلب لها رجلاً صغيراً .

قيل لآخر : أتيتك في حاجة . قال : اذكرها ، فإن الحرّ يقوم بصغير الحاجات ولبيرها .

كان يقال : لا تستعن على حاجة بمن هي طعمته ، ولا تستعن بكذاب ، فإنه يقرب البعيد ويباعد القريب ، ولا تستعن على رجل بمن له إليه حاجة .

قال ابن المقفع : الحاجة يعترى صاحبها الخيفة من مكانين : الاستقبال بها قبل وقتها ، والثاني حتى تفوت ، وأنشد :

وَقَدْ يَفُوتُ أَنْاسًا بَعْضُ مَا طَلَبُوا عِنْدَ الثَّانِي فَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا^(٣)

(١) ب : تحمل .

(٢) محاضرات الأدباء ٢٦١/١ ، معجم الأدباء ١٨٧/٢ ، العقد الفريد ٢١٢/٣ .

(٣) البيت للقطامي ، ديوانه ١٣٦ ، العقد الفريد ٧٥١/١ ، نهاية الأرب ٣٩٠/٣ ، المستطرف ٣٩/١ .

قال أبو فزارة الغاضريّ: أصل العبادة ألا تسأل سوى الله حاجة، فكل أحد في الله عوض من كل أحد، وليس لأحد من الله عوض بأحد.

سأل رجل مطرف بن عبد الله بن الشخير حاجة، فقال: من كانت له إلى حاجة فليكتبها في رقعة، فإني أرغب بوجوهكم عن مكرره السؤال.

كان يقال: لا تصرف حوائجك إلى من معبشته في رعوس المكايل والموازن قال العرزمي^(١)، وروى لأبي الأسود الدؤلي:

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَيْثِمٍ حَاجَةً فَالْحَجَّ فِي رَفْقٍ وَأَنْتَ مُدِيمٌ^(٢)
وقال آخر:

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْثِمٍ حَاجَةً . وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ
يَا خَادِعَ الْبُخْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(٣)
وقال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان:

أَطْلُبُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءِ^(٤)

(١) ب: العرجي .

(٢) البيتان في ديوان أبي الأسود ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، محاضرات الأدباء ١/ ٣٦٣ من غير نسبة .

(٣) عيون الأخبار ٣/ ١٣٥ .

(٤) ديوانه ٦ ، وفيه أذكر ، وخليل مكان كريم ، وانظر الأبيات في حاسة أبي تمام ٢/ ٣٤٦ ، لباب

الأدب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٣٨/٥ .

وقال جرير يخاطب عمر بن عبد العزيز :

إِذَا أَذْكَرُ الضَّرَّ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ أَكْتَفَى بِالَّذِي بُلَّغْتَ مِنْ خَبْرِي ^(١)

وقال آخر :

كَفَّاكَ مُذْكَرًا وَجْهِي بِأَمْرِي وَحَسْبِي أَنْ أُرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي ^(٢)

وقال آخر :

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا
كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُصَرَّحِ نَاهِيَا ^(٣)

وقال آخر :

تَخَلَّ لِحَاجَتِي وَاشْدُدْ قَوَاهَا فَقَدْ أَمَسْتُ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَّاعِ
إِذَا أَرْضَعْتُهَا بِلَبَانٍ أُخْرَى أَضَرَّتْهَا مُشَارَكَةُ الرَّضَّاعِ ^(٤)

وقال آخر :

وَلَا تَسْتَعِينَنِي فِي حَاجَةٍ بِمَنْ يَبْتَغِي حَاجَةً مِثْلَهَا
فَيَنْسَى الَّذِي كُنْتَ كَلَّفْتَهُ وَيَبْدَأُ بِحَاجَتِهِ قَبْلَهَا

وقال آخر :

^(٥) وَإِذَا يُصِيبُكَ وَالْحَوَاثِ جَمَّةٌ حَدَّثُ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْأَوْثَقِ

(١) ديوانه ٩٦ ، وفيه : الجهد بدل الضر ، وانظره في المحاسن والمساوي ١٠٤/١ ، عيون الأخبار ١٥٠/٣ ، المستطرف ١٢٨/١ .

(٢) عيون الأخبار ١٤٩/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ وفيه : كفالك مخبرا وجهي بشأني ... وحسبك .

(٣) انظر البيتين في عيون الأخبار ١٥٠/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ .

(٤) البيتان لطريق بن إسماعيل النقي كما في أمالي الفاي ٧١/٢ ، وانظرهما في المستطرف ١٣٨/١ .

(٥) ساقط من ب ، وهو فقطاي ، ديوانه ٧٢ ، وانظره في عيون الأخبار ٢/٣ ، معجم الأديباء ٦٢/٣ .

وقال أبو العتاهية :

أقضى الحوائجَ مَا اسْتَطَعَتْ تَ وَكُنْ لَهُمَّ أَخِيكَ فَارِجٌ
فَلَنَحْـيِرُ أَيَّامَ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ^(١)

وقال الحارثي :

وَمَا رَوْضَةٌ عُلوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ^(٢) مُنَمَّعَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ ثَرَى جَعْدٍ
سَقَاهَا النَّدى فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ نَوْهَا فَنَوَّارُهَا يَهْتَزُّ كَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
بِأَحْسَنَ مِنْ حُرٍّ تَضَمَّنَ حَاجَةً إِحْرٌ فَأَوْفَى بِالنَّجَاحِ وَبِالرَّفْدِ^(٣)

قال عمر بن أبي ربيعة :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أَذُنِي وَعَاتِقِي مَا تَرِيدُ^(٤)

كان يقال : من بكر يوم السبت في حاجة ، كان حقاً على الله قضاءؤها .

قال بشار بن برد :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ السَّحُورِ إِنَّ مُجَلَّ^(٥) النَّجَاحِ فِي التَّنْكِيرِ

قالوا : من صبر على حاجة ظفر بها ، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له .

(١) ديوان أبي العتاهية ٦٢ ، ونسباً في وفيات الأعيان ٣٠٥/٢ إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي .

(٢) ب : أردية دلوية .

(٣) نسبت الأبيات في العقد الفريد ٤١٩/٥ إلى ابن أبي الحارثي ، وفيه البيت الثاني :

سَقَاهَا النَّدى فِي عَقَبِ جَنَاحٍ مِنَ الدَّجَى فَنَوَّارُهَا يَهْتَزُّ بِالنَّجَاحِ وَبِالرَّفْدِ
وفيه أيضاً : مع الوعد مكان بالرَّفْدِ .

(٤) ديوانه ٥٢ .

(٥) ب : حد ، ولا يوجد البيت فيها طبع عن ديوانه .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِذْلَاجِ فِي السَّفَرِ وَفِي الرِّوَاحِ إِلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
لَا تَضْجَرَنَّ وَلَا يُعْجِزْكَ مَطْلِبُهَا فَالْتَجِجْ يَتْلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْقَصْرِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرِ
وَقُلَّ مَنْ جَدَّ فِي شَيْءٍ يُطَالِبُهُ ^(١) وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَارًا بِالظَّفَرِ ^(٢)

وقال محمد بن بشير :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْضَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا ^(٣)

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها له ، وسألها غيره
فقضاها إليه ، فكتب هذه الأبيات :

ذُئِمْتُ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَذْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقْصِرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ فِي الْخَيْرِ بِأَعْيَا
إِذَا هِيَ حَمَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا ^(٤)

(١) ب : بمحاولة .

(٢) انظر الثالث والرابع في عيون الأخبار ١٢٠/٣ ، المستطرف ٦٩/٢ .

(٣) نسبت الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي في البيان ٤٠٠/٢ ، الشعر والشعراء ٨٥٥ ، ونسبت في المستطرف ٧٨/٢ إلى محمد بن بشير الخارجي وكذلك في حاشية أبي تمام ٢٨/٢ ، ٢٩ ، ووردت في عيون الأخبار ١٢٠/٣ ، العقد الفريد ٨١/١ من غير نسبة .

(٤) وردت الأبيات منسوبة إلى عبد الرحمن كما هنا في عيون الأخبار ١٧٢/٣ ، الأمل ٢٢٢/٢ ، ووردت منسوبة لابنه سعيد في البيان ١٨٤/٣ ، زهر الآداب ٩٩/٤ ، محاضرات الأدباء ٢٨٦/١ .

الإلحاح لا يصلح ولا يحمل إلا على الله عز وجل . قال مؤرق العجلي : سألت
ربي حاجة عشرين سنة ، فما انقضت لي ولا ينست منها .

قال أبو العتاهية :

فِي النَّاسِ مَنْ تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ أَحَدُ يَا نَا عَلَيْهِ وَرَيْنَا صُعِبَتْ
مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُذْرِكِهَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
مَنْ لَمْ يَسْعُهُ الْكَفَافُ مُعْتَدِلًا خَافَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ^(١)

وقال القطامي :

قَدْ يُذْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ^(٢)

كان بنو ربوع يوصون أولادهم ، فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم
بالتثقل فذلك أنجح لكم .

قال أبو نواس :

وَلَنْ يُذْرِكَ الْحَاجَاتِ مَنْ حَيْثُ يَنْبَغِي مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمُسْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ^(٣)

وقال أشجع السامي :

لَيْسَ لِلْحَاجَاتِ إِلَّا مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحٌ

(١) الديوان ٣٨ .

(٢) ديوانه ١٣٥ ، شرح الحماسة للتبريزي ١/٣٢٨ ، عيون الأخبار ٣/١٢١ ، المستطرف ١/٣٩ ، ٢/٧٢ .

الشعر والشعراء ٧٠٤ .

(٣) لم أعر عليه في ديوانه ، وقد نسب إليه أيضا في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ورواية الشطر الأول : وما
طالب الحاجات ممن يرومها ، ونسب في حماسة البحتري ١٨٧ إلى أبي عطاء السندي . والرواية فيه : من حيث تنبغي .

وَابْتِكَارٌ وَدَوَامٌ وَغَدُوٌّ وَرَوَاحٌ
إِنْ تَكُنْ أَبْطَلْتَ الْحَا جَةً عَنِّي وَالسَّرَاحُ
فَعَلَى الْجُهْدِ فِيهَا وَعَلَى اللَّهِ النَّجَاحُ^(١)

^(٢) وقال آخر :

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِمَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَيْبَتَ ذَا أَمَلٍ مَاتَ مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ^(٣)

وقال آخر :

طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ لَا تَرْضَ مَعْجَزَةً وَأَنْتَ قَدِيرٌ^(٤)
وقال دعبل بن علي الخزاعي :

جِسْتِكَ مُسْتَشْفِعًا بِلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِمُحْرَمَةِ الْأَدَبِ
فَافْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ^(٥)

وقال آخر :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ إِتْمَاؤُهُ وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُولٌ^(٥)

(١) الشعر والشعراء ٨٥٨ ، المستطرف ٢/٢٧٢ .

(٢) يروى مقطعة مكان قاطمة ، وانظرهما في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ، محاضرات الأدباء ١/٢٦٢ .

(٣) ساقط من ١ ، وهذا البيت ملفق من بيتين مع اختلاف في بعض الألفاظ وهما :

لا ترض منزلة الدليل ولا تقم في دار معجزة وأنت خبير
وإذا هممت فأمض همك إنما طلب الحوائج كله تغرير

انظر عيون الأخبار ٣/١٢٢ وسوت يرد البيت الأخير فيما يلي .

(٤) العقد الفريد ١/٢٨٠ ، عيون الأخبار ٣/١٣٣ .

(٥) المستطرف ٢/٦٦ .

وقال آخر :

وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَمْضِ هَمَّكَ إِنَّمَا طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ^(١)
 اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة زماناً فلم يقضها له ،
 فكتب إليه :

أَكَلْتُ طُولَ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدَا
 لَا جَعَلَ اللَّهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا^(٢)

وقال آخر وأظنه محمود الوراق :

وَذِي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أُثْرِي وَمَا شِيعِي مُوَافَقَةُ الثَّقَاتِ^(٣)
 فَقُلْتُ لَهُ عُبْتُ^(٤) عَلَى ظُلْمًا فِرَارًا مِنْ مَوْوَنَاتِ الْعِدَاتِ
 فَعُدْ لِمَوَدَّتِي وَعَلَى نَذْرٍ سُؤَالَكَ حَاجَةً حَتَّى^(٥) الْعَمَاتِ

كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف :

لَيْنَ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لَظَالِمٌ سَأَصْرِفُ نَفْسِي حِينَ تُبْعَى الْمَكَارِمُ
 مَتَى يَنْجِجُ الْعَادِي إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمٌ^(٦)

وقال الصلتان العبدى :

زُرُوحٌ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقِضِي

(١) انظر التعليق رقم ٣ في الصفحة السابقة .

(٢) الديوان ٣٣٣ . (٣) في عيون الأخبار : ومن شيعى مراقبة الثقات .

(٤) ب : عبت .

(٥) وردت الأبيات في عيون الأخبار ١٤٨/٣ غير منسوبة لقائل .

(٦) الديوان ٢٣٣ .

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ^(١)
وقال أبو العتاهية :

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَبَسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى^(٢)
وقال آخر :

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ^(٣)
سئل بعض الحكماء حاجة فامتنع ، فموتب في ذلك ، فقال : لأن يحمر وجهي
مرة خير من أن يصفر وجهي مراراً .
قال منصور الفقيه :

مَنْ قَالَ لَا فِي حَاجَةٍ مَطْلُوبَةٍ فَمَا ظَلَمَ
وَإِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ يَقُولُ لَا بَعْدَ نَعَمْ^(٤)
وقال آخر :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ فَإِنْ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
وَالْأَقْلُ لَا تَسْتَرْخِ وَتَرْخِ بِهَا لئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ^(٥)
وقال أبو العتاهية :

لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَعْتَلِجُ

(١) البيتان في نهاية الأرب ١٩١/٨ ، عيون الأخبار ١٣٢/٣ ، معجم الشعراء ٢٣٠ .
(٢) زيادة في ب ، والبيت في ديوانه ٥٢ ، العقد الفريد ١٣٨/٣ ، وفيه : من ليس صابراً ... على .
(٣) البيت لأبي فراس الحمداني ، انظر الديمة ١٧٤/١ .
(٤) التمثيل والمحاضرة ١٠٦ .
(٥) انظر البيتين في حماسة الجعفرى ٢٢٠ ، لهرم بن غنم السلولى ، والرواية هناك : واسترح وأرح بها
بها لكليلا ، وانظرهما في المستطرف : ٢٣٤/١ .

رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ مُثْمٌ يَا تِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرْجِ^(١)

وقال آخر :

لَنْ أَخْطَأُ فِي مَدْحِي كَمَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَخْلَلْتُ آمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ^(٢)

وقال آخر :

قَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَائِمَ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَنِينٍ^(٣)

وقال أشجع السامي :

قَدْ خَرَجْتُ حَاجَاتُ أَهْلِ الْحِجَابِ بِنُجَحٍهَا وَامْتَنَعَ الْمَنْهَجُ
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنِّي إِلَى حَاجَتِهِ أَخْوَجُ
يُرِيئُنِي أَنِّي أَرَى حَاجَتِي تَدْخُلُ فِي الْحَاجِ وَلَا تَخْرُجُ
أَقُولُ إِذَا أَقْلَقَنِي عَاذِلٌ بِكُلِّ مَا أَكْرَهُهُ مُدْهِجُ
قَدْ يُدْرِكُ الْأَمْرُ أَنَاةَ الْفَتَى وَيَسْبِقُ فِي الْحَاجَةِ مَنْ يُدْلِجُ^(٤)

(١) ديوانه ٦٢٠ .

(٢) البيتان لإسماعيل الفراءطيسي في الفضل بن الربيع ، انظر محاضرات الأدباء ١/٢٨٠-٦ ، عيون الأخبار ١/١٤٣ ، الأغاني ٢٠/٨٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ١/٢٢٥ ، ٢/٢٨٤ ، معجم الأدباء ١٢/٢٢٩ ، العقد الفريد ٣/٤٦٩ وفيه :

يا أم عامر .

(٤) ب : ويسبق الحاجات الخ .

باب السُّلْطَانِ وَالسِّيَاسَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى مَالِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ » .

وقال عليه السلام : « الْإِمَامُ الْعَدْلُ لَا تَكَادُ تَرُدُّ دَعْوَتُهُ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلَانَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - لَا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعَ النَّاسُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمِيرٍ لَمْ يُحِطْ رَعِيَّتُهُ بِالنَّصِيحَةِ لَمْ يَرْحُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لَا يُصْلِحُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ

عُنفٍ ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَنْ يَقِيمَ ^(١) أَمْرُ النَّاسِ إِلَّا أَمْرُ وَحْصِيفِ

الْعَقْدَةِ ، بَعِيدِ النُّورِ ، لَا يَطْلُعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى غَوْرِهِ ، وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمٍّ .

وعن عمر رضي الله عنه ، قال أيضاً : لَا يَقِيمُ أَمْرُ اللَّهِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ

بِلِسَانِهِ كُلَّهُ ، يَخَافُ اللَّهَ فِي النَّاسِ ، وَلَا يَخَافُ النَّاسَ فِي اللَّهِ .

لعلي بن أبي طالب في أول كتاب كتبه : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْا ، وَبَسَطُوا الْجَوْرَ حَتَّى اقْتَدَى ^(٢) .

(١) ب : لم يقيم .

(٢) ١ : ابتدأ .

قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما : إذا كان الرأى عند من لا يُقبل منه ، ولل سلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الأمور .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : المُلْك والدين أخوان ، لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس^(١) ، والمُلْك حارس ، فما لم يكن له أس فهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع .

قال عبد الله بن المبارك :

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَأَعْتَصِمُوا مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالْسلْطَانِ مُعْضِلَةً فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعفنا نهبًا لأقوانا^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمّ أحد على سلطانه ، ولا يجلس على تكرمة إلا بإذنه » .

كان يقال : شرّ الأمراء أبعدهم من العلماء ، وشر العلماء أقرّبهم من الأمراء .

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : من الملوک مَنْ إذا ملك زهده الله فيما في يديه ، ورغبه فيما في يد غيره ، وأشرب قلبه الإشفاق على ما عنده ، فهو يحسّد على القليل ، ويتسخط على الكثير .

(١) ب : رأس .

(٢) ب : نخنا لأقوانا .

وَلِيَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمَّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ كَبِيرًا^(١)، وَقَالَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَهْلِهَا : اسْتَوْفْ مِنْهُمْ خَرَاجَهُمْ ، وَلَا تَجِدَنَّ عِنْدَكَ ضَعِيفًا وَلَا رَخْصَةً . ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَحْ إِلَى . قَالَ : فَرَحْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : قَدْ قُلْتُ لَكَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ ، وَهُمْ قَوْمٌ خُدْعٌ ، وَأَنَا الْآنَ أَمْرُكَ بِمَا إِنْ قَبْلَتَهُ وَإِلَّا أَخَذَكَ اللَّهُ بِهِ دُونِي ، وَإِنْ بَلَغَنِي خِلَافُ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ عَزَلْتُكَ ، لَا تَتَّبِعَنَّ لَهُمْ رِزْقًا يَأْكُلُونَهُ ، وَلَا كِسُوتَ شَتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا تَضْرِبَنَّ رِجْلًا مِنْهُمْ سَوِطًا فِي طَلَبِ دَرَاهِمٍ ، وَلَا تُقِمَّهُ^(٢) فِي السِّجْنِ فِي طَلَبِ دَرَاهِمٍ ، فَإِنَا لَمْ نَوْمِرْ بِذَلِكَ ، وَلَا تَسْتَعْرِ لَهُمْ دَابَّةً^(٣) يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَا أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ الْعَفْو .

قال عمرو بن العاص لابنه : يَا بُنَيَّ !! احْفَظْ عَنِّي مَا أَوْصَيْكَ بِهِ ، إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبَلٍّ ، وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ .

رسالة أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَكٍ إِلَى الْمُلُوكِ بَعْدَهُ

مِنْ أَرْدَشِيرِ مَلِكِ الْمُلُوكِ ، إِلَى الْمُلُوكِ الْكَائِنِينَ بَعْدَهُ : اخْرَاجْ عُمُودَ الْمَمْلَكَةِ بِكُنْفِهِ تَعِيشَ الرِّعْيَةَ ، وَتَحْفَظْ الْأَطْرَافَ وَالْبَيْضَةَ ، فَاخْتَارُوا لِلْعَمَلِ عَلَيْهِ أَوْلَى الطِّينَةِ الْحَرَّةِ ، مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ وَالْحَنَكَةِ ، وَكَفِّوهُمْ بِسَنَى^(٤) الْأَرْزَاقِ يَحْسُمُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْإِرْتِفَاقِ ، فَمَا اسْتَغْزَرَ بِمِثْلِ الْعَدْلِ ، وَلَا اسْتَغْزَرَ بِمِثْلِ الْجَوْرِ .

(١) بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٤/ ١٤٢ .

(٢) ب : وَلَا قِيمِد .

(٣) ب : وَلَا تَتَّبِعَنَّ لَهُمْ حَانَةَ ... الخ .

(٤) أ : يَسِير .

ومن كلام الفرس في هذا الباب : لا مُلْكَ إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ،
ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل .

ومن قولهم أيضاً : مَثَلُ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْخُذُ أَمْوَالَ رَعِيَّتِهِ وَيُخَفِّفُ بِهِمْ ،
مَثَلُ مَنْ يَأْخُذُ الطَّيْنَ مِنْ أَصُولِ حَيْطَانِهِ ، فَيَطِيئُ بِهِ سَطْوَحَهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَقَعَ
عَلَيْهِ الْبُيُوتُ .

ومن كلامهم أيضاً ، وينسب إلى أرسطاطاليس : الْعَالَمُ بَسْتَانٌ مِثْلُهَا الدَّوْلَةُ ،
الدَّوْلَةُ سُلْطَانٌ تَحِيَا بِهِ السُّنَّةُ ، السُّنَّةُ ^(١) سِيَاسَةٌ يَسُوسُهَا الْمَلِكُ ، الْمَلِكُ رَاعٍ
يَعْضِدُهُ الْجَيْشُ ، الْجَيْشُ أَعْوَانٌ يَكْنِفُهُمُ الْمَالُ ، الْمَالُ رِزْقٌ تَجْمَعُهُ الرِّعْيَةُ ، الرِّعْيَةُ
عَبِيدٌ يَتَعَبَّدُونَ الْعَدْلَ ، الْعَدْلُ مَأْلُوفٌ وَهُوَ صِلَاخُ الْعَالَمِ .

قال عبد الملك بن عمير : كَانَ مَكْتُوبًا فِي مَجْلِسِ زِيَادِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّاسِ
بِالْكُوفَةِ ، فِي أَرْبَعِ زَوَايَا بَقَامِ جَلِيلٍ : الْوَالِي شَدِيدٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، لَيْنٌ فِي غَيْرِ
ضَعْفٍ ، الْعَطِيَّةُ لِأَرْبَابِهَا ^(٢) وَالْأَرْزَاقُ لِأَوْقَاتِهَا ، الْبَعُوثُ لَا تُجَمَّرُ ^(٣) ، الْحَسَنُ
يَجَازِي بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمَسِيءُ يَأْخُذُ عَلَى يَدَيْهِ . فَكَانَ كَلَّمَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَرَأَهُ .

قال قتيبة بن مسلم : مَلَاكُ الْأَمْرِ فِي السُّلْطَانِ : الشَّدَّةُ عَلَى الْمَذْنِبِ ، وَاللَّيْنُ
لِلْمُحْسَنِ ، وَصَدَقَ الْقَوْلُ .

قال أشجع بن عمرو السلمي :

لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةً تَعْنَى الْبَرِّ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ ^(٤)

(١) ساقط من ١ .

(٢) ١ : لأحيائها .

(٣) ب : البعوث لا يجمد ، تحريف ، وتجميع البعث : حبه في أرض العدو .

(٤) البيت في الأمل ١/١٢ ، زهر الآداب ١/١٤٢ ، وفيه تحفى مكان نفى .

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ! ما السياسة ؟ فقال :
هية الخاصة^(١) مع شدة عفتها^(٢) ، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف^(٣) منها .

قال مسلمة بن عبد الملك : ما حملتُ نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ، ولا ذممتها
على مكروه ابتدأته بحزم .

قال معاوية لابنه يزيد : أعطِ من أتاكَ صادقاً بما تكره ، كما تعطي من أتاكَ بما
تحب ، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الفنى فسد ملكه .

قيل لأنوشروان : إنك اصطنعت فلاناً ولا نسب له . فقال : اصطنعتنا
له نسبه .

قال أبو جعفر المنصور : الذى على للرعية أن أحفظ سُبُلَهُمْ ، فينصرفون آمينين
فى سبيلهم ، ولا يُصدّون عن حجهم ، وقضاء نسكهم ، وأن أضبط ثغورهم ،
وأحصنها من عدوهم ، وأن أختار قضائهم ، وأعزهم بالحق^(٤) كيلا يصل ظلم
بعضهم الى بعض ، وأن أرفع أقدار فقهاءهم وعلمائهم ، وأكف جباههم عن حكائهم .
كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج : صف لى الفتنة حتى كأنى أراها رأى
العين . فكتب اليه : لو كنت شاعراً لوصفتها لك^(٥) فى شعري ، ولكنى
أصفها لك ببلغ^(٦) رأيى وعلمى ، الفتنة تلقح بالنجوى ، وتنتج^(٦) بالشكوى ، فلما

(١) ب : الرعية .

(٢) ب : مجبتها .

(٣) ب : بالانصراف .

(٤) ساقط من ا .

(٥) ا : يبلغ .

(٦) ب : وقع .

قرأ كتابه ، قال : إن ذلك لكما وصفت ، نخذ من قبلك بالجماعة ، وأعطيهم عطايا الفرقة ، واستمعن عليهم بالفاقة ، فإنها نعم العون على الطاعة ، فأخبر بذلك أبو جعفر المنصور فلم يزل عليه حتى مضى لسبيله .

قال بعض الحكماء من ملوك الفرس ، لحكيم من حكماء مملكته : أى الملوك أحزم ؟ قال : من غلب جدّه هزله ، وقهر لبّه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يخذله رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

لما أراد عمرو بن العاص المسير الى مصر ، قال له معاوية^(١) : إني أريد أن أوصيك . قال : أجل . فأوص . قال : انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها ، وطغيان السفلة فاعمل في قمعها ، واستوحش من الكريم الجائع ، واللئيم الشبعان ، فإنما يصول الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع .

قال بعض الحكماء : الرعية للملك كالروح للجسد ، فإذا ذهب الروح فنى الجسد . وروى الهيثم بن عديّ ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال عمر بن الخطاب : دلّوني عن رجل أستعمله ، فقد أعياني أمر المسلمين . قالوا له : عبدالرحمن بن عوف ، قال لهم : ضعيف . قالوا له : فلان . قال : لا حاجة لى به . قالوا : فمن تريد ؟ قال : رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم . قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي . قال : صدقتم .

قال أبو عمر : والربيع بن زياد هذا ، كان فاضلا جليلا في قومه ، ولأه معاوية خراسان ، فاستكتب الحسن بن أبي الحسن فكان كاتبه ، فلما بانه قتل معاوية

(١) ب : قال لمعاوية يا أمير المؤمنين .

حُجْر بن عدي^(١) ، قال : اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل ،
فزعموا أنه لم يرح من مجلسه حتى مات .

كتب بعض ملوك العجم إلى ملك آخر منهم : قلوب الرعية خزان ملوكها ،
فاودعوها فليعلموا أنه فيها .

قال الإسكندر لأرسطاطاليس : أوصني . قال : فانظر من كان له عبيد فأحسن
سياستهم فوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تديرها فوله الخراج .

وقال بعض الحكماء : لا تصغر أمر من جاء يحاربك ، فإنك إن ظفرت
لم تُحمد ، وإن عجزت لم تُعذر .

قيل لكسرى ذي الأكتاف^(٢) ، وكان ضابطاً لمملكته : بَمَ ضَبَطَ
مُلْكُكَ ؟ قال : بثمان خصال : لم أهزل في أمر ولا نهى ، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً ،
ووليت للغنى لا للهوى ، وعاقبت للأدب لا للغضب ، وأوطأت قلوب الرعية الهيبة
من غير ضغينة ، وملاؤها محبة من غير جرأة ، وأعطيها القوت ، ومنعتها الفضول .

قال عبد الملك بن عمير : سمعت زياداً وهو يخطبُ ، فقال بعد حمد الله والثناء
عليه : إنا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً ، نسوسكم بسلطان الله الذي ملكنا ،
ونذود عنكم بنيء الله الذي خولنا ، فلنا عليكم الطاعة فيما أحسنّا^(٣) ، ولكم العدل
فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم ، ونَحْضُ وُدِّنا بمناصحتكم ، ومهما قصرت فيه

(١) انظر خبر حجر وأصحابه في تاريخ : الطبري ١٤١/٦ ، الكامل لابن الأثير ١٨٧/٣ ، سير أعلام
النبل ٣٠٥/٣ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب . أحينا .

من أداء حقكم فلن أقصر في ثلاث : لست محتجياً عن ذى حاجة ولو أتانى طارقاً
ليل ، ولا مُجَمِّراً لكم جيشاً^(١) ، ولا حابساً عنكم عطاء ولا رزقاً لإبائهم ، فادعوا
الله لأئمتكم بالصلاح ، فإنهم ساستكم المذبذبون^(٢) ، وكهفكم الذى إليه تأوون ،
فإن تصلحوا يصلحوا ، ولا تشعروا قلوبكم بغضتهم فبشتد غيظكم ، ويطول
حزنكم ، ولا تدركوا حاجتكم ، فإنه لو امتجيب لكم فيهم كان شراً لكم ،
نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

كان يقال : ينبغي للملك أن يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة عند الغضب ،
وتعجيل مكافأة المحسن بإحسانه ، والعمل بالأناة فيما يحدث له ، فإن له في تأخير
العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان : المسارعة إلى الطاعة ، وفي
الأناة : انفساح الرأى وإيضاح الصواب .

كان يقال : من سعى بدليل في التدبير لم يقعد به إلا سابق قضاء لا يملك .
ذكر المبرّد ، قال : كان بعض عقلاء ملوك الفرس إذا شاور من قدرتهم
لمشورته فقصّروا في الرأى . دعا الذين قد وكلهم في أرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون :
يخطئ أهل مشورتك فتعاقبنا نحن . فيقول : نعم . إنهم لم يخطئوا إلا بتعلق قلوبهم
بأرزاقهم ، فإذا اهتموا لحاجاتهم أخطأوا .

قال بعض الحكماء لبعض الملوك : أوصيك بأربع خصال تُرضى بهن ربك ،
وتصلحُ معهن رعيتك : لا يغرنك ارتقاء السهل^(٣) إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تمدن

(١) تجميع الجيش : حبه فى أرض العدو .

(٢) ب : الوديون .

(٣) ب : السير .

وعدا ليس في يديك وفاؤه ، واعلم أن الأمور بَعَثَاتٌ ^(١) فبادر ، واعلم أن الأعمال جزاء ، فاتق العذاب .

قال زياد : كمال الرأي شدة في غير إفراط ، ولين في غير إهمال .

ضرب مصعب بن الزبير وجه الأسقف بالقضيب ، فقال : إني أجد في الإنجيل : لا ينبغي للإمام أن يكون سفيهاً ومنه يُلمَس الحِم ، ولا ينبغي له أن يكون جائراً ومن عنده يُلمَس العدل .

سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام ، أن يعرفهم الزمان الذي يرضى فيه الله عن الناس ، فقال : إذا استعمل منهم الهَيِّين البرّ الحَيِّر ^(٢) .

وفي خبر آخر : علامة رضا الله عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم ، وأن ينزل الغيث في أوانه ، وعلامة سخطه عليهم أن يولى عليهم شرارهم ، وينزل عليهم الغيث في غير أوانه .

قال معاوية لابن الكواء ^(٣) : صف لي الزمان ، فقال : أنت الزمان إن تصلح يصلح ، وإن تفسد يفسد .

خير من هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ : الْأَمْرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ » .

قال الأحنف بن قيس : كلّ ملك غلور ، وكلّ دابة شرود ، وكل امرأة خثون !

(١) ب : بَعَثَات .

(٢) ب : الهَيِّين الحَيِّ .

(٣) ب : ابن الكر ، والصحيح ما ذكرناه ، فهو عبد الله بن عمرو (ابن الكواء) الشكري ، كان من النساين العلماء بالأخبار والآثار ، خرج على علي بعد التحكيم ، ثم كان من رموس الحوارج الشراة الذين حاربهم المهلب . انظر تهذيب التهذيب ٧٢/٤ ، شذور الذهب ٩٧/٦ .

قال الأذور السامى : يا معشر بنى سليم ! أنذركم السلطان فإنه أصبح صعباً حنوطاً^(١) ينضب كما ينضب الصبي ، ويفترس كما يفترس الأسد .

قال عبد الملك بن مروان : لقد كنت أمشى فى الزرع فأتى الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج اليوم ليكتب إلى بقتل فقام^(٢) من الناس فما أحفل بذلك .

قال بعض الولاة لأدراى : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً^(٣) . فقال : وأنت فاعمل به ، فما توعّدك الله به أشدّ مما توعّدنى به .

قيل لملك زال عنه ملكه : لم زال عنك ملكك ؟ قال : لدافعتى عمل اليوم إلى غد .

قال ابن شبرمة : من أكل من حلوائهم انحطّ فى أهوائهم .

قال كسرى لوزيره : إياك أن تدخل على كثير فأملك ، فتثقل على حوائجك ، ولا تطل الغيبة عنى فأنساك .

قال بعض الحكماء : من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم .

قال ابن المعتز : أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقاً .

قال الشاعر :

إِنَّ الْمُلُوكَ بِلَايَ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَفْنَائِهِمْ ظِلُّ

(١) الحنوط : الميال إلى الشر .

(٢) : قيام ، وهو تحريف ، وقام ككتاب : الجماعة من الناس .

(٣) ساقط من : .

وَمَا تُرِيدُ بِقَوْمٍ إِنَّهُمْ سَخِطُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَثَلُوا
وَأِنْ مَدَحْتَهُمْ ظَنُّوكَ تَخَذَعُ لَهُمْ وَأَسْتَنْتَقِلُوكَ كَمَا يُسْتَنْتَقِلُ السَّكَلُ
فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ أَبَدًا إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلٌّ^(١)

قالوا : السلطان كالنار ، من تباعد منها لم ينل من دفتها^(٢) شيئاً ، ومن تقرب منها أحرقتة .

ذكر أعرابي الملوكة فقال : الملك أقرب ما تكون إليه أخوف ما تكون منه ، شاهده يظهر حبك ، وغائبه يبتنى غيرك .

قال المأمون : لو كنت مع العامة لم أصحب السلطان .

قال أبو قردودة :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ يَطْرُقُ بِثَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةٌ^(٣)
وقال آخر :

إِذَا صَحَّكَ الْأَمِيرُ إِلَيْكَ فَأَعْلَمْ
وَلَا تَحْفَلْ بِضِحْكَ مِنْ كَيْفٍ^(٤) بَانَ ضَمِيرُهُ لَكَ مُسْتَقِيمٌ
فَكُلُّ النَّاسِ ضِحْكُهُمْ سَقِيمٌ

(١) انظر الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٠٠ ، محاضرات الأدباء ١/٩٢ .

(٢) ب : حرها .

(٣) كان ابن عمار الطائي خطيب مذبح كلها ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته ، وكان النعمان شديد العريضة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادته ، فلم يستمع إليه ، فلما قتل رثاه ، انظر البيان ١/٣٨٨ ، ٣٤٩ ، وانظر محاضرات الأدباء ١/٩٢ .

(٤) الكنى : النظير والمثل .

قال العباس بن محمد المنصور : يا أمير المؤمنين ! إنما هو سيفك ودرعك ،
فادْرَعْ بدرتك من شكرك ، واحصد بسيفك من كفرك .
قالوا : لا تنتهر بالأمير إذا غشك الوزير .

(١) ومنهم من قال : لا تثق بالأمير إذا خانك الوزير (١) .

جلس معاوية يأخذ البيعة على الناس بالبراءة من عليّ . فقال رجل : يا أمير
المؤمنين ! إنا نطيع أحياءكم ، ولا نبرأ من موتاكم . فالتفت معاوية إلى المغيرة بن
شعبة ، فقال : رجل فاستوص به خيراً .

كان يقال : إذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الخنا والمَلَق ،
ولا تكثرنّ له الدعاء فى كل كلمة ، فإن ذلك يشبه الوحشة ، وعظمه ووقره
فى الناس .

قال الشعبيّ : أخطأت عند عبد الملك بن مروان فى أربع : حدثنى بحديث يوماً
فقلت : أعده عليّ فقال : أما علمت أن أمير المؤمنين لا يُستعاد . وقلت له حين
أذن لى عليه : أنا الشعبيّ . فقال : ما أدخلناك حتى عرفناك . وكنيت عنده رجلاً ،
فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين . وحدثنى بحديث فسأته أن
يكتبه (٢) . فقال : إنا نُكْتَبُ ولا نُكْتَبُ (٣) .

وهذا الخبر عندى غير صحيح ، لأن المحفوظ عن الشعبيّ أنه قال : ما استعدتُ
حديثاً قط . ولا تشبه سائر الحكاية أخلاق الشعبيّ .

(١) ساقط من ١ .

(٢) ب : يكتبه .

(٣) ب : لا نكتب .

قال الشعبي : قال لى عبد الملك : جنبنى ثلاثاً وأورد على ما شئت : لا تطرني في وجهي ، فأنا أعلم بنفسى ، وإياك أن تغتاب عندى أحداً ، واحذر أن أجِدَ عليك كذبة فلا أسكن إلى قولك أبداً . وهذا مأخوذ من قول العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما . قال عبد الله بن عباس ، قال لى أبى : إني أرى أمير المؤمنين — يعنى عمر بن الخطاب — يدينك دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يجدنّ عليك كذباً ، ولا تغتابن عنده مسلماً ، ولا تفشين له سرّاً . فقل له : يا ابن عباس^(١) كل واحدة خير من ألف ، فقال : كل واحدة خير من عشرة آلاف .

قال عمر بن الخطاب لهُنّى إذ ولاه الحمى^(٢) : يا هُنّى ! اضم جناحك ، واتق دعوة المظلوم .

قال الفرزدق :

قُلْ لِنَصْرِ وَالْتَمِرْ فِي دَوْلَةِ السُّدِّ طَانَ أَعْمَى مِمَّا دَامَ يُدْعَى أَمِيرًا
فَإِذَا زَالَتِ الْوَلَايَةُ عَنْهُ وَاسْتَوَى بِالرِّجَالِ كَانَ يَصِيرًا^(٣)

قال المهلب لابنه : يا بنى : اخفض جناحك واشتد^(٤) في سلطانك ، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للفران .

(١) ب : يا عباس .

(٢) هنى : مولى كان لعمر رضى الله عنه ولاه حمى النقيع التى حباها عمر لإبل الصدق وخيل الجهاد
انظر تهذيب التهذيب ٧٣/١١ ، وانظر معجم البلدان قسم ٣٠٨/٢ .

(٣) ديوانه ٩٢ ، نهاية الأرب ٧٣/٣ وفيها : قل لنصر ، التمثيل والمحاضرة ٧٠ ، .

(٤) ب : واشدد .

كان يقال : ثلاثة من عازم رجعت عزته ذلاً ، السلطانُ والوالدُ والعالم .
 كان يقال : أربعة تشدد معاشرتهم : المتواني ، والفرس الجوح ، والسلطان
 الشديد الملكة ، والعالم .

بصق عبد الملك يوماً فقصر بُصاًقُه ، فوقع فوق البساط ، فقام رجل من
 المجلس يمسحه بثوبه . فقال عبد الملك : أربعة لا يُستحيا من خدمتهم : السلطان ،
 والوالد ، والضيف ، والدابة . وأمر للرجل بصلة .

كتب إلى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه عامل له : إن مدينتنا قد احتاجت
 إلى مرمة . فكتب إليه عمر : حصّن مدينتك بالعدل ، ونقّ طريقها من الظلم .
 قال معاوية بن أبي سفيان : من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين
 الأمانة والعدل ^(١) .

قال محمد بن كعب القرظي : قال لى عمر بن عبد العزيز : صف لى العدل
 يا ابن كعب . قلت : بنج بنج ، سألت عن أمر عظيم . كن لصغير الناس أباً ،
 ولكبیرهم ابناً ، وللعِثْل منهم أخاً ، وللنساء كذلك ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم
 على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لفضيك سوطاً واحداً فتكون من العادين .

كان يقال : ليس شيء أحسن عند الله من حلم إمام ورأفته .
 قال زياد لابنه عبيد الله : يا بني ! إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ،
 واصفح صفحاً جيلاً ، ولا تُرَيّن متهاكاً عليه ، ولا منقبضاً عنه .

قال مالك : قيل لأبي الدرداء : يَرُدُّكَ معاوية ، وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال اللهم غُفْرًا . من يأت أبواب السلطان يقيم ويقعد .
قال معاوية : لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي .

قال معاوية يوماً ، وقد ذكر من كان قبله : أما أبو بكر فهرب عن الدنيا ، وهربت عنه . وأما عمر فأقبلت إليه وهرب منها ، وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصاب منه ^(١) ، وأما أنا فقد داستني الدنيا ودستها .
قال أبو عمر رضي الله عنه : سكنت عن عليّ ، وأنا أقول : وأما عليّ فأصابته الدنيا منه ولم يصب منها .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إني لأستعمل الرجل ، وأدع خيراً منه ، وذلك أني أستعمله لأن يكون أنقص عيباً وأوسع رأياً ، وأشدّ جرأة ، وأصبر على الجوع والعطش . وقد روى هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

كان يقال : يوم من أيام إمام عادل أفضل من مِطْر أربعين صباحاً أحوج ما تكون الأرض إليه .

قال المهلب : خير الولاة من كان في رعيته كأنه غائب عنها ، وهو شاهد فيها ، وكان المحسن في أيامه آمناً والمسيء خائفاً .

وقال بعض الحكماء: الناس يحبون سلطانهم على الدين ، والتواضع ولين الجانب ،
وينقادون لشدة الطيش .

قال أبو العتاهية :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ امْرَأًا أَخْشَى الْعِتَابَ وَأَتَّقِي مَغَبَّةَ مَا تَجَنِّي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ عَانَدْتُ^(١) صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَقْبَلُ تَوْبَتِي فَإِنِّي امْرُؤٌ أُوْفِي بِكُلِّ ضَمَانٍ^(٢)

وقال الحسن بن سهل :

فَرِضْتُ عَلَى زَكَاةٍ مَا مَلَكَتْ يَدِي وَزَكَاةٍ جَاهِي أَنْ أُعِينَ^(٣) وَأَشْفَعَا
فَإِذَا مَلَكَتْ فَجَذُ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بِجَهْدِكَ^(٤) كُلَّهُ أَنْ تَنْقَعَا^(٥)

وقال آخر :

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَتَهَيَّأُ صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا أُمَكَّنْتَ فَبَادِرْ إِلَيْهَا حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الْإِمْكَانِ^(٦)

(١) م : ولو قد كنت ، ب : ولو أني عانيت ، والمثبت من الديوان .

(٢) ديوانه ٣٢٤ .

(٣) ١ : أعيش .

(٤) ب : بمجهدك .

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٢٧٢/١ .

(٦) السطرف ٦٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٤٣٢ ، وفيها : وهلة ، بدل : ساعة ، المحاسن والناسوى ١/١٩٥ .

كان زياد إذا أُتِيَ بصاحب زلة ، أخر عقوبته أياماً يسأل عن قضيته مخافة
الزيادة في العقوبة .

صعد عبد الملك المنبر ، فقال في خطبته : يا معشر رعيتنا ! سألتونا سيرة أبي بكر
وعمر ، ولم تسيروا فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية ^(١) أبي بكر وعمر ، ولكن
نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

تعرض رجل للحسن بن سهل ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الذي أحسنت إلى عام
كذا ، فقال الحسن : مرحباً بمن توسل إلينا بنا .

وهذا عندي مأخوذ من قول معاوية : أحب الناس إلى ، من له عندي يد ، ثم
أحبهم إلى بعده من لي عنده يد .

قال الشعبي : دخلت يوماً على ابن هُبيرة وبين يديه رجل يريد قتله . فقلت : أصلح
الله الأمير ، أنت على فعل ما لم تفعل أقدر منك على ما فعلت ، ولأن تندم على العفو خير
من أن تندم على العقوبة . قال : صدقت يا شعبي . وأمر بالرجل إلى السجن .

قال المأمون : تَحْتَمِلُ الملوك لأصحابهم كل شيء إلا ثلاث خصال : القدح في الملك ،
وإفشاء الأسرار ، والتعرض للجُرم .

روى ابن دريد ، عن ابن أخى الأصمعي ، عن عمه ، عن أبي ^(٢) عمرو بن العلاء ،
أنه دخل على سليمان بن علي ، فسأله عن شيء فصرفه عنه ^(٣) ، فغضب سليمان بن علي
فخرج أبو عمرو وهو يقول :

(١) الكرامة ساقطه من أ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) أ : فصدده فصدده .

أَنْتَ مِنَ الْعَارِ عِنْدَ الْمُلُوكِ وَإِنْ أَكْثَرُ مُؤْنِي وَإِنْ قَرَّبُوا
إِذَا مَا صَدَقْتُهُمْ خِفْتُهُمْ وَيَرْضُونَ مِنِّي بَأَنْ يُكْذِبُوا^(١)

قيل للعتابي : لم لا تخدم الأمير^(٢) ؟ أو لا تكتب للأمير^(٢) ؟ فقال : لأنني رأيته يعطي رجلاً ألف مثقال بلا خصلة ، ويرى آخر من أعلى السور على الرأس بلا ذنوب ، فلا أدرى أى الرجلين أكون عنده ، مع أن الذي أُعطي في ذلك ، أكثر من الذي أخذ — يريد مهجته — وركوب الغرر^(٣) فيها معه ، والعتابي هو القائل :

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بِاهِلِيَّةٍ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدٍ
رَأَتْ حَوْلَهَا الدُّسُوفَانِ يَرْفُلْنَ فِي الْكُفَى مُقَلِّدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ
يَسْرُكُ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَهْفَرٌ مِّنَ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مُعْصِمُهُمَا^(٤) بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ
ذَرِينِي تَجَحَّنِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةٌ وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
وَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْعَمَالِي مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي مُبْطُونِ الْأَسَاوِدِ^(٥)
وقال الغزالي :

وَإِنْ أُعْطِيتَ سُلْطَانًا فَحَازِرِ صَوْلَةَ الزَّمَنِ

(١) انظر البيهقي والقصة في وفيات الأعيان ١٣٨/٣ .

(٢) ب : الأمين .

(٣) ب : العذر .

(٤) ب : أغصه مقتصما .

(٥) يروي : لوى الدهر ، مكان : زوى ، وفي العقد : أغصني معصهما ، ورواية الشطر الثاني للبيت الثالث فيه : (وما نال يحيى في الحياة ابن خالد) ، وفي التمثيل والمحاضرة يروي شطر البيت الأخير : (فإن عظيما الأمور مشوبة) ، وانظر : محاضرات الأدباء ٩٢/١ ، ١٦٣ ، نهاية الأرب ٨٣/٣ ، العقد الفريد ٢٠٨/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٨٣ ، زهر الآداب ٣٩/٣ .

أَخُو السُّلْطَانِ مَوْصُوفٌ بِحَسَنِ الرَّأْيِ وَالْفِطَنِ
 فَسَاءَةٌ مَا يُزَاوِلُهُ ^(١) رَمْلُهُ النَّاسُ بِاللَّعَنِ
 وَيُصْبِحُ رَأْيُهُ الْمَحْمُودُ ^(٢) دُ مَنُوبًا إِلَى الْأَفْنِ
 وَتَبْصُرُ فِي مَطِيَّاتِهِ سُقُوطَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
 وَتَسْتَرْخِي مَفَاصِلُهُ وَتَكْسِي كِسُوءَةَ الْحَزَنِ
 كَانَ بِشَاشَةِ السُّلْطَانِ نَ حِينَ تَزُولُ لَمْ تَكُنْ

وقال إدريس بن مقيم الإشبيلي:

قَالُوا تَقَرَّبْ مِنَ السُّلْطَانِ قُلْتُ لَهُمْ : يُعِيدُنِي اللَّهُ مِنْ قُرْبِ السَّلَاطِينِ
 إِنْ قُلْتُ دُنْيَا فَلَا دُنْيَا لِمُتَحَنِّ أَوْ قُلْتُ دِينَ فَلَا دِينَ لِمُقْتُونِ

قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من لم يعرف السلطان ، ولم يعرفه
 السلطان ، وكان في كفاف وغنى .

وأما أهل الآخرة فطريقهم الإغراض عنهم ، وترك معاشرتهم .

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : حدثونا أن الحسن البصري نظر إلى قوم صحبوا
 السلطان واتسعت دنياهم ، فقال : ما تنظرون إليهم ، فوالله إن كانوا من أهل الجنة
 لقد عجل لهم قليل من كثير ^(٢) ذخركم ^(٣) ، وإن كانوا من أهل النار لقد أعطوا قليلاً
 من كثير صرف عنهم فأتاهم ، فارحموا ولا تنبطوا ^(٤) .

(١) : ما يرى وله .

(٢) : المحمود .

(٣) : ساقط من ب .

(٤) : ب : ولا تنبطوا .

أُشَدَّنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ لِنَفْسِهِ :

مَا يَشْتَهِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ غَيْرُ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مَجْنُونِ
لَا تَكْذِبَنَّ عَنْهُمْ فَمَا صَحْبُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ
دُنْيَاهُمْ بِالْخِزْيِ مَوْضُوعَةٌ وَلَا تَسَلَّ عَنْ دِينِ مَفْتُونِ
خَيْرُهُمْ فَاعْلَمُهُ لَا يُرْتَجَى وَشَرُّهُمْ لَيْسَ بِمَأْمُونِ
لَا رَأَى لِي فِي نَيْلِ دُنْيَاهُمْ حَسْبِي بَأَنَّ يَسْلَمَ لِي دِينِي

شكت الرعية بعض العمال ، فارتضى العامل بسهل بن عاصم ، فسأله الأمير ، فقال :
ما في عاملك ما يُشْتَكَى إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَمَرَ بِأَمْرَيْنِ ، امْتَثِلْ فِينَا أَحَدَهُمَا " وَتَرَكَ الْآخَرَ ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (٢) ، فَعَدَلَ فِينَا وَلَمْ يَحْسَنْ
إِلَيْنَا ، وَفِي الْعَدْلِ بَغِيرُ إِحْسَانٍ عَطَى (٣) الرعية ، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : صَدَقْتَ ، قَدْ
وَلَيْتَكَ مَكَانَهُ .

وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي هَذَا الْبَابِ : لَا يَدْرِكُ الْغِنَى بِالْسلْطَانِ إِلَّا نَفْسٌ خَاشِعَةٌ ،
وَجِسْمٌ مُتَعَبٌ ، وَدِينٌ مُتَشَلِّمٌ .

مِنْ شَارِكِ السَّلْطَانِ فِي عِزِّ الدُّنْيَا ، شَرِكُهُ فِي ذُلِّ الْآخِرَةِ .

فَسَادَ الرِّعِيَّةُ بِلَا مَلِكٍ ، كَفَسَادِ الْجِسْمِ بِلَا رُوحٍ .

إِذَا زَادَكَ الْمَلِكُ إِيْنَاسًا فَزَدَهُ إِجْلَالًا .

(١) ساقط من ب .

(٢) سورة النحل آية ٩٠ .

(٣) ١ : غصب .

لا تلبس بالسلطان في وقت التباس الأمور عليه واضطرابها ، فإن البحر لا يكاد يسلم راكبه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه .

ريح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم .

الملكُ حقُّ الملك ، من نشر أنواع الفضل ، وبسط أنواع العدل ، وجانب المطامع الرديئة ، والمطامع الدينية .

قال مُطَرِّف : لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ، ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم ، وسوء منقلبهم .

سئل رجل من بني أمية عاقل ، فقيل له : أخبرنا عن أول شيء ، كان بدء زوال ملككم ، فقال : سألت فاسم ، وإذا سمعت فافهم . تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا ، ووثقنا بوزراء آثروا مرافقهم على منافعها ، وأبرموا^(١) أموراً أسروها^(٢) عنا ، فظلمت رعيتنا ، ففسدت نياتهم لنا ، وجذب معاشنا نخلت بيوت أموالنا ، وقل جندنا فزالت هيبتنا^(٣) ، واستدعاهم أعداؤنا فظاهروهم^(٤) علينا ، وكان أكثر الأسباب في ذلك استتار الأخبار عنا .

أنشدني أبو القاسم محمد بن نصير^(٥) الكاتب لنفسه :

إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ صَلَاحَ قَوْمٍ أَتَاكَ لَهُمْ أَكْبَارَ مُصْلِحِينَ

(١) ب : وأبرموا .

(٢) أ : أبرموا .

(٣) ب : فزادت هيبتهم .

(٤) فظاهروهم .

(٥) ب : بصير .

(١) ذَوِي رَأْيٍ وَمَعْرِفَةٍ وَفَهُم
 فَلَمْ يَسْتَأْذِنُوا بِكَثِيرٍ جَمْعٍ
 وَيَسَّرَهُمْ لِفِعْلِ الْخَيْرِ فِيمَا
 (٢) وَإِنْ يَشَأْ إِلَهُ فَسَادِ قَوْمٍ
 ذَوِي كِبَرٍ وَجَهْلَةٍ وَجُبْنٍ
 فَظَلُّوا يَشْرَهُونَ وَيَجْمَعُونَ
 وَجَارُوا حَيْثُمَا أَمَرُوا بِعَدْلِ
 وَإِعْدَادٍ لِمَا قَدْ يَحْذَرُونَ (١)
 وَكَانُوا لِلْمَصَالِحِ مُؤَثِّرِينَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
 أَتَّاحَ لَهُمْ أَكْبَارَ مُعْتَدِينَا (٢)
 وَإِهْمَالٍ لِمَا يَتَوَقَّعُونَ
 وَلَيْسُوا فِي الْعَوَاقِبِ يَفْكَرُونَ
 كَانَ قَدْ قِيلَ كُونُوا جَائِرِينَ

وقال الأفوه الأودي :

لَا يَصْلَحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ
 تَلَقَّى الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ قَدْ صَلَحَتْ
 وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَتْ سَادُوا
 نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَازْدَادُوا
 وَإِنْ تَوَلَّى (٣) فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ (٤)

(٥) وقال محمد بن نصر :

لَا تَحْقِرَنَّ امْرَأً إِنْ كَانَ ذَا ضَمَّةٍ
 فَرَبَّ قَوْمٍ حَقَرْنَا هُمْ فَلَمْ نَرَهُمْ
 فَكَمْ وَضِيعٌ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ رَأَسَا
 أَهْلًا لَخْدَمَتِنَا صَارُوا لَنَا رُؤَسَا (٥)

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط أيضاً من ب .

(٣) ١ : بدلت .

(٤) نهاية الأرب ٣/٣٢٢ ، النبيل والمحاضرة ٥٨١ ، مجموعة المعاني ١٦ ، العقد الفردي ١٠/١ .

(٥) ساقط من ب .

من الأمثالِ في السلطانِ وصُجْبته

إذا رغب الملكُ عن المدل رغبَت الرعية عن الطاعة .

لا صلاحَ للخاصّة مع فساد العامة ، ولا نظامَ للدّهَاء مع دولة الفوغاء .

الحكم^(١) ميزانُ الله في الأرض .

كلُّ الناسِ أحقاء بالسجود لله عزّ وجلّ ، وأحقّهم بالسجود لله والتواضع له من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه^(٢) .

كفارةُ عملِ السلطانِ الإحسانُ إلى الإخوان .

لا رَحِمَ بين الملوك وبين أحد .

للملوكِ بدَوَات^(٣) .

المُلك عقيم .

المُلكُ يَبْقَى على الكُفْرِ ، ولا يبقَى على الظلم .

سُكْرُ السلطانِ أشدُّ من سُكْرِ الشراب^(٤) .

السلطانُ كالنار : إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قاربها عظم ضررها .

جَاوَزَ ملكاً أو بحراً .

صاحبُ السلطانِ كراكب الأسد ، يهابُهُ الناس وهو لمركبه أهيب .

(١) ب : الحلم .

(٢) وردت هذه العبارة مضطربة جداً في ب .

(٣) البدوات : الآراء التي تسنح فجأة ، ويقال : فلان ذو بدوات وأبو البدوات إذا كانت تظهر له آراء

فيختار أحزمها .

(٤) أ : الشباب .

أَجْرُ النَّاسِ عَلَى الْأَسَدِ أَكْثَرُ مِنْ رُؤْيَاهُ .
السُّلْطَانُ كَالسُّوقِ مَا تَفَقَّ فِيهَا جُلِبَ إِلَيْهَا .
إِنْ كَانَ الْبَحْرُ كَثِيرًا ^(١) الْمَاءُ فَإِنَّهُ بَعِيدُ الْمَهْوَى .
السُّلْطَانُ إِذَا قَالَ لِعَمَالِهِ : هَاتُوا ، فَقَدْ قَالَ : خَذُوا .
النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ .
عَفْوُ الْمُلُوكِ أَبْقَى لِلْمُلُوكِ .
مَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ خَدَمَهُ الْإِخْوَانُ .
ثَلَاثَةٌ لَا أَمَانَ لَهُمْ : السُّلْطَانُ وَالْبَحْرُ وَالْمِزْمَانُ .
مَنْ تَحَسَّى مِرْقَةَ السُّلْطَانِ أَحْرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .
مِثْلُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ كَقَوْمِ رَقُوا جِبَلًا ثُمَّ وَقَعُوا مِنْهُ ، فَكَانَ أَوَّلُهُمْ فِي الْمَرْتَقَى
أَقْرَبَهُمْ مِنَ التَّلَفِ .

(١) باب الكتّاب والكتابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أمة أمّية لا نكتب ولا نحسب » (٢) .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « من أشرط الساعة أن يرفع العلم ، ويقبض المال ، ويكثر التجار ، ويظهر القلم » (٣) . يعنى الكتابة .

قال الحسن البصرى : لقد أتى علينا زمان وإنما يقال : تاجر بنى فلان وكاتب بنى فلان ، ما يكون فى الحي إلا التاجر الواحد والكتّاب الواحد ، قال الحسن : لقد كان الرجل يأتى الحى العظيم فلا يجد به كاتباً .

وفى الحديث المرفوع : « فُشُوْ القلم ، وفشو التجار من أشرط الساعة » (٤) . يعنى بقوله فشو القلم : ظهور الكتابة وكثرة الكتّاب .

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورقتان من النسخة ب .

(٢) روى هذا الحديث الشيخان وأصحاب السنن ، ونصه عند البخارى ومسلم : « لنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا أو هكذا . يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين » . انظر فتح البارى ٥/ ٢٨ ، ٢٩ ، صحيح مسلم ١٦١/ ٢ قال ابن حجر : وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضان ، وروى جمهور المحدثين على أن المراد بالأمة الأمة العربية ، والمراد من الأمية أمية القراءة والكتابة ، وقد قيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم قليلة ، قال تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم » ، ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم نادرة آنذاك ، والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً إلا اليسير ، لذلك علق الرسول حكم الصيام على رؤية هلال رمضان لرفع الخرج عنهم فى معاناة حساب حركة النجوم والكواكب . انظر فتح البارى ٥/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) انظر تعليقا السابق على هذين الحديثين فى ص ١٣٢ .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتربوا الكتب وسجّوها^(١) من أسفلها فإنه أنجح للحاجة » .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام : « إذا كتب أحدكم في حاجة فليترب كتابه ، فالبركة في التراب^(٢) » .

وروى عن بعض أهل التفسير في قول الله عز وجل حاكياً عن يوسف عليه السلام : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) . قال : كاتب حاسب .

كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم : أبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعلى ، وعثمان ، وحنظلة الأسديّ ، ومعاوية ، وعبد الله بن الأرقم ، وكان كاتبه المواظب له في الرسائل والأجوبة زيد بن ثابت ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية ليجيب عنه من كتب إليه بها ، فتعلمها في ثمانية عشر يوماً .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : إذا كتبت فآلن دواتك ، وأطل من قلمك ، وفرج بين السطور ، وقارب بين الحروف .

(١) سجّوها أى أغلقوها .

(٢) لم أعر على هذا الحديث والذي سبقه بنصهما ، وقد أخرج ابن ماجة في كتاب الأدب من سننه بسنده عن أبي الزبير ما لفظه : « تربوا صحفكم فإنه أنجح لها ، لأن التراب مبارك » ، وفي سننه أبو أحمد الدمشقي وروايته منكورة ، فالحديث ضعيف كما أنكره الإمام أحمد والإمام يحيى بن معين ، انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لاسخاوى صفحة ٤٣ .

(٣) سورة يوسف آية ٥٥ .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : إذا كتبتُم فأرِقُوا الأَقلامَ ،
وأقلُّوا الكلامَ واقتصروا على المعاني ، وقاربوا بين الحروف ، تكتفوا
من القراطيس بالقليل .

كانت العرب تسمى كل صانع قيناً إلا الكاتب .
قالوا : القلم أحد اللسانين .

قالوا : الخطّ الحسن يزيد الحق وضوحاً .

قال المأمون : الخطّ لسان اليد ، وهو أفضل أجزاء اليد .

قال بعض الملوك : للكاتب الناصح ثلاث خصال : رفع الحجاب عنه ، وإتمام
الوشاة عليه ، ودفع غائلة العدو عنه .

قال ابن القُرَيْبَةِ : خط القلم يُقرأ بكل مكان ، وفي كل زمان ، ويترجم بكل لسان ،
ولفظ الإنسان لا يجاوز الآذان .

قال أبو ساسان حَضِرَ بْنُ المنذر : ما رأيت باريّاً لا يقيم الخط إلا رأيتَه
لا يقيم الشعر .

قيل لنصر بن سيار^(١) : فلان لا يخطّ . قال : تلك الزمانة الخفية .

قال بعض البلغاء : صورة الخط في الإبصار سواد ، وفي الأبصار بياض ، وهذا
عندى مأخوذ من قول ابن المعتز : القلم يخدم الإرادة ، ولا يعمل الاستزادة ، على أرض
بياضها مظلم ، وسوادها مضىء .

أمر أبو جعفر المنصور بسجن طائفة من الكتاب غضب^(١) عليهم ، فكتب
إليه بعضهم من طريق السجن :

أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَكَ فِي صَلَاحٍ وَعِزٍّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِعَفْوِكَ نَسْتَحِيرُ فَإِنْ تُجِرْنَا فَإِنَّكَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
وَنَحْنُ السَّكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٢)

وذكر هذا الخبر الحارث^(٣) بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء ، في
أخبار^(٤) المنصور : أن أحزاباً من الكتاب ترددوا في ديوان داره ، فأمر
بإحضارهم وتقدم من تأديبهم ، فقال واحد منهم ، وهو يضرب : أطال الله عمرك ،
وذكر الأبيات الثلاثة ، فعفا عنهم وأمر بتخليتهم .

قال ابن القاسم : سئل مالك عن النصراني أَيْسْتُكْتَبُ ؟ قال : لا أرى ذلك ،
وذلك أن الكاتب يستشار ، فيستشار هذا في أمور المسلمين^(٥) ! ، ما يعجبني
أن يستكتب .

قال بعض الحكماء لبنيه : يا بني تزيوا^(٥) بزى الكتّاب ، فإن فيهم أدب الملوك
وتواضع السوقة .

(١) في الأصول : عتب .

(٢) انظر الأبيات والقصة في الوزراء والكتاب ١٣٦ ، وانظر المستطرف ١/ ٢٢٩ .

(٣) ساقط من الأصول ، وقد أكلناه من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهياري ص ١٣٦ .

(٤) إلى هنا ينتهي السقط الذي بدأ بأول الكتاب والكتابة ، وهو الساقط من نسخة ب .

(٥) ١ : تزيوا .

قدم كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب ، وعنده أبو موسى ، فقال له :
يا أبا موسى ! ادع كاتبك حتى يقرأ كتاب أبي عبيدة بالفتح . فقال : إنه لا يدخل
المسجد . قال : ولم ، أَجُنُبُ هو ؟ قال : لا . وَلَكِنَّه نصرانيّ ، فصاح عليه صيحة
واتهره ، وقال : عزمت عليك إلا عزلته ، ثم قال : لا تقربوهم بعد أن أبعدهم الله ،
ولا تكرموهم بعد أن أهانهم الله ، ولا تشاوروهم بعد أن جهلهم الله ، قال أبو موسى :
فمزله وطرده .

قال أبو عمر رحمه الله : كيف يؤمن على سر أو يوثق به في أمر ، من دفع القرآن
وكذب النبي عليه السلام .

استأذن على المأمون بعض شيوخ الفقهاء ، فأذن له^(١) ، فلما دخل^(٢) عليه
رأى^(٣) بين يديه رجلا يهودياً كاتباً ، كانت له عنده منزلة وقربه لقيامه بما يصرفه
فيه ويتولاه من خدمته ، فلما رآه الفقيه قال — وقد كان المأمون أوماً إليه
بالجلوس — : أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إنشاد بيت حضر قبل أن أجلس ،
قال : نعم . فأنشده :

إِنَّ الَّذِي شُرِّفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ^(٤)

وأشار إلى اليهودي ، فجل المأمون ووجم ، ثم أمر حاجبه بإخراج
اليهودي مسحوباً على وجهه ، وأنفذ عهداً باطراحه وإبعاده ، وألا يُستعان
بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله .

(١) ١ : لهم ... دخلوا ... وأوا .

(٢) المستطرف ١/ ١١٢ .

(١) [اسم الكتاب بالفارسية ديوان ، أى شياطين ، لحذفهم بالأمور
ولطفهم ، فسمى الديوان باسمهم .
قال الزبير بن أبى بكر : كتب إلى المنيرة بن محمد يستبطنى كتي ، فكتبت
إليه :

مَا غَيَّرَ النَّأْيُ وَدًّا كُنْتَ تَعْمَدُهُ وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الذِّكْرِ نِسِيَانًا
وَلَا حَمَدْتُ إِخَاءَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا جَعَلْتُكَ فَوْقَ الْحَمْدِ عُتْوَانًا

(١) يبدأ من هنا سقط كبير من نسخة ١٠

بَابُ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ

قال الله عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ ^(١) .

وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ^(٢) .

وفي صحف إبراهيم عليه السلام : اتق دعوة المظلوم ، فإنى لا أردّها ، ولو كانت من كافر ، أقول : وعزتى وجلالى لأنصرتك ولو بعد حين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ظلم مسلماً أو ضره أو عزّه أو ناكه » ^(٣) .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « ما تُبَالَى حَسَنَتٌ جوراً أو دخلت فيه ، وفتحت عدلاً ، أو خرجت منه » . وقد روى هذا من كلام على رضى الله عنه ، فالله أعلم .

لمرة بن محكان في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ^(٤) :

أَحَارِ تَبَيَّنَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ إِذَا الْأَمِيرُ عَدَا فِي الْحُكْمِ أَوْ فَسَدَا
فَإِنَّكَ مَحْلُولٌ عَلَيْكَ وَظَاعِنٌ فَمَا تُصِيبُهُ الْيَوْمَ تُدْرِكُ بِهِ غَدَا

(١) سورة طه ، آية ١١١ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ١٩ . (٣) عزه : غلبه في المخاطبة ، وناكره : تجاهله أو عاداه .

(٤) مرة بن محكان الربيعي السعدي ، سيد بني ربيع ، كان شاعراً مقلاً مجيداً ، ترجمته في الشعر والشعراء ٦٦٧ مجمع الشعراء ٣٨٣ ، أما الحارث فهو ولد من التابعين ، ولي البصرة سنة واحدة أيام ابن الزبير ، وسمى بالقبيل وهو الواسع الرأس القصير القاع لسله مكياً لانه الصفة وإلزامه الناس باستعماله ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١٤٤/٢ ، الأعلام ١٥٨/٢ .

وقال آخر :

نَخَافُ عَلَى حَاكِمٍ عَادِلٍ ونرجو ، فَكَيْفَ لِمَنْ يَظْلِمُ
إِذَا جَارَحَكُمْ امْرِئٌ مُلْحِدٍ عَلَى مُسْلِمٍ هَلَكَ الْمُسْلِمُ

الظلم في وضع كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ، وأخذ المرء ما ليس له ، ومن ذلك قولهم : من أشبه أباه فسا ظلم ، أى ما وضع الشبه في غير موضعه .

فكل مسمى ظالم ، تقول العرب للمسيء المفرط في الإساءة : هذا أظلم من حية ، وأظلم من ذئب ، قال عمرو بن بحر : لأن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً ، وهى تقصد كل بيت يصلح لها من بيوت الخشاش والهوام فيهرب أهلها عنه ، ويخلونه لها خوفاً منها .

قال مضر بن لقيط الفقعسى :

إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لآخر يَقْبِسُ
لِعَمْرُكَ لَوْ أَنَّي أَخَصِمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقْعَسُ
فَمَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ ذئَابُ الْفَضَا وَالذئبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ^(١)

ويقولون أيضاً : هو أظلم من ذئب ، وأظلم من ورل^(٢) ، كما يقولون : أظلم

(١) الأبيات في معاضرات الأدباء ١٧٤/١ ، البيان والتبيين ١٨٣/٣ ، الحيوان ٧١/٥ ، والبيان الثاني والثالث في حسانة البحري ٣٨٠ ، منسوين إلى عامر بن لقيط الفقعسى ، وذئاب الفضا : أخت الذئب ، والأطلس : الذئب وهو بالليل شديد الضراوة .

(٢) دابة كالب ، أو العظيم من أشكال الوزغ ، طويل الذنب صغير الرأس .

من حية ، وذلك أن الورل يقوى عَلَى الحَيَات كُلِّهَا ، ويأكلها أَكْلًا ذريعاً ، وكل شدة يلقاها ذو جُحَر من الحية تلقى مثل ذلك من الورل ، والورل ألطف بدنًا من الضب ، ولكنه أشد من الضب وأجود سلاحاً ، وله شحمة ، والأعراب يستطيعون لحم ذنبه ، والورل دابة خفيفة الرأس والحركات ذاهبًا وجائئًا ، ويميناً وشمالاً ، وليس شيء بعد العطاء أكثر تلفتًا منه ، وبُراشِن^(١) الورل أقوى من بُراشِن الضب ، حكى ذلك كله عمرو بن بحر^(٢) .

قال : ومن أمثال العرب : من استرعى الذئب ظلم ، وأنشد لبعض بني جعفر ابن كلاب يضرب المثل بجور الحية والذئب :

كَأَنَّنِي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مِدْحِي أَمَقِيهِمْ طَرَقَ^(٣) مَاءٌ غَيْرَ مَشْرُوبِ
وَلَوْ أُخْصِمُ أَفْعَى نَابُهَا لَتَقَى^(٤) أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ^(٥)
لَكُنْتُمْ مَعَهَا إِبْنَا وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقِي أَوْ بِعُرْقُوبِ
وَلَوْ أُخْصِمُ ذِئبًا فِي أَكِلَتِهِ لَجَاءَنِي كُلُّهُمْ يَسْعَى مَعَ الذِئْبِ^(٦)

قال بعض الحكماء : أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها : سرعة ظلم من لا ناظر له إلا الله ، ومجاورة النعم بالتقصير ، واستطالة الغنى على الفقير .

روى عن مجاهد أنه قال : المعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كتب من الظلمة^(٧) .

(١) البراشن : الذي يمد نظره ويحمده .

(٢) انظر الحيوان ٣١٠/٤ .

(٣) الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبولت فيه .

(٤) ناب لثق : رطب من امتلائه بالسلم .

(٥) الأساود : جمع أسود وهى الحية العظيمة ، صم الأهاضيب : الجبال الصلبة .

(٦) وردت الآيات في البيان والتبيين ٣/٢٨٥ ، الحيوان ٣١٦/٤ ، منسوبة لحريز بن نثبة العدوى الفزارى -

(٧) إلى هنا ينتهى القص من النسخة ١ .

إنما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية حرب الفِجَار ، وظهرت العرب على الفرس يوم ذي قار ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا فيها مظلومين .

فأما حرب الفجار فكانت بين بنى عامر بن صعصعة وبين قريش ، وذلك أن بنى عامر بن صعصعة طالبوا أهل الحرم من قريش ^(١) وكنانة ، بحريرة البراء بن قيس في قتله عروة الرجال ، وكان البراء خليعاً فاتكاً ، فأقامهم إلى حربهم ، فلزمهم ^(٢) ذنب غيرهم ظالمين لهم ، فاذلك شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم دافعوا عن أنفسهم وديارهم وأموالهم ، ونصروا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك نصرت العرب على فارس يوم ذي قار برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : كانت وقعة ذي قار قبل وقعة بدر بأشهر ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فلما بلغه ذلك ، قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من المعجم » .

قال هشام : حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْمَعْجَمِ » .

خرج الأضبط بن قُرَيْع السعدي من بنى سعد ، فجاور ناساً ، فلما رأى مذهبهم وظلمهم لم يحمدهم ، ورجع إلى قومه ، وقال : بكل واد بنى سعد ، فأرسلها مثلاً .

(١) ساقط من ب .

(٢) ١ : فلزمهم .

وقال الأشعرُ الرِّقَابُ الْأَسَدِي^(١) في قصيدة له :

وَأَنْتَ مَلِيخٌ كُلَّخَمِ الْخَوَارِ فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ
وَحَسْبُكَ فِي النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنَى مُضِرٌّ

ومن أمثالهم : من لم يكن ذنباً أكلته الذئاب ، وكان الشعبي إذا تمثل بذلك يقول :
ومن ذا الذي يرضى أن تأكله الذئاب .

ولعبيد بن أيوب^(٢) وكان قد تاب فظلم ، فهم بمرجعة الضلال ، فقال :
« ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي فثبت فأزعموا أن يظلموني »^(٣)
فلست بصابرٍ إلا قليلاً فان لم يرعوا راجعت ديني
قال زهير :

... ومن لا يظلم الناس يُظلم^(٤)

أخذه ابن دريد فقال :

من ظلم الناس تحاموا ظلمه وعزَّ عنه جانباه واحتمى

(١) اسمه عمرو بن حارثة بن ناشب ، وسمى الرقاب لأنه ورث مالا عن رقبة (كلالة) لا عن آثائه ، انظر القاموس مادة رقب ، وقد وردت له ترجمة قصيرة في المؤلف ٤٧ ، ومعجم الشعراء ٢١٠ ، وورد البيت الأول فقط ضمن أبيات فيها برواية مختلفة ، فرواية المؤلف للشرطة الأولى : مسيخ مليخ كلخم الخوار ، ورواية معجم الشعراء : وأنت مليخ كلخم الخوار ، وورد البيت الثاني في معجم الشعراء ٢٢١ ضمن الأبيات نفسها منسوبا لى عمرو بن ثعلبة الشيباني ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٥١/١ ، والأول في عيون الأخبار ٣/٢٦٩ .

والمسيخ من اللحم : الذي لا دسم فيه ، والمليخ الذي لا طعم له .

(٢) النخعي : من شعراء الصو الأموي ، وكان لهما حاذقا أهدى السلطان دمه ، انظر الشعر والشعراء ٣٠٥ ، سبط اللآلئ ٣٨٤ (الأعلام ٤/٢٤٠) .

(٣) ساقط من ب .

(٤) جزء بيت ، تسكته : ومن لم يند عن حوضه ببلاحه بهزم ... انظر شرح ديوانه ٣٠ .

وقال المتنبي :

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ الثُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^(١)

وله أيضاً :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُفْحُهُ غَيْرَ رَاحِمٍ^(٢)

وهذه الأخلاق أخلاق الفساق ، ومن لم يتأدب بأدب القرآن ، ولا استن بسنن الإسلام في الأخذ بالعفو والصفح والرحمة والرافة ، وأين قول المتنبي من قول محمود الوراق :

إِنِّي وَهَبْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا فَأَبَانَ مِنْهُ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتَهُ عَلَى لَهُ حُسْنًا فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَتَحَمَّدَةٍ وَأَنَا أَلْمِئْتُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ حَتَّى بَكَيتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ^(٣)

وله أيضاً :

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَا تَتَنَصَّرْ فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى الظَّالِمِ

(١) ديوانه ٤٩٠ .

(٢) ديوانه ٣١٨ .

(٣) يروى : لما أبان بجهله ، ورجعت إساءته عليه وإحسانى فعاد ، ويروى الغم مكان الجرم ، والظلم مكان الإثم ، ويروى : حتى رثيت مكان بكيت ، انظر الأبيات في الكامل ١/ ٢٣٤ ، العقد الفريد ٢/ ٢٨٥ .

وَكُلِّ إِلَى اللَّهِ ظُلُومًا فَمَا رَبِّي عَنِ الظَّالِمِ بِالنَّائِمِ^(١)

وقال آخر :

نَامَتْ جُفُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ^(٢)

وقال آخر :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَبِيلِي بِظَالِمِ^(٣)

وقال آخر :

فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا^(٤)

وقال آخر :

تَأَنَّ وَلَا تَعَجَلْ وَكُنْ مُتَرَفِّقًا وَكُنْ رَاحِمًا بِالنَّاسِ تَبْلَى بِرَاحِمِ

كان يقال : إذا دعيتك الضرورة إلى ظلم من هو دُونك فاذكر قدرة الله تعالى على عقوبتك ، فأَنْقِصُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ .

قال الشاعر :

وَنَسْتَعْدِي الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا فَمَنْ يُعْدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

إذا كان الأمير عليك خصماً فلا تُكْثِرْ قَتْمَ غَلَبِ الْأَمِيرِ^(٥)

(١) مجموعة المغان ٧٥ .

(٢) مجموعة المغان ٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٥٣ .

(٤) البيت للشبندر الحارثي ، انظر المؤلف والمختلَف ١٤٠ ، حساسة أبي تمام ١/٤١ ، عيون الأخبار ١/٧٧ .

(٥) عيون الأخبار ١/٧٨ ، وقد ورد فيها البيتان متفرقين وليس كما هنا .

وقال آخر:

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النَّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي^(١)

وقال آخر:

مَنْ يَكُنِ الْقَاضِي أَبَاهُ فَلَيْتَ فِي رَاحَةٍ مِنْ خَصْمِهِ لَا يَلْتَفِتَ

قال كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء ، فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، قال كعب : والذي نفسى بيده إنها لكذلك إلا من حاسب نفسه ما بينهما حرف . يعنى فى التوراة .

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً ، فقال : ما شاء الله ! كان الوليد بن عُتْبَةَ بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرّة بن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وعمر بن يوسف باليمن ، امتلأت الأرض ظلماً وجوراً .

ولعون بن عُبيد الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعُود :

وَأَوَّلُ مَا تُفَارِقُ غَيْرَ شَكٍّ تُفَارِقُ مَا يَقُولُ الْمَارِقُونَ
وَقَالُوا : مُؤْمِنٌ دَمُهُ حَلَالٌ وَقَدْ حَرَمْتَ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
وَقَالُوا : مُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ جَوْزٍ وَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ بِجَارِيَةٍ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُثٌ وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ

(١) محاضرات الأدباء ٩٨/٤ ، التمثيل والمحاضرة ١٩٣ ، عيون الأخبار ٧٨/٤ .

(٢) انظر الآيات فى البيان والتبيين ٣١٥/٤ .

إِلَى دِيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
 سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقَيْنَا غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومِ^(١)
 وكتب بها مع يحيى بن خالد بن برمك .

قال الشاعر :

إِذَا جَارَ الْأَمِيرُ وَكَاتَبَاهُ وَقَاضَى الْأَرْضَ دَاهَنَ فِي الْقَضَاءِ
^(٢)فَوَيْلٌ لِمَنْ وَيْلٌ لِمَنْ وَيْلٌ لِمَنْ لِقَاضَى الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ^(٣)

(١) ديوانه ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) يبدأ من هنا سقط كبير من النسخة ب .

(٣) المسطور ١ / ١١٩ :

بَابُ الْمَغْفِرِ وَالتَّجَاوُزِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِغُفْوٍ إِلَّا عِزًّا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عَبَادَهُ الرَّحَاءَ » .

وقال عليه السلام : « مَا نَزَعَتِ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ » .

وقال : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاعْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » .

وفي الأثر المرفوع أنه : « يُنَادِي الْمُنَادِي فِي بَعْضِ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ : لَيْقُمْ مَنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَا يُحْمَدُ لَهُ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا » .

وفي الحديث أيضاً : « إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ غَفُورٌ يُحِبُّ الْمَغْفِرَ عَنْ عِبَادِهِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ زَلَّاتِهِمْ » .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفضل المغفوع عند القدرة ، وأفضل القصد عند الجدة .

قال سعيد بن المسيب : لأن يخطيء الإمام في المغفوع خير من أن يخطيء في العقوبة .

قال جعفر بن محمد : لأن أندم على المغفوع خير من أن أندم على العقوبة .

طلب عبدُ الملكِ بنُ مروان رجلاً فأعجزه ثم ظفر به ، فقال رجاءُ بن حيوة :
يا أمير المؤمنين ! قد صنع الله ما أحببت من ظفرك به ، فاصنع ما أحبَّ الله من
عفوك عنه .

قال رجل للنصور حين ظفر بأهل الشام ، وقد أجلبوا عليه وخالفوه مع عبد الله
ابن علي : الانتقام عدلٌ ، والتجاوز فضلٌ ، ونحن نعيذُ أمير المؤمنين بالله أن يرضى
لنفسه بأوكس النصيبين ، ولا يبلغ أرفع الدرجتين .

كان يقال : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من
ظلم من هو دونه .

قال المهلب بن أبي صفرة : خيرُ مناقب الملوكِ العفوُ .

قال المأمونُ : وددتُ أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو ، فسَلِمَت لي
صدورهم .

قال معاويةُ رحمه الله : ما وجدتُ شيئاً ألدُّ عندي من غيظٍ أجمعه ، ولم يعرف
قيمة الأبهة^(١) من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

اعتذر رجل إلى الهادي فقال : يا أمير المؤمنين ! إقرارى بما ذكرت يوجب
عليَّ ذنباً لم أجنه ، وردَّي عليك لا أقدم عليه لما فيه من التكذيب لك ،
ولكني أقول :

(١) في ١ : الأبهة ، وفي ب : الأثمة .

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي الْمَقْبُورَةِ رَاحَةً فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَغَافَةِ فِي الْأَجْرِ^(١)
فَعَفَا عَنْهُ .

قال منصورُ الفقيه :

وقال نَبِيئُنَا فِيمَا رَوَاهُ عَنْ الرَّحْمَنِ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
مُحَالٌّ أَنْ يَنَالَ الْعَفْوُ مِنْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ^(٢)

وقال آخر :

فَهَبْنِي مُسِيئًا كَالَّذِي قُلْتِ ظَالِمًا فَمَفْزُوحٌ جَمِيلٌ كَيْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْعَفْوِ أَهْلًا لِسُوءِ مَا أَتَيْتُ بِهِ جَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ^(٣)
سُئِلَ ثَلَبٌ عَنْ مَعْنَى : فَهَبْنِي مُسِيئًا . قَالَ : مَعْنَاهُ اعْدِدْنِي مُسِيئًا .

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ : مَنْ كَظَمَ غِيظًا يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ إِعْمَاءً .
وَرَوَى هَذَا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومما ينسب إلى عمرو بن العاص :

وَبَعْضُ انْتِقَامِ الْمَرْءِ يُزْرِي بِمَقْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْعِ إِلَّا بِأَهْلِ الْجَرَائِمِ
وَذَكَرُ ذُنُوبِ الْوَعْدِ تَرْفَعُ ذِكْرُهُ فَدَعَاهُ صَرِيحَ النَّوْمِ تَحْتَ الْقَوَادِمِ

(١) البيت في الوزراء والكتاب للجيشياري ١٦٩ ، والمقداد ١٩ / ٢ ، المستطرف ١ / ٢٢٣ .

(٢) المستطرف ١ / ٢١٣ .

(٣) البيتان للمولود ، انظر معجم الأدباء ١ / ١٨٦ ، وورد في المقدم ٢ / ١٤٣ بغير نسبة .

وفي معنى هذا البيت الأخير ، تول ذى الرمة :

قيل لى : قد هَجَاكَ مَوَلَى زِيَادٍ فَأَجِبْهُ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكَفَوَى^(١)
لَسْتُ أَهْجُوهُ إِنَّهُ خَامِلُ الذِّكْرِ رَ لَعَلَّ الْخَسِيسَ يَمْلُو بِهِجْوَى
هو كَالْكَلْبِ يَنْبُجُ اللَّيْثُ رُغْبَا فَذَرُوهُ يَهْرَ بَعْدَى^(٢) وَيَعْوَى
هو من سَطَوْتِي وَبَأْسِ هِجَايَ فِي أَمَانٍ مَا بَيْنِي حِلْمِي وَعَفْوِي^(٣)

كتب على بن الجهم إلى الحسن بن وهب :

إِنْ تَمَفُّ عَنْ عَبْدِكَ الْمُمِيءِ فِي فِضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَا فَجُدْ بِنَا تَسْحِقُ مِنْ حَسَنِ^(٤)

فجاوبه الحسن بن وهب بأبيات منها :

أَعُوذُ بِالْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَنْ يَفْسَدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وله أيضاً :

أَقْلَنْتِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْفِكَ وَيَضْرِبُ عَنْكَ الرَّدَى^(٥)

وقال آخر :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مُعْجَلٍ وَشَرُّ^(٦) الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدَرُ^(٧)

(١) إلى هنا ينتهي السقط من نسخة ب .

(٢) ب : بعد .

(٣) لم أعثر على الأبيات في ديوانه .

(٤) إغتاب الكتاب ١٦٥ ، عيون الأخبار ٩٩/٣ .

(٥) البيت في عيون الأخبار ١٠١/١ ، ونسبه في نفع الطيب ١٢٦/٢ إلى الحاجب أبي جعفر المصنف .

(٦) ب : وخير .

(٧) ١ : ما يحار به العسر ، وفي عيون الأخبار ١٠١/١ : ما يجاز به .

وقال أعرابي :

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا أَيْمَانَهُمْ أَنِّي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ
أُجْلِفُونَ عَلَى عَمِيَاءٍ وَيُنْحِمُونَ^(١) جَهْلًا بِمَقْوِي عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ^(٢)

وقال آخر :

يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلِ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَايِ النَّارِ مَجْنُونِ
قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمَالًا مُقَارِبَةً^(٣) أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينٌ^(٤)

(١) ب : وباهم .

(٢) البيتان في البيان ٣/٣٧٩ بدون نسبة .

(٣) ١ : مقارفة .

(٤) البيتان لعبيد بن أيوب العبدي ، انظر البيان والتبيين ٣/٣٧٩ .

باب الغضب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس الشديد بالصرعة ^(١) ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! ذلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، وأقلل لعلّي أحفظه . قال : « لا تغضب » .
وروى عنه عليه السلام ، أنه قال : « إذا غضبتَ قائماً فاقمُد ، وإذا غضبتَ قاعداً فقم ، أو قال : فاضطجع » .

أوحى الله إلى موسى : اذكرني عند غضبك ، أذكرك عند غضبي ، فلا أحقك فيمن أحق ، وإذا ظلمتَ فارضَ بنصرتي لك ، فإنها خيرٌ من نصرتك لنفسك ^(٢) .
قال عيسى عليه السلام : يباعدُك من غضب الله ألا تغضب .

أنشد ثعلب :

مَتَى تَرِدِ الشَّقَاءَ بِكُلِّ غَيْظٍ تَكُنْ مِمَّا يَفِيظُكَ فِي أَرْدِيَادٍ ^(٣)
قال سليمان بن داود عليهما السلام : أُعْطِينَا مَا أُعْطِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْطُوا ، وَعُلِّمْنَا مَا عُلِّمَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يُعَلِّمُوا ، فَلَمْ نَرَسِبْثًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنما يُعرَفُ الحِلْمُ ساعة الغضب .

(١) الصرعة : من يصرع الناس ولا يصبرونه .

(٢) ١ : وإذا ظلمت فارض بنصرتي لك ، فإنه خير من نصرتك لنفسك .

(٣) محاضرات الأدباء ١ / ١١٠ .

وعنه أيضاً : عدوُّ العقلِ الغضب .

كان يقال : أول الغضب جنون ، وآخره ندم ، ولا يقوم عزّ^(١) الغضب
بذلّ الاعتذار .

وروى : كل المطب في الغضب^(٢) .

قيل للشعبي : لأي شيء يكون السّريع الغضب سريعَ الفَيْثَةِ ، ويكون بطيءُ
الغضب بطيءَ الفَيْثَةِ ؟ قال : لأن الغضب كالنار ، فأسرعها وقوداً وأسرعها خموداً .
وهذا الخبر أصح عن عبد الله بن حسن ، حكاية عن كسرى ، ذكره ابن عائشة
القرشي التيمي^(٣) عنه . قال : قيل لعبد الله بن حسن : ما بال الرجل الحديد أسرع
رجعةً من البطيء ؟ فقال : سئل كسرى عن ذلك ، فقال : مثلها مثل النار في الحطب ،
أسرعها وقوداً وأسرعها خموداً .

أراد المنصورُ خراب المدينة لإطباق أهلها على حربه مع محمد بن عبد الله بن
حسن ، فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين ! إن سليمان أُعطِيَ فشكر ، وإن
أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف قَدَّرَ فقَفَّر ، وقد جعلك الله من قبيل^(٤) الذين يعفون
ويصفحون ، فطفئ غضبه وسكت .

شهد سَوَّارُ القاضي مجلس أبي جعفر المنصور يوماً فرآه قد غضب على أهل
البصرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لا تغضب لله بما^(٥) يُغضب الله .

(١) ساقط من ب .

(٢) أ ، ب : وربما كان المطب في الغضب .

(٣) ب : التيمي .

(٤) ب : اسل .

(٥) ب : بما .

العرب تَدَح بِتَرْكِ الْغَضَبِ .

كان يقال : من أغضبه ^(١) أنكرته .

قال الشاعر :

لَمْ أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرْبَى فَتَى إِذَا نَهَنَتْهُ لَمْ يَغْضَبِ
أَيْضُ بَسَامٍ وَإِنْ لَمْ يَعْجَبِ وَلَا يَضِنُّ ^(٢) بِالْمَتَاعِ الْمُخْتَبِ
مَوْكَلِ النَّفْسِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ أَقْصَى رَفِيقَيْنِهِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ ^(٣)

قال عبد الله بن قيس الرقيات :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنْهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنْهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ ^(٤)

قالوا : إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيا فليرفع رجله .

(١) : أبغضته .

(٢) ب : ولا يظن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣ وانظر عيون الأخبار ٧٢/٣ .

(٤) ديوانه ١٤ .

باب الرجاء والخوف

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه يعودوه ، فقال : كيف تجملك ؟ قال : أجدني أرجو وأخاف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما اجتمعتا في قلب رجلٍ إلّا أعطاه الله خيراً ^(١) ما يرجو منه ، وآمنه من شر ما يخاف .

قال أبو الدرداء : من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل .

قال مطرف بن عبد الله الشَّحِير : لو وُزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا .

قال لقمان لابنه : يا بني ! ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تأيسن فيها من رحمته ، فقال : كيف أستطيع ذلك ، وإنما لي قلب ؟ فقال : يا بني ! إن المؤمن كذى ^(٢) قلبين ، قلب يخاف به ، وقلب يرجو به .

قال علي بن أبي طالب : خذوا عن هذه الكلمات ، فلو رَحَلْتُمْ فيها المِطْيَّ حتى أنضيتموها لم تباغموها : لا يرجو عبد إلّا ربّه ، ولا يخاف إلّا ذنبه . وذكر كلاماً قد ذكرته بتمامه في كتاب « بيان العلم وفضله » .

كان يقال : من خاف الله ورجاه ، آمنه خوفه ، ولم يجرمه رجاءه .

وقف محمد بن سليمان على قبر أبيه ، فقال : اللهم إني أمسيت أخافك عليه وأرجوك له ، فحقق رجائي ، وآمن خوفي عليه .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

قال مسلم بن يسار ^(١) : ما أدري فيم ^(٢) خوف امرئ ورجاؤه إذا لم ينعم .
من ركوب شهوة إن عرضت له ، أو لم يصبراه على مصيبة إن نزلت به .

كتب بعض العلماء إلى بعض إخوانه : أما بعد ، فإنه من خاف الله أخاف الله
منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

للحسن بن هاني ^(٣) وتنسب للشافعي رضى الله عنهما ، والله أعلم :

خَفِ اللَّهَ وَارْجُوهُ إِكْلًا عَظِيمَةً وَلَا تُطِيعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنْدَمَا
وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَا وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا ^(٤)

وفيها :

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا
وَلَهُ :

قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ ^(٥)

وقال العتابي :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُرْتَقِيًا حُشِدَتْ إِلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

(١) ساقط من ب .

(٢) ب : ما .

(٣) ب : سهل ، ١ : وهب .

(٤) الآيات في معجم الأديب ٣٠٣/١٧ منسوبة إلى الشافعي رضى الله عنه ، وهي في ديوان أبي نواس ٦٨ .

(٥) ديوانه ١٠٩ ، عيون الأخبار ٧٠/١ وذكر أنها لأبي نواس في استعطاف الفضل بن الربيع .

رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أُمْلِي وَتَنَا إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي
وَجَعَلْتُ عُتْبَكَ عُتْبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي

وقال أعرابي ، وقد أدخله البعيث في شعره :

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أُرَى بِجَمِيلِ^(١) الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(٢)

وقال منصور الفقيه :

قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْ بَنِي آدَمِ طَرًّا فَأَصْبَحْتُ مِنْ رِقِّ الرَّجَاءِ لَهُمْ حُرًّا
وَعَدَلْتُ يَأْسِي يَنْهَمُ فَأَجْلُهُمْ - إِذَا ذُكِرُوا - قَدْرًا كَأَدْنَاهُمْ قَدْرًا
غَنِيٌّ لَهُمْ بِاللَّهِ لَا مُتَطَاوِلًا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا فَائِلًا هُجْرًا
وَكَيْفَ يَعْيبُ النَّاسَ بِالْمَنْعِ مُؤْمِنٌ يَرَى النَّفْعَ يَمْنُ يَمْلِكُ النَّفْعَ وَالضَّرَّاءَ
عَلَيْهِ اتِّكَالِي فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا وَحَسْبِي بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي ذُخْرًا

أنشدني عبد الله بن محمد بن يوسف رحمه الله لنفسه :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَافِفٌ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي وَمَالَكَ مِنْ فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالِفٌ
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَافُ

(١) ب : الجبل .

(٢) المقدم القريد ١٨٠/٣ ، عيون الأخبار ٣٦/١ ، التمثيل والمحاضرة ٩ ، وقد نسب البيت في السكامل

٢٣١/٢ إلى محمد بن أبي وهيب ، ونسب في زهر الآداب ٢٥٤/٣ محمد بن أبي حازم الباهلي .

وكن مؤنس في ظلمة القبر عندما
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
يصد ذوو ودّي ويحفو المؤلف
أرجى لإسرافي فأني لتالف^(١)
وقال أبو العتاهية :

إذا ما اتقى الله امرؤ لآن جانبه^(٢)
يقول الفتى أرجو وأرجو وما له
ألا لئس يرجو الله من لا يخافه
من الناس من لا يبصر الدهر حمله
كفي بصروف الدهر علماً وحكمة
ومن لم يثق بالله لم يصف عبسه
وقارب بالإحسان من لا يقاربه
زوع^(٣) عن الذئب الذي هو رأكبه
وليس يخاف الله من لا يراقبه
ويزداد فيه الضعف حتى يعاتبه
لمن لم يخنه علمه وتجاربه
ومن ضاق عنه الحق ضاقت مذهبته^(٤)

كان أبو سعيد السيرافي كثيراً ما ينشد في مجلسه :

اسكن إلى سكنٍ تسرُّ به ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غداً وغد كحاملة في الحى لا يدرون ما تله^(٥)
قرأت على سعيد بن نصر، أن^(٦) قاسم بن أصبغ حدثهم^(٦) ، قال حدثنا عبد الله
ابن رَوَّاح المدائني ، قال يزيد بن هرون ، قال : حدثنا أبو موسى التيمي ، قال :

(١) الأبيات في فتح الطيب ١١٢/٣ .

(٢) ١ : قلبه .

(٣) ١ : فروغ . (٤) ديوانه ١٠ .

(٥) البيتان لبيشر بن برد ، انظر المختار من شعره ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) ساقط من ب .

توفيت الثَّوَارُ امرأةَ الفرزدق فخرج في جنازتها وجوهُ أهل البصرة ، وخرج فيها الحسنُ ، فقال للفرزدق : ما أعددتَ لهذا اليوم يا أبا فراس ؟ قال : شهادةُ ألاَّ إلهَ اللهُ منذ ثمانين سنة ، فلما دُفنت قام الفرزدقُ على قبرها فقال :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ - إِنْ لَمْ يُعَافِنِي -
أَشَدَّ مِنْ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدًا
عَنِيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى
إِلَى النَّارِ مَنُغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا^(١)
٢ قال : فبكى وأبكى ٣ .

(١) الأبيات في الديوان ٥٧٨ ، الكامل ٧١/١ ، ورواية الديوان : دارم مكان آدم ، ومشهود الخنافة بدلاً من منغلول القلادة . وفي الكامل : إذا قادني مكان إذا جاءني ، وموقعاً مكان أزرقاً .
(٢) ساقط من ب .

بابُ العافيةِ والبلاءِ

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « سَلُوا اللَّهَ العافيةَ والمعافةَ في الدُّنْيَا والآخرة ، فإنه لم يَوْتَ عَبْدٌ بعدَ اليقينِ باللهِ بأفضلَ من المُعافاةِ ^(١) » .

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ به خيراً آيُصِبْ منه » .

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « أَشدُّ الناسِ بلاءً النبيُّونَ ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ » . والأحاديثُ عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثيرة جداً .

قال عيسى عليه السلام : إنما النَّاسُ مَبْتَلَى ومَعَاقٍ ، فإذا رَأَيْتُمْ أَهْلَ البلاءِ فارحموهم ، وسَلُوا اللَّهَ العافيةَ .

قال علي بن الحسين : ما صاحبُ البلاءِ الذي قد طَالَ به أَحَقُّ بالدعاءِ من المُعافي الذي لا ^(٢) يَأْمَنُ البلاءَ .

قال مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ : لأنَّ أعافَى فأشْكُر ، أحبَّ إليَّ من أنْ أُبْتَلَى فأصبر ، قال مطرّف : ونظرت في النعمة التي لا يشوبها كدر فإذا هي العافية .

قال سليمانُ التَّيْمِيُّ : إن المؤمنَ لِيَتَلَى وَيُعَافَى ، فيكون بلاؤه كفارةً واستعتاباً ، وإن الكافرَ لِيَتَلَى وبُعَافَى فيكون مثلَ بعيرٍ عَقْلٍ ، لا يدرى فيم عَقْلٌ ولا لم أرسل .

(١) : اليقين .

(٢) : ساقط من ب .

قال منصور الفقيه :

رَأَيْتُ الْبَلَاءَ كَقَطْرِ السَّمَاءِ وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ نَامِيهِ^(١)
فَلَا تَسْأَلَنَّ : إِذَا مَا سَأَلْتَ إِهْلَكَ شَيْئًا سِوَى الْعَافِيَةِ
وَلَهُ أَيْضًا :

حَفِظَ الْفَقِي لِسَانَهُ حَبَّةً فِي الْعَافِيَةِ

وَاقِيَةٍ مِنَ الْبَلَاءِ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَاقِيَةٌ

قال أكرم بن صيفي : العافيةُ الملْكُ الخفيُّ .

^(٢) كان يقال : لا خير في بدن لا ينكأ ، ولا في مال لا يرزأ^(٣) .

كان يقال : من عمل بالعافية فيمن هو دونه رزؤها ممن هو فوقه .

قال الشاعر :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ

يُيْحِكُ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَعْثُ وَيرتفع منك في عرضِ مَصُونٍ^(٤)

وقال آخر ، وهو أبو راسب :

فَلَوْ أَنِّي بُلِيتُ بِهَا شَيْئًا خَوَّلَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ

صَبِرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالَوْا فَانظُرُوا بَعْنِ ابْتِلَانِي^(٥)

(١) : هامية .

(٢) زيادة من ب .

(٣) البيتان لعل بن الجهم ، انظر محاضرات الأدباء ١/ ١٢٢ ، ١٨٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤١ ، المقذ الفريد

٢٥٠/ ١ ، ٢٣٩/ ٢ .

(٤) نسب البيتان في المستطرف ١/ ٢٥٠ إلى زياد بن عبد الله ، ونسباني الكامل ٢/ ٦١ إلى دعلج بن

على الخزاعي .

قال بشار بن برد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يَعْجِبُنِي فَلَيْسَ يَغْدِلُ عِنْدِي صِحَّةُ الْجَسَدِ
فِي الْمَالِ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ وَالسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ^(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « البلاء مُوَكَّلٌ بالقول » .

أخذه الشاعر فقال :

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(٢)

وقال آخر :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا الْبَلِيَّةِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ النَّازِلِ
قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى .

(١) لم أعر عليهما فيما طبع من ديوانه .

(٢) صدره : احفظ لسانك أن تقول فتبتلى ، وهو لصالح بن عبد القدوس كما في حاشية البحري ١٦٨ ، وانظره في المستطرف ١/١٠٢ ، معجم الأدباء ١٣/١٧٥ من غير نسبة .

بَابُ الْمَرَضِ وَالطَّبِّ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْزَلَ الدَّاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ » .

وقال عليه السلام : « إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَالْحِجَامَةُ تَبْلُغُهُ » .

قال محمد بن سيرين : كنا بساباط المدائن ، فرأى رجل ، فقيل لى : هذا حَجَمٌ^(١)

كسرى ، فدعوته ، فقلت له : أنت حَجَمْتِ كسرى ؟ قال : نعم . قلت : وكم حَجَمْتَهُ ؟

قال : واحدة . قلت : ولم اقتصر على واحدة ؟ قال : كان يقول : آخذ من الدواء -

أدناه ، فإن كان نافعا أخذت من نفعه ، وإن كان ضارا لم أكن استكثرت

من ضرره .

روى النَّزَالُ بْنُ مَبْرَةَ^(٢) ، عن عليٍّ ، أنه قال : من ابتدأ غداه بالملح أذهب الله

عنه كل دائه ، ومن أكل إحدى وعشرين زبيدة كل يوم لم ير في جوفه شيئا يكرهه ،

واللحم ينبت اللحم ، والثريد طعام العرب ، ولحم البقر داء ، ولبنها دواء ، وسمها

شفاء ، والشحم يخرج مثله من الداء . قال النزال : أظنه يريد شحم البقر . قال عليٌّ

رضي الله عنه : وما استشفى بأفضل من السمن ، والسمك يذيب البدن ، أو قال :

الجسد ، ولم تستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب ، والسواك وقراءة القرآن

يذهب البلاء ، ومن أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء ، وليخفف الرِّداء ،

(١) ب : يحجم .

(٢) ب : شبرمة ، تحريف .

وليقُلَّ غُشْيَانُ النَّسَاءِ . قيل له : يا أُمير المؤمنين ! وما خُفَةُ الرِّدَاءِ ؟ قال : خُفَةُ الدِّينِ .
قال شُرَيْح : امشِ بِدَائِكَ مَا حَمَلَكَ .

قال حَسَّانُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنُ الْأَغَرِ : دَعِ الدَّوَاءَ مَا احْتَمَلَ جِسْمُكَ الدَّاءَ .

سئل الحارثُ بْنُ كَلْدَةَ طَيْبِ الْعَرَبِ : مَا الدَّوَاءُ الَّذِي لَا دَاءَ فِيهِ ؟ قال : هُوَ
أَلَّا يَدْخُلَ بَطْنُكَ طَعَامًا وَفِيهِ طَعَامٌ .

قال غيره : هُوَ أَنْ يَقْدَّمَ الطَّعَامُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، وَيَرْفَعُ عَنْكَ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ .
قالوا : ثَلَاثَةٌ تَقْتُلُ : الْحَمَامُ عَلَى السَّكِطَةِ ، وَالْجَمَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَالْإِكْثَارُ مِنْ
أَكْلِ الْقَدِيدِ الْيَابِسِ .

كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أَمَاتَ الْعَلِيلُ الدَّاءَ أَعَاشَهُ ^(١) الدَّوَاءُ .

قال الرِّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ : ذَكَرْتُ عَادًا وَثَعُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ
ذَلِكَ كَثِيرًا ، كَانَتْ فِيهِمُ الْأَدْوَاءُ ، وَكَانَتْ فِيهِمُ الْأَطْبَاءُ ، فَلَا الْمُدَاوِيَّ بَقِيَ
وَلَا الْمُدَاوَى .

وقيل له في عِلَّتِهِ : أَلَا نَدْعُوكَ طَبِيبًا ؟ فقال : قَدْ نَظَرْتُ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقِيلَ لَهُ :
مَا قَالَ لَكَ ؟ فقال : إِنِّي فَعَالٌ لِمَا أُرِيدُ .

وهذا نَحْوُ قَوْلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : أَلَا نَدْعُوكَ طَبِيبًا ؟ قال : الطَّيِّبُ
أَمْرَضَنِي . وَقَدْ أوردنا عن العلماء في هذا المعنى ما فيه كفاية يكتب في بها في كتاب
« التَّمْيِيزِ » وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

ولأبي القتاهية ، و يروى لغيره :

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَبْرِيْ مُثْلَهُ فِيمَا مَضَى ^(١)

كان سفيان بن عيينة ، يستحسن قول عدى بن زيد ، حيث يقول :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَتَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَالْأَنْدِ مَاطٍ أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْجُلُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا الْوَعْدِ كُلُّهُ وَالْوَعِيدُ
وَالْأَطِبَّاءُ كُلُّهُمْ لَحِقُومٌ صَلَّ ^(٢) عَنْهُمْ سَمُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا وَهُوَ أَذْنَى لِلْمَوْتِ مِنْ يَهُودِ ^(٣)
أَخَذَهُ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ ، فَقَالَ :

كَمْ مِنْ عَمِلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ ^(٤)
وَقَالَ أَبُو الْقَتَاهِيَةِ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبُ

(١) ديوانه ١٠ ، و يروى البيهقي أيضاً لبشار ، انظر المختار من شعره ٢٣١ وفيه : دِفَاعَ مَكْرُوهِ . مكان مَكْرُوهِ .

(٢) ب . ظل .

(٣) الأبيات في : القمد الفريد ١٨٨/٣ عدا الرابع ، وفيه : ثم عاد من بعدها ، والحدود مكان الجلود ،

وانظر معجم الشعراء ٢٥٠ .

(٤) التثنية والمهاضرة ١٨٢ من غير نسبة .

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضَ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ^(١)
وقال منصور الفقيه :

كَذَبْتُ إِنْ أَنَا سَمِيْتُ تُحْسِنَا أَوْ مُصِيبَا
مَنْ لَا يُعَاشِرُ إِلَّا مُنْجِمَا أَوْ طَيِّبَا

وقال آخر ، وهو يزيد بن خذاق العبدي^(٢) :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بِنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعُ بِإِسْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِ
وقال ابن الطُّنْجِيَّة^(٣) :

وَكُنْتُ كَذِي دَاوٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ طَيِّبَا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّيَا
وقال محمود الوراق :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا قَالَ لِي قَائِلٌ^(٤) قَدْ صَارَ بُقْرَاطُ إِلَى رَمْسِهِ
فَإِنْ مَا دَوَّنَ مِنْ كُتُبِهِ وَجَمَعَهُ الْأَحْجَارُ مَعَ جَسَدِهِ^(٥)

(١) لم أعتز على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع ، وقد نسبت إلى أبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٧٢/١٩ ، ووردت في عيون الأخبار ٣٢٧/٢ ، العقد الفريد ١٨٠/٣ .

(٢) انظر ترجمته والبيتين في الشعر والشعراء ٢٤٦ ، وانظرهما في العقد الفريد ٢٤٤/٣ .

(٣) هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، شاعر مطبوع من شعراء بني أمية ، نسبت إلى أمه من بني « طتر » من عتر بن وائل ، قتل سنة ١٢٦ هـ . ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٩/٢ وسقط اللآلئ ١٠٣ ، وانظر البيت في الشعر والشعراء ٢٦٣ ، معجم الشعراء ٢٨٦ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٤) ب : قد قلت للقائل الذي قال لي .

(٥) ب : من جسده .

لَمْ يُغْنِهِ إِذَا حُمَّ مِقْدَارُهُ وَلَمْ يُسَاوِ الْعُشْرَ مِنْ قَلْبِهِ
هَيْهَاتَ لَا يَدْفَعُ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ كَانَ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ

وقال منصور الفقيه :

يَا سَيِّدَا بَاتَتْ الْقُلُوبُ — لِأَنَّ بَاتَ كَمَا لَا يُحِبُّ — مُحْتَرَقَةٌ
إِنَّ ذَوِي الطَّبِّ — لَا أَقُولُ بَعْدَ لَا يَعْلَمُ رَبِّي خِلَافَهُ — فَسَقَةٌ
فَلَا تُشَاوِرُهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى شَحِيحِ بَدِينِهِ شَفَقَةٌ
وَأَتْلُ مِنْ الْوَحْيِ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَرَقَةٌ
فَمَا يُدَاوِي الْعَلِيلُ يَرْحَمَكَ اللَّهُ بِمَثَلِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَةِ

جاء في الخبر : « من كان به مرض قديم فليأخذ درهماً حلالاً ، فليشتر به
عسلاً ، ثم ليشربه بماء السماء ، فإنه يبرأ بإذن الله » .

قال منصور الفقيه يخاطب بمض إخوانه :

يَا ذَا الَّذِي أَنْزَلَنِي ^(١) مَنَزِلِي عِلْمِي بِمَا أَنْزَلَهُ مَنَزِلَهُ
إِنْ كُنْتَ فِي الصَّحَّةِ ذَا رَغْبَةٍ فَاغْتَضْ مِنَ الْمَجْزَرَةِ الْمُبْقَلَةِ
وَاسْتَعْمِلِ الْمَاشَ ^(٢) وَأَشْبَاهَهُ وَبَاعِدِ الْمِيلَ عَنِ الْمَكْحَلَةِ
فَإِنَّمَا الْجَبَّاهِلُ كُلُّ أَمْرٍ يَأْكُلُ فِي الصَّحَّةِ مَا عَنْ لَهْ

(١) ١ : أ كبرلى ، ب : ألزمنى .

(٢) الماش : حب ناعم للمحوم والمزكوم ، ملين .

قال أبو عمر رضى الله عنه : دخلت على الشيخ أبي الوليد بن عباد ،
عائداً له من بطن كان يشكوه قد اشتد عليه ، فوجدته قد أخذ شيئاً^(١) من
حسو^(٢) ، فقلت له : يا سيدى ما لصاحب البطن والحسو ؟ فقال : شىء
تاقت نفسى إليه ، وسئمت أكل الجامد واليابس ، فانصرفت من عنده ،
ثم كتبت إليه :

يَا سَلِيلَ الْكَرَامِ مِنْ آلِ لَخْمٍ	وَأَخَا الرَّأْيِ وَالذَّهَاءِ وَالْوَفَاءِ
إِنَّ لِي مِنْ سِقَامِ جِسْمِكَ سُقْمًا	ثَابِتًا فِي الْفُؤَادِ وَالْأَحْشَاءِ
وَبَقْلِي مِمَّا بِجِسْمِكَ ضِعْفٌ	لِلَّذِي تَشْتَكِي مِنَ الْأَذْوَاءِ
وَبُودَى لَوْ كُنْتُ عَنْكَ فِدَاءِ	بَدَلًا عِنْدَ هَجْمَةِ الضَّرَاءِ
فَاقْبَلِ النَّصِيحَ سَيِّدَى وَاسْمِعِ الْقَوْلَ	لَ فَإِنِّي أَخْصِي عَنْ الْحُكْمَاءِ
لَا يُدَاوِي الْإِنْهَالُ بِالْإِخْتِسَاءِ ^(٢)	لَا وَلَا بِالْأَمْرَاقِ وَالْبَاقِلَاءِ
إِنَّمَا الطَّبُّ طَرْدُكَ الضُّدَّ بِالضِّدِّ	دٌّ وَدَفْعُ الْأَهْوَاءِ بِالْإِحْتِمَاءِ
حَسْمُ ذَا الدَّاءِ مَا كَانَ قُوتًا	يَأْتِلُ الطَّبْعُ فِي قِوَامِ الْغِذَاءِ
وَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ فَاللَّهُ يَشْفِي	لَيْسَ شَافٍ سِوَاهُ مِنْ كُلِّ دَاءِ
نَمْ عَوْنُ الْعَلِيلِ تَوْبَةً صِدْقٍ	وَكَذَا الْبَرُّ جَالِبٌ لِلشِّفَاءِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنِّي دَائِبًا	مَا جَرَى الدَّمْعُ قَاطِعًا لِلسَّمَاءِ

(١) : ساقط من ب.

(٢) : بالحسول لا .

ولنصور الفقيه أيضا :

يَا شَرِيفًا طَيِّبًا^(١) أَمَّا
لَوْ مَطَلَتِ النَّفْسَ بِالْفَرْوِ
لَمْ تَمُتْ هَمًّا وَلَمْ تَلِدْ
فَاخْتَرَسَ بَعْدُ فَحَسِبُ الْإِ
لِيَ عَنْهُ النَّصِغَ بِدَعَا
ج^(٢) بَعْدَ الْيَوْمِ جُمُعَةٍ
مِمَّ^(٣) بِكَ الْحُمَى بِسُرْعَةٍ
مَرَّةً أَنْ يُخَدَعَ خِدَاعًا

(١) ب : يا شريفا طيب. شر : ا : يا شريف طيب.

(٢) ب : بالفروح .

(٣) ا : تزيك .

بَابُ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ

قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١) . وقيل في تأويل أولى الأمر قولان : أحدهما ، أمراء السرايا كان يرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر العلماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة إلا في معروف ، ومن أمر بمعصية فلا طاعة له » .

قال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(٢) : أن يطاع فلا يُعصى ، ويُشكر فلا يُكفر ، ويذكر فلا يُنسى .

وقال قتادة ، مثل ذلك ، وزاد عليها^(٣) : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : يا ابن آدم ! ما أنصفتني أتحبب إليك بالنعم ، وتبغض إلي بالمعاصي ، خيري إليك نازل ، وشركي إلى صاعد ، كم^(٥) من ملك كريم يصعد إلى منك بعمل قبيح » .

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٣) ١ : ونسختها .

(٤) سورة التناين ١٦ .

(٥) ساقط من ب .

قال الهلاليّ : من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه ، ومن تعزز بمعصية الله ، أذاقه الله ذلّاً بحقّ .

قال علي بن عبد الله بن عباس : من لم يجد نقص الجهل في عقله ، وذل المعصية في قلبه ، ولم يستتب موضع الخل من لسانه عند كلال حده ، فليس ممن يرغب عن ذنبه ، ولا ينزع عن حال معجزة ، ولا يكثر لفضل ما بين حجة وشبهة .

قال جعفر بن محمد : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وأنسه بلا أنيس ، وأعزه بلا عشيرة .

أخذه محمود الوراق ، فقال :

هَآكَ^(١) الدَّلِيلَ لِمَن أَرَا دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوَطَّ ذُهُ الْعَشَائِرِ بِالْقِتَالِ
وَمَهَابَةً مِّنْ غَيْرِ سُدٍّ طَانٍ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ
فَلْيَمْتَصِّمْ بِدُخُولِهِ فِي عِزٍّ طَاعَةَ ذِي الْجَلَالِ
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةٍ إِذَا مَاصِيَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ

قال الحسن : لا يفرك توطيهم رقاب المسلمين ، وإن هملجت^(٢) بهم خيولهم ورفرفت^(٣) بهم ركابهم ، إن ذل المعصية في قلوبهم ، أבי الله إلا أن يذل من عصاه .

(١) : فأننا ، م : ما أنا .

(٢) هملجت : ذلت واتحادت .

(٣) : دفرت .

كان يقال : من أحبك هناك ، ومن أبغضك أغراك .

قال العتبي : خطب يزيد بن الوليد فأوجز ، وقال : أيها الناس ! الأمر أمر الله ، والطاعة طاعة الله ، فأطيعوني بطاعته ما أطعت الله ، يغفر الله لى ولكم .

قالت هند : الطاعة مقرونة بالمحبة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغضة ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسّتك رحمته ، ونالك معروفه .

كتب ابن السمّك إلى أخ له : أفضل العبادة الإمساك عن المعصية ، والوقوف عند الشبهة ، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقاله سفيان بن عيينة . ذكر إبليس عند أبي حاتم ، فقال : وما إبليس ! فوالله لقد عصى فما ضرّ ، وأطيع فما نفع .

قال محمود الوراق ، وتنسب إلى الشافعى :

تَعَصَّى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَاعَتِهِ إِنْ الْمُحِبِّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَذِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ^(١)

وقال إسحاق الموصلى :

الْمُلْكُ وَالْعِزُّ وَالْمُرُوءَةُ وَالْفِطْنَةُ^(٢) وَالنَّبْلُ وَالْيَسَارُ مَعًا

(١) التمثيل والمحاضرة ١٢ ، السكامل ٢٣٤/١ ، العقد الفريد ٢١٥/٣ ، وتنسب أيضاً لذي الرمة ، زيادات الديوان ٦٧٠ . (٢) ساقطة من ب .

مَجْتَمَعَاتُ فِي طَاعَةِ الْعَبْدِ ^(١) لِأَنَّ
وَاللَّوْمُ وَالذُّلُّ وَالضَّرَاعَةُ وَالْأَفَاقَةُ فِي أَصْلِ أُذُنٍ مِّنْ طَمَعٍ ^(٢)

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنْ اللَّهِ عَفْوَهُ
لِحَقِّي مَتَى تَعَصِي وَيَعْفُو ^(٣) إِلَى مَتَى
وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ ^(٤)

وَلَهُ أَيْضًا :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجَهْدِكَ صَادِقًا أَوْ بَعْضَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطُوبُ لُبٌّ مِّنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ ^(٥)

(١) انظر البيتين الأولين في المختار من شعر بشار ٢١٩ من غير نسبة .

(٢) ١ : وانهو .

(٣) ديوانه ٢٤٢ .

(٤) ديوانه ٨٦ .

بَابُ الْقِيَمَةِ وَالنَّمِيمَةِ

قال الله عز وجل : ﴿ وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ﴾^(١) ، قال مجاهد : هو الطعان الآكل لحوم الناس .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَئِضُكُم بَئِضًا ، أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ۝ ﴾^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في بيته » .

قال عمر بن الخطاب : من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض المسلمين ، فهو الرجل .

وقع بين سعد وخالد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال سعد : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قلتَ في أخيك ما فيه مما يكره فقد اغتبتَه ، وإن قلتَ فيه ما ليس فيه فذلك البُهتان » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كف عن أعراض المسلمين لسانه أقاله الله يوم القيامة عثرته » .

(١) سورة المزة آية ١

(٢) سورة المجرات آية ١٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شراركم أيها الناس : المشاؤون بالنميمة ،
المفرقون بين الأحبة ، الباغون لأهل البر العثرات » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا غيبة فيهم : الفاسق المعلن بفسقه ،
وشارب الخمر ، والسُّلطان الجائر » .

قال رجل لابن سيرين : إني وقعت فيك ، فاجعلني في حلّ ، قال : لا أحب أن
أحل لك ما حرم الله عليك .

قال رجل للحسن البصري : إني اغتبت فلاناً وإني أريد أن أستحلّه ، فقال :
لم يكفك أن اغتبتّه حتى تريد أن تهتّه .
قال ابن عباد الصاحب :

اَحْذَرِ الْغَيْبَةَ فَهِيَ إِذَا فِسْقٌ لَا رُخْصَةَ فِيهِ

إِنَّمَا الْمُغْتَابُ كَالْآبِ كُلِّ مَنْ لَحِمَ أَخِيهِ^(١)

قال حذيفة : كفارة من اغتبتّه أن تستغفر له .

قال عبد الله بن المبارك لسفيان بن عيينة : التوبة من الغيبة أن تستغفر

لمن اغتبتّه ، قال سفيان : بل تستغفره مما قلت فيه : قال ابن المبارك : لا تؤذيه
مرتين .

قال عدى بن حاتم : النية مرعى الآثام .

قال أبو العتاهية : الصائم في عبادة ما لم يقتب .

قال ابن محيريز : ما من ذنب أجدر أن تجده من الرجل - وإن أعجبك - من النية .

قال أبو حاتم : أربح التجارة ذكر الله ، وأخسر التجارة ذكر الناس .

قال الفضيل بن عياض : ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

سمع قتيبة بن مسلم رجلا يفتاب آخر ، فقال : لقد مضنت مضغة طالما لفظها الكرام .

سمع أعرابي رجلا يقع في الناس ، فقال : قد استدلت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس ، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها .
قال الشاعر :

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ مُرَادُ لَعْمَرِي مَا أَرَادَ قَرِيبُ^(١)
وقال آخر :

وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتَ بظهِرِ غَيْبِ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أَخُو الْعُيُوبِ^(٢)
وقال آخر :

فَكُلَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنَظَرٌ مُشْتَمِلٌ الثَّوبَ عَلَى عَيْبِ^(٣)

(١) البيت للمستورد الخارجي كما في الكامل ٢/٢٦٧ ، وانظره في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، زهر الآداب

٦٠/٣ .

(٢) معجم الأدباء ١١/٢٧ . والكامل ٢/١٥١ ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، وفيها : رب عياب . . ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

كان يقال : ظلم منك لأخيك أن تقول أسوأ ما تعلم فيه .

قال أبو عاصم النبيل : لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارعَوْنَ^(١) » عن ذكر الفاسق بما فيه يعرفه الناس .

قال الحجاج بن الفرافصة^(٢) : قلت لمجاهد : الرجل يكون وقاعاً في الناس ، فأقع فيه ، أله غيبة ؟ قال : لا . قلت : من ذا الذي تحرّم غيبته ؟ قال : رجلٌ خفيفُ الظّهر من دماء المسلمين ، خميص^(٣) البطن من أموالهم ، أخرسُ اللسان عن أعراضهم ، فهذا حرامُ الميبة ، ومن كان سوى ذلك فلا حرمة له ، ولا غيبة فيه .

قال رجل لمعرو بن عبيد : إني لأرحك مما يقول الناسُ فيك . قال : فأتسمّني أقول فيهم ؟ قال : ما سمعتك تقول إلا خيراً . قال : إياهم فارحم .

قال عتبة بن أبي سفيان لابنه^(٤) عمرو : يا بُنَيَّ ! نزه نفسك عن الخنا ، كما تنزه لسانك عن البذاء ، فإن المستمع شريك القائل .

وهذا عندي مأخوذ من قول كعب بن زهير :

إن كنت لا ترهبُ عن ذنبي لما تعرف من صفحي عن الجاهل

(١) : أترعّون .

(٢) : يوسف ، وهو تحريف .

(٣) : ب : خفيف .

(٤) : ب : لأبيه .

فَاخْشَ سُكُوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ فِيكَ لِمَسْمُوعٍ خَنَّا الْقَائِلِ
 فَالْسَّامِعُ الذَّمَّ شَرِيكَ لَهُ وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْأَكْلِ
 مَقَالَةُ الشُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْجِدِ سَائِلِ
 وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
 فَلَا تَهْجُ إِن كُنْتَ ذَا رِيَّةٍ حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ
 فَإِنَّ ذَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتْهُ هَجَّتْ بِهِ ذَا حَبْلِ حَابِلِ
 يَبْصُرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ عَلَيْكَ غِيبُ الضَّرَرِ الْآجِلِ^(١)

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فَلَوْ شِئْتُ أَذْلَى^(٢) فِكَمَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي الْمَرِّ
 فَإِنَّ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَّهُ عَائِبًا ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْبِجَ وَيَسْتَشْمِرِي^(٣)

ومن هذا أيضاً قول محمود الوراق :

تَحَرَّ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ^(٤) الْمُشْتَبِهَ
 وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِي سَجَّ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ^(٥) بِهِ
 فَإِنَّكَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقَبِي سَجَّ شَرِيكَ لِقَائِلِهِ^(٦) فَاَنْتَبِهَ

(١) ديوانه ١٢٤ ، المقدم ٤٤٤/٢ .

(٢) ب : أذنى .

(٣) البيتان مع أبيات أخرى في عيون الأخبار ١/٢٧٢ ، البيان ١/١٦٨ .

(٤) ب : الوضع .

(٥) أ : القول .

(٦) نسبت هذه الأبيات في معجم الأدباء ١٠/١٦٣ إلى الحسين بن محمد النواجي المصري المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

قالت الحكماء : حسبك من شرِّ سماعه .

قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ، أَكَاوُنَ لِلشُّعْثِ ﴾ ^(١) .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، قال لى أبى : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر - يُذنيك ويقرّبك ، فاحفظ عني ثلاثاً : إياك أن يجرب عليك كذبة ، وإياك أن تُفشي له سراً ، وإياك أن تفتابَ عنده أحداً ، ثم قال : يا عبد الله ! ثلاثاً وأبى ثلاث . فقال له رجل : يا ابن عباس ! كلُّ واحدةٍ خير من ألف . فقال : بل كلُّ واحدةٍ خيرٌ من عشرة آلاف .

قال عبد الصمد بن المعتز :

قَدْ هَجَرْنَا مَجْلِسَ الْغِيَةِ بِهٍ هِجْرَانِ التَّقَالِ ^(٢)
 أَلْفَتُهُ عَصْبَةً نَوًى كَى لِقِيلٍ وَلِقَالِ
 رَبٍّ مَنْ يَشْجِيهِ ذَكَرَى ^(٣) وَهُوَ لَا يَجْرَى بِيَالِي
 قَلْبُهُ مَلَأَتْ مِنْ خَوْ فِي وَقَلْبِي مِنْهُ خَالِ ^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفع إلينا عورة مسلم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة قتات ^(٥) » .

(١) سورة المائدة ٤٢ .

(٢) ب : القتال .

(٣) ب : أرى .

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٢ ، ١٨٨ .

(٥) القتات : النمام أو الذى يسمع حديث الناس من حيث لا يعلمون .

وقال عليه السلام : « إياك ومُهلك الثلاثة » قيل : وما مُهلك الثلاثة ؟ قال :
« رجل سعى بأخيه المسلم فقتله ، فأهلك نفسه وأخاه وسلطانة » .

وقالوا : قبول السَّماية شرٌّ من السَّماية ، لأن السَّماية دَلالة والقبول إجازة .
قال يحيى بن أبي كثير : يُفسد النَّمام والكذابُ في ساعة ما لا يفسد السَّاحر
في سنة^(١) .

قال سابق :

إِذَ الْوَاشِي بَغَى يَوْمًا صَدِيقًا فَلَا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ الْوَاشِي^(٢)
وقول سابق هذا — والله أعلم — أخذه من قول معاذ بن جبل في قوله : إذا
كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ما ليس فيه فخال
بينك وبينه .

تنقّص ابن عامر بن عبد الله بن الزبير على بن أبي طالب ، فقال له أبوه : مهلا
يا بني لا تنقّصه ، فإن بني مروان شتموه ستين سنة ، فلم يزد الله بذلك إلا رفعة ،
وإن الدين لم يبن شيئًا فهدمته الدنيا ، وإن الدنيا لم تب شيئا إلا عادت على
ما بنت فهدمته .

كان يقال : المعرض بالناس اتقى صاحبه ، ولم يتق ربه .

قال الفرزدق :

تَصَرَّم عَنِّي وَدَّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا خِلْتُ عَنِّي وَدَّهُمْ يَتَصَرَّمُ

(١) ب : يوم .

(٢) عيون الأخبار ٢٠/٢ ، العقد الفريد ٢/٢٢٣ .

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ وَيَقْفَمُ^(١)

وقال يزيد بن الحكم الثقفي :

تُكَاشِرُ^(٢) مَنْ لَا فَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِيٍّ
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَثَمَتْهُ كَمَا كَثَمَتْ دَاءُ ابْنِهَا أَمْ مُدَوِيٍّ
جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِييَةً وَنِيْمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمُرْعَوِيٍّ^(٣)
وقال زياد الأعجم :

إِذَا لَقَيْتُكَ تُبْدِي لِي مَكَاشِرَةً وَإِنْ أَعِيبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّعْزَةُ
مَا كُنْتُ أَخْشَى وَإِنْ طَالَ^(٤) الزَّمَانُ بِهِ حَيْفٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَفْتَأَ بَنِي عُمَرَةَ
وقال منصور الفقيه :

هَبْنِي تَمَحَّرَزْتُ مِمَّنْ يَنْمُ بِالْكِتْمَانِ
فَكَيْفَ لِي بِاخْتِرَاسِ مَنْ قَاتِلِ الْبَهْتَانِ
وقال أيضاً :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقْوُ لُ خَيْلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ^(٥)

(١) ديوانه ٧٥٦ ، وفيه : وما خلت باقي ودها يتصرم ، وفيه أيضاً : تحتقرونها ، والفطر الآتي بدل الإناء ، وانظر حاسة البجترى ٢٠٧ ، وفيه : وما كاد عني ودم .

(٢) كاشره : ضحك إليه وبأسطه .

(٣) محاضرات الأدباء ٦١/١ ، عيون الأخبار ١٢/٢ ، وانظر الأغاني ٢٩٦/١٢ ، حاسة البجترى ٢٨١ ، وفيها : تصافح مكان تكاشر وستأتي الأبيات مع زيادة فيما يلي ص ٤١٠ .

(٤) ب : يطل .

(٥) نسب البيتان في المستطرف ١٠/٢ إلى محمود بن أبي الجنوب ، وهي للفقير كما ذكر هنا ، وفي معجم الأدباء ١٩/٤٩٠ .

قال موسى عليه السلام : يا ربّ إن الناس يقولون فيّ ما ليس فيّ ،
 (١) فاجعلهم يا ربّ يقولون فيما فيّ (١) . فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى لم أجعل
 ذلك لنفسى ، فكيف أجعله لك .

قال المسيح عليه السلام : لا يُحْزِنُكَ قولُ الناس فيك ، فإن كان كاذباً
 كانت حسنة لم تعملها ، وإن كان صادقاً كانت سيئة (٢) عجبت عقوبتها .

(١) - اقط من ب .

(٢) ب : سيئاً .

بَابُ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ هو أجدرُ أن يعجلَ الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة ، من البغْي وقطيعة الرحم . »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حسدتم فلا تبغُوا ، وإذا ظننتم فلا تُحقّقوا ، وإذا تطيرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكلوا . »

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثلاثةٌ لا يكاد يسلمُ منهم أحدٌ : الطيّرة^(١) والحسد والظن . » قيل : فما المخرجُ منهم يا رسول الله ؟ قال : « إذا تطيرتَ فلا ترجع ، وإذا حسدتَ فلا تبغ ، وإذا ظننتَ فلا تحقّق . »

روى عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قال : لو بُغِيَ جِبِلٌّ على جِبِلٍّ ، لَدُكَّ الباغِيُ منهما .

أخذه الشاعر فقال :

وَلَوْ بَغِيَ جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وقال آخر :

ذَرِ الْبَغْيَ إِنَّ الْبَغْيَ مُوبِقٌ أَهْلِهِ وَلَمْ يَعِدِمِ الْبَاغِي مِنْ النَّاسِ مَصْرَعًا

قال ممر بن الخطّاب : ما كانت على أحدٍ نعمةٌ إلّا كان لها حاسدٌ ، ولو كان الرجلُ أقومَ من القَدَحِ لوجدَ له غامزًا .

(١) هي ما يتشام به من الفأل الرديء .

قال ابن مسعود : لا تعادوا نعم الله عز وجل . قيل : ومن يُعادي نعم الله ؟
قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

قال الحسن البصري : ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد ، ومن لم يجاوز ذلك إلى البنى والظلم لم يتبعه منه شيء .

وعن أنس بن مالك أنه مرّ على ديار خربة خاوية ، قال : هذه أهلُكم وأهلك
أهلها البنى والحسد ، إن الحسدَ ليطنُ نور الحسنات ، والبنى يُصدّق ذلك أو
يكذّبه ، فإذا حسدتم فلا تبغوا .

قيل للحسن : يا أبا سعيد ! أتحسدُ المؤمن ؟ قال : لا أم لك ! أنسيتَ
إخوة يوسف .

قال بعض الحكماء : البنى من فروع الحسد ، وأقدم الناس على البنى من جهل
المعرفة بسرعة نصر الله لمن بغي عليه .

وقالوا : ثلاثة عائدة على فاعلها : البنى والمكر والنكث^(١) .

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَلَا يَحِيقُ
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
نَفْسِهِ ﴾^(٤) .

(١) النكث بالكسر : نقض العهد .

(٢) سورة يونس آية : ٢٣ .

(٣) سورة فاطر آية : ٤٣ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٠ .

وقال يزيدُ بن الحَكَم :

إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهْبِجُ بِهِ ^(١) الْعَظِيمُ
وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمُ ^(٢)

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رجل آتاهُ اللهُ مالاً فهو ينفقه في الحق ، ورجل آتاهُ اللهُ الحكمة فهو يقضي بها ويُعلمها » .

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « إن الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب » . وقد ذكرنا كثيراً من الآثار المرفوعة وغيرها في الحسد عند قوله عليه السلام : « لا تحاسدوا » في كتاب « التمهيد » ، بما فيه كفاية والحمد لله .

سئل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : أي المؤمنين أفضل ؟ قال : « المؤمن النقي ^(٣) القلب ، ليس فيه غل ولا حسد ^(٤) » .

كان يقال : أقبح الأشياء بالسلطان اللجاج ، وبالحكام الضجر ، وبالفقهاء سخافة الدين ، وبالعلماء إفراط الحرص ، وبالمقاتلة الجبن ^(٥) ، وبالأغنياء البخل ، وبالفقراء الكبر ، وبالشباب الكسل ، وبالشيوخ المزاح ، وبجماعة الناس التباغض والحسد .

(١) : يحتاجه .

(٢) : البيتان في حاشية أبي تمام ٤٢/٢ ، حاشية البهري ٢٠٨ ، محضرات الأدباء ٧٦/٢ .

(٣) : ب : المحموم .

(٤) : ب : لأحد .

(٥) : ب : الحق .

كان يقال : كادت الفاقة تكون كفرًا ، وكاد الحسد يغلب القدر ، والهم نصف الهرم ، والفقير الموت الأكبر .

قال علي بن أبي طالب في خطبة خطبها على المنبر بالكوفة : ما لنا ولقریش ؟ بلى . لنا وهم ، إن الله فضلنا فأدخلهم في فضلنا .

قال علي بن أبي طالب ، قال إبليس لجنوده : ألقوا بين الناس التحاسد والبغى ، فإنهما يعدلان الشرك .

كان يقال : أول ما عصى الله به في السماء والأرض ^(١) الحسد والحرص . ذهبوا إلى أن إبليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة ، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبل منه قربانه فقتله

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « احذروا ثلاثاً : الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة ، والكبر فإنه حطَّ إبليس عن مرتبته ، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه » .

قال عمر بن أبي ربيعة :

وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ ^(٢)

قال سابق :

جَنَى الضَّغَائِنَ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا فَلَئِنْ تَبَيَّدَ وَلِلْآبَاءِ أُنْبَاءُ ^(٣)

(١) ساقطة من ب .

(٢) ديوانه ١١٦/١ . وصدر البيت :

حسد ملته من أجلها

(٣) المستطرف ٢٥٠/١ ، وفيه سن بدل جنى ، وق مجموعة المعاني ٦٥ : أحيا ، وقد تردد في نسبتها

هناك بين قيس بن عاصم ، وسابق البربري ، ونسب في حاسة البحري ١٨ لطريف بن ديسق التميمي .

قال أبو الدرداء : مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه
قرايته وجيرانه.

كان يقال : الحسد في الجيران ، والمداوة في الأقارب .

قال ثُمَامَةُ بن الْأَشْرَس (١) في أحمد بن خالد :

أَفْكَرُ مَا ذَنْبِي لَدَيْكَ فَلَا أَرَى عَلَى سَبِيلَا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدٌ
وَإِنَّا لَمَوْسُومَانِ كُلٌّ بِسِيْمَةٍ أَقْرَ مُقَرَّرٍ أَوْ أَبَى ذَاكَ جَاهِدُ

قال بكر بن عبد الله المزني : حَظُّكَ مِنَ الْبَاغِي حَسَنُ الْمَكَاشَرَةِ ، وَذَنْبُكَ إِلَى
الْحَاسِدِ دَوَامُ النِّعْمَةِ .

قال الحُسَيْنُ الخليع :

مَا لِلْحَسُودِ وَأَشْيَاعِهِ وَمَنْ كَذَبَ الْحَقَّ إِلَّا الْحَجَرَ

قال عبد الله بن المقفع : إن الحسد خلُقَ دنيء ، وَمِنْ دَنَاءَتِهِ أَنَّهُ مُوَكَّلٌ
بِالْأَدْنَى فَالْأَدْنَى .

قال يَزِيدُ بنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

تَكَشَّرْنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِيٌّ (٢)
بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدَوِيٍّ (٣)

(١) ساقطة من ب .

(٢) كاشره : ضاحكه وباسطه ، ودوي كفرح : مرض ، ويقال : إنه لداء الصدر خصب .

(٣) ادوي : أكل الدواء ، وهي جليدة رقيقة تملو اللبن والمرق ، وأم مدوي خاطبة من الأعراب خطبت
على ابنها جارية ، فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال : أأدوي يا أمي ؟ فقالت : اللجام معلق
بعمود البيت . أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عادته . وأرتها أنه يقصد إلى السير في الدو وهي الغلاة
الواسعة .

لِسَانُكَ مَاذَى^(١) وَقَلْبُكَ عَلِقَ
تَمَلَّاتٌ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَمَا بَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حُسَيْدَهَا
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوِيَّتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْ لَاى طِخْتُ كَمَا هَوَى
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوَاتِي إِنْ لَقِيْتُهُ
وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى :

تَصَافَحُ مِنْ أَلْفَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ
وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوَى
قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْحَسُو
وَالْخَيْرُ وَالْحَسَادُ مَقَّةُ
وَتِلْكَ مِنْ خَيْرِ الْمَعَايِبِ
رُؤُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبُ
أَمْلِكُ مَذَمَّاتِ الْأَقَارِبِ
وَإِذَا مَلَكَتُ الْمَجْدُ لَمْ

(١) الماذى : غسل النجل .

(٢) جوى : مريض بصدوره .

(٣) طخت : طاح يطيح ويطوح : هلك . هوى وانهوى : سقط . الأجرام : جمع جرم وهو الجسم .
القلة : أعلى الجبل . النيق : أرفع موضع في الجبل .(٤) انظر الأبيات مع اختلاف في روايتها في الأغاني ٢/٢٩٦ . وانظر بعضها في محاضرات الأدباء ١/٦١ ،
عيون الأخبار ٢/١٢ ، حساسة البحتري ٢٢٨ ، ورواية البيت الأخير فيها :

تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك ليس الفعل منك بمستوى

وَإِذَا فَقَدْتُ الْحَاسِدِ نَفَقَدْتُ فِي الدُّنْيَا الْمَطَايِبَ^(١)

وَأَنشَدَ ابْنُ عَائِشَةَ :

خَلِيلِي إِنِّي لِلثَّرِيَا لِحَاسِدٍ وَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدٌ
أَجْمَعُ مِنْهَا شَمْلَهَا وَهِيَ سَبْعَةٌ^(٢) وَأَقْدُرُ مِنْ أَحَبِّتِهِ وَهُوَ وَاحِدٌ^(٣)

وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

كَيْفَ تَرْجُونَ سَقُوطِي بَعْدَمَا عَمَّمَ الرَّأْسَ بَيَاضٌ وَصَالَعٌ
بُسَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ عَرَفْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقْعُ
رُبَّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَمِيرًا نَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدًا يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْفَقَعَ
لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَرْقُو مِثْلَ مَا يَرْقُو الضُّوعُ
وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَأَقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْيِي رَتَعُ
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَإِذَا مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يُضَعُ^(٤)

(١) يروى : الناقب بدل المطايب ، والمجد بدل الخير ، ومودات بدل مميزات ، والأطاييب بدل المطايب .
وانظر الأبيات في ديوانه ٢٥٦ ، المختار من شعر بشار ٦٩ ؛ محاضرات الأدباء ١٢٠/١ ، ٢١٤ .

(٢) ١ : أبقى جميعا شملها وهي ستة .

(٣) هي للهلبي الوزير ، انظر التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ .

(٤) يروى : سقاطي ، وجلل بدل عم وقلبه مكان صدره ، وانقمع مكان انقمع .

الزبد الذي ملأ فيه الزبد من الحديث العالي ، يخطر : يتبختر . يرقو : يصيح ، الضوع : ذكر اليوم .
وانظر الأبيات ما عدا الثاني في عيون الأخبار ١٠/٢ ، الشعر والشعراء ٣٨٥ .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، ويقال إنها للعرزمي :

تَلَقَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَخْتَرِمَ شَتَمَ الرِّجَالِ وَعِزُّهُ مَشْتُومٌ
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومٌ^(١)

وقال المرار الفقمسي :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ قَدْ يَقْتَرُ الْمَرْءُ يَوْمًا وَهُوَ مُحْمُودٌ
أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنْ وَالِدٍ سَلَفَتْ فِي أُرُومَتِهِ مَا يَنْبَتُ الْعُودُ
مُطَالِبٌ بَرَاتٍ غَيْرِ مُذَرَكَةٍ مُحْسَدٌ وَالْفَتَى ذُو اللَّبِّ مُحْسُودٌ

وقال أبو الطيب :

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولِ
سِرْوَى وَجَعَ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^(٢)

وقال لييد بن عطار بن حَاجِب التَّمِيمِي :

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بَمَا يَجِدُ
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي حُلُوقِهِمْ لَا أَرْتَقِي صُعْدًا فِيهَا وَلَا أَرِدُ^(٣)

(١) ديوان أبي الأسود ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ١/١٢٤ ، وفيات الأعيان ٢/٤٥٥ عيون

الأخبار ٩/٢ .

(٢) ديوانه ٢٩٩ .

(٣) الأبيات في شرح حماسة أبي تمام ١/٣٨١ ، وقد نسبت في معجم الشعراء مرة إلى السكيت بن

معروف الأسدي ص ٣٤٧ ، ومرة إلى أبي بكر العرزمي ص ٤١٧ . وانظرها في السكائل ٢/٩٨ : عيون الأخبار

١٠/٢ بدون نسبة .

وقال عمارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بنِ بِلَالٍ بنِ جَرِيرٍ :

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو النُّقْصَانِ

وقال مروان بن أبي حفصة :

مَا ضَرَّهُ ^(١) حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو التَّقْصِيرِ ^(٢)

قال معاوية بن أبي سفيان : كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه

إلا زوالها

أخذه الشاعر فقال :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى ^(٣) إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ ^(٤)

قال معاوية بن أبي سفيان : ليس في خلال الشر أشد من الحسد ، لأنه قد يقتل

الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

كان يقال : الحاسد إذا رأى نعمة بهت ، وإذا رأى عثرة شمت .

قال الخليل بن أحمد : لا شيء أشبه بالمظلوم من الحاسد .

قال محمود الوراق :

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا ^(٥) إِلَّا الْحُسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

(١) ب : ما ضرني .

(٢) محاضرات الأدباء ١٢٤/١ .

(٣) ب : ترجو .

(٤) عيون الأخبار ١٠/٢ .

(٥) أ : الدنيا .

لَا أَنْ لِي ذَنْبًا لَدَيْهِ عَلِمْتُهُ إِلَّا تَظَاهَرَ نِعْمَةُ الرَّحْمَنِ
يَطْوِي عَلَى حَقِّ حَسَاةٍ لِأَنْ رَأَى عِنْدِي كَمَالَ غِنَى وَفَضْلَ بَيَانِ
مَا إِنْ أَرَى يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي
وقال آخر :

إِنْ (١) يُكْثِرِ اللَّهُ حُسَادًا لَهُمْ فَعَلَى مَقْدَارِ مَا كَثُرَتْ فِيهِمْ مِنَ النَّعْمِ
وقال محمد بن زياد الحارثي :

إِذَا مَا حَمَلْتَ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يَحِقُّ عَلَيْكَ شُكْرُهَا وَاحْتِمَالُهَا
فَدَفْعَ لِحُسُودٍ بَعْدَ ذَلِكَ خُطَّةً يَكُونُ عَلَيْهِ هَمُّهَا وَوَبَالُهَا
لَكَ الْأَجْرُ وَالْمَهْنَى وَلِلْحَاسِدِ الَّذِي يَكِيدُكَ فِيهَا جُرْمُهَا وَزِكَالُهَا
وقال آخر :

تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الْمَعْجَلَّ خَالِدٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدُهُ (٢)
وقال نصر بن أحمد :

كَأَنَّمَا الدَّهْرُ قَدْ أَغْرَى بِنَا حُسَدًا وَنِعْمَةُ اللَّهِ مَقْرُونٌ بِهَا الْحَسَدُ
وقال آخر :

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلَقَّاهَا مُحْسَدَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا (٣)

(١) ١ : لَنْ .

(٢) البيت لأبي بن حماد العبسي ، انظر المؤلف والمختلف ٩١ ، حماسة أبي تمام ١٦٩/١ .

(٣) البيت للغيرة بن جبلة شاعر آل المهلب ، انظر معجم الشعراء ٣٦٩ ، محاضرات الأدباء ١/ ١٢٤ .

وقال آخر :

مَحْسُدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعْمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا^(١)

وقال آخر :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذُوو عَدَدٍ يَا ذَا الْمَعَارِجِ لَا تُنْقِصْ لَهُمْ عَدَدًا^(٢)

وقال بشار العقيلي :

فَاللَّهِ أَسْأَلُهُ إِذْوَامَ دَائِهِمْ وَأَنْ يُدِيمَ لَنَا مَا يُوجِبُ الْحَسَدَا^(٣)

وقال أيضاً :

قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءُ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ وَلَوْ فَنُوتُوا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي
لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحُسَادِ إِنَّهُمْ أَعَزُّ فَقْدًا مِنَ اللَّائِي أَحْبَبُونِي
أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادِي وَغَمَّهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونٍ^(٤)

وقال محمود الوراق :

لَا تَحْسُدَنَّ أَخَاكَ وَارْ عَ لَهُ عَلَى الْأَيَّامِ عَهْدَهُ
حَسَدُ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ وَأَخَاهُ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ

وقال حبيب :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه ١٨٢ ، جهرة أشعار العرب ٢٥ ، العقد الفرید ١/٣٣٧ .

(٢) البيت لنصر بن سيار ، انظر المستطرف ١/٢٥٤ .

(٣) المختار من شعر بشار ٦٦ .

(٤) المختار من شعر بشار ١١٢ .

(١) لَوْلَا اشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ فَضْلُ عَرَفِ الْعُودِ (١)

وقال أبو القاسم الداعية : أدنى الأعراض عرض لا يرتع فيه ذم .
ولأحد بنى الطيفان (٢) :

وَمَوَّلَى كَمَوَّلَى الزُّبَّرْقَانِ دُمِلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ يَهَاضٍ بِهَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ

وقال ابن أبي طاهر (٣) :

يَا حَاسِدًا فَضْلَ امْرِئٍ سَيِّدٍ أَصْبَحَ قَدْ أَحْسَنَ فِي فِعْلِهِ
لَا زِلْتَ إِلَّا بَاغِيًا حَاسِدًا لِكُلِّ ذِي نُبْلِ عَلَى نُبْلِهِ
وَزَادَ مِنْ تَحْسُدِهِ نِعْمَةً دَائِمَةً تَبْقَى عَلَى مِثْلِهِ
وَلَمْ يَزَلْ ذُو النَّقْصِ مِنْ نَقْصِهِ يَحْسُدُ ذَا الْفَضْلِ عَلَى فَضْلِهِ

وقال أبو فراس الحمداني ، وهو الحارث بن سميد بن حمدان :

لَعَنَ (٤) جَاهِدَ الْحُسَّادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتَ إِرْضَاءَ حَاسِدِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْيَوْمِ أَكْثَرَ حَاسِدًا كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ فِي قَلْبِ وَاحِدِ (٥)

(١) ساقط من ١ ، وهما في ديوانه ٤٣ .

(٢) ١ : أحمد بن الصيفان ، تحريف ، فالبيتان لخالد بن عاقمة بن انطيفان ، انظر المؤلفات والمختلَف ١٤٩ .

(٣) هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر) المراساني ، أحد الكتّاب البلغاء ، والمؤلفين المسكّرين ،

والمؤرخين الرواة ، وله شعر قليل . ترجمته في تاريخ بغداد ٢١١/٤ ، معجم الأدباء ٨٧/٣ .

(٤) ب : لئن .

(٥) ديوانه ٨١ .

باب السُّبَابِ والمُشَاتَمَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّكُمْ وَالْفُحْشُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ
الْفُحْشُ وَلَا التَّفَحُّشُ ^(١) » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المتساوَانِ ما قالا ، فعلى البَادِي ما لم
يَعْتَدِ المَظْلُوم » .

قال بعضُ الحكماء : ما استَبَّ رَجُلَانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمَهُمَا ^(٢) .

قال الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ : خُصِمَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِ الشَّوْءِ : شِدَّةُ السَّبِّ ،
وَكثْرَةُ الْأَطَامِ ^(٣) .

كان يقال : الغالبُ في الشرِّ مغلوب .

شتم رجلٌ أبا ذرٍّ ، فقال له : يا هذا ^(٤) ؟ لَا تُفَرِّقَنَّ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلْجَلِاحِ مَوْضِعًا ،
فإِنَّا لَا نَكْفِيهِ مِنْ عَصَى اللَّهِ فِينَا ، بَأْكَثَرٍ مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

قال أبو مسلم صاحب الدعوة ، عُصْبَةُ الْأَشْرَافِ تَظْهَرُ بِأَفْعَالِهَا ، وَعُصْبَةُ الْأَدْنِيَاءِ
تَظْهَرُ بِالسَّنَتِهَا .

(١) ساقطة من أ .

(٢) أ ، أَلْسِنُهُمَا .

(٣) ب الْأَطَام ، ولم أعثر على معنى لها ، والأطام : ضرب صفعة الوجه ، ويحتمل أن تكون الضام بالضاد :

وهو العنف والإلحاح .

(٤) ب : ما هذا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله جعل الحق على لسان عُمر وقلبه » .

كان يقال : ظنُّ الحكيم كهانة . ويروى هذا للمعاوية رضى الله عنه .
سُئِلَ بمضُّ العرب عن العقل ، فقال : الإِصابةُ بالظنُّون ، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان .

قال علي بن أبي طالب : لله درّ ابن عباس ! إنه لينظر إلى ^(١) الغيب من ستر رقيق .

قال بلعاء بن قيس :
وأبني صوابَ الظنِّ أعلمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِيرُهُ ^(٢)
وقال أوس بن حجر :

الْأَمْعَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ ^(٣) كَأَن قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ^(٤)
كان يقال : صحة الظن أول اليقين ، أخذه سعيد بن حميد فقال :
أَهَابَكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ ظَنًّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْيَقِينِ ^(٥)
وقال آخر :

يَظُنُّ فَلَا يَعْدُو الضَّمِيرَ كَأَنَّمَا لَهُ فِي الْأُمُورِ الْغَائِبَاتِ رَقِيبٌ

(١) ساقطة من أ .

(٢) نسب البيت في حماسة البحرى ٤٠٣ إلى عفرس بن جبهة الكلبي ، وانظره في مجموعة الماعاني ٢١٠ ، المؤلف ١٠٦ ، فصل المقال ١٢٨ ، البيان ٣١٨/٢ ، عيون الأخبار ٣٥/٢ .

(٣) ديوانه ٨ ، البيان ٣٨١/١ ، مجم الأدباء ١٨٢/٦ ، ١٤٢/١٠ ، نوادر الغالي ٣٤ ، حماسة البحرى ٤٠٣ .

(٤) عيون الأخبار ٣٥/١ . بدون نسبة ، وفيها : أصونك أن أظن .

وقال كثير بن عبد الملك :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَقَدَ الشُّبَابُ
وَلَكِنْ تَحْتِ ذَاكَ الشَّيْبِ عَزَمٌ إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابًا ^(١)

وقال آخر :

وَإِنِّي لَطَرَفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ فَقَدْ كَذْتُ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمِيرٍ ^(٢)

وقال عبد الله بن محمد الأشبوني ^(٣) :

ذِكْرِي يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ بَظْنُهُ كَانَ لَهُ غَيْبًا عَلَى غَامِضِ السَّرِّ

وقال آخر :

أُحْسِنِ الظَّنَّ بَعْنِ قَدْ عَوَّدَكَ حَسَنًا أَمْسُ وَسَوَى أَوْدَكَ

إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكَ ^(٤)

سمع أعرابي رجلا يقول : إن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه . فقال الأعرابي : إن الكريم إذا تولى ^(٥) شيئا أحسن فيه .

قال ابن عباس رضي الله عنه : الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل .

(١) نسب البيتان في الأملاني ٩٤/٢ إلى مسعود بن بشر المازني، وانظر البيان ٣٨١/٣، والرواية هناك : وقد فقد الشباب ، وإذا ما ظن أعرض ، وأمراض معناها : قارب الصواب ، ومنه : إنه ليمرض في القول إذا لم يصرح .

(٢) البيت لأبي نواس ، ديوانه ٩٩ .

(٣) ١ : الأسنوني ، وهو تحريف ، والصحيح أنه منسوب إلى الأشبونة ، وهي مدينة غربية بجهة على ساحل البحر ، انظر صفة جزيرة الأندلس من الروض المطار ١٢ .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٤٩/١ .

(٥) ب : ولي .

قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟ قال : من اتسعت معرفته ، وصاقت
مقدرته ، وبعدت همته ، وأسوأ منه حالا : من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، ولم يثق به
أحد لسوء فعله .

قال غيره من الحكماء : حسب البعيد المهمة أن تكون غايته الجنة .

قال أبو العتاهية :

الظَّنُّ يُخْطِئُ تَارَةً وَيُصِيبُ^(١)

وقال آخر :

وَيَأْتِي بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَوَائِقُ وَلَكِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ

قال المتنبي :

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَتَّكِدُهُ مِنْ تَوَهُّمٍ^(٢)

قال ابن هرمة :

وَحَسْبُكَ تَهْمَةٌ لِنَصِيحٍ^(٣) قَوْمٍ يَعِدُّ عَلَى أَخِي غَدْرٍ جَنَاحًا

قال أبو حازم : العقلُ التجارب ، والحزمُ سوء الظن .

قال الحسن البصري : لو كان الرجل يصيب ولا يخطيء ، ويحمد في كل ما يأتي

لداخله^(٤) العجب .

(١) هجزييت صدره : وجميع ما هو كائن هجرب . ديوانه ٢٠ .

(٢) ديوانه ٣٩١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١٠/٢٤ ، وقد نسب في البيعة ٧٧/١ للأبي فراس الحمداني .

(٣) ب : في نصيح ، والبيت في الحماسة لأبي تمام ٢٢٤/٢ والرواية فيها :

وحسبك تهمة يبرئ قوم يهجم على أخي سم جناحا

(٤) ب : تداخله .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أفرسُ الناسِ كلَّهم — فيما علمتُ — ثلاثة : العزيزُ في قوله لامرأته حين تفرسَ في يوسف : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ^(١) ، وصاحبةُ موسى حين قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٢) . وأبو بكر حين تفرسَ في عمر رضى الله عنهما فاستخلفه .

نظر إياسُ بنُ معاوية يوماً ، وهو بواسط ، في الرحبة إلى آجرة ، فقال : تحت هذه الآجرة حية ، فزعوا الآجرة فإذا تحتها حيةٌ منطوية ، فسئل عن ذلك ، فقال : إننى رأيت ما بين الآجرتين ندياً من بين تلك الرحبة ، فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس .

قال عمرو بن بحر : إذا نظر الأعرابي إلى موضعٍ متنفخ ^(٣) في أرضٍ مستوية ، فإذا رآه يتصدع في تهيل ، وكان تفتحهُ مستويًا علم أنها كماء ، وإن خلط في التصدع والحركة علم أنها دابة ، فاتقى مكانها .

نظر إياسُ بن معاوية يوماً إلى صدعٍ في الأرض ، فقال : في هذا الصدع دابة . فنظروا فإذا فيه دابة ، فقال : إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات .

قال معن بن زائدة : ما رأيت قفا رجل قطّ إلا عرفت عقله ، فقال له الفضل بن شهاب : فإن رأيت وجهه ؟ قال : فذلك ^(٤) حينئذ في كتاب أقرأه .

(١) سورة يوسف ٢١ .

(٢) سورة القصص ٢٦ .

(٣) ب : منفتح .

(٤) ساقطة من أ .

ومر إياسُ بنُ معاوية ذات يوم بماء ، فقال : أسمع صوتَ كلب غريب ، قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال ، بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب . قالوا : فإذا كلب^(١) غريب مربوط ، والكلابُ تنبحه . وأما قول العماني^(٢) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتُهُ سِوَادُهَا
فَالْحُكْلُ : كل من لم يكن له صوت تستبان مخارجه ، أو كلام يفهم من الجواب كله . وأما قوله : تُسَاوِدُ فَعْنَاهُ تُسَارَّ ، وَالسَّوَادُ : السَّرَار ، ومنه قول ابنة الخُسِّ^(٣) :
هَلَانِي عَلَى هَذَا قَرَبُ الْوِسَادِ ، وَطُولُ السَّوَادِ .
وفي حديث ابن مسعود : تَعَالَى أَسَاوِدُكَ ، أَي أَسَارُكَ .
قَالَ وَهْبُ بْنُ مُتَيْبَةَ : خَصَلَتَانِ إِذَا كَاتَا فِي الْغَلَامِ رُجِيَتْ نَجَابَتُهُ :
الرَّهْبَةُ وَالْحَيَاءُ .

قال غيره : إِذَا اسْتَنْقَلَ^(٤) الصَّبِيُّ الْأَدَبَ ، وَضَجَّ مِنَ الْحَصْرِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَفِظَ وَعَى ، وَإِذَا فَهَمَ أَدَى ، كَانَ ذَلِكَ مِمَّنْ يُرْجَى .
قال غيره : إِذَا كَانَ الْعَلَامُ حَازِمًا^(٥) فِي الْخَلَاءِ ، فَطَیْعَ اللِّسَانِ فِي الْمَلَاءِ ، يَبْغِضُ السَّالِمِينَ ، وَيُؤَارِبُ الْمَعْلَمَ ، وَيَقْدُمُ أَبَاهُ عَلَى أُمِّهِ ، وَيُؤَخِّرُ خَالَهَ عَلَى عَمِّهِ ، وَكُنْيَتَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ اسْمِهِ ، فَإِنَّهُ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُنْتَظَرُ عِزُّهُ .

(١) ساقط من ١ .

(٢) العماني : محمد بن ذؤيب العماني البصري ، كان شاعراً راجزاً ، وكان لطيفاً ذاهية مقبولا لدى الظماء أوصله عبد الملك بن صالح إلى الرشيد ، فأفاد منه مالا جزيلا . انظر ترجمته والبيت في البيان ٥٦/١ .

(٣) اسمها هند وهي امرأة من إبياد ورد عنها كثير من الأمثال ، وكانت معروفة بالفصاحة . وقد قيل لها انتصت بعبد لها ، فاما سميت عما حماتها على ذلك أجابت بذلك القول .

(٤) ب : استقل .

(٥) ب : عازبا .

وقال ابن الزيات : إذا رأيت الصبي يُحِبُّ^(١) عاجل المكروه من غير أن يعرف عاجل المنفعة^(٢) فهو مضعوف . قاله إذ رأى ابنه^(٣) عمر يحب الكتاب فاعتم له ، فسئل عن ذلك ، فقال ما ذكرنا ، قال أبو عمر رضى الله عنه : قوله عندي هذا ليس بشيء .

وقال غيره : يُستدل على نجابة الصبي بشيئين : الحياء ، وحب الكرامة ، أما الحياء فهو خير كله ، وأما حب الكرامة فيدعو إلى اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل .

قال عمرو بن العاص : أنا للبديهة ، ومعاوية للأناة ، والمنيرة للمعضلات ، وزياد لصغار الأمور وكبارها .

أراد يوسف بن عمر بن هبيرة أن يوتى بكر بن عبد الله المزني القضاء ، فاستخفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أصلح الله الأمير ، ما أحسن القضاء ، فإن كنت كاذباً فلا يحل لك أن توتى الكاذبين ، وإن كنت صادقاً ، فلا يحل أن توتى من لا يحسن .

قال رجل من الأعراب ضرير النظر^(٤) لابنته ، وهي تقوده في المرعى : يا بنية انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها قرون المغمى . قال : ارعى . فرعت ساعة ، فقال : انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها خيل دم تجرّ جلالها^(٥) . قال :

(١) ب : يحب .

(٢) ب : المعرفة .

(٣) ب : أباه .

(٤) ب : البصر .

(٥) الجلال : ما تلبسه الدابة لتصان به .

ارعى . فرعت ساعة ، ثم قال : انظرى كيف ترين السماء ؟ قالت : كأن الرباب نعام
تعلق بالأرجاء^(١) من السماء ، قال : ارعى . ثم قال : انظرى كيف ترين السماء ؟
قالت . ابيضت واسودت ودنت^(١) فكأنها عينُ نفسٍ تطرف^(١) . قال : أنجى
ولا أراك ناجية .

قال الشاعر :

أَكَلْتُ وَمِيزَ بَارِقَةٍ كَذُوبُ أَمَا فِي الدَّهْرِ شَيْءٌ لَا يُرِيبُ^(٢)
أشار ضيف لقوم إلى بنت لهم لتقبله^(٣) ، فقالت والله إنى إذا لطويل العنق .
فسمعها الشيخ ، فقال : أشار والله إليها لتقبله^(٤) .
للبيد أو للبعيث :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(٥)

(١) الرباب : السحاب الأبيض ، واحده ربابة ، وقى ب : تعليق بأرجله .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيت لأبى الفرج البغدادى ، انظر التمثيل والمعاصرة ١١٧ ، نهاية الأوب ١٠٦/٣ .

(٤) ب : يقبله .

(٥) يروى : الضوارب بالحصى ، وهو للبيد ، ديوانه ٥٨ ، وقد نسب لطرفة في جبهة أشعار العرب .

بَرْجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ وَشَيْخُ الزَّاهِنِ وَالْهَاجِسِ

تَأْلِيفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

المجلد الثاني
من القسم الأول

تَحْقِيقُ

محمد مرسي البخولي

باب الظنّ والزكّاة^(١)

قد تقدّم في الباب الذي قبل هذا ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ظننتم فلا تحقّقوا » .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾^(٢) .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظنّ ، فإن الظنّ أكذب الحديث » .

قال عمر بن الخطاب : لا يحل لامرئٍ مسلم سماع^(٣) من أخيه كلمة أن^(٤) يظن بها سوءاً ، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه .
قال عليّ بن أبي طالب : حُسن الظنّ بالله ألا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتنّ أحدُكم إلا وهو يُحسِنُ الظنّ بالله » .

قال الحسنُ البصريّ : إنّ المؤمن إذا أحسن الظنّ أحسن العمل .
قال أبو مسلم الخولاني : اتّقوا ظنّ المؤمن ، فإن الله جعل الحقّ على لسانه وقلبه .

(١) الزكّاة : الفهم والفرس والظن ، أو هي ظن بمنزلة العين .

(٢) سورة النجم ٢٨ .

(٣) ب : يسمع .

(٤) ساقط من ب

قال عبد الله بن عباس : كفى بك ظلمًا^(١) ألا تزال مخاصمًا ، وكفى بك إثما ألا تزال مماريًا .

وعن ابن مسعود : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : ما أمارى أخى أبداً ، لأنى أرى أنى إما أن أكذبه وإما أن أغضبه .

قال عبد الله بن حسين^(٢) بن علي رضي الله عنهم : المراء رائدُ الغضب ، فأخزى^(٣) الله عقلا يأتيك به الغضب .

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتُنبتُ الشَّحْناء في صدور الرجال .

كان يقال : لا تمارِ حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يفلبك ، والسفيه يؤذيك .

قيل لعبد الله بن حسن بن حسين^(٤) : ماتقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة القديمة ، ويحلّ العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دَرِثَةً^(٥) للمغالبة ، والمغالبة أمتن^(٦) أسباب القطيعة .

قال عبد الله بن عباس لمعاوية : هل لك في المناظرة فيما زعمت^(٧) أنك خاصمت^(٨)

(١) ب : ظالماً . (٢) ساقط من أ .

(٣) ب : فأخذ . (٤) ساقط من أ .

(٥) ب : ذرية ، والمريثة : ما يستتر به من الصيد ليختل .

(٦) أ : رغبت . (٨) أ ب : خصمت .

فيه أصحابي؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ أشنب بك وتشنب بي ، فيبقى في قلبك ^(١) ما لا ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرك ^(٢) .

قال إبراهيم التيمي : إياكم والمخاصمات في الدين ، فإنها تحبط الأعمال .

قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه عرصاً للخصومات أكثر التنقل

قال الأوزاعي : إذا أراد الله ب قوم شرّاً ألزمهم الجدال ، ومنعهم العمل .

قال ابن أبي الزناد : ما أقام الجدل شيئاً إلا كسره جدل مثله .

وقد أوردنا في كتاب « بيان العلم » باباً فيما تجوز فيه المناظرة والجدال ، وباباً فيما تكره فيه المناظرة والمجادلة ، وأوردنا فيهما من الآثار عن السلف وأئمة الخلف ما فيه كفاية وبيان ، والحمد لله وهو المستعان .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : من لاحى الرجال وماراهم قلت ^(٣) كرامته ، ومن أكثر من شيء عُرِف به .

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداما :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَمَلِكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْعِرَاحَةُ وَالْمِرَاحَةُ خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا لِمُجَاوِرِ جَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

(١) : ذلك

(٢) ب : ما لا يضرك .

(٣) : كثرت .

وَالْجَهْلُ يُزْرِى بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيْ تُعْرُوقُ^(١)

وقال مصعب الزيرى :

أَقْعُدُ بَعْدَمَا وَجَعَتْ^(٢) عِظَامِي وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي
أَجَادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ وَأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي
فَأَتْرَكُ مَا عَلِمْتُ إِرَائِي غَيْرِي وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ لَبْسٌ تُصَرِّفُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ^(٣)

في أبيات قد ذكرناها بتمامها في كتاب « بيان العلم وفضله » والحمد لله .

قال أبو العباس النّاشي :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ يَحْدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي السَّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السَّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا^(٤)

(١) محاضرات الأدباء ١/١٣٦ ، جامع بيان العلم ٢/٩٩ ، عيون الأخبار ١/٣١٨ . حماسة البغزى ٢٨٩ وفيها : أ كدام لى قد محضت نصيحتى .

(٢) ١ : رجعت .

(٣) انظر الأبيات في معجم الشعراء ٤٠٢ ، البيان ٣/٣١٩ ، جامع بيان العلم ٢/١٠٠ .

(٤) البيتان في وفيات الأعيان ٣/٥٣ .

باب المراء والخصومة والملاحاة^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيمُ بيت في أعلى الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في ربض^(٢) الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ولمن ترك الكذب وإن كان لاعباً ، ولمن حسنت مخالفته للناس » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لما أُسْرِى بى كان^(٣) أول ما أمرنى به ربه أن قال : إياك وعبادة الأوثان ، وشربَ الخمر ، وملاحاة الرجال » .

قال قيسُ بنُ السائب : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شريكى فى الجاهلية ، فكان خيرَ شريك ، فكان لا يدارى ولا يمارى .

قال مُعَاذُ بنِ جبل : إذا كان لك أخ فى الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث .
قال لقمانُ لابنه : يا بني لا تُمارين حكيماً ، ولا تجادلن لجوجاً ، ولا تعاشرن ظلوماً ، ولا تصاحبن متهماً .

قال لقمانُ لابنه : يا بني مَنْ قَصَرَ فى الخصة خُصِمَ ، وَمَنْ بالغ فيها أُثِمَ ، فَقَلِّ الحق ولو على نفسك ، ولا تُبال من غضب .

وفى الحديث المرفوع : « اخذروا جدالَ كلِّ مُفْتُونٍ ، فإنه يُملَقنُ حُجَّتَهُ إلى انقطاع مُدَّتِهِ » .

(١) المراء : الشك والجدل ، والملاحاة : النزاع واللوم .

(٢) ب : ربط ، والربض من الجبل : ما بلى الأرض منه .

(٣) ساقطة من أ .

سب أعرابي أعرابيا ، فسكت . فقيل له : لِمَ سكتَ عنه ؟ فقال : ما لي علم بما فيه ، وكرهت أن أهبته بما ليس فيه .

ولمحمد بن زياد الحارثي :

وَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ نَفُوسٍ وَرُبَّمَا تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِهَا لِنَفُوسٍ
وَإِنْ رَأَيْتَنِي يَوْمًا خَسِيسٌ بِجَهْلِهِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَرْضَى بِعِرْضِ خَسِيسٍ^(١)

وقال حسان بن ثابت :

مَا أَبْلَى أَنْتَ بِالْحَزَنِ تَبَسُّ أُمُّ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْثِمٍ^(٢)

وقال آخر :

وَقُلْ لِيَزِيدَ إِنْ شَتَمْتَ سَرَائِنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمٍ لِلْمُتَشَتِّمِ
وَلَكِنَّا نَأْبَى الْجَوَابَ وَنَقْتَضِي بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَشْمَشَمٍ^(٣)

قال الخليل : الغشمشم : الجريء الماضي ، قال الشاعر :

عَبِلُ الشَّوَى غَشْمَشَمًا غَاشِمًا ،

(١) ساقط في ب ، وهما في المقد القديم ٢/٢٨٥ .

(٢) البيت في ديوانه ١٠٠ ، التمثيل والمهاضرة ٦٣ ، ونب التيس : صاح عند الهياج .

(٣) البيتان والبيت الذي سيأتي في الصفحة التالية وهو : وتبطش أيدينا ... الخ ، لمجد بن علقمة ، انظر حماسة أبي تمام ١/١٥٧ ، الأمال للقال ١/١١٥ عيون الأخبار ١/١٩٨ . ورواية الحماسة : قل لزهر ، ومنتصى مكان تقتضى ، ومعناها . نأخذ للسيف ونضرب به مثل المعاء ، وروى : مصمم ، بدل غشمشم ، ونجهل بدل تبطش .

(٤) عبِل الشوى : ضخم البدن والرجلين ، والغشمشم : الجريء الماضي - كما ذكر الخليل ، والغاشم : الضالم ، وانظر اللسان مادة « غشم » .

وقال آخر :

وَتَبْطُشُ أَيْدِيَنَا وَيَحْلُمُ رَأَيْنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْئَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

وقال الأخطل :

أَبْنَيْتُ كُلِّبًا تَمْنَى أَنْ تُسَافِهَنَا وَطَالَمَا سَافَهُونَا ثُمَّ مَا ظَفَرُوا
قَدْ أَنْذَرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ^(١)

وقال آخر :

فَإِنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ تَقْرِضُ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

الْعُثُ : دَوَّيَّةٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ بِهَا قُوَّةٌ إِلَّا أَنَّهَا تَقْرِضُ كُلَّ شَيْءٍ .

وقال آخر :

هَلْ يَشْتُمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَابِخِ الْقِدْرِ
جُمْلٌ تَعْطَى فِي غَنَائَتِهِ زَمِنُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّيْرِ^(٢)

أعطى الحسن بن علي شاعراً ، فقليل له : تعطى من يقول البهتان ، ويعصي

(١) ديوانه ٢/٢٠٨ ، ٢٦٩ ، والبيت الثاني هذا ملق من بيتين ، والرواية في الديوان :

قد أنذروا حية في رأس هضبته وقد أنتم به الأخبار والنذر

هنالك قالوا أنام الاء حيته وما يكاد ينام الحية الذكر

(٢) الجمل : دويبة مائة ، والفئاة : الإفرازات أو الفيج ، وزمن المروءة : مريضها ، ونافس الشبر :

القصير القصير .

الرحمن ؟ فقال : إن خير ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك ، ومن ابتغى الخير اتقى الشر . وقد روى عن ابن شهاب مثل ذلك في شاعر مدحه فأعطاه . وقد كان يقال : إعطاء الشاعر من بر الوالدين .

قال جرير :

وَمَا حَمَلْتُ أُمَّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْهَا هِجَابِيَا^(١)

وقال آخر :

اضْحَبِ الْأَخْيَارَ وَأَرْغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صَاحَبَتْهُ مِثْلُ الْجَرَبِ
وَدَعْ النَّاسَ وَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا شَاتَمْتَ فَاشْتُمْ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مَنْ سَبَّ لَيْثِيًّا كَالَّذِي يَبْدُلُ الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ^(٢)

وقال آخر :

مَالِي أَكْفَكِفُ مِنْ سَعْدٍ [وَتَشْتُمُنِي] وَلَوْ شَتَمْتُ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكْتُوا^(٣)

وقال آخر :

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ^(٤)

(١) البيت للفرزدق لا لجرير ، انظر شرح ديوان الفرزدق ٨٦٩ .

(٢) الصفر : الحاس ، وانظر الأبيات في الأمالي ٢/٢٠٤ ، لباب الآداب ٢٤ ، وفيه : إن من شاتم وغدا .. الخ .

(٣) وتشتمني ساقط من ا ، ب ، وفيه : لما سكتوا بدل لقد سكتوا .

(٤) في القمد : بخلا علينا وجبنا عن عدوك ، وقد نسب البيت في حماسة البجعي ٣٩٢ إلى ابن أم صاحب العطفاني ، ونسب في القمد ١/١٧٨ إلى كعب بن زهير .

قيل للشعبي : فلان ينتقصك ويشتمك . فتمثل بقول كثير :

هنيئًا مريئًا غير داءٍ مُخامرٍ لعزّةٍ من أغراضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
أُمِّيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي إِلَّا مَلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ^(١)

وقال قيس المجنون :

حَلَالٌ لِّلَّيْلِ شَتْمُنَا وَاتَّقَاصُنَا هَنِيئًا وَمَغْفُورًا لِّلَّيْلِ ذُنُوبَهَا

وقال آخر :

إِذَا مَا شِئْتَ سَبِّكَ غَيْرُ قَوْمٍ^(٢) وَإِنْ كُنْتَ الْمَهْذَبَ وَاللُّبَّابَا
يَهَابُكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ وَأَمَّا فِي الْإِثَامِ فَلَنْ تُهَابَا

وقال آخر :

مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِمَا لَمْ يَكُ يَنْتَقِدُهُ فِي الْحِسَابِ^(٣)

كأنه أخذه من قول كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٤)

(١) ديوانه ٥٧ ، نهاية الأرب ٧٥/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٧٢ ، السكامل ٢٣٥/١ ، هذا وينسب

البيتان أيضا لجرير بن عطية انظر ديوانه ٨٨ .

(٢) ب : هند .

(٣) نهاية الأرب ٦٨/٣ .

(٤) البيان ٣٢٩/٢ ، محاضرات الأدباء ١٨٩/١ ، نهاية الأرب ٦٨/٣ ، لباب الآداب ٣٦٠ ،

ولقد سبق مع أبيات أخرى ص ٤٠١ .

وقال آخر :

وَلَسْتُ مُشَاتِمًا أَحَدًا لِأَنِّي رَأَيْتُ الشَّتْمَ مِنْ عِيِّ الرِّجَالِ
إِذَا جَعَلَ الْإِثْمُ أَبَاهُ نُصْبًا لَشَاتِمِهِ فَدَيْتُ أَبِي بِعَالِي

وقال آخر :

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ شَتْمِ مَرْءٍ وَيُشْتَمُ أَلْفًا بَعْدَ ذَاكَ فَيَصْبِرُ^(١)

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوُّهُ وَلَكِنَّمَا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ^(٢)

وقال آخر :

مَنْ يُخَبِّرُكَ بِشْتَمٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ الشَّائِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ
ذَاكَ شَتْمٌ لَمْ يُوَاجِهِكَ بِهِ إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ^(٣)

وقال آخر :

أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَاتِمًا لِعِرْضِكَ مِنْ شَتْمِ الرِّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي

وقال آخر :

وَمَا يَبْقَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ كَمَثَلِ دَفْعِكَ جُهْلًا بِجُهْمَالٍ

(١) ١ : ويشتم عشرًا بعدها ثم يصبر .

(٢) البيت لعبد الصمد بن العذل ، انظر عيون الأخبار ٢/٢٢ ، نهاية الأرب ٣/٢٩٦ ، فصل

المقال ٩٤ .

(٣) المستطرف ١/٦ ، فصل المقال ٩٤ .

فَاقْمَسْ إِذَا حَدَبُوا وَاحْدَبَ إِذَا قَمَسُوا وَوَازِنِ الشَّرَّ مِثْقَالًا بِمِثْقَالٍ^(١)

وقال آخر :

نَالَ بَنِي عَمْرٍو وَنَالَ بَنِيهِ قَمَزَ أَيْمُ الْمَثْلُوبِ وَالْثَّالِبُ
قُلْتُ لَهُ خَيْرًا فَقَالَ الْخَنَا كُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبٌ^(٢)

(١) القمس : خروج الصدر ودخول الظهر ، والحدب ضده ، والمقصود المزوجة بين اللين والشدّة في معاملتهم .

(٢) نال به : لامه وعابه ، والخنا : الفحش ، والبهتان لعل بن معاذ كما في البيان ٣٨٠/١ ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٨٧/١ ، وفيات الأعيان ٦٧/٦ .

بَابُ الْكِبَرِ وَالْمُجَبِّ وَالْتِيَه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حاكيًا عن الله عزّ وجلّ : « الكبرياءُ ردائي ، ^(١) والمِظْمَةُ إزارى ^(٢) ، فمن نازننى ^(٣) ^(١) واحدًا منهما ^(١) أدخلته النار . »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى من جرّ ثوبه خِيَلًا » ، وفي حديث آخر : « لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى من جرّ ثوبه بَطَرًا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الكبر أن يُسَفَّهَ الحقُّ ، ويُغَمَّضَ النَّاسُ » .

قال محمد بن عليّ بن حسين : يا عجبًا من المختال الفخور الذى خلق من نقطة ، ثم يصير جيفة ثم لا يدرى بعد ذلك ما يفعل به .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : سمعتُ أحمد بن يوسف يومًا ، وذكر رجلًا كان يذهب بنفسه فى التيه ، فقال : يتيه ^(٢) فلان ، وما عنده فائدة ولا عائدة ولا رأى جميل .

(١) ساقط من أ .

(٢) : نازعنيه .

(٣) ب : تيه .

قال الشاعر :

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ أَبْصِرْ خَلَاءَكَ إِنَّ الْمَيْنَ تَثْرِيْبٌ^(١)
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ مَا اسْتَشْمَرَ الْكِبَرُ^(٢) شُبَّانٌ وَلَا شَيْبٌ^(٣)

قيل لعيسى عليه السلام : طوبى لبطن حملك ، فقال : طوبى لمن علمه الله كتابه ،
ولم يكن جباراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ فِي التَّيِّهِ
حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ ، فَيَصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ » .

قال مالك بن دينار : كيف يتيه من أوله نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ ، وآخره جيفة قَذِرَةٌ ،
وهو فيما بين ذلك حاملٌ عَذِرَةٌ .

أخذه أبو العتاهية فقال :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ^(٤)

(١) : الشعر تثریب .

(٢) ب : الناس .

(٣) البيتان في عبون الأخبار ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ وفيه : إن التين .. الخ .

(٤) ديوانه ١٠٣ ، الكامل ٣٣١/١ .

وقال منصور الفقيه :

تَتِيهُ وَجِسْمِكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَالِهِ لَمَّا تَعْلَمُ^(١)
وله أيضاً :

قُولُوا لِرُؤُوسِ السُّكُفِ وَالْمُنَشَّيْنِ مِنْ نُظْفٍ
يَا جِيْفًا مِنْ الْجِيْفِ مَا لَكُمْ وَلِلصَّافِ

كان يقال : لولا ثلاثُ سَلِمَ النَّاسُ : شَحَّ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ
المرءِ بِنَفْسِهِ .

قال جعفر بن محمد : علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من^(٢) المُعْجَبِ ،
ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنوب .

قال بلال بن سعيد : إذا رأيتَ الرجلَ لجوجاً ممارياً فقد تمت خَسَارَتُهُ .

قال بعض الحكماء : البلية التي لا يُوجِرُ عليها المبتلى بها : المُعْجَبُ ، والنعمة التي
لا يُحْسَدُ عليها : التواضعُ .

كان يقالُ : لا شيءٌ أَكَلَمَ للمحاسن من المُعْجَبِ والتهيه .

قال نصر بن أحمد :

وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ عُجْبًا بِرَأْيِهِ أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُ

(١) التمثل والمخاضة ٤٤٥ .

(٢) ساقطة من ١ .

وقال منصور الفقيه :

لَا تَحْقِرَنَّ بَنِيَّاهُ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّزْيِيدِ مِمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ
وَاهْجُرْهُ لِلَّهِ لَا لِلنَّاسِ مَبْتَغِيًا ثَوَابَ رَبِّكَ فِي هِجْرَانٍ مِنْ تَاهَا

وقال آخر :

إِنْ عَيْسَى أَنْفُ أَنْفِهِ أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِيُضْعِفَهُ
لَوْ تَرَاهُ رَاكِبًا وَالتِّيَهُ قَدْ مَالَ بِمِطْفَعِهِ
لَرَأَيْتَ الْأَنْفَ فِي السَّرِّ ج وَعَيْسَى مِثْلُ رَذْفِهِ

وقال ابن السَّلْمَانِي :

أَتَيْهِ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَإِنْ سَهَا
أَتَيْهِ فَلَا أَذْرَى مِنَ التِّيهِ مِنْ أَنَا
فَإِنْ رَعَمُوا أَنَّى مِنَ الْإِنْسِ مِثْلَهُمْ^(١)
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لَتَهْتُ عَلَى نَفْسِي
سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي وَفِي جِنْسِي^(٢)
فَالِي عَيْبٍ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ^(٣)

وقال خلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَلْبَجُ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ^(٤)

(١) : ومن حسي .

(٢) : خالص .

(٣) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢٧١/١ .

(٤) انظر البيت في معجم الأدباء ١٤/١٦١ ، الحيوان ٣/٤٠٠ ، فصل المقال ٢٨٧ .

ولأبي العتاهية ، ويروى لمنصور الفقيه :

حَذَرْتُكَ الْكَبْرَ لَا يَمْلِكُكَ ^(١) مِيسَمُهُ فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ نَازَعْتُهُ اللَّهُ
يَا بُؤْسَ حَامِلِ رِجْسٍ لَيْسَ يَنْفُسُهُ بِالْمَاءِ عَنْهُ إِذَا كَلَّمْتُهُ تَاهَا
يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلًا وَمَنْزِلَةً إِنَّ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا
مِنْ ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ رَاضٍ بِسِيرَتِهِ كَذَبْتَ يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

قُلْتُ لِلْمُعْجِبِ لَمَّا قَالَ مِثْلِي لَا يُرَاجِعْ
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخِ رَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ ^(٤)

قال علي بن محمد : إنما أهلك الناس العجلة والمُعْجِب ، ولو تَبَتُّوا ولم يمجلوا
لم يهلك منهم أحد .

قال ابن أبي ليلى : ما رأيتُ ذَا عُجْبٍ قَطَّ إِلَّا اعترانى بعضُ دأئه . يريد أنه
يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه .

قال بعضُ الحكماء : من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به
مكروه : العَجَلَة ، واللجاجة ، والتواني ، والمُعْجِب .

(١) ب : لا يملكك .

(٢) ب : مبق .

(٣) لم أعر على الأبيات في ديوان أبي العتاهية ، وإنما هي في ديوان أبي نواس ١٩٧ ، وفي البيت الثاني :
يَا بُؤْسَ جلد على عظم مخرقة فيه الحروق إذا كلمته تاهها .

(٤) ب : مما تواضع ، وانظروا في محاضرات الأدباء ١/٣١١ .

ولإبراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَّجَ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصَرَ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلُوعَائِكَ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ بِالْأَمْسِ رَقْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ^(١)

ولنصور الفقيه :

قَدْ كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ مِثْلَكُمْ أَرَى الْهَلَالَ الْخَفِيَ بِالْمَجَلَّةِ
لَوْ مَرَّ بِي تَائِهٌ عَلَى جَمَلٍ لَمْ أَرَهُ الْآنَ قَلَّةً^(٢) وَلَا مُجَلَّةً

(١) معجم الأدباء ١/ ١٧٢ .

(٢) ب : قله ، عيون الأخبار ١/ ٢٧٣ وفيها فإن كنت قد أعطيت في اليوم .

بابُ التَّوَاضُّعِ وَالْإِنْصَافِ

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم « ما تواضع عبدُ الله ^(١) إلَّا رفعهُ الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تواضعُوا يرفعكم الله ، واعفوا يعزكم الله » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن تواضع من غير مَنَقَصَةٍ ، وذل نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالا جمعه من غير معصية ، طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريره ، وكرمت علانيته » .

انتسبَ رجلٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ عشر آباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حَسَبَ إلَّا في التواضع ، ولا نسبَ إلَّا بالتقوى ، ولا عملَ إلَّا بالنية ، ولا عبادةَ إلَّا باليقين » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « مَنْ دَظُمَتْ نعمةُ الله عليه فليطلب ^(٢) بالتواضع شكرها ، فإنه لا يكون شكوراً حتى يكون متواضعاً » .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ الحكمة طاعة الله ، وتقديمُ حُسْنِ النية ، وعُراها التواضعُ في الحقِّ ، والإنصافُ في المناظرة ، والإقرارُ بما يلزم من الحجة ، وثمرتها حفظ الثواب ، في العاجلة ، والنجاةُ في العاقبة ، وحُثُّها العملُ بها ، وألَّا تُمنَعَ من مُسْتَحَقِّها ، وأن تُوقَّرَ أوعيتها لو قارها .

(١) ساقطة من .

(٢) ١ : فليطلب .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : ما من أحدٍ إلّا وفي عنقه حكمةٌ موكل بها مَلَكٌ ، يقول الله به : إن تَوَاضَعَ عَبْدِي فَارْفَعَهُ ، وإن ارتفع فضَعَّهُ .

قال بكرُ بن عبد الله المزني : ما أرى امرءًا إلّا رأيت له الفضلَ على ، لأننى من نفسى على يقين ، وأنا من الناس على شك .

قال عبد الله بن مَسْعُود : إن من التواضع الرِّضا بالدُّون من شَرَفِ المجلس ، وأن تُسَلِّمَ على مَنْ لَقِيت .

قال عبدُ الله بن المبارك : التَّعَزُّزُ على الأغنياء تواضع .

كان يقال : بالتواضع تتمُّ النعمة ، وبالتكبر تحقُّ النعمة^(١) .

كان سليمان عليه السلام يحىء إلى أوضاع مجالس بنى إسرائيل فيجلس معهم ، فيقول : مسكينٌ بين ظَهْرَائى مساكين .

كان يقال : ثمرة القناعة الرَّاحة ، وثمرَةُ التواضع المحبة .

قال لقمانُ لابنه : يا بنى تواضع للحقّ ، تكن أعقل الناس .

قال أبو الدَّرْدَاء : ليس الذى يقولُ الحق ويفعلُهُ بأفضل من الذى يسمعه^(٢) فيقبله .

قال بعضُ الحكماء : إذا نَسَكَ الشَّريفُ تَوَاضَعَ ، وإذا نَسَكَ الوضيعُ تَكَبَّرَ .

(١) ب : تحقُّ النعمة .

(٢) أ : يراه .

ولذى الرِّمَّةُ الأَسَدِيّ :

إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرَ وَأَفْضَلًا
وما الفضلُ في أَنْ يُؤْتَرَ^(١) المرءُ نَفْسُهُ وَلَكِنَّ فَضْلَ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَا^(٢)

قال سالم بن قتيبة : ما تكبر في ولايته^(٣) إلا من كبرت عنه ، ولا تواضع فيها
إلا من كبر عنها .

قال بعض الفلاسفة : أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب
فيمن يبغده .

قال بُزْرَجُ جهم : وجدنا التواضع مع الجبل والبخل ، أحمَدُ من الكبر مع الأدب
والسخاء فَأَعْظَمَ بِحَسَنَةٍ سَتَرَتْ مِنْ صَاحِبِهَا سَبْئَتَيْنِ ، وَأَقْبَحَ بِسَبْئَةٍ غَطَّتْ مِنْ
صَاحِبِهَا حَسَنَتَيْنِ .

قال عبدُ الملك بن مروان : أفضَلُ النَّاسِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رَفْعَةٍ ، وَزَهَدَ عَنْ قُدْرَةٍ ،
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ .

كان يقال : من حقوق الشَّرَفِ أَنْ تَتَوَاضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ ، وَتَنْصَفَ مَنْ هُوَ
مِثْلُكَ ، وَتَنْبَلَ عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ .

قال ابن السَّمَاكِ للرَّشِيدِ : تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِكَ .

(١) : ١ : ينم .

(٢) ورد البتان في ديوان أبي العتاهية ٢١٢ ، ولم أعتز عليهما في ديوان ذي الرمة .

(٣) ب : ما تكبر في ولاية .

قال جعفر بن محمد : من أنصف الناس من نفسه قضى به حكماً لغيره .

قال معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ^(١)

قال مالك بن الرئيب :

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَاذْنُوا بِيَعَادِ
فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنْتَ كِبِلَادِي^(٢)

قال العباس بن عبد المطلب :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتَ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدَّمَ
تَرْكَنَاهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ بِهَدَاهَا لَذَى رَحِمٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَحْرَمًا^(٣)

قال الحكم بن المنذر الجارود في الإنصاف :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَجْزَعُوا مِنَّا طَعَانِنَا^(٤) فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَبْكَىً وَبَجْزَعًا
وَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا مِنَ الْحَرْبِ إِنَّنَا نَرَى شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ قَدْ تَضَمَّعًا
وَنَادَى مَنَادٍ يَا لَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَنَادَى بَعِيدِ الْقَيْسِ نَادٍ فَأَسْمَعَا
فَمَا خَذَلْتَنَا الْأَزْدُ إِذْ دَارَتْ الرَّحَى وَلَكِنَّهُمْ يَحْمُونَ عِزًّا مُمْنًا

(١) معجم الشعراء ٤٠٠ ، عيون الأخبار ١٨/٣ ، حاشية أبي تمام ٤/٢ ، حاشية البحترى ٢٨ .

(٢) سبق البيتان في ص ٢٣٨

(٣) انظر البيتين في مجموعة المعاني ٥٢ ، عيون الأخبار ٧٨/١ ، حاشية البحترى ٦٠ .

(٤) ب : من طعمانا .

خَلَطْنَا الْيُبُوتَ بِالْيُبُوتِ فَأَصْبَحُوا بَنِي عَمَّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعًا^(١)

وقال أبو الأسود الدؤلى :

إِذَا قُلْتُ أَنْصِفْنِي وَلَا تَظْلِمْنِي رَمَى كُلُّ حَقٍّ أَدْعِيهِ بِبَاصِلٍ
فَمَا ظَلَمْتُه حَتَّى ارْعَوْى وَهُوَ كَارِهٌ وَقَدْ يَرْعَوْى ذُو الشُّغْبِ عِنْدَ التَّجَادُلِ
وَإِنَّكَ لَمْ تَعْطِفْ إِلَى الْحَقِّ ظَالِمًا^(٢) بِمَثَلِ خَصِيمٍ عَاقِلٍ مُتَجَاهِلٍ

قالوا : ثلاثة من حقائق الإيمان : الاقتصاد فى الإتفاق ، [والابتداء]^(٣) بالسلام
والإنصاف من نفسك .

أُوفى سماع أشهب ، قال مالك رضى الله عنه : لبس فى الإنسان شئٌ أقل
من الإنصاف .

قال جعفر بن سعد : ما أقلَّ الإنصاف ، وما أكثرَ الخلاف ، الخلاف^(٤)
موكلٌ بكلِّ شئٍ حتى القذاة فى رأس الكوز ، فإذا أردت أن تشرب الماء جاءت
إلى فيك ، وإذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت .

قال الشاعر :

آخُ^(٥) الكرامِ الْمُتَعَصِّفِينَ وَصِلَهُمْ وَاقْطَعْ مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَا يُنْصِفُ

(١) ب : فى حريمهم يذهبها معاً ، وقد ورد البيت الأخير فقط فى حساسة أبى تمام ١٥١/١ ، منسوباً إلى
المثلث بن رباح بن ظالم المرى .

(٢) ب : طالباً ، واضطر الأبيات فى ديوانه ١٩٠ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) ساقط من ب .

(٥) ب : ارج ، واضطر البيت فى البيان ٢١٩/٣ .

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَاتَ إِجَابَةً وَأَسَاتَ سَمْعًا^(١)

وقال أبو عثمان الشريشي :

لَوْ جَرَحَتْ رَأْسِي يَدًا مُنْصِفٍ كَمَا تَمَنَّيْتُ بَأَنْ أُبْرَأَ

(١) ديوانه ١٥٨ ، عيون الأخبار ١٩/٣

بَابُ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تشاورَ قومٌ إلاَّ هَدَاهم الله لأرشدِ أمورهم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ امرؤٌ عن مَشُورَةٍ » .

قال صلى الله عليه وسلم : « المُسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ » .

قال الحسنُ : إن الله لم يأمر نبيّه بمشاورة أصحابه حاجة منه إلى رأيهم ، ولكنه أراد أن يعرفهم ما في المشورة من البركة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ بِهِ أمرٌ فشاور فيه من هو دونه تَوَاضَعًا منه عَزِمَ له على الرِّشْدِ » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل .

قيل لرجل من بني عيس : ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألفٌ وفينا حازمٌ واحد ، ونحن نشاوره ونطيعه ، فصرنا ألفَ حازم .

قال عامرُ بنُ الظَّرَبِ^(١) : الرأى نائمٌ والهوى يقظان ، فلذلك ينلب الهوى الرأى .

(١) العدواني : كان من حكام العرب في الجاهلية ، وعمر طويلا ، وهو الذى قيل فيه : إن المصاقرعت لى الحلم ، وذلك أن أولاده خشوا زينه عن الصواب لكبر سنه ، فكلّموه في ذلك فقال : اجعلوا لى أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمعتها رجعت لى الصواب ، فكان يجلس قدام بيته ، ويقعد أحد أبنائه من ورائه ، فإذا هنا قرع له الجفنة فانتبه ، وله شعر جيد وكلام مسدد .

كان يقال : بإجالة الفكرة يُستدّر الرأي المصيب .

كان علي بن أبي طالب يقول : رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

قال بُزرجمهر : حسبُ ذا الرأي ومن لا رأى له أن يستشير عالماً ويطيعه .

مرّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس ، فقال : لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر . فقال : يا حارثة أجل ، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ، والمطشان حتى ينقع ، والأسير حتى يُطلق ، والمُضِلّ حتى يجد ، والراغب حتى ينع ^(١) .

كان يقال : استشر عدوك العاقل ، ولا تستشر صديقك الأحمق ، فإن العاقل يتقى على رأيه الزَّلَل ، كما يتقى الورع على دينه الجَرَح .

قال ابن المقفع : ثلاثة لا آراء لهم : صاحبُ الخفّ الضيق ، وحافنُ البول ^(٢) ، وصاحبُ المرأة السليطة .

قال بعض البلغاء : لا نتيجة لرأى إلا عن طاعة ونصيحة ، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة .

رقال بعضهم : لا تترك الأمر مُقبِلاً ، وتطلبه مُدبراً ، فإن ذلك من ضعف العقل ^(٣) وقلة الرأي .

(١) ساقط من ١ .

(٢) حافن البول : محبته .

(٣) ١ : العاقل .

كان يقال : لا تُدخل في رأيك بخيلاً فيَقصِّرَ فِعْلُكَ ، ولا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ
مَلا تخاف ، ولا حريصًا فيعبدك مالا يُرجى .

قال بعض الأعراب :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَانُوا سِجَالًا بِهَا أُنْسِي الَّذِينَ أَسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاصَلْتُ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنَّ قَوْمِي عَزَمُوا سَفَهَاؤَهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَبَسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ^(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحزم : في مُشَاوَرَةِ ذَوِي الرَّأْيِ وَطَاعَتِهِمْ » .

قال المهلب : إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور .

قال الحكماء : إذا كنت مستشيرًا فتوخَّ ذا الرأي والنصيحة ، فإنه لا يكتفى
برأى من لا ينصح ، ولا نصيحة لمن لا رأى له .

ولبشار بن برد ، وقيل إنها لعنرة^(٢) ، وقيل : إنها للعجاج الأسدي :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَمِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ
وَأَذِنْ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَدِّمِ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرٌ كَفًّا أَمْسَكَ الْغُلَّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُوْتَدْ بِقَاتِمٍ

(١) أتانوا : ملأوا ، والسجال : جمع سجل وهي الدلو المظلمة ، وأساجل : أفاخر وأبارى ، وعزم : غلبهم . وانظر الأبيات في أمالي القائل ٨٣/١ .
(٢) ب : لعنره .

فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِردُ اللَّهُمَّ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغِ الْعَلَمَاتِ بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ^(١)

أُنشِدْنِي الْأَعْرَابِي :

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا شَفِيقًا فَأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الصَّدِيقُ^(٢) وَرَأْيُهُ غَرِيبٌ وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَاعِرٌ

وقال بكر بن أذينة ،

وَلَا أَشِيرُ عَلَى مَنْ لَا يُشَاوِرُنِي إِذَا طَوَى ذَاتَ يَوْمٍ أَمْرُهُ دُونِي

قال أكرم بن صيفي : المشورة مادة الرأي .

قال ابن هبيرة لبعض ولده : ولا تشر على مستبد ، ولا على عدو ، ولا على متلون ، ولا على لجوج ، ولا تكوننَّ أول مستشار ، ولا أول مشير ، وإياك والرأي الفطير^(٣) ، وخف الله في المستشير ، فإن التماس موافقته لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تقطع أمراً حتى تشاور مرشداً

فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم .

(١) يروى : ولا تجعل الشورى ، و... فريش الخواف تابع ، ويروى : وأدن من الشورى السكتوم لسره ، ولم يؤيد مكان يوند ، ويروى : فإنك لا تستدرك الرأي بالمنى .

وانظر الأبيات منسوبة لبشار في : المختار من شعر بشار ٢٠١ ، البيان والتبيين ٣/٢٧٠ ، التمثيل والمهاضرة ٧٤ ، مجموعة المعاني ١٧ ، زهر الآداب ٣/٢٢٦ ، الكامل ٢/٢٨٧ .

(٢) ١ : الشفيق ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ١/٣٢ ، المختار من شعر بشار ٢٠٧ .

(٣) ١ : الخطير . والفطير : المجول ، وهو المعنى المناسب للسياق .

كان يقال : مَنْ اجْتَهِدَ رَأْيَهُ وَشَاوَرَ صَدِيقَهُ ، قَضَى مَا عَلَيْهِ .

قال عمرو بن العاص : مَا نَزَلْتُ بِي قَطَّ عَظِيمَةً فَأَبْرَمْتُهَا حَتَّى أَشَاوَرَ عَشْرَةً مِنْ قَرِيشٍ مَرَّتَيْنِ ^(١) فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ الْحُظُّ لِي دُونَهُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَمْ أَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِلَائَةٍ .

قال بعضُ الأعراب :

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرَا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
أَأَرْكَبُ صَعْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّهُ بَنْجَرَانٍ لَا يُقْضَى بِحِينَ أَوَانٍ ^(٢)

وأظن هذين البيتين من الأعرابي القائل :

لَقَدْ هَزَّتْ مِنِّي بَنْجَرَانٌ إِذْ رَأَتْ مَقَامِي فِي الْكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانٍ
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسِيرًا مَكْبَلًا وَلَا رَجُلًا يَرْمِي بِهِ الرَّجْوَانِ ^(٣)

وقد تمثل بهذا البيت عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، وكتب به إلى بعض أمرائه وقضاته .

كان يقال : أَمْرَانِ جَلِيلَانِ لَا يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالتَّفَرُّدِ ، وَلَا يَصْلُحُ الْآخَرُ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ ، الْمُلْكُ وَالرَّأْيُ ، فَإِنْ اسْتَقَامَ الْمُلْكُ بِالشَّرْكَاءِ اسْتَقَامَ الرَّأْيُ بِالِاسْتِئْذَانِ ، وَهَذَا لَا يَكُونُ أَبَدًا .

(١) ساقطة من ب .

(٢) الأبيات الأربعة لعطارد بن قران أحد بني صهصعة بن مالك ، انظر معجم الشعراء ٣٠٠ ، الأملال ٤٤/١ ، شرح حماسة أبي تمام ٧٥/١ ، ويرمى به الرجوان معناها لا يعبأ به ، وأصل الرجا الناحية ومنهاها الرجوان ، والقيء الذى يلقى في هذه الناحية ثم يلقى في الناحية الأخرى شيء لا يعبأ به .

قال صالح بن عبد القدوس :

وإن بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لِبَيْبَا وَلَا تَمْنِصْهُ
وإن ناصحُ منك يوماً دَنَا فَلَا تَنَأْ عَنْهُ وَلَا تُقْصِصْهُ^(١)

قال الأحنف : اضربوا الرأيَ بعضه ببعض يتولدُ منه الصواب ، وتجنبوا منه
شدة الحزم ، واتهموا عقولكم ، فإن فيها نتائج الخطأ ، وذم العاقبة .

كان يقال : خذ الأمر مقبلاً ، فسرُّ الرأي : الدَّبري^(٢) .

قال الشاعر ، وهو القطامي :

وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعاً^(٣)

قال بعض العرب :

قَبْلَ الرَّمَى يُرَاشُ السَّهْمُ

وقال سابق :

وَقَبْلَ أَوَانِ الرَّمَى تُمَلَأُ السَّكَنَانُ^(٤)

وقال الفارسي : بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، وأنشد :

تَدَارِكُ الْأَمْرَ قَبْلَ نَهْبَتِهِ أَبْلَغُ فِيمَا تُحِبُّ مِنْ دَرَكِهِ

(١) سبق البيتان في ص ٢٧٨

(٢) الرأي الديري : الذي يمنح بعد فوات الحاجة ، وكذلك الجواب الديري

(٣) ديوانه ٤٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ١٥٢ ، وفيه : وقبل نزول الحرب ... الخ .

قال بعض الحكماء : حقيق أن يُوكَّل إلى نفسه ، من أعجب برأيه .

قال عبد الملك : اللحن هُجْنَةٌ^(١) الشريف ، والمُجِبُّ آفة الرأي .

قال قتيبة بن مسلم : مَنْ أعجب برأيه ، لم يشاور كفيا ، ولم يوات نصيحا .

قال بُزْرَجَمِر : أفرَّه الدَّوَاب لا غنى به عن السَّوْط ، وأعفَّ النساء لا غنى بها عن الزواج ، وأعتل الرجال لا غنى به عن المشورة .

قال عبدُ الملك بن مروان : لِأَن أُخْطِئَ وقد استشرتُ أحبَّ إليَّ من أن أصيب من غير مشورة .

قال قتيبة بنُ مُسلم : الخطأُ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة ، وإن كانت الجماعة لا تخطئ ، والفرقة لا تصيب .

قال المأمونُ : ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشد فيهنَّ : مشاورةُ ناصح ، ومداراةُ حاسد ، والتجنبُ إلى الناس .

كان عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه يستشيرُ في الأمر ، حتى إن كان ربما استشار المرأة ، فأبصر في رأيها فضلا .

كان يقال : ما من قوم تمالثوا على أمرهم ، ثم شاوروا امرأة إلا تبَّر الله أمرهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة » .

كان يقال : من طلب الرخصة من الإخوان عند المشورة ، ومن الفقهاء عند

(١) الهجنة : العيب والتقصية .

الشبهة ، ومن الأطباء عند المرض ، أخطأ الرأي ، وحمل الوزر ، وازداد مرضاً

قال الشاعر ، وأظنها لمنصور الفقيه :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَادُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسِيحًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُتْرَةٍ أَخَاكَ اللَّيِّبَ الْمُحِبَّ النَّصِيحًا
فَرُبَّمَا فَرَجٌ^(١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدُوا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحًا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرُّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوِرٌ أَنْ يَسْتَرِيحًا^(٢)

وقال آخر :

إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ فَتَقَ الْأُمُورَ مُنَاطِرًا وَمُشَاوِرًا^(٣)
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَدِيدُ بِرَأْيِهِ فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْأُمُورَ مُخَاطِرًا^(٤)

وقال آخر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مضِياعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرًا^(٥)

وقال آخر :

أَتَمُّ أَنْاسٍ عِظَامٌ لَا حُلُومَ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرُّشْدُ أَمْ غَابَا

(١) ١ : كفف .

(٢) الأبيات في لباب الآداب ٧٥ ، ولم تنسب لفاثل .

(٣) زيادة من ب .

(٤) البيتان لمحمود الوراق ، انظر المستطرف ٩١/١ .

(٥) مجموعة المعاني ٢٥ ، العقد ٧٥/١ ، البيان ٢٩١/٢ ، من غير نسبة ، واسب إلى يحيى بن زياد في معجم

الشعراء ٤٩٨ .

لَا تَبْصِرُونَ وَجُوهَ الرَّأْيِ مُقْبِلَةً وَتَبْصُرُونَ إِذَا وَلَيْنَ أَذْنَابًا^(١)

قال أبو عمر : الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء ، والمشورة محمودة عند غاية العلماء ، ولا أعلم أحداً رضى الاستبداد وحده ، إلا رجل واحد مفتون ، مخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته ، وأورجل فائق يحاول حين الغفلة ، ويرتصد الفرصة ، وكلا الرجلين فاسق مائق ، مثال أحدهما قول عمر بن أبي ربيعة .
يخاطب من يخدعه .

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَعِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ^(٢)

ومثال الآخر ، قول سعيد بن ثابت العبدي الأعرابي^(٣) .

إِذَا هَمْ أَتَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا^(٤)
سئل الحسن البصري ، عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستضيئوا
نار المشركين » . فقال : أراد لا تستشيروا المشركين في أموركم ولا تأخذوا برأيهم .

(١) البيهقي في عيون الأخبار ١/٣٥ .

(٢) ديوانه ١/١١٥ .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) مجموعة الماني ٢٣ ، عيون الأخبار ١/١٨٨ ، حماسة أبي تمام ٢٥/١ ، الشعراء ٦٧٨ ، أمالي

الغالي ٢/١٧٥ ، ونسبت في الثلاثة الأخيرة إلى سعد بن ناشب من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

بابُ كتمانِ السُّرِّ وإفشائه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسَرَّ إِلَى أَخِيهِ سِرًّا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُفْشِيَهُ عَلَيْهِ » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : من كتم سره كان الخيار بيده ، ومن عرض نفسه للثَّمة فلا يلو من من أساء الظنَّ به .

قال عباسُ بن عبد المطلب لابنه عبد الله رضى الله عنهما : يا بُنَيَّ ! إن أمير المؤمنين يدنيك — يعنى عمرَ بن الخطاب — فاحفظْ عني ثلاثاً : لا تفشينَّ له سرًّا ، ولا تفتابن عنده أحداً ، ولا يطمعنَّ منك على كِذبة .

قال أكرمُ بن صيفي : إن سِرَّكَ من دمك ، فانظر أين تريقه .

كان يقال : احفظوا أسراركم كما تحفظون أبصاركم .

وكان يقال : أكثر ما يتم به التَّديُّرُ الكتمانُ .

قال قيسُ بن الخطيم :

أَجُودُ بِمَضْمُونِ اللَّادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَنِي
وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا فَإِنِّي كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْخَلِيلِ أَمِينُ
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا اثْمَنَتْهُ مَكَانُ بِسَوْدَاءِ الْفَوَادِ مَكِينُ

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ^(١) بَنَشِرٍ وَإِفْشَاءَ الْحَدِيثِ قَيْنٌ^(٢)
وفى مثل هذا : إن السر لا يسمى سرًّا حتى يُسرّه رجلٌ [واحد]^(٣) إلى
رجل آخر .

قال الصِّلَتَانِ الْعَبْدَى :

وسرك ما كان عند امرئ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي^(٤)

وقال سابق :

فَلَا تُخْبِرْ بِسِرِّكَ ، كُلُّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ فَاشِي^(٥)

وقال آخر :

إِسْكُلْ أَمْرِي يَا أُمَّ عَمْرٍو طَبِيعَةً وَتَفْضِيلُ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ الطَّبَائِعُ
فَلَا يَسْمَعُنْ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ ضَائِعٌ^(٦)
وَكَيْفَ يُشِيعُ الْقَلْبُ سِرًّا وَفَوْقَهُ حِجَابٌ وَمَا فَوْقَ الْحِجَابِ الْأَضَالِعُ^(٧)

(١) يروى : بمضون ، ويمكنون ، والعشير بدل الخليل ، وما ضمنته مكان اثمنته ، ومقر بدل مكان ،
وكنين بدل مكين ، وتكثر بدل إنشاء ، وث مكان نشر .

الثلاث : المال الموروث ، سوداء الفؤاد : حبة القلب ، وقين : حري خليق .
والأبيات في الديوان ٥٥ ، ماعدا الأول فهو في ذيل الديوان ص ٨٢ ، وانظرها في الأمل للقال ١٧٧/٢ ،
٢٠٢ ، لباب الآداب ٢٣ حماسة ابن الشجرى ١٤٢ ، المستطرف ٢٤٥/١ ، والبيت الأخير في حماسة البحترى
٢٢٦ ، والكامل ١٧/٢ ، وقد نسب فيه إلى جميل العذرى .

(٢) زيادة من ب .

(٣) يروى : وبين الثلاثة . وانظر البيت في عيون الأخبار ٣٩/١ ، حماسة أبي تمام ٥٢/٢ ، لباب الآداب
٢٤٠ ، حماسة البحترى ٢٢٦ ونسبها هناك إلى الأشعر الجعفى .

(٤) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤١ .

(٥) ١ : شائع .

(٦) زيادة من ب ، وقد نسبت الأبيات في الكامل ١٦/٢ إلى جميل العذرى ، ونسبت في معجم الشعراء
٣٢٥ إلى قيس بن حدادية الخزاعي ، وفي حماسة أبي تمام ٢٢٩/١ سماعة قيس بن منقلة الخزاعي .

وذهبت طائفة إلى أن السرّ ما أسرّته في نفسك ، ولم تبده إلى أحد .
قال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته ، لأنّي كنت به
أضيق صدرّاً حين استودعته إياه .

وإلى هذا ذهب القائل حيث قال :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَعِذْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ^(١)

وأنشد الأصمعي قال : أنشدني أعرابي :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُبْهِنُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْتُلْنِي غَمًّا
وإنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ حَرِييًّا بِكُتْمَانٍ كَأَنَّ بِهِ حُمًى
وَفِي بَثِّكَ الْأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ وَتَكْشِفُ بِالْإِفْشَاءِ عَنْ قَلْبِكَ الْهَمَّا^(٢)

وقال سحيم الفقعسي :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيعُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي
وإنَّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ^(٣)

ومثله قول الآخر :

لَا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

(١) الكامل ١٦/٢ ، المعقد الفريد ٧٧/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المستطرف ٢٤٥/١ .

(٢) محاضرات الأدباء ٦٠/١ ، مجموعة المعاني ٧١ ، عيون الأخبار ٤١/١ .

(٣) يروي : لكن أنبها ، ولا أنرك الأسرار ، ويروي : وإن أحق الناس بالسخط لأمرو . انظر
الكامل ١٨/٢ ، حباصة أبي تمام ٣٧١/٢ ، المستطرف ٢٤٦/١ .

فَإِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا سَحِيحًا^(١)

وقال رجل من بني سعد :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَإِنِّي حِينَ أَسْأَلُ حَمَلَ سِرِّي
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سِرِّي خَلِيلًا
وَأَطْوَى السِّرِّ دُونَ النَّاسِ إِنِّي
لَمَّا اسْتَوْدِعْتُ مِنْ سِرِّكَ تَوْمًا^(٢)
فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ
وَقَدْ ضَمَمْتُهُ صَدْرِي^(٣) سَوْوَمُ
وَلَا عِرْسِي إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
لَمَّا اسْتَوْدِعْتُ مِنْ سِرِّكَ تَوْمًا^(٤)

وقال المتنبي :

رِضَاكَ رِضَايَ^(١) الَّذِي أَوْزَرَ
كَفَنَكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ
وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
وَأَمَّا الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ
إِذَا انْتَشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ^(٢)

وقال حارثة بن بدر الغداني :

خَلِيلِي لَوْلَا حُبُّ زَيْنَبٍ لَمْ أَسَلْ
أَفِي الْيَوْمِ لُقِيتُ الْمَنِيَّةَ أَمْ غَدَا

(١) انظر البيتين في مجموعة المعاني ٧١ ، عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، العقد الفريد ٧٦/١ ، الكامل ١٥/٢ ، حماسة البحتري ١٠٦ .

(٢) ١ : سري .

(٣) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٣ ، ونسبه فيه إلى رجل من عبد شمس بن سعد .

(٤) ١ : رضائي .

(٥) ديوانه ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفيه : إذا أنشر السر ، وقد نسبت أيضا إلى أبي العتاهية . ووردت

ديوانه ٩١ .

خَلِيلِيَّ إِنِّ أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَيْكُمَا فَلَا تَجْعَلَا سِرِّي حَدِيثًا مُبَدَّدًا
فَإِنْ أَتَا أَفْشَيْتَاهُ فَلَا رَأَتْ عِيُونُكُمَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَمَّدًا

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَمِيرْكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ^(١)
وقال ابنُ مَيَّادَةَ واسمه الرَّمَّاحُ :

يَا خَلِيلِيَّ هَجَرَا كَيْ تَرَوْحَا^(٢) هِجْتُمَا لِلرَّوَّاحِ قَلْبًا قَرِيحًا
إِنْ تَرَوْحَا^(٣) لَتَعْلَمَا سِرَّ سُعْدَى تَجِدَانِي بِسِرِّ سُعْدَى شَحِيحًا
إِنَّ سُعْدَى كَمُنِيَّةٍ الْمُتَمَنَّى جَمَعَتْ عَفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا
كَلَّمْتَنِي وَذَلِكَ مَا نَلْتُ مِنْهَا إِنَّ سُعْدَى تَرَى الْكَلَامَ رَيْيحًا

قيل لرجل : كيف كتمانك للسر^(٤) ؟ قال : أجهد المخبِر . وأحلف
للمُستخبِر .

أسر رجل إلى رجلٍ سرًّا ، فلما فرغ قال له : حفظت ؟ قال : (٤) لا . بل (٤) نسيت .
قال أبو محجن الثقفي :

قَدْ أَرَكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولا سَتَائِرُهُ وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ^(٥)

(١) عيون الأخبار ٤٠/١ ، لباب الأذاب ٢٤٢ . حسانة البحرى ٢٢٤ .

(٢) ١ : هجراني خروجاً .

(٣) ب : روجا .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقطة من أ ، وم ، ديوانه ٢٦ ، وصدر البيت فيه : وقد أجود وما مالى بنى فنع ، والفنم :

عن عرض ، وانظره في عيون الأخبار ٣٨/١ .

وقال مسكين الدرامي :

وإِنِّي امرؤٌ مِنِّي الحياءُ الَّذِي تَرَى أَوَاخِي رِجَالًا لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
أَعِيشُ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلُ خِدَاعُهَا يَظْلُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرَّهُمْ
عَلَى سِرٍّ بَعْضُ غَيْرِ أَنِّي جَمَاعُهَا إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرَّجَالَ انْصِدَاعُهَا^(١)

وقال آخر :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانٍ مَا اشْتَمَلْتُ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَايِرَهُ^(٢)
مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ إِذَا كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ^(٣)

قال أبو الشَّيْص :

ضَمَّ السِّرَّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ وَلَسْكَنَهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيزَةٍ
صَلُودٍ كَمَا عَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصَّخَرِ يَرَى ضَيْعَةً^(٤) الْأَسْرَارِ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ
يَمُوتُ وَمَا مَاتَ كَرَامَتُهُ فِعْلُهُ فَيَبْلَى وَمَا يَبْلَى ثَنَاهُ عَلَى الدَّهْرِ

كان يقال : لا تطلعوا النساء على سركم ، يصلح لكم أمركم .

قال الشاعر :

خَتَمْتُ الْفُؤَادَ عَلَى حُبِّهَا كَخَتَمِ الصَّعِيفَةِ بِالْخَاتَمِ

(١) الأبيات في مجموعة المعاني ٧١ ، الأمالي ١٧٦/٢ ، الحاسة ٤٧٣/١ ، وفيها البيت الثاني :

وفتيان صدق .

(٢) ب : ضائره .

(٣) لباب الآداب ٢٤١

(٤) ١ : شيمة .

هَوَتْ بِي فِي حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْفَرَّاشَةَ فِي الْجَاهِمِ^(١)

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ لَيْلِي حَمَلْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبَى لَيْلِي إِذَا لَا أَخُونَهَا

حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أُمِينُهَا^(٢)

كان يقال : كل شيء تكتمه عن عدوك ، فلا تظهر عليه صديقك .

وقال آخر :

إِذَا كَتَمَ الصَّدِيقُ أَخَاهُ سِرًّا فَا فَضْلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْعَدُوِّ^(٣)

وقال آخر :

وَأَبْثْتُ عُمَرَا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيزَةٍ إِذَا جَعَلْتُ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ^(٤)

وقال أبو الشيص :

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَّاطِيسِ^(٥)

وقال ابن وكيع :

إِذَا كُنْتَ ذَا سِرٍّ تَخَافُ مِنَ الْعَدَا عَلَيْهِ ظُهُورًا فَاطْوِهِ دُونَ ذِي الْوُدِّ

(١) ١ : للجاحم .

(٢) عيون الأخبار ٤٢/١ ، الأمل للقال ٧١ ، وفيه : فلا وأبى أعدائها لا أخونها .

(٣) البيان ٣٨٠/٣ .

(٤) انظر البيهقي في محاضرات الأدباء ٤٥/٢ ، البيان والتبيين ٣٨٠/٣ ، من غير نسبة ، وهما لبشار بن

برد ، كما في المختار من شعره ١٤٥ ، وفيه : وأودعت عمرا .

(٥) عيون الأخبار ٤٢/١ ، شرح المختار من شعر لبشار ١٥٧ .

فِيَارُبِّ خِلْ حَالٌ عَمَّا عَهْدَتْهُ
وقال شبيب بن البرصاء :

وَإِنِّي لَا كَمُنُ السَّرِّ عِنْدِي وَإِنْ أَتَى
كَمُونَ النَّوَى لَا يَشْعُرُ النَّاسُ أَنَّهُ
لِذَلِكَ مِنْ عَهْدِ الْأَمَانَةِ حِينَ^(١)
ثَوَى فِي رِفَاتِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَفِينُ
وقال آخر :

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضِيقًا بِهِ
وَكِتْمَانُكَ السَّرِّ مِمَّنْ تَخَافُ
وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَمَنْ لَا تَخَوِّفُهُ أَحْزَمُ^(٢)

وقال آخر :

أَدَارِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ
وَلَسْتُ بِيَادِي صَاحِبِي بِقَطِيعَةٍ
وَأَمْنَحُهُ وَدَّى إِذَا يَتَجَبَّبُ
وَلَا أَنَا مُبْدِي سِرَّهُ حِينَ أَغْضَبُ
ومما أنشده الرياشي رحمه الله :

بِدَيْتِهِ قَبْلَ تَدْيِيرِهِ
وَفِي كَفِّهِ لِلْفَنَى مَطْلَبُ^(٣)
مَتَى رُمْتَهُ فَمَوْ مُسْتَجِمِعُ
وَلِلْسَرِّ فِي صَدْرِهِ مَوْضِعُ^(٣)

(١) : بين .

(٢) البيتان للحسين بن علي بن أحمد النقيبي ، انظر معجم الأدباء ١٠/١٣٠ ، وانظرهما في لباب الأدباء .

٢٤٢ ، محاضرات الأدباء ١/٥٩ .

(٣) البيتان لأشجع بن عمرو السلمي ، انظر الشعر والشعراء ٨٥٩ ، وفيه : بديته مثل تدبيره .

بَابُ الْحَرْبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْجُبْنِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَمْنُونَا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهم فَانْبِيتُوا » .

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى كتابه إلى خالد بن الوليد : احرم من على الموت توهب لك الحياة : أخذه الشاعر فقال :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِىَ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدِّمًا^(١)
ومن هذا قول الخنساء :

نَهْنُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفْوِ سِ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ أَوْقَى لَهَا^(٢)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض بنى عبس : كم كنتم فى يوم كذا ؟ قال : كنا مائة ، لم نكثر فقتوا كل ونقشل ، ولم نقل فنذل . قال : فبم كنتم تظهرون على أعدائكم ، ولستم بأكثر منهم ؟ قال : كنا نصبر بعد الناس هنية .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لابنه الحسن ، وقد قيل لابنه محمد : يا بنى ! لا تدمون أحداً إلى البراز ، فإنه بنى^(٣) ، ولا يدعو نك أحد إليه إلا أجبته .

قدم وفد على عمر بن الخطاب بفتح ، فقال : متى لقيتم عدوكم ؟ قالوا : أول

(١) نسب البيت فى حناسة أبى تمام ٦٨/١ إلى الحسين بن حمام المرى ، واسمه فى الأغاني مرة إلى الحسين ٢٦٧/١٢ ، ومرة إلى شبيب بن البرصاء ٢٨١/١٢ ، ونسب فى عيون الأخبار ١٢٥/١ إلى يزيد بن الملهب بن أبى صفرة .

(٢) الديوان ٢١٥ ، شرح الحناسة للمرزوقى ١٣٥/١ ، محاضرات الأدباء ١٤٥/١ ، عيون الأخبار ١٢٥/١ .

(٣) ب : نعى ، وما أثبتته موافق لرواية الطند ، وبمدها فيه : والباغى متصروع .

النهار . قال : فتي انهزموا ؟ قالوا : آخر النهار ، فقال : إنا لله ! أو قام الشرك للإيمان من أول النهار إلى آخره !! والله إن كان هذا إلا عن ذنب أحد ثمومه بعدى^(١) ، أو أحدثه بعدكم . ولقد استعملتُ يعلَى بن أمية على اليمن أستنصر لكم بصلاحه .

قل لعنرة : كم كنتم يوم الفروق^(٢) ؟ قال : كنا ألفاً مثل الذهب الخالص ، ليس فينا غيرنا ، لم نكثر فتوا كل^(٣) فنفسيل ، ولم نقل فنذل .

لم يكن قبيل في العرب^(٤) ألف فارس^(٥) إلا ثلاث قبائل : مرة وعبس وبنو الحارث بن كعب .

^(٦) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لعمر بن معدى كرب^(٧) : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت . قال : الرمح ، قال : أخوك وربما خانك^(٨) . قال : التبل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب . قال : الثرس ، قال : ذلك المجن وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع ، قال : مشغلة^(٩) للرجال متعبة للفارس ، وإنها لحصن حصين . قال : السيف ؟ قال : قارعتك أمك على الشكل . قال : عمر : بل أمك . قال : أخبرني عن الحرب ، قال : مرة المذاق ، إذا قلصت عن ساق ، من صبر لها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، وهى كما قال الشاعر :

الحرب أول ماتكون فتية^(١٠) تسعى بزيتها لكل جهول

(١) ب : أجبر ثمومه .

(٢) الفروق : موضع بديار بنى سعد ، كان فيه يوم من أيام حروب عبس وذبيان . وفي العقد ١/١١١ ، كننا مائة بدل ألف .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في العقد : وربما خانك فاقصف .

(٥) - في العقد : مثقلة ، وانظر هذه المحاوره في عيون الأخبار ١/١٢٩ وفي العقد ١/١١١ حيث ساقها بصورة أخرى .

(٦) روى ابن الأثير المصريح الأول في النهاية ٤١٢/٣ . وضبط فتية بضم الفاء وفتح التاء ، على التصغير .

قال : ورواه بعضهم بالفتح .

حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامها عادت عجزاً غير ذات خليل
شمطاء جَزَّتْ رأسها وتكرت^(١) مكروهة للشَّمِّ والتَّقييل^(٢)

قال حذيفة بن اليمان : الفتنة تُلَقَّح بالعجوى ، وتُنْتَج بالشكوى . أخذ نضر بن
سيار^(٣) قول حذيفة هذا ، والله أعلم ، حين قال :

وإن الحرب أولها الكلام

وهي أبيات كتبها إلى مروان بن محمد :

أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وميضَ نارٍ ويوشِكُ أن يكونَ لها ضِرامُ
فإن النَّارَ بالعودين تَذْكِي وإنَّ الحربَ أولها الكلامُ
فقلتُ من التَّعَجُّبِ ليت شِعْرى أيقاظُ أميَّةٍ أم نِيَامُ^(٤)

بلغ أبا الأغر^(٥) أن أصحابه ، وقع بينهم شر ، فوجه ابنه الأغر^(٦) ، وقال له :
يا بني كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيف ، فإنه ظل الموت ، واتق
الرمح ، فإنه رسالة المنية ، ولا تقرب السهام ، فإنها رسل لا تؤامر من يرسلها ،
قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

(١) : تكرهت .

(٢) : المقد ١/١٠٩ ، وفي هامشه أنها نسبت لامرئ القيس في المقد الثمين من دواوين الشعراء الستة
الجاهليين ، واظهرها في الشعر والشعراء ٣٣٣ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢/٧٦ .

(٣) : ١ : سنان .

(٤) : المقد الفريد ١/١١٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٢٧ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، ونسبها لأعرابي يدعى أبا ميم
في محاضرات الأدباء ٢/٧٥ .

(٥) : ب : الفر ، والمصحح ما أنبتناه كما في المقد وغيره .

(٦) : ب : الآخر .

جَلَامِيدُ أُمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

وهذا الشعر هو :

تُعْطَى مُنِيرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغْطَى اللُّؤْمَ طَى الْعَمَائِمِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّءُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُءُوسًا بِاللَّحَى وَالْمَلَاصِمِ
وَإِنْ تَنْعَمُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا^(١) لَا يُشْتَرَى بِالذَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أُمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل بن حرى بن ضمرة :

وَيَوْمَ كَانَ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمْرِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَقْضَى وَإِنَّمَا تُفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ^(٣)

ومثله قول الآخر :

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ مُوقِنًا مُطِلًّا كَاطِلَالِ السَّحَابِ إِذَا اكْفَهَرُ
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا يَكُونُ غَدًا حَسَنُ الثَّنَاءِ^(٤) لِمَنْ صَبَرَ
فَمَا أُخِرَ الْإِحْجَامُ يَوْمًا مُقَدِّمًا وَلَا عَجَلَ الْإِقْدَامُ مَا أُخِرَ الْقَدَرُ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات لجبر ، ديوانه ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، البيان ١٢/٣ ، المقد الفريد ٢١٣/١ ، محاضرات الأدباء ٧١/٢ ، الكامل ٣٤٤/١ ، ونسبت في ذيل الأمل ١١٦ ، ١١٧ ، إلى نافع بن خليفة الغنوي وانظر البيت الأخير في عيون الأخبار ١٣١/١ وفيها : يعلن بد أملاء .

(٣) يروي : وإن لم يكن له نار وقوف ، ويبوخ مكان تقضى . انظر البيتين في شرح الحماسة للمرزوقي

٣٦٣/١ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، المقد ١٢٥/١ . الشعر والشعراء ٦١٩ .

(٤) ب : إلينا ، والأبيات في عيون الأخبار ١٢٥/١ .

ومن أحسن ما قيل في النظم في الصبر على الحرب^(١) ، قول قطري بن الفجاءة
التميمي الخارجي :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تُراعى
فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعى
فصبراً في مجال الموت صبراً فا نيلُ الخلود يُستطاع
ولا ثوبُ البقاء بثوبٍ عزٍّ فيطوى عن أخى الخنع البراع
سبيلُ الموت غاية كلِّ حيٍّ وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لم يُعْتَبَطْ يهرم ويسقم وتسلمه المنون إلى انقطاع^(٢)
وقال أصرم بن حميد :

حرّامٌ على أرمحيناً طعنٌ مُذِيرٌ وَيَنْدَقُ قُدَمَا في الصُدُورِ صُدُورُهَا
مسلمةٌ أعجازُ خيلي في الوغى وداميةٌ لبّاتها ونُجُورُهَا^(٣)
وقول الآخر :

وقد يلتقي الجمعان والموتُ فيهما فيُقتل من ولّى ويسلم من نَبَتَ
وقد ذكرتُ في «باب الاعتذار» أحسن ما قيل في النظم ، في الاعتذار
من الفرار .

(١) ب : في التحريض على القتال .
(٢) الخنع : الذل والخضوع ، والبراع : القصة الفارغة تهتز من الريح يشبه بها الجبان . ويعبط : يمت شاباً من غير علة ، والأبيات في شرح الحماصة للمرزوقي ٩٦/١ ، وفيها : يسأم ويهرم بدل يهرم ويسقم ، وانظر وثائق الأعيان ٢٥٢/٣ ، لباب الآداب ٣٢٤ ، عيون الأخبار ١٢٦/١ حيث تختلف الرواية بعض الاختلاف .
(٣) يروى : وتفرق منها بدل يندق قدما ، ويروى صدر البيت الثاني : محرمة أكفال خيلي على القنا ، والبيتان في العقد الفريد ١١٧/١ ، وقد نسبنا في مجوء المعاني ٣٧ إلى أبي تمام .

ومن أحسن ما قيل في الإنصاف في صفة الحرب ، واللقاء والصدق في ذلك ،
قول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني :

تَنَادَوْا يَالَ بُهْمَةَ يَوْمَ صَبْرٍ^(١) فَقُلْنَا : أَحْسَنِي ضَرْبًا جُهَيْنِي
سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرٍ غَيْبٍ فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوْنَا
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لَلْكَلَاكِلِ فَارْتَمَيْنَا^(٢)
وَلَمْ نَدْعُ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
تَلَلُّوْا مُزَانَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا جَاوُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا^(٣)
شَدْنًا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ فَتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنًا
وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُورِنَا
وَكَانَ أَخِي جُورِيْنٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنَا
فَاقْبُوا بِالرِّمَاحِ مُكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا
فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاحٌ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَمَى سَرَيْنَا^(٤)

(١) ق ، ا ، م : يال بهمة قوم صبر ، وق حماسة أبي تمام : يال بهمة لذارأونا ، ورواية حماسة البحرى : يال بهمة لذارأونا ، فقالوا أحسنى .

(٢) ب : فارقمنا .

(٣) ا : وجينا .

(٤) آل بهمة : قبيلة العدو ، وارعوننا : تراجعتنا ، وردينا : سرنا بخطو فوق الحجلان . ورواية حماسة أبي تمام لهذه الشطرة : إذا جملوا بأسياف ردينا ، فالجملان : تقارب الخطو كمشى القيد ، والرديان : مشية فوق الحجلان ، وقتلت قينا : أى فارسهم المدعو قين ، أو هو عبد من عبيدهم ، والأحاح : القبيط وخزاة لهم . والكلى : البحرى . واطظر الأبيات في حماسة أبي تمام ١/١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، وقد نسبت في حماسة البحرى ٦١ إلى سلمة بن الحجاج .

وقال المديّل^(١) العجلى :

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً تَبَتُّوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ تَفْرِى السَّوَاعِدَ مِنْ مُبْعَدٍ
وَلَمَّا نَحْنُ نَازِلُنَاهُمْ بِصَوَارِمٍ رَدَّوْا فِي سَرَائِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا نَزَدِي^(٢)
وقال آخر :

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قَدُمًا وَنَلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ^(٣)
وقال آخر :

إِنَّ الرِّمَاحَ نَصِيرَةٌ بِالْجَاسِرِ

وقال آخر :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيْنَ يَرْكَبُ^(٤)
قال قطري بن الفُجاءة :

لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِخْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِجِحَامِ
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَحْنَاءَ سَرَجِي بِلْ عِنَانٍ لِحَامِي

(١) ب : الهذيل ، وهو تعريف ، فهو المديّل بن الفرخ العجلى ، شاعر إسلامي أموي يلقب بالعباب من رهط أبي النجم العجلى ، انظر حماسة أبي تمام ٣١١/١ .

(٢) في الحماسة : مثلوا بدل تبثوا ، وتفرى مكان تفرى ، وصعد بدل بعد ، ومضى ردوا في سرايل الخ : هرولا إلينا كما نهروا إليهم . وانظر البيتين في حماسة أبي تمام ٣١١/١ .

(٣) نسب البيت في حماسة أبي تمام ١٠٦/١ ، ١٢٤ إلى بشير بن عبد الرحمن بن كعب ، ونسب في الأغاني ٣٠/١٥ ، الشر والشعراء ٣٤٢ ، السكامل ٦٨/١ إلى كعب بن مالك الأنصاري ، وانظره في البيان ٢٣/٢ من غير نسبة .

(٤) البيت لسكركز بن فضال القرشي ، انظره في حماسة البحتري ١٢ ، والرواية هناك : وانظري أى مركب .

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جَذَعُ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ^(١)

قال عمر بن الخطاب : الجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفر عن أهله وولده ، والجريء يقاتل عمن لا يؤوب به إلى رحله .

ومن شعر لأبي يَنْعُتُوبَ النُّخْرَيْمِي :

يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ عِرْسِ نَفْسِهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يَنْسِبُهُ
وَيُرْزَقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ وَيَحْرُمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ^(٢)

وقال قَطَرِي بن الفَجَاءَةِ :

يَا رَبِّ ظِلُّ عُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَنَّدَ
وَرَبِّ بَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ خَيْلِي انْتِسَارًا وَأُطَارِفُ الْقَنَا قِصْدُ
وَيَوْمٍ لَهْوٍ لِأَهْلِ الْخَفْضِ ظِلٌّ بِهِ لَهْوِي اصْطِلَاءَ الْوَعْيِ أَوْ نَارُهُ تَقْدُ
مُشْهَرًّا مَوْقِفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ مُطَرِّدُ
وَرَبِّ هَاجِرَةٍ تَقْلِي مَرَاجِلَهُهَا مَخْرَتُهَا بِعَطَايَا غَارَةٍ تَخْدُ
تَجْتَابُ أودية الْأَفْزَاعِ آمِنَةً كَأَنَّهَا أَسَدٌ يَقْتَادُهَا أَسَدُ
فَإِنْ أُمْتُ حَتَفَ أَنِّي لَا أُمْتُ كَدَا عَلَى الطَّعَانِ وَقَصُرُ الْعَاجِزِ الْكَمْدُ^(٣)

(١) شرح الأبيات : الدريئة : الهدف ، أو الحلقة التي يتعلم عليها الطعن ، والأخزاء : الجوانب ، ويروى بدلها الأكثاف ، وجذع البصرة : فني الاستبصار ، أي وأنا على بصيرتي الأولى ، وقارح الإقدام ، متناه في الجرأة . والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٠/١ ، والحماسة طبعة بيروت ٤٤/١ ، الأمالي للقال ١٩٠/٢ .

(٢) في عيون الأخبار ١٧٢/١ : عن أم رأسه ، وفي العقد الفريد ١٦٣/١ : عن أبيه وأمه ، وفي محاضرات الأدباء ١٣١/١ ، ٥٧/٢ : عن أم نفسه .

(٣) العقاب : طائر ، وتجتلد : تتقاتل ، والقوة : شجر ، وقصد : قاطعة أو متكسرة من الطمان ، مخرتها : قطعتها ، ويروى مكان مخرتها : نجزتها . وتخذ : تسير سيراً حثيثاً ، وقصر : أي حسب . والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٢/١ ، لباب الآداب ٢٢٥ ، الأمالي ٢٦٥/١ .

وقالت الخنساء :

وَمَنْ ظَنَّ يَمِّنَ يُبْلَقِ الْحُرُوبَ بِالْأَلَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً^(١)

وقال حبيب الطائي :

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمِنْ شَاءَ ضَرَبُ
تَرَكَوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا . غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ^(٢)

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، ويقال : إنها لَعَمْرُو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ :

أَعَاذُلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفِتْيَانِ حَتَّى سُلَّ جِسْمِي وَأُقْرَحَ عَاتِقِي حَبْلُ النَّجَادِ^(٣)

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَجَرَّ الْقَنَا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ
الْأَلْبَسِينَ قُلُوبَهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ لَدَفْعِ^(٤) ذَلِكَ^(٥)

ومن أحسن ما قيل في صفة^(٦) الطعن ، قول الحارث بن حِزْزَةَ :

فَرَدَدْنَاَهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَنْحُ رُجُجٌ مِنْ جَرِيَّةِ الزَّادِ الْمَاءِ
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْخَائِنِينَ ذِمَّاءَ

(١) الديوان ١٤٦ .

(٢) الديوان ٢١١ .

(٣) ب : سل عظمي . والبيتان في عيون الأخبار ١٣٣/١ ، العقد الفريد ١٤٤/١ ، ١٤٢ ، وفيه : لجأني الصرغ ، وانظر البيت الأول في معجم الشعراء ٢٠٩ .

(٤) ١ : لوقع .

(٥) البيتان في أمالي القالي ٦٥/١ .

(٦) ب : صحه .

وقال الفندُ الزُّمَانِي^(١) :

وطعنٍ كَفَمِ الزَّقِّ غَذَا والزَّقُّ مَلَانُ

وقال آخر :

وَمِثْلِكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمُحَ فِيهِ قَابَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء^(٢) :

وقالوا : فارسُ الهِجَاءِ ، قُلْنَا : كَذَاكَ الرُّمُحُ يَكْلِفُ بِالكَرِيمِ

وقال آخر :

ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالْقَنَاقَةِ قَيْصَهُ نَحَرَ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^(٣)

وقال عنتره :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمُحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاقَةِ بِمَحْرَمِ^(٤)

وقال آخر :

صَرَاعِنَا طَرِيفًا بِأَرْمَاحِنَا وَلَا تَأْكُلِ الْحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا

(١) اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمران الحنفي ، كان سيد بكر بن وائل وقائدها وفارسها وسمى الفند لعظم خلقته ، تشبيها بفند الجبل أي القطعة منه ، مات نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة ، والبيت مع أبيات أخرى في حماسة أبي تمام ١٦/١ ، حماسة البحتري ٧٥ وفيها : «وهي» مكان غذا ، والأما للقال ٢٦٠/١ . والزق : وعاء الحمر ، وغذا : سال .

(٢) في الحماسة أن قائلته هي بنت فروة بن مسعود من شعر قائلته في رثاء أبيها فروة وعمها قيس ابن مسعود وكانا قتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أبيغ ، والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية ، ورواية الحماسة للبيت : وقالوا ما جدأ منكم قتلنا كذاك ... الخ ، انظر حماسه أبي تمام ٢٧١/١ .

(٣) البيت لربيعة بن مكدم ، الكامل ١٧١/٢ .

(٤) ديوانه ٢٦ ، جمهرة أشعار العرب ٩٧ .

وقال علي بن محمد^(١) العلوي ، المعروف بالمُبرقع^(٢) ، صاحب الزنج :
 يَنْثَنِي الصَّارِمُ الْمُهَنْدُ وَالرُّمُ حُ الرُّذَيْنِي وَالشُّجَاعُ الْجَبَرِيُّ
 حَيْثُ لَا أَنْتَنِي وَلَا يَتَمَنَّى يَبْدِي صَارِمٌ وَلَا تَمَهَّرِي
 مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى مَشْرِفِيًّا مَاضِيًّا^(٣) فِي يَمِينِهِ مَشْرِفِي
 شَأْنِي الْفَارِسُ الْمُدَجَّجُ فِي النَّقْ عَ إِذَا نَازَلَ الْكَمِيُّ الْكَمِيُّ
 وَرَأَيْتُ الْقَضَاءُ أَضْيَقَ مَا يُسْ مَيَّ بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَطْوِي
 يَا ابْنَةَ الْعَمِّ أَوْ قَدْ أَنْارَ فِي اللَّيْلِ لِي فَإِنِّي لِكُلِّ آتٍ أَتِي
 أَكْرَمُ الضَّيْفِ مَا اسْتَطَعْتُ لِأَنِّي مَطْعَمِي حَاضِرٌ وَكَأْسِي رَوِي
 كَيْفَ لَا تَرْهَقُ النُّفُوسُ لَشَخِصِي حِينَ أَغْشَى الْوُغَى^(٤) وَجَدِّي عَلِي
 ذُو الثَّقَى وَالنُّبَلِ وَذُو الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِ وَمِنْ خَيْرِ طِينَةِ وَالْوَصِيِّ
 وَالَّذِي قَالَ إِنَّهُ الْيَوْمَ مِنِّي مِثْلُ هَارُونَ مِنْ أَخِيهِ النَّبِيِّ

وقال عبيدة بن هلال :

يَهْوَى وَتَرْفَعُهُ الرَّمَاحُ كَأَنَّهُ سَلَوْا تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ صَارِ

(١) في ١ : علي بن أحمد وهو خطأ ، فهو علي بن محمد الوزني العلوي ، الملقب بصاحب الزنج ، من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي ، ظهر في أيام المهدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، والتف حوله سودان أهل البصرة ورعاها ، حتى بلغ جيشه ٣٠٠ ألف مقاتل ، وعجز عن قتاله الخلفاء حتى استطاع الموفق بالله في أيام المعتمد سنة ٢٧٠ هـ أن يقتله . انظر الطبري ١١/ ١٧٤ ، الأعلام ٥/ ١٤٠ .

(٢) زيادة في فقط ، وليس هذا لقب له بل هو لثائر آخر .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ١ : آب أبي .

(٥) ساقطة من ب .

فُيرى صَرِيحًا وَالرِّمَاحُ تَنَوُّشُهُ إِنَّ السَّرَّاءَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ

وقال مهمل :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ التَّزُولَا^(١)

وقال^(٢) ابن مقروم^(٣) الضبي :

وَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَّامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

وقال أعشى همدان :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً أَنَّ الْكَتَائِبَ لَا يُهَزَمَنَّ بِالْكَتَبِ
إِنَّ الْوَعِيدَ بظَهْرِ الْغَيْبِ مَعْجَزَةٌ فَإِنْ أُرِدْتَ قِتَالَ الْقَوْمِ فَاقْتَرِبِ

من ها هنا والله أعلم أخذ حبيب :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(٤)

وقال آخر :

وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ
مَنْ كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ^(٥)

(١) ب : الزلا ، والبيت في محاضرات الأدباء ٥٧/٢ .

(٢) ساقط من ١ ، وابن مقروم هو ربيعة بن مقروم الضبي ، شاعر مخضرم شهد القادسية وجولاء أيام عمر ، وبعد من شعراء مضر المجيدين . والبيت في عيون الأخبار ١/١٢٦ ، حماسة أبي تمام ١/٢٣ ، ويروى : أركبها بدل أركبه .

(٣) البيت في ديوانه ٤٥ .

(٤) الشعر والشعراء ٧٥٣ ، العقد الفريد ١/١٦٩ ، عيون الأخبار ١/١٨٣ وفيه : من كان ينوى أهله...

الخ .

قال السموءل بن عادياہ اليهودی :

يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ^(١)

كان معاوية رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين :

كَأَنَّ الْجَبَانَ يَيْسَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

وَقَدْ تُذَكِّرُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَاطِلُ^(٢)

أشعار الجبناء

قال أيمن بن خريم :

إِنَّ لِلْفَتَنَةِ مَيْلًا بَيْنَنَا فَرُؤَيْدَ الْمَيْلِ مِنْهَا يَمْتَدِلُ

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُهَا فَأَقِمَّ^(٣) وَإِذَا كَانَ قِتَالُهَا فَاعْتَزِلْ

إِنَّمَا يُسْمِرُهَا جَهَالُهَا حَطَبَ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَلِ^(٤)

وقال آخر :

أَضْحَتْ تَشْجَعُنِي هَنْدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ^(٥)

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبُّوا

(١) حاسة أبي تمام ٢٨/١ ، البيان ٣٨١/٣ .

(٢) عيون الأخبار ١٦٥/١ .

(٣) ب : فَأَتَمُّ .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١٦٧/١ ، نهاية الأرب ٧١/٣ ، عيون الأخبار ١٦٣/١ ، وفيها كلها : ميطا بدل

ميل وما بمعنى ، وفي العقد فالتهمز بدل ألم ، وفي عيون الأخبار فَأَتَمُّ ، وهي موافقة للنسخة ب .

(٥) ساقط من ١ . وفي العيون فقلت لها إن الشجاعة ، وفيها : إلى حوائثها بدل نيرانها .

وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْنَى فَعَالَهُمْ^(١) لَا الْقَتْلَ يَمَجِّبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبَ^(٢)
لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْفِرْدَوْسَ جَنَّتْهُ^(٣) مَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَرْبُ^(٤)

وقال أبو النعمان المدني كاتب الحسن بن زيد :

قَدْ هَانَ عِنْدِي لِسَانُ الْعَارِ وَالْعَذْلِ فَلَسْتُ آأَفُ مِنْ جُنْبٍ وَلَا فَشَلٍ
إِنِّي بَخَلْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا وَلَسْتُ بِالْمَالِ أَفْذِيهَا مِنَ الْبَخْلِ
هِيَهَاتَ تَأْتَى لِي التَّغْرِيرَ فَلَسَفَةٌ تَرَى حُضُورَ الْوَعَى مِنْ أَكْثَرِ الزَّلَالِ
مَتَى رَأَيْتَ شَجَاعًا مَاتَ بِالْأَجَلِ وَنَالَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا مَدَى الْأَمَلِ
كَأَنَّ أَجَالَ شُجْعَانَ الْوَرَى خُلِقَتْ^(٥) فِي أَنْفُسِ الْبَيْضِ وَالْخَطْبَةِ الذُّبُلِ^(٦)

وقال أيضاً :

إِنِّي أَضِنُّ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ السَّرَفِ
مَا أَبْعَدَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِ الْجَبَانِ وَمَا أَحْلَاهُ بِالْفَتَى الْحَامِي عَنْ الشَّرَفِ^(٦)

وقال أيمن بن خريم :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ وَقَدْ رَأَى تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بَنَا الْمِرَاسُ

(١) ب : لا المجد يجيبني منها ولا اللعاب .

(٢) في المقد : لا والذي منع الأبيصار رؤيته ، وفي الميون : لا والذي حجت الأنصار كعبته .

(٣) الأبيات لأبي النعمان محمد بن أبي حمزة الطوسي ، انظرها في عيون الأخبار ١/١٦٨ ، المقدم الفريد

١/١٦٦ ، مجموعة المأني ٤٤ ، محاضرات الأدباء ٣/٦٢ ، ٧٩ .

(٤) ب : جعلت .

(٥) المحاسن والمساوي ٢/٢٤٥ .

(٦) معجم الشعراء ٢٦٩ ، وفيه : لاني بخلت .. الخ .

فألى إن أطمعتك غير نفسي ومالى غير هذا الرأس^(١) رأس

وقال الهذلى يصف جباناً :

نَحُولُ قُشَعْرِيَّ رَأْتَهُ^(٢) دُونَ لَوْنِهِ فرائضه من خيفة الموتِ ترُعَدُ^(٣)

وقال آخر :

وَكَتِيبَةٍ لَبَسَتْهَا بَكْتِيبَةٌ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ لَهَا يَدِي

فتركتهم تقصُّ الرِّمَاحَ ظهورهم من بين مُنْجَدِلٍ وَآخَرَ مُسْنَدٍ

ما كان يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ - وَقُتِلْتُ دُونَ رَجَالِهِمْ - لَا تَبْعَدِ^(٤)

وروينا أن مروان بن الحكم، دعا أيعن بن خريم إلى القتال بمرج راهط، فقال له :

إن أبى وعمى شهداء بدر، وعهدا إلى ألا أقاتل مسلماً، ثم أنشأ يقول :

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ رَجُلًا يَصَلِّيَ عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

له سُلْطَانُهُ وَعَلَى إِثْمِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَبِيشٍ

أَقْتُلُ مُسَلِّمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ فَلَسْتُ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عُيُشِي^(٥)

(١) في السكامل أنهما لحبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، وقيل لهما للأعور الشني ، وقد وردا في حماسة أبي تمام ٣٦٥/٢ بغير نسبة ، وفيها : بغير جرم مكان وقد رآني ، ومن حياة مكان غير نفسي ، وفي محاضرات الأدباء ٧٩/٢ : بغير نصح . وفي مجموعة المغانى ٤٣ : بغير علم .

(٢) ب : تشعير برأته .

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، ديوان الهذليين ٢١٨/٢ .

(٤) يروى : من بين متعفر الجبين ومسند ، ومن بين مقتول ، ويروى : هل كان بدل ما كان ، وهل ينفعني أن نقول نسائهم ... إلخ . ومعنى نفضت لها يدي أى أعرضت عنها ، وتقص : تكسر ، ومنجدل : مقتول . والأبيات لافرار السلمي (حيان بن الحكم) كما في حماسة أبي تمام ٦٥/١ ، غيون الأخبار ١٠٤/١ ، وانظرها أيضاً في حماسة البجترى ٥٠ ، العقد الفريد ١٦٤/١ ، محاضرات الأدباء ٧٩/٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٥٢٧ .

وَقَدْ رَوَى أَن هَذِهِ الْقِصَّةُ جَرَتْ لِأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

وَلَأَبَى الْغَمَرِ كَاتِبَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ :

لَسْتُ غَدَاةَ الْكَرِّ بِالْكَرَّارِ وَلَا عَلَى الطَّعْنَانِ بِالصَّبَّارِ
هَانَتْ عَلَى سَبَلَاتٍ الْعَارِ وَمَا أَبَالِي قَبْلُوا اعْتِدَارِي
أَوْ وَمُؤْمُونِي سِمَّةَ الْغَدَارِ^(١) أَنَا طَلِيقُ الرَّكْضِ وَالْفِرَارِ
فَدَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْإِضْمَارِ فَلَوْ تَرَانِي أَوْ تَرَى إِخْضَارِي^(٢)
لَا أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ خَلَّتْنِي عَجَلَانِ ذَا انْشِمَارِ^(٣)
طَرَفًا^(٤) نَجَا مِنْ وَخْزَةِ الْبَيْطَارِ أَحْكِمَ مِنْ الصَّنْعِ فِي الْمِضْمَارِ
أَوْ عَدُوٍّ غَيْرِ غَيْرِ مَا عِثَارِ أَوْ كَنْجَاءِ النَّقِيقِ الطَّيَّارِ^(٥)

قِيلَ لِأَسْلَمَ بْنِ زُرْعَةَ : إِنْ انْهَزَمْتَ مِنْ أَصْحَابِ مَرْدَاسٍ غَضِبَ عَلَيْكَ الْأَمِيرُ
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ : لِأَن يَغْضَبَ عَلَيَّ وَأَنَا حَيٌّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْضَى عَنِّي
وَأَنَا مَيِّتٌ .

وَأَسْلَمُ بْنُ زُرْعَةَ هَذَا هُوَ الْقَاتِلُ^(٦) ، وَقَدْ عَاشَ جَيْشًا عَظِيمًا لِيَفْزَعَ بِهِ الْخَوَارِجَ ،

(١) ب : الفرار . (٢) ب : إحصار .

(٣) ب : لإنسار . (٤) ب : طربا .

(٥) شرح الكلمات : السبلات : جمع سبل بالتحريك ، وهو السب والشتم ، والإضمار : إعطاء الفرس
القوت بعد السمن لتنهزل وتستطيع دخول السباق . والإحصار : ارتفاع الفرس في العدو ، وانشمر : مر جاداً في
عمله ، والطرف : الفرس الكريم ، والبيطار : معالج الدواب ، والمضمار : موضع لإضمار الخيل ، والنقيق :
الظليم ، أو النافر أو الخفيف .

(٦) ب : يقول .

فلما رآهم لم يفزعوا ، وجعلوا يقبلون إليه ، قال لهم : عزمتُم (١) خَارَ الله لنا ولكم ،
ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم ، ولما هزمه مِرْدَاس قال شاعرهم — وكانوا
أربعين — وأسلم بن زُرْعَةَ في ألفين :

أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُهُمْ رَجَالٌ أُرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ (٢)

وجه أبو جعفر المنصور ، رُوِّحَ بن حاتم إلى قتال بعض الخوارج ، فلقبه
أبو دلامة ، فقال له روح : يا أبا دلامة ! لو خرجت معنا في هذا الوجه ، فقاتلت
فأبليت ، فذكرت بالشجاعة كما ذكرت بالشعر ، فضحك ، وقال : اسمع أبا خالد ،
قال : هات ، فأنشأ يقول :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَيَبْشُقَنِي بِي (٣) بَنُو أَسَدٍ
إِنْ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (٤)
قال : فضحك وأمر له بجائزة .

وقال أبو الغمر :

ظَلَّتْ تُشَجِّمُنِي مَلًّا بِتَضْلِيلِ (٥) وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات ليعيسى بن فاتك الخطمي ، أحد بني تيم الله بن ثعلبة ، كما في السكامل ١٨٥/٢ ، وفي العقد
الفريد ١٧٣/١ ورد البيت الأول : أَلْفَا . مؤمن لستم كذاكم ولكن الخوارج ... الخ ، وفيه : غير شك بدل
قد علمتم . وانظر عيون الأخبار ١٦٣/١ وفيها : بأسك أربعمائة .

(٣) ب : فيسقول .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ٤٢/٤ ، وفيه : فتخزي بنو أسد ، وانظر معجم الأدباء ١٦٧/١١ :

(٥) ب : ظلا بتضليل تحريف ، وظلا بتضليل دعاء عليهم بالضلال .

هل غير أنْ عَذَلُونِي أَنِّي فَشِلْتُ
الحَرْبُ تُعَقِّبُ مَنْ يَصْلِي بِهَا حَزَنًا^(١)
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلاً تَكَفَّلَ لِي
اللَّهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَفَتِي
وَلَهُ أَيْضًا:

لَسْتُ بِدَايِ الْحَرْبِ بِوَقَافٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ عَدُوِّي فَمَا
إِذَا رَأَيْتُ الْحَرْبَ مِنْ فَرَسِيحٍ
وَلَا عَلَى الْقِرْنِ بِمَطَافٍ
يَخَافُ أَرْمَاحِي وَأَسْيَافِي
خَذَرْتُ إِرْجَلِي أَيْ خِذْرَافٍ^(٢)

(١) ب : جريا .

(٢) ١ : آمال .

(٣) المحاسن والساوى . ١٤٤/٢ ، ١٤٥ .

(٤) الحفروف : السريم الجري ، وانظر الآيات في المحاسن والساوى . ١٤٥/٢ ،

باب الاعتذار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلْيَسْتَبَلْ عَذْرَهُ ، مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ » .

قال عمرُ بنُ الخطاب : لَا تَلْمُ أَخَاكَ عَلَى مَا يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ .

قال الأحنفُ : إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَسَلِمَ مِنَ الْكَذِبِ .

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : لو أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أَذْنِي هَذِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أَذْنِي هَذِهِ لَقَبَلْتُ عَذْرَهُ .

ومن النظم في معناه :

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا إِلَيْكَ فُلَانٌ وَقُمُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارٌ
قُلْتُ : قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرًا دِيَّةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْاعْتِذَارُ

وقال الأحنف : إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ، فَلْتَلْقَهُ بِالْبُشْرِ .

اعتذر إلى قتيبة بن مسلم رجل فقبل منه ، ثم قال : لَا يَدْعُونَكَ أَمْرٌ قَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ إِلَى الدَّخُولِ فِيمَا لَكَ لَا تَخْلُصَ مِنْهُ .

قال صالح بن أبي النجم :

وَلَرُبَّمَا جَاءَ الْفَتَى بِدِيَّةٍ وَوَرَاءَهَا عُذْرٌ لَهُ لَمْ يُفْهَمِ

وكان يقال : اعتذار بمنع خير من وعد بمطول .

وقال صالح بن عبد القدوس :

يَلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا لَوْ أُخْبِرُهُمْ
بِالْعُذْرِ مِنِّي فِيهِ لَمْ يَلُومُونِي

قال البحتري :

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يَرْضِيكَ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ أَجْلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا^(١)

وله أيضاً :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أَدِلُّ بِهَا
عُدَّتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟^(٢)

وقال محمود بن داود القياسي :

الْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّخْوِيفُ^(٣) وَالْكَذِبُ
فَإِنْ أَسَأْتُ فَبِالنَّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ
وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرْبُ
لَمَّا مُنِيتُ بِعَفْوِ مَالِهِ سَبَبُ

وقال أبو علي البصير :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتَ بَأْنَ
قَدْ تَطَرَّفُ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا
جَنَيْتُ ذَنْبًا فَغَيْرُ مُعْتَمِدٍ
فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنْ الرَّشْدِ^(٤)

(١) البيتان في ديوانه ٥٨/١ .

(٢) ديوانه ٦٣/١ .

(٣) ب : التعريف .

(٤) نهاية الأرب ١١٥/٢ .

وقال علي بن الجهم :

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالِإِعْتِذَارِ خَطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّطَهَا الْحُرُّ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
أَرْضَ لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَائِ رِفَ ذَنْبًا مِثْلَ الْإِعْتِذَارِ^(١)

وقال آخر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زَلَّةٌ وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ مَا عَنْهُ مَهْرَبُ
إِذَا عَتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرُ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبُ^(٢)

كان يقال : مَنْ وَفَّقَ لِحَسَنِ الْإِعْتِذَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ .

اعتذر رجلٌ إلى أبي عبيد الله الوزير الكاتب^(٣) ، فأساء الاعتذار ، فقال
أبو عبيد الله : مَا رَأَيْتَ اعْتِذَارًا أَشْبَهَ بِاسْتِثْنَاءِ ذَنْبٍ مِنْ هَذَا .

وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْما تَمَثَّلَ بِهَا :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَالٍ أَفْرَقَهُ عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
إِنْ اعْتَذَرِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي مِنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ

(١) ديوانه ١٤٩ ، العقد الفريد ٢٨٧/١ ، وفيه : إِنْ بَيْنَ السُّؤَالِ ... الخ .

(٢) فصل المقال ٦٩ ، العقد الفريد ١٤٣/٢ .

(٣) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار ، وزير المهدي ، كان أَوْحَدَ النَّاسِ فِي عَصْرِهِ حَذَقًا وَخَبْرَةً وَكِتَابَةً ،
مَاتَ سَنَةَ ٥١٧ . انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٧ ، الوزراء والكتاب ١٤١ وما بعدها .

ومما يُنشد للفراء من قوله :

أردتُ لكَيْمًا لا تُرى لى عُمْرَةً ومن ذا الذى يُعطى الكَمالَ فيَكْمُلُ^(١)

وقال محمود الوراق :

أراني إذا ما زِدْتُ مالاً ورفعةً وخيراً إلى خيرٍ تَزِيدْتُ في الشرِّ
فكيف بشكر الله إذ كنتُ إنما أقومُ مقامَ الشكرِ لله بالكفرِ
بأى اعتذارٍ أم بأية حجةٍ يقولُ الذى يدرى من الأمر : ما أدرى ؟
إذا كان وجهُ العُذرِ ليس بواضحٍ فإنَّ أطراحَ العُذرِ خيرٌ من العُذرِ^(٢)
قال أبو بكر الصولى ، أخبرنى أبو بكر بن عبد الله ، قال : سألتُ أبا سليمان
الشاشى حاجة فاعتذرت بشغل فى تأخيرها ، فكتب إلى :

سَكَنْتُ نَفْسِي لَمَّا أَلَيْتُ حَبْلِي بِحَبَالِكَ
إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ جَا هَكَ نَفْعًا لَا بِعَالِكَ
لَا تَصِيرَ شُغْلَكَ الْيَوْمَ مَ اعْتِذَارًا لِطَلَابِكَ^(٣)
لَوْ تَفَرَّغْتَ مِنَ الشُّغْلِ لَ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَسَالِكِ^(٤)

وهذا عندى مأخوذ من قول أبي العتاهية :

ليسَ ذَا الشُّغْلِ عَازِرٌ لَكَ عِنْدِي إِنَّمَا تُرْتَجَى إِذَا كَانَ شُغْلُ^(٥)

(١) ينسب البيت أيضاً لقروان المكي ، انظر أمالي القائل ٤٣/٢ .

(٢) الكامل ٣٢٨/١ ، زهر الآداب ٩٠/١ ، محاضرات الأدباء ١١٦/١ ، نهاية الأرب ٨٥/٣ .

(٣) ب . لا تصير ... لمطالك .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٦٦/١ .

(٥) ديوانه ٢١٦ .

وقال آخر :

ولا تعتذرْ بالشُّغلِ عَنَّا فَإِنَّمَا تُنَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ
ولا ترتفع عَنَّا بِشْيءٍ وَلَيْتَ—هـ كَلَمْ يُصَغَّرْ عِنْدَنَا شَأْنُكَ الْعَزْلُ^(١)

وقال آخر :

وقد علمتُ لوَ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنِي أَنْ انْطَلَقَ إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
لئن رحلتُ إِلَى الْحَجَّاجِ مُعْتَذِرًا إِنِّي لِأَحْمَقُ مِنْ تَجَرِّي بِهِ الْعِيرُ^(٢)

وقال آخر :

لا تَرْجُ تَوْبَةً مُذْنِبٍ خَلَطَ احْتِجَاجًا^(٣) بِاعْتِذَارِ

وقال ابن الدُّمِينَةِ :

بِنَفْسِي وَمَالِي مِنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بَعْضُ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
ولم يعتذرْ عُذْرَ الْبَرَى وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكْتَةً حَتَّى يُقَالَ مُرِيبٌ^(٤)

وقال آخر :

فَلَا تَعْتَذِرَانِي^(٥) فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شَرَّارُ الرُّجَالِ مِنْ يُسِيءُ وَيُعْذَرُ^(٦)

(١) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣١٤ إلى أبي علي البصري ، وانظرهما في زهر الآداب ٢٥٦/١ ، عيون الأخبار ٨٧/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٣ .

(٢) البيتان للأقيل القيني ، كما في المؤلف والمختلَف ٢٤ .

(٣) ب : الندامة ، والبيت لكثوم بن عمرو العنابي كما في السكامل ٣٢٨/٢ ، وانظره في المحاضرات ١١٢/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

(٤) ديوانه ١٣ ، البيان ٢١٥/١ ، خاتمة أبي تمام ١١٢/٢ ، الشعر والشعراء ٧١٠ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٥) ب : تمذلاني .

(٦) البيان ٢٠٥/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

وقال آخر :

وما حَسَنَ أَنْ يَمْذِرَ المرءَ نَفْسَهُ وليس له من سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ^(١)

وقال آخر :

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ فَذَرَ إِنْ كُنْتُ أَخْطَاْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ^(٢)

وقال آخر :

وعَلَّجْ الرأى مَضِياعَ لُفْرَصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُهُ عَاتَبَ الْقَدَرَا^(٣)

وقال آخر :

إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قَدْ جَرَتْ وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِيرُ^(٤)

قال بعض الحكماء : إياك وما يَسْبِقُ للقلوب إنكارُهُ ، وإن كان عندك اعتذارُهُ .

قال محمود الوراق :

أَرَانِي مَعَ الْأَحْيَاءِ حَيًّا وَأَكْثَرِي عَلَى الدَّهْرِ مَيِّتٌ قَدْ نَحَوْنَهُ^(٥) الدَّهْرُ
فَلَمْ يَمُتْ^(٦) مَنِّي لَمَّا مَاتَ مَيِّتٌ وَبَعْضٌ لِبَعْضٍ قَبْلَ قَبْرِ الْبَلَى قَبْرُ
فِيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ بَدَأًا وَعَوْدَةً إِلَى فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَن كَانَ ذَا عَذْرِ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بَأَن لَيْسَ لِي عُذْرُ

(١) حماسه أبي تمام ١٥/٢ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، مجموعة الماني ١٣ ، ٢٦ .

(٢) البيت من مزدوجة أبي العتاهية ، انظر ديوانه ٣٤٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٢٩ ، معجم الأدباء ١٢٧/٧٠ .

عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٣) العقد ١/٧٥ ، البيان والتبيين ٣/٣٩١ ، معجم الشعراء ٤٩٨ .

(٤) الأمل ١/٣١ ، عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٥) ١ : تحوفه .

(٦) ١ : هب .

وفي الأشعار في الاعتذار من الفرار

قال الأصمعي : أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار ، قول الحارث بن هشام

المخزومي :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا مُهْرِي بِأَشَقَرِ مُزِيدٍ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يُحْزِنُ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدٍ^(١)

وقال خلف الأحمر : أحسن ما قيل في الاعتذار في الفرار ، قول هبيرة بن أبي

وهب المخزومي :

لَعَمْرُكَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جَبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسِيْفِي غَنَاءَ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا تَنْبِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا خَفْتُ ضَيْعَةً مَوْفِي رَجَعْتُ لَعَوْدِ كَالْهَزْبِ رَأْيِي الشَّبْلِ^(٢)

فر ابن مطيع^(٣) يوم الحرّة ، وسار إلى ابن الزبير ، فلما قوتل ابن الزبير ، جعل

يحتهد معه في القتال ، ويقول :

(١) يروي : علوا فرسي ، ولا يضرر عدوي ، ويوم مرصد أبي معلوم . وانظر الأبيات في حساسة أبي عامر ٦٤/١ ، عيون الأخبار ١٦٩/١ ، حساسة البحرى ٥٠ .

(٢) يروي : خشية بدل خيفة ، وغناء لسيفي ، ويروي البيت الثالث :
وقفت فلما لم أجد لي مقدا صدحت كضرب غم هزبر أبي الشبل
انظر حساسة البحرى ٥٠ ، محاضرات الأدباء ٧٨/٢ .

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي ، كان على قريش يوم الحرّة (حرّة واقم ، انظر في خبرها : معجم البلدان المجلد الثاني ٢٤٩) فلما انهزم أصحابه فر واختبأ ، ثم انضم إلى عبد الله بن الزبير ، ولم يزل معه حتى قتل سنة ٧٣هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٦١٨٧ ، تهذيب التهذيب ٣٦/٦ . وتروى الشطرة الأخيرة فيأبى : لأبأس بالكربة بعد القرّة ، وانظر البيت في القدر ١٧٥/١ ، وحساسة البحرى ٥٢ ، عدا الشطرة الأخيرة .

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَالْحُرَّةُ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةً
فَالْيَوْمُ أَجْزَى فَرَّةً بِكَرَّةٍ يَا حَبِذَا الْكَرَّةُ بَعْدَ الْفَرَّةِ

وقال أوس بن حجر :

أَتَوْنَا فَرَدُّوا حَافَتَيْنَا بَزَاعِيٍّ^(١) مِنَ الضَّرْبِ ضَرَمَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَتْسِ
وَمَا بَفَرَارِ الْيَوْمِ عَارٌ عَلَى الْفَقِي إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ^(٢)
قال الأحنف بن قيس : أسرعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ ، أَقْلَهُمْ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ .

وقال آخر^(٣) :

الْعَبْدُ يَذِيبُ وَالْمَوْلَى يُقَوِّمُهُ وَالْعَبْدُ يَجْهَلُ وَالْمَوْلَى يُعَلِّمُهُ^(٤)
إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ وَزَلَّةُ الْمَرْءِ يَنْجُوها تَنْدُمُهُ

(١) ب : براعن . والزاعق : الشديد الذي لا يهتمل .

(٢) نسب البيهقي في شرح الحماسة للبريزي ٢٠٢/٢ ونصل المقال ٢٥١ لأوس ، ونسب في العقد ١٧٢/١
لمرو بن معدى كرب ، ونسبها في محاضرات الراغب ٧٨/٢ إلى عبد الله بن غفاه .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ب : والمولى تعلمه .

بابُ المَوَاعِيدِ

أثنى اللهُ عز وجل على إسماعيل عليه السَّلام ، فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ ^(١) ، قال كعب : كان لا يمدُّ أحداً إلا أنجزه ، وقال : انتظرَ رجلاً وَعَدَهُ سنة كاملة .

ورى أن رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم انتظر رجلاً وَعَدَهُ في موضع من طلوع الشمس إلى غروبها .

وروى عنه عليه السلام : أنه انتظره ثلاثاً ، وَالْمُتَنَظَّرُ عبد الله بن أبي الحَمَسَاء ^(٢) .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من وَعَدَهُ الله على عمل ثواباً فهو منجز له ما وَعَدَهُ ، ومن أوعده على عمل عقاباً فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له » ، وعن ابن عباس مثله ^(٣) .

وقال المثني بن حارثة الشَّيباني : لأن أموتَ عطشاً أحبَّ إلى من أن أخلف موعداً .

قال بعضُ الحكماء : وعدُّ الكريم نقد ، ووعدُّ اللئيم تسويق .

(١) سورة مريم الآية ٥٤ .

(٢) عبد الله بن أبي الحَمَسَاء العامري ، له صحبة ، سكن البصرة ، وقيل مصر . انظر ترجمته في تهذيب

التهذيب ١٩٣/٥ .

(٣) ساقط من ب .

كان يحيى بن خالد يقول : المواعيدُ شَبَاكُ الكرام يصيدون بها محامد الإخوان ،
ألا تراهم يقولون : فلانٌ ينجز الوعد ، ويفي بالضمان ، وَيَصْدُقُ في المقال ، ولولا
ما تقدم من حُسْن موقع الوعد ، لبطل حُسْن هذا المدح .

وكان يحيى بن خالد ، يقول : إنَّ الحاجةَ إذا لم يتقدمها وعدٌ تنتظر نُجْحَه ، لم
تجاوب الأُنفس سُرورها ، فدَعِ الحاجةَ تخنمُ بالوعد ، ليكون لها عند المُصْطَنعِ
حُسْنُ موقع ولطفٌ مَحَل .

ومن كلام يحيى بن خالد بن برمك أيضاً : (لا) الكريم أنجح من (نعم) اللئيم ،
لأنَّ (لا) الكريم ، ربما كانت في وقت غضب ، وإيَّان سَأَمَةٍ ، (ونعم) اللئيم تصدر
عن تصنع وفساد نِيَّةٍ وقبح مآل .

أنشد أبو عمرو بن العلاء :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلَتِي وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةَ الْمُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَخَلْفُ إِيْعَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي^(١)

وقال آخر :

لسانك أَجْلَى من جَنَى التَّحْلِ وَعَدُّهُ وَكَفَّاكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضِيقُ من نَعْلِ
تَمَنَّى الَّذِي يَأْتِيكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى أَمَلٍ نَاوَلْتُهُ طَرَفَ الْحَبْلِ^(٢)

- (١) معاضرات الأدباء ٢٧١/١ ، عيون الأخبار ٤٤/١ ، من غير نسبة ، ووردت منسوبة لعامر بن الطفيل
في القمد ٢٨٤/١ .

(٢) البيهقان لصالح اللغص ، انظر المستطرف ٢٣٤/١ ، عيون الأخبار ١٤٨/٣ . وفيهما : أضيق من نعل .

وقال زياد الأعجم :

للهِ دَرْكٌ مِنْ فِتْيٍ لو كنتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دَوْحَبْدًا صِدْقُ الْبَخِيلِ^(١)

وقال آخر :

وإنْ جُمِعَ الْآفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وشرُّ من البخل المَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ^(٢)
قال ابن عينة : وعد رجل ابن شبرمة عدة فظله بها ، فكتب إليه ابن شبرمة :
الخيرُ أنفعهُ للنَّاسِ أَهْجَلُهُ وليسَ يَنْفَعُ خَيْرٌ فِيهِ تَطْوِيلُ

ومثل هذا قول سابق :

وتأخيرُ ما يُرْجَى بِلَا مَبْرَحٍ وأفضلُ ما يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عَاجِلُهُ
وقال كعب بن زهير :

كانتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وما مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ^(٣)

وقال الأشجعي :

وَعَدَتْ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ أَخَاهُ يَتَرَّبِ^(٤)

قال ابن منبّه : هكذا قرأته على البصريين يترب^(٥) بالتاء ، وفتح الراء .

(١) عيون الأخبار ١٤٦/٣ ، الشعر والشعراء ٣٩٩ ، العقد ٢٨٧/١ .

(٢) البيت لصالح بن جناح العبسي ؛ انظر مجموعة المعاني ٣١ .

(٣) ديوانه ٨٨ ، فصل المقال ١٠٣ ، حسانة البجترى ٨٣ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، عيون الأخبار ١٤٧/٣ .
نهاية الأرب ١٢٢/٢ .

(٤) عيون الأخبار ١٤٧/٣ ، فصل المقال ١٠٢ .

(٥) ساقطة من ب .

قال ابن الكلبي ، عن أبيه : كان عُرقوبُ رجلاً من المالقي ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عُرقوب : إذا طَلَعَ نَحْلِي ^(١) ، فلما طلع أتاه فقال له : إذا بَلَغَ ، فلما بلغ أتاه ، فقال : إذا زَهَى ^(٢) ، فلما زهى أتاه ، فقال : إذا أُرْطَبَ ، فلما أُرْطَبَ أتاه ، فقال : إذا ثَمِرَ ، فلما ثمر جدّه ليلاً ، ولم يُعطه شيئاً ، فضربت به العربُ المثل في خلف الوعد .

وقال غيره : عُرقوب جبل مكلّل بالسحاب أبداً ، ولا يعطر شيئاً .

قال الحكماء : من خاف الكذب ، أقلّ المواعيد .

وقالوا : أمران لا يسلمان من الكذب ، كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

قال الأصمى : سمعتُ أعرابياً يقول : أنا والله منه في مواعيد تهيفُ العظم ^(٣) ، وخُلفَ يذكر المدم ، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتمب رجله ، وأنشد :

أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَالاً لَسْتُ أَذْرِكُهُ مَتَى ^(٤) أَقُولُ الَّذِي أَمَلْتُ يَا تَبْنِي
أَفَى حَيَاتِي فَأَرْجُوهُ وَيَنْفَعَنِي أَمْ فِي مَمَاتِي فَإِنَّ الْمَوْتَ يُغْنِينِي ^(٥)
وقال الشاعر :

فَلَا تَعِدْ عِدَّةً إِلَّا وَفَيْتَ بِهَا وَلَا تَكُنْ مُخْلِفًا يَوْمًا لِمَا تَعِدُ

(١) طالع النحل : أول ما يبدو من ثمرته .

(٢) زهى : تلون بصره .

(٣) ١ : تهبط العظم .

(٤) ١ : من أن .

(٥) محاضرات الأدباء ١/ ٢٦٨ .

وأظن هذا من قول المثقب العبدى :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرِدْ أَنْ يَتَمَّ الْوَعْدُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَاحِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمٌّ^(١)

وروى لعمار السكلي، وأظن من شعره هذا :

قُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَكُنْ صَادِقَ الْوَعْدِ فَمَنْ يُخْلِفُ يُلَمَّ
وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَاتِمَّةٌ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
وِلَّا قُلْ لَا وَاسْتَرْخِ وَأَرْخِ بِهَا لَثَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ^(٢)
وَقَالَ آخِرُ :

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِمَوْعِدٍ أَعْطَاكَهُ سَلَسًا^(٣) بغيرِ مِطَالٍ^(٤)
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي رِيعةٍ الْخَزَوِيُّ :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا بِمَا تَجِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِيدُ^(٥)

(١) ورد البيتان للمثقب العبدى أيضاً في حماسة البعثرى ٢٢٢ ، وأوردتهما في العقد الفريد ٢٨٤/١ لابن أبي حازم ، وانظرهما والبيت التالى الذى نسبته المصنف لعمار السكلي في معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٢) معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٣) ١ : أعطاك سلسلة .

(٤) البيت لأبى العتاهية ، ديوانه ٢٠١ ، وفيه : إن الشريف ... الخ .

(٥) سبق البيتان في ص ٤٥٧

وقال آخر :

تَمَنَيْتُ مَا أَرْجُوهُ مِنْ حُسْنٍ وَعَدَيْتُكُمْ
هَبُونَنِي لَمْ أَسْتَأْهِلِ الْعُرْفَ مِنْكُمْ

وقال عباس بن الأحنف :

مَا ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ يُخْلِهِ
لَوْ كَانَ عَلَّانِي بوعدي كاذب^(١)

وقال آخر :

إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ لِمَا^(٢)
يَشْنِي الصَّبَابَةُ فَلْيَكُنْ وَعْدُ

وقال آخر :

فَإِنْ تَدْعِي^(٣) نَجْدًا أَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا
فَلَا تَعْذِلِينِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ^(٤)

وقال محمد بن مَنَازِر :

أَنْزِلِ الْمَالَ وَلَا تَبْخَلْ بِهِ
لَا تَعِدْ شَرًّا وَعِدْ خَيْرًا وَلَا
فَإِذَا أُعْصِرْتَ بِالْمَالِ قَعِدْ
تُخْلِفِ الْوَعْدَ وَأَنْجِزْ مَا تَعِدْ

(١) ديوانه ٣٦ ، عيون الأخبار ٣/١٤٦ ، العقد الفريد ١/٢٨٥ ، وفيه . ماضر من شغل الفؤاد . . الخ .

(٢) ب : لنا .

(٣) ب : تدعى .

(٤) معاضرات الأدباء ٢/١٦ ، السكامل ١/٦٤ .

باب عُيُونٍ مِنَ الْمَدْحِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم على دين الله عمرُ ، وأصدقهم حياءَ عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، وأقرأهم أبيّ ابن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت النبراء من ذى لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ ، ولكلّ أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصارَ ، فقال : « إنكم لتأكلون عند الطَّعَمِ ، وتكثرُونَ عند الفَزَعِ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ دُورِ الأنصارِ دُورُ بني عبد الأشهل ، وفي كل دور الأنصار خيرٌ » .

وقال عليه السلام : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً وأنصاراً ، وجعل لي منهم وزراءً وأصهاراً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ نسلٍ رَكِبَ الإبلَ نساءُ قريشٍ ، أحنَّاهُنَّ على ولدٍ في صغره ، وأراعاهن لبعلٍ في ذات يده » .

ذكر أبو بكر الصديق عند ابن عباس ، فقال : كان والله بالمسلم حفيواً ، وعلى الكافر قسياً ، وعن اللذة سلياً ، يتواضع حيث لا تُوهن نُصْرَتُهُ^(١) ، ويعلو حين

لأثخاف سطوته ، القرآن قائده ، والموت إمامه ، لأن الأمر بين عينيه ، وعاقبته بين يديه ، رحمه الله وأحسن عنا مجازاته .

ذكر ابن عباس أبا بكر رضى الله عنهما ، فقال : كان ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، وثانى اثنين فى العريش ، وثانى اثنين فى القبر .

قال الشعبي : لما مات على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لأبيه ، ثم قال : نِعَمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ يَا أَبِى ، جَوَادًا بِالْحَقِّ ، بِخَيْلٍ بِالْبَاطِلِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، تَغْضَبُ حِينَ الْغَضَبِ ، وَتَرْضَى حِينَ الرِّضَا ، عَفِيفَ النَّظَرِ ، غَضِيضَ الطَّرْفِ ، لَمْ تَكُنْ مَدَاحًا وَلَا شَتَامًا ، تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَبْخُلُ بِهَا الرِّجَالُ ، صَبُورًا عَلَى الضَّرَاءِ ، مُشَارِكًا فِي النِّعَمِ ، وَلِذَلِكَ ثَقُلْتَ عَلَى أَكْتَافِ قُرَيْشٍ .

ذكر على بن أبى طالب عند ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال : كَانَ وَاللَّهِ يُسْكِنُهُ الْحِلْمُ ، وَيُنْطِقُهُ الْعِلْمُ .

ذكر على بن أبى طالب عند صَعْمَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ ، فقال : هُوَ بِاللَّهِ عَلِيمٌ ، وَاللَّهُ فِي عَيْنِهِ عَظِيمٌ .

قال معاوية لِضِرَارِ الصَّدَائِي : صِفْ لِي عَلِيًّا . قال : اعْفَى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لَتَصِفَنَّهُ . قال : أَمَّا إِذَا لَابَدَ مِنْ صِفَتِهِ ، فَكَانَ وَاللَّهُ بَعِيدَ الدِّي ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ عَنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ ، وَكَانَ وَاللَّهُ غَزِيرَ الْعِبَرَةِ ،

طويل الفكرة ، يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ^(١) ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا يياس الضعيف من عدله ، كان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا ، وقربه منا لا نكاد نكاه لهيئته ، ولا نبتدئه لمظمته ، وأشهد لقد رأيته في بعض موافقه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد تمثل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تملل السليم ^(٢) ، ويبكى بكاء الحزين ، يقول : يا دنيا ! غرّى غيرى ، ألى تعرضت ؟ أم إلى تشوقت ؟ هيهات هيهات ، قد بأيذك ثلاثاً لا رجعة لى فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك قليل ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .

فبكى معاوية ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح واحداً في حجرها .

مثل عبد الله بن عباس عن عليّ بن أبي طالب ، فقال : ما شئت من ضرر قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبطن في المشيرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

نظر عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، إلى زيد بن صوحان مقتولا ، فقال : والله لقد كنت ما علمت : عظيم المعونة ، خفيف المؤونة .

(١) سافط من ب .

(٢) ب : السليم ، والممدوخ وسمى بذلك تيمناً بشفائه .

وقف على قبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما ، فقال :

وما تَذَرِي إِذَا أَرْمَعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُذَرِّكَ الْعَقِيلُ^(١)
ثم قال :

فَتَى كَانَ يُذَرِّبُهُ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُعِمُّهُ الْفَقْرُ^(٢)

وقال أبو خراش في الذي ألقى على أبيه رداءه^(٣) :

وَلَمْ أَذَرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَاجِدٍ تَحْضِ

ولأعرابي في يحيى بن خالد :

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حَيٌّ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَقُلْتُ : شَرَاءٌ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ وَرَائَهُ تَوَارَتْهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ^(٤)

وقال آخر :

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْعَمَالِي وَقَفُّوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تُرِيدُ
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَجِّ وَحَزَّتْ الْعُلَى فَأَيْنَ تُرِيدُ

(١) البيت لأحجة بن الجلاح ، انظر مجموعة المانئ ٦ ، حماسة البجترى ١٨٦ .
(٢) البيت لسلمة بن يزيد الجعفي ، في رثاء أخيه قيس بن يزيد ، حماسة أبي تمام ٤٠٥/١ ، أمالي القالي ٧/٢ ، وقال في الكامل ١٣٦/١ ما نصه : يقول بعضهم : إنه للأبيورد الرياحي . وهذا وورد البيت في حماسة البجترى مرتين ٩٨ ، ٢٢٢ ، ونسبه في الأولى لسلمة بن يزيد ، وفي الثانية لليلي بنت سلمة ترى أخاها ، وانظره في عيون الأخبار ٦٧/٢ .
(٣) أبو خراش : خويلد بن مرة الهذلي ، وقد ذكر المصنف ما هنا أنه قال البيت في رثاء أبيه ، وذكر أبو تمام في الحماسة أن المقتول أخوه عروة بن مرة وانظر ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، الحماسة ٣٣٣/١ ، وفيه : على أنه بدل لكنته ، وانظر البيت أيضاً في معجم الأدباء ٢٥٨/٣ ، زهر الآداب ٥٨/٣ .
(٤) المستطرف ١٩٣/١ ، العقد الفرید ٣١١/١ .

ولحيب ويروى لإسحاق الموصلي :

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
عُقِدَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فِيهِ لَا ^(١) تُحْسِنُ إِلَّا هُوَ لَكِ

ومن عيون ما قيل في المدح نظماً ، قول حسان بن ثابت في بني جفنة :

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَاتَرُهُمْ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يَبْضُ الْوُجُوهَ أَغْفَةً أَحْسَابُهُمْ ثُمَّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ ^(٢)

قال جبلة بن الأَهم احسان بن ثابت : أين أنا من النعمان ؟ فقال : والله إسمالك
أندى من يمينه ، وفضلك أحسن من وجهه ، ولأملك أكرم من أبيه .

وقول الأعرابي في عمر بن عبد العزيز كأنه ^(٣) مأخوذ من قول حسان هذا ،
وذلك قوله حين دخل عليه ، وهو خليفة ، فقال :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمَا يَدِيكَ مُفِيدَةٌ شِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ
بَلَّغْتَ مَدَى الْجَارِيْنَ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْا وَلَمْ يَبْلُغِ الْجَارُونَ بَعْدُ مَدَاكَ ^(٤)
فَجَدَاكَ لَا جَدَّيْنِ أَكْرَمَ مِنْهُمَا هُنَاكَ تَنَاهَى الْجَدُّ ثُمَّ هُنَاكَ

(١) ساقط بين ب ، وجهه لأبي تمام كما في ديوانه ١١٨ : يمدح أبا موسى الحسن بن عبد الملك ، والرواية
هناك للشطر الأول : إن يكن في الأرض شيء حسن ، وفيه لا تعرف مكان لا تحسن .

(٢) ديوانه ١٥٦ ، التناذر للقال ١١٧ ، نهاية الأرب ١٨٩/٤ ، المستطرف ٣٠/٢ ، زهر الإداب
٢١٥/٤ .

(٣) ب : كله .

(٤) ساقط من ب .

وَقَالَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ: ^(١)

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ

وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ:

نَجُومُ ظِلَامٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَأَ سَاطِعًا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوْكَبٌ
وَقَالَ آخَرُ:

دَرَارِي نَجُومٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَرَفَضُ ^(٢) عَنْهُ الْكَوَاكِبُ

وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ يَمْدَحُ بَنِي خُرَيْمٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ بْنِ حَارِثَةَ:

بَقِيَّةُ أَقْوَامٍ مِنَ الْغُرِّ لَوْ خَبَّتْ لَظَلَّتْ مَعْدَةٌ فِي الْعَلَا ^(٣) تَنْسَكُمُ
إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَغَوَّرَ أَوْ كَبَا بَدَأَ قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

وَمَدَحُ بَعْضِ بَنِي عَمْرِو إِخْوَتِهِ فَقَالَ ^(٤):

خَبَرَ ثَمَاءُ بَنِي عَمْرِو فَإِنَّهُمْ أُولُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ ^(٥) وَأَخْطَارِ

(١) الصحيح أن الأبيات لأبي الطمحان القيني (حنظلة بن الشرقى) ، انظر الكامل ٣٨١/١ ، وفيه : ولنى من القوم الذين همهم ، وانظر الشعر والشعراء ٣٤٨ ، وفيات الأعيان ٤٣/١ ، المستطرف ١٥٧/١ ، وانظر البيت الأخير في جملة أبي تمام ٢٥٨/٢ ، لباب الإبداع ٣٦٧ .

(٢) ترفض : تنواري أو تنكسر .

(٣) ١ : الدجى .

(٤) قبل الأول البيت في الكامل ٤٨/١ قوله :

بل أيها الراكب المقي شيبته يبيكي على ذات خلخال وأسوار .
(٥) ب : وأنفال .

إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطُوهُ وَإِنْ جَهِدُوا فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ
هَيْنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارُ بَنُو يُسْرِ سَوَاسُ مَسْكُورَمَةٍ أَبْنَاءُ إِيسَارٍ
مَنْ تَنَاقَ مِنْهُمْ فَقَدْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا السَّارِي
لَا يَنْطُتُونَ عَنِ الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا يَا كُشَّارُ^(١)
وقد قيل : إن هذا الشعر لبعض بني كلاب^(٢) يمدح بعض بني غنّى ، وكان
أبو عبيدة ينكر هذا ، ويقول : محال يمدح كلابي غنويًا^(٣)

قالت الخنساء :

أَشْمُ أَبْلَجٍ يَا تَمَّ الْهُ — دَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ ،
وقال آخر :

إِذَا قِيلَ أَيْ فَتَى تَعْلَمُونَ أَهْشُ إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّائِلِ

(١) يروى : بنو كرم ، و .. نقل لاقيت ، ويسرى مكان يهدى ، وعن الفحشاء بدل عن العمياء ،
ويروى البيت الثاني :

إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطُوهُ وَإِنْ جَهِدُوا فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ
والمنى : الأيسار جمع يسر من الميسر بالفتح ، والعرب تتمدح بذلك باعتباره من علامات البذل والكرم ،
وسواس مسكورة : بروضون المكريم ويلون أمرها ، والمارة : اليوم واليبس .
والأبيات بنماها في السكامل ٤٨/١ ، وورد بعضها في معجم الشعراء ٣٠٦ ، وزهر الآداب ٦٧/٤ .

(٢) هو المرندس السكلاي كما في الأمالي وزهر الآداب ومعجم الشعراء ، أو ابنه عبيد بن المرندس كما
في السكامل ، يمدح بني عمرو الغنويين .

(٣) أما السبب في هذا كما ذكره أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام القائل في الأمالي صفحة ٧٢ ، فهو أن
فرارة كانت قد أوقعت بني بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غنى فاستنفذتهم ،
وحدث بعد ذلك أن قتلت طلي ، قيس الندامى الغنوي ، وقتلت عيس ضرير بن سنان الغنوي أيضا ، فاستغاثت
غنى ببني بكر وبني محارب ليكافئوهم ييدهم عندهم ، فعدوا عنهم ولم يجيبوهم . فلم يزالوا متدابرين .

وهذا هو ما استند إليه أبو عبيدة معمر بن المني في استجالة نسبة البيت إلى كلابي واسكن ما الذي يمنع من
أنه قالها قبل أن يحدث التدابر بين القبيلتين ؟ خاصة وأنني لم أجدها اختلافا بين الرواة في نسبتها .

(٤) الديوان ٨٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٥٣ .

وَأَضْرَبُ لِلْقَرْنِ فِي مَفْرِقٍ^(١) وَأَعْلَمُ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ
أَشَارَتِ إِلَيْكَ أَكْفُ الْوَرَى إِشَارَةً غَرَقَى إِلَى سَاحِلٍ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في المدح أيضاً في النظم ، قول أبي الجهم العدوي في معاوية
رضي الله عنه :

تَقَلَّبُهُ لَتَخْبُرَ حَالَتَيْهِ فَتَخْبُرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْدِينَا^(٣)

وفي هذا الشأن قول زهير في هرم بن سنان :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
أَغْرَأُ أَيْضُ فَيَاضُ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي الْعُقَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهِمَا الرَّبْعَا^(٤)

وقوله أيضاً :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالُ نَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَمَلِّلًا كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ^(٥)

(١) : مضيق .

(٢) : الآيات لابن هرمة ، البيان ٣/٣٢٧ ، المقد ١/٢٦٤ .

(٣) : يروى : إذا ملنا نميل ، البيان ٢/٢٢٣ ، العقد الفريد ١/٦١ ، مجموعة المعاني ٤٥ ، معجم الأدباء ٣٢٧/١ ، وق الأمال للقال ١/٢٣٧ ما نصه : قال أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال : نميل على جوانبه ... الخ .

(٤) : ديوانه ١٩ وفيه : أشم بدل أغر ، والنمأة : الأسرى واحداها عان ، والربق : حبل من ليف يوضع في عنق الأسير .

(٥) : ديوانه ١٣٢ ، الشعر والشعراء ١٠٨ .

وقوله أيضاً :

على مكثريهم رزق مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ وعند المقلين السَّامِحَةُ والبذلُ^(١)

وقول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^(٢)

وقول القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقي :

قومٌ إذا نزلَ الْغَرِيبَ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
وإذا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ
لا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَطْلُبِ الْعَلَاتِ بِالْعِيدَانِ
بل يَيْسُطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهُمْ عِنْدَ الْإِقَاءِ^(٣) كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ^(٤)

والجيد من النظم لا يُحصى كثرة ، وحسبنا أن نأتى منه بما يقرب حفظه للمذاكرة ، ويقوم بهاء موره في المجالسة .

قال عمرو بن أمية الضمري^(٥) للنجاشي ، حين وجهه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الملك ! كأنك في الرَّأْفَةِ علينا منّا ، لم نَرْجُكْ قطّ لأمر إلا نلناه ، ولم نَخَفْكَ قطّ على أمر إلا أمتناه .

(١) ديوانه ١١٥ ، زهر الآداب ٢١٧/٤ .

(٢) الديوان ٩٨ ، زهر الآداب ٢١٤/٤ .

(٣) ١ : طلب العلاء .

(٤) لباب الآداب ٢٧٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٣ ، والبيت الأول في العقد الفريد ١٢٦/١ .

(٥) ١ : عمر بن الخطاب ، وهو خطأ واضح ، انظر الطبري ٣٢٩/٢ .

ووقف حيّان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطفيل ، فقال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل .
مدح أعرابي رجلا فقال : كان ينفي في طلب المكارم غير ضال في مصالح طريقها
ولا متشاغل عنها بنيرها .

وذكر أعرابي جلد أخيه ، فقال : ما بعثته في سواد إلا جلاه ومحاه ، ولا في بياض إلا أزكاه وأضاءه .

وصف أبو مهيدي الأعرابي قوما ، فقال : أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجربة ، ولم تنزروهم السلامة المنظوية على الهلكة ، ورحل عنهم التسوييف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم ، فذلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالإنبجاز ، فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كالمسك إن تركته عبق ، وإن خبأته عبق .

قال محمد بن زياد الحارثي :

تَحَالَمُ لِلْجَلَمِ صَمًا عَنِ الْخَنَا	وخرُسا عن الفخشاء عند التفخير
ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة	وعند الحفاظ كالليوث الكواسر
لهم ذل وإنصاف وإن تواضع	يهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كان بهم وصما يخافون عاره ^(١)	وما وصمهم إلا اتقاء العماير ^(٢)

(١) غارة .

(٢) الأبيات في أمالي القالي ٢٣٨/١ ، العقد الفريد ١٨٥/٢ ، وفيه : الخواصر مكان الكواسر ، وما ذاك إلا لاتقاء مكان وما وصمهم إلا اتقاء .

وقال آخر :

لو قيل لابنِ مُحَمَّدٍ : ياذا النُّدى قل لا ، وأنت مُخَلَّدٌ ما قَالَهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ لم تَزَلْ معْقُولَةٌ حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا^(١)

مدح أعرابي رجلا ، فقال : كان إذا خرست الألسن عن الرأى حذق بالصواب
كما يحذق الأريب .

أثنى عمرو بن زياد العَتَكِيُّ على الحجاج بن يوسف عند عبد الملك بن مروان
فقال : يا أمير المؤمنين ! هو سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ،
وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . وكان الحجاج يقصيه فلما قال ذلك أدناه .

قال ابن شهاب : قال لى سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

ومن أحسن ما قيل في المدح نظماً ، وإن كان الحسن منه كثيراً جداً ، ما ذكره
أبو دلى البندادى رواية عن شيوخه : أن دلى بن الحسين بن على بن أبى طالب
رآه هشام بن عبد الملك وهو خليفة فى حجة حجها ، ودلى يطوف بالبيت والناس
يفرجون له عند الحجر تعظيماً له ، وينظرون إليه مبجلين له ، ففاظ ذلك هشاماً ،
فقال : من هذا ؟ كأنه لم يعرفه ، فقال الفرزدق منكراً لقول هشام ، ومادحاً
لعلى بن حسين :

هذا الَّذِي تعرفُ البَطْحَاءُ وُطْأَتْهُ والبيتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِجْلُ وَالْحَرَمُ

(١) البيتان للربيع بن ثابت الرقى فى مدح العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، انظر مجمع
الأدباء ١٣٥/١١ ، وانظر معاضرات الأدباء ٢٧٩/١ ، ٢٨٧ .

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِمْ
 إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا
 يَنْبِئُ^(٢) إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِزْفَانِ رَاحَتِهِ
 يُغْنِي حَيَاءً وَيُغْنِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 بِكَفِّهِ خَيْرُ رَأْفٍ رِيحُهَا عَبِقُ
 مُشْتَقَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتِهِ
 يَنْجَابُ ثَوْبُ الدُّجَى^(٥) عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
 حَمَلُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قُرِحُوا^(٧)
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَضَائِرِهِ
 اللهُ فَضَّلَهُ قَدَمًا وَشَرَّفَهُ
 مِنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 مُصَدِّقُ الْوَعْدِ^(١٠) مِيْمُونٌ تَقِيَّتُهُ
 هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَبِئُ^(١) الْكَرَمُ
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
 رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
 مِنْ كَفِّ^(٣) أَرْوَعٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
 طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْحِيمُ^(٤) وَالشِّيمُ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ^(٦)
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ تَحُلُو عِنْدَهُ نَمُ
 بِجِدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خَتَمُوا
 الْعُرْبُ تُعْرِفُ مِنْ^(٨) أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
 وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
 تَزِينُهُ خَلَّتَانِ الْحِلْمُ^(٩) وَالْكَرَمُ
 رَحْبُ الْفَنَاءِ أَرِيبُ حِينَ يَعْتَزَمُ

(٢) ب : ينهى .

(٤) ا : والجسم .

(٦) ب : القم .

(٨) ب : ما .

(١٠) ا : الخلق أيضا .

(١) ب : ينهى .

(٣) ا : في كف .

(٥) ب : الهدى .

(٧) ا : مدحوا .

(٩) ا : الغلق .

أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وفيهما أبيات لم أذكرها لأنني أظنها مضافة مفتعلة ، وقد أنشد بعض هذا الشعر
حبيب في الحماسة^(١) للحرب بن عبد الله الليثي^(٢) في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
هذا وذكروا الفاكهي في أخبار مكة^(٣) ، قال : حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب ،
قال حدثني ابن عائشة ، قال : أخبرني أبي ، قال : دخل الفرزدق مكة ، فإذا هو بعلي بن
عبيد الله بن جعفر يطوف بالكعبة في حُلَّةٍ وهو محرم ، فقال : ويحكم يا معشر أهل
مكة ، من هذا الرجل الذي يطوف بالبيت ، فوالله ما رأيت أحسن من وجهه ،
ولا من حُلَّتِهِ ، فقالوا : هذا علي بن عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ولفاطمة^(٤)
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشأ يقول هذه الأبيات^(٥) التي
ينشدها الناس^(٥) .

(١) ورد في الحماسة ٢/٢٦٩ ، الأبيات : الأول والثالث والخامس والسادس والسابع وما قبل الأخير ، مع
اختلاف في الترتيب .

(٢) في ١ : الليثي ، وهو تحريف ، ولم أعر على هذا الاسم المثبت في النص في الحماسة أو غيرها ، فالأبيات
منسوبة في الحماسة إلى الحزبن السكناني ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة
وهو ليثي أيضاً كما في الباب ٥٣/٢ ، وكذلك نسب للحزبن البيتان السادس والسابع في الأغاني ١٤/٧٤ ،
والآمدى ٨٩ ، والبيان ١/٣٤٨ ، ونسب البيتان في باب الآداب ١٠٨ إلى المتوكل بن عبد الله الليثي في مدح
عبد العزيز بن مروان . ويدعو أن الاسمين قد تداخلوا والتباسا على الناسخ فأثبت منهما : الحر بن عبد الله الليثي ،
ولكن ما دام المصنف يذكر ما ورد في الحماسة فيجب أن تكون صحة الاسم : الحزبن بن عبيد السكناني الليثي ،
وتصرف فيه الناسخ إلى ما ترى .

(٣) الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، كتب سنة ٢٢٢٢ هـ / ٨٨٥ م تاريخ مكة ، نشر
المستشرق فستفقد منتخبات من الجزء الثاني منه مع تاريخ مكة المشرفة للأزرقى في ليبزج سنة ١٨٥٩ ، انظر
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم الجار ٢٣/٣ .

(٤) ب : وفاطمة .

(٥) ساقطة من ١ .

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَنْفِرُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

فذكر هذه الآيات ولم يتمها ، قال الفاكهي : ويقال إن الرجل الذي قال فيه

الفرزدق هذا هو محمد بن علي بن حسين ، قال : وحدثني أبو سعيد ، قال :

(١) حدثني الزبير ، قال (١) : قيل هذا الشعر في قثم بن العباس ، قاله بعض شعراء

أهل المدينة (٢) ، وزاد في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مَكْرُوبٍ وَصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

وأما قوله في الخبر الأول : ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن

علي بن عبد الله أمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، وأما فاطمة بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وقول من قال : إن هذا الشعر قيل في علي بن عبيد الله بن

جعفر ، أو في محمد بن علي بن حسين أصح عندي من قول من قال : إنه في علي بن

حسين ، لأن علي بن حسين توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، وهشام بن عبد الملك

إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، وعاش خليفة عشرين سنة ، وجاز أن يكون الشعر

للحر بن عبد الله (٣) في محمد بن علي بن حسين ، ويمكن أن يكون للفرزدق في محمد

ابن علي بن حسين بن أبي جعفر — وإن كان له في أبيه علي بن حسين — فلم يكن

هشام يومئذ خليفة كما قال أبو علي في روايته ، وأما قول الزبير : إنه قيل في قثم

ابن العباس ، فليس بشيء ، وإنما ذاك شعر قيل في قثم على قافية هذا الشعر وعروضه

ليس هو (٤) هذا .

(١) ساقط من أ .

(٢) هو داود بن سلم ، أو خالد بن يزيد . وفي قثم ، وقد ورد البيت في البيان ٢٤٨/١ :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ فِي النَّاسِ ، يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

(٣) انظر التعليق رقم ٢ في الصفحة السابقة .

(٤) ساقطة من ب .

قال عبدة بن الطيب في قيس بن عاصم المنقري :

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصِمٍ ورحمتهُ ما شاءَ أن يترحمَا
تحيّةٌ من أوليتهِ منكَ نعمةً إذا زار عن شحطِ مزاركِ^(١) سلّما
فما كان قيسُ هُلكهُ هُلكُ واحدٍ ولكنهُ بُنيانُ قومٍ تهَدّما^(٢)

وقال آخر :

كريمٌ يعضُّ الطرفَ فضلُ حيّاتهِ^(٣) ويدنو وأطرافُ الرّماحِ دَوَانِ
وكالسيفِ إن لا ينثتهُ لأنّ متنهُ وحداهُ إن خاشنتهُ خَشِنَانِ^(٤)

وللخريّمى :

يُلامُ أبو الفضلِ في جُوده وهل يقدِرُ البحرُ ألا يفيضاً^(٥)

وقال أبو جعفر محمد بن منذر :

أتانا بنو الأملاكِ من آلِ برمكٍ فيا طيبَ أخبارٍ ويا حُسَنَ منظرٍ
لهم رحلةٌ في كلِّ عامٍ إلى العدى وأخرى إلى البيتِ الحرامِ المُستَرِّ^(٦)
إذا نزلوا بطحاءِ مكّةِ أشرقت ييجي وبالفِضلِ بن يَحْيَى وجعفر

(١) بلادك .

(٢) نسبت الأبيات في وفيات الأعيان ١٢٦/١ إلى أبي تمام ، وهو خطأ ، انظر الحماسة لأبي تمام ٣٢٤/١ ، البيان ٣٩٤/٢ ، نهاية الأرب ٢١٥/٤ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ .

(٣) ١ : في كل حالة .

(٤) في حماسة البحتري ١٦٢ : لأن مبه ، وانظرهما في حماسة أبي تمام ٢٦٥/٢ ، البيان ١٩٤/٢ ،

التبثيل والمحاضرة ٢٦ ، لباب الآداب ٧٥ .

(٥) محاضرات الأدباء ١٠٧/٢ .

(٦) ١ : العتيق المطهر .

فَتَظْلِمُ بِنْدَادُ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى بِمَكَّةُ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرِ
فَا خُلِقَتْ إِلَّا الْجُودِ أَكْفُهُمْ وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْـسَبِرِ
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِمَابُهُ وَنَاهِيكَ مِنْ رَايَعٍ لَهُ وَمُدَبِّرِ
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالًا لَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ غَرَانِيقُ مَاءٍ تَحْتَ بَارِ مُصْرَصِرِ^(١)

وقال آخر في ابن شبرمة القاضي :

إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةُ تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ^(٢)
وقال آخر :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودٍ فَضْلٍ بِنِ يَحْيَى صَيَّرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ^(٣)
أَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمٌ أَضْحَى عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ يَوْمٌ فِطْرٍ

وهذا عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وله يقول نصيب :

لَعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ نَعَمْ غَامِرَةٌ

(١) الغرائيق جمع غرنوق بكسر أوله أو ضمّه وهو طائر مائي أسود وقيل أبيض ، والبازي : يضرب من الصقور ، ومصصرر أى يصبح صباحاً شديداً . انظر الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ٥٧/١٩ ، وكلها ما عدا الأخيرين في وفيات الأعيان ٢٦٩/٥ .

(٢) البيتان ليحيى بن نوفل كما في البيان ٢٤٠/١ .

(٣) البيت لنصيب الأصغر ، أبو الحناء مولى المهدي ، انظره في الوزراء والكتّاب ١٩٥ ، معجم الأدباء

٢١٦/٧ ، وفيات الأعيان ٢٠٤٣ .

فَبَابُكَ^(١) أَلَيْنَ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَاهُولَةٌ عَامِرَةٌ
 وَكُتُبُكَ آنَسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرَةِ
 وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِيهِ^(٢) أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ^(٣) الْمَاطِرَةِ
 فَنَكَ الْعِطَاءُ وَمَنَى الشَّنَاءُ بِكُلِّ مُحِبَّةٍ سَائِرَةٍ^(٤)

وذكر رجل عند الحسن ، فقال : كان له خشوع الصابرين^(٥) وبهاء الملوك .

ومن المدح :

لَهُ خُلُقَانٌ لَمْ يَدْعَا لَهُ مَالًا وَلَا نَشَبًا
 سَخَاءٌ لَيْسَ يَمْلِكُهُ وَحِلْمٌ يَمْلِكُ الْغَضَبَا

وَقَالَ آخِرُ^(٦) :

فَلَوْ كُنْتَ يَوْمًا كُنْتَ يَوْمَ سَعَادَةٍ تَرَى شَمْسَهُ وَالْمُزْنَ تَهْضِبُ بِالْقَطْرِ
 وَلَوْ كُنْتَ لَيْلًا كُنْتَ لَيْلَةَ صَيْبٍ^(٧) مِنْ الْمُشْرِقَاتِ^(٨) الْبَيْضِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ

وَقَالَ آخِرُ :

بِدِيهْتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ

(١) : مِيبَاتُكَ .

(٢) : مُتَعَانًا فَأَنْدَى .

(٣) : الْقَبِيلَةُ .

(٤) : انظر الأبيات في معجم الأدباء ٢٢٩/١٩ ، الشعر والعمراء ٣٧٤ ، الأغاني ٣٢٣/١ .

(٥) : ب : العابدِينَ .

(٦) : ب : صَيْفٌ .

(٨) : ب : الْمُشْرِقَاتُ .

وَأَحْزَمَ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا إِذَا عَمِيَ^(١) الْمُشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
وَصَدْرُهُ فِيهِ لِلَّهِمَّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاغَتْ عَنِ الْهَمِّ الصُّدُورُ^(٢)

وقال حمزة بن بيض في مغلل بن يزيد بن المهلب :

بَلَنْتَ لِمَشْرِ مَضَتْ مِنْ سِنِيَّ كَمَا يَبْلُغُ السَّيِّدُ الْأَشْيَبُ
فَهْمُكَ فِيهَا جَسِيمُ الْأُمُورِ وَهُمْ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا^(٣)
وقال ذو الرمة :

عَطَاءُ فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَاسْتَطَالَ^(٤)

قال أبو اليقظان : ولّى الحجاجُ محمدَ بنَ القاسمِ بنَ محمدَ بنَ القاسمِ بنَ محمدَ بنَ
الحكمِ الثَّقَفِيَّ ، قتالَ الأكرادِ فأبادهم ، ثم ولاءَ السندِ والهندِ ، وقادَ الجيوشَ وهو ابنُ
سبعِ عشرةِ سنة ، فقال فيه الشاعر :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْءَةَ وَالنَّدَى لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ حِجَّةً يَا قُرْبَ سَوْرَةِ سُؤْدُدٍ مِنْ مَوْلِدٍ^(٥)

قال أبو اليقظان : وهو الذي جعل شيراز معسكرا ومنزلا لولاية فارس .

(١) : غنى .

(٢) : آليات لسم الحاسر أو أبى نواس ، انظر مجموعة المعاني ١٧ ، الوزراء والكتاب ٢٠٣ .

(٣) : نسب البيتان أيضا إلى الكتيب بن زيد الأسدي ، البيان والتبيين ١١٠/٢ .

(٤) : ديوانه ٤٤٧ ، الشعر والشعراء ١٩٢ .

(٥) : الشعر لزيد الأعجم ، انظره في محاضرات الأدباء ٧٦/١ ، عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، المستطرف

٢٧/٢١ ، وسورة السؤدد ، علامته أو ارتخاءه .

قال الحطيثة :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا^(١)

وقال أبو النول الطنوي يمدح قومه :

فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقوا فيهم ظنوني
معاشر لا يملون المنايا
إذا دارت رحي الحرب الزبون
ولا يحزون من حسن بشر
ولا يحزون من غلظ بيلين
ولا تبلى بسألتهم وإن هم
صلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم ممنعوا حتى الوقى بضرب
يولف بين أشتات المنون
فكعب عنهم ظلم الأعدى
ودأوا بالجنون من الجنون^(٢)

وقال آخر :

بديته مثل تديره
متى رُمته فهو مستجمع
وفي كفه للغي مطلب
وللسر في صدره موضع^(٣)

(١) ديوانه ١٤٠ ، التمثيل والمهاضرة ٦٣ ، أمالي القائل ١١٨/٢ ، نهاية الأرب ٦٩/٣ .

(٢) يزوي : فوارس مكان معاشر ، وبسى مكان بشر في البيت الثالث .

والزبون في الأصل الناقة التي تربي (تدفع) حالها ، شبهت بها الحرب لأنها تدفع الرجال لشدة هولها والوقى : ماء لبنى مالك بن مازن على طريق المدينة من ناحية البصرة .

انظر الأبيات في حاشية أبي تمام ١٧/١ ، ١٨ ، أمالي القائل ١/٣٦٠ .

(٣) سبق البيتان في ص ٤٦٥ .

وباب المديح أوسع^(١) الأبواب ، لا يحيط به كتاب ، والاختصار أولى بنا فيه على ما شرطنا من الإكثار .

قال عبد الله بن مسعود : لا تعجلن بمدح أحد ولا بذمه ، فإنه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا .

قال النجاشي الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو الحارثي ،^(٢) من بني الحارث ابن كعب^(٣) .

إِنِّي أَمْرُؤٌ قَلَّ مَا أَثْنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ
لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تَجْرِبَهُ وَلَا تَذَمَّنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ الْخَبْرُ^(٤)

قال علي بن حسين : إذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير ، أو شك أن يقول فيك ما يعلم من الشر .

(٢) ساقط من ١ .

(١) ب : واسم .

(٣) حاسة البجري ٢٣٣ ، الشعر والشعراء ١٩٠ ، والثاني في عيون الأخبار ٣/ ١٧٠ .

باب عيُون من الذّم

قالت عائشة رضى الله عنها : استأذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا معه في البيت ، فقال : « ائذنوا له فبئس ابنُ المشيرة ، أو قال : بئس أخو المشيرة ، ثم قال : إنَّ من شرارِ النَّاسِ من اتقاه النَّاسُ لشرِّه ، أو تركه النَّاسُ لشرِّه » . هذا حديث ابن عيينة ، عن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وليس بلفظ حديث مالك المرسل .

قال الحسن : ذمَّ الرجل نفسه في العلانية مدحٌ لها في السرِّ .

كان يقال : من أظهرَ عيبَ نفسه فقد زكَّاهَا .

ذمَّ بعضُ البلغاء رجلاً ، فقال : ما الحمامُ على الإصرار^(١) ، والدَّيْنُ على الإقتار ، وَشِدَّةُ السُّقْمِ^(٢) في الأسفار ، بآلم^(٣) من فلان^(٤) .

قيل لأعرابيٍّ : ما تنقم من أميرك ؟ قال : يقضى بالمشوة^(٥) ، ويأكل الرُّشوة ، وَيَطِيلُ النَّشوة .

قال ثعلبٌ : النَّشوة بالفتح : السُّكْر ، وَالنَّشوة بالكسر : الريح .

(١) ب : الأصرار .

(٢) ١ : السقم .

(٣) ب : بالأم .

(٤) وردت العبارة في الأمالي ١٠٦/٢ قريبة مما أثبتناه ونصها هناك : ما الحمام على الإصرار ، وحلول الدين على الإقتار ، وطول السقم في الأسفار بآلم من لقائه .

(٥) ب : بالمشيرة ، ويقضى بالمشوة أى يتخبط في قضائه ويحكم علي غيره هدي .

ذم رجلٌ رجلاً ، فقال : كان والله سيء الروية ، قليل التقية ، شديد السعاية ،
ضعيف النكاية .

ذم خالد بن صفوان شبيب بن شَيْبَةَ ، فقال : ليس له (١) صديقٌ في المرء ،
ولا عدوٌّ في العلانية .

وذم أعرابيٌ رجلاً ، فقال : أنت والله ممن إذا سأل ألحف ، وإذا سُئل سَوَّف ،
وإذا حَدَّثَ حَلَف ، وإذا وَعَدَ أَخْلَف ، تَنْظُرُ نَظَرَ حَسُود ، وتَعْرِضُ إِعْرَاضَ
حَقُود .

قال حسان بن ثابت :

أَبُوكَ - أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبُنَى وَبَيْسَ الْأَبِ
وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ نُويَّةٌ كَأَنَّ أَنْامِلَهَا الْمُنْظَبُ
يَبَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْمُهْرَةَ الثَّعْلَبُ (٢)

وقال أعرابيٌ :

أَكْثَرُ مَا يَأْنِي عَلَيَّ فِيهِ الْكَذِبُ وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونٌ كَلِبُ
حَيَّاكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي مُنْقَلَبُ (٣)

مرسفيان الثوري رضى الله عنه ، بقوم في السوق ، أو غيرها ، فقال لمن معه

(١) ١ : لا صديق ...

(٢) ساقط من ب ، والآيات في ديوانه ١٤٠ والنظب : ذكر الجراد أو الأصفر منه .

(٣) ورد البيتان الأولان من هذا الرجز والثاني قبل الأول في عيون الأخبار ٢/٢٧٠ .

أما ترون النعمة عند غير أهلها ، كأنها مسخوطة عليها ، أخذه الشاعر فقال :

يا حجة الله في الأرزاق والنعم
يا محنة لذوي الأخطار والهيم
ما نراك أصبحت في نعماء ظاهرة
إلا وربك غضبان على النعم^(١)

قال بعض البلغاء : كفاني سقوط فلان إسقاطه^(٢) .

ذم رجل رجلا فقال : ذلك أعيما ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

لعمر بن سليمان البجلي ، في إسماعيل بن عبد الله أخى خالد بن عبد الله القسري :

لو كنت ماء كنت ماء أسينا أو كنت مرعى لم يردك الورد
أو كنت من شجر لكنت إلاءة أو كنت من ورق نفاك الناقد^(٣)

قال الحرمازي :

قبحتم آل فقيهم عددا لو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا أو كنتم شيئا لكنتم نقدا
أو كنتم لحما لكنتم معددا^(٤)

النقد : المعز ، وفي المثل : لهو أذل من النقد .

(١) محاضرات الأدباء ٢٤٥/١ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) الإلاء : شجر مر ، والورق : الذهب والفضة ، والناقد : يميز الدراهم .

(٤) الفند : الخطأ في القول والكذب ، والغدة : كل عقدة في الجسم أطاف بها شحم ، وكل قطعة

صلبة بين العصب .

قال أبو عثمان العروضي :

لو كان حرفاً كان لا معنى له أو كان ظرفاً لم يكن إلا متى^(١)

وقال آخر :

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفاً كنت غير غضب
أو كنت لحماً كنت لم كلب أو كنت عيراً كنت غير نذب^(٢)

وقال آخر :

لو كنت برداً كنت زمهريراً أو كنت ريحاً كانت الدُّبوراً
أو كنت غيماً لم تكن مطيراً أو كنت ماءً لم تكن طهوراً
أو كنت مخاً كنت مخاً ريراً^(٣)

ومما أنشده ثعلب :

للهِ دَرْكٌ أَيْمًا رَجُلٍ يَبْنِي أَبُوكَ وَشَأْنُكَ الْهَدْمُ
لو كنت تصمدُ في السماء كما تنحطُ قَصْرَ دُونِكَ النَجْمُ

مرَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في ريبة ، فقال :

لا^(٤) مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر .

(١) ١ : لى ، ب : فيه شيء بدلا من لا متى

(٢) وردت البيت الأول في الكامل ٥٧/٢ : لو كنت ماء لم تكن بعذب ، وانظر الأبيات أيضاً

في محاضرات الأدباء ١٥٤/١ .

(٣) الأبيات في محاضرات الراغب ١٥٤/١ ، الكامل ٥٧/٢ ، وتأتى الشطرة الأولى فيه في آخرها ،

والنخ الرير : الذائب أو الرقيق .

(٤) ساقطة من ب .

قال القطامي :

ألا إنما نيرانُ قيس إذا اشتَوْوا لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَابِ^(١)
يقال : نَارُ الْحَبَابِ ، ونار أبي الحبّاب ، لكل نارٍ تراها العينُ ولاحقة لها

قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سَفِيانَ ما بالي وَبِأُلْكُمُ أَأَنتُمْ كَثِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورُ

وخير من هذا ، قول حسان بن ثابت يذم قوماً :

لا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(٢)

وقال آخر :

قُبِّحَتْ مَنَاظِرُهُمْ خَيْنَ خَبَرَتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِقُبْحِ الْمَخْبَرِ^(٣)

وقال آخر :

له صُورَةٌ تُعْنَى الْعُيُونُ سَمَاجَةً وَإِنْ تَحْتَبَرُ يَوْمًا فَأُقْبِحُ تَحَبَّرِ

وقال محمد بن منذر ، في خالد بن طليق قاضي البصرة :

جَعَلَ الْحَاكِمُ يَا لِلنَّاسِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ
حَاكِمٌ بِحَكْمِ فِي النَّاسِ بِحَكْمِ الْجَائِلِيقِ

(١) البيت في ديوانه ٩ ، زهر الآداب ٧٢/٣ .

(٢) ديوانه ٤٦ .

(٣) المحاسن والمساوي ١٩٢/١ .

يَدْعُ الْحَقَّ وَيَهْوِي فِي ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلنَّعْصِ وَتَعْمِيلِ الْحُقُوقِ
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا أَزِنْتَ لِهَذَا بِخَلْقِ
"لَا وَلَا أَنْتَ بِمَا حُمِّلْتَ مِنْهُ بِمُطِيقِ
حَبْلِهِ حَبْلُ غُرُورٍ عَقْدُهُ غَيْرُ وَثِيقِ" (١)

وله فيه أيضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي فِي هَاشِمٍ سِرُّهَا وَاللُّبَابِ
إِنْ كُنْتَ لِلسُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهَوَّ أَشَدُّ الْعِقَابِ
أَصْمُ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَقَدْ ضَرَبَ النَّوْكَُ عَلَيْهِ الْحِجَابِ
كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابِ
يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ (٢)

قال أبو العتاهية :

وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَخْطَأَ فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا (٣)
وقال آخر :

فَإِنْ تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ لَمْ تَبْكْ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ (٤)

(١) ساقط من ب ، وانظر الأبيات في البيان ٢/٢٨٩ ، عيون الأخبار ١/٦٤ ، وما عدا الأخيرين في

الشعر والشعراء ٨٤٦ .

والجائليق : كبير النصارى في بلد الإسلام ، أو هو صاحب رتبة دينية تقل عن البطريرك .

(٢) الأبيات الخمسة ساقطة من ب ، وانظرها كلها في عيون الأخبار ١/٦٣ ، ٦٤ .

(٣) ديوانه ١٤ .

(٤) البيت لأبي وجرة مولى عبد الله بن الزبير ، انظر العقد الفريد ٦/١٧٦ .

وقال آخر :

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي عَامِرٍ لَقِيتَ جَفَاءً وَنَوْكًَا كَثِيرًا
نَعَامٌ تَجُودُ^(١) بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا نَوْكَهَا أَنْ تَطِيرَا

وقال آخر :

وَإِنَّكَ إِنْ حَلَمْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخَزِيَّةٍ وَتَرَكَتَ عَارًا^(٢)

وقال آخر :

خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فَتَبَهُهُمُ^(٣) قَدَرٌ لَمْ يَنْمُ
فِيَا قُبْحَهُمْ فِي الَّذِي خُوُّلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النَّعَمِ^(٤)

وقال آخر :

فَخَيْرُ مَنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرُ مَنْ زِيَارَتِكَ الْقُعُودُ

وقال آخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ إِذَا كَانَتْ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ^(٥)

وقال آخر :

كَأَنَّ رِيحَهُمْ مِنْ قُبْجٍ فَعَلِهِمْ رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

(١) ب : نجر

(٢) البيت لجرير ، ديوانه ٢٨١ .

(٣) ب : فتبتهم .

(٤) البيتان لجرير ، ديوانه ٥٦٥ ، ونسبا في محاضرات الأدباء ٨٦/١ إلى محمود الوراق .

(٥) البيت في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، محاضرات الأدباء ١٦٢/١ من غير نسبة .

وقال خلف الأحمر :

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّعْ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُسْكَلٍ^(١)

وقال أبو علي البصير :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتَهَا رُعَى الْهَشِيمِ^(٢)
وللحطيئة في أمه ، لا عفا الله عنه :

تَنَحَّى فَاقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَلَمْ أُوضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخْلَاكَ تَعْقِلِينَا
أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْمُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا^(٣)

وللغني أبي عمر بن عبد البر :

وَاصِلَتْ فِي شُرْبِ الشَّمُولِ^(٤) سَفَاهَةٌ حَتَّى غَدَوْتَ كَأَنَّ أَنْفَكَ دُمْلُ
قال أعرابي : أَتَيْتُ بَغْدَادَ فَإِذَا ثِيَابُ أَجْوَادٍ عَلَى الْأَمِّ أَجْسَادُ ، إِقْبَالُ
حُظْمِهِمْ إِدْبَارُ حُظُوظِ الْكَرَامِ ، شَجَرٌ فُرُوعُهُ عِنْدَ أَصُولِهِ ، شَفْلُهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ
رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ .

(١) سبق البيت مع أبيات أخرى في باب الهدية .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٨٩/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩١ ، نهاية الأرب ٨٦/٣ ، معجم الشعراء

٣١٤ ، الكامل ٢٨٧/٢ ، واقشعرت البلاد : أجذبت ، وصوح النبت : يبس وتشتق .

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

(٤) الشمول : الخمر ، أو الباردة منها .

قال أبو العتاهية :

أَذُمُّ بَعْدَادَ وَالْمُقَامَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا خَبِرَ وَتَجَرِبِ
مَا عِنْدَ أُمْلَاكِهَا لِمُرْتَقِبِ^(١) رِفْدٌ وَلَا فُرْجَةٌ لِمَكْرُوبِ
خَلَّوْا سَبِيلَ الْعَلَا لِغَيْرِهِمْ وَنَازَعُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْحُوبِ
يَحْتَاجُ رَاجِي النَّوَالِ عَنْدهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ
كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعَمْرٍ نُوْحٍ وَصَبْرٍ أَيُّوبِ^(٢)

وقال آخر :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ^(٣) عِلْمًا إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
وَمَالِكٌ فِي الْغَرِيبِ يَدُهُ وَلَكِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ^(٤)

وقال الناشئ :

لَوْ كَمَا تَجْهَلُ تَدْرِي كُنْتَ لِلَّهِ^(٥) رَسُولًا

وقال حماد بن الزبرقان^(٦) في حماد عَجَرَد :

نَعَمْ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
هَدَلْتُ^(٧) مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْمُنُهَا الْحَدَادُ

(١) ب : لمرتقب .

(٢) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٣) ١ : عاد .

(٤) البيتان لأبي تمام ديوانه ٢٧ .

(٥) ب : والله .

(٦) ب : الزبير .

(٧) ب : هزلت . والأبيات في الشعر والشعراء ٧٥٤ . وفيه : الدنان مكان الشمول .

وابيض من شرب المدامة وجهه فياضه يوم الحساب سواد

وقال رافع بن إبراهيم اليربوعي :

أستم أقل الناس تحت لوائهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وأمساه بالشيء المحقر يذمهم وأعجزهم عند الجسيم من الأمر^(١)

وقال أعرابي :

البدد يحتب الهجاء لشينه ولك الهجاء إذا هجيت جمال

لم يبق عار في البرية كلها إلا وأخبت منه فيك يقال

وقال أبو عينة^(٢) :

خالد لولا أبوه كان والكلب سوا

لو كما ينقص يز دأ إذا نال السماء

^(٣) أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مسينا لحقيق أن يساء^(٤)

وله أيضاً :

داود محمود وأنت مذمم عجباً لذلك وأنتما من عود

(١) ورد البيت الأول في حماسة أبي تمام ٢٢٦/٢ منسوباً إلى عوف القوافي .
(٢) هو أبو عينة بن المهلب بن أبي صفرة كان من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٥٨ ، معجم الشعراء ٣٦٧ .
(٣) ساقط من ب ، والأبيات في الشعر والشعراء ٨٥٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ ، والأولان في محاضرات الأدباء ١٣٣/١ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٨٠ ، والأبيات قالها في هجاء ابن عمه خالد بن يزيد وإلى جرجان .

ولربَّ عودٍ قد مُشَقَّ لمسجدٍ نصفًا وسائرُهُ لحشٌّ يهودٍ^(١)

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو^(٢) كَلَيْمًا أَنْ تَجِيءَ صِفَارَهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَمُكَ كِبَارُهَا^(٣)

وقال أبو نواس :

لَأَبِي نَوْجٍ رَغِيفٌ أَبَدًا فِي حَجَرٍ دَائِيَةٍ
بَرَّةٍ تَمْسَحُهُ الدَّمُ رَ بَكُمُّ وَوَقَايَةٍ^(٤)
وَلَهُ كَاتِبُ سُوءٍ خَطٌّ فِيهِ بَعْنَايَةٍ
فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّـهُ إِلَى آخِرِ آيَةٍ^(٥)

وقال فيه أيضًا :

أَبُو نَوْحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَعَدَّانِي بِرَاحِمَةٍ الطَّعَامِ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ آلَا وَكَنتُ كَمَنْ تَعَدَّى فِي الْمَنَامِ^(٦)

قال رجل خياط أعور لبعض الشعراء : والله لأخيطن لك قباء لا تدري أقباء

(١) الحش : المسلح والمخرج الذي يقضون فيه حوائجهم . وانظر البيتين في محاضرات الأدباء ١/١٦٢ ، الشعر والشعراء ٨٥٤ ، المستطرف ١/٣٨ ، ٢/٣ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .

(٢) ب : ترجى .

(٣) نهاية الأرب ٣/٧٢ ، التمثيل والمحاضرة ٦٩ وفيه : ترجى ربيع .

(٤) ب : وقباية .

(٥) ديوانه ٣١٢ ، المحاسن والمساوى للبيهقي ١/٢٠٢ .

(٦) الآل : السراب ، وانظر البيتين في ديوانه ٢٨٩ ، عيون الأخبار ١/٦٤ .

هو أم دُؤَاج^(١) ، فقال له : وأنا والله أقول فيك شعراً ، لا تدري أمدح هو أم هجاء ، فلما خاطه له قال فيه :

خاط لي عمرؤ وقبأ ليت عيني مَسَوَا

^(٢) قل لمن يسمع هذا أمدح أم هجاء^(٣)

فلم يدروا ما أراد : صحة عينيه أم عماه .

ولرجل من بني تميم :

أمن عوز الرجال وهم كثير حبا نصر يا مَرَّتَه^(٤) عَقِيلَا

فلو بكت المنابر من لثيم سمعت لعود منبره عويلا

وقال آخر :

من دون سببك لون ليل مظلم وحفيف رائحة وكتب مرصد

والضيف عندك مثل أسود سألخ لابل أحبهما إليك الأسود^(٥)

وقال آخر :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسانا في ديارهم الصنيمَا

إذا الحسب الرفيع تعاورتُه بُساةُ الشوء أوشك أن يضيعا^(٥)

(١) القباء : ثوب يشبه العباء ، والدواج : المعطف الثقيل .

(٢) ساقط من ب . وقد نسب البيتان في العقد ٤١٠/٥ إلى يشار بن برد ، وانظرهما في محاضرات

الأدباء ٣١٨/٢ .

(٣) ب . بامراته .

(٤) في عيون الأخبار ٣٢/٢ : نافذة مكان رائحة ، وموسد بدل مرصد ، وهي مأخوذة من أوسد

الكلب بالصيد أى أغراه ، والأسود السالخ : الانفى ، ووصف بالسالخ لأنه يسالخ جلده كل عام .

(٥) الكامل ٦٧/٢ ، عيون الأخبار ١١٢/٢ .

وأحسنُ من هذا :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَاؤُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَسْكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(١)

وقال آخر :

إِنْ تَلَقَّ رَيْبَ الْمَنِيَا أَوْ تُرَدِّفَهَا^(٢) لَمْ تُبْكِ مِنْكَ عَلَى دِينٍ وَلَا حَسَبٍ

وقال آخر :

وَإِنْ تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ قَارَعَةٌ لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينٍ^(٣)

قيل لمسلمة : أجري أشعر أم الفرزدق ؟ قال : الفرزدق يبني ، وجري مخرب ،
وليس يُقَوِّمُ الخرابَ شَيْءًا .

قال أعرابي في سعيد بن سلم^(٤) :

مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْزَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابُ
لِكُلِّ أَخِي مَدِيحٌ ثَوَابٌ يُعِيدُهُ وَلَيْسَ لِمَدِيحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ^(٥)

(١) في ١ : نسير كما كانت أوائلنا تسير ، والرواية للشطرة الأولى في نوادر القالي ١١٧ : لسنا وإن كرمت أوائلنا ، وقد نسب البيهقي في الكامل ٩٤/١ إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ونسبها في حساسة أبي تمام ٣٣٩/٢ إلى المتوكل اللقي ، واطرفها في زهر الآداب ٧٩/١ .

(٢) ب : تردفنا ، ١ : تردفنا .

(٣) سبقت نسبته في المقد ١٧٦/٦ لأبي وجرة مولى عبد الله بن الزبير انظر ص ٥٢٢ ، واطرفه بدون نسبة في المصون لأبي أحمد العسكري ٢١ ، وفيه : جائحة بدل قارعة .

(٤) ب : مسلم .

(٥) محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، الكامل ٢٣/٢ ، عيون الأخبار ٣٢/٢ ، مع تقديم الثاني على الأول ،

المقد الفريد ٣١١/١ .

قال أبو بكر السَّامري :

يا شاعرًا يهتكُ من عقلِهِ أضعافَ ما يهتكُ من عِرْضِي
إذا هجاني جاءني شِعْرُهُ وبعضُهُ يضحكُ من بَعْضِ

وهذا الباب أكثر من الحصى والتراب .

بَابُ الْمُعْقِلِ وَالْمُحْنَقِ

أما العقلُ فقد أوردتُ في معناه واشتقاقه والدلالةِ عليه ، وما جاء في ذلك من النثر والنَّظم كتاباً كافياً ، ونوردها هنا من صفات العاقلِ والأحمق ما تَحَسَّنُ به المذاكرة ، ويجمل إirاده في المجالسة إن شاء الله تعالى .

ومن حديث ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يُمَجِّبُكُمْ إِيْمَانُ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا عَقْدَةُ عَقْلِهِ »

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٌ يَحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُفَضِّي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِمُيُوبِهِ ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلِي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ^(١) لِلْقُلُوبِ . وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَظْمَنَ^(٢) إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زَادَ لِمَاعَدِهِ ، وَرَمَى لِمَاعِشِهِ ، أَوْ لَذَةً فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لِّلْسَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ . »

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : أتدري لم رزقتُ^(٣) الأحمق ؟ قال : لا . قال : ليعلمَ العاقلُ أن الرزقَ ليس باحتيال .

(١) : إجمام .

(٢) : يظفر .

(٣) : خلقت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من حُرْمَتَيْنِ فقد حُرِمَ خيرَ الدنيا والآخرة : عقلٌ يدارى به الناس ، وحِلْمٌ يردُّ به السفیه ، وورعٌ يَحْجِزُهُ من المحارم » .

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : أتفتخران بأجساد بالية ، وأرواح فى النار ؟ إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل ، وإن لم يكن لكما خلقٌ فلكما شرف ، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم ، وإلا فالحمار خير منكما ، ولستما خيراً من أحد .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : العاقلُ من لم يَحْرَمْهُ نصيبُهُ من الدنيا حظُّهُ من الآخرة .

قال علي بن أبي طالب فى وصيته لابنه : لا مالَ أَعُوذُ^(١) من العقل ، ولا فقر أشدَّ من الجهل ، ولا وحْدَةً أَوْحَشُ من العُجْب ، ولا مظاهِرةَ كالْمِشاوِرة ، ولا حَسَبَ كحَسَنِ الخلق .

كان يقالُ : إذا كان علم الرجل أكثرَ من عقله ، كان قيناً أن يضرَّه علمه .

قال صمرؤ بن العاص : ليس العاقلُ الذى يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذى يعرف خير^(٢) الشرين .

قال العُتْبِيُّ : العقلُ نوعان ، فأحدهما ما تفرد الله بصنْعته ، والآخر ما يستفیده

(١) ١ : أعدد .

(٢) ١ : شر .

المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيلَ إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فإنهما إذا اجتمعا قَوِيَ كُلُّ منهما صاحبه ، كما أن النار في الظلمة نور للبصر ، وأنشد :
إذا لم يكن للمرء عقلٌ يَرِيْنُهُ مع الناسَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُشْفَقٌ عَقْلًا^(١)

وقال آخر :

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِهَا إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ^(٢)

وقال أردشير بن بابك : نحو العقل بالعلم .

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رضى الله عنه ، إلى بعض عماله : أمّا بعد ، فإنَّ العقل المُفْرَدَ لَا يُقَوِّى به على أمر العامة ، وَلَا يُكْتَفَى به فى أمر الخاصة ، فَأَحْيِ عقلك بعلم العلماء والأشرافِ من أهل التجارب والمروءات ، والسلام .

قال أيوبُ بنُ القُرَيْبَةِ : الناسُ ثلاثة : عاقلٌ ، وأحمقٌ ، وفاجرٌ ، فالعاقل : الدِّينُ شريعته ، والحلمُ طبيعته ، والرأى الحَسَنُ سَجِيَّته ، إن نطق أصاب ، وإن سمع وعى ، وإن كَلَّمَ أجاب . والأحمق : إن تكلم جهل ، وإن حدث وهل ، وإن استنزلَ عن رأيه نزل . وأما الفاجرُ : فإن ائتمنته خانك ، وإن صحبته شانك .

قال مُطَرِّفُ بنِ الشَّخِيرِ : عُقُولُ كُلِّ قومٍ على قَدَرِ زمانهم .

(١) ب : فليجعل له مشفقا عقلا

(٢) يروى ونبلها مكان طاولها ، وقد نسب البيت في البيان والتبيين ٢/٢٢٩ إلى مالك بن حمار الشمخى الفزارى ، وفي هاشم أمالى القالى ١/٣٩ أنه لحذيل بن ميسر الفزارى ، وورد في حاشية أبي تمام ١٤/٢ لرجل من بني فزارة ولم يبينه ، ونسب في معجم الأدباء ١٨/٣٠٦ إلى أبي العنباء .

كان يقال : ست خصال تُعرَف في الجاهل : العَصَبُ في غير شيء ، والكلامُ في غير نفع ، والعطيَّة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقة بكلِّ أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

قيل لابن شُبْرُمَة : ما حدُّ الحق ؟ قال : لا حدَّ له .

سُئِلَ بعضُ الحكماء عن العقل ، فقال : الإصابةُ بالظنون ، ومعرفةُ ما لم يكن بما قد كان .

كان يحيى بن خالد ، يقول : ثلاثه أشياء تدلُّ على عقول أربابها : الكتابُ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِلِه ، والهديةُ على مقدار عقل مُهديها .

قال ابن الأعرابي : مُثَمِّي الرجلُ أحق ، لأنه لا يميز كلامه من رعوته

قال : والحمق أيضاً الكساد ، يقال : انْحَمَقَتِ^(١) الشُّوقُ إذا كسدت ، ومنه الرجلُ الأحق لأنه كاسدُ العقل لا يُنتفع برأيه ولا بعزمه . والحمق أيضاً : الغرور ، يقال : سرنا في ليالٍ مُحَمَّقات ، إذا كان القمر فيهن يَسْتَتِرُ بنجم أبيض رقيق ، فيفتُرُ الناسُ بذلك يظنون أن قد أصبحوا فيسيرون حتَّى يملوا .

قال : ومنه أخذ اسم الأحق لأنه يترك في أوَّل مجاسه بما اتله ، فإذا انتهى إلى آخر كلامه تَبَيَّنَ مُحَقُّقُه .

(١) ب : حقت ، وكلامها وارد صحيح .

وقيل للرجلة البقلة الحقاء ، لأنها تنبت في مسيل الماء ، وفي طريق الإبل ،
فهي أبداً مدوسة .

وفي الخبر المرفوع : « للعاقل خصال يُعرف بها : يحلمُ عمن ظلمه ، ويتواضعُ
لمن هو مثله ، ويسابقُ بالبرِّ من هو فوقه ، وإذا رأى بابَ فرصةٍ اتهمزها ، لا يفارقه
الخوف ، ولا يصحبه العنف^(١) ، يتدبَّر ثم يتكلم ، فإن تكلم غم ، وإن سكت
سليم ، وإن عرضت له فتنة ، اعتصم بالله ثم تنكبها ، وللجاهل خصال يُعرف بها :
يظلمُ من خالطه ، ويتكلم بغير تدبُّر فيندم ، فإن تكلم أثم ، وإن سكت سها ،
وإن عرضت له فتنة أرذته ، وإن رأى بابَ فضيلةٍ أعرض عنها .

ذكر المنيرة بن شعبة يوماً عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : كان والله
أفضل من أن يخدع ، وأقل من أن يخدع .

في كتاب « كلیلة ودمنة » : رأسُ العقل التمييزُ بين الكائن والممتنع .

قال الحجاج يوماً : العاقلُ من يعرف عيبَ نفسه ، قال عبد الملك : فما عيبك ؟
قال : أنا حسودٌ حقود ، قال عبد الملك : ما في إبليسَ شرٌّ من هاتين .

قال الحسن البصري : صلة^(٢) العاقل إقامةُ لدين الله ، وهجرانُ الأحققِ قربة إلى
الله ، وإكرامُ المؤمن خدمةُ الله وتواضعٌ له .

(١) ب : التعنيف .

(٢) ١ : صلة .

قال عبد الله بن الحسين ^(١) : مُحَقِّقُ الرَّجُلِ يَفْسُدُ دِينُهُ ^(٢) ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ . وَكَانَ لَا يَجِيزُ شَهَادَةَ الْأَحْمَقِ الْمَغْبِفِ ، فَكُلَّمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَأَرِيكُمْ . وَدَعَا بِحَاجِبِهِ فَقَالَ : يَا مَمْدُودُ ^(٣) ، انْظُرْ لِي مَا الرِّيحُ ؟ فَنَجَرَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : هِيَ شِمَالٌ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْجَنُوبِ . فَقَالَ : أَتَرَوْنَ أَنْ أُجِيزَ شَهَادَةَ مِثْلِ هَذَا ؟

فَقَالَ أَرْدَشِيرُ : رِضَاءُ الْمَرْءِ عَنْ نَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَقْلِهِ .

قَالَ أَنُوشِرْوَانُ : ثِقَّةُ الرَّجُلِ بِرَأْيِهِ ، وَإِقْرَارُهُ بِتَوْفِيرِ عَقْلِهِ ، دَلِيلٌ عَلَى عَقْلِهِ .

قِيلَ :

هَلْ يَنْتَهِي مِنْ أَوَّلِ الزَّجْرِ أَنْحَقُ

كَانَ يَقَالُ : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ تَقْصَى الْكَلَامُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا تَوَاضِعْ الْأَحْمَقَ ، وَلَا الْفَاجِرَ ، أَمَّا الْأَحْمَقُ فَمُدْخَلُهُ وَخَرَجُهُ شَيْنٌ عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ : فَيَزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُودُّ أَنْكَ مِثْلَهُ .

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ ، وَفَدَّ وَرَدَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١٧/١ أَنَّهُ عَبِيدَةُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَنْبَرِيُّ .

(٢) سَائِلَةٌ مِنْ أ .

(٣) ١ : مَرُودٌ ، وَهَمَاءٌ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : أَبَا مَرْدُودٍ .

قال سابق :

المرء يجمع والزمان يُفَرِّقُ ويظلّ يرفعُ والخطوب تمزقُ
ولئن يُعَادِي عاقلاً خيراً له من أن يكون له صديقٌ أحمقُ

وقال آخر :

عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الأحمق^(١)
وذو العقل يأتي حسان الأمور ويعتمد للأرشد الأوفق

وقال دعل بن علي الخزاعي :

عداوة العاقل خيرٌ إذا حُصِّلَتْهَا من خلة الأحمق
لأنّ ذا العقل إذا لم يرفع^(٢) عن ظلمك استحياء فلم يخرق
ولن ترى الأحمق يُبْقِي على دينٍ ولا وُدٍّ ولا يثقي

وقال آخر :

عداوة العاقل خيرٌ لمن عاداه من وُدٍّ امرئٍ جاهلٍ
بوائق الجاهل مَبْثُوثَةٌ وليس تخشاه من العاقل

وقال صالح بن عبد القدوس :

ألا إنّما الإنسان غمدٌ لعقله ولا خير في غمدٍ إذا لم يكن نصلُ

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٠٦ ، فصل المقال ١٦٠ .

(٢) أي يفتي ويحفظ ، مضارع ورجع ، وفي الديوان ١٥٧ : إذا لم يرجع عن حكمه

فإن كان للإنسان عقلٌ فإنه هو النّصلُ والإنسان من بعده فضلٌ

وقال أيضاً :

وما المرء إلا اثنان عقلٌ ومنطقٌ فن فاتهُ هذا وذاك فقد دمرُ
ولا سيما إن كانَ ممن نصيبُهُ من الدينِ والدنيا قليلٌ إذا حضرُ

وقال ابن الرومي :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء عقلٌ يعاتبه^(١)

وقال آخر :

زعمت أبا سهلٍ بأنك جامعٌ فنونا من الآداب يجمعها الكهلُ
فهبك تقولُ الحقَ أيّ فضيلةٍ تكون لذي علمٍ وليس له عقلُ^(٢)

وقال آخر :

لكلّ امرئٍ شكلٌ من الناسٍ مثلهُ فأكثرُهُم شكلاً أقلُّهُم عقلاً
لأنّ صحيحَ العقلِ ليس بواجِدٍ له في طريقٍ حينَ يسلكها مثلاً
ولا غيرَ في طولِ السّبالِ^(٣) وعرضها إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً

(١) البيت في المختار من شعر بشار ٩٢ بغير نسبة .

(٢) البيتان لأبي العباس الناشيء في أبي سهل بن نوحيت ، رهر الآداب ٣/ ١٨٨ .

(٣) السبال : مقدم الحجية ، وانظر الأبيات في السكامل ١/ ٣١٥ ، وفيه . وما الفضل في طول .. الخ

وقال آخر :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياري^(١)

وقال بشار بن برد :

وما أنا إلا كالزَّمان إذا صحَّ صَحَوْتُ وإن ماقَ الزَّمانُ أُمُوقُ^(٢)

وقال آخر :

وأُنزِلني طولُ النَّوى^(٣) دارَ غُرْبَةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امرئاً لا أشاكُهُ
تَحامقته حتى يُقالَ سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقِلُهُ^(٤)

وقال آخر :

تَحامقَ مع الحَمَقِ إذا ما لَقِيتَهُمْ ولا تَلَقَهُمْ بالعقلِ إن كُنتَ ذا عَقْلٍ
فإنِّي رأيتُ المرءَ يَشُقُّ بعقلِهِ كما كان قبلَ اليومِ يَسْعُدُ^(٥) بالعقلِ

وقال أبو يزيد^(٦) البسطامي رحمه الله :

يا ذا الذي لبس له والدٌ يَسْمَى على الأرضِ ولا والدَه

(١) المقدم الفريد ٣/١

(٢) المختار من شعر بشار ٢١١ البيان والتبيين ١/١٨٩ .

(٣) ١ : الشفا .

(٤) سبق البيت الأول وفي ص ٢٣٤ انظر نسبه ومراجعته هناك ، واظهرهما أيضاً في محاضرات الأدباء ١٣٦/١ ، عبون الأخبار ٢٦/٣ .

(٥) ب : يسود . والبيتان لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، انظر معجم الأدباء ٢٤٧/١٩ .

(٦) ١ : حديد ، تحريف . فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة في الزهد ، وأقوال في الحكمة والتصوف ، مات سنة ٢٦١ هـ . انظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢/٢١٣ .

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِمْ آدَمُ فَأَيُّ نَفْسٍ بِمَدَّةِ خَالِدَةٍ
 إِنْ جِثَّتْ أَرْضًا أَهْلُهَا كُلُّهُمْ عَوْرُ فَعَمُضَ عَيْنِكَ الْوَاحِدَةِ^(١)

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يكنى أبا العُمَريْنِ ، فقال : لو كان لك عقل
 كفاك أحدهما .

قال الحسنُ : هجرةُ الأحقِّ قربةً إلى الله تعالى .

قال منصورُ الفقيه :

أَجَالِسُ كُلًّا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا أَحَبُّ سِوَى الْأَمْوَاقِ
 فَإِنِّي أَجَالِسُهُ مَرَّةً وَأَنْهَضُ عَنْهُ فَلَا نَلْتَقِي
 فَمَا نِعْمَةٌ بَعْدَ تَقْوَى الْإِلَهِ بِأَفْضَلٍ مِنْ هَجْرَةِ الْأَنْهَقِ

قال بعضُ الحكماء : ينبغي للعاقلِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِسِتِّ خِصَالٍ : أَنْ يَحْفَظَ^(٢)

دينه ، ويصونَ عِرْضَه ، ويصلَ رَحِمَه ، ويحفظَ جَارَه ، ويرعى حقَّ إِخْوَانِه ، ويحْزُنَ
 عن البذاء لسانَه .

كان الحسنُ البَصْرِيُّ إِذَا أُخْبِرَ عَنْ أَحَدٍ بِصَلَحٍ ، قال : كَيْفَ عَقَلَهُ ؟ ثُمَّ يَقُولُ :
 مَا يَتِمُّ دِينُ امْرِئٍ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ .

روى أَنَّهُ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، أَنَاهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا آدَمُ !

(١) فصل المقال ١٩٨ .

(٢) ١ : يحوط .

إن الله تعالى قد أحضرَك ثلاثَ خصالٍ لتختارَ مِنْهُنَّ واحدةً ، وتُخْلِىَ عَنْ اثنتين .

قال : وما هنَّ ؟ قال : الحياءُ والدينُ والعقلُ : قال آدم : إني اخترتُ العقلَ .

قال جبريل للحياء والدين : ارتفعما فقد اختارَ العقل ، قالا : لا ترتفع . قال : ولم عصيتما ؟ قالا : لا ، ولكننا أمرنا ألا نفارقَ العقلَ حيثُ كان .

كان يقال : لا تمتدِّ بِعَن لَيْسَ لَهُ عُقْدَةٌ مِنْ عَقْل .

قال بعض الحكماء : وَكُلُّ الْحَرَمَانِ بِالْعَقْلِ ، وَالرِّزْقُ بِالْجَهْلِ ، لِيُعْتَبَرَ الْعَاقِلُ فَيَعْلَمَ أَنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ عَنْ حِيلَةٍ .

قيل لَزُرْعَةَ بْنِ ضَمْرَةَ : متى عَقَلْتَ ؟ قال : يومَ وُلِدْتُ . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : مُنِعْتُ الثَّدى فَبَكَيْتُ ، وَأُعْطِيَتْهَا فَسَكَتَ .

قال الحَسَنُ : لَأَنَا لِلْعَاقِلِ الْمُدْبِرِ ، أَرْجَى مَنِّي لِلْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ .

قال الأوزاعي : قيل لعيسى عليه السلام يارُوحَ الله ! أنت تبرئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وتحْيِي الموتي بإذن الله ، فما دواءُ الأَحْمَقِ ؟ قال : ذلك أَعْيَانِي .

قال قيس بن الخطيم :

وبعضُ الداءِ ملتمَسٌ دَوَاءُهُ وداءُ النَّوْكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ^(١)

(١) انظر ديوانه ٧٧ ، وفيه : ملتمس شفاء . ليس له شفاء ... حاشية أبي تمام ٤٠/٢ .

وقال آخر :

جنونك مجنونٌ ولست بواجدٍ طيباً يُدَاوِي من جُنُونِ جُنُونٍ^(١)

وقال آخر :

قالوا جُنُنْتَ بِمَنْ تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَا يَسْتَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ

كان يقال : الأحقُّ بشأنه أعلمُ من العاقل بشأن غيره^(٢) .

قال زيد بن أسلم ، قال لقمان لابنه : يا بني لَتَنْ يُقْصِيكَ^(٣) الحكيم خيرٌ من أن
يُذْنِيكَ^(٤) الأحق .

قال عمر بن عبد العزيز : خُصِلَتَانِ لَا تَعْدِمُكَ [إحداهما]^(٥) من الأحق ، أو
قال من الجاهل : كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .

كانوا يُعَبِّرُونَ عن الأحق بالجاهل ، ومن ثم قالوا : غضب كسرى على عاقل فسجنه
مع جاهل . يريدون سجنه مع أحق ، ويُعَبِّرُونَ أَيْضًا عن العاقل بالحليم ،
قال الشاعر :

(١) عيون الأخبار ٤٧/٢ .

(٢) وردت هذه العبارة في عيون الأخبار : الأحق أعلم من العاقل إلخ ، وصحها في الماش كما
ورد هنا .

(٣) ب : يضريك .

(٤) ب : يدهنك .

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى .

فَلَا تَصْنَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَلِيماً حِينَ وَآخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ^(١)

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الفضبان ،
والنيران^(٢) ، والسكران . قيل : فما تقول في المنعظ ؟ قال :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا

قال تمام مجيع : إذا قام ذكر الرجل ، ذهب ثلثا عقله .

قال محمود الوراق ، وقد نسب إلى ابن الزيات :

لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا يَدْبَرُهُ الْعَا قُلُ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ يُرِيهِ
فَأَخُو الْعَقْلِ مُتَمَسِكٌ يَتَوَقَّى وَيَخَافُ الدُّخُولَ فِيمَا يَعْصِيهِ
وَأَخُو الْجَهْلِ لَا يَقْدُرُ فِي الْأَمْرِ وَإِنْ أَشَكَلَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُهُ
رَاكِبٌ رَدْعُهُ كَحَاطِبٍ^(٣) لَيْلٍ يَخْطِئُ الْأَمْرَ كُلَّهُ أَوْ يُصِيبُهُ
تَتَأَنَّى لَهُ الْأُمُورُ عَلَى الْجَهْلِ لَ إِذَا مَا أَرَادَهَا وَتُجِيبُهُ

(١) عيون الأخبار ٧٩/٣ ، ورد البيت الثالث فيها أيضا ٨/٣ ضمن أبيات منسوبة إلى أبي العتاهية .

(٢) ب : والعريان .

(٣) ب : كغابط . وراكب الردع : من يغض في حاجته فيرجع خائبا ، وحاطب الليل : المخلط الذي يصيب مرة ويخطئ أخرى .

وَأَخُو الْعَقْلِ بَعْدَ يَنْتَسِجُ الرَّأْيَ يَ فَيَرْضَى وَمَرَّةً ^(١) يَسْتَرِيه
وإذا صَيَّرَ البعيدَ قَرِيبًا عَادَ فِيهِ فَازِدَادُ بُعْدًا قَرِيبُهُ
فَهُوَ الدَّهْرُ شَاخِصُ الْقَلْبِ فَكْرًا مَا تَقَضَّى هُمُومُهُ وَكُرُوبُهُ

وقال آخر :

أَلَا إِنَّ عَقْلَ الْمَرْءِ عَيْنًا فَوَادِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ فَلَنْ يُبْصِرَ الْقَلْبُ
^(٢) وقال آخر :

أَرَى زَمَنًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ وَلَكِنَّمَا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
مَشَى فَوْقَهُ رِجْلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ فَكَبَّ الْأَعَالَى بَارْتِفَاعِ الْأَسَافِلِ ^(٣)
وقال آخر :

عَذَلُونِي عَلَى الْحَمَاقَةِ جَهْلًا وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلَدُّ وَأَخْلَى
لَوْ لَقُوا مَا لَقِيتُ مِنْ حِرْفَةِ الْعَقْلِ لِي لَسَارُوا إِلَى الْحَمَاقَةِ رِسْلًا
مُحَقِّقًا ^(٤) قَائِمًا بِقُوَّتِ عِيَالِي وَيَمُوتُونَ إِنْ تَعَاقَلْتُ هُزْلًا

قال هشام بن عبد الملك : يُعْرِفُ حَقُّ الرَّجُلِ بِأَرْبَعٍ : بِطَوْلِ لِحْيَتِهِ ، وَشَنَاعَةِ
كُنْبَتِهِ وَنَقْشِ خَاتَمِهِ ، وَإِفْرَاطِ شَهْوَتِهِ . فدخل عليه ذات يوم رجلٌ طويل

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقط من أ . وانظر البيت الثاني في البيان والذبيان ٢٤٦/١ .

(٣) ب : قائما .

الْمُتُّونَ ، فقال هشام : أما هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين الثلاث ؟ قالوا : ما كنتك ؟ قال : أنا أبو الياقوتِ الأحمر . قالوا : فما نقشُ خاتمك ؟ قال : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ^(١) .

وفى خبر آخر : أن معاويةَ جرت له مثل هذه الحكاية ، إلا أن في خبر معاوية ، قيل له : فما كنتك ؟ قال : أنا أبو الكوكب الدرّي . قيل له : فما نقش خاتمك ؟ قال : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ ^(٢)

قال يحيى بن الحكم الغزّال :

يُعرفُ عقلُ المرءِ في أربعٍ مِشْبَتُهُ أَوَّلُهَا وَالْحَرَكُ
وَدَوْرُ عَيْنِهِ وَالْفَاظَةُ بَعْدُ عَلَيْهِنَّ يَدْوَرُ الْفَلَكَ ^(٣)

وقال آخر :

مَلَبْتُ الرِّزْقَ بِالْعَقْلِ مِنْ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ
فَلَمْ يُكْسِبْنِي الْعَقْلُ سِوَى الْبَعْدِ مِنَ الرِّزْقِ
فَادْبَرْتُ عَنِ الْعَقْلِ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَقِّ
فَلَمْ أَتَعَبْ وَلَمْ أَنْصَبْ وَلَمْ أَضْرَعْ إِلَى الْخَلْقِ

قال بعضُ الحكماء : من الحقِّ التماسُ الإخوانِ بغيرِ وفاء ، والتماسُ الآخرةِ

(١) سورة يوسف الآية ١٨ .

(٢) سورة النمل الآية ٤٥ .

(٣) المقد الفريد ٢/ ٢٤٣ .

بالرياء^(١) . والتماس مودة النساء بالنمطة ، والتماسُ العلم والفضل بالدَّعة والخلفى .
 سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أُمِدِّحْتُ أم هجيت . فقال : استرحتَ من
 حيث تعب الكرام .

قالت العرب : استراح من لا عقل له .

وقالت الفرس : مات من لا عقل له .

أنشدني بعض شيوخى رحمهم الله :

كم كافرٍ باللهِ أَمْوَالُهُ تزدادُ أضعافاً على كُفْرِهِ
 ومؤمنٍ لبسَ له دِرْهَمٌ يزدادُ إيماناً على فَقْرِهِ
 لا خيرَ فيمن لم يكن عاقلاً يمدُّ رِجْلَيْهِ عَلَى قَدْرِهِ
 وقال آخر^(٢) :

ما إن يزالَ يَبْغِدُ يَزَاحِمُنَا^(٣) على البراذين أشباهُ البراذينِ
 أعطاهُ اللهُ أَمْوَالاً مَنْزِلَةً من الملوكِ بلا عقلٍ ولا دينِ
 ما شئتَ من بَغْلَةٍ شَقْرَاءَ نَاجِيَةٍ أو من أُنْثَى وقولٍ غيرِ مَوْزُونِ^(٤)

(١) ب : بالزنا .

(٢) هو عارق بن أزال الطائى ، كافى البيان ٢٢١/١ .

(٣) ١ : نرى جثنا .

(٤) ١ : ومن أنثى وقول غير مأمون ، والبغلة الناجية : السريعة ، انظر الأبيات فى البيان والتبيين

٢٢١/١ ، ٢٢٢ و ٢١٨/٣ .

باب من أجوبة الحمقى

وَمُرَاجَعَةُ السُّخَفَاءِ ، وَالْفَاظُ النَّوْكَى وَالْجَهْلَاءُ

استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر المجوس يوماً ، فقال : لعن الله المجوسَ
ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ، ما نكحتُ أمي . فبلغ
ذلك معاوية ، فقال : قبحه الله ! أترونه لو زيد فعل ١١٩

قال أبو عبيدة : أُجْرِيَتْ الْخَيْلُ فُطِّلِعَ مِنْهَا فَرَسٌ سَابِقٌ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ النَّظَّارَةِ
يَكْرَهُ وَيَتَّبِعُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ : يَا فَتَى ! هَذَا الْفَرَسُ فَرَسُكَ ؟ قَالَ :
لا ، وَلَكِنَّ اللَّجَامَ لِلْجَامِي .

أرسل رجلٌ من بني عجل بن عُجْلٍ فرساً في الحلبة ، فجاء سابقاً ، فقال لابنه :
يَا بُنَى ! بَأَى شَيْءٍ أَسْمِيهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَبْتَ افْقَأْ عَيْنَهُ وَسَمِّهِ الْأَعُورَ . قال الشاعر :

رَمَتْنِي بَنُو عِجْلٍ بِدَاءِ أَيْبِهِمْ وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْوَكُ مِنْ عِجْلٍ
أَلَيْسَ أَبُومُ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ فَأَضْحَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ^(١)

قال أبو كعب القاصّ في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كبد حمزة
ما علمتم ، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة .

(١) انظر البيهقي في وفیات الأعيان ٢٨٦/١ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٢٦/٢ .

وقال أيضاً في قصصه : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، قالوا له : فإن يوسف لم يأكله الذئب ، قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

وتلا في قصصه يوماً قول الله عز وجل : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ ^(١) ، فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسیغه .

قيل لبرذعة الموسوسر : أيما أفضل غيلان أم مُعَلَّى ؟ قال : مُعَلَّى ، قالوا : ومن أين ؟ قال : لأنه لما مات غيلان ، ذهب مُعَلَّى إلى جنازته ، فلما مات مُعَلَّى لم يذهب غيلان إلى جنازته .

رفع رجلٌ من العامة بينداد إلى بعض ولاتها على جار له أنه يتزندق ، فسأله الوالى عن قوله الذى نسب به إلى الزندقة ، فقال : هو مُرْجِيٌّ قَدْرِيٌّ نَاصِيٌّ رَافِضِيٌّ ، من الخوارج ، يبغيضُ معاويةَ بن الخطَّاب الذى قتل على بن العاص . فقال له ذلك الوالى : ما أدري على أى شيءٍ أَحْسُدُك ؟ أعلى علمك بالمقالات ، أم على بصرك بالأنساب .

كان قوم من أهل العلم يتناظرون في أمر معاوية وعلى ، ويذكرون أبا بكر وعمر ، وكان قريباً منهم رجل من العامة ، ينسب إلى أنه من أعقلهم ، وكان ذا سَبَلَةٍ ^(٢) طويلة ،

(١) سورة إبراهيم الآية ١٧ .

(٢) السبلة بالتحريك : ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذنق منه إلى طرف اللحية .

فقال لهم : كم تطنبون في أمر عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان !! فقال له أحد القوم :
وتعرف أنت مَنْ عليٍّ^(١) ومعاوية وفلان وفلان^(٢) ؟ قال : نعم ! أوليس هو
أبو فاطمة ؟ قال : ومن كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بنت
عائشة أخت معاوية . قال : فما كان قصة عليٍّ ؟ قال : قتل في غزاة حنين مع النبي صلى
الله عليه وسلم .

دخل رجلٌ من العامة الجهلة الحمقاء على شيخ من شيوخ أهل العلم ، فقال :
أصاح الله الشيخ ، لقد سمعتُ في السوق الساعة شيئاً منكراً ، ولا ينكره أحد
قال : وما سمعت ؟ قال : سمعتهم يشتمون الأنبياء ! قال : ومن المشتوم من الأنبياء ؟
قال : سمعتهم يشتمون معاوية . قال : يا أخى ليس معاوية بنبيٍّ . قال : فيه نصف
نبيٍّ لم يُشتم .

قال عمرُ بن بحر : ذكر لي شيخٌ من الإباضية أنه جرى عنده ذكر الشيعة يوماً
فغضب وشتمهم ، وأنكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً . قال : فأتيته يوماً فسألته
عن سبب إنكاره على الشيعة ولعنهم لهم فقال : لمكانِ الشين في أول الكلمة ،
لأنني لم أجد ذلك قط إلا في مَسْخُوط ، مثل سُومٍ وَشَرٍّ وَشَيْطَانٍ وَشَيْصٍ وَشُعٍّ
وَشَغَبٍ وَشَغَبٍ وَشَرَكٍ وَشَتَمٍ وَشِقَاقٍ وَشَطَرَنَجٍ وَشَيْنٍ وَشَانِيٍ وَشَحْطٍ وَشَوْصَةٍ
وَشَوَكٍ وَشَكَوَى وَشَنَانٍ . فقلت له : إن هذا كثير ، ما أظنُّ أن^(٢) القوم يقيم
الله لهم علماً مع هذا أبداً .

كان عندنا رجل شاهدناه ، وكان من جيراننا على غاية من الجهل والغباوة ،
وكان إذا سلم من صلاته في جماعة أو وحده ، يقول : السَّلام على الملكين الكاتبين
لأبي بكر وعمر ، وكان ألثغ يحمل مكان الكاف تاء .

اشترى باقل ، وهو رجل من قيس بن ثعلبة عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له :
بكم اشتريت العنز ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر
درهماً ، فلما يَرُوه ، قال :

يلومون في مُحِقِهِ بِأَقْلًا كَأَنَّ الْحِمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا الْعَذْلَ فِي عَيْهِ فَلَلَعِي أَجَلُ بِالْأَحَقِّ^(١)
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ^(٢)

ذكر الصَّولى عن ابن الجوهري ضرباً من العيِّ والحماقة والجهل ، وكان له تسبيح
ظريف يسبحه بإثر كل صلاة : سبحانك يا عالمين ، والحمد لله الأكرمين ، ولا إله
إلا الله الطيبين ، والصلاة على النبي المباركين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، ونسأل
الله خير عواقب الأمور .

رأى معاوية بن مروان بن الحكم حمار طاحونة في عنقه جلجل في حانوت طحان ،
فقال له : ما بال هذا الحمار في عنقه جلجل ؟ فقال : أنا مشتغل في علاجى وطلب

(١) : بالموق .

(٢) : الأبيات في المحاسن والمساوي ، ٢٢٧/٢ .

معيشتي خارج الخانوت ، وبحركة الجبل أعرف وقوف الحمار فأحرّكه للمشي ، فقال له معاوية : أَرَأَيْتَ إِنْ وَقَفَ الْحِمَارُ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ فَتَحَرَكَ الْجُبُلُ ؟ قال الطحان : وَمَنْ لِحِمَارِي بِمَثَلِ عَقْلِ الْأَمِيرِ ؟ !

ومعاويةُ هذا هو الذي أمر بفتح باب المدينة إذ انفلت له البازي .

قال طحطاح ^(١) لابنه يوماً : ما الذي تشتهي ؟ قال : رَأْسِي كَبْشٍ . فقال له أبوه : لا يكون للكبش رأسان ، قال : فرأس كبشين ، فضحك منه .

قيل لمخت : ما لكم تخلقون لحاكم ؟ فقال : إِنْ الْبُرْدَ ^(٢) لَا تَعْرِفُ إِلَّا بِحَذْفِ أَذْنَابِهَا .

دخل راكب البريد يوماً عَلَى الْمَأْمُونِ ، فقال له : متى خرجت ، أو متى قدمت ؟ فقال له : بعد غد يا أمير المؤمنين . فقال له الْمَأْمُونُ : فَإِذَا أَتَيْتُنَا ^(٣) وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَرَحِلَتَانِ .

مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَعَادَهُ جَارُهُ ، وقال له : ما تجد ؟ قال : أَشْكُو دُمْلًا أَهْلَكَنِي ، وَكَأَمَّا أَضْرَنِي . قال له : فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنْ إِبْلِيسَ لَا يَحْسُدُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ إِلَّا عَلَى هَاتَيْنِ الْعَلَتَيْنِ لَمَّا فِيهِمَا مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَنْفَعَةِ . فَأَنْشَأُ الْأَمْرَابِي يَقُولُ :

(١) ب : سلطان .

(٢) البرد : خيل البريد ، وكانت تقس أذنانها لتعرف فتسهل مهمتها .

(٣) ساقطة من ب ،

أَمْحَسَدُنِي إِبْلِيسَ دَاءَيْنَ أَصْبَحَا بِرَأْسِي وَإِسْتِي دُمْلًا وَزَكَا مَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ رَخَاوَةً زُبًّا لَا يَطِيقُ قِيَامًا^(١)

وقال أبو نواس :

قَدْ أَضَرَّتْ بِي^(٢) دَمَامِي لِي عَلَى الظَّهْرِ مُلِحَّةٌ
لَيْتَهَا فِي عَيْنِي مَنْ يَحْ سَبَّهَا مَالًا وَصِحَّةٌ^(٣)

مسلم فزارة صاحب المظالم بالبصرة على يساره في الصلاة ، ف قيل له في ذلك ،
فقال : كان على عيني إنسان لا أكله .

وقال فزارة يوماً في مجلسه : لو غسلت يدي مائة مرة ما تنظفت ، أو أغسلها
رنين . وفيه يقول ابن المعتز :

وَمِنَ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُو نَ عَلَى الْمَظَالِمِ يَا فَزَارَةَ^(٤)

تقدم رجل مع خصمه إلى قاض ، فقال : أصالح الله القاضى ، لى عند هذا الزانى
ابن الزانية كذا وكذا . فقال القاضى لخصمه : ما تقول فيما سمعت من دعوى
خصمك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً فيما يقول ، وأنا منكر لما يدعيه . فقال للمدعى :
هات بينة إن كان لك . فأتاه برجلين جلسا بين يديه ، فقال لهما : بم تشهدان ؟

(١) البيان لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر معاضرات الأدباء ٢٠٦/١ .

(٢) ب : به .

(٣) ديوانه ١٣٤ .

(٤) البهت في بنية الشعر ٢٣٤/٢ ، وفيها : ومن المظالم أن قدمت . الخ

قالا : نشهد أن لهذا الرجل على هذا الزاني ابن الزانية كذا وكذا لدعوى خصمه .
فقال لهما : قد قبلتكما . قم يا زاني ابن الزانية فأدّ ما شهدا به . فقال المشهود عليه :
أيها القاضي ! إن كان هؤلاء استحلوا قذفي^(١) وقذف أمي بجهلهم ، فما الذي
استحللت به أنت ذلك مني ؟ فقال : والله يا ابن أخي^(٢) ما حسبت إلا أنه اسمك
واسم أمك ، لأنك لم تنكر ذلك على خصمك ولا على شاهديه .

مر قاضٍ بواسط أو بمحصر على السوق في يوم رمضان ، فرأى رجلاً قد صنع
معزفاً ، فوقف عليه وقال : أيها الفاسق ! في هذا الشهر المبارك تعمل آلاتِ اللهو
وظروفَ الشرِّ فقال : أصلح الله القاضي ، إنما هي مِقلّة . قال : لعن الله الشيطان !
ما حسبتها إلا معزفاً ، فهض شيئاً ثم عاد إليه ، فقال له : يا فاسق ! وكيف تكون
مِقلّة من خشب ؟ هذا محال . فقال له : يا قاضي ! إني أطلبها بالقار ، فلا تؤثر
فيها النار . قال : صدقت ، ثم انصرف عنه .

وُلّي رجلٌ مقلّة قضاء الأهواز ، فأبطأ عليه رزقه ، وحضر عيد الأضحى
وليس عنده ما يضحّي به ولا ما ينفق ، فشكا ذلك إلى زوجته ، فقالت له :
لا تنتم ، فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمّته ، فإذا كان عيدُ الأضحى ذبحناه .
فلما كان يومُ الأضحى ، وأرادوا الديك للذبح ، طار على سقوف الجيران ، فطلبوه
وفشا الخبر في الجيران ، وكانوا مياسير ، فرقوا للقاضي ، ورثوا لقلّة ذات يده ،

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : يا أخي .

فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً ، فاجتمعت في داره أكباش كثيرة ، وهو في المصلى لا يعلم ، فلما صار إلى منزله ، ورأى ما فيه من الأضاحى قال لامرأته : من أين هذا ؟ قالت أهدى إلينا فلان وفلان — حتى سَمَّت جماعتهم — ما ترى . قال : ويحك ! احتفظى بديكنا هذا فافدىَ إسحاق بن إبراهيم ^(١) إلا بكبش واحد ، وقد فُدى ديكنا بهذا العدد .

(١) كذا بالأصول ، وهو يخالف المعروف من أن المفدى هو إسماعيل بن إبراهيم وليس إسحاق .

باب المُلح وما به النفس ترتاح من مُباح المزاح

قال الأصمعيّ: وُصِلْتُ بالعلم، وكسبت بالملح.

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد: قلت لأشعب: أنت شيخ كبير، فهل رويت شيئاً من الحديث؟ قال: بلى! حدثني عكرمة عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، أنه قال: خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة. قلت: وما هما؟ قال: نسيت أنا واحدة، ونسى عكرمة الأخرى.

كان أشعب الطّمع كثير الإلمام بسالم بن عبد الله بن عمر، فأتاه يوماً وهو في حائط مع أهله، فمنعه البواب من الدّخول عليه من أجل عياله، وقال: إنهم يأكلون. فقال عن الباب، وتسوّر عليهم الحائط، فلمّا رآه سالم، قال: سبحان الله يا أشعب! على عيالي وبناتي تتسوّر. فقال له: ﴿لقد عَلمتَ مآلنا في بناتِكَ مِنْ حَقٍّ، وإنّكَ لَتَعْلَمُ ما تُريدُ﴾^(١). فقال له: انزل يأتك من الطّعام ما تريد.

أخذ قومٌ في قطع، فَقَدُّمُوا لضرب أعناقهم، فقام منهم واحدٌ، وقال: الله الله فيّ، فوالله ما كنت في شيء مما كانوا فيه، وإنما كنت أشربُ معهم وأغنّي لهم، فقالوا: هاتِ فغنّ لنا، فارتجت عليه الأسمار إلّا قول الشاعر:

عن المرء لا تسألَ وسلّ عن قرينه فكلّ قرينٍ بالْمُقارِنِ مُقْتَدِي^(٢)

(١) سورة هود، الآية ٢٩.

(٢) محاضرات الأدباء ٣/٢، والبيهق لدى زيد العبّادي كتاباً في مجموعة المعاني ١٤، الشعر والشعراء.

فقالوا^(١) : صدق . اضربوا عنقه .

كان بعضُ أمراءِ خُرَّاسان يتشائم بالحوول ، ففتى رأى أخول ضربه بالسَّياط ، وربما ضرب بعضهم خمسمائة سوط ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَرَأَى أَحْوَلَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ ، وَكَانَ الْأَحْوَلُ جُلْدًا ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، لِمَ ضَرَبْتَنِي ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَنْشَاءُ بِالْحَوُولِ . قَالَ : فَأَيْنَا أَشَدُّ شَوْمًا عَلَى صَاحِبِهِ ، أَنْتَ رَأَيْتَنِي وَلَمْ يَصْبِكَ إِلَّا خَيْرٌ ، وَأَنَا رَأَيْتُكَ فَضَرَبْتَنِي خَمْسَمِائَةَ سَوَوطٍ ، فَأَنْتَ إِذَا أَشَدَّ شَوْمًا . فَاسْتَحْيَا مِنْهُ وَلَمْ يَضْرِبْ بَعْدَهُ أَحَدًا .

كانت في سعيد^(٢) بن فروخ بن القطان ، والد يحيى بن سعيد الفقيه ، غفلة شديدة مشهورة ، فخرج يوم الجمعة وقد تهيأ للصلاة ، فلقى رجلاً من أهل البصرة كثير المزاح ، فقال له : قد أخروا الجمعة إلى غد ، فقال : حسن . ورجع إلى منزله .

كان إسماعيل بن يسار^(٣) الشاعر قد خفَّ على عروة بن الزبير^(٤) حتى زامله مرَّةً في بعض أسفاره ، فقال ليلةً في سفره ذلك لعلَّامه : انظر هل اعتدل المحمِّل ؟

(١) ب : فقال .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : بشار ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في الأغاني ٤/٤٠٨ — ٤٢٩ .

(٤) ساقط من ب .

فقال له الغلامُ : ماهو إلا معتدل ، فقال إسماعيل : والله ما اعتدل الحقّ والباطل قبل هذه الليلة ، فضحك عروة .

قال الأصمعيّ: قدم تاجرٌ من أهل الكوفة المدينة بأخمرة فباعها كلها إلا الشود منها، فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارميّ الشاعر ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان الدارميّ تنسك، وترك الشعر والغناء . فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنّي سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى ، ثم قال :

قل للليحة في الحمار^(١) الأسودِ ماذا صنعتِ بزاهدٍ مُتَمَبِّدِ
 ٢) قدْ كَانَ شَمْرَ للصَّلَاةِ ثِيَابَهُ حتّى عَرَضَتْ لَهُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ
 رُدِّي عَلَيْهِ صِيَامَهُ وَصَلَاتَهُ لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينَ مُحَمَّدٍ^(٢)

فشاع قول الدارميّ هذا في الناس : وقالوا : رجع الدارميّ عن نسكه ، وعاد إلى فتّسكه^(٣) ، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى نفدت ما كان منها مع العراقي ، فلما علم الدارميّ ذلك ، رجع إلى نسكه ولزم المسجد . والدارميّ هذا أصله مكّيّ ، ثم انتقل إلى المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، وعاش إلى خلافة بني العباس ، وانقطع إلى عبد الصمد بن علي وكان شاعراً مطبوعاً ، ترك ذلك وتنسك^(٤) ، وهو القائل :

(١) ١ : القاع .

(٢) ساقط من ب ، وانظر المستطرف ٢/٢٣ ، وفيات الأعيان ٣/٣٠٣ ، الأغاني ٣/٤٨ .

(٣) الفتك : المجون .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٣/٤٥ - ٥٠ .

ولما رَأَيْتُكَ أَوْلَيْتَنِي أَلْ قَمِيحَ وَبَاعَدْتَ عَنِّي الْعَجِيلاً
تَرَكْتُ وَصَالَكَ فِي جَانِبٍ وَصَادَفْتُ فِي النَّاسِ خِلَافَ بَدِيلًا^(١)

طُوَيْسٌ الَّذِي تَضْرِبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مَوْلَى لِبْنِي مَخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْخَنَا وَالْمُجُونَ
بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَغْنِيًا يَضْرِبُ الدَّفَّ ، وَسُئِلَ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ : وَلِدْتُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفُطِمَتْ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، وَخُتِنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُمَرُ ، وَتَزَوَّجْتُ
يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَوُلِدْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ^(٢) بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٣) ، فَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ
السَّائِرَةِ . أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْسٍ^(٤) .

كَانَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا جَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ ، وَالنَّاسُ يَتَنَاظَرُونَ فِي الْفَقْهِ عِنْدَهُ ، وَمَعَهُ
شَيْخٌ يَطِيلُ السَّكُوتَ ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا^(٥) : لَوْ سَأَلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَنْتَفِعُ بِهَا ،
فَقَالَ : إِنِّي لِأَجِدُ فِي قَفَايَ حِكْمَةً ، أَفْتَرَى لِي أَنْ أُحْتَجَمَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَرَّنَا مِنَ الْفَقْهِ إِلَى الْحُجَامَةِ .

مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ يَوْمًا رَجُلٌ يَقُودُ حِمَارًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَرْدَانٌ . قَالَ :
وَمَا اسْمُ حِمَارِكَ ؟ قَالَ : عِمْرَانٌ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَاخْلَافَاهُ^(٦) ! !

مَرَّ رَجُلٌ مَعَهُ كَلْبٌ بِابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَثَّابٌ .

(١) البيتان في الأغاني ٤٥/٣ . (٢) ساقط من ب .

(٣) انظر ترجمته في الأغاني ٢٧/٣ وما بعدها .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) يعني أن ذلك خلاف الذي يجب ، ولو تبدلت الأسماء لانفتحت الغرابة .

قال : وما اسم كلبك ؟ قال : عمرو . فقال ابنُ أبي عتيق : واخلافه ،
وأنشد :

وَلَوْ هَيَّـالَـهُ اللهُ مِنْ التَّوْفِيقِ أَسْبَابَا
لَسَمَّى نَفْسَهُ عَمْرًا وَسَمَّى الْكَلْبَ وَثَابَا^(١)

أنشد رجل زَبَّان^(٢) السَّوَّاق ، قول إسماعيل بن يسار :

مَاضِرٌ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ حَاشِقٌ بِفَنَاءِ يَتِّتِكَ أَوْ أَلَمَ فَسَلِمَا^(٣)
فبكى زَبَّان^(٢) ، وقال : لاشيء والله ، إلا الضَّجَرُ وسوء الخلق وضيق الصدر ،
وجعل يبكي ويمسح عينيه .

قيل لمدني : أما تتقى الله ، تؤذى جيرانك ؟ قال : فمن أودى إذا^(٤) ؟
أودى من لا أعرفه ؟

كان الفرزدق جالسًا في حلقة الحسن رحمه الله ، فقال رجل : يا أبا سعيد !
ما تقول في الرجل يحكي عن غيره ، يقول : قال فلانٌ طَلَقْتُ امرأتِي ، وأعتقت
عبدِي ، وفعلت وفعلت ولا نيةَ له في ذلك . فقال الفرزدق : يا أبا سعيد : قد قلت

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٩٥ .

(٢) ١ : ريان ، وانظر القصة والاختلاف في هذا الاسم أيضاً في الأغاني ٤/ ٤١٥ .

(٣) العقد الفريد ٣/ ٦٢ ، الأغاني ٤/ ٤١٤ .

(٤) ساقط من ١ .

أنا في ذلك . فقال : وما قلت يا أبافراس ؟ فليس كل قول يؤخذ به .
قال : قلت :

ولستَ بماخوذٍ بشيءٍ تقوله إذا لم تُعمد^(١) عاقداتِ العزائم^(٢)

قال الحسن : صدق أبو فراس ، القول ما قال .

اعترض الإسكندرُ جيشه يوماً ، فرأى فيهم رجلاً أعرج ، فأمر بإسقاطه ،
فضحك الأعرج . فقال له الإسكندر : مم ضحكك ؟ وقد أسقطتك . فقال : تمجيباً
منك لحبك آلة الهروب ، وكرهتك آلة الوقوف ، لأن معي آلة الوقوف في الحرب
وتسقطني ، فأمر بإثباته في خاصته ،^(٣) وأسنى رزقه^(٤) .

سمع ابن أبي عتيق يوماً نصيباً الشاعر ، وكان أسود ، ينشد لنفسه :

وددتُ ولم أخلق من الطير أنني أعارُ جناحي طائرٍ فأطير^(٥)

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أخي اقل : غاقٍ تطر . شبهه بالفراب لشدة
سواده .

هاج بأبي علقمة الأعرابي الدم ، فأتوه بحجّام ، قال له : يا حجّام ! اشدّد قصبته

(١) : تحاضر .

(٢) : شرح ديوان الفرزدق ٨٥١ ، وفيه : بلفظ بدل يعني ، معاضرات الأدباء ١١٢/١ ، ١٣٠ .

(٣) : ساقط من أ .

(٤) : انظر البيت والخبر في الأغاني ١/٣٦٤ ، مع اختلاف في الرواية .

المِلْزَمُ^(١)، وأَرْهَفَ ظُبَّةً^(٢) المَشْرَطَ، وأسْرَعَ الوَضْعَ، وعَجَلَ التَّرْعَ، وليَكُنْ شَرْطُكَ وخَزْراً، وَمَصَّكَ نَهْزاً. فقام الحجام ناهضاً، وقال: انتظر حتى يَأْتِيكَ ابنُ القرِيَّةِ فيحجمك.

قال الهيثمُ بن عديّ: كنت يوماً بكناسة الكوفة^(٣) إذ أنا برجل قد وقف على نخّاس الدّواب، فقال له: اطلب لي حماراً لبس بالصغير المحترق، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريقُ تدفق، وإن كثّر الزحام ترفق، لا يصادم في السّواري، ولا يدخل تحت البواري، إن أقللتُ علفه صبر، وإن أكثرتُ له شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام. فقال له النخّاس: اصبر يا عبد الله، فإذا مُسَخَّ القاضى حماراً، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى.

خطب أبو القطفوف إلى قومٍ وَلِيَّةٌ لَهُمْ، فأجابوه، وقالوا: لَهَا من الضياع والمال كذا وكذا، فما مَالُكَ أَنْتَ؟ قال: إن كنتم صادقين فإنّ مالها يكفيني وإياها ما عشنا، فما سؤا لكم عن مالي ١٩

وقال عبدُ الملك بن عبد الحميد الخارثي:

يَا أُخْتَ كِنْدَةَ حَافِي شَرِبَ عُثْمَانُ وَأَزْمَعِي لَيْتِي عَوْفٍ^(٤) بِهِجْرَانِ

(١) ب: اللهم، والمِلْزَمُ كبير: خشبتان تشد أوساطهما بحديدة.

(٢) ب: طيه، وظُبَّة المَشْرَط: خدة.

(٣) الكناسة: مجلة معروفة بالكوفة، انظر معجم البلدان لياقوت ٧٢/٢.

(٤) ب: بنى أود.

يَا أُخْتَ كِنْدَةَ سِيرِي سَيْرَ سَاخِطَةٍ
يَا أُخْتَ كِنْدَةَ لَيْسَ الرِّزْقُ فِي يَدِهِ
الْمَاءُ فِي دَارِ عُثْمَانَ لَهُ ثَمَنٌ
عُثْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَدَّ ذُو ثَمَنٍ
وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يَمْدَحُوا أَحَدًا
اغْسِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ وَأَنْقِهِمَا
وَاسْلُخْ عَلَى كُلِّ عُثْمَانَ مَرَرْتَ بِهِ
كَي تَنْتَوِي مُنْتَوِي^(١) غَضَبِي وَغَضَبَانِ
الرِّزْقُ فِي يَدٍ مِنْ لَوْ شَاءَ أَغْنَانِي
وَالْخَبْرُ فِيهَا لَهُ شَانٌ مِنَ الشَّانِ
لَكِنَّهُ يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَانٍ^(٢)
حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ
غُسْلَ الْجَنَابَةِ مِنْ مَعْرُوفِ عُثْمَانَ
إِلَّا الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ^(٣)

وقال الليث الحجام :

حَلَقْتُ بِمُوسَى الْهَجْرَ نَاصِيَةَ الصَّدِّ
قَصَصْتُ بِمُقْرَاضِ الْقِلَاحِ حُجَّةَ الْوَفَا
وَشَعَرَ سِبَالِ الْوَصْلِ صِرْتُ مُنْتَفَاً^(٤)
وَمَا زِلْتُ مَصَاصًا بَغِيرِ إِسْلَافِ
وَأَجَرْتُ مُشْطَ الصَّدِّ فِي طَرَةِ الْوُدِّ
فَجَبَّهْتُ رَأْسَ الْوُدِّ مَكْشُوفَةَ الْجِلْدِ
ظُلُومًا^(٥) بَعْنَقَاشِ الْقَطِيعَةِ وَالصَّدِّ
بِمَحْجَةِ الْخُلْفِ الْقَيْيِجِ دَمَ الْوَعْدِ^(٦)

(١) : يستوي سغرى .

(٢) ب : لحيان .

(٣) الأبيات الرابع والخامس والسادس في وفيات الأعيان ٦٧/٦ ، والسادس والسابع في نهاية الأرب

١٠٨/٢ ، محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، المستطرف ٩٨/١ ، عيون الأخبار ١٠٩/٣ .

(٤) ب : متقباً .

(٥) ا : ظلوماً .

(٦) محاضرات الأدباء ٥٦/٢ .

وذكروا أن إبليس قال : ماذا ألقى من أصحاب البانم ؟ ينسون ويلعنونني .

قال حُسَيْنُ المعروف بالجليل الشاعر : كان أحمد بن المدبر بدمشق يقصده الشعراء
فن مدحه بشعر جيد أمابه ، ومن مدحه بشعر ردىء وكل به من يحمله إلى الجامع
فلا يفارقه حتى يصلى مائة ركعة . قال فدخاتُ عليه ، فقلت :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَعُّ الْوَلَاةُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَمَا يُغْنِي عِيَالِي صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ
لِيَأْمُرَ لِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا فَتَضَحِّيَ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ (١)

قال ، فقال لي : أخذت هذا من قول أبي تمام :

هِنَّ الْعَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِنٍ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ (٢)

قال الرياشي : خرج الناسُ بالبصرة ينظرون هلالَ رمضان ، فرآه رجلٌ منهم ،
ولم يزل يومئُ إليه حتَّى رآه غيرُه وعاینوه ، فلما كان هلالَ الفِطْرِ ، جاء الجارُ إلى
ذلك الرجل ، فدقَّ عليه البابَ ، وقال له : تعال أخرجنا مما أدخلتنا فيه .

(١) الأبيات للحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجليل والمتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، انظر معجم الأدباء
١٢٢/١٠ ، ١٢٢ زهر الآداب ١٨١/٢ .
(٢) ديوانه ١٤٠ .

باب المزاح إباحةً وكراهة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » .

قال ابن عباس : المزاح بما يحسن مباح ، وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقل إلا حقاً .

قال غالب القحطان : أتيت محمد بن سيرين ، وكان مزاحاً فسألته عن هشام ابن حسان ، فقال لي : توفي البارحة ، أما شعرت ؟ فقلت ^(١) إنا لله وإنا إليه راجعون ! فضحك ^(٢) وقال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ^(٣) .

جاءت امرأة إلى الحسن ، فقالت : إني نذرت أن أهدى البصرة إلى مكة ، فقال : ويحك ! إن أهل البصرة لا يدعونك تهدي بصرتهم ، ولو تركوك ما قدرت ، كفرى عن عيذك .

وفي الحديث المأثور : « أن عيسى عليه السلام كان يبتكي ويفضحك ، وكان

(١، ٢) ساطع من ب .

(٣) سورة الآية الزمر ٤٢ .

يُحْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ ، فَكَانَ خَيْرُهُمَا الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .
 قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ زَيْدٍ : كَانَ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ مَزَاحِمًا ، وَكَانَ يَقِفُ عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتْيَانِي
 فَيَمَازُجُهُ . قَالَ حَمَّادٌ : وَجَاءَ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ يَوْمًا إِلَى أَيُّوبَ ، وَأَنَا غُلَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَتَى ^(١) اسْتُحْدِثَ هَذَا ^(٢) ؟ ! يَعْنِي مَتَى طَلَبَ هَذَا الْحَدِيثَ .

وَرَوَى هَارُونَ بْنُ مُوسَى الْأَعْمُورِيُّ عَنْ سَالِمٍ ^(٣) الْعَلَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ لِي الْحَسَنُ : خَلَّ
 بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ هِلَالِهِمْ حَتَّى يَرَاهُ مَعَكَ غَيْرُكَ .

وَكَانَ شُعْبَةُ يَقُولُ : سَالِمُ الْعَلَوِيِّ يَرَى الْهَلَالَ قَبْلَ النَّاسِ بِلَيْلَتَيْنِ .

قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : النَّاسُ فِي سَجْنٍ مَالِمٌ يُمَازِحُوا .

مَزَحَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو أَفْتَمَزَحَ ؟ ! قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَتَنَا
 مِنَ النِّعَمِ ، فِدَاءٌ ^(٤) دَاخِلٌ ، وَهَوَاءٌ ^(٥) خَارِجٌ .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ يَدَاعِبُ وَيَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لَعَابُهُ ، فَإِذَا أَرَدَتْهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
 دِينِهِ كَانَتْ الثَّرِيًّا أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ .

أَتَتْ ابْنُ سَيْرِينَ امْرَأَةً الْفَرَزْدَقِ شَاكِيَةً ، فَلَمَّا خَرَجَتْ تَمَثَّلُ :

(١) ساقط من ب ، واستحدث هذا : إشارة إلى الغلام .

(٢) أ : سلم ، وكرر الاسم بعد ذلك صحيحا .

(٣) ب : فرا .

(٤) ب : فرا .

لقد أصبحت عرسُ الفرزدقِ ناشِراً ولو رَضِيتُ زُبَّ اسْتِهِ لاسْتَقَرَّتِ^(١)

قيل لابن سيرين : إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء ، فمعجب من جهلهم ، وكان في المسجد ، فتمثل :

نبئتُ أنَّ فتاةً كنتُ أخطبُها عُرُوبُها مثلُ شهرِ الصَّومِ في الطُّولِ^(٢)
ثم قام فاستقبل القبلة وكبر مفتتحاً لصلاته .

وقال شعبة : أقيمت الصلاة فأنشدنا عمرو بن مُرَّة بيت شعر غزِل ، ثم افتتح الصلاة ، وكان إمامهم .

وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميمة العاقبة ، ومن التوصل إلى الأعراض ، واستجلاب الضغائن ، وإفساد الإخاء .

كان يقال : لكل شيء بدء ، وبدء العداوة المزاح .

كان يقال : لو كان المزاح فخلاً ، ما ألقع^(٣) إلا الشر

قال سعيد بن العاص : لا تمازح الشريف فيحقد ، ولا الدنيا فيجترى عليك .

قال ميمون بن مهران : إذا كان المزاح أمام الكلام فأخره الشتم والاطام .

(١) البيت لجرير ، ديوانه ٨٨ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، وفيها : رشح اسمه ، عيون الأخبار ١/٣١٧ وفيه : رمح .
(٢) المستطرف ٢/٢٦٥ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، عيون الأخبار ١/٣١٧ .
(٣) ١ : ما ألقع .

قال جعفر بن محمد : إياكم والمزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .

كان خالد بن صفوان يكره المزاح ، ويقول : يسقط أحدهم أخاه بأحرّ من الخردل ويضحكه بأصلب من الجندل^(١) ، ويفرغ عليه أشد من غلى الرجل ، ويقول : مازحته .

قال إبراهيم النخعي : لا يكون المزاح إلا في سخف أو بطر .
قال أبو هفان :

مَا زَحَّ صَدِيقَكَ^(٢) مَا أَحَبَّ مُزَاحًا وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمَزَاحِ جَمَاحًا^(٣)
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزَاحَةٍ كَانَتْ لِبَابِ^(٤) عَدَاوَةٍ مِفْتَاحًا^(٥)

وقال ابن وكيع :

لَا تَمَزَحَنَّ فَإِنَّ مَزَاحَتَكَ لَا يَكُنْ مَزَاحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
وَاحْذَرِ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً إِنَّ الْمَزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ^(٦)

ولأبي جعفر محمد بن جرير الطبري :

لِي صَاحِبُ لَيْسَ يَخْلُو لِسَانُهُ عَنْ جِرَاحِ

(٢) ١ : أخاك .

(١) ساقط من ب .

(٤) ١ : ليد .

(٣) ١ : مزاحا .

(٥) نهاية الأرب ٧٤/٤ ، فصل المقالة ١٠٠ .

(٦) نسب البيتان في معجم الأدباء ٢٨٣/١٩ إلى هبة الله البغدادي .

يُجِيدُ تَمْزِيْقَ عِرْضِي عَلَى سَبِيلِ الْمَزَاحِ^(١)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياكم وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه » .

قال ممر بن الخطاب رضى الله عنه : من كثر ضحكك استُخِفَّ به وذهب بهاؤه .

وقال غيره من الحكماء : إياك والمشي في غير أَرَبٍ ، والضحك من غير سَبَبٍ .

قال قتيبة بن مسلم لبنيه : لا تمارحوا فَيَسْتَخَفَّ بكم ، ولا تدخلوا الأسواق فترِقَّ أخلاقكم ، ولا تبخلوا فيزدريكم^(٢) أ كفاؤكم .

قال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن علي بن المعتصم :

الْكِبَرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُّعُ رِفْعَةٌ وَالْمَزْحُ وَالضَّحِكُ الْكَثِيرُ سُقُوطٌ
وَالْحَرَصُ ذُلٌّ وَالْقَنَاءَةُ عِزَّةٌ وَالْيَأْسُ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ قُنُوطٌ

وقال آخر :

فِيَاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ يُجَرِّى عَلَيْكَ الطُّفْلَ وَالذَّنِسَ النَّذْلَا

(١) معاذرات الأدباء ١/ ١٢٧ .

(٢) ١ : فبزدري بكم .

(١) وَيَذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ وَيُورِثُهُ مِنْ بَعْدِ عِزَّتِهِ ذُلًّا (١)

وقال آخر :

مَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ الْمَذْمُومَ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ الصَّدَقَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وقال آخر :

لِلْجِدِّ مَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَاتَّمَسَنِ لَا يَلْبِثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنِيَ لِصَاحِبِهِ لَا خَيْرَ فِي الْهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِقَائِلِهِ بِالْجِدِّ حَظُّكَ لَا بِالْهَزْلِ وَاللَّعِبِ ذِمًّا ، وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةُ الْأَدَبِ وَاهْرُبْ بِعِرْضِكَ مِنْهُمْ أَوْ شَكَ الْهَرَبِ

وقال محمود الوراق :

تَلَقَّى الْفَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِذْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُلَاعِبًا هِيَاتَ نَارُكَ فِي الْحَشَا تَتَسَمَّرُ أَهْيَتَنَا وَطَفِيقَتَ تَضْحَكُ لَاهِيَا عَمَّا بِهِ وَفُؤَادُهُ يَتَفَطَّرُ أَوْ مَا عَلِمْتَ وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبٌ أَنْ الْمَزَاحُ هُوَ السَّبَابُ الْأَكْبَرُ (٢)

فهم هؤلاء كرهوا المزاح وذمموه ، ولم يستثنوا منه قليلا من كثير ، وأما منصور

الفقيه فنهى عن الإكثار منه ، فقال :

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْفُكَا هَةِ فِي حَدِيثِكَ وَالذُّعَابَةِ

(١) ساقط من ب ، ويروي البيهقي بروايات أخرى ، انظر حماسة البحري ٤٠١ ، معاضرات الأدباء

١٣٦/١ ، المستطرف ٢/٢٩٣ ، نهاية الأرب ٤/٧٤ .

(٢) المقعد الفريد ٦/٣٢ .

وَدَعَ الْغَرِيبَ مِنَ الْكَلَامِ مِْلَ أَهْلِهِ عِنْدَ الْخُطَابَةِ
وَلِذَا أَصَبْتَ فَكُلُّ مَا أَغْفَلْتُهُ دُونَ الْإِصَابَةِ

وقد أكثر أهل الأدب في المزاح من النظم ، واختلق ابن وكيع أكثر ذلك ،
ورأيت الاختصار فيه على الاختصار أولى من الإكثار .

كان المأمونُ يعجبه قول القائل :

أَخُو الْجِدِّ إِنْ لَأَقَاكَ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ^(١)

بابُ مدحِ الصدِّقِ والأمانةِ ، وذمِّ الكذبِ والخيانةِ

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « المؤمنُ إذا حَدَّثَ صدَقَ ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أوْتُمِنَ وفَى ، والمنافقُ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلف ، وإذا أوْتُمِنَ خان » .

وقال صَلَّى الله عليه وسلم : « لا تَزَالُ أُمَّتِي بخير ما اتَّخَذُوا الأمانةَ مَنَمًا ، والصدقَ مَغْرَمًا » .

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قلت : يا رسول الله ! بم يعرف المؤمن ؟ قال : « بوقاره ولين كلامه ، وصدق حديثه » .

وقال صَلَّى الله عليه وسلم : « أَدُّ الأمانةَ إلى من ائتمنك ، ولا تَخْنُ من خانك » .
وقال سعدُ : كُلُّ الخصالِ يُطْبِعُ عليها المؤمنُ ، إِلَّا الخيانةَ والكذبَ .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من كانت له عند الناسِ ثلاثٌ وجبت له عليهم ثلاث : من إذا حَدَّثَهم صدقهم ، وإذا ائتمنوه لم يَخْنُهم ، وإذا وَعَدَهم وفَى لهم ، وجب له عليهم أن تحبه قلوبُهم ، وتنطقَ بالثناءِ عليه ألسنتهم ، وتظهرَ له معوتهم .

قيل للقيمان الحكيم : أَلستَ عبدَ بني فلان ؟ قال : بلى . قيل : فما بلغ بك

ما ترى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني .

قال نافع : طاف ابن عمر سبعا ، وصلى ركعتين ، فقال له رجل من قريش : ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت ! فقال ابن عمر : أتم أكثر منا طوافا وصياما ، ونحن خير منكم ، نحن نلتزم صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وإنجاز الوعد .

قال محمود الوراق :

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الْعَصْدُقِ الْخُلَاصَ مِنَ الدَّنَسِ
وَدَعْ الْكَذُوبَ لِشَأْنِهِ خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ ، الْحَرَسِ^(١)

وقال منصور الفقيه :

الْعَصْدُقُ أَوْلَى مَائِهِ دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينًا
وَدَعْ النِّفَاقَ فَمَا رَأَيْتُ مُنَافِقًا إِلَّا أَهِينًا
وله أيضا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا فَالشُّكْرُ أَيْسَرُ حَقَّةً
أَمْسَى الْعَصْدُوقُ^(٢) كَثِيرًا مَدَّوٌّ مِنْ أَجْلِ صِدْقِهِ

(١) هذه الصفحة وما قبلها ساقطة من ب .

(٢) ب : الصديق .

وقال أبو العتاهية :

الحمد لله كلُّ ذُو مُكَاذِبَةٍ أُمْسَى التَّصَادُقُ لَا يُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ^(١)

قال الحسن البصري : لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه .

كان يقال : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

قال الشاعر :

إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ كَانَ الْأَمِيرُ شَرِيكَهُ فِي التَّائِمِ

قال الفريابي^(٢) : كنت عند الأوزاعي إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عمرو ! هذا كتاب صديقك فلان من بلد كذا ، وهو يقرأ عليك السلام . فقال له : متى قدمت ؟ قال : أمس . قال : ضيعت أمانتك لاكثر الله في المسلمين أمثالك .

قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخُنُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ اسْتَنْدَيْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ^(٣)

(١) ديوانه ٩ .

(٢) ب : الفريابي ، وهو تحريف ، فهو أبو عبدالله محمد بن يوسف الفريابي ، صاحب النووى والأوزاعي ، انظر مشبه النسب للذهبي ٥١٤/٢ .

(٣) محاضرات الأدباء ١٤١/١ ، المستطرف ٢٧/١ .

وقال محمود الوراق :

تَصْنَعُ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ وما معني التَّصْنَعُ لِلْأَمَانَةِ^(١)
ولم يُرِدِ الإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ^(٢)

وقال آخر :

هُوَ الذَّنْبُ أَوْ لِلذَّنْبِ أَوْفَى أَمَانَةٌ وما مِنْهُمَا إِلَّا أَدْلُ خُذُونُ

استراح رجل إلى جليس له في السلطان ، فرفع ذلك عليه ، فلما أوقف السلطان ذلك القائل على قوله ، أنكر أن يكون أحد سمع ذلك منه ، فقال : بل فلان سمع ذلك منك ، فهل ترضى به ؟ قال : نعم . فكشف الستر عن الرجل ، فقال : بلى . أنت قلت ذلك لي ، فسكت المرفوع عليه ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتَكَ خَالِيًا نَحْنُ وَإِنَّمَا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قُلْتَ يَنْتَنًا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ^(٣)

أنشدني علي بن إسماعيل لنفسه :

لَا يُمْرَى إِلَّا لِلدُّنْيَا طَالِبًا فِيهَا دِيَانَةٌ

(١) ب : والأمانة .

(٢) محاضرات الأدباء ١/١٦٩ ، المقصد الفريد ٢/٢٢٦ ، وفيه . تصوف كي يقال ، وما يعنى التصوف الخ .

(٣) البيتان لعبد الله بن مام السلوى ، انظرهما والقصة في حماسة أبي تمام ٩/٢ ، وانظر مجموعة المعاني ٧١ ، محاضرات الأدباء ١/١٩٠ .

وَإِذَا قِيلَ أَمِينٌ قَدْ تَحَلَّى بِالْأَمَانَةِ
وَقَعَ التَّخْصِيلُ مِنْهُ بَيْنَ غَدْرٍ^(١) وَخِيَانَةٍ

وقال آخر :

لَا يَخُونُ الْأَمِينُ شَيْئًا وَلَكِنْ رُبَّمَا تَحْسَبُ الْخَوْنُ أَمِينًا

وقال آخر :

أَلَا رَبِّ مَنْ تَمَتَّذَهُ لَكَ نَاصِحًا وَمُؤْتَمَنًا بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ^(٢)

وقال أبو يعقوب الخريزمي :

يَا لِلرُّجَالِ لِقَوْمٍ قَدْ بَلَوْتُهُمْ أَرَى جِوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
مَاذَا تَنْظُنُّ بِقَوْمٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحُ الشُّحْتِ سَمَوُهُ الْأَمَانَاتِ

وفي الحديث المرفوع : « الصدق يهدي إلى البرِّ ، والبرُّ يهدي إلى الجنة ،
والكذبُ يهدي إلى الفُجُور ، والفُجُورُ يهدي إلى النار » .

يقال : صَدَقَ وَبَرَّ ، وكَذَبَ وَفَجَرَ .

قال بعض الحكماء : مَنْ عُرِفَ بِالصَّدَقِ جَازَ كَذِبُهُ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ
يُحْزَرْ صَدَقُهُ .

(١) : عذر .

(٢) لسب البيت في حسانة البعري ٢٧٨ إلى عبد الله بن همام السلولي ، وانظره في محاضرات الأدباء
٦١/١ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٦ ، وفيه : أَلَا رَبِّ مَنْ تَفَتَّشَهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمَنٌ ... الخ

وقال محمود الوراق :

إذا عُرِفَ الكَذَابُ بالكِذْبِ لم يكنِ لدى النَّاسِ ذَا صِدْقٍ وإن كان صادقاً
ومن آفةِ الكَذَابِ نسيانُ كِذْبِهِ وتلقاؤه ذا حِفْظٍ إذا كان حاذقاً

وقال آخر :

لا يكذبُ المرءُ إلا مِنْ مَهَاتَةٍ أو عَادَةِ السُّوءِ أو مِنْ قَلَّةِ الْأَدَبِ^(١)
قال بعضهم : ما أراي أوجر في ترك الكذب . قيل له : ولم ؟ قال : لأني أدعه
اتقاء^(٢) .

قالوا : الصدق عز ، والكذب خضوع^(٣) .

قال الحسن : خرج عندنا رجل بالبصرة ، فقال : لا كذبن كذبة يتحدث بها
الوليد ، قال الرجل : فما رجعت إلى منزلي حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت
الناس يتحدثون بها .

وقال كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ^(٤)

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٤٨ ، المستطرف ١٠/٢ ، المختار من شعر بشر ٢٢٨ ، من غير لصة .

(٢) ١ : إتقاء .

(٣) ١ : الصدق عدو الكذب .

(٤) سبق البيتان في ص ٤٠١ ، وبالإضافة إلى المراجع المذكورة فيها ، انظرهما مع أبيات أخرى في لباب
الأدب ٣٦٠ ، البيان ٣٢٩/٢ ، وقد نسب بعض هذا الشعر في المنتخل ١٠٩ إلى الحكم بن قنبر .

قال لقمان لابنه : يا بني ! احذر الكذب فإنه شئ كلحم العصفور ، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه .

عوتب بعض الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه : والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه .

وقال الأصمعي : قيل لكذاب : ما يحمك على الكذب ؟ فقال : أما إنك لو تفرغرت به مرة ما نسيت حلاوته .

قيل لكذاب : هل صدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق .
قال جميل العذري :

لما الله من لا ينفعُ الوُدُّ عندهُ ومن حبسهُ إن مدَّ غيرُ مَتِينِ
ومن هو ذو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بدائمٍ على خُلُقٍ خَوَّانٍ كُلِّ أَمِينِ^(١)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك» .

بَابُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحقُّ ثَقِيلٌ ، فمن قَصَرَ عنه عَجَزَ ، ومن جاوزَه ظَلَمَ ، ومن انتهى إليه فقد اكتفى » . ويروى هذا لمجاشيع بن نَهْشَل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبطل حق امرئ وإن قَدَّمَ » .

وقال عليه السَّلام : « رحم الله عمرَ بن الخطَّاب ، تركَه الحقُّ ليس له صَدِيقٌ » .

لما استخلف أبو بكر عمرَ ، قال لمُعِيقِبِ الدُّوسِي^(١) : ما يقول النَّاسُ في استخلافِ عُمر ؟ قال : كَرِهَهُ قَوْمٌ ، ورضيه آخرون . قال : فالذين كرهوه أكثر أم الذين رَضَوْه ؟ قال : بل الذين كرهوه . قال : إن الحقَّ يبدو كريهاً وله تكونُ العاقبة ، والعاقبةُ للثَّقْوَى .

قالوا : من قصَدَ إلى الحقِّ اتَّسَعَتْ له المَذاهِبُ حُجَّةً ، ومن تعداه ضاقَ به أمرُه ، وما هلك امرؤُ عرف قدرَه .

قالوا : الحَكْمَةُ تدعو إلى الحقِّ ، والجهلُ يدعو إلى السَّفَه ، كما أنَّ الحُجَّةَ تدعو إلى المذهبِ الصَّحِيحِ ، والشُّبُهَةَ تدعو إلى المذهبِ الفاسدِ .

(١) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي ، كان على خانم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله أبوبكر وعمر على بيت المال ، ومات في خلافة عثمان سنة ٤٠ هـ . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٤ ، الإصابة الترجمة ٨١٦٦ .

قال بعضُ الحكماء : من جَهَلَ الحقَّ والباطل ، أنْ تريد إقامة الباطل
يُباطل الحق .

قال أعرابيٌّ ، وقد ذُكرَ عنده الإصلاحُ والإفساد ، فقال : لا تَمْنَعَنَّ كثيرًا
من حقٍّ ، ولا تَضَعَنَّ قليلًا في باطل ، فما حُرِّكَ حقٌّ وباطلٌ إلا كان لهما شهود .

قال بعضُ الحكماء : لا يُمَدُّ الرجلُ عاقلًا ، حتى يَسْتَكْمَلَ ثلاثًا : إعطاء الحق
من نفسه في حال الرِّضا والغضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، وألَّا ترى
له زلَّةَ عند ضَجَرِهِ . وقد تقدَّم قولُ أبي العتاهية في باب الرجاء والخوف :

ومن ضاقَ عنه الحقُّ ضاقتْ مَذاهِبُهُ^(١)

ولأبي العتاهية أيضًا :

الباطلُ الدَّهرُ يُلْقَى لا ضِيَاءَ لَهُ والحقُّ أبلَجُ فيه النُّورُ يَأْتِلِقُ^(٢)

لما احتَضِرَ أبو بكر الصِّدِّيق ، أرسل إلى عمر ، فقال . يا عمرُ ! إن وُلِّيت على
النَّاس فاتق الله ، والزَّم الحقَّ ، فإنما تُثَمِّلُ موازينُ من ثقلت موازينهم يوم القيامة
باتِّباعهم الحقَّ في الدنيا وتُقْسَلُهُ^(٣) عليهم ، وحقَّ ميزان إذا وُضِع فيه الحقُّ غداً أن
يكون ثَمِيلًا ، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة ، باتِّباعهم الباطل في الدنيا

(١) عجز بيت صدره : ومن لم يثق بالله لم يصف عيشه . ديوانه ١٠ .

(٢) ديوانه ١٧٢ .

(٣) ب : وثقلت .

وَحِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لَمِيزَانٍ وَضَعَ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ . وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَخَائِفٌ إِلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ ، قُلْتُ : إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى معاوية : أَنْ الزَّيْمُ الْحَقُّ ، يَنْزِلُكَ الْحَقُّ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ الْحَقِّ ، يَوْمَ لَا يُقْضَى إِلَّا بِالْحَقِّ .

أول كتاب كتبه عليُّ بن أبي طالب في خلافته : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا هَلَمْكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْا ، وَبَسَطُوا الْبَاطِلَ حَتَّى اقْتَدَى .

وقال عليُّ بن أبي طالب لرجل من الخوارج : وَاللَّهِ مَا عُرِفْتَ حَتَّى ظَهَرَ الْبَاطِلُ .

قال وَبَرَّةُ الْمَكِّيِّ : سَمِعْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَلَامَ لَهْيٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ،

قَالَ : لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيهَا لَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ مَوْضِعًا ، فَرَبُّ مَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فِي غَيْرِ

موضعه قد عيب ، ولاتمارين سفيها ولا حليماً ، فإنَّ السَّفيه يؤذيك ، والحليم يَقلِّيك ،
ولا تذكرنَّ أخاك إذا غاب عنك إلَّا بمثل ما تُحبُّ أن يذكرك به إذا غبت عنه ،
واعمل عملَ رجلٍ يعلمُ أنه مجزئٌ بالإحسان ، ومأخوذٌ بالإجرام ، فقال رجل
عنده : يا ابن عباس ! لهذه خير من عشرة آلاف . قال : كلمة منها خير من
عشرة آلاف .

قال ابن مسعود : من كانَ على الحقِّ ، فهو جماعةٌ وإن كان وحده .

قال غيره : الحقُّ ثَقِيلٌ ، وطُلَّابُه قليلٌ .

وقال غيره : الحقُّ كثيرٌ ، والقائلون به يسيرٌ .

وقال غيره : الأحقُّ يَغضبُ من الحقِّ ، والعاقِلُ يَغضبُ من الباطلِ .

وكان يقال : من هَلَكَ في دولة الباطلِ ، أَكْثَرُ مِمَّنْ حَيَّ بالباطلِ ^(١) .

قال أنوشروان : إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط .

قال عبد الله بن مسعود : تكلَّموا بالحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا
من أهله .

قال أبو العتاهية :

وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ وَمُعْتَبِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ ^(٢)

(١) ب : بالحق .

(٢) ديوانه ٢١٨ .

قال مالك بن أنس : إذا ظهر الباطل على الحق ظهر الفساد في الأرض .

وقال : إن^(١) لزوم الحق نجاة ، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة .

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان : أوصني . قال : أخلص الحق يخلصك . وأظن

هذا من قول القائل : أعز الحق يذل لك الباطل .

كان يقال : من لم يعمل من الحق إلا بما وافق هواه ، ولم يترك من الباطل

إلا ما خف عليه لم يؤجر فيما أصاب ، ولم يفلت من إثم الباطل .

قال العتّابي :

وما سُكِّلَ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الصُّوَى يَسْتَبِينُهَا

الصُّوَى : جمع صُوءَة ، وهي حجارة تجمل أعلاماً في الطريق .

قال رجل لخصمه : لئن هملجت إلى الباطل إنك لقطوف على الحق^(٢)

وقال بعض الحكماء : النعمة نفور^(٣) ، ولقلما انتشمت تأفرة فرجحت في

نصابها^(٤) ، فلمستدغ شاردهما بالتوبة ، واستدم الراهن^(٥) منها بكرم الجوار ،

(١) ب : ابن .

(٢) الهملاج بالكسر : من البراذين السريع ، والقطوف : الدابة التي ضاق مشيها .

(٣) ب : نوار .

(٤) ب : بئاصها .

(٥) ب : الذاهب .

واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، فقد أعرب لك الحق عن نفسه ، وصدقك عن أمره ^(١) .

قال منصور الفقيه :

إِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ	طَلَّ فَرَقًا لَا يُحِيلُ
وَعَلَى نِيَّةِ ذِي الْقَوْلِ	لِ مَنْ الْقَوْلِ دَلِيلُ
فَقُلْ الْحَقُّ وَإِنْ قِيَلْ	لَكَ الْحَقُّ ثَقِيلُ
فَاتَّقِ اللَّهَ إِذَا	شُورِتَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُ
لَا يَضُرُّكَ إِنْ قَا	لَ مِنْ النَّاسِ جَهْلُ
إِنْ قَوْلَ الْمَرْءِ فِيمَا	لَمْ يُسَلِّ عَنْهُ فَضُولُ

وقال الصَّلَتَانِ العَبْدِيُّ :

وَاللَّحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ وَلِلْأَذْنَابِ فِيهِ لِلرُّءُوسِ تَوَاسِعُ
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَامَى وَرِيشُهُ وَمَا تَسْتَوِي فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

روى عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ ، قَوْلُ لَبِيدٍ :

(١) ١ : وصدقك عن غيره .

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^(١)

قالوا : أصدق بيت قالته العرب ، قول القائل :

وما حملت من ناقةٍ فوقَ ظَهرِها أبرُّ وأوفى ذِمَّةً من مُحَمَّدٍ^(٢)

قال الحاتمي : أشعر بيت قالته العرب ، قول امرئ القيس^(٣) بن عانس

لا ابن حجر^(٤) .

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ^(٥)

وأنشد ثعلب :

وإنَّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلهُ بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتهُ صدقاً^(٥)

قال جعفر بن محمد : ما ناصح الله عبدٌ مسلم في نفسه فأخذ الحق لها ، وأعطى

الحق منها ، إلا أعطى خصلتان : رزق من الله يقنع به ، ورضى من الله عنه .

كان بعض الصالحين يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البنى والفساد في

الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

(١) صدر بيت وعجزه : وكل نعم لا معالة زائل . ديوانه ٤٣ .

(٢) المستطرف ١/ ٣٧٠ .

(٣) ساقط من ١ ، وامرؤ القيس هذا ، شاعر مخضرم من أهل حضرموت ، أسلم عند ظهور الإسلام

ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، مات نحو سنة ٢٥ هـ . ترجمته في المعنى ١/ ٣٠ - ٣٢ ، تاريخ الشعراء

الحضرميين ١/ ٤٤٠ . (الأعلام) ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) نهاية الأرب ٤/ ٣٠٣ من غير نسبة ونسب في المنتخل ١٦٩ لامرئ القيس بن حجر .

(٥) البيت لزهير ، ديوانه ١٢٦ .

قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب :

تَرَحَّلَ مَا لَيْسَ بِالْقَافِلِ وَأُعْقِبَ مَا لَيْسَ بِالْآفِلِ
فَلَمْ يَنْجِ عَلَى السَّلَفِ الرَّاحِلِ وَلَمْ يَنْجِ مِنَ الْخَلَفِ النَّازِلِ
أُبْكِي عَلَى ذَا وَأُبْكِي لِذَا بَكَاءَ الْمُؤَلَّهِ الشَّاكِلِ
تُبْكِي عَلَى ابْنٍ لَهَا قَاطِعِ وَتُبْكِي عَلَى ابْنٍ لَهَا وَاصِلِ
تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرِ الصَّبَا (١) وَرَدَّ الثَّقَى عَمَّتْ (٢) الْبَاطِلِ (٣)

انتهى القسم الأول
(الجزءان الأول والثاني)
بتجزئة المؤلف

(١) ب : تقضت غايات شكر ، ا : تقضت غايات .

(٢) ب : عنق .

(٣) الأبيات في : الوزراء والكتاب ٨١ ، البيان والتبيين ١/٢١٥ ، عيون الأخبار ٢/٣٢٢ ، الشعر والشعراء ٨٤٤ ، وفيها جميعاً روايات مختلفة ، يطول إيرادها ، ولكن الجدير بالذكر أن هذه المراجع تورد قبل البيت الأخير بيتاً لا بأس بإيراده ، وهو :

فلست تقتر عن عبرة لها في الضم وعن هاملي

القسم الثاني

(الجزءان الثالث والرابع)

بتجـزئة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

بابُ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » .

^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ حَيٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبِيثٌ لَئِيمٌ »^(٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْحَيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَقِّفَ ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ »^(٤) السائل الملعوف .

قال سليمان عليه السلام : الْحَيَاءُ نِظَامُ الْإِيمَانِ ، فَإِذَا انْهَلَكَ النِّظَامُ ذَهَبَ مَا فِيهِ .

وفي التفسير : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾^(٥) . قالوا : الْحَيَاءُ .

وقالوا : الْوَقَارُ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْوَقَارَ فَقَدْ وَسَّمَهُ بِسِمَاءِ الْخَيْرِ .

(١) بعد البسملة ترد في عبارة : رب يسر ، وفي ج : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . وهذا على اعتبار أن الجزء الثالث يبدأ من هنا في كلا النسختين ، وورد الكلام في م متصلاً .

(٢) ساقط من أ .

(٣) في أ : السبي .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٢٦ .

وقالوا : من تكلم بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

قال الحسن : أربع من كنّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلق^(١) بواحدة منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، وعقل يسدّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .

قالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله نساء الأمصار ، لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن .

وقالت عائشة أيضاً : رأس مكارم الأخلاق الحياء .
قال الشاعر^(٢) :

ما إن دعاني الهوى ففاحشة إلا نهاني الحياء والكرم^(٣)
ولا إلى مخرم مددت يدي ولا مشيت بي لريبة قدم^(٤)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى^(٥) ، إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وقال حبيب بن أوس^(٦) :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستح فاصنع ما تشاء

(١) في ج : تكلم .

(٢) البيتاني في المستطرف ٣٩٦/٢ .

(٣) في ١ : وبما دعاني الهوى لعصية .

(٤) في ١ : لزلة . (٥) ساقطة من ١ ، م .

(٦) وردت الأبيات في ديوانه ٤٣٣ من قصيدة قالها في التعريض بأحد بنى حميد ، ونسبت له أيضاً في لباب الآداب ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، البقد الفريد ٤١٤/٢ . على أن أبا تمام نفسه أوردتها في الحماسة ٣٠/٢ من غير نسبة وقد ورد الثاني منها منسوباً لجليل بن المعلل الفزاري أحد بنى عمية بن جؤبة في المؤلف ٧٢ .

فلا والله^(١) مافي العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرء ما استحيًا بخير ويبقى العودُ ما بقي اللحاءُ

وقال أبو دُلف العجلي :

إذا لم تصن عِرضًا ولم تحش خالقًا ولم ترعَ مخلوقًا شئتَ فاصنع^(٢)
وقال صالح بن جَناح :

إذا قلَّ ماءُ الوجه قلَّ حياؤه ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤه
وقال آخر :

إذا رُزِقَ الفتى وجهاً وقاحاً تقلب في الأمور كما يشاء
ورب دنيّةٍ ما حال بيني وبين ركوبها إلاّ الحياءُ^(٣)

وقال الحَزِينُ بن عبد الله اللَّيْثِي^(٤) ، وتنسب إلى الفرزدق :

يُغضَى حياءٌ وَيُغضَى من مهابتِه فلا يُسكَّمُ إلاّ حينَ يَنْتَسِمُ
وقال آخر :

كريمٌ يغضُّ الطُّرفَ فَضْلُ حياثِه ويدنو وأطرافُ الرِّماحِ دواني

(١) في الحماسة : فلا وأيّك .

(٢) يأتي هذا البيت في ج بعد البيت التالي ، وفي ١ : تسمى خلفا بدل ترع . مخلوقا .

(٣) ورد البيتان في العقد الفريد ٢/٤١٤ ، محاضرات الأدباء ١/١٣٨ من غير نسبة .

(٤) في الأصول : الحر بن عبيد الله ، وانظر التحقيق في هامش ص ٥١٠ .

وكالسيف إن لا ينته لان مثله وحده إن خاشته خشنان^(١)

وقالت ليلي الأخيلية :

وَحَرَّقِي عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالَهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا^(٢)

وقال أمية بن أبي الصلت في ابن جُدعان التيمي^(٣) :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

كَرِيمٌ لَا يَنْفِرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاءُ مِنْ تَعْرِضِهِ الشَّاءُ^(٤)

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : من كساه الحياء ثوبه^(٥) ، خفي عن^(٦)

الناس عيبه .

(١) وردت الشطرة الأولى في ١ : يضم عن الفحشاء فضل ثيابه . وفي ٢ : فهو لين بدل لان مثته ، وقد ورد البيتان في أكثر كتب الأدب من غير نسبة ، انظر المراجع التي ذكرتها عند ورود البيتين في ص ٥١٢ ، ولم أجد من نسبهما إلا الثعالبي ، حيث ذكر أنهما لأبي الشيبان الأعرابي في خاص الخاس ٨٩ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ٣/٢٧٨ وفيه : ومقدّر بدل مخرق ، وانظره في الشعر والشعراء ٤٢٠ ، أمالي اللالي ١/٢٤٨ ، حساسة أبي تمام ٢/٢٦٣ .

(٣) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، انظر الأغاني (دار الكتب) ٤/٨ ، ٩ ، ١٩ ، (الأعلام ٤/٢٠٤) .

(٤) الأبيات في ديوان أمية ١٧ ، وفي ١ : أطلب بدل أذكر ، وما أنبتناه موافق لرواية الديوان .

(٥) ساقطة من ١ ، م .

(٦) ساقطة من ١ .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن الأعرابي،
حدثنا العباس بن محمد، حدثنا يحيى بن معين^(١)، قال ابن كُنَاسة^(٢):
فِي انْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقَلْتُ مَا قَلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ^(٣)

(١) في ١ : حدثنا العباس بن يحيى بن معين .

(٢) هو محمد بن عبد الله الملقب (بكُنَاسة) بن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أهل الكوفة ، أحد شعراء الدولة العباسية المجيدين ، وكان يجتنب في شعره المدح والهجاء . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٩/٢٥٨ ، الأغاني ١٣/٣٣٧ (دار السكتب) ، (الأعلام ٧/٩٢) .

(٣) ورد البيتان في البيان والتبيين ٣/٢٨٥ ، وفيه خللت بدل أرسلت ، ولباب الآداب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٥/٧١ ، وفي معجم الأدباء ١/١٤٣ تردد في نسبتها بين ابن كُنَاسة وبين أبي نواس ، وقد وردا فعلا في مقدمة الديوان فقط ، والأشهر أنهما لا ابن كُنَاسة .

باب حُسْنُ الْخُلُقِ وَسُوئِهِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » .

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين وضعت رجلي في الغرز^(١) — أن قال : « حَسُنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسْنُ الْخُلُقِ يُبْنِي ، وَسُوءُ الْخُلُقِ سُيِّئٌ » .^(٣)

قال كعب الأحمار : إن الرجل ليذكر بحسن خلقه درجة القائم بالليل ، الصائم بالنهار ، الظامي بالهواجر .

وفي الخبر المرفوع أيضاً : « من سعادة المرء حسن خلقه ، ومن شقائه سوء خلقه » .

مكتوب في الحكمة ، الرفيق^(٤) خير قائد ، وحسن الخلق خير رفيق^(٥) ، والوحدة خير من جليس السوء ،^(٦) والجليس الصالح خير من الوحدة^(٧) .

(١) الغرز : ركاب الدابة . والمعروف أن معاذاً أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن معلماً ومردداً ، وكان هذا آخر ما أوصاه به النبي قبل انطلاقه لأداء مهمته .

(٢) = : الرفيق .

(٣) ساقط من أ .

(٤) ساقط من = .

(٥) ١ : قرين .

كان يقال : من ساء خلقه قلّ صديقه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا بني عبد المطلب ! إنكم لن تسمعوا الناس بأموالكم ، فَلْيَسْمَعُ مِنْكُمْ حَسَنُ الْخَلْقِ ، وَالْقَوْمُ ^(١) بطلاقة الوجه وحسن البشر » .

قال أبو الدرداء : إنا لَنَكْشِرُ في وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتلعنهم ^(٢) .
 روى في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ^(٣) ، قالوا : وخلقك فصّن .

قال سفيان بن عيينة : من حُسِنَ خلقه ساء خلق خادمه .
 كان يقال : حسن الخلق ^(٤) يكسب حسن الذكر .

قال أبو العاترية :

عامل الناس بوجه طليق والقي من تلقى ببشر رفيق
 فإذا أنت جميل الشنا وإذا أنت كثير الصديق ^(٥)

(١) : ولقاؤهم .

(٢) في ١ ، ٢ : لتلعنهم ، ولا تستقيم مع مفهوم الخبر ، إذ معنى المكاشرة الضحك في الوجه وإظهار السرور ، مع إبطان غير ذلك ، وما أثبتناه موافق لما ورد في عيون الأخبار ٢٢/٣ .

(٣) سورة المدثر الآية ٤ .

(٤) ١ : البشر .

(٥) البيتان في ديوانه ١٧١ ، وفيه ورد البيت الأول :

عامل الناس برأى رفيق والقي من تلقى بوجه طليق

وقال محمد بن حازم :

وما اكتسب المحامد طابوها . بمثل البشر والوجه الطليق^(١)

وقال آخر :

خالق الناس بخلق حسن لا تكن كلباً على الناس يهر

وقال^(٢) آخر - هو^(٣) المفيرة بن حبناء :

وما حسن أن يمدح المرء نفسه ولكن أخلاقاً تدم وتمدح

وقال ابن وكيع^(٣) :

لاق بالبشر من لقيت من النّا
لا تخالف وإن أتوا بخلاف
سِ وعاشِرُ بأحسن الإنصافِ
تستدِم ودَّهم بترك الخلافِ
وإذا خفت فرط غيظك فانهض
مُسرعاً عنهم إلى الإنصرافِ
إنما الناس إن تأملت دأب
ماله غير أن تدأويه شافي

وقال آخر :

قد يمكث الناس دهرًا ليس يدينهم ودٌ فيزرعه التسليم واللاطف

(١) البيت في عيون الأخبار ١/ ٣٦ .

(٢) ساقط من > .

(٣) هو الحسن بن علي الفصيح النخعي ، المعروف بابن وكيع ، شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته بقتيس بمصر ، انظر وفيات الأعيان ١/ ١٣٧ ، بتيمة الدهر ١/ ٢٨١ (الأعلام ٢/ ٢١٨) ، وانظر الأبيات في التبتة ١/ ٢٨٢ .

وقال العتّابي يذم رجلاً :

فكم نعمة آتاكها الله جزلةً مَرَّةً^(١) من كل خلقٍ يُذِيها
 فسَلَطَ أخلاقاً عليها ذميمةً تعاوَزَها حتى تفرى أديها
 وكنت امرءاً الوشئت أن تبلغ المدى بلأمت بأدنى نعمةٍ تستديها
 ولكن فِطامُ النفس أثقلُ حملاً من الصخرة الصماء حين ترومها^(٢)

(١) ١ : منزلة .

(٢) في ١ : أعسر ببل أثقل ، وانظر بعني هذا الشعر في الحيوان ٦٢/٣ .

بَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالشُّؤْدُدِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . و يروى « محاسن الأخلاق » .

أخذه أبو العتاهية فقال

ليس دُنْيَا بغيرِ دينٍ وليس الدُّ
يُنْ إِلَّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّاسِ
سِهُمَا مِنْ فُرُوعِ أَهْلِ النَّفَاقِ^(١)

ولإبراهيم بن المهدي :

لاخيرَ في الدُّنْيَا بلا دينٍ ولا
فِي الْمَالِ إِلَّا مِنْهُ فِيمَا يُبَدَّلُ
فَأَصِيبُ وَأَتْلَفُ وَاسْتَفِدَّ وَأَفْدَوْعِشُ
فِيمَا اشْتَهَتْ تَمَّ مَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ^(٢)

وقال آخر :

وما المرءُ إِلَّا حيثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ
فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ^(٣)

^(٤) وقال آخر :

تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ
وَتَذَكِّرُ أَفْعَالُ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٥)

(١) لم أعثر على البيتين في ديوانه .

(٢) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء ٣٦ ، وفي ١ : فاصبر بدل فأصب ، وبما بدل بما .

(٣) البيت في معاجرات الأدباء ١/١٤٥ ، المقدم الفريد ٢/٢٩٣ من غير نسبة ، ونسب في البيان ٣/٢٠٣

لمنقر بن فروة المنقرى .

(٤) البيت ساقط من ١ . وهو لأبي البلاد الطهوي كما في البيان والتبيين ٣/٨٣ .

خطب ثلاثة إخوة من العرب^(١) إلى عمّهم ثلاث بناتٍ له ، فقال : مرحباً بكم ،
 لا أذم^(٢) عهدكم ، ولا أستطيع ردّكم ، خبروني عن مكارم الأخلاق . فقال الأكبر :
 الصّون للعرض ، والجزاء بالقرض . وقال الأوسط : النهوض بالثقل ، والأخذ
 بالفضل . وقال الأصغر : الوفاء بالعهد ، والإنجاز للوعد . قال : أحسنتم في الجواب ،
 ووقفتم إلى الصواب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ ممالي الأخلاق وأشرفها^(٣) ، ويكره
 مفسّافها »

قال الحسن : مكارم الأخلاق للمؤمن : قوةٌ في لين ، وحزمٌ في دين ، وإيمانٌ في
 يقين ، وحرصٌ على العلم ، واقتصاد في النفقة^(٤) ، وبذلٌ في السّعة ، وقناعة في الفاقة ،
 ورحمةٌ للمجهود ، وإعطاءٌ في حقّ ، وبرٌّ في استقامة .

قالت عائشة رضي الله عنها : خلالُ المكارم عشر ، تكون في الرّجل
 ولا تكون في أيّه ولا في ابنه ، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيّده ،
 يَفْسِمُها الله لمن أحبّ : صدق الحديث ، ومداراةُ النَّاسِ ، وصلةُ الرحم ، وحفظ

(١) = من الأخوة .

(٢) ١ : دام .

(٣) ساقطة من ج .

(٤) ١ : الفقر .

الأمانة، والتذم^(١) للجار، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وقري الضيف،
والوفاء بالعهد، ورأسهن كلهن الحياء.

قيل لبُزرجهر : أى شيء أنت به أسرّ ؟ قال : قدرتي على مكافأة من
أحسن إليّ^(٢).

قال مصقلة بن هُبيرة الشيباني : سمعتُ صَعَصَعَةَ بنَ صُوحَانَ ، وقد سأله
ابن عباس ما السؤدد فيكم ؟ قال : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ،
وكفُّ المرء نفسه عن السؤال ، والتودّد للصّغير والكبير ، وأن^(٣) يكون الناس
عندك في الحقّ شرعاً^(٤) .

سئل عبد الله بن عمر عن السؤدد ، فقال : الحلم والجود .

كان يقال : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واكتسب فيه الأجر ، وارتهن
فيه الشكر ، واسترقّ فيه الحرّ .

قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه : إنّما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ،

(١) الذم للجار هو أن يحفظه ذمامه ، أو يطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .

(٢) في هامش ا وردت العبارة الآتية : « وقى محل آخر غير هذا الكتاب بعد قوله أحسن إليّ : وعفوى
عند قدرتي على من أساء إليّ » .

(٣) ج : وقد .

(٤) شرعاً : سواء .

ولكنى أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالي ، وأقضى حقوقكم ، وأحفظ حرمتم^(١) ، فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ، ومن زاد علىّ فهو خير منى ، ومن زدت عليه فأنا خير منه . قيل له : يا أبا محمد ! ما يدعوك إلى هذا الكلام ؟ قال : أحضهم على مكارم الأخلاق .

^(٢) وقال عبد الله بن عمر : نحن مغشّر قريش نعدّ العلم والجود السؤدد ، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة .

قال أسد بن عبد الله لرجل من بنى شيبان : إن السؤدد فيكم لرخيص . فقال له : أمّا نحن فما نسود إلا فتى يوطئنا رَحْله ، ويفرشنا عِرْضه ، ويبذل لنا ماله . قال : أشهد أن السؤدد فيكم لغالٍ .

قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الأحمق في ماله ، الذليل في عرضه ، المطرّح لحقده ، المعتنى بأمر عامته .

ورويت هذه القصة للأحنف ، أنه سئل : من أسود الناس فيكم ؟ فقال : الأخرق في ماله ثم ذكر مثله .

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست

(١) ج : حريمكم .

(٢) يبدأ من هنا سقط قدره ورقة من نسخة ١٠ .

خصال وتماها في الإسلام سابعة : السَّخَاءُ والنَّجْدَةُ ، والصَّبْرُ والحِلْمُ ، والبيان والحسب . وفي الإسلام زيادة العفاف .

ذُكر لعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ومعاوية . فقال : كان معاوية أَسْوَدَ منهم ، وَكَانُوا خَيْرًا مِنْهُ .

روى عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أنه قال : « من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكفَّ أذاه ، فذلك السيّد » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ يوماً : « من سيّدكم ؟ » فقالوا : الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بُخْلٍ فِيهِ . فقال عليه السَّلام : « أَيُّ دَاءٍ أَذَوُّ مَنْ الْبَخْلُ ؟ ! بَلْ سَيِّدُكُمْ الْجَعْدُ الْأَبْيَضُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ » . فقال شاعرهم في ذلك :

وقال رسولُ اللهِ والحقُّ قولُه لمن قال منا من تُسمون سيِّدا

فقالوا له الجدُّ بن قيسٍ على التي نبخله فيها وإن كان أسودا

فتى ما تخطى خطوةً لدنيّة ولا مدّ في يومٍ إلى سوءةٍ يدا

فسودَّ عمر بن الجُمُوحِ بجوده وحقَّ لعمر وبالندى أن يسودا^(١)

قال بكر بن وائل : ما كان فينا أسود من ثعلبة بن أوس ، كان يحلم عن جاهلنا ويعطى سائلنا .

(١) انظر هذا الخبر والأبيات في ترجمة عمرو بن الجموح في الإصابة ، القسم الرابع الترجمة ٥٧٩٢ هـ ، وقد زاد بعد هذه الأبيات بيتا هو :

فلو كنت يا جد بن قيس علي التي علي مثلها عمرو لسكنت المسودا

كان سالم بن نوفل سيد بنى كنانة في زمانه ، فوثب رجل على ابنه وابن أخيه
فجرحهما ، فأتى به سالم ، فقال له : ما أمتك^(١) من انتقامي ؟ قال : فلم
سودّناك إذا ؟ إلا لتكظم النفيظ وتحلم عن الجاهل ، وتحمل المكروه . وفي سالم
هذا يقول الشاعر :

نَسَوْدُ أَقْوَامًا وَلِبَسُوا بَسَادَةً بل السيّد المعلوم سَلَمُ بنِ نَوْفَلٍ^(٢)
أُنْشَدَ ابْنُ عَائِشَةَ^(٣) :

لا يبلُغُ المجدَ أَقْوَامٌ وإن كَرُمُوا حتى يَذَلُّوا وإن عَزَّوْا لأَقْوَامٍ
وَيُشْتَمُّوا فَتَرَى الأَلْوَانَ مُسْفِرَةً لا عَفْوَ ذَلٍّ وَلَكِنْ عَفْوَ أَحْلَامٍ
وإن دَعَا الجَارُ لَبَّوْا عند دَعْوَتِهِ في النَّائِبَاتِ بِإِسْرَاجٍ وإِلْجَامٍ^(٤)
مُسْتَلَمِينَ ، لَهم عند الوغى زَجَلٌ كَأَنَّ أَسْيَافَهُمُ أُغْرِينِ بِالْهَامِ^(٥)

قال الأصمعي : كان يقال : لا يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل أو أكثر ، ويجتمع
ألف ليس فيهم حليم .

(١) في الأصل : ما أمرك .

(٢) ورد البيت في العقد الفريد ٢/ ٢٨٨ ، وفيه : يسود أقوام ، والصنديد بدل المعلوم .

(٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، المعروف بابن عائشة ، شاعر متأدب من أهل
البصرة ، اشتهر بهجاء النفاضي أحمد بن أبي دواد ، وكان قد قصده في بغداد فدحه فلم يره التفاتاً فهجاه ، توفي
٢٢٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٣٥٩ (الأعلام ٤/ ٨٨) .

(٤) ساقط من أ .

(٥) الاستلثام : التدرج ، والزجل : الجلبة والضوضاء ، والهام : الرهوس . وانظر البيت الأول في العقد
الفريد ٢/ ٢٧٩ ، وفيه : لن يدرك بدل لا ينام ، وقد وردت كلمة في أمالي النقال ٣/ ٤١ ، عيون الأخبار
٣/ ٢٨٧ .

كان يقال : ثلاثة لا يتصفون^(١) من ثلاثة حلیم من سفيه ، وبر من فاجر ،
وشريف من دنى .

قال الأحنف بن قيس : ما نازعنى أحد إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال ؛
إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان دونى أكرمت نفسى عنه ، وإن كان مثلى
تفضلت عليه . أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

سألزِمَ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَذْنِبٍ	وإن كُثِرَتْ مِنْهُ عَلَى الْجَرَائِمِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ	شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلِي مُقَاوِمٌ ^(٢)
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفْ فَضْلَهُ	وَأَلْزَمُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صَنِتَ عَنْ	مِقَالَتِهِ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ لَائِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا	تَفَضَّلْتُ إِنْ الْفَضْلَ لِلْحُرِّ حَاكِمٌ ^(٣)

وقال آخر :

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كُلُّمَا	تَذَكَّرْنِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يُصَدِّعُ
فَأَبْدِي لِمَنْ أَبْدَاهُ مِنِّي بِشَاشَةٍ	كَأَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أَسْمَعُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عُجْبٍ بِهِ غَيْرَ أَنَّنِي	أَرَى أَنْ تَرَكَ الشَّرَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ

(١) فى ١ : يستقصون .

(٢) مقاوم : مساوئى فى القبة .

(٣) الأبيات بدون نسبة فى العقد الفريد ٢/٢٨٣ ، مع اختلاف يسير فى ألفاظ الرواية .

قال الحسن البصري : ما سمعت الله عزَّ وجلَّ نَحَلَ عِبَادَهُ شَيْئًا أَقْلَ من الحَلَمِ ،
فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِنُحْلٍ ﴾^(٢) .

قال العتّابي :

إِذَا سَرَّني دَهْرِي قَبْلْتُ وَإِنْ أَبَى أَيْتُ عَلَيْهِ أَنْ أُضِيقَ لَهُ صَدْرًا
فَكُنْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ لَقِيتُ وَمَحْسِنٍ فَأَوْسَعْتُ ذَا حِلْمًا وَأَوْسَعْتُ ذَا شُكْرًا^(٣)

قال علي بن أبي طالب رضى الله : إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ اغْتَمَّ ،
فَزِدْهُ إِعْرَاضًا .

^(٤) كان يقال : بِحَسَنِ السَّيْرِ يُقْهَرُ^(٤) المناوئ ، وبالحلم عن السَّفِيهِ يَكْثُرُ^(٤) أَنْصَارُكَ عَلَيْهِ^(٤) .

قال الشاعر :

^(٥) سَكَتُ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنُّ أُنَى عَمِيتُ وَمَا عَمِيتُ عَنْ الْجَوَابِ^(٥)
مَتَارَكُهُ السَّفِيهِ بِلَا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْعَذَابِ

(١) سورة هود ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠١ .

(٣) البيتان في زهر الآداب ١١٢/٣ .

(٤) ساقط من ج .

(٥) ساقط من أ .

ولا شيء أحبُّ إلى سفيهٍ إذا وقع الكريمُ^(١) من السُّبَابِ

سبَّ الشَّعْبِيَّ رجلٌ، فقال له : إن كنتَ كاذبًا يَغْفِرُ اللهُ لك ، وإن كنتَ صادقًا يَغْفِرُ اللهُ لِي .

قال الشَّعْبِيُّ : الغَضْبُ غَوْلُ الحِلْمِ^(٢) .

قال خالدُ بن صفوان : شهدتُ عمرو بن عبيد ورجلٌ يشتمه ، فقال : آجرك الله على ما ذكرتَ من^(٣) صوابٍ ، وغفر لك على ما ذكرتَ من^(٣) خطأ ، قال : فإحسدتُ أحدًا حسدِي عمرو بن عبيدٍ على هاتين الكلمتين .

مرَّ الشَّعْبِيُّ بقومٍ ينتقصونه ، فأنشد :

هنيئًا مريئًا غير داءٍ مُخَاوِرٍ
لعزّةٍ من أغراضِنَا ما استَحَلَّتْ^(٤)

قال النَّابِطَةُ الجَعْدِيُّ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَسْكُنْ لَهُ
بِوَادِرِ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أَصْدَرَا^(٥)

(١) في > : الكلام .

(٢) في ١ : غلول الحليم .

(٣) ساقط من > .

(٤) البيت لكثير عزة ، ديوانه ٥٧/١ .

(٥) البهتان في الشعر والشعراء ١٥٩ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، عيون الأخبار ١/٢٣٩ ، ٢٨٥ ، نهاية الأرب

٢/٧١٠ و١ : أرب بدل حليم .

وقال آخر :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازعج وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم
بصائر يُرشدن الفتى مستبينة وأخلاق صدق علمها بالتعلم^(١)

قيل للحصين بن المنذر : بم سُدَّتْ قومك ؟ قال : بحسب لا يُطمع فيه ، ورأى
لا يُستغنى عنه .

وذكر الشؤدُ عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إنه لينتقل في الحى كما ينتقل
الظل^(٢) .

قال إياس بن قتادة :

وإن من السّادات من لو أطمته دلك إلى نارٍ يفورُ سعيها^(٣)

قال : كان سفيان بن عيينة يتمثل :

خلت الديارُ فسدتُ غيرَ مسودٍ ومن الشقاء تفرّدى بالشؤد^(٤)

(١) البيتان لكثير ، ديوانه ٢١٨/١ ، وفيه : بصرى رشد ظاهر ومشبه ، واضرهما أيضاً البيان والتبيين ٢٠٥/١ ، وفيه : طاعات بدل أهواء ، وعيون الأخبار ٦/٢ ، وفيها : بصرى رشد للفتى .

(٢) يريد أن من يتمتع بأخلاق السيادة تنتقل شهرته في الحى كما ينتقل الظل .

(٣) البيت في البيان ١٩٥/٣ ، ٢٧٦ ، الحيوان ٨٠/٣ .

(٤) نسب البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ . والحيوان ٨٠/٣ لحارثة بن بدر ، وفي هامش الحاشية ٣٤٠/١ قال إنه لرجل من خشم ثم قال : ذكر ياقوت أنه عمرو بن النعمان البياضى يرثى سادات قومه ، وكانوا قد دخلوا حديقه فاختلفوا فقتل بعضهم بعضاً ، وقد تمثّل به سفيان بن عيينة حينما انفرد ومات نظراؤه من العلماء (انظر أيضاً في هذا هامش البيان ٢٧٦/٣) ، وقد ورد البيت بدون نسبة في وفيات الأعيان ٣٥٧/٣ ، عيون الأخبار ٢٦٨/١ ، العقد الفريد ٢٩٠/٢ .

قال : قال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيّد قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كتته لم تَقْله .

قال الشاعر :

وإنّ بقومٍ سودّوكَ لفاقةً إلى سيّدٍ لو يظفرون بسيّد^(١)

قيل للمهلب : ما السُّودّد ؟ قال : أن يركب الرجلُ في منزله وحده ، ويرجع إلى منزله في جماعة .

قيل لبعض العرب : ما علامة السيّد فيكم ؟ قال : هو الذي إذا أقبل هبناه ، وإذا أدبر عيّنناه ، ويُروى اغتبنناه .

قال عبيد بن الأبرص :

إذا أنتَ لم تعملْ برأيٍ ولم تُطِيعْ أولى الرأى لم تَركنْ إلى أمرٍ مُرشدٍ
ولم تتجنّبْ ذمّ العشيرةِ كلّها وتدفعُ عنها باللسانِ وباليدِ
وتحلّمُ عن جُهاّ لها وتَحُوطها وتقمعُ عنها نخوةَ المتهمِ — ددٍ
فلستَ ولو عللتَ نفسك بالَمَنى بذى سُودّدٍ بادٍ ولا قرب سُودّدٍ^(٢)

(١) نسب البيت لأبي نخيلة السعدي في البيان ٣/١٩٥ ، ٢٧٦ ، والحيوان ٣/٨٠ ، وورد من غير نسبة في حماسة البحتري ٣٣٥ ، عيون الأخبار ١/٢٦٨ وفيها : حاجة بدل لفاقة .
(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ١٩٦ ، جمهرة أشعار العرب ٨٧ .

قال أنس بن مدرك^(١) :

عزمتُ عَلَى إقامة ذِي صَلَاحٍ لِأَمْرِ ما يَسُودُ من يَسُودُ^(٢)

وقال أبو الحسن الموسوي^(٣) :

ما السَّوْدَدُ المكسوبُ إِلَّا دُونَ ما يُوبى إِلَيْهِ السَّوْدَدُ المولودُ
فإذا هما اتفقا تَكَسَّرَتِ القَنَا إن غَوِيا وتَضَعُضَعَ الجُلُودُ^(٤)

كان يقال : خصلتان لا يسود صاحبهما : الاستطالة في الأقرباء ، والبطر في الأغنياء .

قال الأَمْرَأُ بن سَعِيد^(٥) :

إذا شئتَ يوماً أن تُسَوِّدَ قَبِيلَةً فبالحلمِ سُدْ لا بالسَّفَاهَةِ والشَّتمِ^(٦)

وقال بعضُ أهل العلم : لا سَوْدَدَ إِلَّا بالبختِ والجَدِّ والسَّعْدِ ، وذلك أنا قد

(١) أنس بن مدرك ، وسماه البغدادي في الخزانة ٣/٣١٦ (ابن مدركة) ، شاعر من المعمرين ، كان سيد خنعم في الجاهلية وفارسها ، وأدرك الإسلام وأسلم ، ثم أقام بالكوفة حتى نشب الخلاف بين علي ومعاوية ، فأنماز إلى علي ، وقتل في إحدى المارك سنة ٣٥ ، انظر الإصابة ١/٧٣ ، (الأعلام ٦/٣١٦) .

(٢) البيت في البيان ٣/١٩٥ ، والحيوان ٣/٨١ ، وفيهما ذى صباح .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى (الشريف الرضى) نقيب العلويين ، وأشعر الطالبين ، مات سنة ٤٠٦ هـ ، انظر ترجماته الوافية في تاريخ بغداد ٢/٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤١٤ ، بقيمة الدهر ٣/١٣٦ .

(٤) البيتان في ديوانه ١/٢٤٢ ، بقيمة الدهر ٣/١٣٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٠ ، نهاية الأرب ٣/١٠٧ ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

(٥) المرار بن سعيد بن حبيب الفقمي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كثير الشعر جيدة . انظر في ترجمته معجم الشعراء ٤٠٨ ، الشعر والشعراء ٦٨٠-٦٨٣ (الأعلام ٨/٨٣) .

(٦) البيت في الشعر والشعراء ٦٨٢ ، حماسة أبي تمام ١/٤٧٤ وفيها بالنسرع بدل بالسفاهة .

رأيانهم يقولون : الأفعالُ المحمودة والأخلاقُ الجميلةُ توجبُ السُّؤددَ والرياسةَ ،
والأفعالُ المذمومة والأخلاقُ الدنيئةُ تمنعُ من السُّؤددِ ، ثم رأيانا قومًا سادوا بأخلاق
لا تحمد ، وبأفعال لا تُرضى ، فمن ذلك : أن الحق يمنع من السُّؤددِ ، وقد ساد عُيَيْنَةُ
ابن حِصْن^(١) ، وكان محققًا ، وصاد أبو سفيان وكان بخيلا ، والبخلُ يمنع من
السُّؤددِ ، وصاد عامرُ بن الطفيل^(٢) ، وكان عاهراً ، ولا سؤدد مع العُهر ، وصاد
أبو جهلٍ وما طرَّ شاربه ، ودخل دار النَّدوة وما استوت لحيته ، والحدائثُ
تمنع من السُّؤددِ ، وصاد شَيْبُلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ^(٣) ، وما بالبصرة بجَلَى غيره ،
وهم يقولون : لا سؤدد إلا بالعدد ، ولما قال قومٌ للأحنف : لولا أنا
سؤدناك ما سُدَّت . قال فن سؤد شَيْبُلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ ، وليس بالبصرة
بَجَلِيَّان .

(١) ابن بدر الفزاري ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، سماه الرسول صلى الله عليه وسلم الأحق
المطاع ، وقد ارتد عيينة عن الإسلام في عهد أبي بكر ، ثم مال إلى طاعة ، ورجع إلى الإسلام على يديه ، عاش
حتى خلافة عثمان . انظر الإصابة ٥/٥٠ ، الترجمة ٦١٤٦ .

(٢) العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم ، أدرك الإسلام
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مضراً قتله ولكنه لم يستطع ، ولما عرض الرسول عليه الإسلام اشترط عامر
لذلك أن يجعل النبي له الأمر من بعده ، ويعطيه نصف ثمار المدينة ، رفض النبي ذلك ، فذهب عامر مهبطاً
متوعداً ، ثم مات قبل أن يصل إلى محلة قومه . انظر الإصابة الترجمة ٦٥٥٠ ، والمراجع الأخرى في هامش
الأعلام ٢٠/٤ .

(٣) شَيْبُلُ بْنُ مَعْبِدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَجَلِيِّ ، من التابعين ، وهو أخو أبي بكره الثقفي لأمه ، من الذين
اشتركوا في الفتوح الإسلامية في عهد عمر ، وقد تقم على أبي موسى الأشعري بعض تصرفاته فعزله عثمان على
يده . انظر : تهذيب التهذيب ٣٠٥/٤ .

وساد عتبة بن ربيعة^(١) وكان فتيماً إلى أن مات ، حتى قيل : إنه لم يشبع قط ،
ولم يفضل عن قوت أهله قوتُ ضيفٍ واحد ، وهم يتولون إن الفقر يمنع من السؤدد .
هذا كله يدلُّك على أن السؤدد بالبخت

وقال غيره : أسباب السؤدد سبعة : العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحِذْق
والحلم والسخاء .

أبوسلمى :

لا بدَّ للسؤددِ من أرماخٍ ومن سفهِ دائمٍ النَّبَاحِ

ومن عديدٍ يَتَّقِي بالراح^(٢)

أى لا يتقى بالدَّعاء .

وقال غيلان بن سَلَمَةَ الثَّقَفِي :

لا بدَّ للسؤددِ من عديد^(٣)

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كبير قريش وأحد ساداتها فى الجاهلية ، كان .وصوفا بالرأى والحلم والفضل ، أدرك الإسلام ولمكنه طقى وشهد مع المفركين بدرافقتل . انظر نسب قريش ١٥٢ (الأعلام ٣٥٩/٤) .

(٢) انظرهما فى البيان ١٩٠/٣ ، ٢٧٥ ، الحيوان ٣٥١/١ ، وقد وردت فى المقد ٢٨٠/٢ برواية أخرى مى .

لا بد للسؤدد من رماح ومن رجال مصلحي السلاح

يدافعون دونه بالراح ومن سفهِ دائم النَّبَاح

(٣) انظر الفطرة فى البيان والحيوان فى نفس الصفحات التى وردت فى الهامش السابق ولم أعر على تكملة البيت ، ولا التعريف بالشاعر فيما بين يدي من مراجع .

قال النابغة الذبياني :

تمدُّو الذئابُ على من لا كلابَ له وتتنقِ صَوْلَةُ المستنفرِ الحامي^(١)

قال الحسن بن سهل يوماً : الشَّرَفُ في السَّرَفِ ، فقيل له : لا خيرَ في السَّرَفِ ، فقال : لا سَرَفَ في الخير ، فردَّ اللفظة واستوفى المعنى .

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي : عجبتُ لمن لا يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة .

ابن بشار :

وإذا جَزَيْتَ أَخَا بِذَنْدٍ بِ كَانِ مِنْهُ لَمْ تُسَدِّدْ
ولقدَّمَا طَلَبَ الْفَتَى لِأَخِيهِ عِيَا لَمْ يَجِدْهُ^(٢)

الهذلي :

وإنَّ سيادةَ الأقوامِ فاعلمَ لها صَعْدَاءُ مَطْلَبُهَا طَوِيلٌ^(٣)

(١) وردت الشطرة الثانية من البيت بروايات مختلفة :

وتحتسب مريض المستأسد الحامي حماسة البعثرى ٢٦٤

وتتنق صولة المستأسد الضاري الحيوان ٨٧/٢

وتتنق مريض المستنفر الحامي عيون الأخبار ١٠٩/٤

وقد نسب البيت للنايفة في المراجع السابقة كما هنا ، ونسبه المرزباني في المعجم ٣٧٨ إلى الزبرقان بن بدر .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢٦٦/١ .

(٣) البيت للأعلام الهذلي كما في ديوان الهذليين ٨٧/٢ ، وانظره في البيان ١٩٥/١ ، ٢٧٠ ، والحيوان ٩٥/٢ وفيه : وإن سياسة ، وفي نسخة - : عسير بدل طويل . والصعداء : المرتفعة يقال : أكمة صعداء أي يشتد صعودها على الرافق .

لما توفي عبد الله بن طاهر^(١)، صَلَّى عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفنه، وأعتق
عند كل زاوية من زوايا قبره رقبةً من غلمانِه، وفعل ذلك إخوته، ودفع كل نَجَلٍ
منهم إلى كلِّ غلام خمس مائة درهم، وكان عبد الله بن طاهر قد خلف أربعين ولداً
ذكرًا، فقال أبو العَمَيْثَل^(٢) الشاعر لمصعب بن عبد الله وكان^(٣) يختص بطاهر
ويناديه: أَلَا أدلِّكَ على شيء تفعله فتتقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر؟ قال:
بلى. فأنشده هذه الأبيات وقال: اكتب بها إلى الأمير، وهي:

يا من يحاول أن تكونَ خلَّاهُ كخلالِ عبد الله أنصتِ واسمعي^(٤)
فلا قصدك بالنصيحة والَّذي حجَّ الحجاج إليه فاقبل أو دعي^(٥)
إن كنتَ تطمَعُ أن تحلَّ محلَّه في المجد والشرفِ الأشمِّ الأرفعِ
فاصدُقْ وعِفَّ وبرِّ وارفقْ واتَّمدِّ واحلمْ ودارِ وكافِ واصبرْ واشجعي
والطفْ ولنْ وتأنَّ وانصُرْ واحتملْ واحزمْ وجِدِّ وحامِ واحملْ وادفعِ
هذا الطريقُ إلى المكارمِ مَهْيَعًا فاسمُك فقد أبصرتِ قصداً المهيج^(٦)

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء، من أشهر الولاة في العصر العباسي كان سيداً نبيلاً
على الهمّة شهيراً، ولاة المأمون خراسان فضم إليها كثيراً من بلاد المشرق، توفي سنة ٢٣٠ هـ. انظر في ترجمته
وفيات الأعيان ١/٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/٨٣؛ (الأعلام ٤/٢٢٦، ٢٧).

(٢) أبو العمَيْثَل: عبد الله بن خليل بن سعد، مؤدب من الشعراء الفضلاء، كان مولى لبقى العباس واتصل
بطاهر بن الحسين فعهد إليه بتأديب ولده عبد الله فأقام معه في خراسان ثم كان كاتبه وشاعره إلى أن توفي سنة
٢٤ هـ. انظر وفيات الأعيان ١/٢٦٢ (الأعلام ٤/٢١٦).

(٣) أي أبو العمَيْثَل.

(٤) في الوزيات: صفاته كصفات عبد الله الخ.

(٥) في الوفيات: فلا نصحتك بالشورة... فاسمع أودع.

(٦) في ١: مقتعاً بدل مهيعاً، والمهيج: البين، وقد وردت هذه الأبيات ماعداً الثالث في وفيات الأعيان

٢/٢٧٥، ٢٧٦، الذخيرة ١/٣٢٠، ورواية البيت الأخير فيهما:

فإنك نصحتك إن قبلت نصيحتي وهديت للنهج الأسد المهيج

فاستحسن طاهرُ الأبيات ، وقال : والله لقد أفدتني ما يجبُ به شكرُك ،
فقلده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين ، وأكسبه ألف ألف درهم .

وقال آخر :

إذا هلكَتْ أَسَدُ العَرِينِ ولم يكنْ لها خَلْفٌ في الغِيلِ ساد الثعالبُ
كذا القمرُ السَّارِى إذا غاب لم يكن له خَلْفٌ في الجوِّ إلَّا الكواكبُ

قال بعض الحكماء : من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم .

باب حمدِ الحلم وذمِّ السّفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجّ عبدانقيس^(١): «يا أشج^(٢) عبدانقيس^(٢)»
أو يا منذر! فيك خصلتان يرضاها الله ورسوله: الحلم والأناة» ، فقال:
يا رسول الله! أشيء جبلى الله عليه أم شيء اخترعته من قبل^(٣) نفسي؟ .
فقال: «بل شيء جبلك الله عليه» ، فقال: الحمد لله الذى جبلى على خلق^(٢) يرضاه
الله ورسوله

قال الشعبي: زين العلم حلمُ أهله .

قال رجاء بن أبي سلمة: الحلمُ أرفع من العقل ، لأن الله تسمّى به .

قال معاوية: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أرجح من حلمي .

وقال معاوية لعمر بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: من ترك الفضول ، واقتصر

على الإيجاز . قال: فمن أصبر الناس؟ قال: من بذل دنياه في صلاح دينه قال: فمن

أشجع الناس؟ قال: من ردّ جهله بحلمه .

(١) اسمه المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدى من عبد القيس أو من بنى عبد الله بن دارم من تميم ،
كان صاحب البحرين قبل الإسلام ، ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه رسالة يدعوها فيها إلى الإسلام
فأسام فأمره على عمله ، وثمة خلاف في أمر وفوده على النبي ، انظره في الإصابة الترجمة ٨٢١٢ .

(٢) ساقطة من أ ، م .

(٣) في ح ، م : على شيء .

قال محمد بن أبي شحاذ^(١) :

إذا الحلم لم يَنْلَبْ لك الجهل لم تزل — عليك بروق جمة ورَوَاعِدُ

سئل الأحنف عن الحلم ، فقال : هو الذل والصبر .

كان الأحنف إذا عجبوا من حلمه ، قال : إني لأجد ما تجدون ، ولكني صبور .

وقال أيضاً : وجدت الحلم^(٢) أنصر^(٣) لي من الرجال^(٤) .

قال عمر بن عبد العزيز : ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى قدرة .

وقد روينا هذا الكلام لمن هو أسن من عمر وأكبر .

وقال بلعاء بن قيس :

أَيَّتْ لِنَفْسِي الْخَسَفَ لِمَا رَضَوَا بِهِ وَأُولِيَتِهِمْ سَمِعِي وَمَا كُنْتُ مُفَحِّمًا

وَقَالَ شَرِيحٌ : الْحَلْمُ كَثْرُ مُوقَرٍ ، وَالْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجُهُولِ .

(١) في الأصول محمد بن سحر ، وفي > : بزيادة العبدى ، وقد وجدت البيت منسوبا في حاشية أبي تمام ٤٦/٢ لمحمد بن أبي شحاذ الضبي ، وسماه في معجم الشعراء ٤١٣ حميد بن أبي شحاذ ، ولقد جهدت في البحث عن محمد بن سحر العبدى هذا فلم أجد إلا سحر بن عياش العبدى وهو خطيب مشهور كان في أول العصر الأموي ، ويبدو أنه قد حدث تحريف من ناسخ النسخين أ ، م في اسم شحاذ حوله إلى سحر ثم زاد ناسخ النسخة > العبدى ، وقد أثبت الاسم كما في الحاشية .

(٢) في ١ . الصبر .

(٣) ساقط من > ،

قالوا : بالعقل استُخرج غورُ الحكمة ، وبالحام استُخرج غورُ العقل .

قال أبو الناهية :

فياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ
 وياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التَّقَى أَقِيمْ بِهِ مَا عَشْتُ حَيْثُ أَقِيمُ
 أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نَسَبَةٍ تَسَامَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ^(١)

قال الخُرَيْمِيُّ :

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا عِزٌّ يُسَوِّدُ فَاعِلُهُ

قال عُمَارَةُ^(٢) بْنُ عَقِيلٍ^(٣) :

إِذَا أَغْضَبْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطِئِي إِلَيْكَ بَعْضُ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ
 وَإِنْ اللَّهُ ذُو حِلْمٍ وَلَكِنْ يَقْدِرُ الْحِلْمُ مُنْتَصَفُ الْحَلِيمِ^(٤)

وقال آخر :

بَنِي هِلَالٍ أَلَا تَنْهَوْنَ سَفِيهَكُمْ إِنْ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ^(٥)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٤١ ، ٢٤٢ ، على خلاف في الترتيب .

(٢) ساقط من أ .

(٣) نسب البيتان في عيون الأخبار ٢/٢٨٥ إلى عبارة كما هنا ، وقد وردا للبحرئ في ديوانه ٢/٢٦٦ ،

نهاية الأرب ٣/٩٣ ، وفيهما : متى أخرجت .

(٤) البيت في البيان ٣/٢٦١ من غير نسبة ، وفيه : بني عدى بدل بني هلال .

وقال حسان بن ثابت :

رب حلمٍ أصاعهُ عدْمُ الما ل وجهٍ غطّى عليه النعيم^(١)

وقال أوس بن حجر :

إذا أنت لم تُعرضْ عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٢)

وقال صالح بن جَنَاح ، ويروى لغيره :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
وما كنت أرضى الجهل خِذْنا ولا أخاً^(٣) ولكنني أرضى به حين أخرج
فإن قال بعضُ الناس في ساجدة فقد صدقوا والذلُّ بالحرِّ أسمع^(٤)

وقال أبو يعقوب الخريبي :

وإنك تلقى صاحبَ الجهل نادماً عليه ولا يأسى على الحلم صاحبه

وقال حبيب الطائي :

إذا جاريت في خلقٍ دنياً^(٥) فأنت ومن تجاريه سواء

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) نسب البيت في عيون الأخبار ٣/٢٣١ إلى كعب بن زهير ، والصحيح أنه لأوس ، انظر ديوانه ٢٠ .
ورواية العيون : إذا أنت لم تقصر .

(٣) في ١ : وصاحباً .

(٤) نسبت هذه الأبيات في عيون الأخبار ٣/٢٨٩ إلى محمد بن وهيب ، ونسبت في معجم الشعراء ٤٢٩ إلى محمد بن حازم الباهلي ، ووردت بدون نسبة في العقد الفريد ٣/١٤ ، محاضرات الأدباء ١/١١٧ ،

(٥) في ١ : دنى .

إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ ولىَّ بدَا لهمُ من الناسِ الجفاءُ^(١)

ولآخر :

أباحسن ما أقبحَ الجهلَ بالفتى وللحلمُ أحياناً من الجهلِ أقبحُ
إذا كان حلمُ المرءِ عونُ عدوِّه عليه فإنَّ الجهلَ أعقَى وأروحُ
وفي العفوِ ضعفٌ والعقوبةِ قوةٌ إذا كنتَ تخشى كيدَ من عنه تصفعُ

وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهمانِ أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا^(٢)

قال آخر :

إذا نهى السفيةُ جرى إليه وخالف السفيةُ إلى خلافِ

كان عبد الله بن عمر إذا سافر سافر معه بسفيه^(٣) ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن
جاءنا سفيهٌ ردَّ عنا سفيهه ؛ لأننا لا ندرى ما تقابل به السّفهاء .

وقال ابن المعتز :

ولكلِّ عقلٍ غفوةٌ أو سهوةٌ والحرصُ محتاجٌ إلى التّنبيةِ

(١) ديوانه ٤٣٣ .

(٢) البيت في الجهرة ٨٢ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

(٣) فها : سفيه .

والعاقِلُ النّحريرُ محتاجٌ إلى أن يستعينَ بِجَاهِلٍ مَعْتَوٍ^(١)

وقال آخر :

وَلربما اعتضد الحليم بِجَاهِلٍ لا خير في اليمنى بغير يسارٍ

وقال آخر :

وليس الحليمُ الذي كلَّ ساعةٍ به غضبٌ في أنفه بتوقّد

إذا أمِنَ^(٢) الجّهالُ جهلك لم تزل عليك بوادى جهلهم تتورّد

وإن عقاب^(٣) الجاهلين لذهاب بحلمك فانظر أى هاتين تعمّد

كان يقال : ليس الحليم من قُذِفَ فكَظَمَ ، وَلكن من صُدم فصبر .

قال البحتري :

أرى العلمُ بُؤساً في المعيشة للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهل^(٤)

وقال آخر :

قل ما بدالك من زورٍ ومن كذبٍ حلمى أصمٌ وأذنى غيرُ صمّاء

وقال آخر :

ولا خيرَ في هِرْضِ امرئٍ لا يَصُونُهُ ولا خيرَ في حلمِ امرئٍ ذَلَّ جانبُهُ

(١) فى ١ : سهوة أو غفلة ، وانظرهما فى ديوانه ٢٥٤ .

(٢) ١ : أمر . (٣) : عفاف

(٤) البيت فى الديوان ١٦٤ .

(٥) البيت فى عيون الأخبار ٣ / ٢٢٩ .

وقال مروان بن الحكم :

إِذَا أَمِنَ الْجَهَالُ جَهْلَكَ مَرَّةً فَعِرْضُكَ لِلْجَهَّالِ غَنَمٌ مِنَ الْغَنَمِ
وَإِنْ أَنْتَ بَأَذَيْتَ السَّفِيهَ إِذَا بَدَأَ^(١) فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرَ ذِي حِلْمٍ
فَلَا تَقْرَضَنَّ عَرَضَ السَّفِيهِ وَدَارَهُ بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَبِالصَّرْمِ
وَمَنْ عَاتَبَ الْجَهْلَ لَمْ يَشْفِ غِيْظُهُ وَلَكِنَّهُ يَزْدَادُ سُقْمًا إِلَى سُقْمِ^(٢)
فَدَعْ عَنْكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عِتَابَهُ فَإِنَّكَ إِنْ عَاتَبْتَهُ صَارَ كَالْخَصْمِ
وَعَمٌّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهْ بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْعِدَاوَةِ وَالسَّلَامِ
فَيَرْجُوكَ أحيانًا وَيَخْشَاكَ تَارَةً وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِجَهَّالٍ فَذَلِكَ مِنَ الْعَزْمِ

وقال أبو دَهَبَل الجُمَحِيُّ^(٣) :

وَكَانُوا أَنْاسًا كُنْتُ آمِنٌ غِيْبَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ حِلْمٌ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا^(٤)

(١) في ١ : وإن أنت جارت السفيه بمجهله .

(٢) في ١ : عاقب بدل عاتب ، وعلى بدل إلى .

(٣) في ١ : أبو دَعْبَل ، وفي ٢ : ابن ذُيْبَا ، والصحيح ما أثبتناه كما في م ، وأبو دَعْبَل هو : وهب ابن زمعة بن أسد القرشي ، من أشرف جمع بن لؤي بن غالب ، أحد شعراء المشق المشهورين ، وله مدائح في معاوية وابن الزبير . انظر المؤلف ١١٧ ، الشعر والشعراء ٢٣٥ (الأعلام ١٤٩/٩) .

(٤) انظر البيت في عيون الأخبار ٢٢/٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٧ .

قال منصورُ الفقيه :

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابٍ قَوْمٍ تَقَحَّصَتْ
سَمَتْ هَرَبًا مِنْهُ وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا
لِتَدْخُلَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ
حَلِيمٌ تَنْحَى عَنْ جَوَابِ سَفِيهِه^(١)

وقال آخر :

الْعَفْوُ عِنْدَ لَيْبِ الْقَوْمِ مَكْرُمَةٌ
وَبَعْضُهُ لِسَفِيهِ الرَّأْيِ تَدْرِيبٌ^(٢)

(١) ق : - : عن جوار .

(٢) البيت في الحروان ١٦/١ ، وفيه موعظة بدل مكرمة .

بابُ مدح الجود والكرم ، وذم البخل واللؤم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والشح ؛ فإنه أهلك من كان قبلكم ، أَمَرَهُم بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا ، وَأَمَرَهُم بِالْبَخْلِ فَبَخَلُوا ، وبالفجورِ فَفَجَرُوا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا ثلاثُ صلَحَ النَّاسُ : شحٌّ مطاعٌ ، وهوى متَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسه » .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خُطْبَةٍ خُطِبَهَا بِالْبَصْرَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ يَوْمًا بِمَامَتِي مِنْ وَرَائِي فَقَالَ : « يَا زُبَيْرُ ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنْفَقْ أَنْفَقَ عَلَيْكَ ^(١) ، وَلَا تُوكِ ^(٢) فَيُوكَأَ عَلَيْكَ . أَوْسِعْ يُوسَّعْ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّقْ فَيُضَيِّقْ عَلَيْكَ . واعلم يا زُبَيْرُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِنْفَاقَ وَلَا يُحِبُّ الْإِقْتَارَ ، وَيُحِبُّ السَّاحَةَ وَلَوْ عَلَى فُلْقِ تَمْرَةٍ ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ ^(٣) حِيَةٍ أَوْ عَقْرَبٍ ، واعلم يا زُبَيْرُ أَنَّ اللَّهَ كُنُوزَ ^(٤) أَمْوَالٍ سَوَى الْأَرْزَاقِ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ ،

(١) ساقطة من أ .

(٢) توكى : تبخل .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) في ج : فضول ؛

محتبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله ، فاسألوا الله من فضله . » .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : البخل جلاباب المسكنة ، وربما دخل السحى بسخائه الجنة .

قال : ومن البخل ترك حق قد وجب لخوف^١ شىء لم يقع .
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أقبلوا الكرام عثراتهم »
 وروى . « أقبلوا ذوى الهبات زلاتهم » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « المؤمن كريم ، والفاجر لثيم » .

قال جعفر بن محمد : قال الله عز وجل : أنا جواد كريم ، لا يحاورنى فى جنتى لثيم .

قيل للأحنف : ما الجود ؟ قال : بذل القرى^(٢) ، وكف الأذى . قيل : فما البخل ؟ قال : طلب اليسير ومنع الحقير . وقد روى هذا من كلام أكشم بن صيفى والله أعلم .

سئل الخليل بن أحمد عن الجود ، فقال : بذل الموجود .

(١) ف : ترك شىء قد وجب خوف .. الخ .

(٢) ف : الندى .

قال بعض الحكماء : من أيقن بالخلف جاد بالمطية .

قال أحمد بن أبي دؤاد : من نال دنيا فلم يرفع وليًا ، ولا وضع عدوًّا فليس بكريم .

قال شعيب بن حرب : ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره ، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه ، أو جمع من حق ووضعه في حق^(١) .

كان زياد بن أبيه يقول : من منع ماله سُبُل الحمد أورثه من لا يحمده .

قال إبراهيم بن أبي عبلة^(٢) : سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، تقول : أف للبخل ! والله لو كان طريقًا ما سلكته ، ولو كان^(٣) ثوبًا لطريقا^(٤) ما لبسته .

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني^(٥) : إنكم معشر العبّاد فيكم النكاح والحدة والسماح . قال : أما النكاح فإننا لا نعدل عن أهلينا ، وأما الحدة

(١) يأتي هذا الخبر في إبعاد الحديث الأول مباشرة .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) إبراهيم بن (أبي عبلة) شمر بن يقطين بن عبد الله المرتحل الرمل وقيل الدمشقي ، من رجال الحديث الثقات ، ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر في التمهيد أن ابن أبي عبلة كان ثقة فاضلا ، له أدب ومعرفة ، وكان يقول الشعر الحسن . توفي إبراهيم سنة ١٥٢ هـ ، تهذيب التهذيب ١/١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) هو عبد الله بن ثوب الخولاني ، أبو مسام ، تابعي فقيه زاهد عابد ، أسلم قبل وفاة الرسول ولم يره ، وكان يقال : أبو مسلم حكيم هذه الأمة ، توفي بدمشق سنة ٦٢ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٥ .

فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر ، وأما السّماحُ فبحسن الظنّ منا بالخلف من الله تعالى .

قال سفيان بن عيينة : ما استعصى كريمة قط ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ ^(١) .

قال أسماء بن خارجة ^(٢) : لو لم يَدْخُلْ على البخلاء في بُخلهم إلّا سوء ظنّهم برهم في الخلف لكان ذلك عظيماً .

قال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُبْخَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُذَمَّم ^(٣)

وقال محمد بن يسير :

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ لذَّاتِهَا حَذَرًا لِلْفَقْرِ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِهِ ذُخْرٌ
إِنْ كَانَ إِمْسَاكُهُ لِلْفَقْرِ يَحْذَرُهُ فَقَدْ تَعَجَّلَ فَقْرًا قَبْلَ يَفْتَقَرُ

وقال آخر :

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لِلْبُخْلِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشْبِ

(١) سورة التّحريم ، الآية ٣ .

(٢) ابن حصن بن حذيفة الفزارى ، تابعى من رجال الطّبعة الأولى في الحديث ، من أهل الكوفة ، وكان سيد قومه مقدما عند الخلفاء ، مات سنة ٦٦ هـ . انظر تاريخ الإسلام ٣٧٢/١ ، النجوم الزاهرة ١/١٧٩ (الأعلام ١/٢٩٩) .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٠ .

وقال ابن مطير الأسدي (١) :

وما الجودُ عن فقرِ الرجال ولا الغنى
ولكنه خيمُ الرجال وخيرها (٢)

وقال آخر :

إني امرؤٌ أجزي الكريمِ بؤدهِ وأصدُّ عن وصل اللثيم وأقطعُ

وقال منصور الفقيه :

جهلوا القياسَ للطفه فتوهموا أن البخیلَ وكلبُه مثلاًنِ
والكلبُ يحفظُ أهله ويقيمُ ويكفُّ طارقهم عن المدوانِ
والنذلُ يوحشُ أهله ويجمعهم ويحضُّ ناصرهم على الخذلانِ
فها ومن جمل الكلاب أعزة والباخلين أذلة ضِدَّان (٣)

قال أردشير : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع ، واعلموا أن
لكرام أصبر نفوساً ، واللثام أصبر أجساماً .

قال الشاعر :

إن ذا اللؤم إذا أكرمتُه حسب الإكرام حقاً لزِمَكْ

(١) ساقطة من ١ ، وابن مطير هو الحسين بن مطير الأسدي ، مولاهم ، شاعر متقدم في القصيد والرجز ،
وفد على ممن بن زائدة حين ولي اليمن فدحه ثم رثاه حين مات ، توفي ابن مطير سنة ١٦٩ هـ . انظر معجم الأدباء
٩٧/٤ ، فوات الوفيات ٤٤/١ ، (الأعلام ٢/٨٥) .

(٢) اللثيم : الطبيعة والسجية .

(٣) في ج : والباخلان أذلة صنوان .

وأخا الفضل إذا أكرمتهُ لم يُصغركَ ولكن عظمك

قال أبو الطيب المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا^(١)

وقال آخر :

أراك تؤمّـل حسن الثنا ء ولم يرزق الله ذاك البغيلا

وقال آخر :

تريدن أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذي يرضى الأخلاء بالبخل^(٢)

وقال آخر :

ندبْتُكُمْ^(٣) لِنَفْعِي أَنْ قَدَرْتُمْ فلم أرفيكم حُرّاً كريماً
ومالٍ عندكم ذنبٌ أراه سوى أنى عرفتكم قديماً

وقال زيد بن عمرو النخعي :

لقد كذب المعاصِرُ حين قالوا على والمُخَارِقُ سيّـدانِ
هما حجرانِ من جبل^(٤) صُلُودِ إذا قيل أرشعا لا يرشعانِ

(١) ديوانه ٣٦١ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ١٠٩/٣ من غير نسبة .

(٣) في ح : فديتكم .

(٤) في أ : من حجر .

فلولا البخلُ إن البخلَ عارٌ أبا عمرو إذا أعجبتماني

وقال ابن أبي فتن^(١) :

وإن أحقَّ الناس باللومِ شاعرٌ يلوّمُ على البخلِ الرجالَ ويبخلُ

قال الخطيئة^(٢) :

سُئلت فلم تبخلْ ولم تُعطِ طائلا فسيانَ لاذمُ عليك ولا حمدُ

وقال منصور الفقيه :

زادُ البخلِ إذا مضى لسبيله ذمُّ العدا وقطيعُ الوراثِ
وأخو السامح حفظه من أهله ومن الغريب مدايحٌ ومراثِ

ولمنصور الفقيه أيضاً :

أما رغيّف بنى السليّ لـ فنّ حَمَامَاتِ الحَرَمِ
ما إن يُحسُّ ولا يُمسُّ (م) ولا يُذاقُ ولا يُشَمِ
فإذا نزلتَ بـ دارهم فانزلْ بِشِدْقٍ مُلْتَمِ
حتى تعيشَ مُسَلِّماً يا من يعيشُ بغيرِ فمِ

(١) هو أحمد بن صالح (أبو فتن) ، شاعر مجود نقي اللفظ ، أكثر من مدح الفتح بن خافان ، انظر في ترجمته تاريخ بغداد ٢/٤ ، ٢٢/٤ ، زهر الآداب ٦٢/٤ ، وانظر البيت في المقد ٤٦/٢ .

(٢) لم أعر على البيت في ديوانه ، وانظره في محاضرات الأدباء ١٤٨/١ بدون نسبة .

ولنصور الفقيه أيضاً :

إذا تَغَدَّوْا رُبَطُوا قِطْعُهُمْ بِخَلَّاءٍ بِمَا تَطْرَحُهُ الْمَائِدَةُ
ما عرضت قِطْعًا لَهُمْ تَحْمَةً وَلَا تَشْكُوْا مَعِدَةً فَامِيسَةً^(١)

قال الحسن بن هانئ^(٢) :

وباخلِ جِئْتُهُ فَقَدِمَ لِي كِسْرَةَ خَبْزٍ وَعَيْنُهُ عَبْرِي
فَقَالَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ لَهُ قِطْعَةً جُبْنٍ وَكِسْرَةَ أُخْرَى

وله أيضاً^(٣) :

على خَبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةُ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وما خَبِزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ^(٤) وَلَمْ يُرْ آوَى فِي الْحَزُونِ وَلَا السَّهْلِ
وما خَبِزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرِبٍ^(٥) تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمُثَلِّ
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْا^(٦) سِوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تَمِرُّ وَلَا تَحْلِي

(١) في ح : المعدة الفاسدة .

(٢) ديوانه ١٧١ .

(٣) الأبيات قالها في هجاء إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، انظر ديوانه ١٧١ ، وانظر هامش الحيوان

١٢٩/٣ ، ١٣٠ .

(٤) يطلق على الثعلب : ابن آوى ، ولكن آوى نفسه لا وجود له .

(٥) عنقاء مغرب طائر معروف الاسم لا الجسم .

(٦) في ديوانه : من غير رؤية .

وما خبزُهُ إِلَّا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ ليَالِي يَحْمَى ^(١) عَزُهُ مَنِيَّتَ الْبَقْلِ
وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدِّ وَلَا هَزْلٍ
فَإِنْ خَبِرُ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي أَصَابَ كَلِيبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ بَذْلِ
وَلَكِنْ قَضَاءُ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ^(٢) بِحِيلَةٍ ذِي ذَهْنٍ وَلَا فِكْرِ ذِي عَقْلٍ

قلت ^(٣) : أراد بقوله : وإذ هو لا يستبُّ خصمان عنده قول مهمليل :

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلُّهُمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَنَازَعُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ قَدْ تَكُونُ شَهَدَتُهُمْ لَمْ يَنْبَسُوا ^(٤)

وَكَتَلِبُ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى بِقَوْلِهِ :

كَلِيبُ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجَ بِالْدَّمِ ^(٥)

قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْكْرَاشَ ، وَيُرْوَى لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخَرَمِيِّ :

وَإِنِّي لِأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمِيعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يُطَاَلِمُهُ

(١) في ديوانه : ومن كان يحمى .

(٢) في ديوانه : رده .

(٣) في ١ ، ٢ : قال أبو عمر .

(٤) ورد البيتان في الكامل ١٨٦/١ ، أمالي القالي ٩٥/١ ، حاسة أبي تمام ٣٩١/١ ، الحيوان ١٢٨/٣ ، والعقد الفريد ٢٩٨/٣ . ورواية الحماسة والأمالى للبيت الأول : نبئت أن النار بمدك أوقدت ، وفي الكامل والعقد : ذهب الخيار . والرواية للبيت الثاني في الكامل والعقد : وتناولوا بدل تنازعوا ، و... لو كنت حاضر أمرهم . وفي الحماسة والأمالى تسكنوا بدل تنازعوا . و... لو كنت شاهدتهم بها . واتفقت رواية الحيوان مع الأصل .

(٥) البيت في منجم الشعراء ٣٢١ ، العقد الفريد ٢١٥/٥ ، الحيوان ٣٢٢/١ ، التمثيل والمحاضرة ٦٢ ، ويروى : ذنباً بدل جرمًا .

وَأَرِنِي لَهُ مِنْ وَقْفَةٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَا رَأَيْتِي لِلطَّرْفِ وَالْعَاجِ رَاكِبُهُ ^(١)

وقال جرير :

إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّائِمَةِ لِلثَّامِ نَصُورٌ ^(٢)

^(٣) وقال آخر :

إِنْ مِنْ عَصَتِ الْكِلَابَ عَصَاهُ ثُمَّ أَثَرَى فَمَعْجَزٌ أَنْ يَجُودَا ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

قُلْ لِلْكَرَامِ اغْرِفُوا حَقَّ لَثَامِ لَكُمْ
لَوْلَا اللَّثَامُ لَمَا عُذُّوا الْكَرَامَ وَلَا
لَكُنْهُمْ جَنْحُوا لِلنَّقْصِ فَاتَّقَصُّوا
جَادُوا فَسَادُوا وَضَنَّ الْآخِرُونَ فَمَا
قَدْ سَاءَ ظَنِّي بِمَا قَدْ كُنْتُ أَحْمَدُهُ
تَدَارَسُوا الْبَخْلَ حَتَّى دَقَّ مَذْهَبُهُمْ
فَاسْتَعْقَلُوا كُلٌّ مَنْ أَصْفَى لِبُخْلِهِمْ
إِنَّ اللَّثَامَ لَهُمْ عِنْدَ الْكَرَامِ يَدُ
بَانُوا بِفَضْلِ إِذَا مَا حُصِّلَ الْعَدُوُّ
وَزَادَ غَيْرُهُمْ فَضْلًا بَا اعْتَقَدُوا
يَعْدُو عَلَى وَالِدٍ مِنْ لُؤْمِهِ وَلَدُ
لَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ قَدْ فَسَدُوا
فِيهِ وَدَانُوا بِإِخْلَافِ الَّذِي وَعَدُوا
وَاسْتَجْهَلُوا كُلٌّ مَنْ وَاسَى بِمَا يَجِدُ

(١) البيتان في عيون الأخبار ١/ ٨٩ ، البيان ٣/ ١٨٥ وفيه : على حاجة بدل طمع . والطرف : الجواد الكريم .

(٢) ديوان جرير ٣٠١ ، وفي ١ : ابن الكريم .

(٣) ساقط مني !

فَصَارَ لِلْبَخْلِ حَقُّ الْجُودِ يَدْنَهُمْ وَأَلْزَمُوا الْجُودَ عَارَ الْبَخْلِ لَا رَشْدُوا
وقال آخر :

فَإِنْ سَمِعْتَ بِمُلْكٍ لِلْبَخِيلِ قُلْ بُعْدًا وَسُحْقًا لَهُ مِنْ هَالِكٍ مُودِي^(١)
قال محمود الوراق :

إِذَا أَعْطَاكَ قَتْرٌ^(٢) حِينَ يُعْطَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِ قَالَ أَبَى التَّمَضُّاءُ
يُبْخِلُ رَبَّهُ سَفَهًا وَظُلْمًا وَيَعْذِرُ نَفْسَهُ فِيمَا يَشَاءُ
تَنْقَلَّ عَنْ فَعَالٍ الْخَيْرِ جَهْلًا خَافَةَ أَنْ يَضُرَّ بِهِ الْعَنَاءُ

وقال الحسن بن هانئ^(٣) :

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَتَكَّنًا يُنَاقِي الْخَبَرَ وَالسَّمَكَا^(٤)
فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَبَكَى^(٥)

(١) البيت في الحيوان ٣/٥٠ من غير نسبة .

(٢) الأبيات في محاضرات الأدباء ٢٩٠/١ ، وفيها : قصر بدل قتر .

(٣) وردت للأبيات في ديوانه ١٨٦ ، وكذلك وردت في ديوان أبي العتاهية ١٨١ ، والصحيح الأشهر أنها لأبي نواس .

(٤) في ديوان أبي العتاهية : يناغي البحر .

(٥) رواية البيت في ديوان أبي نواس :

فَأَسْبَلَ دَمْعَهُ إِذَا رَأَى قَادِمًا وَبَكَى

وفي ديوان أبي العتاهية :

فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا رَأَى مُقْبِلًا وَبَكَى

فلما أن حلفتُ لهُ بَأَنِّي صائمٌ صَحِيحًا

ولمنصور الفقيه أيضاً :

أَتَيْتُ عَمْرًا سَحَرًا فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ

فَقُلْتُ : إِنِّي قَاعِدٌ فَقَالَ : إِنِّي قَائِمٌ

فَقُلْتُ : آتِيكَ غَدًا فَقَالَ : صَوِّبِي دَائِمٌ

قال جَحْظَةُ^(١) :

دَخَلْتُ عَلَى بَاخِلٍ بِالطَّعَامِ فَاتَّ مِنَ الْخَوْفِ لَمَّا دَخَلْتُ

فَقُلْتُ لَهُ : لَا يَرُعُكَ الدُّخُولُ فَمَا جِئْتُ يَبْتَكِ حَتَّى أَكَلْتُ

وقال أبو نواس :

أَبُو نُوحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا^(٢) فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ

فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمْآنَ آلَا وَكَنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

إِنْ لَمْ يُصِيبَكَ مِنَ الْكَرِّ يَمُ الْخَرُّ وَابِلُهُ فَطَلُّهُ

(١) جَحْظَةُ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، مِنْ بَقَايَا الْبَرَامِكَةِ ، كَانَ فِي عَيْنَيْهِ نَوَاءٌ فَلَقِبَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ بِجَحْظَةِ ، وَكَانَ جَحْظَةُ مَلِيحَ الشَّعْرِ ، حَاضِرَ النَّادِرَةِ ، حَارِفًا بِالْمُوسِيقَى ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٤ هـ ، انظر معجم الأدباء ١/٣٨٣ ، تاريخ بغداد ٤/٢٥٠ (الأعلام ١/١٠٣) .

(٢) فِي ١ : نَزَلَتْ وَسَقَطَتْ مِنْهَا كَلِمَةُ يَوْمًا .

(٣) لَمْ أَعْمَرْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ فِي الدِّيْوَانِ ، وَهُمَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٣/٢٦٤ ، وَوَرَدَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٦/١٨٧

مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ .

إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ نَفْسٌ تَدُلُّهُ
يُبْدِي مَكَارِمَهُ كَمَا يُبْدِي فِرْنِدَ السَّيْفِ صَقْلَهُ

قال آخر :

وإنَّ مُجِيعَ الآفَاتِ فَايُخْلِ شَرُّهَا وَشَرُّهُ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

إِذَا كَانَ فِي بَخْلِهِ مُحْكَمًا وَحُلٌّ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى الدَّرَجِ
وَجَاءَكَ يَخْطُبُ زَنْجِيَّةً مُشَوَّهَةً الْخَلْقِ فِيهَا هَوَجِ
فَلَا تَحْفَلَنَّ بِهِ خَاطِبًا وَلَا تَفْرَحَنَّ وَلَا تَبْتَهِجِ
وَإِنْ كَانَ مَمْنَحًا جَبِيلَ الْفَعَالِ كَرِيمًا جَوَادًا فَإِنَّ الْحَرَجِ
وَإِنْ الْقَطِيعَةَ فِي صَرْفِهِ وَلَوْ جَاءَ يَخْطُبُ أَحَدَى الْمَهْجِ
بَغِيرِ صَدَاقٍ لِإِعْسَارِهِ وَمَا عُسْرُ مَنْتَظَرٍ لِلْفَرَجِ

قال حماد عَجْرَد ، وتروى للعتابي^(٢) :

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودُ^(٣)

(١) البيت في العقد ٢٥٢/٢

(٢) نسبت الأبيات لحماد في عيون الأخبار ١٧٨/٣ ، العقد الفريد ٢٧٤/١ ، ١٩٤/٦ ، ونسبت للعتابي في أمالي القالي ١٣٥/٢ ، وتعقبه البكري في التذية ١٠٧ فذكر أن الأبيات لبشار وليست للعتابي ، وقد وردت الأبيات في ديوان بشار ٢٣٦/٢ كما وردت في ترجمة بشار في الأغاني ٣٠٢/١ .

(٣) رواية العقد في الجزء الأول لهذا البيت موافقة لما هنا ، وفي الجزء السادس أوردته بهذه الرواية :

إِنَّ الْكَرِيمَ تَرَى فِي النَّاسِ عَفْته حَتَّى يَقَالَ غَنِيٌّ وَهُوَ مَجْهُودٌ

وللبخيلِ على أموالِهِ عِلَالٌ زُرْقُ العُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سَوْدُ
 إِذَا تَكْرَهْتَ أَنْ تَعْطِيَ الْقَلِيلَ ^(١) وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ
 أَوْزُقْ بِخَيْرٍ تُرْجَى لِلنَّوَالِ فَا تُرْجَى الثَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ
 بُثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ

وقال منصور الفقيه :

ما بالبخيل اتِّفَاعٌ والكلب ينفع أَهْلَةً
 فزَّهُ الكلب عن أَنْ ترى أَخَا الكلب مثْلَهُ

أخبرنا عبدالوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : أنشدني
 ابن المعلم لمي بن الجهم :

وَإِذَا الْكَرِيمُ أَتَيْتَهُ بِخَدِيمَةٍ أَلْفَيْتَهُ فِيمَا تَرَوْمُ يُسَارِعُ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ كَمَا ظَنَنْتَ بِجَاهِلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِفَضْلِهِ يَتَخَادَعُ ^(٢)

قال آخر :

لَا تَطْلُبْنِ إِلَى لَثِيمٍ حَاجَةً وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ

(١) في الأصل : إِذَا تَكْرَهْتَ عَنْ بَذْلِ .

(٢) ديوانه ١٣٢ : ٠٠

يا خادعَ البُخلاءِ عن أموالهم هِمَّاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ^(١)
قال آخر :

طعامُهُ النَّجْمُ لمن رَامَهُ وخَبْرُهُ أَمَدٌ مِنْ أَمْسِهِ
كَأَنَّهُ في جوفِ مِرْآةٍ يَرَى ولا يُطْمَعُ في لَمْسِهِ

قال آخر :

إن كنتَ تَطْمَعُ في كلامِهِ فازفَعْ يَمِينَكَ عن طَعَامِهِ
سَيَّانَ كَسْرُ رَغِيفِهِ أَوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ^(٢)

وقال دِغْبَل بن علي الخَزَاعِي :

لَئِنْ كُنْتُ لَا تَوَلَّى يَدًا دُونَ إِمْرَةٍ فَلَسْتُ بِمَوْلٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ
وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يَجُودْ في مَلْمَةِ وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنِلْ سَاعَةَ الْوَفْرِ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

راجي البخيلِ وَضِيعٌ كما البخيلُ وَضِيعٌ

(١) البيتان في عيون الأخبار ١٣٥/٣ .

(٢) ورد البيتان بنفس الرواية في العقد الفريد ١٩١/٦ ، محاضرات الأدباء ٣١٦/١ ، وورد على خلاف هذا الترتيب في عيون الأخبار ٢٧/٢ ، وفيها : لا تكسرن رغيه إن كنت الخ . وقد نسب البيتان في المحاضرات لابن زبيد النحوي وكذلك في وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

(٣) ديوانه ٧٤ .

وما يقول سوى ذا في ذين إلا رقيع

للعرزي و يروي لأبي الأسود الدؤلي :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا طلبت إلى لئيم حاجة فالجح في رفيق وأنت مديم^(١)

وقال آخر :

إذا مسست قوماً فاجمل الود بينهم وبينك تأمن كل ما تتخوف
فإن خفت من أهواء قوم كشتتاً فالبالجود فاجمع بينهم يتألفوا
فإن كشفت عنك الملمات عورة كفاك غطاء الجود ما يتكشف^(٢)

قال ابن شهاب : الكريم لا تبخله التجارب . ويروي عنه أنه قال : إن الكريم لا تحكمه التجارب .

وسئل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن البخل ، فقال : هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلقاً ، وما أمسكه شرفاً .

قال طاووس : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يشح بما^(٣)

(١) سبق البيتان في ص ٣٢٢ .

(٢) الآيات في أمالي القالي ١/ ٢٣٩ ، منسوبة إلى أعرابي قالها للنعمان بمناسبة توليته الملك .

(٣) ح : على ما فيه .

في أيدي الناس ، ويجب أن يكونَ له ما في أيديهم بالحل* والحرام ولا يقنع

وقال أبو المتاهية^(١) :

وإن امرئاً لم يربح الناسُ نفعَهُ ولم يأمنوا منه الأذى للثيمِ

وإن امرئاً لم يحمل البرَّ كنزَهُ وإن كانت الدنيا له لمَديمُ

باب المروءة والفتوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَكَرَمُهُ تَقْوَاهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ » . ويروى نحوه هذا من كلام عمر أيضاً .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لرجل من ثقيف : « ما المروءة قال : الصلاح في الدين ، وإصلاح المعيشة ، وسخاء النفس ، وصلة الرحم . فقال عليه السلام : « هكذا هي عندنا ^(١) في حكمة آل داود » .

تَذَاكَرُوا المروءةَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكثرُوا فيها ، فقال : « أَمَّا مروءَتُنَا فَأَنْ نَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنَا ، وَنُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنَا ، وَنَصِلَ مَنْ قَطَعَنَا » .

قال منصور الفقيه :

أَعْلَنَ وَهَبُ كَرَمِهِ	فِي وَصْلِهِ مِنْ صَرَمِهِ
وَعَفُوهِ عَنْ كُلِّ مَنْ	أَسْخَطَهُ أَوْ ظَلَمَهُ
وَبِرِّهِ	بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ حَرَمِهِ ^(٢)
فَمَا يَرَاهُ مُعْظَمُ	لِلْحَقِّ إِلَّا أَعْظَمَهُ

(١) ساقط من > .

(٢) ١ : حرمه .

أُبْقِيَ عَلَيْهِ اللَّهُ - مَا أَبْقَاهُ فِينَا - نِعْمَةٌ
وَزَادَ فِيهَا عِنْدَهُ وَحَاطَهُ وَسَلَّمَهُ

(١) من حديث عطاء عن ابن عباس ، قال : رُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ
فِي جُرْمٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَمَاقِبَهُ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ لَهُ مَرُوءَةً ، فَقَالَ : اسْتَوْهَبُوهُ مِنْ
صَاحِبِهِ (١) .

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنِ الْمَرُوءَةِ وَالْكَرْمِ وَالنَّجْدَةِ . فَقَالَ : أَمَّا الْمَرُوءَةُ :
فَحَفِظَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ، وَإِحْرَازَهُ دِينَهُ ، وَحَسَنَ قِيَامَهُ بِصُنْعَتِهِ (٢) ، وَحَسَنَ الْمَنَازَعَةَ ،
وإِفْشَاءَ السَّلَامِ . وَأَمَّا الْكَرْمُ : فَالتَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالْإِعْطَاءُ قَبْلَ السُّؤَالِ ،
وَالْإِطَاعَةُ فِي الْمَحَلِّ . وَأَمَّا النَّجْدَةُ : فَالذَّبُّ عَنِ الْجَارِ ، وَالصَّبْرُ فِي الْمَوَاطِنِ ، وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْكَرِيهَةِ .

[وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ، أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمًا لِمَنْ حَضَرَهُ : مَنْ يَخْبِرُنِي عَنْ
الْمَرُوءَةِ وَالْجُودِ وَالنَّجْدَةِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَثْبَةَ (٣) ، وَكَانَ بَعْدَ عَفْوِهِ عَنْهُ
يُحْضِرُ مَجْلِسَهُ : قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَمَّا الْمَرُوءَةُ فَالْصَّلَاحُ فِي الدِّينِ ، وَالْإِصْلَاحُ

(١) ساقط من ١ .

(٢) ١ : وَضِيعَتُهُ .

(٣) الصحيح أنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أبي المرقال ، وليس عبد الله بن هاشم بن عتبة كما صحح ذلك
ابن حجر في الإصابة ، وهاشم هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسام يوم الفتح وشهد مع منه حرب الفرس
بالقادسية وله بها آثار مذكورة ، ثم كان على الرحالة في صفين مع علي ، والصحيح أنه قتل بها سنة ٣٧ ولم
يجالس معاوية ، انظر الإصابة الترجمة ٨٩١٣ ، وقعة صفين ١٢٥ ، الأعلام ٤٩/٩ .

في المال ، والمحاماة عن الجار . وأما النجدة فالجراة على الإقدام ، والصبر عند ازورار
الأقدام ^(١) .

قال طلحة بن عبيد الله ^(٢) : جلوس الرجل ببابه من المروءة ، وليس من المروءة ^(١)
حمل الكيس في الكم .

سئل الأحنف عن المروءة ، فقال : التفقه في الدين ، وبرئ الوالدين ، والصبر
على النوائب .

ويروى عن الأحنف أيضاً أنه قال : لا مروءة لكذوب ، ولا أخ لمُلُول ،
ولا سُودَدَ لسيء الخلق .

سئل ابن شهاب الزهري عن المروءة ، فقال : اجتناب الرِّيب ، وإصلاح المال ،
والقيام بمحوائج الأهل .

سئل إياس بن معاوية عن المروءة ، فقال : أما حيث تُعرف فالتقوى ، وأما
حيث لا تعرف فاللباس .

وقال الزهري أيضاً : الفصاحة من المروءة .

قال إبراهيم النخعي : ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق .

(١) ساقط من ١ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أحد العمرة اللوثرين بالجنة ، وأحد الشاة أصحاب
الشورى ، وكان يقال له طلحة الجود ، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ، ودفن بالبصرة ، انظر
المراجع الكثيرة عنه في هاشم الأعلام ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

قال غيره : من كمالِ المروءةِ أن تصونَ عرضك ، وتكرمَ إخوانك ، وتقبلَ في منزلك .

قال منصور الفقيه :

مَنْ فَارَقَ الصَّبْرَ وَالْمُرُوَّةَ أَمْسَكَ مِنْ نَفْسِهِ عَدُوَّةً

قال ربيعة بن عبد الرحمن : للسفر مروءة ، وللحضر مروءة . فالمرؤة في السفر : بذل الزاد ، وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله . والمرؤة في الحضر : إيمان الاختلاف إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عن ربيعة أنه قال : المرؤة ست خصال : ثلاث في الحضر ، وثلاث في السفر ، فأما التي في السفر : فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق . وأما التي في الحضر ، فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وعفاف الفرج .

قيل لبعض الحكماء : متى يجب لذي المرؤة إخفاء نفسه وإظهارها ؟ قال : على قدر ما يرى من نفاق المروءة وكسادها .

كان يقال : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بترك الحياء ، وجهدك بالإجمال في الطلب .

أخبرنا عيسى بن سعيد ، حدثنا مِثْسَم ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان ،

حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ،
عن عبد يزيد بن هشام بن عبد ^(١) المطلب بن عبد مناف ، قال : حدثني عمي عن
إبراهيم بن محمد بن العباس ، قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينة ، وقد سُئِلَ عن المروءة
ما هي ؟ فقال : الإِنصافُ من نفسك ، والتفضلُ على غيرك ، أَلَمْ تَسْمَعْ قولَ الله تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٢) لَاتِمُّ المروءةَ إِلَّا بهما ، العدلُ هو الإِنصافُ ،
والإِحسانُ التفضلُ .

^(٣) روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله ، أنه سئل عن الرجل الكامل التام المروءة
فقال : الكامل من برِّ والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسَّن خلقه ،
وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأتقى من فضله ، وحسن لسانه ، ولزم بيته .
قال الشاعر :

وَإِذَا الْفَتَى جَمَعَ المروءَةَ وَالثَّقَى وَحَوَّى مَعَ الْأَدَبِ الْحَيَاءَ فَقَدْ كَمُلَ ^(٤)
قال رجل من بني قُرَيْشٍ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ المروءَةُ نَاشِئًا فَعَطَّلَهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ ^(٥)

قال جعفر بن محمد : لا هينَ لمن لا مروءةَ له .

(١) ساقطة من أ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) البيت في البيان ٢٧٠/١ ، المقدم الفريد ٤٣٥/٢ .

قال أحمد بن المعدل : زعموا أن الأحف بن قيس لم يسمع له شعرٌ غير هذين
البيتين ، وهما :

فَلَوْ مُدَّ سَرَوِيٌّ^(١) بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلَّ
فَإِنَّ المَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاصِلًا^(٢)

وقال آخر :

رُزِقْتُ لَبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مَرْوَةً وَمَا المَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ المَالِ
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةَ تَقَعْدُنِي عَمَّا يَنْوُوهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الحَالِ^(٣)

^(٤) وقال منصور الفقيه :

كُلُّ مَنْ فَارَقَ المَرْوَةَ عَاشَا وَغَمًا وَفَرُّهُ وَزَادَ رِيَاشَا
وَأَخُو الفضلِ وَالمَرْوَةُ وَالدِّيدِ بِنِ مِقْلٍ أُمُورُهُ تَتَلَاشَى^(٥)

وقال سفيان الثوري : مَنْ لَمْ يَتَفَقَّيْ لَمْ يُحْسَنْ يَتَقَرَّ^(٦) .

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله ، فقال : لبست بالفسق ولا الفجور ،

(١) السرو : المروءة والشرف .

(٢) البيتان في البيان ١٨٤/١ ، وانظر الثاني في التمثيل والمهاضرة ٤٢٢ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/٢٣٩ ، البيان ٣/١٨٣ وفيه تقاعدني بدل تقعدني .

(٤) ساقط من ح .

(٥) تفني : فعل ما يفعله الفتيان من اللهو ، وتقرأ : تنسك وتورع .

ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد : طعام موضوع ، وحجاب مرفوع ، ونائل مبذول ، وبشر مقبول ، وعفاف معروف ، وأذى^(١) مكفوف .

قال محمد بن داود : من كان ظريفاً فليكن عفيفاً ، وأنشد لابن هرمة^(٢) :

ولرب ليلة لنمة قد نلتها وحرامها بجلالها مدفوع

وقال صريح النواني^(٣) :

وما ذتى الأيام أن لست حامداً لعهد ليالى التي سلفت قبل
الأرب يوم صادق العيش نلتها بها وندامى العفاة والبذل

وقال منصور الفقيه :

فضل التقي أفضل من فضل اللسان والحسب
إذا هما لم يجمعا إلى العفاف والأدب

(١) في ١ : ولناه .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن تلفة بن عامر بن هرمة الكنانى القرشى ، شاعر غزل من سكان المدينة ، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد فأجازه ، ثم وفد على المنصور من بعد فلقى منه جفاء فاقطع إلى الطالبين ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، توفى سنة ١٧٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢٧/٦ .

(٣) ساقطة من - وفي ١ زاد النسخ بعد كلمة صريح : « الدلاء » ، على أساس أن البيت لصريح الدلاء « محمد بن عبد الواحد القصار » ، والواقع أن هذا خطأ ، فالبيت لصريح النوانى مسلم بن الوليد ، وهو في ديوانه ١٩١ .

وقال آخر :

ولبس فتى الفتیان من راح واغتدى لشرب صبوح أو لشرب غبوق^(١)
ولكن فتى الفتیان من راح واغتدى لضرّ عدوّ أو لنفع صديق^(٢)

وقال لحظة :

ألا يا أهل بغداد جميعاً عصيتم في المروءة من براكم
تذمّون الزمان بغير جرم وما بزمانكم عيب سواكم

(١) الصبوح : ما يعرب من الحر بالفداء فما دون القاتلة ، والفروق التي تشرب بالمشي :

(٢) البتآن في عيون الأخبار ١٧٨/٣ ، العقد الفريد ١٧/٣ .

بابُ امتحانِ أخلاقِ الرِّجالِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواحُ أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَا تَعَارَفَ مِنْهَا
اِئْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاقَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

أخذه بعضُ الشعراء فقال :

إن القلوبَ لأجنادٌ مُجَنَّدَةٌ لله في الأرض بالأهواء تعترفُ
فَا تَعَارَفَ مِنْهَا فهو مؤتلفٌ وما تناكَرَ مِنْهَا فهو مُخْتَلَفٌ^(١)

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الناسُ كإبلٍ مائة لا تكاد تجد فيها
راحلةً » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأمير إذا تجسس على الناس
أفسدهم » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرُ ثَقَلُهُ » . وَقَدْ رَوَى
هَذَا مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

وفي خبر آخر : « إن الناسَ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشِطِّ » .

(١) البیتان فی المقد الفرید ۳۲۹/۲ ، وقد ورد البیت الأول هناك :

إن النفوس لأجناد مجندة بالإذن من ربنا تجرى وتختلف

كان يقال : لا يزال الناس بخير ما تابنوا ، فإذا تساؤوا هلكوا .

قال الشاعر :

سَوَاءٌ كَأْسَنَانِ الْحَمَارِ فَلَا تَرَى لَدَى شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِءٍ فَضْلًا^(١)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الناسُ بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : خالطِ المؤمنَ بقلبك ، وخالطِ الفاجرَ بِمُخَانِكَ .

كان يقال : يُمتحن الرجلُ فى ثلاثة أشياء : عند هرواه إذا هَوَى ، وعند غضبه إذا غضب ، وعند طمعه إذا طمع .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا أردتَ أن تعرف مالك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقه قبلك عنده .

قال سفيان الثورى : إذا أردتَ أن تعرف مالك عند صديقك فأغضبه ، فإن أنصفك فى غضبه وإلا فاجتنبه .

قال الفضلُ بنُ عباس بن عُتبة بن أبى لهب^(٢) :

إذا أردتَ ودادَ امرئٍ فسَلْ كيف كان لإخوانِهِ

(١) البيت لكثير عزة ديوانه ١٦٩/١ ، وقد ورد فى الحيوان ١٠٧/٦ والرواية فيه سواس بدل سواء .

(٢) من فصحاء بنى هاشم ، كان شديد السمرة وعرف لذلك بالأخضر وباللهي نسبة إلى أبى لهب ، فى شعره رقة ، مات فى خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ المؤتلف والمختلف ٣٥ (الأعلام ٣٥٦/٥) .

فإِذَا رَضِيتَ فَأَحْيَيْتَهُ وَإِذَا تَرَعَّيْتَ عَنْ شَأْنِهِ

قال الأحنف بن قيس : ما كشفتُ أحداً قط إلاَّ وجدته دون ما كنت أظن
قال تَابِطُ شَرًّا :

لتقرعنَ عَلَى السَّنِّ من ندمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يوماً بَعْضَ أَخْلَاقِي^(١)
وقال آخر :

إِنَّ المودَّةَ بالتجاربِ قَضَتْ مِنَ النَّاسِ المَآرِبَ
لَمْ تَتَّركْ لِي صَاحِبًا أَصْبُو إِلَيْهِ وَلَا أَعَاتِبُ
متفردًا بتَوْحِيدِي دُونَ الأَبَاعِدِ والأَقَارِبِ
ارغبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الجَزِيلَ مِنَ المَوَاهِبِ
بِاللَّهِ تَتَّسِعُ الفُجَا جُ إِذَا تَضَايَقَتِ المَذَاهِبُ

كان سفيان الثوري يمثل بهذه الأبيات :

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدَتْ إِخْلَافَهُمْ وَتَوَسَّمنَ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ
وَإِذَا ظَفَرَتْ بِذِي الأَمَانَةِ والتَّقَى فِيهِ اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
وَدَعِ التَّذَلُّلَ والتَّخَشُّعَ تَبْتَغِي قَرَبَ الَّذِي إِنَّ تَدُنُّ مِنْهُ يَبْعُدُ^(٢)

(١) البيت في الشعر والشعراء ١٧٦ ، والميوان ٦٣/١ ، التنبيل والمحاضرة ٥٩ .

(٢) نسبت الأبيات لعبد الله بن معاوية الجفري في حاسة البحري ٧٨ ، ونسبت في أمالي القائل للعقنع الكندي ، والرواية في حاسة البحري : أَخَا الغَفَاةِ والنهي بدل ذِي الأمانة والتقي ، وفي الأمالي : تَوَسَّمني فليهم بدل أُمُورِهِمْ ، وذِي الهَابَةِ بدل الأمانة .

وقال آخر:

أَهْلَكَنِي بَزِيَادٍ ثَقِيٍّ وَظُنُّونُ بَزِيَادٍ حَسَنَةً
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ قَبْلِ سَنَةٍ^(١)

وقال يزيد بن محمد المهلب:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ بُنْيَلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيَهُ^(٢)

وقال آخر:

إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا اخْتَبَرَتْ طِبَاعَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ شَتَّى عَلَى الْأَخْبَارِ
لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى شَرِيعَةِ مَوْرِدٍ حَتَّى تَبَيَّنَ صَفْحَةَ الْإِضْدَارِ^(٣)

وقال آخر:

أَتْرَكَ مَكَاشِفَةَ الصَّدِيقِ إِذَا غَطَّى عَلَى هَفَوَاتِهِ سِتْرُ
وَتَجَافَى عَنْهُ بِلَا مُصَارَمَةٍ فَلْنَعْمَ صَائِنُ عَمِضِكَ الصَّبْرُ

وقال آخر:

لَا تَحْمِلَنَّ أَمْرَهُ حَتَّى تَجْرِبَهُ وَلَا تَذْمَنْهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ^(٤)

(١) البيتان في عيون الأخبار ١٦٥/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٠/١ .

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ١٤٥/١ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ١٧٠/٣ وفيها خطة بدل صفحة .

(٤) نسب هذا البيت في حاشية البحري ٣٦٩ لأن الأسود الدؤلي ، ونسب في المؤلف ١٩٢ للناس

وقال محمود الوراق :

لا يغلبَنَّكَ غَالِبُ الْحِرْصِ واعلمْ بأنَّ النَّاسَ فِي نَقْصِ
والبسِ أَخَاكَ عَلَى تَصْنُوعِهِ فلوْربَّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِّ
مَا كَدْتُ أَحْصَى عَنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا ذِمَّتْ عَوَاقِبُ الْفَحْصِ^(١)

وقال آخر :

إِذَا أَنْكَرْتَ أَخْلَاقَ الصَّدِيقِ فَلَسْتَ مِنَ التَّحْيِيزِ فِي مَضِيقِ
طَرِيقًا كُنْتَ تَسْلُكُهُ سَلِيمًا فَاسْتَبِعْ فَاجْتَنِبْهُ إِلَى طَرِيقِ

وقال آخر :

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تَجْرِبَهُ فَرُبَّمَا لَمْ يَوَافِقْ خُبْرُهُ خَبْرَةَ

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَثْقِلِ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ لَكُفُّكَ فِي إِذْبَارِهِ مُتَعَلِّقًا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرَكَ أَخَاكَ وَزَلَّةً إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكُ مَا أَنْ تَفَرَّقَا

قال آخر :

قَدْ كُنْتُ أَحْمَدُ أَمْرِي فَيْكَ مُبْتَدئًا فَقَدْ ذِمْتُ الَّذِي أَحْمَدْتُ فِي صَدْرِي

(١) هذا البيت ساقط من ١ . وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، أمالي الفاي ١٣٨/٢ ، وكذلك في

لتبيل والمحاصرة ٨٥ .

فأذهب فأنْتَ امرؤٌ لا شكَّ أوَّلُهُ حُلُوٌّ وآخِرُهُ مُرٌّ على الخَبَرِ

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ ، فَلَا تُمَارِهِ وَلَا تُنْشِرْهُ ^(١) وَلَا تُسَلِّمْ عَنْهُ أَحَدًا ، فَلربَّما أَخْبَرَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَخَالَ يَنْكَ وَبَيْنَهُ .

قال الشاعر :

أَرَدْتُ لَكِيمًا لَا تُرَى لِي زَلَّةٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ ^(٢)

أَجْمَعُوا عَلَى الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ ، وَلَمْ يَبْرَأْ أَحَدًا مِنَ النِّقْصَانِ .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ :

إِذَا تَصَفَحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تَلَفْ أَمْرًا حَازَ الْكَمَالَ فَافْتَنَى ^(٣)

مِنْ لَكَ بِالْمَهْذَبِ النَّدْبُ الَّذِي لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مَخْطَأً

كَمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ أَصْفِيَّتُهُ الْوَدَّ خَلَقَ مُرْتَضَى ^(٤)

وقال النابغة الذبياني :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَأْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ^(٥)

(١) الكلمة ساقطة من ح ، ومعنى لا تُنْشِرْهُ لا تُجَادِلْهُ وَلَا تَعْيِيهِ .

(٢) البيت لثروان العبلي كما في أمالي القالي ٤٣/٢ .

(٣) انظر الأبيات في مقصورة ابن دريد ه .

(٤) البيت في ديوانه ١٤ .

وقال ابن وكيع :

من لم يكن مؤاخياً إلا الذي لا عيب فيه عاش فرداً في الورى

وقال آخر :

ما بالمنازل من ضيق ومن ضجر بل الطبائع منها الضيق والضجر

وقال آخر :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحته^(١)

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٢)

وقال آخر :

كل امرئ صائر يوماً لشيمته وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين^(٣)

وقال عباس بن الأحنف :

وما مرّ يومٌ أرتجى فيه راحة فأخبره إلا بكيت على أمس^(٤)

(١) الواحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك .

(٢) البيتان لطرفة بن العبد ، ديوانه ٤٣ ، ول الحيوان ٣/٣٠٥ وردت الرواية : وصاحم قد كنت صاحبه .

(٣) البيت لدى الإصمعي البدواني ، وقد ورد في الكامل ١/١١١ ، حماسة البحتري ٣٥٨ ، عيون الأخبار ٦/٢ ، ولؤلؤ ١١٨ ، والرواية فيها كلها : راجع بدل صائر .

(٤) ديوانه ٧٥ ، وقد نسب البيت للأحنف بن قيس في عيون الأخبار ٤/٢ .

وقال آخر :

عليك بالقصدِ فيما أنت فاعلهُ إن التخلُّقَ يَأْبَى دُونَهُ الخَلْقُ
ولا يواتيك فيما نابَ من حَدَثٍ إِلَّا آخِرُ ثَقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ^(١)

وقال زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ وإن خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٢)

وقال نَصِيبُ الأصغر ، مولى المهدي^(٣) :

إن البَقَاعَ إذا اسْتَسَرَّ بِهَا النَّدَى أَنَسَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ المَرْبَعُ
وإذا جَهِلْتَ من امرئٍ أَخْلَاقَهُ وَقَدِيمُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ^(٤)

وقال محمود الوراق :

ذِمَّتْكَ أَوْلا حَتَّى إِذَا مَا بَلَوْتُ سُورَكَ حَادَ اللُّوْمَ حَمْدًا
وَلَمْ أَحْمَدْكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ رَأَيْتُ سُورَكَ شَرًّا مِنْكَ جَدًّا

(١) نسب البيهقي لسالم بن وابصة الأسدي في الكامل ١١/١ ، البيان ٢٣٧/١ ، الحماسة لأبي تمام ٣٠١/١ ، الميوان ١٢٨/٣ . ونسب الأول للرجي في العقد ٣/٣ ، وللي في الإصبع العدواني في حماسة البصري ٢٥٩ ، عيون الأخبار ٦/٢ ، وقد اختلفت رواية البيت الأول في كل مرجع عنها في الآخر حتى ليصعب إثباتها هنا ، وإن كانت كلها تؤدي المعنى المقصود .

(٢) شرح ديوان زهير ٢٦ .

(٣) نصيب الأصغر : مولى المهدي ، وشاعر مجيد من الموالى السود ، من بادية اليمامة ، عرض على المهدي قبل أن يلى الخلافة فاستنشدته فأنشدته من شعره فأعجب به فاشتراه ثم أعنته ، له مدائح كثيرة في المهدي والهادي وغيرهما ، توفي نحو سنة ٧٥ هـ انظر : فوات الوفيات ٣٠٧/٢ (الأعلام ٣٥٦/٨) .

(٤) انظرهما في وفيات الأعيان ٣/٢٠٣ ، ٤ وفيها : أعرافه بدل أخلاقه .

فعدتُ إليك محتملاً خليلاً لأنى لم أجذ من ذاك بُدّاً
كمجهودٍ تحامى أكل ميتٍ فلما اضطرَّ عاد إليه شداً^(١)

وقال أيضاً :

لم أبك من خُبثِ خِلٍّ إلا بكيتُ عليه
ولم أمل عن صديقٍ للزُّهدِ فيما لديه
إلى سِوَاهُ فَأَبْلُو إلا رجعتُ إليه
كلُّ امرئٍ مستبدٍّ بحفظِ ما فى يَدَيْهِ

ذكر ابن مقسم ، حدثنا محمد بن يحيى النديم ، قال : حدثنا المبرد ، قال : كان بين عمارة بن حمزة وبين إسماعيل بن عليّ مودة ، ثم تنافرا . فكتب إليه عمارة :

سأترك ما بينى وبينك ساكناً فإن عدتَ عُدنا والوصالُ سليمٌ
ولو قد خبرتَ الناسَ حقَّ اختبارهم رجعتَ إلى وصلى وأنت ذميمٌ^(٢)

أخبرنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : أنشدنا عيسى الأعمى ، قال أنشدنا ابن المعلم لعل بن الجهم :

الناسُ إخوانُك حتى إذا عرَضتَ للإخوانِ بالدرهمِ

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٥٠/١ ، وفيها : مختلاً ذليلاً بدل محتملاً خليلاً ، وتعاضل تحامى .

(٢) انظرهما في محاضرات الأدباء ٥/٢ .

سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنْ خُلُقِهِمْ وَصَرَتْ وَسْطَ الْحَلْقِ كَالْمَلَقَمِ^(١)

وقال آخر :

عَتَبْتُ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَمٍ^(٢)

وقال آخر :

لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خَلَّتُهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرُمُ

وقال آخر :

مَتَى تَحْسَبُ صَدِيقَكَ لَمْ يَقِلُّوا وَإِنْ تَخْبِرُ يَقِلُّوا فِي الْحَسَابِ

وقال آخر :

وَنَعْتَبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَضَى لَكُنَّا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَغْتَبًا^(٣)

وقال آخر :

سَبَّحْنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنًا فَأَبْدَى الْكِبْرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ^(٤)

(١) ديوانه ٢٠٦ .

(٢) ورد البيت منسوباً لنهار بن توسعة في عيون الأخبار ٤/٢ ، وورد في إعتاب الكتاب ١٧١ من غير نسبة ، وفيه : عتبت على عمرو الخ . ونسب في المستطرف ٢٣٣/١ لابن عرارة السعدي في سلم بن زياد .

(٣) عيون الأخبار ٤/٢ .

(٤) عيون الأخبار ٤/٢ ، العهد الفريد ٤٥٥/٣ .

وقال آخر :

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه يدعهُ ويغلبهُ إلى النفس خيمها^(١)

وقال أبو دُوَادٍ الإيادي :

إذا كنتَ مرتادَ الرجال لنفهم فرش والتمس نفع الذي بهم ترني

وقال محمود الوراق :

أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقهم لشهوته وخصه

فدان على السلامة من تداني ومن لم ترض صحبته فأقصه

وخل الفحص ما استغنيت عنه فكم من جالب غيظا بفحصه

ولا تستغل عافية بشيء ولا تسترخصن أذى لرخصه

وقال آخر :

ارض من المرء في مودته بما يؤدّي إليك ظاهره

من يكشف الناس لم يجد أحدا تصح منهم له سرائره^(٢)

(١) نسب هذا البيت في الكامل ١١/١ إلى أم الهيثم الكلابة ، وفيه : ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ، ونسب إلى سليمان بن المهاجر في حماسة البحرى ٧٢ وفيه : ومن يتدع ما ليس فيه سجة ، ونسب إلى حاتم في حماسة أبي تمام ٢١١/٢ ، كما نسب إلى كثير في عون الأخبار ٥/٢ ، وفيها : سوس نفسه بدلى خيم نفسه ، والسوس والميم معناهما واحد وهو الطيعة والأصل ، وانظره بالرواية التي هنا وبدون نسبة في العقد الفريد ٣/٣ .

(٢) نسب البيتان لابن حازم في العقد الفريد ٣١٢/٢ .

وقال آخر :

يكفيك من قومٍ شَوَاهِدُ أَمْرِهِمْ فخذُ عفوهمْ قبل امتِحَانِ السَّرَائِرِ
فإن امتِحَانَ القومِ يُوحِشُ بَيْنَهُمْ ومالك إلا ما ترى في الظواهرِ
وإنك إن كَشَفْتَ لم ترَ طائلا وأبدى لك التكشيفُ خُبثَ الضمائرِ

وقال آخر :

ولا خيرَ في ودِّ إذا لم يكنْ له على طولِ مرٍّ الحادثاتِ بقاءُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

إذا جَمَعَ الفتى حسبا ودينًا فلا تَمْدِدْ به أبداً قرينا
ولا تَسْمَحْ بحظك منه بل كنْ بحظك من مودّته ضنينا

وقال آخر :

تَعْمُرْكَ ما مالَ الفتى بذخيرةٍ ولكنْ إخوانَ الثقاتِ الذخائرُ^(٢)

وقال ابن الرومي :

إذا شئتَ تعرفَ أصلَ الفتى أَجِلْ لحظَ طرفِكَ في منظرِهِ
فإن لم يَبِنْ لك فأنظرْ إلى أفاعيلِهِ فهي من جَوْهَرِهِ

(١) البيت في البيان ١٨٤/٣ ، وفيه : ولا خير في فضل .

(٢) عيون الأخبار ١/٣ ، وقال أنشد ابن الأعرابي ، وأنظره في العقد الفريد ٣٠٤/٢ ، وفيه : إخوان الصفاء بدل إخوان الثقات .

فإن غابَ عنكَ بهذا وذاً فلا تطلُبَنَّ سوى مُحَضَّرُهُ
فإن المحاضَرَ سرَّ الرجال بها يُعرَف النَّذلُ من خَيْرِهِ
بلوتُ الرجالَ وأفعالهم فكلُّ يَمُودُ إلى عُنُصْرِهِ^(١)

وقال ربيعة الرقي :

إن اللئيمَ وإن خَلَّتْهُ كريماً يذودك عن عُرفِهِ
ويرجعُ محمولُ أخلاقِهِ إلى أصلِهِ وإلى صِنْفِهِ^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٧٢ .
(٢) البيتان في معجم الأدباء ١٩٢/٥ .

باب التودُّد إلى النَّاسِ

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : « مداراةُ الناسِ صدقةٌ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرني ربي بمدارة الناس ونهاني عن ملاحاتهم »^(١) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس » .

وقد روى في خبرٍ مرفوع : « التودُّدُ إلى الناس نصفُ العقل ، وحُسنُ التدبير نصفُ المعيشة ، وما عَالٍ من اقتصد » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : إنَّ مما يصفى لك وُدَّ أخيك أن تبدأ بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحبِّ الأسماء إليه ، وأن توسع له في المجلس .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ المداراة تركُ المماراة^(٢) .

وفي الحديث المرفوع : « إذا أحبَّ الله عبداً أحبه الناسُ » .

(١) الملاحاة : المشاققة والسباب .

(٢) المماراة : الشك وسوء الظن . وفي ١ : المودات بعمل المداراة .

أخذه الشاعر فقال :

وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً فِي النَّاسِ ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ أَرْكَمٍ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « مَنْ لَا يَقِيلُ عَثْرَةَ وَلَا يَقْبَلُ مَعْذِرَةَ . أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ » ^(٢) قالوا : بلى . قال : « مَنْ يَبْغِضُ النَّاسَ وَيَبْغُضُونَهُ » .

روينا أن داود عليه السلام ، جلس كئيباً خالياً ، فأوحى الله إليه : مالى أراك خالياً ؟ قال : هجرتُ الناسَ فيك . قال : أفلا أدُلُّكَ على شيءٍ تبلغُ بهِ رضاي ؟ خالقُ الناسِ بأخلاقهم ، واحتجز الإيمانُ فيما بيني وبينك .

كان يقال : من رضى من الناس بالمساحة طال استمتاعه بهم .

قال أكرم بن صيفى : من تشدد فرّق ، ومن تراخى تألف ، والسروُرُ فى التغافل .

قال علي رضى الله عنه : شرط الصّحبة إقالة العثرة ، ومساحة العِشرة ، والمواساة فى العُسرة .

(١) فى ١ : عبداً واصطلى بدل يوماً عبده ، والبيت لابن عبد ربه صاحب العقد ، انظره فى العميد الفريد ٣١٢/١ .

(٢) ١ : ذلك .

قيل للعتابي : إنك تلقى الناسَ كلَّهم بالبشرى قال : دفعُ ضغينةً بأيسر مؤونة ،
واكتساب^(١) إخوان بأيسر مبدول .

قال محمود الوراق :

أخُو البشر محمودٌ على كلِّ حالةٍ ولن يعدم البغضاء من كان عابساً
ويُسرعُ بخلُ المرء في هَتَكِ عِرْضه ولم أرَ مثل الجود للعِرْضِ حارساً

قال أعرابي يمدح رجلاً بساماً هو زياد الأعجم^(٢) يمدح عبد الله بن عامر
ابن كريز^(٣).

أَخُ لَكَ مَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِلَاتِ^(٤) بِسَامًا جَوَادًا
سَأَلَنَاهُ الْجَزِيلَ فَاتَلَسَّكَ^(٥) وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وَزَادًا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عَدْتُ لَهُ فَعَادَا

(١) فى ١ : ولا كرام .

(٢) هو زياد بن سليمان أو سليم الأعجم مولى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت فى لسانه عجمة سمى بسببها الأعجم ، وأكثر شعره فى مدح أمراء عصره وذم بخلاتهم (الأعلام وهامشه ٩١/٣) .

(٣) ابن ربيعة الأموى ، أمير فآخ ، فتح كثيراً من بلاد فارس وما وراء النهر ، وكان سخياً وصولاً لقومه رحيماً ، قال عنه الإمام على : ابن عامر سيد فتيان قريش . انظر الإصابة الترجمة ٦١٧٥ (الأعلام ٢٢٨/٤) .

(٤) على الملات : أى على كل حال .

(٥) فى حساسة أبى تمام ، والأغاني : تأبى .

مرارًا ما أعودُ إليه إلَّا تبسمَ ضاحكًا وَثَنَى الوِسَادَا^(١)

وقال آخر :

ولى صاحبٌ كالموت يومُ فراقِهِ تَنَيَّرَ والأَيَّامُ جَمٌّ عَجِيبُهَا
أريدُ له هَجْرًا لبعضِ خلاله فَتَعَطَّفَنِي أُخْرَى له فَأُجِيبُهَا^(٢)

وقال آخر :

أخ لي كأيام الحياة إِيَّاؤُهُ تَلَوَّنُ أَلْوَانًا كَثِيرًا خَطِيبُهَا
إذا عِبْتُ مِنْهُ خَلَّةً فَهَجَرْتُهُ دَعَتْنِي إِلَيْهِ خَلَّةٌ لَا أُعِيبُهَا^(٣)

^(٤) وقال ابن وكيع :

من لم يدار الناسَ عن علمِ بهم انصرفوا وَكَلِمُهُمُ له عِدَا^(٥)

وقال كثير^(٥) :

ومن لا يَنَمُّضُ عَيْنُهُ عن صديقِهِ وعن بعضِ مافيه يَمُتُ وهو عَاتِبُ

(١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٦/٣ ، ٧ ، والبيتان الثالث والرابع في ١٥٢/٣ ، ووردت في الحاسة لأبي تمام ٣٤٩/٢ ، والأغاني ١٠٢/١٤ (بولاق) ، وورد بعضها في المصون ٦٧ ، وفيات الأعيان ٣٢٨/٥ ، وقد نسبت فيها كلها لزياد ماعدا الوفيات فقد نسبت فيها للسكيت ، وقال في العيون لأنها في مدح عمر بن عبد الله ابن معمر .

(٢) محاضرات الأدباء ٢/٣٢٠ .

(٣) عيون الأخبار ١٧/٣ .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) ديوانه ٢١٠/١ .

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَحِذُّهَا وَلَا يَسْلَمَ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ أَجْحَلٍ لَمْ تَحْتَمِلْ مِنْهُ خَلَّةً قَطَعْتَ وَلَمْ يُكْنِكَ مِنْهُ بَدِيلُ
وَمَنْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا خَلِيلًا مُهَذَّبًا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

قال آخر :

وَأَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ^(١)
^(٢) وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ^(٢)

هذا مأخوذ من الحديث المرفوع: « أحب حبيبك هوناً ما ففسى أن يكون
بفيضك يوماً ما ، وأبغض بفيضك هوناً^(٣) ما ففسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .
وأحسن ما نظم في هذا المعنى قول أبي العتاهية^(٤) :

قُلْ لِمَنْ يَعْجُبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي
رَبِّ صَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

(١) في > : راجع .

(٢) ساقط من > ، وقد نسب البيهقي في أمالي ألقالي ٢٠٤/٢ لهذبة بن الحشرم العذري ، ووردا في العقد

٢٨٦/٢ من غير نسبة ، وفيه : وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ غَيْرَ مَبَايِنَ .

(٣) في > : يوماً .

(٤) ديوانه ٢٠٥ .

أَنشد حبيبٌ للفنْدِ الزَّمانِي — وقال الجاحظ لا أَظنها له ^(١) :

صفحنا عن بني ذَهَلٍ وقلنا : القوم إخوانُ
عسى الأيام أن يُرْجى نَ قوما كالذي كانوا ^(٢)

قال آخر :

وكنْتُ إذا صحبتُ رجالَ قوم صحبتُهم وشيمتي الوفاءُ
فأحسنُ حينَ يحسنُ محسنوهم وأجنبُ الإساءةَ إن أساءوا
وأبصرُ ما يُنقِصُني بعينٍ عليها من عيوبِهِم غِطاءُ ^(٣)

قال آخر :

ما نالت النفسُ على شهوةٍ أَلذَّ من وُدِّ صديقٍ أمينٍ
من فاتَهُ وُدُّ أخٍ صالحٍ فذلك المغبون حقَّ اليقين ^(٤)

[وقال آخر :

استوحشَ الناسُ على جدًّا ولا أرى لى من أناسٍ بُدًّا

(١) انظر الحيوان ٤١٥/٦ ، ٤١٦ .

(٢) ورد البيتان في حماسة أبي تمام ١٥/١ ، حماسة البحتري ٧٤ ، أمالي القالي ٢٦٠/١ منسويين للفنْدِ الزماني ، وكذلك في الحيوان وردت هذه النسبة مشفوعة بالعبارة التي نقلها عنه المصنف ، ولكن الجاحظ اكتفى بهذا الشك ولم يذكر شيئاً عن بواعثه . هذا وقد وردت الرواية مختلفة في هذه المراجع ففي حماسة البحتري والحيوان : بني هند بدل ذهل ، وفي الأمالي وحماسة أبي تمام كما هنا ، كما ورد في حماسة البحتري . أن ترجم قوما ، وفي الحيوان : ترجعهم جميعاً . الخ .

(٣) أى أبصر عيوبى فأعجلها ، ولا أبصر عيوبهم فأتببها وأغفل عن معايبى

(٤) في : - المحروم بدل المغبون ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ١٦/٣ .

إِنْ لَمْ أَعَاثِرْهُمْ بَقِيْتُ فَرْدًا^(١)

وقال آخر :

أَغْمَضُ لِلصَّدِيقِ عَنِ الْمَسَاوِي خُفَاةٌ أَنْ أُعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ^(٢)

قال آخر :

أَغْمَضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي تَغَافُلًا كَأَنِّي بِنَايَاتِي^(٣) مِنَ الْأَمْرِ جَاهِلٌ
وَمَا بِي جَهْلٌ غَيْرَ أَنَّ خَلِيقَتِي تُطِيقُ احْتِمَالَ الْكُذْرِ فَيُحَاوِلُ^(٤)
مَتَى مَا يُرْبِنِي مِفْصَلٌ فَقَطَعْتُهُ بَقِيْتُ وَمَالِي فِي النَّهْوِضِ مِفَاصِلُ^(٥)

وقال آخر :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي فَأُثْرِقَنِي عَلَى حَقِّ بَرِيْقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ خُفَاةٌ أَنْ أُعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ^(٦)

وقال آخر :

إِذَا مَا خَلِيلِي رَابِنِي بَعْضُ خُلُقِهِ وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَ فِي بُمْفِيقِي

(١) ساقط من > .

(٢) عيون الأخبار ١٦/٣ .

(٣) في ١ : آني .

(٤) في ١ : رماني ... أحاول .

(٥) ساقط من ١ .

(٦) البيان في أمالي القائل ١١١/٣ .

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيْنُ خَافَةَ أَنْ أَبْقَى بَغِيرَ صَدِيقٍ^(١)
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَبْنَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

إِذَا مَا صَدِيقِي سَاءَنِي بِفَعَالِهِ وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَنِي بِمُفِيقٍ
صَبَرْتُ عَلَى الضَّرَاءِ مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ خَافَةَ أَنْ أَبْقَى بَغِيرَ صَدِيقٍ^(٢)
(٣) قَالُوا : لَا خَيْرَ فِي النَّاسِ ، وَلَا بَدَّ مِنَ النَّاسِ^(٣)

(١) انظرهما في عيون الأخبار ١٦/٣ ، وفيها : سوء فعله بدل بعض خله .

(٢) أمالي القالي ١١٨/٣ .

(٣) ساقط من أ .

باب الاستِيحَاشُ مِنَ النَّاسِ وَالْفِرَارُ مِنْهُمْ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الناس منزلةً يوم القيامة ، رجل آخذ بعَتَانِ فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه » . وفي رواية أخرى : « حتى يموت أو يقتل ، والذي يليه رجل معتزل في شِعْبٍ من الشُّعَابِ يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويعتزلُ شرور النَّاسِ » .

قال عمر بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه^(٣) الطمع فقرٌ واليأسُ غنى ، والعزلة راحةٌ من جليس السوء ، وقرين الصدق خير من الوحدة .

قال أبو الدَّرْدَاءِ : نعم صومعة الرجل^(٤) المؤمن بيته ، يصون دينه وعرضه ، وإياكم والأسواق ؛ فإنها تلفى وتلهى .

قال مكحول : إن كان في الجماعة فضل ، فإن في العزلة سلامة .

قال عمر بن الخطاب : خالطوا الناس في معاشكم ، وزايلوهم بأعمالكم .

قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه .

يقال : إن فيما أنزل الله في الإنجيل على عيسى عليه السلام : كن وسطاً وامش جانباً .

(١) في ١ : عنهم .

(٢) ساقط من > .

(٣) ساقطة من ١ .

قال ابن المقفع^(١) : وحشة الانفرادِ أبْقَى على المرء من أنس التلاقي .

قال بعضُ العلماء : العزلة عن الناس توقي^(٢) العِرْض ، وتبقى الجلالة ، وترفع
مؤونة المكافأة في الحقوق اللازمة ، وتستر الفاقة .

قال أوس بن حجر :

وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ	خَفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلاً
بَنِي أُمٍّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ	وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْقَوْمِ جَعْفَلًا
وَهُمْ لِمَقْلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ	وَإِنْ كَانَ مُحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا ^(٣)
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْمَهْدِ بِالَّذِي	يَسُوءُكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مَقْبَلًا
وَلَكِنَّ الْأَخَّ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا	وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلًا ^(٤)

وقال الحسن بن عبد الرحمن^(٥) .

توحشتُ ولكنِّي أسرَّ بالوحشة أحيانا

(١) في ح : أبو الفتح .

(٢) في أ : توفر .

(٣) العلة : الضرة ، وأولاد العلات هم أبناء أمهات شتى ورجل واحد ، ومحضا : خالسا .

(٤) انظر الأبيات في ديوانه ٢٢ .

(٥) ابن خلاد الراهبرمزي ، محدث العجم في زمانه ، ومن أدياء القضاة ، له شعر حسن أورد بعضه الثعالبي في اليتيمة ، وكان الحسن مختصا بابن العميد ، وله اتصال بالوزير المهلبى . انظر في ترجمته بديعة الدهر ٣٨٦/٣ (الأعلام ٢٠٩/٢) .

وَفِي الْوَحْشَةِ مَا يُؤْتِي نِسْ مِنْ صَحْبَةٍ مِنْ خَانَا

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا حَبِذَا الْوَحْشَةُ مِنْ أَنْيَسِ إِذَا خَشِيتَ مِنْ أَذَى الْجَلِيسِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(١) :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ فَصِرْتُ أُسْتَأْنَسُ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لِعَمْرِي وَمَا أَقَلَّهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

كتب شيخ من أهل الرّى عَلَى باب داره : جَزَى اللَّهُ عَنَّا مَنْ لَا نَعْرِفُهُ^(٢) وَلَا
يَعْرِفُنَا^(٢) خَيْرًا ، وَأَمَّا أَصْدِقَاؤُنَا الْخَاصَّةُ فَلَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْتَ
إِلَّا مِنْهُمْ .

قال سفيان : مَا وَجَدْتُ مَنْ يَغْفِرُ لِي ذَنْبًا ، وَلَا يَسْتَرُ لِي عَيْبًا^(٣) ، فَرَأَيْتُ فِي
الْهَرَبِ مِنَ النَّاسِ السَّلَامَةَ .

قال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري : دَلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَجْلَسُ إِلَيْهِ ، قَالَ :
تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجِدُ .

(١) ديوانه ٩٠ .

(٢) ساقط من > ، م .

(٣) ١ : عَلَى زَلَّةٍ .

(١) قال أكرم بن صيق : الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء (١) .

وقال سهلُ الوراق :

ألا ما لِدَا الناسِ قد بُدِّلُوا فهم كذئاب عليها (٢) ثياب
تواطئوا على كلِّ مستقيمٍ فما لقبیح لديهم مُعَابٍ
وخانوا الأمانة ما يَينهم وهل بالأمانة تُوفى الذئاب

قال الأضبط بن قريع :

أذودُ عن حوضِهِ ويدفعُنِي يا قومٍ من عاذِرِي من الخُدَعَة (٣)

أنشد الحريري (٤) لنفسه :

مخالطُ الناسِ في الدنيا على خطرٍ وفي بلاءٍ وصَفو شيبٍ بالكَدَرِ
كراكبِ البحرِ إن تسلم حُشاشَتُهُ فليس يسلم من خوفٍ ومن حذرٍ

وقال قدامة بن إبراهيم الجُمَحِي (٥) :

(١) ساقط من > .

(٢) في > : عليهم .

(٣) البيت في أمالي القالي ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٤) لم أعثر على من تصدق عليه هذه النسخة في كتب التراجم وأطمئن إلى أنه هو المقصود وليس هو باطبع الحريري صاحب المقامات فقد ولد هذا في سنة ٤٤٦ هـ وتوفي ٥١٦ هـ ، أي أنه ولد بعد وفاة المصنف ، فلعنه الحريري (عبد الملك بن إدريس) انظر البيهقي ٨٨/٢ .

(٥) المدني ، لم يذكر عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، إلا أنه من النقات ، ثم أورد أسماء الرجال الذين روى عنهم ، وأسماء من رَوَوْا عنه .

المعجزُ ضعفُ وما بالحزم من ضررٍ وأحزمُ الحزم سوءُ الظنِّ بالناسِ
لا تتركُ الحزم في أمرٍ تحاذرُهُ فإنَّ أصبتُ فما بالحزم من بأسٍ*

أنشدني عبد الرحمن بن أبان ، عن عثمان ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١) لنفسه :

أشعرنُ قلبك يأساً ليسَ هذا الناسُ ناساً
قد مضى الإبريزُ منهم وبقوا بمُدُّ مُحاساً
سَامِرِينَ يَقُولُوا نَ جَمِيعاً لَا مَسَاساً

لهلال بن العلاء^(٢) :

لما عفوتُ ولم أَخْخِذْ على أَحَدٍ أرحتُ نفسي من مَّ الْعَدَاوَاتِ
إني أَحْيِي عِدْوِي عند رُؤْيِيهِ لأدْفَعُ الشرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَاتِ
وَأَحْسِنُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغِضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ مَلَأَ قَلْبِي مَحَبَّاتِ
ولستُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لستُ أَعْرِفُهُ فكيف أَسْلَمُ مِمَّنْ أَهْلُ الْمَوَدَاتِ

(١) الأندلسي الإشبيلي ، أعرف أهل زمانه باللغة والأدب ولد ونشأ واشتهر بإشبيلية ، وعاش في قرطبة مدة ، ثم رجع إلى إشبيلية وتولى بها القضاء ، له تصانيف كثيرة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٧٩ هـ . انظر بغية الملتبس ٥٦ ، معجم الأدباء ٥١٨/٦ (الأعلام ٣١٢/٦) .

(٢) أبو عمرو الرقي ، قال عنه ياقوت في المعجم ٢٩٤/١٩ : « كان من أهل العلم واللغة بالرقعة ، مات سنة ٢٨٠ هـ ، ولا أعلم من أمره غير هذا » .

وقال ابن الرومي^(١) :

يا ذا الذي منه التغيُّ
رُ والتَّنَكُّرُ والنُّبُوُّ
إن كان أدركك الملا
ل فقد تداخلني السُّلُوُّ

آخر :

قد كنت عبداً والهوى مالكي
فصرتُ حرّاً والهوى خادمي
وصرتُ بالوَحْدَةِ مستأنساً
من شرِّ أولادِ بني آدمِ
ما في اختلاط الناس خير ولا
ذو الجهل بالأمِّياء كالعالمِ
يا عاذلي في تركهم^(٢) جاهلاً
عُذْرِي منقوش على خاتمي

وكان في خاتمه منقوشاً : ﴿ وما وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾^(٣)

وقال منصور الفقيه :

نفرتُ من كلِّ من وثقتُ به
إذ كلُّهم خاتني ولم أخُنِ
من لأنَّ لي جانباً لِنْتُ له
ومن أبى أن يلين لم ألين

وقال آخر :

هذا زمانٌ ليس إخوانه^(٤)
يا معشرَ الناسِ يا إخوانِ

(١) ديوانه ٣٠١ .

(٢) في ١ : لوهم .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٠٢ .

(٤) في ٢ : لي هله .

إخوانُ سَوْءٍ كُلُّهُمْ فَاسِقٌ لَهُ لِسَانَانِ وَوَجْهَانِ
يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَفِي قَلْبِهِ دَائِمُ يَوَارِيهِ بَكْتَمَانِ
حَتَّى إِذَا مَا غَبْتَ عَنْ وَجْهِهِ رَمَاكَ فِي الْغَيْبِ بَهْتَانِ
يَأْيِهَا الْمَرْءُ فَكُنْ وَاحِدًا فَرْدًا وَلَا تَأْنِسْ بِإِنْسَانِ

منصور الفقيه :

النَّاسُ بِمَحَرٍّ عَمِيقٍ وَالْبُعْدُ مِنْهُمْ سَفِينَةٌ
وَقَدْ نَصَحْتُكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ الْمُسْكِينَةِ^(١)

طرفة بن العبد :

كَلَّ خَلِيلٌ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرِكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً
كُلُّهُمْ أَرَوْغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ^(٢)

وقال منصور الفقيه :

يَا أَخَا الدَّهْرِ إِنْ وَفَا وَأَخَا الدَّهْرِ إِنْ غَدَرَ
كُنْ مِنَ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ مَتَّ عَلَى غَايَةِ الْحَدَرِ

كان يقال : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

(١) البيان في معجم الأدباء ١٩/١٨٦ ، التمثيل والمحاضرة ١٠٥ .

(٢) سبق البيان في ص ٦٥٤ .

وقال ابنُ وكيع .

فسد الناس كلهم وانقضى الودُّ (١) فما في الررى أخٌ ذو صفاء
وأرى دالِبَ الفرارِ من النا سِ ومُرْتَادَ قَرَبِهِمْ فِي بِلَاءِ
ذاك بالانقباضِ (٢) يكسب المنة مت ويُعزى به إلى الكبرياءِ
وأخو الانبساطِ يخشى انقلاباً من صديق يُضيعُ حق الإخاءِ
وإذا ما الصديقُ عاد عدواً فهو مستفَرَّةٌ (٣) من الأعداءِ

وقال منصور الفقيه :

في الناسِ خيرٌ كثيرٌ والشر في الناسِ أكثرُ
وقد نصحتك حَهدى فانظر لنفسك واحذرُ
فإن وثقتَ بقولى فيهم وإلا فترّرُ

وله أيضاً :

إنما الناس فزعةٌ ليس في الناس مَفزَعُ
ذم من شئت منهم فهو للذمّ موضعُ

ولما حضرته الوفاة ، قال (٣) : أستغفر الله من هذين البيتين .

(١) في ح : لا انقباض .

(٢) ١ : مستكره .

(٣) ساقطة من ١ .

قال سُوَيْدُ بْنُ مَنَجُوفٍ :

فبلغ مصعباً عني رسولاً وهل تجد النصيحَ بكل وادٍ
تعلّم أن أكثر من تُناجِي وإن ضحكوا إليك هم الأعادي^(١)

أنشد الزبير لأبي هَمَّامَة :

إخوة ما حضرت سرّونَ برّو ن^(٢) فإن غبتُ فالسّباعُ الجياعُ
باينوني حتى إذا عاينوني بأنّ منهم تضاؤلٌ واختشاعُ
فهم يغمزونَ مني قناةً ليس يألون غمّزها ما استطاعوا^(٣)
ما كذا يفعلُ الكرامُ ولكن هكذا يفعل اللئام الوضاعُ

قال أبو غسان مالك بن عبدالله غلام أبي العتاهية :^(٤) كنت عند أبي العتاهية^(٥)
قبل موته بثلاثة أيام ، وإنه لشديد العلة لما به ، فرفع رأسه إلى وقال :
يا أبا غسان !

لله درُّ أيبك أيّ زمانٍ أصبحتُ فيه وأيّ أهل زمانٍ
كلُّ يوازنُكَ المودة دائباً^(٥) يُعطى ويأخذُ منك بالميزانِ

(١) البيتان في الحيوان ٥/٥٩٤ ، وفيه : فأبانه مصعباً ، أكثر من تواخى .

(٢) في ١ : سروا وبروا فإذا .. الخ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) في ١ : جاهدا .

فإذا رأى رُجْحَانَ حبةٍ خردلٍ مالت مودتُهُ مع الرُجْحَانِ
في كلِّ يومٍ منه تبدو قِصَّةٌ تنعى إليك مودَّةَ الإخوانِ^(١)

وقال منصور الفقيه :

أىَّ زمانٍ نشأت فيه كذى ضلالٍ بأرضٍ تيه
ما شئت من عالمٍ خبيثٍ فيه ومن جاهلٍ سفيه

وقال أبو العتاهية^(٢) :

إن الزمانَ يغرثنى بأمانه ويُدقِّقنى المكروهَ من حِدْثَانِهِ
فأنا النذيرُ من الزمانِ لكلِّ من أمسى وأصبحَ واثقاً بزمانِهِ
ما الناسُ إلا للكثيرِ المالِ أو لمسلطٍ ما دام فى سُلْطَانِهِ
فإذا الزمانُ رماهما^(٣) بعلامةٍ كان الثقاتُ هناك من أعوانِهِ

قال إبراهيم بن العباس الصولى^(٤) :

بلوتُ الزمانَ وأهلَ الزمانِ فكلُّ بدمٍ ولومٍ حقيق
وأوحشنى من صديقِ الزمانِ وآنسنى بالعدوِّ الصديقِ^(٥)

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فقط فى ديوانه ٢٦٦ .

(٢) الأبيات فى ديوانه ٢٨٠ .

(٣) فى الديوان : رى الفتى .

(٤) ساقطة من ج .

(٥) ديوانه ٤٤ .

وله أيضاً

وربّ أخ ناديتُه في ملةٍ فالفيتُه منها أجلّ وأعظماً^(١)

أنشدني محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

تطلبُ سبيلَ الهدى جاهداً ودعَ عنكَ مُشْتَبَهَاتِ السُّبُلِ
وأصبحَ من الناسِ مستوفزاً فأكثرُهم راصداً للزَّلَلِ
وأجبن من قد ترى منهمُ لعمرُك يُردى الشجاعِ البطلِ
وتُسمى المقاتِلَ أقوالُهُمُ بالسنةِ وقمها كالأسلِ
ومن حكّمَ الناسَ في عِرْضِهِ فن جَارَ أكثرُ من عدلِ^(٢)

وقال آخر :

وإذا دعوتَ أحاً إخاً ثكَّ عِنْدَ نائبةٍ تنوبُ
ألفيتهَ أَحَدَ الخطوبِ بَ إذا تتابعتِ الخطوبُ

وهذا كله عندي — والله أعلم — مأخوذ من قول القائل :

كنت من كربتي أفرئ إليهم فهم كربتي فأين الفرار^(٣)

(١) ديوانه ٥٧ .

(٢) الأبيات في نفع الطيب ٥/٢١٧ وفيه : وأخير بدل أجبن ، وتبرى بدل تسمى .

(٣) البيت في عيون الأخبار ١/٧٨ ، المقدم الفريد ٤/٢٢٨ .

منصور الفقيه :

تبارك من لو شاء ملكني نفسي وصَيَّر في الإيحاش من خلقه أنسي
وباعد داري عاجلاً عن ديارهم كبُعْد مغيب الشمس عن مطلع الشمس
لعلِّي أن أُنسى من الشر آناً وأُصبح مسروراً بذاك كما أمسي
فما نكَّد الدنيا على طيب ظلها وقرب جناها العذب شيء سوى الإنس

قال أعرابي ، وهو جابر بن ثابت ، ويعرف بتأبط شرا :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطيُر
درى الله أنى للأنيس لَشَانِي وتبغضهم لي مُقْلَةٌ وَضَمِيرٌ^(١)

وقال آخر :

قد بلوتُ النَّاسَ طُرّاً لم أجد في الأرض حُرّاً
صارَ أَحْلَى النَّاسِ في عِيٍّ نِي إذا ما ذيق مُرّاً
ووجدت الحلوى منهم عندما جرّبتُ صَبِراً^(٢)

وقال منصور الفقيه :

إِنَّ بَنِي دَهْرِنَا أَفَاعٍ ليس لمن سَاوَرَتْ طَيْبٍ

(١) البتان في الحيوان ١/٣٧٩ ، المؤلف ٣٦ ، ٣٧ ونسبهما فيه للأخميم السعدي ، وفيه : لوح بدل

صوت ، ويرى بدل درى .

(٢) نسبت الأبيات لابن أبي حازم في العيون ٢/٣٨٤ ، ووردت في العقد الفريد ٣/٢١٤ بدون نسبة .

فلا يكن فيك بعد هذا لواحدٍ منهم نصيبٌ

وقال آخر :

قد لزمتُ السكوتَ من غير عيٍّ ولزمتُ الفراشَ من غير علةٍ
وهجرتُ الإخوانَ لما أتتني عنهمُ كلُّ خصلةٍ مضحكةٍ
فعلى أهلِ ذا الزمانِ جميعاً ضِعْفُ قطرِ السماءِ من لعنةِ اللهِ

وقال آخر :

لا تعرفنَّ أحداً فلستَ بواحدٍ أحداً أضرتَّ عليك ممن تعرفُ
أما نظيرُك فهو حاسدٌ نعمةٍ أو دون ذاك فذو سؤالٍ ملحفُ
أو فوق ذلك حال دون لقائه بوابُ سوءٍ واليفاعُ المشرفُ

وللشافعي الفقيه رحمه الله ، وقيل إنه تنزل بها ، وهي :

ليت السباعَ لنا كانت مجاورةً وليتنا لا نرى مما نرى أحداً
إن السباعَ تهذا في مراتبها والناسَ ليس بهادٍ شرُّهم أبداً
فاهربْ بنفسك واستأنس بوحدها تعيش سليماً إذا ما كنت منفرداً

وقال منصور الفقيه :

أحذركَ الناسَ إلا قليلاً فلا تبغينَّ إليهم سبيلاً

وفارقهم عن قلى واتخذ
من الجن والجن إن تلقهم
من الإنس، لا كان مستأنساً
إذا ما خشيت انفراداً خليلاً
تجذهم أبرّ فعلاً وقليلاً
بهم طالب من سوام بديلاً

وقال أبو العتاهية :

أيارب إن الناس لا ينصفوننى
وإن كان لى شيء تصدوا لأخذه
وإن نالهم بذلى فلا شكرَ عندهم
وإن طرقتنى نكبة فرحوا بها
سأمنع قلبى أن يحنَّ إليهم
وإن أنا لم أنصفهم ظلمونى
وإن جئت أبغى شئهم منعونى
وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى
وإن صحبتى نعمة حسدونى
وأحجب عنهم ناظرى وجفونى^(١)

أنشدنى حكيم بن المنذر لنفسه :

وكنتم أخلاى الذين أعدهم
فأخلفتم ظنى بكم فقليتكم
لصرف زمان إن ألم بدهية
فنفسى عنكم آخر الدهر سألينه

وقال آخر :

ولما رأيتُ الناسَ لا عهدَ عندهم
وصرتُ جليسَ الكتبِ ما عشتُ فيهم
صدفتُ - ويدتِ الله - عن صحبة الناسِ
وأعملتُ حسنَ الصبرِ عنهم مع الياسِ

(١) ديوانه ٢٥٥ ، وفيه : رمدى بدل بذلى فى البيت الثالث ، وفكحوا بدل فرحوا فى البيت الرابع .

رَأَيْتَ لَهُمْ كَلِمًا مِنَ الْفَاحِشِ بَيْنَهُمْ تَدَارُ وَمَا بِالْقَوْمِ صَبْرٌ عَنِ الْكَاسِ
وهذا الباب وما جالسه من ممانى صحبة الناس والفرار منهم ، واتخاذ الإخوان
والزهد فيهم ، قد أكثر الناس فيه جدا ، وقد جمع فيه ابنُ وكيع فتقصي وكثر
وجود وغزر ، وغرضنا في الكتاب أن نورد فيه ما تصلح المذاكرة به من
غير تطويل ، لأن الحفظ أكثر ما يكون مع التقليل ، وبالله العون والتأييد
والحول والقوة^(١) .

(١) ل ١ : وبالله العون لا شريك له .

بابُ الصَّدِيقِ والْعَدُوِّ

قال جعفرُ بن محمد : لقد عَظُمَتْ مَنْزِلَةُ الصَّدِيقِ حَتَّى عِنْدَ أَهْلِ النَّارِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَاكِياً عَنْهُمْ : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾^(١) .

قال عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ صَدِيقَهُ فِي غَيْبَتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ .

قال سويدُ بن الصَّامِتِ^(٢) :

أَلَا رَبِّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى	مَقَالَتُهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ مَا يَفْرَى
مَقَالَتُهُ كَالشَّهَدِ مَا كَانَ شَاهِداً	وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ
تُبَيِّنُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ	مِنَ الشَّرِّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
يَسْرُكُ بِأَدِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ	تَمِيمُهُ غَشٌّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهِيرِ
فَرِشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي	وَخَيْرُ الْمَوَالِي مِنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي ^(٣)

(١) سررة الشعراء آية ١٠١ .

(٢) ابن حارثة بن عدي، المزرجي الأنصاري، شاعر من أهل المدينة في سوق، كان يسميه قومه الكايل، اشتهر في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم في سوق ذي المجاز ، فدعاه إلى الإسلام، وقرأ عليه : يثا من القرآن فاستحسنه، ثم انصرف عائداً إلى المدينة ولم يلبث أن قتل، وإن كان ابن سعد والطبري يقولان إنه شهد أحداً . انظر الإصابة الترجمة ٣٥٩٢ .

(٣) وردت الأبيات كلها في البيان ٣/٢٥٦، الأمل ٢/١٩٨ ، وماعدا الرابع في عيون الأخبار ٣/٨١، =

لأن أبو العباس السّفاح إذا تعادى اثنين من أهل بطانته لا يسمع من أحد منهما في صاحبه شيئاً ، وإن كان عدلاً ، ويقول : ^(١) «العداوة تزيد العدالة» .

كان يقال ^(٢) : لا تجالس عدوك فإنه يحفظ عليك عيوبك ، ويماريك في صوابك .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : ابدل لصديقك كل المودة ، ولا تبذل له كل الطمأنينة ، وأعطه من نفسك كل المواساة ، ولا تُفضي إليه بكل الأسرار .

روى عن علي بن الحسين رحمه الله ، أنه قال : لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار .

قال غيره : من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدو صديقه عدواً .

==منسوبة لسويد ، ووردت مع أبيات أخرى في اللسان مادة نشر منسوبة لزهير بن جناب ، وهي في الإصابة لسويد ، انظر الترجمة ٣٥٩٢ .

المعنى والروايات : يفري : يخنق ويكذب ، والرواية في الأمالي : لسانه يدل مقاتله .

المأثور : السيف في منته أثر ، وقد فسره في العيون بأنه الذى يؤثر عنه شر وتهيمة ، وأحسبه ليس دقيقاً ، فقرة النحر : فقرته . والرواية في العيون : كالشحم يدل الشهد ، وفي البيان : مادام يدل ما كان ، وفي الأمالي : حاضر / يدل شاهداً ، ومطرور يدل مأثور .

النظر التزير : النظر فيه لإعراض ، أو هو نظر الغضب أو الحاقدة بمؤخرة العين ، والرواية في العيون : من الضغن والشحناء بالنظر التزير ، وفي البيان من الغل والبغضاء .

تبرى : تقطع .

راش الصديق : أصاح حاله وضده براه .

(١) ساقط من أ .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

تصافح من لا قيت لي ذا عداوة وأنت صديق ليس ذاك بمستوى

في أبيات قد ذكرتها في باب البنى والحسد وغيره ، وفي رواية أخرى :

عدوك يخشى صولتي إن لقيته وأنت صديق ليس ذاك بمستوى

وقال آخر :

عدو صديق داخل في عداوتي وإني لمن ودَّ الصديق ودود

فلا تقرب مني وأنت عدو من أصادقه فالخير منك بعيد^(١)

^(٢) وقد أنشد المبرد هذين البيتين على قافية القاف على ما رواه شيخنا^(٣) عيسى

عن ابن مقسم ، قال : أنشدني أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : أنشدني

أبو العباس المبرد :

صديق عدوى داخل في عداوتي وإني على ودَّ الصديق صديق

أعدى الذى عادى وأهوى له الهوى كأننى منه فى هَوَاهُ شقيق^(٤)

(١) البيتان في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، ورواية البيت الثانى فيه :

فلا تقرب منى وأنت صديقه فإن الذى بين القلوب بعيد

(٢) فى ١ : بدل هذه العبارة : وفيما رواه .

(٣) فى ١ : وأهوى الهوى له ، وانظر البيتين بهذه الرواية فى أمالى القالى ٨٣/١ .

وقال المتأبى :

تودّ عدوّى ثم تزعمُ أنّى صديقك إنّ الرأى عنك لعازبٌ
وليس أخى من ودّنى رأى عينه ولكن أخى من ودّنى وهو غائبٌ^(١)

قال آخر :

إذا وآلى صديقك من تُعَادى فقد عاداك وانقطع الكلامُ

قال معاوية : النبيل مؤاخاة الأكفاء ، ومداجاة^(٢) الأعداء .

قيل لعبد الحميد الكاتب : أيثما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال : إنما أحب
أخى إذا كان صديقى .

قال بعض علماء أهل المدينة : من ثقل على صديقه خفَّ على عدوه ، ومن
أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

عذل رجل رجلا ، فقال : أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك ، فلا تزدهم
في أعدائك^(٣) ، فإن الصديق يحوّل بالجفاء^(٤) عدوا ، وكذلك العدو يحول
بالصلة صديقا^(٥) .

(١) نسب البيتان في حاشية البحترى لصالح بن عبد القدوس وفيها : وهو حاضِر بدل رأى عينه ، وقد وردا في أمالي القالى ٨٣/١ ، المقد الفريد ٣٠٧/٢ كما هنا ، وانظر عيون الأخبار ٦/٣ وفيها : ولكن أخى من صدقته المغائب .

(٢) المداجاة : المدارة ، والمنع بين الشدة والرخاء .

(٣) في ١ : لإغرائك .

(٤) ساقط من > .

(٥) في ١ : صديقا بالصلة .

كان يقال : لا تجترى على عداوة رجل بصدقة ألف .

قال الشاعر :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم بطونٌ إذا استنجبتهم وظهورٌ
وليس كثيراً ألفُ خلٍّ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثيراً^(١)
ومما أنشده المبرد :

ترفع عن مخاشنة الصديق ولا تلج العدو إلى مضيق
وإن يسبح من المعروف شيء فبادر خوف إمكان الطريق
وأحسن من مجاهدة الأعدى مجاهدة النفوس على الحقوق

كان المنيرة بن شعبة يقول : إن أنكأ لعدوك ألا تعلمه أنك اتخذته عدواً .

سئل أعرابي عن ابن العم ، فقال : عدوك وعدو عدوك .

كان يقال : من سعادة المرء أن يرى عدوه خلفه في حياته ، ويقدمه أمامه في وفاته .

كان يقال : لا تلتزم معاونة ذى عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك .

جمع كسرى يوماً مرارته وعيون أصحابه ، فقال لهم : من أى شيء أنتم أشد حذراً ؟ قالوا : من العدو الفاجر ، والصديق الغادر .

(١) نسب البيتان في محاضرات الأدباء ٢/٢ إلى محمود الوراق .

قال موسى بن جعفر : أتقِ العدوَّ ، وكن من الصديقِ على حذر ، فإن القلوب
إنما سميت قلوباً لتقلُّبِها .

منصور الفقيه :

احذر مودةَ ماذقٍ^(١) مزجَ المرارةَ بالحلاوةَ
يُخْصِي الذنوبَ عليك أَيَّامَ الصداقةِ للعداوةِ^(٢)

وقال جحظة البرامكي :

لا تُعِدَّنْ لازمانِ صديقاً وأعدَّ الزمانَ للأصدقاءِ^(٣)

قال آخر :

دار الصديق إذا استشاطَ تَغَضُّباً^(٤) فالغَيْظُ يُخْرِجُ كامنَ الأحقادِ
ولربما كان التغيظُ باحثاً^(٥) لمعايب الآباء والأجدادِ

استعدى أعرابي على بلال بن جرير بن الخطفي إلى قَتَمِ بن العباس فقال :

أعوذُ بعبّاسٍ وَحَقْوَيَّ مُحَمَّدٍ وَحَقْوَيَّكَ^(٦) من طولِ الأذى والقوائلِ

(١) الماذق : غير خالص الود .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ١٠٧/٣ من غير نسبة وفيه : والعداوة ، واظهرهما في الصداقة والصديق ٤١ .

(٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ١٠٧ ، نهاية الأرب ٩٩/٣ .

(٤) في ١ تغيظاً .

(٥) في ١ : بادياً .

(٦) ساقط من ج ، والحقو : الكشح ، وهو ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف .

فإنّ بلاّ يابن عمّ محمدٍ غدوّ إذا جاملته لم يُجاملِ
إذا نال يوماً رشوةً من مخاصمِ رمى كل حقّ أدعيه بباطلِ
قال ابن وكيع :

ليس بالْمُنْكَرِ انْقِلَابُ صَدِيقٍ ربّما غُصَّ شاربٌ بالشَّرَابِ
وتلاقى الإخوان بعد فسادٍ كتلاقٍ^(١) الأرواح بعد الذّهابِ
لا تضيّع مودةً من صديقٍ فانقلابُ الصديقِ شرُّ انقلابِ
قال آخر :

وَرُوِّعْتُ حَتَّى مَا أَرَاعَ مِنَ النَّوَى وإن بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كَرَامٍ
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى هَجْرِ الصَّدِيقِ تَنَامُ^(٢)
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذَرِ عِدَاوَتَهُ من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً
إن العدوَّ وإن أبدى بشاشته إذا رأى منك يوماً فرصة وثباً^(٣)

(١) في ١ : وتلاف ... كتلاف .

(٢) نسب البيتان في وفيات الأعيان ٣٩٠/٤ ، وهامش الحاشية ١٠٣/١ إلى عبد الصمد بن المغزل والرواية في الأعيان : وفارقت بدل روعت ، وغاب بدل بان ، وعلى فقد الحبيب بدل هجر الصديق .

(٣) البيتان في نهاية الأرب ٧٩/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٧٨ .

قال صاحبُ بن عبّاد :

لقد صدّقوا - والرافصاتِ إلى منى - بأنّ مُدْرَاةَ العدى ليس تنفعُ
ولو أننى دارأتُ عمرى حيةً إذا استمكنت يوماً من اللسع تسعُ^(١)

وقال آخر :

ليس الصديقُ الذى إن زلَّ صاحبهُ يوماً رأى ذاك ذنباً غيرَ مغفورٍ
إن الصديقَ الذى تلقاه يعذِرُ فى ما ليس صاحبهُ فيه بمذورٍ^(٢)

وقال آخر :

كان صديقى وكان خالِصتى أيامَ نَجْرِى بَجَارِى السُّوقِ^(٣)

قال أبو تمام الطائى :

وحسبك حَسْرَةً لك من صديقٍ رأيتَ زمامه بيدى عدوّ^(٤)

قال العَطَوَى :

إذا أنكرتَ أخلاقَ الصديقِ فلستَ من التحيرِ فى مضيقٍ

(١) البيتان فى التمثيل والمحاضرة ١٢٣ ، نهاية الأرب ١٠٩/٣ ، بئمة الدهر ٢٧٨/٣ ، وفيها : إذا مكنت بدل استمكنت ، وفى ١ : من السم بدل اللسم .

(٢) ساقطان من ١ ، وانظرهما فى المقد الفريد ٣٠٧/٢ .

(٣) السوق : عامة أفراد الناس ، ومعنى البيت : أنه كان صديق أيام كنا فردين من عامة الناس ، وقد ورد البيت ضمن أربعة أبيات فى عيون الأخبار ٧٤/٣ منسوبة لمحمد بن مهدي ، وبعد البيت الوارد هنا فى العيون :

حتى إذا راح والملوك ممّا عداطراحي من صالح الخاق

(٤) البيت ساقط من ١ ، وانظره فى ديوانه ٢٦٧ ، والرواية فيه : يكون زمامه .

طريقًا كنتَ تسلكه سليماً فأسبع فاجتنبه إلى طريقٍ
فإن قابلتَ يُسرَى منه عُسرَى فراجع من قطعتَ من الصديقِ
وقال عبدُ بنى الحَسْحَاسِ^(١) :

رأيتُ الحبيبَ لا يملُ حديثُهُ ولا ينفعُ المشنوءُ أن يتودداً
وقال زياد الأعجم :

عدوك مسرورٌ وذو الودِّ بالذى أتى منك من غيظٍ على كظيظ
تلينُ لأهل الغلِّ والغمزِ منهمُ وأنتَ على أهلِ الصفاء غليظُ
نسيُّ لما أوليتُ من صالحٍ مَضَى وأنتَ لتأنيبٍ على حفيظُ
وسُميتَ غيَاطًا ولستَ بغائظٍ عدوًّا ولكنَّ الصديقَ يَغِيظُ^(٢)

وقال أبو الطيب :

وأرحمُ أقوامًا من العيِّ والغبا وأَعْدِرُ في بُغْضٍ لأنهمُ ضدُّ
ومن نكَدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوًّا له ما من صداقته بدُّ^(٣)

(١) اسمه سحيم ، كان شاعراً رقيق الشعر ، أصله عبد نوبى ، أعجمى اللسان ، اشتراه بنو المسحاس ،
وهم بطن من أسد ، فنشأ فيهم ، مولده في أوائل عصر النبوة ، وراه النبى صلى الله عليه وسلم وكان يعجب
بشعره ، قيل : قتله بنو المسحاس في آخر خلافة عثمان حوالى سنة ٤٠ هـ ، وأحرقوا جثته لتشبيهه بنسائهم . انظر
فوات الوفيات ١٦٦/١ ، الشعر والشعراء ١٥٢ (الأعلام ١٢٤/٣) .

(٢) نسبت الأبيات في أمالى القالى ١٩٨/٢ ، المؤلف ٨٨ للحضين بن المنذر يقولها في ابنة « غياط » .

(٣) البيت الأول في الديوان ١٦٩ ، والثانى في ص ١٦٨ ، أى أن الثانى يرد في الترتيب قبل الأول

١) وقال آخر:

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم^(٢)

وقال منصور الفقيه :

إذا تحلفت عن صديق فلم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها إليه فإنما وده تكلف
وإن تعد بعدها إليه فلا تلمه على التصلف^(٣)

وقال آخر :

إذا كتم الصديق أخاه سراً فما فضل الصديق على العدو^(١)

وقال ابن الرومي :

عدوك من صديقك مستفاد^(١) فأقلل ما استطعت من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
وإنك قلما استكثرت إلا وقعت على ذئاب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير يعاب وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الرئى في النطف المذاب

(١) ساقط من ج .

(٢) البيت للتنبيه أيضاً ، انظر ديوانه ٢٧٧ .

(٣) البيتان الأول والثاني في خاص الحاس ١٠٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٠٥ ، مجمع الأدباء ١٨٩/١٩ .

إذا انقلبَ الصديقُ غداً عدوّاً مُبيناً والأُمورُ إلى انقلابٍ^(١)
وقال منصور الفقيه :

احذِرْ عدوّك مرةً واحذر صديقك ألفَ مرّةٍ
فلربّما انقلبَ الصديقُ قُ فكانَ أتعلمَ بالمضرة^(٢)
قال آخر :

كُنْ من صديقك خائفاً فلربّما حال الصديق^(٣)
وقال آخر :

احذر صديقك لا عدوّك إنّما مَسْتُورُ سرِّك عند كلِّ صديقٍ^(٤)
قال أبو بكر الخالدي^(٥) :

ما في زمانِكَ ما يعزُّ وجودُهُ إن رمته إلا صديقٌ مُخلصٌ^(٦)

(١) ديوانه ٤٦ .

(٢) ورد البيت في معاضرات الأدباء ١٩/٢ منسوب إلى علي بن عيسى .

(٣) في ١ وردت الشطره الثانية من البيت : فلربما حال الصديق فكان غير صدق .

(٤) في ١ : كل صدوق .

(٥) هو محمد بن هاشم بن وعلّة ، شاعر أديب من أهل البصرة ، اشتهر هو وأخوه سعيد باسم الخالدين ، وكانا من خواص سيف الدولة ولاهما خزانة كتبه ، ولهما عدة مؤلفات في الأدب ، انظر فوات الوفيات ٢٧١/٢ الأعلام ٢٥٣/٧ .

(٦) بيت في نهاية الأرب / ١٠٣ ، التمثيل والمحاضرة ١١٣ ، بتيمة الدهر ١٩٨/٢ .

وقال الكُمَيْتِي مخاطباً بنى العباس^(١) :

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا فِي زَمَانٍ عَدُوِّكُمْ وَخَفْنَاكُمْ إِنَّ الْبَلَاءَ لَرَاكِدٌ^(٢)

وقال آخر :

وَبَغْضُكَ لِلتَّقِيٍّ أَقْلٌ ضُرّاً وَأَسْلَمٌ مِنْ مَوْدَةِ ذِي الْفُسُوقِ
وَلَنْ تَنْفَكَ تُحْسَدُ أَوْ تُعَادَى فَأَكْثَرُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّدِيقِ^(٣)

خالفه ابن الرومي فقال :

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَأَقْلِيلُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّدِيقِ
فَإِنْ الدَّاءُ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَحَلُّوْا فِي الْحُلُوقِ^(٤)

أكثر رجل على رجل بالسلام وقال له : أنا صديقك . قال : وكيف ؟ قال : لأنني
أسلم عليك . فأنشأ يقول :

لَنْ كَانَ مِنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَمَدُّ صَدِيقًا فَالْصَّدِيقُ كَثِيرُ

(١) الصحيح أنه المستهل بن الكمي بن زيد الأسدي ، كما في عيون الأخبار ومجمع الشعراء ، لأن
الكمي مات سنة ١٢٦ هـ ، أي قبل قيام الدولة العباسية ، والمعروف أن المستهل هو الذي وفد على أبي العباس
السفاح بالأنبار ، فأخذته الحرس فغدوه ، فكتب إلى أبي العباس شعرا منه هذا البيت فأطلقه وأحسن جائزته .
انظر الأغاني ١١٧/١٥ : ١١٨ ، ١٢٢ ، وانظر الأعلام ١٠٧/٨ .

(٢) في ج : لواحد وانظر البيت في عيون الأخبار ٢٠/٣ ، مجمع الشعراء ٤٧٩ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٢/٣ ، وفيها : وبغضاء التقى أقل ضيرا .

(٤) دبراته ١١٠ ، المصون ١٥٢ .

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لَا تُهِنَنَّ لِلصَّدِيقِ تَكْرِمُهُ نَفْسَكَ حَتَّى تَعْدَّ مِنْ خَوْلِهِ
يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَيْكَ كَمَا يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَى جَهْلِهِ
لَيْسَ الْفَتَى بِالَّذِي يَحْمُولُ عَنْ آلِ مَهْدٍ وَيُؤْتِي الصَّدِيقُ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَسْتُ مُسْتَبْقِيًا أَخَاكَ لَا تَصْفَحُ عَنْ جَهْلِهِ رَعْنُ زَلَّةٍ^(١)

وقال آخر :

إِنَّ الصَّدِيقَ فَلَا تَأْمَنُ بَوَائِقَهُ أَسْوَاَ الْعَدُوِّ إِذَا مَا سُؤْتُهُ أَثَرًا
وقال رجل من بني سليم :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَّاجٍ عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مِنْذَحِينَ
فَأَبْفُضْهُ وَيَبْفُضْنِي وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي
فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبُحْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

وقال المثلث :

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايِلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(٢)

(١) الأبيات في عبون الأخبار ١٧/٣ ، حاسة البحري ١٧/٣ ، والبيت الأول فيها : لاتهن لثيم ، وتصفح مما يكون من زلله .

(٢) تشاط : تسفك وتخطط ، وبروي : تساط وهما معي ، تزايلن : افترقن ، والبيت في العقد الفريد ٣٥٩/٥ ، البيان والتبيين ٥٧/٣ ، المحرر ١٣٦/٣ ، فصلي المثال ١٣٢ ،

وقال آخر :

إذا كنتَ ممن لا تُرى نافعاً صديقاً ولا بعدوً تضرُّ
فسيانَ إنْ متَّ أو إنْ حييتَ فلا ذا يسوء ولا ذا يسُرُّ

لأبي عينة المهلبى، ^(١) أو على بن جبلة ^(٢) :

ولما رأيْتُكَ لا فاجرًا قوياً ولا أنتَ بالزَّاهدِ
وليسَ عدوُّكَ بالمتقى وليسَ صديقُكَ بالحامدِ ^(٣)
دخلتُ بك السُّوقَ سوقَ الرقيقِ وناديتُ هل فيكَ من زائدٍ؟ ^(٤)
فما جاءني رجلٌ واحدٌ يزيدُ على درهمٍ واحدِ
^(٥) سوى رجلٍ حانَ منه الشقا وحلت به دعوة الوالدِ
مُحَاطٍ بِهِ ^(٥) معه درهمٌ ردى فأقبل كالراصدِ
فبعثتُك منه بلا شاهدٍ مخافةً ردِّكَ بالشَّاهدِ

(١) زيادة في - .

(٢) يرد بدل هذا البيت في العقد بيت آخر هو :

ولا أنتَ بالرجلِ اتقى ولا أنتَ بالرجلِ العابدِ

(٣) بعد هذا البيت في العقد :

على رجلٍ خائنٍ للصدق كقورٍ بأنفسه جاحدِ

(٤) ساقط من - ، هذا ولم يرد هذا البيت ولا الذى بعده في العقد بل ورد مكانهما بيت آخر هو :

سوى رجلٍ رادني داقا ولم يك في ذاك بالجامدِ

(٥) في - : سوى رجلٍ .

وَأَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا وَحَلَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ^(١)
وقال آخر^(٢):

سَأَصْبِرُ مِنْ صَدِيقٍ إِنْ جَفَانِي عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهُوَآنَا
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ^(٣) وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا
قال العَطَوِيُّ :

إِذَا مَا الْحَرْفُ فَازَ^(٤) بِحُسْنِ حَالٍ أَجَازَ صَدِيقَهُ مِنْ سُوءِ حَالٍ
إِذَا أَتَرَى رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ لَهُ الْإِفْضَالُ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ
لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ فِتًى كَرِيمًا يَحِبُّ الْمَالَ إِلَّا لِلنَّوَالِ
أَبَا حَسَنِ تَكَلَّمْتُ الْحَزَمَ فِيمَا أَحَاوَلُ مِنْ مَقَالِي أَوْ فَعَالِي
لَقَدْ كَذَبْتَ ظَنُونِي فَيْكَ أَنْ لَمْ أَتُبْ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي بِالرِّجَالِ^(٥)

وقال آخر :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ فَبَرُّ صَدِيقِهِ فَرَضٌ عَلَيْهِ

(١) انظر الأبيات كما هنا في الصداقة والصديق ٨٦ ، وانظرها مع الخلاف الذي أوضحت في العقد الفريد ٤٥٢/٣ ، ولم تنسب في كليهما .

(٢) هو عمير بن جميل التغلبى كما في معجم الشعراء ٢٤٥ ، وسماه في العقد الفريد ٣١١/٢ عمر بن جميل التلمبي وهو تحريف ، انظر البيتين فيهما ، وفي السكامل ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) في ح : في هوان .

(٤) ١ : إذا ما المرء جاز بحسن حال .

(٥) ساقط من ١ .

فَإِنْ عَنْهُ الصَّدِيقُ أَقَامَ يَوْمًا فَوَجَّهَهُ الْبَرُّ أَنْ يَسْمَعَ إِلَيْهِ
وإن كَانَ الصَّدِيقُ قَلِيلَ مَالٍ يَضِيقُ بِذَرْعِهِ مَا فِي يَدَيْهِ
فَمِنْ أَسْنَى فَعَالٍ الْمَرْءِ أَلَا يَضُنُّ عَلَى الصَّدِيقِ بِمَا لَدَيْهِ

وقال آخر :

مَا ضَاغَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ أَلَدَّ مِنْ وَدِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ
مَنْ فَاتَهُ وَدٌّ أَخٍ صَالِحٍ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِينِ

(١) عبد الله بن طاهر ، و يروى لعلى بن الجهم ، وهى له لا غيره (١) ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أبو عيسى الأعمى الخباز ببغداد ، قال : أخبرنى يحيى بن المعلم ، قال : مررت بعلى بن الجهم ، وقد أذن لصلاة الظهر ، وقد دخل المسجد يريد أن يركع (٢) ، فسلمتُ عليه وقلت له : لا يمكننى أن أقيم حتى تصلى لأنى مبادر ، قال : فيم ذا ؟ فقلت : أبيع قميصى هذا وأكفى به صديقا له قبلى يد . قال : فلم أمش إلا قليلا حتى ردنى ، فقال لى : اكتب وأنشدنى (٣) :

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّى وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ (٤)

(١) ساقط من ا ، م .

(٢) فى ا : ابن وكيع وهو تحريف .

(٣) هذه ابرواية ساقها المؤلف لتصحيح نسبة الأبيات إلى على بن الجهم ، والواقع أنها تنسب أيضا إلى أحد اثنين ، إلى عبد الله بن طاهر وقد ورد ذلك فى عيون الأخبار ١/٢٦٦ ، أمانى القائل ٢/٣١٤ ، أو إلى إبراهيم بن العباس الصولى كما ورد فى الأغاني ٩/٢٣ (بولاق) ، زهر الآداب ٤/١٥٦ ، ٥٧ ، معجم الأدباء ١/١٧٤ .

(٤) فى أمانى و"هـ"ون : أميل مع الزمام ، وفى العيون : وأحمل الصديق .

وإن ألفتني ملكاً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق^(١)
أفرق بين معروف ومنى وأجمع بين مالى والحقوق
قالوا: احذر من وترته وإن أحسنت إليه ، ومن أوحشته فلا تثق به .
قال الشاعر^(٢) :

إذا وترت امرئاً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عبأ
إن العدو وإن أبدى بشاشته إذا رأى منك يوماً فرصة وثبأ
وقد تقدم في باب التودد إلى الناس أبيات تصلح في هذا الباب ، فلم أروجها
لتكرارها .

(١) في معجم الأدباء وزهر الآداب : حرا بدل ملكا .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس كما سقى في ص ٩٦٠ ،

بابُ جامعٍ متخيَّر في الإخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليََظر امرؤ من يخالل » .

(١) قال الأوزاعي : الصاحبُ للصاحب كالرقعةٍ للشوب ؛ إن لم تكن مثله شاتئه (١) .

قال الشاعر :

وما صاحبُ الإنسان إلا كرقعةٍ على ثوبه فليََخذهُ مُشاكلا

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خيرَ في صحبةٍ من لا يََرى لك كالذى يََرى لنفسه » .

وفي الخبر المرفوع أيضا « شيطانٌ لا يََردادانِ إلا قلة : درهمٌ حلال ، وأخٌ في الله (٢) تسكن إليه » .

وقد روى مرفوعاً : « المرء كثيرٌ بأخيه » .

قال عليُّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه : لا خيرَ في صحبةٍ من تجتمع فيه هذه

(١) ساقط من ج .

(٢) ساقط من ا .

الخلال : من إذا حدثك كذبتك ، وإذا ائتمته خانتك ، وإذا ائتمتك اتهمك ،
(١) وإذا أنعمت عليه كفرك (٢) ، وإذا أنعم عليك منّ عليك .

ومن كلام أبي الدرداء : معاتبه الأخ أهون من فقدته ، ومن لك بأخيك كله ،
فأعط أخاك ، وهب له ، ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله .

وعن ابن عباس أنه قال : أحبُّ في الله ، وأبغض في الله ، وعادٍ في الله ، فإنه
لا تُنال موالاةُ الله إلا بذلك ، ولن يجد عبده طعمَ الإيمان — ولو كثرت صلواته
وصومُه — حتى يكون كذلك . قال : ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر
الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله (٣) ، ثم قرأ ابن عباس : ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٤) ، وقرأ : ﴿لا تجدُ قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حادَّ الله ورسوله﴾ (٥) الآية .

قال المغيرة بن شعبه : التَّازِلُ لِلْإِخْوَانِ مَنْزُولٌ .

قال المنصور لإسحق بن مسلم العقيلي : ما بقي من لذتِكَ ؟ قال : أخٌ أشتهى معه
طولَ السهر ، ودابةٌ أشتهى معها طولَ السَّفر .

قال جعفر بن محمد : حَفِظُ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

(١) ساقط من ١ .

(٢) في ١ : وذلك لا يجري على أهلها .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٧ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

كَانَ يُقَالُ : أَنْصَحُ النَّاسَ لَكَ^(١) مِنْ خَافَ اللَّهُ فِيكَ .

قال موسى بن جعفر : من لك بأخيك كله ، لا تَسْتَقْصِ^(٢) عليه فتبقى بلا أخ .
كان يقال : الأخوة قرابةٌ مستفادة .

كان يقال : ما شئٌ أسرع في فساد رجل وصلاحه من صاحبه .

ذكر الرياشي ، عن الأصمعي ، قال : ما رأيت شعراً أشبه بالسنة من قول
عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمُقارنِ مُقْتَدِي
وصاحبُ أولىِّ التَّقوى تنلُ من تُقَاهُمُ ولا تصحب الأَرْدَى فتَرْدَى مع الرّدى^(٣)
وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يَخْفَى عليَّ لك إذا نظرتَ إلى قرينه^(٤)

قال الخوارزمي :

لا تصحب الكسلانَ في حاجاته كم صالحٍ بفسادٍ آخر يفسدُ

(١) في ح : فيك .

(٢) في أ : لا تستقص .

(٣) ورد البيتان معاً في : شعراء النصرانية ٤٦٦ ، جمهرة أشعار العرب ١٠٢ ، وورد الأول في : معجم الشعراء ٢٥ ، عيون الأخبار ٧٩/٣ ، حسنة البحري ٣٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ٥٢ ، وقد نسب البيت لطرفة وورد في ديوانه ، ولكن الراجح أنهما لعدى .

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، وفيه : خدينه بدل قرينه .

عدوى البليد إلى الجليد سريعة^١ والجمر يوضع في الرماد فيخمد^(١)

كان سفيان بن عيينة يتمثل :

لكل امرئ شكل^٢ يقر بعينه وقرة عين الفسل أن يصحب الفسل^(٢)

وقال صالح بن جناح :

وصاحب إذا صاحبت حرًا مبرزًا يزير^٣ ويُررى بالفتى قرناؤه^(٣)

وقال سهل الوراق :

تخير قرينًا لا يعيب^(٤) فإنه يقاسر^٤ لعمري بالقرين قرينه

وشر خدين قاطع^٥ لخدينه إذا حاد يومًا عن هواه خدينه

وقال آخر :

إن النديم وإن الكأس صيرني كما تراني سليب العقل والدين^(٥)

^(٦) قالوا : من أراد أن يدوم له ود أخيه ، فلا يمازحه ، ولا يعده موعداً

فيخلفه^(٦) .

(١) البيتان في التمثيل والمحاضرة ١٢٥ .

(٢) البيت في البيان والتبيين ١٧٥/٣ ، الحيوان ١٥٨/٧ . والفسل : النذل الذي لا مروءة له .

(٣) في أ : وزراؤه .

(٤) في ح : لا يعاب .

(٥) في محاضرات الأدباء ١/٣٢٠ ، ورد الشطر الأول من البيت : لني غفلت عن الساقى فصرني .

(٦) ساقط من أ .

أوصى رجلُ ابنه فقال : يا بني ! اصحب من إذا غبتَ عنه خلفك ، وإن
حضرتَ كفّك ، وإن لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عبدوك
كفّه عنك .

وقال بعضهم : لا تؤاخذ شاعراً ؛ فإنه يمدحك بضمن ، ويهجوكم مجاناً .
لابن أخى زرّ بن حُبَيْش^(١) :

وما استخبأتَ في رجل خيئاً كدينِ الصّدقِ أو حسَبِ عتيقِ

كان من كلام خالد بن صفوان : اصحب من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ،
وإن أصابتك فاقة مانك^(٢) ، وإن رأى حسنة عدها ، وإن رأى سيئة كتمها وسترها ،
لا تخاف بوائقه ، ولا تختلف طرائقه .

قال أبو العتاهية :

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي ناصِحٌ لَكَ فَاسْمَعْ طمعتَ من الإنسانِ في غيرِ مَطْمَعٍ
طمعتَ من الإنسانِ في صَفْوٍ وَدَّهِ أَلَا لَيْسَ يَصْفُو ذُو طِبَائِعٍ أَرْبَعِ

(١) زر بن حبيش بن جبابشة بن أوس الأسدى ، من جلة التابعين ، وقد عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام
ولكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زر عالماً بالقرآن فاضلاً ، سكن الكوفة وعاش فيها حتى مات
في وقعة بدير الجماجم سنة ٨٣ هـ . انظر الإصابة ١/٥٧٧ (الأعلام ٣/٧٤) هذا ولم أستطع معرفة ابن أخيه
هذا الذى نسب المصنف إليه البيت ، وقد نسب في حاشية البحرى ٢٥٦ ليزيد بن الحكم الثقفى ومن المؤكد أن
يزيد ليس ابن أخى زر ، فيزيد ثقفى من الطوائف ، وزر أسدى كوفى .

(٢) مانك : احتمل مؤونتك .

خذ العفو من كل امرئ ثمّت ودّه وإن ضاق عما ثمّت فتوسع^(١)

ولأبي العتاهية أيضا :

ياربّ خدنٍ كنت آمن غيبه أصبح تنطفئ في يديه جراحي
سلّحتّه ليردّ بأس عدوّه فعدّا على فبزني بسلاح^(٢)

وقال الماقولي^(٣) :

من يُكرم الناس يُكرّمه ومن يُهنهم يحذّ هواناً
ومن يُقلّ عثرة يُقلّها ومن يُعنّ لم يزل مُعاناً
كان أخاً صاحباً زماناً فـال عن وصلنا وخاناً
تاه علينا ، وصدّ عتّا فـا نراه ولا يرانا

وقيل لخالد بن صفوان : أيّ إخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يغفر زلّى ،
ويقبلُ علّلى ، ويسدّ خلّلى .

قال المأمون : الإخوانُ على ثلاث طبقاتٍ : فإخوان كالغذاء لا يُستغنى عنهم
أبداً ، وهم إخوان الصّفاء ، وإخوان كالدواء يُحتاج إليهم في بعض الأوقات ، وهم

(١) لا توجد هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٢) هذه النسبة إلى دير الماقول وهي بلدة بالقرب من بغداد ، ذكر ابن الأثير في الباب ٢/ ١٠٥ ، ٦
بعض من ينسب إليها من العلماء ، ولا يمكن القطع بنسبة الأبيات إلى أحدهم لجهده أنه عاقول ، هذا وقد ورد
في ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٣ البيتان الأخيران مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

الفقهاء ، وإخوان كالداء لا يُحتاج إليهم أبداً ، وهم أهل الملق والنفاق لا خير فيهم .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : اصْحَبْ من ينسى معروفه عندك ، ويدكر حقوقك عليه .

كان^(١) ابن عُيَيْنَةَ ماشياً بمكة مع بعض إخوانه ، فنظر فإذا أحداثٌ يتبعونه ، فقال له : انظر من صار جلاسى اليوم بعد ثمانين سنة ... لقد كنتُ ابنَ عشرين سنة وما كنتُ أجالس أبناء العشرين ، وإنما كنتُ أجالس الشيوخ والكهول ، ألم تسمعْ إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؟ قلت : لا . قال : قال عبيدُ الله :

أَلَا أبلغَا عني عِرَاكَ بنَ مَالِكٍ فَإِنِ أَتَمَّا لَمْ تَفْعَلَا فَأَبَا بَكْرٍ^(٢)

ويروى : ولا تدعَا أن تُثَنِّيَا بأبى بكرٍ

(١) من هنا حتى آخر أبيات أبي الأسود الدؤلى فى الصفحة التالية زيادة فى ١ .

(٢) أما عراك فهو عراك بن مالك الغفارى السكنانى المدنى ، تابعى جليل ومحدث ثقة ، كان من أشبه أصحاب عمر بن عبد العزيز على بن مروان فى انتزاع ما حازوا من الفىء والمظالم من أيديهم ، فلما ولى يزيد ابن عبد الملك فناه إلى دمهلك على حدود اليمن ، ومات بها فى خلافته على الأصح . انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/٧ ، ١٧٣ ، وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجى . فاضى الدين وأمرها لعمر بن عبد العزيز ، كان عابداً ثقة كثير الحديث ، ويقال : لأنه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء ، توفى عن سن عالية نحو سنة ١٢٠ هـ . انظر : شذرات الذهب ١٥٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٨/١٢ . هذا وقد ورد البيتان ضمن أربعة أبيات لصبيداه بن عبد الله بن عتبة الفقيه فى أمالى المرتضى ٣٩٨/١٢ ، ٣٩٩ ، وذكر هناك القصة الأصلية لها ، كما وردت القصة أيضاً برواية مختلفة فى الأغاني ٩١/٨ ، ٩٢ . وما خصها أن عراك بن مالك وأبا بكر بن حزم وعبيد الله كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى لمرتها ، وولى عراك القضاء ، وكانا يعمران بعبيد الله فلا يسلمان ولا يقفان ، وكان ضريراً فأخبر بذلك فأنشأ يقول : وأورد الأبيات . انظر البيتين أيضاً فى عيون الأخبار ٢/٣ ، ٨ ، الحيوان ١٥٨/٧ .

فكيف تُلومَانِ ابنَ سبعينَ حِجَّةً
على ما أتى وهو ابنُ عشرينَ أو عشرينَ
وقال آخر :

أبن لي فكنْ مثلي، أو ابتغِ صاحبًا
كمثلِكَ لئنِ مبتغِ صاحبًا مثلي
ولا يلبث الإخوان أن يتفرقوا
إذا لم يؤلفَ روحَ شكلٍ إلى شكلٍ
قيل لبعض المدنين : أى الهوى أغلب ؟ قال : هوى مُتَشَاكِلَيْنِ .

ولعبد الصمد بن الممدل :

الناس أشكالٌ فكلُّ امرئٍ
يعرفُه الناسُ بمُتَابِهٍ
لا تسألنَّ المرءَ عن حاله
ما أشبهَ المرءَ بأصحابه

وقال أبو الأسود الدؤلى :

لكلِّ امرئٍ شكلٌ من الناسِ مثلهُ
ومالكٌ بُدٌّ من نزيلٍ فلا تكنِ
وإن أنت نازلتَ الكريمِ فلاقِه
وإن أنت نازلتَ اللئيمِ فكنِ فتى
إذا لم تُدَاخِلْ دِزَّ من كان ذا حِجَا
وما الناسُ إلا بالأصُولِ فإنما
وكل امرئٍ يهوى إلى من يُشَاكِلُه
نزىلاً لمن يسعى به من يُنَازِلُه
بما أنت من أهل المروءة قائلُه
تزياله فى فعله وتحاملُه
وعزمٍ وحزمٍ لم تجذ من تُدَاخِلُه
يُنَبِّتُ أعلى كلِّ بيتٍ أسافلُه^(١)

وقال جرير^(١) :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذى لا يرى لي

وفي هذا الشعر يقول جرير :

ألا تخافاً نبوتى فى مُلّة وخافا المنايا أن تفوتكما ييا
تعرّضت فاستمررت من دون حاجتى خالك إننى مستمرٌ لحاليا
وإننى لمنرور أعللُ بالمنى لىالى أرجو أن مالك ماليا
فأنت أخى مالم تكن لى حاجة فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليا

وهذا البيت من شعر جرير هذا قد أدخله عبد الله بن معاوية^(٢) بن عبد الله

بن جعفر^(٣) فى أبياته التى يقول فيها ، فلا أدرى من تقدم صاحبه إليه :

رأيت فضيلاً كان شيداً ملففاً فكشفه التمحيص حتى بدا لي
فأنت أخى مالم تكن لى حاجة فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما بلوتك فى الحاجات إلا تنكاليا
ولست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فمئن الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تُبدى المساويا

(١) الأبيات الآتية فى ديوان جرير ٥٠٦ ، وانظرها من قصيدة طويلة فى النفاضة ١٧٧ ط أوربا ، وفيها :

مأنت أبى ... لا أباليا .

(٢) ساقط من ١ .

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تقانياً^(١)

وقد أدخل بعضهم في هذه الآيات يتيين ، ومهما :

ولستُ بهيَّابٍ لمن لا يهأبيني ولستُ أرى للمرءَ ما لا يرى ليَا
متى تَدُنْ مِنِّي تَدُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي وإن تَنَأَ عَنِّي تُلَفِّنِي عَنْكَ نَأِيًّا^(٢)

^(٢) وقال روح أبو همام :

فمِنْ السَّخَطِ تُظْهِرُ كُلَّ عَيْبٍ وعَيْنُ أَخِي الرِّضَاعِ عَنْ ذَاكَ تَعْمَى^(٣)

وقال معن بن أوس :

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقلُ
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني عيْنك فأنظرْ أَى كَفٍّ تَبَدَّلُ^(٤)

(١) هذا البيت وارد في القطف ، وانظر الآيات لعبد الله بن معاوية في عيون الأخبار ٧٥/٣ ، الكامل ١٢٥/١ ، زهر الأدب ١٢٥/١ .

(٢) نسب هذا البيت في حماسة أبي تمام ١٦٠/١ لأبي بن حمزة الطيب ، وورد في بيت جرير الأول :
وإني لأستحي . والبيت الأخير من أبيات عبد الله : كلانا غنى . . . في قصيدة طويلة في أمالي القائل ٧٤/٣ ، ٧٤
لسيار بن هبيرة أحد بني ربيعة الجوع بن مالك . زيد مناة في عتاب أخويه خالد وزيد ، كما نسب البيت
المذكوران في التشيل والمحاضرة ٣١٠ للمتنبى ولا يوجد في ديوانه .

(٣) ساقط من ج ، وفي ١ : قال أبو التماهة وهو خطأ فالبيت ليس له ولم يرد في ديوانه ، وصياني
بالنسبة الصحيحة فيما بعد ، وانظره في الصداقة والصدق ٩٠ .

(٤) وزد البيت منسوب لمن في حماسة أبي تمام ٣/٢ ، ٤ ، الكامل ٣٦٤/١ السواد ٢١٨ ، حماسة
البحري ٢٨ ، ٩ ، العقد الفريد ٤٤٤/٤ ، ونسب في الديوان ١٨/٣ لجرير وليا في ديوانه .

كتب ابن عمار^(١) إلى برجوان كتابا فيه قول الشاعر :

بستقطع في الدنيا إذا ما قطعني يمينك فانظر أي كف تبدل

فدعا برجوان شاعرا كان قد استخضه يعرف بابن أعين ، وقال له : أجب عن

هذا البيت ، فقال :

ومازلت أهدى النصح حتى أطرحته وأقبلت عن سبل الهداية تعمدل

فهبك يميني استخبت فقطعتها لتسلم لي نفسي أم الهلك أجل

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن المرء تدوى يمينه فيقطعها عمداً لبسلم سائرته

فكيف تراه بعد يمناه فأعلا بما ليس منه حين تدوى سائرته^(٢)

أنشدني أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان ، قال : أنشدنا أبو محمد^(٣) قاسم

ابن أصبغ ، قال : أنشدنا أبو بكر بن أبي خيثمة لأبي الشيص محمد^(٤) بن عبد الله

ابن رزین^(٥) :

(١) لعله إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان هجاء مرأ ، ولقد اتهمه وإلى الكوفة بأنه من الفمراء ، وأنه من دعاة المختار بن أبي عبيد الله ، فجنه ولم يطلق سراحه طيلة ولايته ، فلما تولى الكوفة الحكم بن الصلت أطلقه وأحسن إليه فأكثر من مدحه ، وقد توفي ابن عمار حوالى سنة ١٥٧ هـ . انظر الأغاني ٣٦٤/١١ وما بعدها (طبعة دار الكتب) . هذا ولم أعر على ترجمة لبرجوان أو شاعره ابن أعين فيما تحت يدي من مراجع .

(٢) تدوى : تمرض ، وانظر البيهقي في الثيل والمحاضرة ١٠٣ ، نهاية الأرب ٩٦/٣ .

(٣) ساقط من أ .

(٤) انظر الأبيات في الصلحة النبالية والصدقة والصدق ٥٣ ، ومع اختلاف في الترتيب في عيون الأخبار ٨١/٣ ،

وبردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ في العقد الفريد ٣٤٧/٢ منسوبة لابن أبي حازم ، وانظر المحاسن والأصداء ٤١ .

صاحبٍ كان لي وكنتُ لهُ
 كُنا كساق تَسْعَى بها قدَمْ
 وكان لي مُؤنِسًا وكنتُ له
 حتّى إذا حلتِ الحوادثُ مِن
 أحولٍ عني وكان ينظرُ مِن
 'حتّى إذا استرفدتْ يدي يدهُ
 أشفقَ من والدٍ على ولدٍ
 أو كذراعٍ نيطتْ إلى عَضْدٍ
 لبستُ بنا حاجةً إلى أحدٍ
 ساحتى وحلّ الزمانُ من عُقْدِي
 عيني ويرمي بساعدي ويدي
 كنت كمسترفدٍ يد الأسدِ^(١)

وقال آخر :

وإني لأستحي أخى أن أبرّه
 قريباً وأن أجفوه وهو بعيدُ

وقال آخر :

قلت للفرقدَيْن إذ طال ليلي
 [ابقيا كيف شئتما عن قليلِ
 وهما في السماء مُقترنانِ
 سوف تُطَوّي السّماوتُ فترفانِ]^(١)

فيل لأعرابي : لم قطعت أخاك من أهلك ؟ فقال : إني لأقطع الفاسد من جسدي
 الذي هو أقرب إليّ من أبي وأمي وأعزّ فقدا .

قال ابن ميادة :

ألم تك في يميني يديك جماعتي
 فلا تجملني بعدها في شمالِكا

(١) ساطع من نجم .

وقال آخر:

لَا تُهْنِي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ^(١)

وقال آخر:

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْيِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٢)

وقال آخر^(٣):

لَنْ يَلْبَثَ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي:

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَقَارِقْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَالْأَفْ^(٤)

وقال ابن الرومي^(٥):

* وَبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَمِينُ إِلَى بَعْضٍ *

(١) لب البهت في صهيون الأخبار ١٩٥/٣ لأبي الميناء ٢ ونسب في حاسة البحرى ٤٠٩ إلى أنس بن أبي أنس اللبي، ولها: بعد إكرامك لي، ونسب في زهر الآداب ٣٢٦/١ إلى أبي الأسود ٢ وورد في إعتاب الكتاب ٢٥٥ بدون نسبة.

(٢) ورد البيت في المؤلف ٨٥، حاسة البحرى ٢٢٤ منسوباً إلى حضرمي بن عامر، ونسب إلى عمرو ابن معد يكرب في السكامل ٢٩٨/٢، البيان والتبيين ١/٢٢٣، وورد في التحيل والمحاضرة ٢٣٥ بدون نسبة.

(٣) هو جزير، انظر ديوانه ٢٠١.

(٤) في ٢: لم يك لي شكلا، وانظر البهت في المؤلف والمختاب ٨٥، المحاسن والمساوي ٢٠٦/٢.

(٥) لم ترد هذه الشطرة فيما طبع من ديوانه.

قال حبيب :

ولن تنظّم العِقدَ الكعابُ لزينةٍ كما ينظّمُ الشمْلَ الشَّتيتَ الشَّمالُ^(١)

وقال المُساحِقُ :

تَزَهْدَنِي فِي وُدِّكَ ابْنَ مُسَافِجٍ مودُتِكَ الْأَرْدَالَ دُونِ ذَوِي الْفَضْلِ
وَأَنْ شِرَّارِ النَّاسِ سَادُوا خِيَارَهُمْ زَمَانَكَ إِنْ الرَّذْلُ لِلزَّمَنِ الرَّذْلُ^(٢)
قال أكرم بن صيفي : أحقُّ من يَشْرَكَكَ في النعمة شرَكَؤُكَ في المكاره .

أخذه دعبل فقال ، ويروى لحبيب :

وإنَّ أَوْلَى البرايا أَنْ تَوَاسِيَهُ عِنْدَ الشُّرُورِ لِمَنْ وَاسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ^(٣)

وقال آخر :

إِذَا مَا خَلِيلِي أَسَا مَرَّةً وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِهَا مُجْمَلًا
شَكَرْتُ الْمَقْدَمَ مِنْ فَعْلِهِ وَلَمْ يُفْسِدِ الْآخِرُ الْأَوَّلَ^(٤)

(١) ديوانه ٣٠٥ .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٨/٣ .

(٣) نسب البيتان لأبي تمام في خاص الخاص ٩٥ ، عيون الأخبار ٣/٢٠ ، وانظرهما في ديوانه ٣١٤ ، ونسبا لاصول ووردا في ديوانه ١٧٧ ، وانظر وفيات الأعيان ٢٩/١ ، معجم الأدباء ١٩٢/١ ، ويروى لمن والاك بدل واساك ، وانظر التحقيق في ديوان دعبل ٣٥٧ .

(٤) ورد البيتان في العقد الفريد ٢/٢٧٧ منسوبين لطاهر بن عبد العزيز ، ونسبا في معانيات الأدباء .

٥/٢ إلى منصور الفقيه .

وقال امرؤ القيس بن عانس الكندي ^(١) :

إِنِّي بِمَحَبَّتِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كَلَامُكَ طَارِقًا مِثْلِي

قال عَمِيد ^(٢) :

لَا أَفِيئَتِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَارُودُنِي زَادِي
الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِي

قال آخر :

وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يَحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جَنْدَبٌ ^(٣)

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَعْرِفُ حَقَّهُ وَيَحْمِلُ مِنْكَ الْحَقَّ فَالْتَرِكُ ^(٤) أَجْمَلُ

(١) مطبوع ترجمته لمبايقي ، وانظر البيتين في الأغاني ١/٣١٣

(٢) انظر البيتين لمبيد بن الأبرس في التمثيل والمحاورة ٥٥ ، الشعر والشعراء ١٤٥ ، اللسان ٣٩٧/١٥ ، والأول في البيان والبيان ٣/١٠٥ ، فصل المال ٢٠٥ ، الصداقة والصدق ٨١ ، وورد الثاني في المقدم القريد ٣٠/٤ إلى النافعة ، هذا وقد فصل ناسخ النسخة ج بين البيتين بكلماتي : قال آخر ، وهو خطأ .

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن فيمجن شديدا ثم يندرس منه نواه ، وربما جعل فيه سويق ، وهذا وقد ورد البيت وحده ومع أبيات في كثير من كتب الأدب ، واختلفت نسبته فيها . ففي حماسة البحرني ١٠٩ قال : لا لعمر بن جويش الطائي أو منقذ بن مرة السكتاني ، وفي المؤلف ٣٨ ، أمالي القالي ٣/٨٥ نسب لابن أحمر السكتاني أو زرافة الباهلي ، ونقل هذه النسبة بنصها في اللسان مادة حيس ، وانظر البيت ضمن سبعة أبيات في عيون الأخبار ٣/١٨ ، ١٩ ، وانظر التحقيق في هامشه ، فقد أورد للأبيات نسبة أخرى .

(٤) في ح : فالصبر .

وفي البُعد منجاةٌ وفي الصرم راحةٌ
وفي الأرضِ عن لا يواتيك مَرَحَلٌ^(١)
وقال آخر :

لَهُ حَقٌّ وليس عليه حَقٌّ
ومَهْمَا قال فالحسنُ الجميلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً
عليه لأهلها وهو الرسول^(٢)
قال آخر :

وددْتُك لما كان ودُّك خالصاً
وأعرضتُ لما صار نهباً مُقسماً
ولن يلبث الحوضُ الجديدُ بناؤه
على كُرهِ الوَرَادِ أن يتهدماً^(٣)
وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

نعم الزمانُ زمانِي والشَّانُ في إخوانِي
ممن رمانِي لَمَّا رأى الزمانَ رمانِي^(٤)
لو قيل لي خذ أماناً من أعظمِ الحداثِ

(١) ويروي : مزحل وما يعني ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ١٩/٣ ، وفيها : وفي العيش منجاة
وفي الهجر راحة .

(٢) نُسب البيهقي في الكامل ٣٢٢/١ إلى عبد الله بن حسن بن حسين ، ووردا في عيون الأخبار ٣٠/٣
بدون نسبة ، وفيها : عليه لغيره بدل أهلها ، وفي زهر الآداب ١٢٦/١ أنهما لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسدي
في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) البيهقي في زهر الآداب ٢٦/٤ ، محاضرات الأدباء ١٠٥/٢ وفيها : تبعتك لما كنت عني متمتعاً بدل
الشرطة الأولى .

(٤) ساقط من ١ .

لما أخذت أماناً إلا من الإخوان^(١)

وقال أيضاً :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فلما نَبَأَ صرْتَ حَرْبًا عَوَانًا
وكنْتَ أَذْمٌ إِلَيْكَ الزَّمَانِ ^(٢) فأصبحت فيكَ أذمَّ الزَّمَانَا
وكنْتَ أَعْدَكَ لِلنَّائِبَاتِ^(٣) فَمَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا^(٤)

وقال آخر - وهو كَثِيرٌ عَزَّةٌ^(٥) :

خَيْرَ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكِ فِي الْمَرَّةِ (م) وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الْمَرَّةِ أَيْنَا
الَّذِي إِنْ حَضَرْتَ زَانِكَ فِي الْحَيِّ (م) وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنًا وَعَيْنَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا
وَإِذَا مَا حَضَرْتَ قَالُوا جَمِيعًا : أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْعِبَادِ عَلَيْنَا

وقال آخر :

لِخَالِ اللَّهِ وَصَلَا إِنْ تَغَيَّبْتَ سَاعَةً فَأَنْتَ وَأَقْصَى النَّاسِ فِيهِ سَوَاءٌ
وَحِلًّا إِذَا لَمْ تَأْتِهِ بِهَدِيَّةٍ^(٥) بَدَتْ لَكَ مِنْهُ غَفْلَةٌ وَجَفَاءٌ

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٨ .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) وردت الأبيات غير منسوبة في العقد الفريد ٣٠٨/٢ ، وانظرها في ديوان كثير ١٩٤/٢ .

(٥) ساقطة من ١ .

وقال المُنَقَّبُ العَبْدِيُّ (١) :

تَوَاعِدُنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَيُعْرِفَ مِنْكَ غَثِي مِنْ سَمِينِي (٢)
وَإِلَّا فَاطْرِحْنِي (٣) وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
فَإِنِّي لَوْ تُعَانِدُنِي شِمَالِي عِنَادَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقَلْتُ يَدِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مِنْ يَحْتَوِينِي

وقال آخر :

أَفَّا وَتُقَا لِمَنْ مَوَدَّتُهُ إِنْ زُلْتُ عَنْهُ سُوَيْعَةً زَالَتْ
إِنْ مَالَتِ الرِّيحُ هَكَذَا وَكَذَا مَالَ مَعَ الرِّيحِ حَيْثَا مَالَتْ (٤)

وقال صالحُ بن عبد القدوس (٥) :

قُلْ لِلذِّى لَسْتُ أَدْرِى مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَحْحٌ أَمْ عَلَى غَشٍّ يُدَاجِينِي

(١) ديوانه ٢٩ .

(٢) في عيون الأخبار ٧٧/٣ حماسة البحرى ٧٩ : فأعرف منك غثي من سميني .

(٣) في ديوانه وفي الشعر والشعراء ٢٣٤ فاتركني ، وفي عيون الأخبار : فاجتذبي .

(٤) انظر البيتين في التمثيل والمحاضرة ٢٤٢ .

(٥) وردت أبيات صالح في حماسة البحرى ٧٩ ، ٨٠ ما عدا الأبيات ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ،

ووردت كلها في تهذيب ابن عساكر ٤٥/٣ منسوبة إلى أسماء بن خارجة ، ووردت مفرقة في محاضرات الأدباء ١٤١/١ (٣ أبيات) ، الصداقة والصدوق ١٢١ (٤ أبيات) . فصل المقال ٤٣ (٦ أبيات) مع اختلاف يسير

في ألفاظ الرواية من كتاب إلى آخر .

إِنِّي لَأَكْثَرُ مِمَّا تُمَتِّنِي عَجَبًا يَدُ تَشِيحٍ وَأُخْرَى مِمَّا تَأْسُوْنِي
تُقَاتِلُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخِرِينَ ، وَكُلُّ عَنْكَ يَا تَبْنِي
هَذَا أَمْرَانِ شَتَّى الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا فَكَفَفْ لِسَانَكَ عَنِ ذِمِّي وَتَزِينِي
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْكَ الْوَدَّ هَانَ إِذَا عَلَى بَعْضِ الَّذِي أَصْبَحْتَ تَوَلِينِي
لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ يَكْفِينِي
أَرْضِي عَنِ الْمَرءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي
وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتُ كُنْتُ مُصَاحِبَتِي لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا يَدِينِي
ثُمَّ انْتَبَيْتُ عَلَى الْآخَرَى فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ تَسْنِدِينِي وَإِلَّا مِثْلَهَا كُونِي
لَا أَبْتَغِي وَدًّا مِنْ يَبْنِي مَقَاطِعِي وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
إِنِّي كَذَاكَ إِذَا أَمْرٌ تَعَرَّضَ لِي خَشِيتُ مِنْهُ عَلَى دُنْيَايَ أَوْ دِينِي
خَرَجْتُ مِنْهُ وَعَرِضِي مَا أَدْنَسُهُ وَلَمْ أَقُمْ غَرَضًا لِلنَّذْلِ يَرْمِينِي
رُبَّ أَمْرٍ أَجْنَبِيٌّ عَنِ مُلَاطَفَتِي تَحْضِ الْمَوَدَّةِ فِي الْبَلَوِ يُوَاسِينِي
وَمُلْطَفٍ بِي مَدَارٍ ذِي مَكَاشِرَةٍ مُغْضٍ عَلَيَّ وَغَرٍ فِي الصَّدْرِ مَكُونِي
لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تُخْشَى بَوَادِرَهُ وَلَا الْعَمَلُ عَلَى حَالِ بَأْمُونِي
يُلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا لَوْ أَخْبَرْتُهُمْ بِالْعُذْرِ مَنِّي فِيهِمْ يُلُومُونِي

وقال آخر :

لسألك معسول^١ ونفسك شحّة^٢ ودون الثريا من صديقك ما لكأ

وقال آخر :

بنو عبس أشدّ الناس بغضاً لنا وأشدّهم بغضاً إلينا

فلا تقبل شهادتنا عليهم ولا تقبل شهادتهم علينا

قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة .

قال بعض الحكماء : الإخوان بمنزلة النار ؛ قليلها متاع ، وكثيرها بوار ، فلا تسرنّ بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أخيّاراً .

قال أسماء بن خارجة : إذا قدّمت المودة سمّج الشاء .

قال أبو العتاهية :

انت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخوه

فإذا احتجت إليه ساعة محبك فوه

لو رأى الناس ندياً سائلاً ما رحموه^(١)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٩٥ ، وفيه : ما وصوه بدل ما رحموه .

وقال سويد بن منجوف :

فأبلغ مُضْمِبا عني رسولا وهل تجدُ النصيح بكل وادٍ
تعلّم أن أكثر من تناجي وإن ضحكوا إليك هم الأعاذي

وقال آخر :

لعمرك ما وُدّ اللسانِ بنافعٍ إذالم يكن أصلُ المودة في القلبِ^(١)
كان يقال : تناس مساوى الإخوان ، يَدُمُّ لك ودِّهم .

وقال آخر :

يا غارساً شجر الكرو م بجعله وسط السِّباحِ
ومحضناً بيضَ القطا تحت الحدّ الرجا الفِراخِ
إن الذين تودُّهم هم ناصبُو شبك الفخاخِ
ذهب الزَّمانُ بأهله فانظر لنفسك من تُؤاخِ^(٢)

وقال عبدة بن الطَّيِّب :

إن الذين تروّهم إخوانكم يشفي صداع رؤوسهم أن تُصرَّعُوا

(١) البيت في عيون الأخبار ٧٨/٣ ، البيان والنبين ٢٢٢/١ ، وفيه : في الصدر بدل القلب .

(٢) وردت أبيات قريبة من هذه في ديوان أبي نواس ١٥٤ هـ :

يا واضعا بيض القطا تحت الزمامج للفراخ
لو أيقنت ما تحتها لم تخل من فقر الصباخ
فسد الحلائق كاهم فانظر لنفسك من تؤاخ

فَضَّلْتُ عِدَاوَتَهُمْ عَلَى أَخْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضَبَابَ صَدُورِهِمْ مَا تُنَزِّعُ
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشُبُّ سَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَائِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَرْضَعُ^(١)

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وصاحبَ السوء ، فإنه كالسيف المسلول ، يعجبك
منظره ، ويقبح أثره .

قال المثقَّب العَبْدِيُّ^(٢) :

وَصَاحِبُ السَّوْءِ كَالدَّاءِ الْعِيَاءِ إِذَا مَا رَفَضَ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَامُنًا وَمُنَا^(٣)
يُنْبِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوَزَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى عِنْدَهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنَّا^(٤)
كَمِهرِ سَوْءٍ إِذَا رَفَعَتْ سِيرَتَهُ رَامَ الْجِمَاحَ وَإِنْ أَخْفَضَتْ حَرَنَّا^(٥)
إِنْ يَمْحَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بِمَعْزِلَةٍ أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرُبْ لَهُ جَنَنَّا^(٦)

ولقنَّب بن أم صاحبٍ ، وهو قنَّب بن حمزة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ،
^(٧) يهجو بني ضبة — حتى من غطفان —^(٧) :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

(١) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢١ ، حماسة البعوى ٢٤١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣٣ ، وقد نسبت في أمالي القالي ٢/١٨٢ إلى رافع بن إبراهيم اليربوعي ، ونسبت في البيان والتبيين ٣/١٣٩ إلى المتعم السكندى .

(٣) ورد هذا البيت في نسخة ح على هيئة كلام نثرى . والرواية في الأمالي النسيب بدل العياء .

(٤) في ١ : يفتى بدل يفتى ، وفي الأمالي : يبدى ويظهر .. وما رأى من فعال صالح ... الخ .

(٥) في ١ : راحت مسيرته بدل رفعت سيرته ، وفي الأمالي : سكنت بدل رفعت ، ورفعت بدل أخفضته .

(٦) الجن : القبر ، والرواية في الأمالي : إن عاش ذاك فأبعد عنك منزله ... الخ .

(٧) ساقط من ١ وانظر الأبيات التالية في حماسة أبي تمام ٢/١٧٩ ، عيون الأخبار ٣/٨٤ .

فَطَّائِفَةٌ فَبَطَّنُوا مَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوءَةٌ أَوْ تَتَّقِي اللَّهَ مَا فَبَطَّنُوا
 إِنْ يَسْمَعُوا سَبِيحًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِي ، وَمَا مَمِّمُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُهْنًا عَنْ عَدُوهُمْ لَبِثْتَ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
 فَلَنْ يَرَاكَ وَدَى وَدَمٍ أَبَدًا وَكَنتَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكَّنَا^(١)

روى عن معاذ بن جبل ، وقد رُفِعَ بعضهم ، قال : إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ فَلَا تَمَارِهِ
 وَلَا تَشَارِهِ وَلَا تَسْلُ عَنْهُ أَحَدًا ، فَرَبَّمَا صَادَفَتْ لَهُ عَدُوًّا فَأَخْبِرْكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَخَالَ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ .

قال أبو الأسود الدؤلي :

وَصِلْهُ مَا اسْتَقَامَ الْوَصْلُ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ بِهِ قِيلًا وَقَالَ^(٢)

قال محمود الوراق :

لَسْتُ مِنْ يَمَازِقِ الصَّاحِبِ إِذَا أَظْهَرَ الْجَفَاءَ الصَّرِيحًا
 أَنَا أَنَهَاءُ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ لَسَجَ أَعْرَتُ الْقَوَادِ يَأْسًا مُرِيحًا
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْقَطِيعَةِ لَا أَظْهَرُ هُجْرًا وَلَا أَقُولُ قِيحًا

(١) زَكَّنَا : ظَنُّوا عَنْ يَقِينٍ ، وَيُرْوَى : قَلْبِي بَدَلَ وَدَى ، وَأَمْرُهُمْ بَدَلَ بَعْضِهِمْ ،

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٠٦ .

بَابُ الْعِتَابِ

قال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ .

قال الأحنف : العتابُ مفتاحُ التَّقَالِي ، والعتابُ قرينُ الحقد .

وعن الأصمعي قال : قال أعرابي : عاتبٌ من ترجو رجوعه .

قال بعض الحكماء : العتابُ علامةُ الوفاء ، وسلاحُ الأكفاء ، وحاصلُ الجفاء^(١) .

قال العتابي : ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ، وضربه الناصح خير من محبة الشّاني .

قال بعض الحكماء : من كثر حقه قَلَّ عتابه .

قال محمد بن داود : من لم يعاتب على الزَّلة ، فليس بِمُحَافِظٍ لِلْخَلَّةِ .

قال أسماء بن خارجة : الإكثار من العتاب ، داعية إلى الملل .

قيل لبعض الأعراب : من الأديب العاقل ؟ قال : الْفَطْنُ الْمُتَغافل .

قال بعض الأدباء : من أحب أن يسلمَ له صديقه ، فليقبل عُذْرَه ، وليقلَّ عتابه ؛

فإن العتاب يجرُّ الملل^(٢) .

(١) في ١ : سلاح الأكفاء ، وعاضد الجفاء .

(٢) في ٢ : يجر العتاب .

قال غيره : العتاب مفتاح القطيعة .

قال عمرو بن بحر : العتاب رَأْدُ الإِنصاف ، وشفيع المودة ، ويد للمحافظة .

أنشدنا الرِّياشي ، وهى لهشام الرقاشي ^(١) :

أبلغ أبا مِسمِعٍ عني مُغلَّلةٌ وفي العتاب حياةً بين أقوامٍ ^(٢)
 قدّمت قبلي رجالا لم يكن لهمُ في الحق أن يلجوا الأبواب قدّامي ^(٣)
 لو عدّ قبرٌ وقبرٌ كنت أكرمهم قبرا ، وأبعدهم من منزل الدّام ^(٤)

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أعاتبُ من يخلو بقلبي عتابه وأتركُ من لأشتى ، لأُما تَبّه

وقال آخر :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لبٌّ يعاتبه ^(٥)

(١) وردت الأبيات منسوبة لهشام الرقاشي في البيان والتبيين ٣/٣٧٤ ، العقد الفريد ١/٨٠ ، ونسبت إلى عصام بن عبيد الزماني في معجم الشعراء ٢٧٠ ، تاج العروس مادة غل ، حساسة أبي تمام ١/٤٧٥ ، ونسبت إلى أبي القمقام الأسدي في عيون الأخبار ١/٩١ ، ٩٢ ، وانظر التمثيل والمحاضرة ٤٦٥ .

(٢) المغالطة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد . والرواية في العيون : أبا مالاك بدل أبا مسمع .

(٣) رواية الحاسة : قوماً بدل رجالا . وأن يدخلوا بدل يلجوا .

(٤) اختلفت رواية هذا البيت في المراجع ، فقد وردت كما هنا في البيان ، ثم اختلفت بعد ذلك ، ففي العقد : لوعد قوم وقوم كنت أقربهم قربي . وفي العيون : ... بيت وبيت كنت أقربهم بيتا ، وفي الحاسة ومعجم الشعراء وتاج العروس : أكرمهم ميتا ... الخ .

(٥) البيت لبشار ، من قصيدته المروفة : إذا كنت في كل الأمور معاتباً ، انظره في ديوانه ١/٣٠٩ .

وقال آخر :

أُعَاتِبُ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي كُلِّ زَلَّةٍ لِيَحْتَمِيَ الْأَمْرَ الَّذِي مَعَهُ الْعَتَبُ
فَإِنِّي أَرَى التَّأْدِيبَ عِنْدَ وَجُوبِهِ بِعِزَّةِ الْغَيْثِ الَّذِي قَبْلَهُ الْجَدَبُ^(١)

وقال على بن الجهم :

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ اجْتِنَابُ
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ^(٢)

وقال آخر :

لَوْلَا مَحَبَّتُكُمْ لَمَا عَاتَبْتُكُمْ وَلَسَكُنْتُمْ عِنْدِي كِبَاضِ النَّاسِ^(٣)

وقال نصر بن أحمد :

وَتَعَاتَبُ الْإِخْوَانُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَعَثَ عَلَى الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ
لَوْلَا اعْتِرَافِي بِاعْتِرَافِكَ فِي الَّذِي تَأْتِي وَتَتْرُكُ مَا أَتَاكَ مَلَامِي

وهذا يشبه قول البحتري^(٤) :

أَبَاحَسِّنِ مَا كَانَ عَتَبِيكَ دُونَهُمْ لَوَاحِدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ

(١) في ١ : فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَتَبَ ، وانظر البيهقي في التمثيل والمهاضرة ٢٢٩ .

(٢) انظر البيهقي في ديوانه ٧ .

(٣) نسب البيت في وفيات الأعيان ٢٣٠/٢ إلى العباس بن الأحنف ولم أعر عليه في ديوانه .

(٤) ديوانه ١٤٦/٢ .

وقال نصر بن أحمد :

إن كان لفظي كريها فاضطرب فعلى
لولا العوارض ما طاب العتاب لنا
إني أعاتب إخواني وهم ثقتي
هي الذنوب إذا ما كشفت درست
كُره العلاج يُصحُّ الله أبداناً
لولا قصارتنا للشوب ما زاناً^(١)
طوراً وقد تُنقل^(٢) الأسياف أحياناً
من القلوب وإلا صرنا أضغاناً

وقال ابن وكيع :

عتابي أخى في كل ذنب أتى به
ولست أرى وجهاً لترك عتابه
خوفٌ على حال الأخوة في الود
على ما جرى إذ كان خيراً من الحقْد

وقال ابن بسّام :

عاتب أخاك إذا هفأ
وإذا أتاك بغيبه
واعطف بؤدك واستعده
واش فقل لم يعتمد
من ناقش الإخوان لم
يُبد العتاب ولم يُعده

وقال محمد بن أبي حازم :

خل عنك العتاب إن
خان ذو الود أو هفأ

(١) قصارة الثوب : فضله وتبييضه .

(٢) في ١ : تقتل .

عَيْنُ مَنْ لَا يُحِبُّ وَمَنْ لَكَ تُبْدَى لَكَ الْجَفَا^(١)

وقال بشار العقيلي :

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تلقِ الذي لا تُعَاتِبُهُ
فعمش واحداً أو صل أخاك فإنه مُقَارَفَ ذنب مرة ومجانبة
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظممتَ وأى الناس تصفو مشاربُهُ^(٢)

وقال آخر :

البس الناس ما استطعت على النَّقصِ وإلاَّ لم تستقم لك خُلَّةٌ
عش وحيداً إن كنت لا تقبل العُدَّ رَ وإن كنت لا تجاوز زَلَّةً^(٣)

وقال آخر :

خذ من صديقك ما صفاً لك لا تكن جَمَّ المعايِبِ
إن الكثير عتابُهُ إذ إخوان ليس لهم بصاحب

وقال أحمد بن يوسف^(٤) :

رَأَيْتُكَ لَا تَمِيلُ إِلَى صَوَابٍ وَلَا تَرْضَى الصَّوَابَ مِنَ الْجَوَابِ

(١) عيون الأخبار ١١٠/٣ ، العقد الفريد ١٣٤/٣ ، والثاني في فصل المقال ٣٨٤ .

(٢) الأبيات في الديوان ٢٠٩/١ .

(٣) البيتان لأبي العتاهية ، انظر الديوان ٢٣٦ .

(٤) ابن القاسم بن صبيح المعروف بالكاتب ، وزير من كبار الكتّاب ، ولّى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره بعد خالد الأحول ، وكان فصيحاً قوى البديهة ، يقول الشعر الجيد . انظر : تاريخ بغداد ٥/٢١٦ ، لوزراء الكتّاب ٣٠٤ (الأعلام ١/٢٥٨) .

وتركك ما يريبتك في كثير
ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

خليلى لو كان الزمان مساعدى
فأما إذا كان الزمان معاندى
وعاتبتماني لم يضق عنك صدرى
فالكما أن تؤذياني مع الدهر
وقال آخر :

إن الظنين من الإخوان يُبرمه
وذو الصفاء إذا مسته معتبه
طول العتاب وتغنيه المذارى
كانت له عظة منها وتذكير
وهذا قول ميمز منصف ، حكم فمدل ، وشرح فأوضح .
أنشد نَفْطَوَيْنَه :

وكم من مُليم لم يُصِب بَلامَةٍ
وكم من محبّ صد من غير بَغْضَةٍ
ومُتَّبِع بالذنب ليس له ذنب
وان لم يكن فى وَدّ خُلَّتِه عَتَبُ^(١)
وقال أبو العباس الناشئ :

ولست معاتباً خِلاً لِأَنِّى
ولو أنى أَوْقَفُ لى صَدِيقاً
رَأَيْتُ العَتَبَ يُغْرِى بِالْعُقُوقِ
على ذنبٍ بَقِيتُ بلا صَدِيقِ

(١) انظر البيهقي في أمالي القائل ١٦/١ .

وله :

إني ليهجرني الصديقُ تَجَنُّيًا فأريه أن لهجره أسباباً
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتاباً^(١)

وقال آخر :

عتبت عليّ ولا ذنبَ لي بما الذنبُ فيه بلا شكَّ لك
وحاذرتَ لومي فبادرتني إلى اللوم من قبل أن أدرك^(٢)
فكنا كما قيل فيما مضى خذِ اللص من قبل أن يأخذك^(٣)

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٣/ ٥٣ .

(٢) في ١ : وبادرت بدل حاذرت ، وفي العيون : قبل أن أبدرك .

(٣) انظر الأبيات في ميوون الأخبار ٣/ ١٠٨ .

بَابُ الثَّقَلَاءِ وَالطُّفَلِيِّينَ

سئل جعفر بن محمد عن المؤمن ، هل يكون بغيضاً ؟ قال : لا يكون بغيضاً ،
ولكن يكون ثقيلاً .

قال سفيان بن عيينة : قلت لأيوب السخّثاني ^(١) : لِمَ ^(٢) لَمْ تَكْتُبْ عَنْ
طاووس ^(٣) ؟ قال : أَتَيْتُهُ فوجدته بين ثقلين ؛ عبد الكريم بن أبي المخارق ^(٤) ،
وليث بن أبي سليم ^(٥) .

(١) هو أيوب بن (أبي تيمية) كيسان السخّثاني البصري ، سيد فقهاء عصره ، من النساك الزهاد ،
ومن أجل حفاظ الحديث الثقات ، توفي سنة ١٣١ هـ . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٢٩٧/١ ، الباب
٥٣٦/١ .

(٢) في ١ : مالك لم تكتب الخ .

(٣) هو طاووس بن كيسان الحولاني ، من كبار التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث وتقشفا في العيش ،
وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، أصله من الفرس ، ومولده ونشأته باليمن ثم سكن البصرة ، وتوفي حاجا بالمزدلفة
أومى سنة ١٠٦ هـ . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٨/٥ وما بعدها ، وفيات الأعيان ٢٣٣/١ (الأعلام
٣٢٢/٢) وانظر هامشه .

(٤) عبد الكريم بن أبي المخارق أو ابن أبي أمية واسم أبيه (صاحب هاتين السكتين) قيس ويقال طارق ،
وعبد الكريم معلم بصرى ، نزل مكة وعاش فيها ، قال عنه معمر : ما رأيت أيوب اغتاب أحدا قط إلا عبد الكريم
أبا أمية فإنه ذكره فقال : رحمه الله كان غير ثقة ، لقد سألتنا عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت عكرمة .

وكان ابن عيينة يستضعفه ، وقال ابن عبد البر : يجمع على ضعفه . انظر لتفصيل أكثر تهذيب التهذيب
٣٧٦/٦ وما بعدها .

(٥) ابن زعيم القرشي ، ولأهم ، روى عن طاووس ومجاهد وعطاء وغيرهم ، قال عنه عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه لأنه مضطرب الحديث ، وقال أيضا : ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا منه في أحد مثل ليث
ابن أبي سليم . والأقوال كثيرة في ضعفه ولينه . انظر : تهذيب التهذيب ٤٦٥/٨ وما بعدها .

قال الحسن البصري، في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾^(١) ، قال :
نزلت في الثقلاء .

وقال السري^(٢) : ذكر الله تعالى الثقلاء في القرآن ، في قوله : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا ﴾ .

وقال أبو أسامة^(٣) : كنا عند الأعمش^(٤) ، فجاء زائدة بن قدامة^(٥) ، فقال
الأعمش حين رآه :

وما الفيلُ تحمله مَيِّتًا بأثقلَ من بعض جُلَّاسِنَا^٦

كان أبو هريرة إذا استثقل رجلا ، قال : اللهم اغفر لنا وله ، وَأَرْحِنَا منه .
رواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) ابن يحيى بن لباس الشيباني ، أحد رجال الحديث الثقات ، توفي حاجا بمكة سنة ١٦٧ هـ . تهذيب
التهذيب ٤٦١/٣ .

(٣) الكوفي ، حماد بن سلمة بن زيد القرشي ولاء ، محدث ثقة ، كان أعلم الناس بأموال الناس وأخبار
أهل الكوفة ، توفي سنة ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب ٢/٣ وما بعدها .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش ، تابعي مشهور ، كان عالما بالقرآن
والحديث والفرائض ، توفي ١٤٨ هـ . انظر ابن سعد ٢٣٨/٦ .

(٥) الثقفى ، أبو الصات الكوفي ، محدث ثقة ، صدوق من أهل العلم ، مات غازيا في أرض الروم سنة
١٦١ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٠٠ .

(٦) البيت في العقد الفريد ٢/٢٩٦ ، عيون الأخبار ١/٣٠٩ .

« كان حماد بن سلمة^(١) إذا رأى من يستثقله ، قال : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وعن حماد بن سلمة أيضاً ، أنه قال : الصوم في البستان من الثقل^(٣) .

كان يقال . مجالسة الثقل تُحمي الروح .

قيل لأبي عمرو الشيباني : لأي شيء يكون الثقل أمثلاً على الإنسان من الحمل الثقيل ؟ فقال : لأن الثقل يقعد على القلب ، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل .

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقل يورث موت الفجأة .

قال ثقل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتي ألا أراك .

مرض الأعمش فعاده أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ! لولا أنه يشقل عليك ، لعدت كل يوم . فقال الأعمش : والله إنك على الثقل وأنت في بيتك ، فكيف إذا عدتني ؟

قال معمر^(٤) : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث : محادثة الإخوان ، وحك الجرب ،

(١) ابن دينار البصري ، محدث صحيح السماع ، لم يكن بالبصرة من أقرانه من هو مثله في الفسلف والعلم والصلابة في السنة والقمع لأهل البدع ، توفي سنة ١٦٧ هـ . تهذيب التهذيب ١٣/٣ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ١٢ .

(٣) ساقط من .

(٤) ابن راشد بن أبي عمرو الأزوي ، أبو عروة ، فقيه حافظ للحديث ثقة ، من أهل البصرة سكن =

والوقعة في الثقلاء ، وهي أفضل الثلاث ،

وقال عبد الرزاق عن مَعمر ، قال : ما بقيَ من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وأكلَ القديد ، وحكَّ الجرب . وأزيدكم واحدة : الوقعة في الثقلاء ، وأنشد :

ليتنى كنتُ ساعةَ مَلَكِ المَوْتِ تِ فَأَقْبَى الثَّقَالِ حَتَّى يَبِيدُوا

قال : وسمعت مَعمرًا يقول : رحم الله عبدَ الكريمِ أبا أمية ، إن كان لثقيلاً غير ثقة .

قيل لأبي النضر^(١) : لم تكثر عن شعبة^(٢) ؟ قال : كان يستثقلني ، وكنت أهلاً لذلك .

قال أبو هفان :

مَشْتَمَلٌ بِالْبَغْضِ لَا تَنْتَهِنِي إِلَيْهِ طَوْعًا مُقْلَةً الرَّامِقِ

==اليمين ولما أراد العودة كره أهل صنعاء أن يفارقوه ، فزوجوه فأقام ، وهو عند مؤرخي الحديث أول من صنف باليمين ، توفي سنة ١٥٣ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ (الأعلام ٨/١٩٠) .

(١) البغدادي ، هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي الحافظ ، سمع من شعبة جميع ما أملى ببغداد ، وهو أربعة آلاف حديث ، وكان ابن حنبل يقول : أبو النضر شيخنا من الأمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، مات سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ١١/١٨/١٩ .

(٢) ابن المجاج بن الورد العتكي ، من أئمة رجال الحديث حفظا ودراية وثبتا ، ولد ونشأ بواسط ، وسكن البصرة إلى أن توفي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، وكان إلى جانب هذا عالماً بالأدب والشعر ، مات سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ (الأعلام ٣/٢٤٢) .

يَظُلُّ فِي مَجْلِسِنَا قَاعِدًا أَثْقَلَ مِنْ وَاشٍ عَلَى عَاشِقٍ^(١)

كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثَقِيلٌ يَتَمَثَلُ :

إِنْ غَابَ عَنْكَ ثَقِيلٌ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِمَّنْ يَشُوبُ حَدِيثَهُ بِرَاءَهُ
فَهَذَا طَابَ لَكَ الْحَدِيثُ وَإِنَّمَا طَلِبُ الْحَدِيثِ بِخَفَةِ الْجُلُوسِ^(٢)

وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي أَجَالِسُ مَعْشَرًا نَوَكِي أَخْفَهُمْ ثَقِيلُ
قَوْمٍ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدِثْتُ بِقُرْبِهِمُ الْقَوْلُ
لَا يَفْقَهُونَ مَقَالَتِي وَيَدِقُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا جَلَسَ الثَّقِيلُ إِلَيْكَ يَوْمًا أَتَتْكَ عُقُوبَةٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ
فَهَلْ لَكَ يَا ثَقِيلُ إِلَى خِصَالٍ تَنَالُ بِيَعُضِهَا كَرَمَ الْمَاءِ
إِلَى مَالِي فَتَأْخُذْهُ جَمِيعًا أَحَلَّ لَدَيْكَ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ
وَتَنْتَفِ لِحَيْتِي وَتَدَقُّ أَتْنِي وَمَا فِي فِيٍّ مِنْ ضِرْسٍ وَنَابِ

(١) البستان في زمر الآداب ١٣٦/٢ ، وفيه : لخطا بدل طوعا .

(٢) في ١ : لطفة القلاء .

(٣) نسبت الأبيات في القند الجديد ٢٩٩/٢ للشمي ، وانظرها في عيون الأخبار ٣٠٩/١ .

على ألا أراك ولا تراني مقاطعةً إلى يوم الحساب^(١)

كان يقال : مجالسة الثقيل عذابٌ وييل .

قال عبد الأعلى بن مسهر^(٢) : كان نقش خاتم أبي : « أبرمت فقم » فكان إذا استثقل جلسه ناوله خاتمه ليقرأ نقشه .

وهذا الخبر رواه أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، قال : قال لي هشام بن يحيى : كان نقش خاتم إليك ... فذكر الخبر^(٣) .

سلمّ ثقيل على إبراهيم بن عبد الله القاري^(٤) صاحب هرون ، فقال له : يا هذا ! قد - والله - بلغت منى غاية الأذى ، أسلفني سلام شهر وأرخني منك .

قال معمر : كنت جالساً مع سمالك بن الفضل^(٥) في مجلس بصنعاء ، فدخل

(١) في ١ : بدل الشطرة الأخيرة ورد : على حال إلى شيب الغراب .

(٢) الفسائي الدهشقي ، من حفاظ الحديث ويعد شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس ، امتنعه المأمون العباسي وهو في الرقة وأكرهه على القول بخلق القرآن ، فامتنع ، فوضعه في النطع وجرّد السيف ولكنه لم يأبه بهذا وأبى أن يجيب ، فسجنه فكث في السجن نحو مائة يوم ثم مات سنة ٢١٨ ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٦ ، تاريخ بغداد ٧٢/١١ (الأعلام ٤٢/٤) .

(٣) يختلف هذا الخبر في محاضرات الأدباء ٣٣٤/١ عنه هنا ، فهناك قال : قال ثعلب لرجل استثقله : خاتم طاووس . فلم يعلم الرجل ما عناءه . فقال له ثعلب : إن طاووساً نقش على خاتمه : « أبرمت فقم » ، فإذا استثقل رجلاً دفعه إليه وقال اقرأه .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن عبد ، القاري المدني ، عده ابن حبان في الثقات ، وأورد ابن حجر له ترجمة موجزة في تهذيب التهذيب ١٣٤/١ .

(٥) سمالك بن الفضل الحولاني اليماني الصنعاني ، محدث جليل القدر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الثوري : لا يكاد يسقط له حديث لصحته . انظر تهذيب التهذيب ٢٣٥/٤ .

علينا صاحبٌ له ثَقِيلٌ فلَمَّا جَلَسَ قال لى سَمَاك : يا مَعْمَرُ اَتعالِ حَتى نَدْعُوَ على كُلِّ ثَقِيلٍ بِصَنعَاءِ .

قال الشاعر :

أنت يا هذا ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ — وَثَقِيلٌ
أنت فى المنظرِ إنسا نٌ وفى المِيزانِ فيلٌ^(١)

وقال ابن أُميَّة^(٢) :

شهِدَتِ الرَقاشى فى مَجْلَسٍ وَكانَ إلى بَغِيضًا مَقِيَّتًا
قال : اقترَحَ بَعْضُ ما تَشْتَهى فَقُلْتُ : اقترَحْتُ عَلَيْكَ السَّكُوتًا

فقال أبو حازم : عودَ نَفْسِكَ الصَّبْرَ على الجَلِيسِ السَّوِّءِ ؛ فَإِنَّه لا يَكادُ يَخْطُئُكَ .
قال الهيثم بن عديّ : كُنتَ يَوْمًا عِندَ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامَ ، فَأَتَاهُ رَقَبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ
العبدى ، فَقَالَ لَهُ مِسْعَرُ : مالِكَ يا ابنَ مَصْقَلَةَ ؟ قال : صَرِيحُ فالوْذِجِ . قال : وأين ؟ قال :
عِندَ مَنْ قَضَى أبُوهُ فى الجُماعَةِ^(٣) ، وَحَكَمَ فى الفِرْقَةِ .

(١) البيتان فى العقد الفريد ٢/٢٩٦ .

(٢) لم أَعثرْ له على ترجمةٍ فَيَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ مَراجِعِ .

وقد ورد البيتان بهذه النسبة فى البيان والتبيين ١/٣٧٩ ، ونسبا إلى أبى نَواصٍ فى العقد الفريد ٢/٢٩٩ ،
وقد وردا فى ديوانه ٣١٢ .

(٣) ١ : فى الحماقة ، وهو يقصد بهذه العبارة أبا موسى الأشعرى ، فقد كان قاضى السكوفة فى عهد على ،
وأُتاه فى قضية التحكيم المشهورة بينه وبين معاوية .

دعانا الوليد بن الحارث بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري^(١) ، فأتينا بخوان
كجوبة من الأرض ، وأتينا برفاق كآذان الفيلة ، وجرجير كآذان المعزى ، ثم
أتينا بساكة الماء كأن ظهرها ظهر طائر قيراطى ، ثم أتينا بفالودج عديد ، كأن
الزئبق والجادى^(٢) ينبعان من خلاله ، يرى نقش الدرهم من تحته ، فوضع على رأس
حُب^(٣) فنحن على لذة من هذا وعلى يقين من ذلك . فقال له مسعر : أراك طفيلياً .
فقال : يا أبا محمد ! كل من ترى طفيلياً إلا أنهم يتكاثرون ، فوالله ما برحنا حتى
طلع علينا الحارث من بعض أبواب المسجد يخطر بيديه ، فقال رقبة : انظروا إلى
هذا وكيف يمشى !؟ لو كان أبوه جدع أنف^(٤) عمرو بن العاص ما زاد على هذا .

(١) الرجاء أنه بلال بن عامر بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، أما الاسم الذى أورده له المؤلف :
الوليد بن الحارث ، فقد ذكر ابن حجر أن عامراً يسمى الحارث في بعض الأقوال ، أما بلال فلم أعثر على من سماه
الوليد ، وعلى هذا فهناك عدة احتمالات للتحقيق : فلما أن يكون زيادة من الناسخ ، لأن الاسم ورد بعد ذلك في
نفس الخبر : الحارث ، ولما أن يكون المؤلف يحفظ لبلال اسماً آخر هو الوليد ، ولما أن يكون هناك ابن آخر
للحارث أو عامر بن أبي بردة اسمه الوليد . وأنا أرجح أن المقصود هو بلال بن عامر بن أبي بردة . وذلك
لسببين ، الأول : أن الثلاثة رقبة ومسعر وبلال كانوا متعاصرين فقد توفى الأول نحو سنة ١٢٩ هـ ، وتوفى الثانى
سنة ١٥٢ هـ ، وتوفى الثالث أو قتل سنة ١٢٦ هـ ، على حين أن أباه توفى سنة ١٠٣ هـ وهو زمن بعيد لحدوث هذه
الفصه نوعاً ، السبب الثانى أن بلال هو الذى تنطبق عليه ملامح القصة ، فقد كان من أبرز صفاته صفتان : السكرم
وخفة العقل أو الترقى ، أما الأولى فهو ممدوح ذى الرمة وأبيات هذا الشاعر بوصف بلال بالسكرم سائرة مشهورة
وأما خفة العقل فالعروف عنه أنه حين ولى قضاء الكوفة لم تحمد سيرته ، وكان يقول : إني ليأثني الحصان
فأجد أحدهما أخف من الآخر على قلبى فأحكم له ، ولم يعرف ذلك عن أبيه ، وقد كان هو الآخر قاضياً . وعلى
ذلك لم يبق أماناً إلا أن نقول : إن المؤلف يحفظ اسماً آخر لبلال هو الوليد ، وأن الاسم سقط بعد ذلك من
الخبر سهواً إما من المؤلف أو من الناسخ .

(٢) الجادى : الزعفران .

(٣) الحب : البصرة العظيمة ولعل المعنى أنهم في لذة من أكل الفالودج وعلى يقين من أنهم سيعبرون
بما في الحب من شراب .

(٤) فى ١ : جد عمرو بن العاص .

قال له مسعر : أجل ، قد مضى إلى لعنة الله وسقره (١) .

وقال حبيب بن أوس (٢) :

يا مَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنْيا بِطَلْعَتِهِ كما تَبَرَّمتِ الأَجْبانُ بالسَّهْدِ
يمشى على الأرض مختالاً فأحسبه لبُغْضِ طامعته يمشى على كبدى

وقال آخر :

لخَرَطُ قتادةٍ ولحْمَلُ فيلٍ وماء البحر يغرفُ في زَيْلٍ (٣)
وفكُّ الماضِغَيْنِ وقلعُ ضرسٍ لأهونُ من مجالسةِ الثَّقِيلِ

ولأبى الحسن علي بن العباس الرُّومى :

ولى أصدقاؤه كَثِيرُو السَّلَامِ عَلىَّ وما فيهِمُ نافعُ
إذا أنا أَدَلَجْتُ فى حاجَةٍ لها مطلبٌ نازحٌ شاسِعُ
فَلِى أبدأَ مَعَهُمُ وقْفَةً وتسليمَةً وَقْتُهَا ضائعُ
وفى موقفِ المرءِ عن حاجَةٍ يُتِمُّهَا شاغلٌ قاطِعُ
تَرى كُلَّ غَثٍّ كثيرِ الفُضولِ ومُصَحَّفَةٍ مصحفٌ جامعُ

(١) فى ١ : فقم إلى لعنة الله وحر سقره .

(٢) ديوانه ٥٢ ، معجم الأدباء ٢٦٦/٦ وفيه : بالرمد بدل السهد ، وفيه وفي الديوان مجازاً بدل مختالاً .

(٣) الزيل : القفة أو الرعاء .

يقول الضميرُ إذا ما بدا : ألا تُبَحِّج الرجلُ الطَّالِعُ
يُحَدِّثُنِي مِنْ أَحَادِيثِهِ بِمَا يَلِدُ بِهِ السَّامِعُ
أَحَادِيثَ هُنَّ مِثَالُ الضَّرِيعِ فَأَكَلَهُ أَبَدًا جَانِعُ
غَدَوْتُ وَفِي الْوَقْتِ لِي فِسْحَةٌ فَضَاقَ بِي الْمَهْلُ الْوَاسِعُ
تَقَدَّمْتُ فَاعْتَانِي أَسْرُهُ إِلَى أَنْ تَقْدَمَنِي التَّابِعُ
وَقَالَتْ بُلُقْيَانِهِ حَاجَتِي : أَلَا هَكَذَا النُّكْدُ الْبَارِعُ
أَوْلَيْكَ لَاحِثُهُمْ مُؤْنِسٌ صَدِيقًا وَلَا مِيْتَهُمْ فَاجِعُ

دق طفيليُّ باب دار قوم فيها طعامٌ ، فقيل : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا الذي كفاكم
مؤونة الرسول .

لطفيلي :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا دُعِينَا أَجَبْنَا وَمَتَى مُنْسٍ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ
فَنَقُلْ : عَلَّانَا دُعِينَا نَفْعُنَا أَوْ أَتَانَا فَلَمْ يَحْدِثْنَا الرَّسُولُ^(١)

دخل طفيليُّ دارَ قوم بغير إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار في القول ، فأغلق
له الطفيليُّ في الجواب ، وقال : والله إنَّ قمتُ لأَدْخِلَنَّكَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ .

(١) البيان في عيون الأخبار ٣/٢٣٢ ، العقد الفريد ٦/٢١٢ ، وفيهما . متى دعينا .

فقال له صاحب المنزل : أما أنا فأخرجك من حيث دخلت . وأخذ بيده فأخرجه .

قيل لبعض الطفيليين : كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

قال مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنٍ ، قاضى اليمن : قال لى الرشيد يوما : من عبد الرزاقِ ابن همام الصنعاني^(١) ؟ فقلت : رجل من أهل الحديث ، سليم الحديث ثقة . فقال : إن صاحب خبرنا باليمن كتب يذكر أنه كتب ثقلاء اليمن . فقلت : صدق يا أمير المؤمنين فكتبني فيهم . قال : ولم كتبك فيهم ؟ إنك لحسن الحديث خفيف المجلس ، فما أستثقل منك ؟ قلت : عظم قلنسوتي ، وطول عنق بغلتي . فضحك هرون ، فخرجتُ من عنده حتى أمر لى بكسوة وحملا .

ولطفيلي^(٢) :

كل يومٍ أدور في عَرَصَةِ الْحَيِّ أَشْمَ الْقَتَارِ شَمَّ الدُّبَابِ^(٣)
فإذا ما رأيت نار عَرُوسٍ أو خِتَانًا أو دعوةً لصحاب^(٤)

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، من حفاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ، وقال عنه الذهبي : إنه خزانة علم ، انظر : تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٣ (الأعلام ٤/ ١٢٦) .

(٢) الأبيات التالية في المقدم الفريد ٦/ ٢٠٥ ما عدا الأخير ، وانظر ما كلها في كتاب الطفيل ٤٠، ٣٥ .

(٣) في المقدم والتفصيل ٣٥ : في عرصة الدار ، والقطار : رائحة القدر والشواء .

(٤) في المقدم : آثار عرس أو دخان .

لم أعرج دون التقم لا أره ب شتاً ووكة البواب^(١)
 مستخفاً بمن دخلت عليهم غير مُستأذنٍ ولا هيّابٍ
 فتراني ألفت بالرغم منهم كل ماقدّموا كلف العقاب
 ذاك أهنا من الفر م وغيظ البقال والقصاب^(٢)

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذاهب إلى مائدة لم يدع
 إليها ، والمتأمر على رب البيت . . . وقد ذكرنا الحكاية بتمامها في جامع النوادر
 من هذا الكتاب .

(١) في القيد : لا أرهب طعنا ولكزة البواب .
 (٢) ساقط من > .

بَابُ الشَّمَاتَةِ

قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ،
وَلَا تَجْمَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

وقيل لأيوب عليه السلام : أى شئ من بلائك كان أشد عليك ؟ قال : شماتة
الأعداء .

قال ابن الكلبي : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شمتت به نساء كندة
وحضر موت ، وخَضَبْنَ أيديهن ، وأظهرن السرور لموته ، وضربن بالدفوف ،
فقال شاعر منهم :

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنْ الْبَغَايَا رُمْنٌ شَرٌّ مَرَامُ
أَظْهَرْنَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَةً وَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْعَنَامِ ^(٢)
فَاقْطَعِ هُدَيْتَ أَكْفَهْنَ بِصَارِمٍ كَالْبَرْقِ أَوْ مِضْ فِي مَتُونِ غَمَامِ ^(٣)

قال النبي عليه السلام : « لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ ، فَيَعَايَهُ اللَّهُ وَيَتْلِيكَ » .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) الغم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب فيقال : بنان مغم أى مغضوب ، والرواية
في عيون الأخبار : باللام أى الحناء .

(٣) هنا الخبر والأبيات في عيون الأخبار ١١٦/٣ ، وبقية فيها : أن أبا بكر كتب لى المهاجر عامله ،
فأخذهم وقطع أيديهم .

من مُنتقى الدعاء : اللهم اجعل رزقي رَغَدًا ، ولا تشمتْ بيَ أحدا .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ بك من دَرَكِ الشقاء ، ومن جَهْدِ البلاء ، ومن شماتَةِ الأعداء » .

قال عدى بن زيد العبادي ^(١) :

أيها الشامتُ المميّزُ بالدهرِ ر أأنت المبرأُ الموفورُ
ألم لديك العهدَ الوثيقُ من الأيَّامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ
من رأيتَ المنونَ خلَدَنَ أمَ مَنْ ذا عليه من أَلَّا يُضَامُ خفيّرُ ^(٢)

وقال أبو ذؤيب :

وتجلّدي للشَّامِتِينَ أريهم أني لربِّ الدهرِ لا أتضعَعُ ^(٣)

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت أشهبَ بن عبد العزيز يدعو على محمد ابن إدريس الشافعي ^(٤) بالموت ، أظنه قال في سجوده ، فذكرتُ ذلك للشافعي رحمه الله ^(٥) ، فتمثل :

تمتني رجالٌ أن أموتَ وإن أُمْتُ فتلك سبيلُ لستُ فيها بأوحدٍ

(١) انظر أبيات عدى من قصيدة طويلة في معجم الشعراء ٢٤٩ ، ٢٥٠ حماسة البحتري ١٢٢ ، عيون الأخبار ١١٥/٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢٢٤/٢ .

(٢) في العيون : أم بدل بل في البيت الثاني ، ومن أن يضام بدل من ألا يضام .

(٣) البيت في ديوان الهذليين ٣/١ .

(٤) ساقط من ١ .

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَن قَدْ^(١)

قال محمد : فمات الشافعي رحمه الله ، واشترى أشهب من تركته مملوكا ، ثم مات أشهب بعده بنحو من شهر ، أو قال : خمسة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ، واشترت أنا ذلك المملوك من تركة أشهب^(٢) ، والبيتان الذي تمثل بهما الشافعي لطرفة .

قال مهلهل :

كَأَنَّ الشَّامَتَيْنِ بِقَبْرِ جَدِّي عَلَى مُلْكِ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ
كَأَنَّ رَمَاحَنَا فِينَا وَفِيهِمْ إِذَا مَا أَشْرَعْتَ أَشْطَانِ بَيْرِ
وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ قَرْظَةَ ، خَالَ الْفَرَزْدَقِ :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أُنَاخَ بَاخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بَنَا أَفَقُوا سِيلِقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا^(٣)

وقال نصيب :

أَتَصَرِّمُنِي عِنْدَ الْأَلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا فَتُشَمِّتُهُمْ بِي أَمْ تَدْوُمُ عَلَى التَّمْدِ^(٤)

(١) البيتان كما قال المؤلف لطرفة ، انظر ديوانه ٤٥٠ .

(٢) انظر هذا الخبر والبيتين معه في وفيات الأعيان ٢١٦/١ .

(٣) نسب البيتان للفرزدق في عيون الأخبار ١١٤/٣ ، ولم أعثر عليهما في ديوانه ، ونسبا في حماسة البحري ١٤٩ ، ١٥٠ للملك بن عمر الأسدي ، وانظرهما بالنسبة التي هنا في العقد الفريد ٣٢٢/٢ .

(٤) انظره في الشعر والشعراء ١١٤ ، معجم الشعراء ٢٥٠ ، التمثيل والمحاضرة ٥٣ .

وقال عدى بن زيد ، وتمثل به معاوية عند موته :

فهل من خالدٍ إمّا هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ

عبد الله بن أبي عيينة :

كلُّ المصائب قد تمرُّ على النّبيّ قهونٌ غيرَ شماتةِ الحُسّادِ (١)

وقال منصور الفقيه :

يا مَنْ يُسرّ بموتِي إذا أتاه البشيرُ

إن البشيرَ بموتِي — فلا تُسرّ — نذيرُ

واسمعْ فما أنت من تخفى عليه الأمورُ

ألَيْسَ من كانَ مثلي إلى مصيري يصيرُ

وله :

أيُّها المظهرُ الشّما تة إن متُّ قبله

عن قليلٍ يصيرُ مثي لي مَنْ كنتُ مثله

وله :

يا شامتينَ بمصرعي اليومُ لي ولكم غدُ

وله :

يا شامتاً بى إن هلكت لكلّ حىّ مدى ووقت
وللنـا اياً وإن تراخت فى السير - يا ذا الشمات - بَغْتُ^(١)
وأنتَ فى قبضة الليالى تخافُ منها الذى أمنتُ
والكأسُ مَلأى فَعَن قَريبُ تشربُ منها كما شربتُ

وقال أيضاً :

ما بينَ يومِ المَهْنِياتِ وبينَ يومِ المُعْزِيَّاتِ
وإن توهّمته طويلاً إلّا كما بين ها وهاتِ
ومما يُنسب لابن المبارك - وليست له - وإنما هى للمبارك الطبرى :
لولا شماتة أعداء ذوى حسدٍ أو اغتمام صديق كان يرجونى
لما طلبت من الدنيا مراتبها ولا بذلت لها عرضى ولادبنى^(٢)

وقال آخر :

فن يكُ عَنِ سائلا لشماتة بما نالنى أو شامتاً غيرَ سائلٍ

(١) فى ١ : العمر بدل السمير .

(٢) وردت الأبيات فى المقدم الفريد ١٩/٣ بدون اسبة .

فقد أبرزت مني الخطوبُ ابنَ حُرّةٍ صبورًا على ضراء تلك الزلازلِ
 إذا سرّ لم يفرح وليس لنكبةٍ إذا نزلت بالخاشع المتضائلِ
 لأعرابيٍّ وقد أُغيرَ على إبله :

لَا — والذي أنا عبدٌ في عبادته — لولا شماتة أعداء ذوى إحسنِ
 ما سرّني أن إلي في مَبَارِكِهَا وأن شيئًا قضاءً الله لم يكن^(١)

(١) البيتان في عيون الأخبار ١١٤/٣ ، المقد الفريد ٢٩/٣ ، الصداقة والصدق ٩٤ ، البيان والنبين ٢١٤/٣ ، وقد ورد البيت الأول فيه :

لولا مسرة أقوام تصعدني أو الشماتة في قوم ذوى إحسن

باب مؤاخاة من ليس على دينك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليُنظر امرؤ من يخال . وهذا معناه - والله أعلم - (١) أن المرء (١) يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه ، والدين المادة ، فلهذا أمر ألا يصحبَ إلا من يرى منه ما يحلّ ويجمل ، فإن الخير عادة . وفي معنى (١) هذا الحديث قولُ عدى بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكلُّ قرين بالمقارنِ مُقتدي
وقول أبي العتاهية :

من ذا الذي يخفى عليّ
ك إذا نظرت إلى خديّ

وهذا كثيرٌ جداً ، والمعنى في ذلك : ألا يخالط (٢) الإنسان من يحمله على غير ما يُحمد من الأفعال والمذاهب ، وأما من يؤمنُ منه ذلك فلا حرج في صحبته .

قال ابن عباس : لو قال لى فرعونُ خيراً لرددت عليه مقاله .

قال الله عزّ وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (٣)

(١) ساقط من .

(٢) ق ١ : أن يخالط .

(٣) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

(١) وجاء في التفسير : أحسن منها لأهل الإسلام ، أو ردوها لأهل الذمة (١) .

وقيل لسعيد بن جبير : المجوسى يولبنى خيراً فأشكره ؟ قال : نعم . قيل : فإن سلم على أفأرد عليه ؟ قال : نعم .

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال فى أهل الذمة : « لا تبدءوهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم إلى أضيقة » فقد قال بذلك طائفة من أهل العلم منهم مالك بن أنس رحمه الله . روى بشير بن عمر الزهرانى ، عن مالك ، أنه كان يكره السلام على أهل الذمة كلهم . قال بسير : فقلت : أترى أن يبدءوا بالسلام ؟ قال : معاذ الله ! أما سمعت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

وقال مالك : أكره مؤاكلة أهل الذمة ، لأن المؤاكلة توجب المودة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يبدءون بالسلام كل من لقوه (٣) من مسلم أو ذمى . فالمعنى فى ذلك ، والله أعلم ، أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المائر القاعد الذمى ، والراكب المسلم الذمى الماشى ، كما يجب ذلك بالسنّة على من كان على دينه ، فإن فعل فلا حرج عليه . فكأنه قال

(١) ساقط من > .

(٢) سورة المتحنة ، الآية ١ .

(٣) فى > : يلقوه .

صلى الله عليه وسلم : « ليس عليكم أن تبدؤهم بالسلام » بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم ، قال : رأيت أبا أمانة الباهلي^(١) يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ، ويقول : هي تحية لأهل ملتنا ، وأمان لأهل ذمتنا ، واسم من أسماء الله نفسه بيننا . ومحال أن يخالف أبو أمانة السنة ، لو صحت في ذلك . بل المعنى على تأويلنا^(٢) — والله أعلم ، وعلى هذا يصحّ تخريج هذه الأخبار ووجوها .

ذكر ابن أبي شبيب ، عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني ، وشرحيل بن مسلم ، عن أبي أمانة ، أنه كان لا يعرّب بمسلم ولا يهودي ولا بنصراني إلا بدأه بالسلام .

وروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء ، وفُضالة بن عبيد^(٣) ، أنهم^(٤) كانوا يبدؤون أهل الذمة بالسلام .

وقال ابن مسعود : إن من التواضع أن تبدأ بالسلام كل من لقيت .

وعن ابن عباس ، أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب : السلام عليك .

(١) هو صري بن عجلان بن وهب الباهلي ، أبو أمانة ، صحابي جليل ، كان مع علي رضي الله عنه في صفين ثم سكن الشام فتوفي بأرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . انظر الإصابة الترجمة ٤٠٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٤٠ ، (الأعلام ٣/ ٢٩١)

(٢) في ١ : على ما قد تأولنا .

(٣) ابن نافع بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشارك في فتح الشام ومصر ، ثم ولاء معاوية قضاء الشام ، وتوفي بها سنة ٥٣ هـ . انظر : الإصابة الترجمة ٦٩٩ : ، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٧ .

(٤) ساقط من ج .

وسئل عبد الله بن وهب ، صاحب مالك ، عن غيبة النصراني ، فقال :
أو ليس من الناس ؟ قالوا : بلى . قال : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي : إن عمر بن عبد العزيز سئل عن ابتداء أهل الذمة
بالسلام فقال ترد عليهم ولا تبدؤهم . فقال محمد بن كعب : أمّا أنا فلا أرى
بأساً أن تبدأهم بالسلام ، قيل له : لِمَ ؟ فقال : لقوله عز وجل : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ
وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ (٢) .

ومن حجة من ذهب إلى هذا قوله عز وجل : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (٣) الآية . وذهب جماعة من العلماء إلى مثل ما ذهب إليه
عمر بن عبد العزيز في ذلك .

وَرَوَى ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق ، قال : كان يقال : من الحق (١)
أن تؤا كل غير أهل دينك .

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٨٩ .

(٣) سورة المتحنة ، الآية ٨ .

(٤) في ١ : الجفاء .

قال أبو الطمحان الأسدي^(١) :

كأن لم يكن بالقصرِ قصرٌ مُقاتلٍ وزورةٌ ظلٌّ ناعمٌ وصديقٌ
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُّ

ولبعضهم في مجوسى ساق عنه صداق امرأته ، وهو الأقبشر الأسدي :

شهدتُ عليك بطيب المشاش^(٢) وأنتَ حُرٌّ جَوَادٌ خِضَمٌ
وأنتَ سيّدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما تردّيتَ فيمن ظلمَ
كفاني المجوسى مهرَ الرّبابِ فدّى للمجوسى خالٌ وعم^(٣)

روى إسماعيلُ بن إسحاق ، قال : سمعت ابن أبي أُويس^(٤) ، يقول : سئل مالك ، أترى بأساً إذا أهدى اليهودى أو النصرانى للمسلم أن يكافئه ، فقال : معاذ الله ! وما للمسلم أن يقبلَ هديته حتى يكافئه .

وقال آخر :

وجدنا في اليهودِ رجالَ صِدْقٍ على ما كان من دينٍ يريبُ

(١) ورد البيتان بهذه النسبة في الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ ، وورد في الكامل ٢٦/١ ضمن خمسة أبيات منسوبة لطخيم بن أبي الطمحاء الأسدي ، يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد بن مناة ابن تميم ، ثم من رهط عدى بن زيد العبدي ، وكذلك وردت بهذه النسبة في المؤلف ١٥٠ ، وقد وفق الأستاذ عبد السلام هرون بين النسبتين بأن ذكر أن أبا الطمحان هو كنية طخيم ، انظر هامش الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٢) المشاش : النفس والطبيعة والأصل .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢٩٦ ، الحيوان ١٥٩/٥ .

(٤) ابن أبي أُويس : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله =

خيلان اكتسبتهما وإني لخلة ماجد أبداً كسوب^(١).

للمري الشاعر ، وهو القاسم بن يحيى ، من ولد أبى مريم السلمي صاحب النبي عليه السلام ، يخاطب أبا يعقوب إسحاق بن نصر الكاتب العبادى عند إسلام الوليد ابن أخيه ، وكان إسحاق هذا كاتب أبى الجيش بن طولون صاحب مصر^(٢) :

تَمَزَّ فَإِنَّ الْحَرَ لَا بَدَّ يَخْلُقُ	وكلُّ امرئٍ للخيرِ والشرِّ يُخْلَقُ
وما فَرَجُ الأيامِ إِلَّا مَوَاهِبُ	فمن بين محرومٍ وآخرَ يرزقُ
وما الحِزْمُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّهَ نَفْسَهُ	قَتَى كَادَ فِي بَحْرِ مِنْ الهمِّ يَفِرُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي رَدِّ مَا فَاتَ حِيلَةً	فإن الفتى بالصبرِ أخرى وأُخْلِقُ
أَتَانِي غَمٌّ مِنْ سُرُورٍ سَمِعْتُهُ	فلا أنا مأسورٌ ولا أنا مُطْلَقُ
سَرْتُ بِإِسْلَامِ الْوَلِيدِ دِيَانَةً	وأُقلِّقنى عـلى بَأْسِكَ مُقْلَقُ
فقلبى به شطرانَ جَدْلَانِ وَاحِدُ	وآخرُ محزونٌ مِنْ أَجْلِكَ مُحَرَّقُ
أَنَارَ لَكُمْ فِينَا وَأَشْرَقَ كَوْكَبُ	لنا مثله فيكم ينيرُ وَيُشْرِقُ
فكم راعياً مِنْ مُسْلِمٍ مُتَنَصِّرٍ	فهذا بهـذا والسَّعِيدُ ^(٣) الْمَوْفَّقُ

= ابن أبى أويس ، ابن أخت الإمام مالك ونسبه ، محدث روى عنه الشيخان ، توفى سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين للهجرة ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣١١/١ وما بعدها .
(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى الحيوان ١٥٧/٥ منسوبة لأبى صالح مسعود بن قند الفزارى وبعد البيت الأول :

لعمرك لئنى وابن غريص لئلل الماء خالطه الحليب

(٢) ساقط من ح .

(٣) فى ١ : والمعبد .

(١) لزيبا النصراني - وكان يتشيع - :

عدى و تيم لا أحاول ذكركم بسوء ولكني محبٌ لهاشم
وما تعتريني في عليٍّ ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصراري تجهم وأهلُ النهي من أعربٍ وأعاجم
فقلت لهم : إني لأحسبُ حُبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم (٢)
وله أيضاً :

عليٌّ أميرُ المؤمنين خليفةٌ وما لسواه في الخلافة مطمعُ
فلو كنت أبنى ملة غير ملتي لما كنتُ إلا مسلماً أتشيعُ (١)

(١) ساقط من ج .

(٢) وردت الأبيات في المحاسن والمساوي ٥٠/١ مذبوبة الموصلي النصراني ، وفيها : عدى ونعيم ، هذا وقد ذكر أحمد تيمور باشا في كتابه الحب عند الرب ١٥٨ أن هذه الأبيات وردت في نصح الطبيب منسوبة إلى زينب بنت إسحاق النصراني .

باب الولد والوالد

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبرُّ يا رسول الله ؟ قال : « أمُّك
قال : ثم من يا رسول الله ؟ قال : أمُّك . قال : ثم من ؟ قال : أباك ثم أدناك »
ومنهم من يرويه : أمك ثلاث مرات ، والأول أثبت .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أفضل ؟ فقال : « الصلاة
لوقتها ، وبرُّ الوالدين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البرُّ والصلة وحُسن الجوار ، عمارة الديار وزيادة
في الأعمار » .

وقال الحسن : البرُّ أن تطيعَهما في كلِّ ما أمراك به ، ما لم تكن معصية الله ،
والمعقوق هجرانُهما ، وأن تحرِمَهما خيرَكَ .

قال عروة في قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ^(١) . هو ألا
يمنَعَهما من شيء أراداه .

قال يزيد بن أبي خُبَيْب : كان العلماء يقولون : حقُّ الأم أعظم من حقِّ الأب ،
ولكلِّ حق .

رأى ابنُ عمر رجلاً يطوف بالبيت حاملًا أمه ، وهو يقول لها : أترينى جزيتك يا أمه ؟ فقال ابنُ عمر : ولا طَلقة واحدة ، أو قال : ولا زَفرة واحدة .

وروى في الخبر المرفوع : « ما برَّ أباه من سدّد النظر إليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يصل أباه بعد موته ، فليصل إخوانَ أبيه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الوُدُّ يُتَوَارَث ، والبُغْضُ يُتَوَارَث » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ يطفئن نورَ العبد : أن يقطع ودَّ أهل بيته ، ويبدل سنّةً سالحة ، ويرى بصره في الحجرات » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة عاق ، ولا متان ، ولا مُدمن خمر ، ولا مدمن سِخِر ، ولا قتات ^(١) » .

للرُّبِيعِ بْنِ ضَمْعٍ ^(٢) :

أَلَا أَبْلَغَ بَنِي بَنِي رُبَيْعٍ فَأَشْرَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاهُ

(١) القتات : التام ، أو هو الذى يسم أحاديث الناس من حيث لا يعلمون ، سواء نعمها أم لم ينمها .

(٢) ابن وهب بن بغيض القرظي ، شاعر جاهلي معبر عن الفرسان ، كان أحكم العرب وزمانه ، ومن أذمرهم وأخطبهم ، وأدرك الإسلام وقد كبر وخرف ، فقيل : أَسْم ، وقيل : منه قومه من الإسلام ، انظر خزائن البغدادي ٣/٣٠٨ (الأعلام ٣/٣٩) . وانظر أبياته في : حُداسة البجيري ٣٢٢ ، المقد القريدي ٥٥/٣ ، النوادر ٢١٥ .

بِأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَرَقَّ جِلْدِي^(١) فَلَا تَشْفَلِكُمُ عَنِّي النَّسَاءُ

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَنُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرَمُ بِهِ الشِّتَاءُ^(٢)

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ مُقَرٍّ^(٣) فَيَسِرُّ بِالْخَفِيفِ أَوْ رِدَاءِ

إِذَا بَلَغَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا^(٤) فَقَدْ ذَهَبَ الْبَشَاشَةُ وَالْفَتَاءُ

وسئل ابن عباس ، عن رجل قتل امرأته^(٥) ما توبُّته ؟ قال : إن كان له أبوان فليبرهما ماداما حيَّين ، ففعل الله أن يتجاوز عنه^(٦) . وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة^(٧)

قال مكحول^(٨) : برُّ الوالدين كفارةٌ للكبائر .

قال محمد بن المنكدر : بتُّ أنعمزُ رجل أُمِّي ، وبات عمي يصلي ليلته ، فأنسرتني^(٩) ليلته بليتي .

(١) في حساسة البجترى : وذق عظمى .

(٢) وفيها أيضا : يهدمه .

(٣) في ١ : إذا ما تذهبوا في كل فن .

(٤) في العقد الفريد : سبعين عاما ، وفي ج : ستين .

(٥) لعل القتل المقصود هنا هو القتل الخطأ وهو ما تجب فيه الدية لا القصاص .

(٦) ساقط من ج .

(٧) هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الهذلي ولاء ، فقيه الشام في عصره ، أصله من فارس ، وصار مزيلا لامرأة في مصر من هذيل فنسب إليها ، ثم أعتق وتفقده ورحل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة واستقر في دمشق ، قال الزهري : لم يكن في زمانه أبصر منه بالفتيا . انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٩ ،

(٨) في ج : فما سمعته .

قال الشاعر في ابنه :

يودُّ الرَّدَى لى من سفاهة رأيه ولو مِتْ بانتَ للمدوّ مقاتله
إذا ما رآنى مقبلاً غصَّ طرفه كأنَّ شمعاً الشمس دونى يقابله^(١)

ومثله :

إذا أبصرتنى أعرضت عني كأنَّ الشمسَ من قبلى تدور^(٢)

ولعبد الله بن بكر السهمي^(٣) :

خاللٌ خليلٌ أخيك وارعٌ إخاءه واعلمْ بأنَّ أخاك أخيك أخوكا
وبنيك ثم بني بنيك فكن لهم برّاً فإنَّ بني بنيك بنوكا
والطفْ بمجدك رحمةً وتمطفاً واعلمْ بأنَّ أبا أهلك أبوكا

رُوى عن ابن عباس أنه قال : إنَّما ردَّ الله عقوبةَ سليمان بن داود عن الهدهد لبرّه

كان بأتمه .

(١) الصداقة والصديق ٧٩ .

(٢) البيت لشاعر من طييء اختلف في اسمه ، ففي المؤلفات ١٥٢ أنه عنتره بن كبرة الطائي ، وفي حساسة أبي تمام ٨٠/١ أنه عنتره بن الأعرش المعنى الطائي ، وفي حساسة البحرى ٣٩٥ أنه ضمرة بن عكبرة الطائي ، وانظر البيت في الحيوان ١١٣/٣ ، عيون الأخبار ١١٠/٣ ، الصداقة والصديق ٧٩ من غير نسبة .

(٣) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي ، من رجال الحديث الثقات ، نزل بغداد على سعيد بن سام الباهلي ، وعرض عليه سوار قضاء الأبله فأبى ، ولم يزل في بغداد حتى توفي سنة ٨٨ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٦٢/٥ .

رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا يَمْشِي خَلْفَ رَجُلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبِي . قَالَ :
لَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ وَلَا تَجْلِسُ قَبْلَهُ ، وَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ .

مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : لَا تَقْطَعْ مَا كَانَ أَبُوكَ يَصِلُهُ فَيَطْفَأُ نَوْرُكَ
قَالَ كَعْبٌ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ ، اتَّقِ رَبَّكَ ، وَبِرِّ وَالِدَيْكَ ، وَصِلِ رَحِمَكَ ، يُمَدِّ
لَكَ فِي عَمْرِكَ ، وَيُسِّرْ لَكَ يُسْرَكَ ، وَيُصِرْ عَنْكَ عُسْرَكَ .

وَالْآثَارُ فِي بَرِّ الْوَالِدَيْنِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ نَصَّ ^(١) اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ خَفَضِ
الْجَنَاحِ لَهَا ، وَالْحَضُّ عَلَى بَرِّهَا مَا يَكْفِي .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْوَلَدُ الصَّالِحُ مِنْ رَيْنَحَانَ الْجَنَّةِ » .
وَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَتَجْبُنُونَ
وَتُبَخِّلُونَ ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْنَحَانَ الْجَنَّةِ » .

دَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَهُ ^(٢) ، فَقَالَ : ابْعِدْهَا عَنْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُمْ يَلْدُنَ الْأَعْدَاءَ ، وَيَقْرَبُ الْبُعْدَاءَ ،
وَيُورِثُنِ الضَّغَائِنَ . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا تَقُلْ هَذَا يَا عَمْرُو ، فَوَاللَّهِ مَا مَرَضَ الْمَرَضَى ،

(١) في ١ : ذكر .

(٢) في عيون الأخبار ٩٩/٣ : وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هبذه
نفاحة القلب . فقال : ابعدا ... الخ .

ولا ندب الموتى ، ولا اعول على الأحران^(١) مثلهم ، ولرب ابن أخت قد
نقم خاله .

قال محمد بن سليمان : البنون نعم ، والبنات حسنات ، والله عز وجل يحاسب
على النعم ، ويجازى على الحسنات .

قال منصور الفقيه :

لولا بناتي وميَّاتي لذبتُ شوقاً إلى الماتِ
لأننى فى جـوار قوم نغصنى قربهم حَيَّاتى^(٢)
وله أيضاً :

أحبُّ البناتِ ، فحبُّ البنا تِ فرضٌ على كلِّ نفسٍ كريمة
لأنَّ شُعْباً لأجل البنا تِ أخدمه الله موسى كليمه
وقال آخر^(٣) :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّا بناتى إنَّهن من الضعافِ

(١) فى ١ : أعان على الإخوان .

(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٧/١٩ ، وفيه : بنغصنى بدل نغصنى ، وفى ١ : لطرت بدل لذبت .

(٣) نسب البيتان فى معجم الشعراء ٢٥٨ إلى عيسى بن فانك أوعانك الخطمى ، وفى الكامل أوردتها ضمن
خسة أبيات ، وقال : إنها لأبى خالد القناني الخارجي ، وقد أرسل إليه قطرى بن النجاء يعتب عليه فعموده عن
المروج مهم فكتب إليه بها ، الكامل ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، وانظر عيون الأخبار ٩٤/٣ .

مخافة أن ين البؤس بعدى وأن يشربن رتقا بعد صاف^(١)

ولأبى محمد الحسن بن عبدة الريحاني :

حبذا من نعمة الله البنات الصالحاتُ
هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ
وياحسانِ إليهنّ تكون البركاتُ
إنما الأهلون أرضون لنا محترقاتُ
فعلينا الزرعُ فيها وعلى الله النباتُ

كان لأبى حمزة الأعرابي^(٢) زوجتان فولدت إحداهما ابنة ، فعزّ عليه ، واجتنبها
وصار في بيت ضررتها إلى جنبها فأحست به يوماً في بيت صاحبته^(٣) ، فجعلت
ترقصُ ابنتها الطفلة^(٣) وتقول :

ما لأبى حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضباناً ألاً نلده البنينا^(٤) تا لله ماذلك في أيدينا
بل نحن كالأرض لزارعينا يلبث ما قد زرعه فينا
وإنما نأخذ ما أعطينا^(٥)

(١) في الكامل : أحاذر أن يرين الفقر بعدى . وفي ج : مخافة أن ترى البؤس عليهم ، والرنق : الكدر .

(٢) سماء في البيان أبا حمزة الضبي ، وانظر الرجز في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ ، المقد الفريد ٣/ ٣٤٢ ،
٤٨٢ ، مع اختلاف يسير في الألفاظ .
(٣) ساقط من ١ .
(٤) ساقط من ١ .

فعرّف أبو حمزة قبيح ما فعل ، وراجع امرأته .

قال منصور الفقيه :

لولا البناتُ والذنوبُ لم أكن يرُوعني ذكرُ الحنوطِ والكفنِ^(١)

وقال آخر^(٢) :

لولا أُميمةٌ لم أجزع من العدمِ ولم أجُبْ في الليالي حنْدِسَ الظلمِ^(٣)

وزادني رغبةً في العيش معرفتي ذلِ اليتيمةِ يحفُّوها ذؤو الرّجِمِ

أحاذرُ الفقرَ أن يُلمِمَ بساحتِها فيَهتَكَ الستَرُ من لحِمٍ على وضمِ^(٤)

أخشى إضاعة عِمٍ أو جفاء أخٍ وكنتُ أحنُّو عليها من أذى الكلامِ^(٥)

ما أنْسَ لا أنْسَ منها إذ تودّعني والدعمُ يجري على الخدين ذا سَجَمِ

لا تبرحن فإنّ متنا فإنّ لنا ربّاً تكفل بالأرزاق والقِسَمِ

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموتُ أكرم نزال على الحُرَمِ

(١) في ١ : لا رعت لذكر .

(٢) الأبيات لإسحاق بن خلف البهراني ، الحماسة لأبي تمام ١٠٧/١ ، عيون الأخبار ٩٣/٣ ، زهر الآداب ١٧٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٥٧/١ ، وانظر معجم الأدباء ١٢٣/٥ .

(٣) في الحماسة : ولم أقاس ، وحنْدِس الظلمة شدتها .

(٤) الوضم : ما وقيت به اللحم من الأرض من خشب أو حصير ، والمراد هنا من هتك السترة عن اللحم : الذل والضباع .

(٥) في ١ : فظاظة عم ، وفي الحماسة أبقى بدل أحنى .

وقال آخر (١) :

أحب بنيتي ووددتُ أني سترتُ^(٢) بنيتي في قعرٍ لَحْدٍ
وما إن ذاك من مُبغضٍ ولكن^(٣) مخافة أن تذوق البؤس بعدى

رأى ابنُ عباس رجلاً ومعه ابنٌ له ، فقال : أما إنَّه لو عاش فتنك ، ولو
مات أحرزك .

قال محمد بن علي بن حسن لابنه جعفر : يا بني ! إن الله رضيَّني لك وحذَّرني منك ،
ولم يرضك لي فأوصاك بي ، يا بني ! إن خيرَ الأبناء من لم يدعُ البر إلى الإفراط ، ولم
يدعُ التقصير إلى العقوق .

كان يقال : الولدُ ريحانتك سبعا ، وخادمك سبعا ، وهو بعد ذلك صديقك أو
عدوك أو شريكك .

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الولد ، فقال : يا أمير المؤمنين !
أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، نحن لهم أرض ذليلة ، وسماؤ ظليمة ، وبهم
نصولُّ عند كل جليمة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، ينجوك ودمهم ،

(١) انظر البيتين في عيون الأخبار ٩٣/٣ ، وقال : أنشدتهما ابن الأعرابي .

(٢) في العيون : دفنت .

(٣) في ١ ، وفي العيون : وما بي أن تهون علي لكني .

وَيُحِبُّوكَ جَهْدَهُمْ ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قَفْلًا^(١) فَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ وَيَكْرَهُوا اقْرَبَكَ وَيَعْلُوا حَيَاتِكَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : اللَّهُ أَنْتَ ! لَقَدْ دَخَلْتَ عَلَىَّ وَإِنِّي لَمَمْلُوءٌ غِيظًا عَلَى يَزِيدَ وَلَقَدْ أَصْلَحْتَ مِنْ قَلْبِي لَهُ^(٢) مَا كَانَ فَسْدًا^(٣) . فَلَمَّا خَرَجَ الْأَحْنَفُ مِنَ عِنْدِ مَعَاوِيَةَ بَعَثَ مَعَاوِيَةُ^(٤) إِلَى يَزِيدَ بِمِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَبِعِثَ يَزِيدُ إِلَى الْأَحْنَفِ بِنِصْفِهَا .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَنْبَغِي لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَتَخَيَّرَ لَوْلَاهُ إِذَا وُلِدَ الْإِسْمَ الْحَسَنَ .

وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُشَبَّهَ^(١) وَلَدَهُ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : عَجَّلُوا بِكُنْيَ أَوْلَادِكُمْ لَا تُسْرِعْ إِلَيْهِمُ الْأَلْقَابَ الشُّؤْمَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : بَادِرُوا بِالْكُنْيَةِ قَبْلَ الْأَلْقَابِ . قَالَ : وَإِنَّا لَنَكْنِي أَوْلَادَنَا فِي الصَّغَرِ خَافَةَ اللَّقَبِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ .

قَالَ قَتَادَةُ : رَبُّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ مِنْ غَلَامٍ ،^(٢) وَرُبُّ غَلَامٍ^(٣) قَدْ هَلَكَ أَهْلُهُ عَلَى يَدَيْهِ .

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ خَيْرًا مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » .

(١) ق ١ : ثَقْلًا .

(٢) سَاقَطَ مِنْ > .

(٣) سَاقَطَةٌ مِنْ > .

(٤) ج : يَشْهَدُ .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من عال ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو أختين كنَّ له حجاباً من النار ، فإن صبر عليهن حتى يزوجهن دخل الجنة .

كان يقال : من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها ، وإثمها عليه

« وكما لا يصحّ الجسد بلا رأس لا تصلح المرأة بغير زوج » .

كان عقيل بن علفة^(٢) غيوراً ، فحمل يوماً ابنة له وأنشأ يقول :

إني وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعُبدانٌ وذودٌ عشرُ

أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

قال عبد العزيز بن مروان لسعيد بن العاص : كيف حبك لبناتك ؟ قال : إني لأحبهن ، على أنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ، وهن عددٌ ولسن بولد .

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الأمصار : علموا أولادكم العوم والفروسيّة ،

(١) ساقط من ١ .

(٢) ابن الحارث بن معاوية البربوعي ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية ، كان من بيت شرف في قومه ، ترغب قريش في مصاهرته ، ولكنه كان ذا خيلاء وغطرسه ، قال المبرد : كان عقيل بن علفة من الغيرة والأفة على ما ليس عليه أحد ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ . انظر الأغاني ١١/٨٩-٨٨ (الأعلام ٤٠/٥) وانظر الأبيات في زهر الآداب ١٧٤/٢ .

ورودهم ما سار^(١) من المثل ، وما حَسُنَ من الشعر .

كان يقال : من تمام ما يجب للأبناء على الآباء ، تعليمُ الكتابة والسباحة .

قال الحجاج لمعلم ولده : علم وَلَدِي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .

كان يقال : الدعاء على الولد والأهل بالموت يورث الفقر .

قال الشاعر :

خيرُ ما وَرَثَ الرجالُ بذيهم أدبُ صالحٍ وحسنُ الشناء
ذاك خيرٌ من الدنانير والأو راق في يومِ شدةٍ أو رخاء

وهي أبيات كثيرة قد ذكرناها وذكرنا الاختلاف في قائلها في باب التعليم في الصغر ، من كتاب العلم . وفي ذلك الباب كثير من معاني هذا الباب ، والله الموفق للصواب .

قال أعرابي ، وهو حِطَّانُ بنُ المَعْلَى^(٢) :

أبكانيَ الدهرُ وياربِّما أضحكني الدهرُ بما يُرضي

(١) في ١ : وزودوهم ما صار من المثل .

(٢) هو كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

(٣) شاعر إسلامي ، قامت شهرته على هذه القصيدة التي نوردتها ، انظرها في الحماسة ١/١٨٩ ، ووردت

بعض مخالفة في أمالي القالي ٢/١٨٩ ، المقد الفريد ٢/٤٣٨ .

أَنزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حَكْمِهِ مِنْ شَاهِقِ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ^(١)
 وَابْتَزَنِي الدَّهْرُ ثِيَابَ الْغَنَى فَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ سِوَى عَرْضِي^(٢)
 لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا يَنْهَضْنَ^(٣) مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ
 إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَمْ تَطْعَمْ الْعَيْنُ مِنَ الْغَمَضِ^(٤)
 لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ
 وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا يُنَنَّا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

كان الزبير بن العوام يرقص ابنه عروة ويقول :

أَيْضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مَبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِّيقِ
 أَلَّذُهُ كَمَا أَلَّذُ رَيْقِي^(٥)

قالوا : من كان له صبيٌ فليستَ تَنْصِبْ له .

كانت أعرابية ترقص ابنها ، أو بعض الأعراب يرقص ابنه ويقول :

أَحْبُهُ حَبًّا شَحِيجَ مَالِهِ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ مِمَّنْ نَالَهُ

(١) في العيون : من مرقب عال ، وفي الحماسة : من شامخ .

(٢) رواية الحماسة : غالى الدهر يوفر الغنى ، وفيها وفي العيون : فليس لي مال بدل ثوب .

(٣) في الأمالي : أجهن بدل ينهضن ، وفي العيون والحماسة : حططن .

(٤) في العيون : لامتنت عيني . الخ .

(٥) انظره في عيون الأخبار ٢/٤٣٩ ، ٣/٩٥ ، المقدر الفريد ٣/٤٩ .

إذا أراد بَذْلَهُ بَدَا لَهُ^(١)

قال محمد بن يحيى النديم^(٢) : أول شعر قاله علي بن الجهم وهو غلام في المكتب ، وذلك أن أباه أمر المؤدّب أن يُجلّسه يوم الخميس عنده في المكتب حتى يحفظ حظه ، فحبسه فكتب إلى أمه :

أُمِّي جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أُمِّ أَشْكَو إِلَيْكَ فِظَاظَةَ الْجُثَمِ
قَدْ سَرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلَّهُمَّ وَحُبِسْتُ بِالْعُدْوَانِ وَالظُّلَمِ

قال الزيادي : كنت رجلاً مِثْنَانًا ، فقيل لي : أكثر من الاستغفار وقت الجماع ، واستغفر الله عند الجماع ، ففعلتُ فوُلِدَ لي بضعة عشر ولدًا ذكرًا .

قال الشاعر :

وَمَا كُلُّ مِثْنَاتٍ سَيَشْقَى بَيْنَتِهِ^(٣) وَمَا كُلُّ مِذْكَارٍ بُنُوهُ سُرُورٌ

ومن هذا المعنى ذكرٌ في باب النساء .

(١) الرجز في أمالي القالي ٢/٢٩٣ ، عيون الأخبار ٢/٤٣٩ . المقعد الفريد ٣/٤٧٢ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، كان يلقب بالنديم لأنه تادم ثلاثة خلفاء من بني العباس هم : الرازي والمكتفي والقادر ، وكان يلقب أيضا بالشرنجي إذ كان من أحسن الناس إتياناً له وبراعة ، توفي بالبصرة سنة ٣٣٥ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٨ ، تاريخ بغداد ٣/٤٢٧ . وانظر هذا الخبر والبيتين في الأغاني في ترجمة علي بن الجهم ، وقد كذبه أبو الفرج جملة وتفصيلاً .

(٣) في ١ : استغنى بينته .

قال أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوُكيعي^(١) : ماسمعت بكار بن قتيبة القاضي^(٢) قط ينشد بيت شعر إلا مرة ، كنت عنده واختصم إليه رجل وابنه^(٣) ، فكان من كل واحد منهما إلى صاحبه ما لم يحمد بكار ، فالتفت إليهما وأنا أسمع ، فقال :

تَعَاطَيْتُمَا ثَوْبَ الْمُتَوَقِّ كَلَاكِمَا أَبُ غَيْرِ بَرٍ وَابْنُهُ غَيْرُ وَاوِيلٍ^(٤)

كان لعبد الملك بن مروان بيت مال كان قد حجزه من خالص غلاته وضياعه ، لا يدخله شيء من الغلول ، يعده للتزويج وشراء الجوارى اللواتي يطلب أولادهن ، وكان يقول : إن الغلول يبقى في الولد .

قال أعرابي لأبيه ،^(٥) وهو عمر بن ذر الهمداني^(٥) يعاتبه : يا أبت ! إن عظيم حَقِّكَ على لا يذهب صغير حقِّ عليك ، والذي تَمَّتْ به إلى أمت بمثله إليك ، ولست أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء .

(١) ساقط من ج ، وأبو العلاء محدث ثقة ثبت ، ولد بالكوفة سنة ٢٠٤ ، ثم قدم إلى مصر تاجرا فظل بها إلى أن توفي سنة ٣٠٠ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٢١/٩ .

(٢) ابن أسد الكوفي ، قاض فقيه محدث ، ولي قضاء مصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ ، ولما صار الأمر إلى أحمد بن طولون أمره بخلع الموفق من ولاية العهد فأبى ، فسجنه ، فأقام في السجن يقصده الناس ويروون عنه الحديث ويقتاضون إليه حتى مات ، انظر وفيات الأعيان ١/٦١ ، (الأعلام وهاشمه ٣٤/٢) .

(٣) في ج : وأمه .

(٤) في ج : فاضل .

(٥) ساقط من أ ، وعمر هذا هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، من رجال الحديث ، ومن أهل الكوفة ، كان رأسا في القول بالإرجاء ، فاختلفوا في صحة حديثه . انظر : تهذيب التهذيب ٤٤٤/٧ .

قيل لأعرابي ، وكان له ابن عاق : كيف ابنتك ؟ قال : عذابٌ أزعف^(١) على
به الدهر ، فليتني قد أودعته القبر ، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يلزم
عليها الشكر .

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابي ، فسأله جعفر
عن بنيهِ ، فقال^(٢) :

إِنْ بَنَى خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ أَبْرَثُمْ أَوْلَهُمْ — بَسِي^(٣)
لَمْ يَفْنِ عَنْهُمْ أَدَبِي وَضَرْبِي فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ^(٤)

ولبعض العقلاء البررة الأدباء :

بِنَفْسِي أَنْتِ لَا بَأْبَى فَإِنِّي رَأَيْتُ الْجُودَ بِالْآبَاءِ نُؤْمًا^(٥)

كان يقال : من فوائد الدهر موتُ الابنِ العاق .

(١) أزعف عليه : أجهز .

(٢) انظر الرجز في أمالي القاضي ١٩٨/٢ ، الأدباء ١٥٨/١ ، المحاسن والمساوي ١٩٠/٢ .

(٣) في ١ : كلهم بدل خيرهم ، وفي الأمالي : أولام ، بدل أولهم ، وفي المحاسن : ألامهم بدل أبرهم .

(٤) في الأمالي : ورد بدل الشطرة الثانية من هذا البيت شطرة أخرى هي : ولا انشأ لي لهم ورحبي ،
ورد بعد ذلك هو :

فليتني مت بغير عقب أو ليتني كنت عقيم الصلب

ويروى : الزب بدل الصلب .

(٥) انظر البيت في محاضرات الأدباء ١٩٣/١ .

قال أمية بن أبي الصلت ، وهو قد عتب على ابنه ^(١) :

عَذَوْتُكَ مولودًا وَعُتِّتُكَ يافعا تُعَلُّ بِمَا أَسْمَى عَلَيْكَ وَتُنْهَلُ ^(٢)
 إِذَا لَيْلَةٌ جَاءَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَكُنْ بِشُكْرِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَعْمَلُ ^(٣)
 كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ ^(٤)
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُوجِلُ ^(٥)
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ قَبْلُ أَؤْمَلُ ^(٦)
 جَعَلْتَ جَزَائِي غَلْظَةً وَفِظَاظَةً ^(٧) كَأَنَّكَ أَنْتَ النَّمْعُ الْمُتَفَضَّلُ
 فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوتِي كَمَا يَفْعَلُ الْجَارُ الْمُجَاوِدُ تَفْعَلُ ^(٨)

ورضى أبو الشَّغْبُ الْعَبْسِيُّ عن ابنه فقال ^(٩) :

(١) وردت الآيات في عيون الأخبار ٨٧/٣ منسوبة إلى يحيى بن سعيد ، والصحيح أنها لأمية ، انظر ديوانه ١٠٢ ، وانظر حماسة أبي تمام ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .

(٢) في العيون : متتك بدل عتتك ، وأجنى بدل أسمى ، وفي الحماسة : أدنى إليك .

(٣) رواية الحماسة : إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ ... لم أبت ، وفي العيون : نالتك .

(٤) في العيون والحماسة : وعيني بدل فعيني .

(٥) لم يرد هذا البيت في العيون ، ورواية الحماسة : حَمَّ بدل وقت .

(٦) في العيون : فلما بلغت الوقت في العدة التي .

(٧) العيون والحماسة : جعلت جزائي منك جيبًا وغلظة .

(٨) في العيون والحماسة : فأت كما الجار ... الخ .

(٩) الآيات التي تلي في حماسة أبي تمام ١٠١/١ ، ١٠٢ ، أمالي القالي ٣/٢ ، الكامل للبرد ١٠١/١ ، والبيتان ٢ ، ٣ في عيون الأخبار ٥/٣ ، وذكر فيه : أنها في مدح الإخوان وليس الأبناء ، وقد وردت الرواية على هذا : إِذَا كَانَ إِخْوَانُ الرِّجَالِ ... الخ ، ولا يتفق هذا مع أي من المراجع الأخرى ، وقد نص في الكامل على أنها من أبي ابنه ، قال : قال أبو العباس : أنشدني التوزي لأبي رباط يقول لابنه ... الخ .

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرٍّ عَثْبُ
 إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً^(١) فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
 إِنَّا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مَمْتَنَعٌ صَمْبُ^(٢)
 يَخْبِرُنِي عَمَّا سَأَلْتُ بِهِتِنٍ مِنْ الْقَوْلِ لِأَجَافِي الْكَلَامِ وَلَا لُغْبُ^(٣)
 وَقَالَ آخِرُ :

فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَّاسَتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّبْنِينَا^(٤)

(١) في الكامل : مرارة . والحزازة : وجع القلب من الفيض .

(٢) في الكامل : أنيق بدل دميث ، وفيه وفي العيون : مزكبه بدل ممتنع .

(٣) اللغب : الفاسد من الكلام .

(٤) في ١ : لكتم بدل أكاست . وانظر البيت في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ ، ٣/ ٣٤٨ ، محاضرات

بابُ الأقارب والموالى

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ^(١) إن لى قرابةً أصْلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويُسيئون إلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال معك من الله ظهيرٌ ما كنتَ على ذلك » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ أجدرُ بأن تعجلَ لصاحبه العقوبةُ فى الدنيا مع ما يدخله فى الآخرة ، من البغى وقطيعةِ الرَّحِمِ » .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم : « حقُّ كبير الإخوة على صغيرهم ، كحقِّ الوالد على ولده » .

وقال أبو الدرداء : مكتوبٌ فى التوراة : إن أحسد الناسِ لِعالمٍ وأبغاهم عليه ، قرابته وجيرانه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَوَالِى القوم منهم » .

قال ابن عباس : قد تُقَطَّعُ الرَّحِمُ ، وقد تُكْفَرُ النِّعْمى ، ولا شىءٌ كقتارِ القلوب . وفى رواية أخرى عنه ، تُكْفَرُ النِّعْمَةُ ، والرَّحِمُ تُقَطَّعُ ، والله يؤلف بين القلوب ، وإذا قارب بين القلوب لم يُزَحْزَحْها شىءٌ أبداً ، ثم تلا : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ

ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم ^(١).

كان يقال : لا تُؤدّي حق ^(٢) الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك ،
وتمطيه إذا حرملك .

قال الشاعر :

وجدت قريب الودّ خيراً وإن نأى من الأبعد الودّ القريب المناسب
ورب أخ لم يُدنيه منك والدّه أبرّ من ابن الأم عند النوائب
ورب بعيد حاضر لك نفعة ورب قريب شاهد مثل غائب

ولنصور الفقيه :

^(٣) مناسبتك الأذنى أشدّ عداوةً وكفراً لما أوليته من عدانكا
يقول الذي بينى وبينك موجبٌ عليك لعمري أثرتى بحياتكا
وما خير من عسى ويصبح ساخطاً على الله في تأخيرهِ لماتكا

وقال آخر ^(٣) :

أشدّ عداوةً وأقلّ نفعاً من الرجل البعيد الأقرُّونا

(١) سورة الأقال الآية ٦٣

(٢) في : صة .

(٣) ساطع من ١ .

وقال آخر^(١) :

ولا خيرَ في قُرْبَى لغيرِكَ نفعُها ولا في صديقٍ لا تزالُ تعاتبُه
يخونُكَ ذو القربى مرارًا ورُبَّمَا وفي لك عند الجُهد من لا تُناسِبُه

قالت الأعراب : ابن عمك عدوك وعدو عدوك .

قال الفضل بن العباس اللهي^(٢) في بنى أمية^(٣) :

مهلا بنى عمنا عن نحت أثلمتينا سيرُوا قليلاً كما كنتم تسيرُونَا^(٤)
لا تطعمُوا أن تهينُونَا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذُونَا
مهلا بنى عمنا مهلاً موالينا لا تنشروا^(٥) بيننا ما كان مدفونَا
الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم ألا تحبونَا
كل يُداجي^(٦) على البغضاء صاحبه بنعمة الله نعليكم وتقلونَا

(١) هو بشار ، انظر ديوانه ٣٠٩/١ ، محاضرات الأدباء ٢٢/١ ، الصداقة والصدق ١١١ وفيها : تقاربه بدل تناسبه .

(٢) سبقت ترجمته في هذا الجزء .

(٣) وردت الأبيات في الحماسة لأبى تمام ٨٢/١ ، مع اختلاف في الترتيب ، وانظر البيت الثالث في السكامل ٢٧٩/٢ ، وبعضها في المؤلف ٣٥ ، معجم الشعراء ٣١٠ ، العقد الفريد ٣٢٨/٢ ، عيون الأخبار ٢١٣/١ .

(٤) الأثلة : الشجرة العظيمة ، وتستعار لعارض ، والقصود كفوا عن ذمنا وشتم أعراضنا ، وراوية الحماسة : رويها بدل قليلا .

(٥) في الحماسة : لا تنبشوا .

(٦) فيها أيضاً مداح .

قال مضر بن لقيط الفقعسي :

فقدت موالى الذين كأنهم دماميل في وجهي على تَنخُّسُ

ولما قتل الحسين بن عليّ ، قالت بنت عقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم آخر الأمم
بِعِزَّتِي وبأهلي عند منطلق منهم أسارى وقتلَى ضُرِّجُوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى^(١)

لسويد الحارثي أو غيره^(٢) :

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغيم القوافيا^(٣)
فلسنا كما كنتم تصيبون مثله فيقبل عقلاً أو يحكم قاضيا^(٤)
ولكن حكم السيف فيكم مسلطاً فنرضى إذا ما السيف أصبح راضيا
فإن قلتم إنا ظلمنا فإنكم^(٥) بدأتم ولكنا أسأنا التفاضيا

(١) انظر الأبيات في : السكامل ٩١/١ ، عيون الأخبار ٢١٢/١

(٢) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٤١/١ ، وقال : أنها للشميز الحارثي أو سويد بن صميع الرندي الحارثي ، وانظر عيون الأخبار ٧٧/١ .

(٣) في الحماسة : الغيم بدل الغيم ، والغيم موضع بين ذات عرق والبستان ، قبله بميلين يوجد قبر أبي رغال .

(٤) في الحماسة : سلة بدل مثله ، وصيفا بدل عقلا .

(٥) فيها أيضا : فلم نكن بدل فإنكم .

وقال الأصبط بن قريع :

فَصِلْ جِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَجْلُ
جَبَلٍ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ^(١)

قال قيس بن زهير^(٢) :

شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَذْرِ
وَسِيفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
قَتَلْتُ إِخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي
وَقَدْ كَانُوا لَنَا حُلَى الزَّمَانِ^(٣)
فَإِنْ أَكْ قَدْ شَفِيتَ^(٤) بِهِمْ غَلِيلِي
فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

قال ذو الإصبع العدواني^(٥) :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي
مُخَالَفٍ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي^(٦)
أُزْرِي بَنَا أُنْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا^(٧)
نُفَالِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ
وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي

(١) البيت في البيان والتبيين ٢٨٠/٣ ، العقد المفريد ٢/٢١٥ ، زهر الآداب ٢/٢٠٤ .

(٢) الأبيات التالية في : حاسة أبي تمام ٧١/١ ، عيون الأخبار ٨٨/٣ ، محاضرات الأدباء ٧٥/٢ ونسبت فيها لقيس بن زياد ، وانظر معجم الشعراء ٣/٣٣٢ ، أمالي القالي ١/٢٦٢ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) في أ : بردت وكذلك في العيون ، وفي المعجم : فإن أك قد شفيت بذاك قلبي .

(٥) الأبيات في الحيوان ٤/٣٦٤ ، عيون الأخبار ٢/٣٢٨ ، أمالي القالي ١/٢٥٥ ، ٥٦ .

(٦) في الأمالي : مختلفان فأقلبه .

(٧) شالت نعماتهم إذا انتقلوا من الموضع فلم يبق منهم فيه أحد ، والمقصود تغير حالهم من يسر إلى عسر

من شعر طرفة ، ويروى في شعر عدى بن زيد^(١) :

وظم ذوى القربى أشدّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند

وقال أبو فراس الحمداني^(٢) :

وهل أنا مسرورٌ بقرب أقاربي إذا كان لى منهم قلوبُ الأبعادِ

قال العتّابي : عَشِيرَتُكَ مَنْ أَحْسَنَ عِشْرَتَكَ ، وابن عمّك من عمّك خيرُهُ ،
وَقَرَابَتُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ ، وأحبّ الناس إليك أخفّهم ثِقلاً عليك .

وقال^(٣) :

إني بلوتُ الناسَ في أحوالهم وَخَبَرْتُ ما وُصِفُوا مِنَ الأسبابِ^(٤)
فإذا القرابة لا تُقَرَّبُ قاطعاً وإذا المودة أقربُ الأنسابِ

(١) ورد البيت في معاقبة طرفة ، وعلق على ذلك التبريزي في شرحه لها أنه لعدى ، انظر هامش الحيوان ١٥٠/٧ ، وقد نسب البيت لعدى في حماسة البحتري ٣٩٣ ، عيون الأخبار ٨٨/٣ ، نهاية الأرب ٦٣/٣ .
والرواية فيها كلها : أشدّ عداوة بدل مضاضة .

(٢) ديوانه ٣٦ .

(٣) ورد البيتان في حماسة البحتري ٢٧٨ ونسب فيها إلى يحيى بن زياد ، ونسبهما في العقد الفريد ٣١٤/٢ إلى أبي تمام وليس في ديوانه .

(٤) رواية حماسة البحتري لهذا البيت :

ولقد عرفت القائلين وقولهم وفهمت ما ذكروا من الأسباب

ورواية المقد :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ووصفت ما وُصِفُوا مِنَ الأسبابِ

وانظر عيون الأخبار ٩٠/٣ .

وقال آخر :

كم من أخ لك لم يلذه أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يحفوكا^(١)

وهذا مأخوذ - والله أعلم - من قول أكرم بن صيفى : رب أخ لم تجمعهم
مهلك ولادة .

قال آخر^(٢) :

قوى هم قتلوا - أميم - أخى فإذا رميت أصابنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جمللاً ولئن سطوت لأوهن عظمى

وقال أبو الأسود الدؤلى :

إذا المرء ذو القربى وذو الود أجحفت به سنة حلت مصيبته حقدى^(٤)

قال آخر^(٥) :

سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولائى وكنتم بنى أبى^(٦)

(١) البيت ضمن ثلاثة أبيات فى العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، غير منسوبة لفائل .

(٢) هو الحارث بن وعلة الجرمى كما فى حماسة أبى تمام ٧١/١ ، وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ .

(٣) فى العيون : يصيبى بدل أصابنى ، وقرعت بدل سطوت .

(٤) البيت فى ديوانه ٣٦ ، ورواية ١ : جلت مصيبته عندى ، وفى عيون الأخبار ١٠٧/٣ : ذو الضعف

بدل الود ، وفى فصل المقال ١٨٠ ، ذو الذنب وفيه : نسكته بدل مصيبته .

(٥) قال فى حماسة أبى تمام ١٢٠/١ : يقال إنه جندل بن عمر ، وقد ورد البيتان بدون نسبة فى عيون

الأخبار ٨٩/٣ .

(٦) يروى ، وإن كان لى مولى ، وفى الحماسة والعيون : مولائى وقال الشارح وفيه الكف ، وهو حذف

النون من مقاعيلن ، ولم يرد فى الحماسة بيت مكفوف غيره .

فَإِنْ كُنْتَ لَا أُرْمَى وَتَرْمَى عَشِيرَتِي تُصِيبُ جَائِحاتُ النِّبْلِ كَشَجِي وَمِنْكَبِي^(١)
وقال آخر :

فَلَمْ أَرِ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الْأَهْلِ
قال آخر^(٢) :

أَخَافُ كِلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَبَحَهَا إِذَا لَمْ تَجَاوِبْهَا كِلَابُ الْأَقَارِبِ^(٣)

وقال المقنع الكندي ، واسمه محمد بن عمير بن أبي شمر الكندي ، وكان من
أجل أهل زمانه وأحسنهم وجها ، وأتمهم قامة ، فكان إذا كشف وجهه يُؤذى ،
فكان يتقنع دهره ، فسُمي لذلك : المقنع . وشعره هذا من أحسن ما قيل في معناه
جزالة ونقاوة وسياسة وحلاوة^(٤) :

يُعَايِنُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي^(٥) فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا

(١) في الحماسة : كنانتي بدل عشيرتي ، وجائحات بدل جائحات .

(٢) نسب البيت في محاضرات الأدباء ١٧٣/١ إلى الزهمان بن حنظلة ، ونسبت في عيون الأخبار ٩١/٣
إلى رجل من غطفان ولم يعينه ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ بدون نسبة .

(٣) في المحاضرات : وهرشها بدل نبجها ، وتبارشها بدل تجاربها .

(٤) انظر الأبيات التالية في حماسة البعثرى ٣٨٠ ، ٣٨١ ، أمالي القالي ٢٨٠/١ ، ٢٨١ ، وما عدا
السابع في حماسة أبي تمام ٣٢/٢ - ٣٤ .

(٥) يروى : تداينت .

أُسَدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا حَقُوقُ ثُغُورٍ مَا أَطَاعُوا لَهَا سَدًّا
 وَلِي جَفْنَةٌ لَا يُغْلَقُ الْبَابُ^(١) دُونَهَا مَكَلَّةٌ لِحِمَا مَدْفُوعَةٌ ثَرْدًا
 وَلِي فَرَسٌ نَهْدٌ عَتِيقٌ جَعَلَتْهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ لِمُخْتَلَفٌ جِدًّا
 إِذَا أَكَلُوا الْحُمَى وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ^(٢) وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا^(٣)
 وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
 وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سَرَاعًا وَإِنْ هُمُ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمْ شَدًّا
 وَإِنْ زَجَرُوا طِيرِي^(٤) بِنَحْسٍ يَعْزُبِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا يَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا
 وَلَا أَحْمِلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَيْسُ الْقَوْمِ^(٥) مِنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي أَنْ تَتَابَعُ لِي غَنَى^(٦) وَإِنْ قُلُوبُ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رَفْدًا^(٧)
 وَإِنِّي لَعَبْدٌ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شِمَّةٌ لِي غَيْرَهَا تَشْبُهُ الْعَبْدَا
 وَقَالَ طَرْفَةٌ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذُلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ^(٨)

(١) في الحماسة : وفي جفنة ما يغلَقُ الخ ، وكذلك في البيت التالي : وفي فرس الخ .

(٢) ساقط من أ . وفي الحماسة : فإن أكلوا بدل فإذا .

(٣) في الحماسة : طيرا .

(٤) في حماسة البحتري : وليس كريم القوم .

(٥) ديوانه ١٢٦ .

وقال عوف التميمي^(١) :

ولستُ لقوى بعيّابةٍ وشرُّ العشيرةِ من عابها
أعِفُّ وابدُلُ مالى لها ولا أتعلّمُ ألقابها^(٢)

وقال أبو الطمحان القيني^(٣) :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ فلا تستثرها سوف يبدؤ دفينها^(٤)

قال آخر :

أخاك أخاك إنَّ من لا أخاله كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عمّ المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

قال الثقفى^(٥) :

(١) انظر ترجمته و البيتين في معجم الشعراء ٢٧٦ .

(٢) ساقط من ا .

(٣) نسب البيت في المؤلف ٢٣ إلى الأقبيل القيني ، وفي حماسة البحتري ١٨ إلى معروف بن عمرو

الطائى .

(٤) في المؤلف : متى ما يكن ، وفي حماسة البحتري نفس ابن عمك بدل صدر .

(٥) نسب البيتان في عيون الأخبار ٣٠٤/٢ ، ٢/٣ ، فصل المقال ٢٢٠ ، الأغاني ٧٠/١٨ (بولاق)

إلى مسكين الدارمي ، ونسباً في حماسة البحتري ، ٣٨٨ إلى قيس بن عاصم .

(٦) ذكر في هامش البيان ٨٢/١ أنه يزيد بن الحكم الثقفى على الاحتمال ، وقد نص في الشعر والشعراء =

من كان ذا عَضْدٍ يَدْرِكُ ظُلَامَتَهُ إن الدليلَ الذي ليست له عَضْدُ
تنبؤُ يدها إذا ما قلَّ ناصرُهُ ويأنفُ الضَّيِّمُ إن أفرى له عددُ

وقال أشجع السلمي :

نسيبك من أَمَسَى يَنَاجِيكَ طَرَفُهُ وليس لمن تَحْتَ الترابِ نَسِيبُ^(١)

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الجِيبِ وابنُ أبٍ مَتَّهَمُ الغِيبِ^(٢)
ورب عِيَابٍ له مَنْظَرُ مشتملُ الثوبِ على العيبِ

قال محمد بن أَبَانَ اللَّاحِقِ يَخَاطِبُ أَخَاهُ إِسْمَاعِيلَ :

تلوم على القطيعة من أتاها وأنت سننتها للناس قبلي^(٣)

واللاحق هو القائل :

= على أنه الأجرد النقي ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ٢/٣ ، المصون ٧ ، العقد الفريد ٢/٤٤٠ ، ٤١ ،
الحيوان ٣/٤٥٠ .

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٨٤ .

(٢) انظر البيتين في البيان والتبيين ١/٧٥ ، التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، عيون الأخبار ٢/١٥ وفيه :
وكل غريب ، العقد الفريد ٢/٣١٤ وفيه : رب بعيد .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٠٨ وفيه : وأنت سننتها في الناس ، وقد تقدمت ترجمة اللاحق .

أخفص الصَّوت إن نطقتَ بليلاً والتفتُ بالأنهار قبلَ الكلام^(١)

وفي معنى قول اللاحق في البيت الأول قول الهذلي :

فلا تفزعن من سيرة أنت سرتها فأولُ راضٍ سنَّةً من يسيرها^(٢)

(١) البيان والتبيين ١٩/٢٦٦ ، عيون الأخبار ١/٤٤ .

(٢) ديوان الهذليين ١/١٢٠ والرواية في عيون الأخبار ٤/١٠٩ : فلا تمجن ، وفي الشعر والشعراء :
لا تمزعن .

باب المملوك والمالك

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة سيِّءُ المملكة » .

كان يقال : التسلُّط على المملوك دناءة .

وقال بعضُ الحكماء : اذكر عند قدرتك وغضبك قدرة الله عليك ، وعند حكمك حكم الله فيك .

كان يقال : أنعم الناس عيشاً من حَسُنَ عيشُ غيره في عيشه .

كان يقال : الإحسان إلى الخادم يُشجِّي العدو ، ويُذهب البؤس ، والكسوة تُظهر الغنى .

قال عمر بن الخطاب : أكثرُوا شراءَ^(١) الرقيق ، فرب عبد يكون أكثر رزقاً^(٢) من سيده .

اشترى عبدُ الله بن أبي ربيعة المخزومي عبدَ بنى الحَسْحَاس واسمه سُجَيْمٌ ، وكان حبشياً سمحاً شاعراً ، وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد اشتريتُ لك غلاماً حبشياً شاعراً فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به ، فإنما حظُّ أهل العبد الشاعر إذا شبع أن يشبَّ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

(١) ف : ح : شري .

(٢) ١ : وفاء .

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وخدمة العين^(١) . قال : وما خدمة العين^(١) ؟ قال :
ألا يكون لك عبد لا يخدمك إلا حيث يراك^(٢)

باع أعرابي غلاماً له من قوم من أهل البصرة ، فخلوه سقاءً على ظهر بعير
لهم^(٣) ، فلبث الأعرابي حيناً ثم لقيه فسأله عن حاله ؟ فقال : أنا في سفر لا ينقضي ،
وغدير لا يُنزع ، وقوم لا يُروون

قال بعضُ الحكماء : أفضل الممالك الصغار ، لأنهم أحسن طاعة ، وأقل خلافاً ،
وأسرع قبولاً .

كان يقال : استخدم الصغير حتى يكبر ، والأعجمي حتى يفصح .

روى سفيان بن عيينة ، عن سليمان الأحول ، عن ابن معبد ، عن ابن عباس ،
قال : من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

قال أبو الفتح^(٤) :

بَطَرْتُمْ فَطَرْتُمْ والعصا زَجَرُ من عَصَى وتقويمُ عبدِ الهون بالهون رادعُ

(١) في ١ : القير .

(٢) في ١ : حيث يراك الناس .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) في ٢ : ابنة الفتح ، وأبو الفتح هذا هو علي بن محمد بن الحسين العميد ، وزير شاعر ، كان يلقب
بذي الكفائتين ، تولى الوزارة بعد أبيه (ابن العميد) لركن الدولة البويهى بالرى ونواحيها سنة ٣٦٠ هـ ،
واستمر إلى أيام مؤيد الدولة حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . انظر الأعلام وهامشه ١٤٣/٥ ، وانظر البيت
في التمثيل والمحاضرة ١٢٢ ، يتيمة الدهر ١٩٠/٣ وفيها نافع بدل رادع ، خاص الخامس ١٢٧ .

وقال آخر :

إذا لم يكن في منزل المرء حرّة رأى خلاّ فيما تدير الولا ئد
فلا يتخذ منهم حرّاً قعيده فهن لعمر الله بئس القعائد^(١)

قال آخر :

العبد يُزجرُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه^(٢)

وقال آخر :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة^(٣)

أخذه من قول مالك بن الزيّب :

العبدُ يُقرعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد^(٤)

وقال بشار^(٥)

الحرُّ يلحى والعصا للعبد^(٦) وليس للملحف مثل الرد^(١)

(١) البديان في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأباء ٨٧/٢ ، المحاسن والأضداد ٢٥٤ ، وفيهما : ضيعة بدل خلا .

(٢) نسب هذا البيت في الحيوان ٤٨٣/٦ إلى خليفة الأقطم ، ونسب في البيان والتبيين ٣٢/٣ ، وفيات الأعيان ٣٨٩/٥ إلى يزيد بن مفرغ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ بدون نسبة .

(٣) البيت للأصلتان الفهمي انظر البيان ٣٣/٣ ، المؤتلف ١٤٥ .

(٤) البيان والتبيين ٣٢/٣ .

(٥) دوانه ٢٢٤/٢ ، وفيه : يوصى بدل يلحى .

(٦) ساقطة من ج .

كان يقال : الحرُّ حرٌّ وإن مسه الضر ، والعبد عبد ولو مشى على الدر .
أخذه الشاعر فقال :

وان الحرَّ في الحالات حرٌّ وإن الذلَّ يُقَرَّن بالعبيد^(١)

وقال يزيد الملهبي :

إن العبيد إذا أذلَّتْهُمْ صَلُّحُوا على الهوان وإن أكرمتهم فَسَدُوا^(٢)
قال المتنبي^(٣) :

لا تشتري العبدَ إلا والعصا معه إن العبيدَ لأنجاسٍ منا كيدُ
وقال آخر :

إذا برم المولى بخدمة عبده تجنَّى له ذنباً^(٤) وإن لم يكن ذنبُ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٢٤ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ ، فصل المقال ٣٨٦ وفيه : إن الأثام بدل العبيد .

(٣) ديوانه ٤٣٤ .

(٤) في ١ : قدم له ذنباً .

باب الذكر والثناء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم » ؟
قالوا : بيم ذا يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيئ ، أتم شهداء الله في
الأرض ، بمضكم على بعض » .

قال عبد الله بن مسعود : عنوان صحيفة الميت ثناء الناس عليه .

وروى ذلك عن ابن عمر أيضاً .

قال كعب الأحبار : إذا أحببتكم أن تعلموا ما للعبد عند ربه^(١) فانظروا ما يتبعه
من حُسن ثناء .

قال مطرّف بن الشخير : عنوان كرامة الله لعبده حسنُ الثناء عليه ، وعنوان
هوانه سوء الثناء عليه .

قال بعض الحكماء : الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم
حديثاً فافعل .

ومن ها هنا — والله أعلم — أخذ ابن دريد قوله :

(١) في ١ : عند الله .

وإنما المرء حديثٌ بعدهُ فكن حديثاً حسناً لمن وعَى^(١)

قال آخر :

أرى الناسَ أحدوثَةً فكوني حديثاً حسنَ^(٢)

قال آخر :

وكلُّ جديدٍ - يا أميمَ - إلى البلى وكلُّ امرئٍ يوماً يصير إلى كأنّا^(٣)

وقد مضى قول حاتم الطائي :

أخافُ مَذَمَّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)

مات ابنُ الحبيب بن المهلب^(٥) ، فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه ، ف قيل له : أتقدمه وأنت أسنُّ منه ؟ قال : إن أخى قد شرفه الناسُ وشاع له فيهم الصيت ، ورَمَتْه العربُ بأبصارها ، فكرهت أن أضعَ منه ما رفع الله .

(١) في ١ : وإنما الناس حديث حسن .

(٢) ورد البيت في المتن هكذا :

أرى الناسَ أحدوثَةً للزمان فكن فيهم حديثاً حسن

وقد زاد الناسخ فيه كلمتين ، وهو ما لم ترد به رواية البيت في المراجع ، انظره في التمثيل والمحاضرة ٨٧ ، منسوباً لعبد الصمد بن العذل . وانظره في السكامل ٢٣٧/١ ، محاضرات الأدباء ١٨٠/١ بدون نسبة .

(٣) البيت في حسانة البجترى ٣٣٢ ، البيان والتبيين ١٦٠/٣ .

(٤) سبق هذا مع أبيات أخرى .

(٥) ابن أبي صفرة ، أحد شجعان العرب وأشرفهم ، كانت له ولاية كرمان من قبل عبد الملك بن مروان ، وعزل عنها سنة ٨٧ ، ثم سب أخاه يزيد في أعماله وغزواته حين خرج بالبصرة على يزيد بن عبد الملك وقتل =

قال رجل من غنى^(١) :

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَهْلَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ الْحَدِيثِ مَهَالِكٌ وَخُلُودٌ
قال آخر :

فَأَتْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِإِحْسَانِنَا إِنْ الشَّنَاءُ هُوَ الْخُلْدُ^(٢)
قال الأسدى :

فَإِنِّي أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أُسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ^(٣)
كان أبو عمرو بن العلاء يتمثل :

وَسَيَبْقَى الْحَدِيثُ بَعْدَكَ فَانْظُرْ خَيْرَ أَحْدُوثة تَكُونُ فَكُنْهَا^(٤)

== معه سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ١٧٣/٢ وهامشه) ، أما أخوه يزيد فقد كان أحد رجالات العرب الأجواد الشجعان ، تولى خراسان بعد أبيه سنة ٨٣ فمكث نحو من ست سنين ، ثم عزله عبد الملك برأى الحجاج الذى كان يخشى بأسه ، ولما تم عزله حبسه الحجاج فهرب منه إلى الشام وظل فيها حتى ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان ، فبقى عليها حتى تولى عمر بن عبد العزيز فعزله وحبسه ، ثم استطاع غلمانه أن يخرجوه بعد وفاة عمر فسار إلى البصرة وغلب عليها سنة ١٠١ ، إلى أن استطاع مسلمة بن عبد الملك هزيمته وقتله سنة ١٠٢ هـ . انظر : الأعلام ٢٤٦/٩ والمرجع الكثيرة التى أوردها عنه فى هامشه .

(١) فى > : الفوضى ، والبيت أنشده الجاحظ كفاي الكامل ٢٢٣/١ ، وانظره فى الحيوان ٤٧٥/٣ ، وفيه أرضكم بدل أهلكم ، ومتألف بدل مهالك ، ورواية عيون الأخبار ١٦١/٣ كما هنا .

(٢) البيت للحارثي كفاي الأغاني ٢٧٥/٣ ، وانظر الكامل ٢٢٣/١ . وقال أنشده الجاحظ ، وفيه بأفعالنا بدل إحساننا ، وانظر عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٣) نسب هذا البيت فى معجم الشعراء ٣٩٠ إلى مضر بن ربيع بن لقيط . وانظره بالنسبة التى هنا فى البيان والتبيين ٢٢٣/١ ، ٢٦٤/٣ . الحيوان ٤٧٥/٣ . محاضرات الأدباء ١٨٠/١ .

(٤) نسب البيت فى البيان والتبيين ٢٦٤/٣ ، الحيوان ٤٧٥/٣ إلى الحادرة (قطبة بن أوس) .

قال داود بن جهور ، ^(١) وتنسب إلى منصور ، وليست له وقد رويناها لداود ،
والله أعلم ^(١) :

إذا أعجبتك طباعُ امرئٍ فكنه يُكن منك ما يعجبك
فليس على الجودِ والمكرُماتِ حجابٌ إذا جئتَه يحجبك

قال آخر :

ذُكرُ الفتى عمرُه الباقي وحاجتُه ما قاتَه وفضولُ العيشِ أشغالُ ^(٢)
قال التهامي ^(٣) :

يُنْنا يَري الإنسانُ فيها مُخْبِراً حتّى يَري خَبَراً من الأَخْبَارِ

(١) زيادة من أ ، وقد ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١/١٤٩ ، ١٥٠ ملسوين إلى أبي العيناء

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ٢/٣٢٠ ، وفيها عمره الآتي ، ما قاتَه من فضول الخ .

(٣) هو علي بن محمد بن نهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من تهامة ، زار الشام والعراق وولى
خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر متخفياً ، ومعه كتاب من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين
إلى بني قرة قبيل عصيانهم بمصر ، فعلمت به حكومة مصر فاعتقل وحبس ، ثم قتل في محبسه سنة ١٦ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ١/٥٧ ؛ (الأعلام وهاشمه ٥/١٤٥ ، ١٤٦) .

بَابُ الْبُكَاءِ عَلَى مَاضِي مِنَ الْأَزْمَانِ وَالتَّلَهُفِ عَلَى صَالِحِ

الْإِخْوَانِ ، وَالْحَنِينَ إِلَى الْأَوْطَانِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « فكيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حُثالة من الناس قد مَرَجْتَ عهودهم ^(١) وخَفَّتْ أماناتهم ؟ »

قيل لبعض الحكماء : بأي شيء يُعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال :
بَحْنِينِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ ، ^(٢) وَتَلَهُفِهِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ .

روى أبو العلاء زكريا بن يحيى بن خلّاد ، عن الأصمعي ، قال : قال أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه ^(٣) وتشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من أزمانه .

روى عروة عن عائشة : أنها تمثلت بقول لبيد ^(٤) :

ذهب الذين يُعَاشُ فِي أَكْثَنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَحَدَّثُونَ مِلَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابِ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ ^(٥)

(١) مرج العهد : لم يف به .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ديوانه ٧ .

(٤) يشغب : يهيج الشر ، ورواية الكامل ٧٠/٢ : يتحدّثون مجانة وملاذة ، وفي البيان ٢٧٠/٢ :
مغالاة وخيانة ، وفي املاحة بدل ملالة ، وانظر الحيوان ٢٧٥/٥ .

ثم قالت : كيف لو أدرك لبعد زماننا هذا ؟ قال عروة : كيف لو أدركت عائشة زماننا هذا ؟ .

بلغ ابن عباس قول عائشة : رحم الله ليبدأ ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ فقال ابن عباس : رحم الله ليبدأ ورحم عائشة ، لقد أصبت باليمن سهماً في خزان عاد ، كأطول ما يكون من رماحكم هذه ، مريشٌ مفوق مكتوب عليه :

فهل لي إلى أجدال هندٍ بذى اللوى لوى الرَّمْل من قبل المات معاد
بلاذٌ بها كنّا ونحن نُجِئُها إذ الناس ناسٌ والبلاذُ بلاذٌ^(١)

(٢) قال أبو العتاهية^(٣) :

لله أزمنةٌ عَهِدْتُ رِجَالَهَا في النائبات وإنهم لكرامٌ
ماذا أقول لو أفد الزمن الذي^(٤) هلك الأرامل فيه والأيتامُ
زمنٌ هوت أعلامه وتقطعت فرقاً فليس لأهله أعلامُ
زمنٌ مكاسبُ أهله مدخولةٌ جدّاً^(٥) فرُوعُ أصوله الآثامُ

(١) انظر هذا الخبر في العقد الفريد ٣٤٠/٢ ، محاضرات الأدباء ١٦٩/٢ مع اختلاف قليل في الرواية .

(٢) من هنا ساقط من نحو صفحة .

(٣) الأبيات التالية في ديوانه ٢٤٤ .

(٤) رواية الديوان : فلعبرة أخرت للزمن الذي ... الخ

(٥) في الديوان : دخلام

زمن تُحَامَى المَكْرُمَاتِ سَرَائِهِ حَتَّى كَأَنَّ المَكْرُمَاتِ حَرَامٌ

روينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلت عليه عجوزٌ وهو في بيت عائشة ، فأكرمها وقرَّبها ووصلها ، فقالت له عائشة : من هذه العجوز ؟ فقال : « كانت تأتينا وتزورنا أيامَ خديجة ، وحَفِظَ العهد من الإيمان » .

وقال آخر :

ذهبَ الزَّمانُ برهطِ حَسَانِ الأُلَى كانت مناقبُهم حديثَ الغابِ
وبقيتُ في خَلْفٍ تحلّ ضيوفُهم منهم بمنزلةِ اللّثيمِ الغادرِ
سودُ الوجوه لثيمةٌ أحسابهم فطُسُ الأنوف من الطرازِ الآخرِ^(١)

وقال آخر :

مضى الذين إذا ما جئتُ أسألهم قالوا برحبٍ : على العينين والرأسِ
وقد بقيتُ بأوغادٍ أكابريهم ليسوا بناسٍ بلى أشباهُ نسناسِ^(٢)
وقال عتبة الأعور^(٣) :

ذهب الذين أحبُّهم وبقيتُ فيمن لا أحبُّه

(١) انظر الصداقة والصديق ١١٤ .

(٢) إلى هنا ينتهي النقص من ح . وانظر البيتَين في العداقة والصديق ١١٥ .

(٣) هو : عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، وبسمى الأعور لأن عينه فقتت يوم الجمل الذي شهده مع عائشة وكان عتبة عاقلاً فصيحاً مهيباً من فحول بني أمية ، تولى مصر من قبل أخيه معاوية ، فقدمها سنة ٤٣ هـ ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً وتوفى بها سنة ٤٤ هـ . انظر : نسب قريش ١٢٥ ، السيرة الحلبية ١٣٨/٢ (الأعلام ٣٦٠/٤) .

إِذَا لَا يَزَالُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فِيهِمْ كَلْبٌ يَسْبُهُ^(١)

وقال الحارث بن^(٢) الوليد :

ذهبَ الذين إذا رأوني مقبلاً هَشُوا وقالوا مرحباً بالمقبل
وبقيتُ في خَلْفٍ كأنَّ حديثهم وَلَغُ الكلابِ تَهَارَشَتْ في منهل^(٣)

وقال الأحمص :

ذهب الذين أحبهم سلفاً وبقيت كالمفقود في خَلْفٍ
من كلِّ مطويٍّ على حَنَقٍ مُتَصَنِّعٍ يُكْنِي ولا يَكْنِي^(٤)

وقال بشار :

فسد الزمان وساد فيه المُقْرِفُ وجرى مع الطَّرَفِ الحمارُ المُوكَفُ^(٥)
كان سفيان الثوري يقول : ذهب الناس فلا مَرْتَعٌ ولا مفزع^(٦) .

(١) البيتان في الحيوان ٣٠٩/٢ ، وفيه : كريم قومي ... الخ :

(٢) في : - : دعى الوليد ، ولم أستطع العثور له على ترجمة .

(٣) البيتان في الحيوان ٣٠٧/٢ . والولغ : حركة لسان الكلب في الإناء حين يشرب .

(٤) البيتان في البيان والتبيين ٢٧٦/٣ ، الحيوان ٨٥/٣ ، وفيها : كالمغمور بدل المفقود ، وفي البيان : متصنع بدل متصنع .

(٥) المقرف : الفرس الذي أمه عربية لا أبوه وهو لا يداني الطرف أي الجواد الأصيل ، والموكف : الضعيف . ورواية : - : الفرس بدل الطرف .

(٦) المرتع : الحصب والسعة ، والمفزع : الذي يلجأ إليه عند الفزع والحاجة .

ولعبد الله بن المبارك الفقيه ، ^(١) وتروى لغيره ^(٢) :

ذهب الرجالُ الْمُتَقَدِّدُ بِفَعَالِهِمِ والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُنْكَرٍ
وبقيتُ في خلفٍ يُزَيِّنُ بعضهم بعضاً ليأخذ مُعَوِّزَ من مُعَوِّزٍ ^(٣)
^(٤) ركبوا ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا متكِّبِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ
ما أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدُهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ
الْعِلْمُ زِينٌ لِلرِّجَالِ مَرُوءَةٌ والعلمُ أَنْفَعُ مِنْ كَنْزِ الْجَوْهَرِ
أَخْيَ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً في صورة الرجل السميعِ المبصرِ
فَطِنَ لِكُلِّ مَصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرِ ^(٥)

ولأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الفلاس ^(٦) ، ^(٧) وكان أحد أئمة أهل الحديث

الحفاظ الجلمة ^(٨) :

(١) ساقط من أ .

(٢) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣٨٣ إلى دعلج الخزاعي ، ونسبا في المؤلف ١٦١ إلى الحكم بن عبد الأسد ، والرواية هناك : ذهب الرجال الأكرمون ذوو الحجا . وفي عيون الأخبار ١٢٣/٢ قال أنشدنا ابن الأعرابي ، وانظرهما في معاضرات الأدباء ١٢/٢ ، الصداقة والصديق ١١٥ بدون نسبة ، وورد بعضها في معجم الأدباء ١٤٣/٨ منسوباً إلى الحسن بن عبد الله الأصمباني المعروف بلسكة ، ثم وردت مرة ثانية في ٣٨/١٢ منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي .

(٣) الأبيات الخمسة ساقطة من ج ، وانظر الأول والثاني منهما في المحاضرات والصداقة بالأرقام السابقة .

(٤) ورد هذا الاسم في أ : أبو حفص عمر بن علي بن حفص الفلاس ، وفي ح ، م : عمر بن علي الفلاس ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو حفص : باحث من أهل البصرة سكن بغداد ، ومات بسر من رأى ، وكان من حفاظ الحديث الثقات ، وله مؤلفات فيه وفي التفسير . انظر : تهذيب التهذيب ٨٠/٨ وما بعدها ، الباب ٢/٢٣٠ (الأعلام ٢٥٤/٥) .

(٥) ساقط من ج .

ألا ذهب التكرُّمُ والوفاءُ وباد رجاله وَبَقِيَ الفُتَاءُ
وَأَسْلَمَنِي الزمانُ إلى رجالٍ كأمثال الذئبِ لهم عواءُ
صديقٌ كُلُّما استغنيت عنهم وأعداءُ إذا نَزَلَ البلاءُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

يا زماناً أَوْرَثَ الْأَخْـ رَارَ دَلًّا وَمَهَانَةً
لستَ عِنْدِي بِزَمانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانَةٌ
كَيْفَ نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا وَالْعُلَا فِيكَ مُهَانَةٌ
أَجْنُونًا مَا نَرَاهُ مِنْكَ يَبْدُو أَمْ مَجَانَةٌ^(٢)

وقال آخر :

كنا مُعَمِّرٌ مِنْ يَأْتِي بِفَاحِشَةٍ وَالنَّاسُ يُرْعَوْنَ حَقَّ الدِّينِ وَالْحَسْبِ
فَالنَّاسُ قَدْ تَرَكُوا التَّعْيِيرَ كُلَّهُم لَمَّا اسْتَوَى النَّاسُ فِي الْفَحْشَاءِ وَالْكَذِبِ

وقال آخر :

ذهب الوفاءُ ذهابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالنَّاسُ بَيْنَ مُجَامِلٍ وَمُؤَارِبِ

(١) انظر الأبيات مع أخرى في عيون الأخبار ٣٤٥/٢ ، وفيه : إذا ذهب بدل ألا ، وجهه بدل نزل .

(٢) نسبت الأبيات التالية في معجم الأدياء ٩/١٩ ، خاص الخاص ١١١ إلى أبي الحسن بن لسكك البصري ، والزمانه : العاهة ، والمجانة : عدم المبالاة بقول أو فعل .

وقال آخر :

ذهب التكرمُ والوفاء من الورى وتقرّصنا إلا من الأشعارِ
وفشت خياناتُ الثقات وغيرهم حتى اتَّهَمنا رؤيةَ الأبصارِ

ولعبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة اليعقوبى الشَّدُونى :

مضى دهر السَّماح فلا سَمَاحُ ولا يُرْجى لى أحدٍ فلاحُ
رأيتُ الناسَ قد مُسِخُوا كلابا فليس لديهمُ إلا النُّباحُ
وأضحى الظرفُ عندهمُ قَبِيحا ولا واللهِ إنهمُ القَبَاحُ
سلامُ أهلِ إبليسِ عليكمُ فإنَّ البَينَ أوشكهُ الرَّواحُ
نروح فنستريحُ اليومَ منكم ومن أمثالكم قد يُستَراحُ
إذا ما الحرُّ هانَ بأرضِ قومٍ فليس عليه فى هربٍ جُنَاحُ

وقال آخر :

مضى الجودُ والإحسانُ واجْتُثَّ أَصْلُهُ وأُخذَ نيرانُ النَّدى والمكارمِ
وصرتُ إلى ضربٍ من الناسِ آخرِ يَرَوْنَ العُلا والمجدَ جمعَ^(١) الدَّراهمِ
كَأنهمُ كانوا جميعاً تَمَاقَدُوا على الأُومِ والإمساكِ فى صُلبِ آدمِ

(١) فى : كسب .

كان بلال لما قدم المدينة ينشد تشوقاً إلى مكة ، ويرفع عقيرته ^(١) :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلةً بوادٍ وحولٍ إذ خُرَّ وجليلُ
وهل أَرَدَنَ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُونُ لي شامةً وطفيلُ ^(٢)

ولابن ميادة واسمه الرِّمَّاح ^(٣) :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلةً بِحِجْرَةٍ ليلي حيث رَيَّنَنِي أهلي
بلادُ بها نِيطَتْ عَلَى تَمَائِي وَقُطِّنَ عَنِّي حين أدركني عَقْلِي ^(٤)

وقال آخر :

أَحَبُّ بلادِ اللَّهِ ما بين مَنعَجٍ إلى وَسْطَى أن يَصُوبَ سَحَابُهَا
بلادُ بها عَقَّ الشَّبابُ تَمَائِي وأول أرض مَسَّ جُلْدِي تَرابُهَا ^(٥)

وقال آخر :

أُحِنُّ إلى دَهِرٍ مَضَى بَفَضَارَةٍ إذا العيشُ رَطَبٌ والزمانُ مُوَاتِي

(١) انظر البيهقي في أمالي القالي ١/٢٤٦ ، العقد الفريد ٥/٢٨٢ ، معجم البلدان مادة مكة .

(٢) في معجم البلدان بفتح ، والإذخر حشيش طيب الرائحة ، والجليل ويسمى أيضا الثمام نبت يستعمل في بعض علاجات العين . ومجنة جبل لبني رثل بتهامة ، وشامة وطفيل جبلان قرب مكة .

(٣) ساقط من أ .

(٤) البيتان في الأغاني ٢/١٠٤ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، اللصون ٢٧ . وفي أ : بوادي الخزامى بدل حرة ليلي ، ونيطت : شدت ، والتمايم : ما يعلق على الصبيان من الأحذية لحفظهم من الدن ونحوها .

(٥) نسب البيتان في عيون الأخبار ٢/٢٧٦ إلى امرأة من طي . ، وانظر زهر الآداب ٣/١٠٠ ، أمالي القالي ١/٨٣ ، السكامل ١/٤٠٦ ، فهناك اختلاف يسير في الرواية ، ومنع واد يصب في الدهناء وهي أرض =

وَأَبْكَى زَمَانًا صَالِحًا قَدْ فَقَدْتُهُ يَقْطَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ حَسَرَاتِ
تَمَطَّى عَلَيْنَا الدَّهْرُ فِي مَتْنِ قَوْسِهِ فَفَرَّقَنَا مِنْهُ بَنَابِلَ شَتَاتِ
وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ^(١) :

وَكُنَّا كَبْنِدَمَانِي جُذَيْمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْدَتْ لَيْلَةً مَعَا
وَقَالَ آخَرُ :

خَمْسُونَ عَامًا تَوَلَّتْ فِي تَصَرُّفِهَا عُسْرٌ وَيُسْرٌ عَلَى الْحَالَيْنِ أَشْهَدُهُ
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ صَعْبٍ لَشِدَّتِهِ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ أَفْقَدُهُ
وَمَا جَزَعْتَ عَلَى مَيِّتٍ فَجَعْتُ بِهِ إِلَّا ظَلَمْتُ لِسْتِرِ الْقَبْرِ أَحْسَدُهُ
وَمَا ذَمَمْتُ زَمَانًا فِي تَقْلِبِهِ إِلَّا وَفِي زَمْنِي قَدْ صُرْتُ أَحْمَدُهُ

وَلَأَبَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِي ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ :

سَأَلْتُ عَنْ سَبَبِ الْإِقْتَارِ وَالْعَدَمِ وَعَنْ زَوَالِ النَّدَى فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

== لتميم بنجد ، و يروى بدل منع مشرف ، ويصوب : ينزل ويراق . عى الشباب تعامى أى شقها والمعنى أنتى بلغت سن الشباب بها بعد الصبا .

(١) متمم بن نويرة بن حجرة اليربوعي النخعي ، شاعر كبير من أشراف قومه ، اشتهر فى الجاهلية والإسلام ، وأشهر شعره هو ما قاله فى أخيه مالك الذى قتل فى حروب الردة ، وسكن متمم المدينة فى أيام عمر وثوق بها نحو سنة ٥٣٠ . انظر فى ترجمته الأعلام ١٥٥/٦ والمراجع الكثيرة فى هامشه ، وانظر البيت فى الكامل ٢/٢٩٦ ، الشعر والشعراء ١٩٣ ، معجم الشعراء ٤٦٦ .

نُودِي^(١) : دَوْتُ أَنْجَمُ الْإِفْضَالِ وَاشْتَمَلَتْ
 أَنْعَمِي إِلَيْكَ مُوَاسَاةَ الصَّدِيقِ وَمَا
 أَنْعَمِي إِلَيْكَ خِلَالَ الْفَضْلِ قَاطِبَةً
 أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْرِفُهُ
 أَيْنَ الْجَمِيلُ الَّذِي قَدْ كَانَ مُلْتَبَسًا^(٢)
 أَيْسِرُ وَأَنْتَ صَدِيقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَإِنْ وَجَدْتَ صَدِيقًا عِنْدَ نَائِبَةٍ
 لِمَا أَنَاخَ عَلَى الدَّهْرِ كُلَّكَ
 نَادَيْتُ مَا فَعَلَ الْأَحْرَارُ كُلَّهُمْ
 قَالُوا : حَدَا بِهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَسَلَّ
 أُمُّ التَّوَّاصِلِ^(٣) فِي الدُّنْيَا عَلَى عُنُقِهِمْ
 قَدْ كَانَ يَرْعَى مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالذَّمِّ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ الْعِلْمِ
 قَوْمٌ لِقَوْمٍ وَأَيْنَ الْحِفْظِ لِلْحُرْمِ^(٤)
 أَهْلَ الْوَفَاءِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 ثُمَّ ابْنُ سَرَّهِمْ فِي حَالَةِ الْعَدَمِ
 فَلَسْتَ مِنْ طَرَقَاتِ الْخَيْرِ^(٥) فِي أُمِّهِ
 وَخَانِي كُلُّ ذِي وَدٍّ وَذِي رَحِمٍ
 أَهْلُ النَّدَى وَالْهَدَى وَالْبُعْدِ فِي الْهِمِّ
 أَحَدَانَهُ عَنْهُمْ تَخْبِرُكَ عَنْ رِمَمٍ^(٦)

روينا عن عبد الله بن مُصْعَبِ الزَّبَيْرِيِّ^(٧) أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا إِلَى الْغَزْوِ زَمَنَ

(١) فِي ح : نَادَى .

(٢) فِي أ : أُمُّ الْفَوَاضِلِ .

(٣) أ : لِلْخُدَمِ .

(٤) أ : يَلْبَسُهُ .

(٥) أ : الْحَزَمِ .

(٦) أ : أُمِّهِ .

(٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ ، أَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْوَرَعِ وَالشَّعْرِ وَالْفَصَاحَةِ ، وَلِيَ الْإِمَامَةَ أَيَّامَ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ ، ثُمَّ وَلَاهُ الرَّشِيدُ الْمَدِينَةَ وَأَضَافَ إِلَيْهَا الْيَمَنَ تَوَفَّى بِالرَّقَّةِ

مروان بن محمد حتى إذا كنّا ببعض الطريق أصابنا مطرٌ وابل ، فقلنا إلى قصر رفع^(١) لنا فصرنا إلى فنائه ، إذ خرجت وليدة فقالت : بأبي وأمي ! من أين أنتم ؟ فقلنا : من مكة . فتنفست الصعداء ، وأنشأت تقول :

من كان ذا سَكَنٍ بالشَّامِ يَأْلَفُهُ فَإِنَّ فِي غَيْرِهِ أُمْسَى لِي السَّكَنُ
وإنّ ذا القصر حَيٌّ مابِه وطني لكنْ بِمَكَّةِ أُمْسَى الْأَهْلُ وَالْوَطَنُ
من ذا يسأل عَنَّا أين منزلنا فَأَلْفُجُوا أَنَّهُ مَنَّا مَنْزِلٌ قَمِينُ
إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يَكْدِرُهُ ضِغْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا الزَّمَنُ^(٢)

قال : فمضينا في غزونا حتى إذا قضينا شأننا وقفنا راجعين ، أخذنا المساء عند ذلك القصر ، فأضافنا صاحبه وأحسن ضيافتنا ، فقلت له : ثمّ حاجة . فقال : وماهي ؟ قلت : وليدة صفتها كذا ، إما أن تبيع وإما أن تهب ، فقال : ما شاء الله كان ، والله لو كانت حية ما مضيت إلّا بها ، ولكنها ماتت منذ أيام تلهفًا على مفارقة من نشأت معه .

روينا من وجوه أن أبا خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير بن جريح فقيه مكة^(٣)

(١) في ١ : وضع .

(٢) الأبيات للعارث بن خالد المخزومي ، انظرها في الأغاني ٣/٣٢٥ ، وانظر البيت الثالث في الكامل ١٧/٢ ، والرواية فيه وفي ١ : من كان يسأل عَنَّا أين منزلنا ، والأقحوانة : موضع قرب مكة .

(٣) كان إمام أهل الحجاز في عصره ، ويعد أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، وهو رومي الأصل من موالى قريش ، مكى المولد والوفاة ، مات سنة ١٥٠ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ (الأعلام ٣٠٥/٤) .

رضى الله عنه ، خرج إلى اليمن إلى معن بن زائدة في دين ركه ، قال : فلما نزلت عليه
رحب بي وسهّل ، وقال : ما أقدمك هذه المدرة ؟ فقلت : دين ركبني لم تف به
جائزة أمير المؤمنين ؛ فضاقت ذرعي فلم أر له سواك ، فخرجت إليك . فقال : قدمت
خير مَقدم ، يُنقضى دينك وتنصرف محبوراً إلى وطنك . قال : فأقمت عنده شهوراً
في أحسن مثوى وأكرم ضيافة ، فإني لخارج من عنده يوماً إذ رأيت الناس يتأهبون
إلى الحج ، فأدركتني وحشة ، ولم أملك العبّرة ، وحنّت نفسي إلى الوطن ، فرجعتُ
إليه وقد اغرورقت عيناي بالدموع ، فقال لي : مالك ؟ قلت : رأيت الناس في أهبة
الحج ^(١) ^(٢) والخروج إلى مكة ^(٣) فذكرتُ أبياتاً لعمر بن أبي ربيعة حملتني على ما ترى .
قال : وأى أبياتٍ عمر هي ؟ فقلت : قوله ^(٤) :

(٤) هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتلّ أهلُك أجياداً فليس لنا إلا التذكرُ أو حظٌّ من الحزن ^(٥)
بل ما نسبتُ غداة الخيف ^(٥) موقفها وموقفي ، وكلانا ثمّ ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية والدمعُ منها على الخدين ذو سنن ^(٦)

(١) في : يتأهبون للحج .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٢٦/٢ . وانظرها مع القصة في الأغاني ١١١/١ .

(٤) ساقط من ح . وسيف البحر : ساحله . وأجياد : موضع بمكة سمي بذلك لأن تبعاً حين نزل مكة

ربط فيه جياده ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٢١٣/٢

(٥) الخيف : موضع بمكة .

(٦) ذو سنن : ذو طرائق .

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ : مَاذَا أُرِدْتَ بِطَوْلِ الْمَكْتِ فِي الْيَمَنِ
 إِنْ كُنْتَ حَاولْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

فَقَالَ : أَتَعَزِّمُ عَلَى الرَّحِيلِ وَالرَّجُوعِ إِلَى وَطْنِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : صَحْبَتُكَ
 السَّلَامَةُ ، وَرُزِقْتَ الْعَافِيَةَ . وَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَا وَصَلْتُ إِلَى مَوْضِعِي ، حَتَّى سَبَقَنِي
 خَمْسَةُ عَشَرَ بَغْلًا عَلَيْهَا عَصَبُ الْيَمَنِ ^(١) ، وَدَرَاهِمٌ ، وَضُرُوبٌ مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَصَصْتُ دِينِي
 وَتَأَثَّلْتُ مِنْهُ كَنْزًا ^(٢) مِمَّا بِيَدِي الْيَوْمَ .

(١) نوع من الغزل اليمنى مشهور .
 (٢) في ١ : كثيراً .

باب مدح مغالبة^(١) الهوى وذم اتباعه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبَّكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيُصَمَّ » .

قال وهب بن منبه : العقلُ والهوى يضطرعان ، فإيهما غلب مال بصاحبه .

قال ابن دُرَيْد :

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الجهاد جهاد الهوى .

قال بعض الحكماء : من نظر بعين الهوى خاف ، ومن حكم بالهوى جار .

قال سفيان الثوري : أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً .

وقال : من المحقرات تنتج الموبقات .

ويقولون : إن هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط إلا هذا :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ^(٢)

(١) في ١ : باب ذم معالنة ... الخ .

(٢) انظر البيت في الكامل ٢٣٦/١ ، معاصرات الأدباء ٢٥٤/١ ، وورد في البيان ١٦٩/٣ برواية

مختلفة هي :

إِذَا مَا أَطَعْتَ النَّفْسَ مَالَ بِكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ

(١) قلت : لو قال :

إلى كلِّ ما فيه عليك مَقَالُ (٢)

كان أبلغ وأحسن .

قال بعضُ الحكماء : إنما يحتاج اللبيبُ ذو الرأى والتَّجربة إلى المشاورة ليتجرّد له رأيه من هواه .

قال بعضهم : اعص النساء وهواك ، واصنع ما شئت .

قلت (٣) : لو قال اعص الهوى لا كتفى .

قيل للهلب : بم ظفرت ؟ قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى .

قالوا : ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن (٤) إلا ذمه .

قيل لشريح : أحمد الله لما سلمك من الفتن . قال : كيف أصنع بقلبي وهواي ؟

قال بزرجمهر : الهوى غالب ، والقلوب مغلوبة .

قال امتدح بترك الهوى جماعة من الحكماء ، قال الزبير بن عبد المطلب :

(١) في ح : قال أبو عمر .

(٢) ساقط من أ .

(٣) في أ ، ح : قال أبو عمر .

(٤) أ : في كتابه .

وأجتنبُ البوائقَ حيث كانت وأتركُ ما هويتُ لما خشيتُ^(١)

أخبرنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا نصر بن محمد الأسدي الكوفي ،
حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي ، حدثنا مخلد بن حسين ، حدثنا هشام
ابن حسان ، عن محمد بن سيرين قال : بينا عمر بن الخطاب يجوس ذات ليلة إذ سمع
امرأة وهي تقول :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصرٍ بن حجاجٍ

فلما أصبح قال : عليّ بن نصر . فجاء به ، فإذا هو أجمل الناس ، فقال : إنها المدينة
فلا تساكني فيها . فخرج إلى البصرة فنزل على ابن عم له ، هو أمير البصرة ،
فبينما هو جالس مع ابن عمه وامراته ، إذ كتب في الأرض : إني لأحبك حباً لو
كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلّك . فقرأته وكتبت تحته : وأنا . وكان
الأمير لا يقرأ ، فعلم أنه جوابُ كلام ، فأكفأ عليه إناءً وقام وبعث إلى من
يقرأه ، فبلغ ذلك نصرًا ، فلم يجيء إليه ، ومرض حتى سلّ وصار شبه الفرخ ، فأخبر
الأمير بذلك ، فقال : اذهبي إليه ، فأبت ، فقال : عزمتُ عليكِ إلا ذهبتِ إليه
وأسندتهِ إلى صدرك وأطعمته .

قال : فلما أتت الباب قيل له : هذه فلانة . فكأنه اتعش شيئاً ، فصعدت

إليه وأسندته إلى صدرها وأطعمته ، فأفاق ، فخرج من البصرة واستحيا من ابن عمه فلم يلقه بعدها .

قال إبراهيم بن عثمان :^(١) الأمير مجاشع بن مسعود السلمي ، وامراته الخضراء^(٢)

^(١) قال إبراهيم بن عثمان : وأخبرني محمد بن كثير ، أن نصر بن حجاج كتب إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري اني سئرتني وحرمتني وما جئت ذنباً إن ذا لحرام^(٢)
ومالي ذنب غير ظن ظننته وفي بعض تصديق الظنون أثم^(٣)
أأن غنت الذلفاء يوماً بمنيّة وبمض أمانى النساء غرام^(٤)
ظننت بي الأمر الذي لو أتيتُه لما كان لي في الصالحين مقام^(٥)

(١) ساقط من ١ ، هذا وقد ذكر في الأغاني ١٩ / ١٤٣ أن اسم امرأة الأمير هو شميلة بنت جنادة بن أبي أزهر الزهرانية ، وفي هامش عيون الأخبار ٤ / ٢٤ أورد ماجاء في تاج العروس مادة شمل من أن اسمها هو شميلة بنت أبي أزهر الدوسي زوج مجاشع بن مسعود السلمي أمير البصرة ، وقال وفي تزوين الأسواق لداود الأنطاكي أنها شميلة بنت أبي حياء بن أبي بهر ، وكانت مع أجمل النساء وعلى أى حال فقد انفتحت الروايات على أن اسمها شميلة فلعل ما ذكره المؤلف من أنها الخضراء هو لقب لها . وبهذه المناسبة فقد وردت هذه القصة في المراجع السابقة وفي المحاسن والأضداد ١٨٩ بما لا يخرج في مضمونه عن هنا ، وأوردها ابن أبي الحديد في نهج البلاغة ٣ / ١٥٢ بفضل تفصيل إلى حد أنه تتبع حياة نصر ، وذكر له قصصاً غرامية أخرى ، ويبدو أن الجزء الأول من القصة هو ما قد حدث فعلاً ، أى حادث النفي وما سبقه ، أما الجزء الثاني وأبيات نصر التي كتبها إلى عمر فمشكوك فيها وقد قال ابن قتيبة عن الأبيات في العيون : أحسب هذا الشعر مصنوعاً .

(٢) في العيون : لعمري إن . وفي اصيرتني .

(٣) في العيون : ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي في الندي كلام

وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِظَتِي وَأَبَاءُ صِدْقٍ صَالِحُونَ كَرَامٌ^(١)

وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا وَيَتُّ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ^(٢)

فَهَا تَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي فَقَدْ جُبَّ مِنْنِي غَارِبٌ وَسَنَامٌ^(٣)

قال بعض الحكماء : الهوى عدو العقل ، فإذا عرض لك أمران ولم يحضرك من تشاوره فاجتنب أقربهما إلى هواك .

ومما ينسب إلى الشافعي ، وأظنه لسهل الوراق :

إِذَا حَارَ ذَهْنُكَ فِي مَعْنِينَ وَأَعْيَاكَ حَيْثُ الْهَوَى^(٤) وَالصَّوَابُ

فَدَعِ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يَعْابُ

قال غيره : اغتَنِمِ مِنَ الْخَيْرِ مَا عَجَّلْتَ ، وَمِنَ الْهَوَى مَا سَوَّفْتَ .

كان يقال : إِذَا غَلَبَ عَلَيْكَ عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْكَ هَوَاكَ فَهُوَ لَعَدُوُّكَ .

قال عمر لمعاوية : مَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ كَانَ رَأْيُهُ رَادًّا لِهَوَاهُ .

(١) في العيون : تَسْكُرُمِي بَدَلَ حَفِظَتِي ، وَصَالِحُونَ بَدَلَ صَالِحُونَ .

(٢) رواية العيون : خَبَاؤُهَا وَحَالُهَا مَعَ عَفَّةٍ .

(٣) رواية العيون : وَقَدْ خَفَّ مِنْنِي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ .

(٤) في ١ : الْهَدْيُ .

قال أعرابي : ما أشدَّ جولة الرأى عند الهوى ، وأشدَّ فطام النفس عند الصبر .

قال نفطويه :

إِنَّ الْمَرَأِيَّ لَا تُرِيدُ كَخَدُوشِ وَجْهِكَ فِي صَدَاهَا
وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ لَا تُرِيدُ كَغُيُوبِ نَفْسِكَ فِي هَوَاهَا^(١)

وعن نفطويه ، قال : تضيّف صديقٌ لى من أهل الأدب إلى امرأة من أهل البصرة ، فتمرض لها ، فقالت : أيها الرجل ! مالك حظ في غيرة الرجال على الحرم ، فيكون ذلك زاجراً لك عن التعرض لحرم غيرك ، إن لم يكن لك ناهٍ من دين ؟ أما علمت أن الأمور إلى أواخرها تؤول إلى أوائلها ، وإن من عود نفسه الرقت والخنا كان كمن اتخذ المزابل مجلساً ، وقلما يجن^(٢) رجل إلا هلك .

قال الشاعر :

الْحُبُّ زُورٌ وَالْهَوَى بَاطِلٌ وَالْقَلْبُ مَا أَجْرِيَّتُهُ يَجْرِي
وَتَرَكْتُ مَا تَهْوَى يَسِيرٌ إِذَا أَعْمَلْتَ فِيهِ سَعَةَ الطَّدْرِ
وقال منصور النمرى :

(١) نسب البيتان إلى منصور الفقيه في : محاضرات الأدباء ٧/١ ، فصل المقال ٢٤٤ ، التمثيل والمحاضرة

وإنَّ امرءاً أودى الغرام^(١) بلبه
لعمري أن من ثوبِ الفلاحِ سَلِيبُ
قال آخر :

عينُ الحبِّ كليلَةٌ
عن عيبِ كلِّ فتى يود
قال عمرُ بن أبي ربيعة :

حَسَنٌ في كُلِّ عينٍ من تود^(٢)

وقال رَوْحُ أبو هَمَّام^(٣) :

وعينُ السُّخْطِ تبصرُ كلَّ عيبٍ
وعينُ أخى الرِّضا عن ذاك تَعْمَى

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلَةٌ
ولكنَّ عينُ السُّخْطِ تُبْدى المَسَاوِيَا

قال أبو العتاهية :

والمرءُ يَعْمَى عَمَّنْ يَحِبُّ فَإِنْ
أَقْصَرَ عن بعضِ ما بِهِ أَبْصَرَ^(٤)

(١) في : أودى المرام ، وفي ح : أزرى المدام .

(٢) حجر بيت ، وصدره .

فتضاحكن وقد قلن لها . انظر ديوانه ٤٥/١

(٣) انظر البيت في الحيوان ٤٨٨/٣ ، واسم الشاعر هناك : روح بن عبد الأعلى أبو هام ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان المطبوع .

بابُ معنى عِشقِ النساءِ والهوى فيهن

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودين ، أسلبَ لعقول ذوى الألبابِ منكن » .

سُئِلَ بعضُ الحكماءِ عن العشق ، فقال : شغلُ قلبٍ فارغٍ .

وجد في صحيفةٍ لبعضِ أهلِ الهند : العشقُ ارتياحٌ جُعِلَ في الروح ، وهو معنى تنتجُه النجومُ بمطارحِ شعاعها ، وتولد الطوالعُ بوصلةِ أشكالها ، وتقبله النفوسُ بلطيفِ خواطرها ، وهو بعدُ جلاءٌ للقلوب ، وصِيقِل للأذهان ما لم يُفِرط ، فإن أفرط عاد سُقما قاتلا ، ومَرَضًا مُنْهكا ، لا تنفدُ فيه الآراء ، ولا تنجعُ فيه الحيل ، العلاجُ منه زيادةٌ فيه .

حضر عند المأمون يومًا يحيى بن أكرم ، وثمانمة بن أشرس ، فقال المأمون ليحيى : خبرني عن حدِّ العشق . فقال : يا أمير المؤمنين ! سوانحُ تسنح للعاشق يؤثرها ويهيم بها تسمى عشقا . فقال ثمانية : اسكت يا يحيى ، فإنما عليك أن تجيب في مسألة من الفقه ، وهذه صناعتنا . فقال المأمون : أجب يا ثمانية . فقال : يا أمير المؤمنين ! إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصول المشاكلة أثقت ^(١) لمح

(١) في ح : أثبتت .

نورٍ ساطع تستضيء به بواطن^(١) العقل فتتهزل لإشراقه طبائع الحياة ، ويتصور من ذلك اللحم نور حاضر^(٢) بالنفس متصل بجوهرها فيسمى عشقا^(٣) .

وصف أعرابي عاشقا ، فقال : كان يستر عينا قد درت مآقيها ، ويحنو على كبـد قد أعت مداويها^(٤) .

ذكر رجل أيام شبابه وامرأة كان يهواها ، فقال : ذلك هوئى شربته النفس أيام شبابهـا ، فاستخفت بالعاذلات^(٥) وعتابها .

وصف بعض الحكماء الهوى الذى هو عشق للنساء ، فقال : بطن فرق ، وظاهر فكثف ، وامتنع وصفه عن اللسان فهو بين السحر والجنون ، لطيف المسلك والكُمون .

وقال بعض الأدباء : الهوى جليس ممتع ، وأليف مؤنس وصاحب مُمْلَك ، مسالكة لطيفة ، ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة^(٦) ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون ونواظرها ، والعقول وآراءها ، وأعطى عنان

(١) > : نواظر .

(٢) > : ويتصور من ذلك اللحم نور خاطر ... الخ .

(٣) انظر هذا الخبر مع اختلاف قليل فى الألفاظ فى العقد الفريد ٣١٧/٢ ، وفيه : أن المأمون سأل عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب فقال .. الخ

(٤) فى ١ : مداوئها .

(٥) > : بالنازلات .

(٦) ١ : جائرة .

طاعتها^(١)، وقادَ تصرفها، توارى الأبصار مدخله، ونمّض في القلوب مسلكه.

قال عباس بن الأحنف، فيما أنشده إسحاق الموصلي له.

فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ وَخَلَيْتُ قَلْبًا فِي هَوَاكَ يُعَذِّبُ
ولكنّا أحيا بقلبٍ مُرَوِّعٍ فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يُقَرِّبُ
تعلّمتُ ألوانَ الرِّضا خوفَ سُخْطِها وَعَلَّمَهَا حَيًّا لَهَا كَيْفَ تَغْضَبُ
ولي ألفٌ وجهٍ قد عرفتُ مكانه ولكنّ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ^(٢)

وللمصنّف^(٣) القشيري :

لعمري لئن كنتم على النَّأيِ والغنى بكم مثل ما بي إنكم لصديق
إذا زفّراتُ الحبِّ صعدنَ في الحشى رُدِّدْنَ ولم يُفْتَحَ لهنَّ طريقُ^(٤)

لعباس بن الأحنف^(٥) :

أرى الطريقَ قريباً حين أسلّكته إلى الحبيبِ بعيداً حين أنصرفُ

(١) ١ : زمام أعنتها .

(٢) ديوانه ١٦ .

(٣) ساقط من ١ : والصمة القشيري هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة القشيري ، شاعر غزل ، بدوي ، من شعراء العصر الأموي ، ومن العشاق المتيمين ، كان يسكن بادية العراق وانتقل إلى الشام بعد فشله في الزواج بمحبوبته ، ثم خرج غازياً يريد بلاد الديلم فمات بطبرستان نحو سنة ٩٥ هـ . انظر الأغاني ١٢٦/٥ طبعة السامى ، خزنة البغدادي ١/٤٦٤ (الأعلام ٣/٣٠٠) .

(٤) انظر البيهقي في أمالي الغالي ١/٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢/٣٧ ، ورواية الأملال : كررن فلم يلقى ، ورواية المحاضرات : رددن ولم يوجد لهن . وفي ١ : ينهج بدل يفتح .

(٥) ديوانه ١٥٢ .

أُشَدُّنَا أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْكَاتِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي مَعْنَى يَتِ
عَبَّاسٍ هَذَا :

أَمْرٌ نَشِيطًا إِذَا زُرْتَكُمْ وَأَرْجِعُ كَسْلَانًا لَا أُنْشَطُ
وَسِيرُ الْمَطِيَّةِ مَا كَدَّنِي وَلَكِنْ هَوَى لَكُمْ مُفْرِطٌ

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ ^(١) :

يَقْرَبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَارِجَةٌ مِنْ عَالَجِ الشَّوْقِ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا

وَلَهُ ^(٢) :

مُتُّ عَلَى مَنْ غَبَتَ عَنْهُ أَسْفَا لَسْتُ مِنْهُمْ بِمَصِيبٍ خَلْفَا
لَنْ تَرَى قَرَّةَ عَيْنٍ أَبَدًا أَوْ تَرَى نَحْوَهُمْ مَنْصَرَفَا
قُلْتُ لَمَّا شَفَّنِي وَجَدِي بِهِمْ : حَسْبِيَ اللَّهُ لَمَّا بَى وَكَفَى
بَيْنَ الدَّمْعِ لَمَنْ يُبْصِرُنِي مَا تَضَمَّنْتُ إِذَا مَا ذَرَفَا

وَلِمُحَمَّدِ الْبَزِيدِيِّ :

أَتَيْتُكَ عَائِدًا بِكَ مِنْكَ لَمَّا ضَاقَتْ الْحِيلُ

(١) ديوانه ٢٧

(٢) الديوان ١٤٠

وصيرني هواك وبى لحنى يضربُ المشلُ
فإن سلتَ لكم نفسى فما لاقته جَلَلٌ^(١)
وإن قتلَ الهوى رجلاً فإني ذلك الرجلُ

كتب المهدى إلى الخيزران وهو بمكة :

نحنُ فى أفضلِ الشرورِ ولكن لبس إلا بكم يتمُّ السرورُ
عيبُ ما نحن فيه يا أهلَ وُدِّي أنكم غبتم ونحن حُضورُ
فأجدوا المسيرَ ، بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياحِ فطيروا^(٢)

فأجابته :

قد أتانا الذى وصفتَ من الشَّو ق فكدنا . وما فعلنا نَظِيرُ
ليت أنَّ الرياحَ كنَّ يؤدِّي نَ إليكم ما قد يحجُّ الضميرُ
لم أزل صَبَّةً فإن كنتَ بعدى فى سُرورٍ فدام ذاك السرورُ

قال بعضُ الأدباء : ما أشدَّ جولةَ الرأى عند الهوى وفطام النفس عند الصَّبِّ^(٣) ،

لقد تصدعت كبدى للمحبِّين ، لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ، ونيران متأججة

(١) فى ح : جدل ، والجلل : الهم الحفير ، ويطلق أيضاً على العظيم ، ضد .

(٢) انظر الأبيات فى محاضرات الأدباء ١/ ٣٠٧ .

(٣) فى ١ : الصبر .

في أبدانهم ، لهم دموع غزيرة على التغاني ، كغروب السّواني^(١) ، وأنشد :

سقى الله أطلالاً ليلي وشققت
عليهنّ من غرّ النّعام جُيوبُ
فما تقشعرّ الأرضُ إن نزلت بها
ولكنها تُزهِى بها وتطيبُ

وقال آخر :

وقال أناسٌ : لا يضيرُك نأيها
بلى كلِّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرُها
ألبس يضيرُ العينُ أن تكثُرَ البكا
ويُمنعَ منها نومُها وسرورُها^(٢)

وقال آخر :

فلو أن شَرَقَ الشَّمسُ بيني وبينها
وأهلي وراءَ الشمسِ حيثُ تُغيبُ
لحاولتُ قُطَعَ الأرضِ بيني وبينها
وقال الهوى لى : إنه لقريبُ

وقال الصَّمدُ بن عبد الله القُشيري :

إذا ما أَتَنَّا الرِّيحُ من نحو أرضكم
أُتِينَا بريّاًكم فطاب هُبوبُها
أُتِينَا بريح المسك خالط عَنبراً
وريح الخزامى باكرتها جَنُوبُها^(٣)

(١) السواني جمع سانية ، وهى الدلو العظيمة ، وغروبها ماؤها . وتشبه العين بالسانية عندما تفيض منها الدموع .

(٢) البيتان فى حساسة أبى تمام ١٢٦/٢ ، أمالى القالى ٨٨/١ منسوبين لتوبة بن الحمير ، وانظر المحاسن والأضداد ١٢٥ ، ورواية ١ : يضير النفس يدل العين .

(٣) البيتان فى الأغاني ١١٥/٤ .

وقال آخر:

ضافَ قلبي الهوى فأكثر سهوى وجوى الحب مُفْطِمْ كُلِّ حُلْوٍ
لو عَلَاَ بعضُ ما علاني ثَبِيرًا^(١) ظلَّ ضَعْفًا ثَبِيرُ من ذاك يهوى
من يكن من هوى النواني خُلُوا يا ثقاتي فإني غيرُ خُلُوٍ

^(٢) قال العباس بن الأحنف :

جرى السَّيْلُ فاستبكراني السَّيْلُ إذ جرى وفاضتْ له من مُقْلتي غُرُوبُ
وما ذاك إِلَّا أن تيقنتُ أنِّي أمرُ بوادٍ أنتِ منه قريبُ
يكونُ أجابًا قبلكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكم فيطيبُ
أيًا ساكني شرقًا دجلة كلُّكم إلى القلبِ من أجل الحبيب حبيبُ^(٣)

قال بعضهم : لو لم يكن في العشق إِلَّا أنه يشجع قلب^(٤) الجبان ، ويسخى كف
البخيل ، ويصفى ذهن النبي ، ويبعث حزم العاقل ، ويخضع له عزُّ الملوك ، وتَصَرَّعُ
له صولة الشجاع ، وينقادُ له كلُّ ممتنع ، لكني به شَرَفًا .

قال الأصبغي : سمعت أعرابيًا يقول : إذا ترنمت هتوف الضحى^(٥) على الفصون ،

(١) اسم يطلق على عدة جبال خارج مكة .

(٢) ساقط من ج ، وانظر الأبيات في الديوان ١٦ .

(٣) في ١ : القلب .

(٤) في ٢ : محبوب الرياح .

أرسلت الشئون^(١) مياها إلى العيون ، فن ذاد عينه عن البكا أورث
قلبه حزنا .

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة^(٢) ، فأطعمته في نفسها ، فبعث
يستهدىها^(٣) طعاماً ، حتى فعل ذلك غير مرة ، فلما أكره عليها ، بعثت إليه :
رأيت العشق يكون في القلب ويفيض إلى الكبد ، ثم يستبطن الأحشاء ، وحبك
لا أراه تجاوز^(٤) المعدة .

قال أعرابي من فزارة : عشقت امرأة من طيء ، فكانت تظهر لي مودة ،
فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ريبة ، غير أني رأيت يابض كفها ليلة^(٥) ،
فوضعت كفي على كفها ، فقالت : مه ! لا تفسد ما صلح ، فأرفضت عرقاً من قولها ،
فما عدت لمثل ذلك .

قال بعضهم : الرجل يكتُمُ بُغضَ المرأة أربعين يوماً ، ولا يمكنه أن يكتُم
حبها يوماً واحداً ،^(٦) والمرأة تكتم حب الرجل أربعين يوماً^(٦) ، ولا يمكنها أن

(١) في ١ : الشوق ، والشئون : مجاري الدمع في العين .

(٢) في التكملة ١١٦/٤ : عشق أبو القمقام بن بحر السقا جارية حديبية ، وقد ورد الخبر هناك بتفصيل أكثر .

(٣) في ٢ : لبيدتها .

(٤) في ١ : وحبك لا يجاوز .

(٥) في ١ : في سواد الليل .

(٦) زيادة يستقيم بها الغرض .

تسكنم بفضه يوما واحدا .

قال يوسف بن هرون^(١) :

دَقَّتْ مَمَانِي الْحَبَّ عَنْ أَذْهَانِهِمْ فَنَأَوَّلُوهُمَا^(٢) أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ
وقال كثير :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تَسْتَمِيلَنَا أَيْدِنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ^(٣)
وقال حبيب :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا^(٤)
لعلى بن الجهم :

يَا سَائِلِي مَا الْهَوَى انْتَمَعَ إِلَى صِفَتِي الْحَبُّ أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِي وَمِقْدَارِي
ماء المدامع نَارُ الشوق تحمدره فهل سمعتَ بماءٍ فاضٍ من نَارِ^(٥)

(١) الكندي الرمادي ، شاعر أندلسي عالي الطبقة ، أصله من رمادة من قرى شلب ، مولده ووفاته بقرطبة مدح المنصور بن أبي عامر ، ثم شاعت عنه أشعار في دولة الخليفة ورجالها فسجن ، وظل في السجن مدة طويلة حتى أفرج عنه . توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر يتيمة الدهر ١/٣٤ ، والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣ (الأعلام ٩/٣٣٦) .

(٢) في ح : فَنَأَوَّلُوا .

(٣) البيت في الديوان ٣/٣١ ، وفيه : تريدنا بدل تستميلنا ، وفي محاضرات الأدباء ٢/٢٢ : إذا واصلتنا خلة كسى تزيلها ... عرضنا ، وفي العيون ٤/٢٨ : إذا وصلتنا ... كسى تزيلنا .

(٤) في ح : فتحكما ، والبيت في الديوان ٣١٢ ، وقد نسب للمجتون في الحيوان ١/٤٠ ، وتسب لابن الطثرية في العقد الفريد ٥/٤١٢ ، محاضرات الأدباء ٢/٢٢ .

(٥) في أ : تخرجه بدل تحمدره ، وانظر كما في ديوانه ٣٢ .

وقال أبو العتاهية :

أَذَابُ الْهَوَى جَسْمِي وَلَمْ يَ قُوَّتِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ النَّضْوُ
رَأَيْتُ الْهَوَى حَجَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلْوُ^(١)

وقال آخر :

أُسِرْتُ الَّذِي بِي وَالذُّمُوعُ تَبْزُوحُ وَجِسْمِي سَقِيمٌ وَالْفَوَادُ قَرِيحُ^(٢)
وَبَيْنَ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ لَمْ أَزَلْ بِهَا أَذُوبُ اشْتِيَاقًا وَالْفَوَادُ صَحِيحُ

وقال الصَّمَّةُ الْقَشِيرِيُّ :

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذَكَرِيكَ مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَذَمَّمَا
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ذَكَرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا^(٣)

وَأَكْثَرُهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ^(٤) فِي هَذَا الشَّعْرِ قَوْلُهُ^(٥) :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ^(٥) مِنْ لَيْلِي وَشَعْبَا كَمَا مَعَا

(١) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع .

(٢) في ١ : جريح .

(٣) هذا البيتان لم يردا ضمن الأبيات التالية في المراجع ، وقد ذكر ابن خلكان في الوفيات ١٣/٥ أن ابن عبد البر وحده هو الذي ذكرهما مع هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس .

(٤) زيادة من ١ . وانظر الأبيات للصمة في الأغاني ١٦٧/٢ ، حماسة أبي تمام ٥٤/٢ ، ٥٥ ، أمالي

الغالي ١٩١/١ .

(٥) في ٢ : قرارك .

فما حسنُ أن تأتيَ الأمرَ طائفاً^(١) وتجزعَ أن داعي الصَّبابةِ أنعمَما
 بكت عيني البسرى^(٢) فلما زجرتُها عن الجهلِ بعدَ الحلمِ أَسْبَلْتَا مَعَا
 وأذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني^(٣) على كبدِي من خشيةٍ أن تصدَّعا
 فليستْ عَشِيَّاتُ الحمى برواجعٍ إليك^(٤) ولكنْ خلَّ عينيك تدمعَا
 ومهم من ينسبها إلى قيس بن ذريح ، وللمجنون أيضا تنسب^(٥) ، والأكثر
 أنها للصَّمَّةِ :

(٢) في ح : العنى .

(١) في ح : عاشق .

(٣) في الحماسة : حتى وجدتنى .

(٤) في ا : عليك .

(٥) وبالإضافة إلى هذا قد نسبت في وفيات الأعيان ١٣/٥ لابن الطائية ، ونسبت في المعتمد الفريد ٣٣/٩ لابن العينة .

الفهرس

القسم الأول من كتاب بهجة المجالس

لابن عبد البر

صفحة

تصدير	٣
مقدمة المحقق	٧
مقدمة المؤلف	٣٥
باب آداب المجالسة وحق الجليس الصالح	٣٩
باب حمد اللسان وفضل البيان	٥٤
باب ذم العي وحشو الكلام	٦٠
باب في اجتناب اللحن ، وتعلم الإعراب ، وذم الغريب في الخطاب	٦٤
باب اختلاف عبارتهم عن البلاغة	٧١
باب من خطب فأرتمج عليه	٧٣
باب حمد الصمت وذم المنطق	٧٥
باب من مزدوج الكلام	٩٠
باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة	٩٤
باب الأدب	١٠٧
باب ترويح القلوب وتنبيهها	١١٥
باب قولهم في وصف العيش وما تتمناه النفس	١١٧
باب اختلاف الهمم في أنواع المال	١٢٨
باب التجارة	١٣١

صفحة

١٣٧	باب الرزق
١٥٢	باب الحرص والأمل
١٦١	باب ذم السؤال وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال
١٧٥	باب انتظار الفرج
١٨٦	باب الحد والجد
١٩٥	باب المال حمداً وذكماً
٢٠٥	باب جامع القول في الغنى والفقر
٢١٥	باب الدين
٢١٧	باب الاقتصاد والرفق
٢٢١	باب السفر والاغتراب
٢٣٨	باب التحول عن مواطن الذل
٢٤٦	باب التوديع والفراق
٢٥٧	باب الزيارة والعيادة
٢٦٢	باب العيادة أيضاً
٢٦٥	باب الحجاب
٢٧٤	باب المصافحة وتقبيل اليد والقدم
٢٨٠	باب الهدية
٢٨٩	باب الجار
٢٩٥	باب الضيف
٣٠٢	باب المعروف
٣١٠	باب الشكر
٣١٧	باب في طلب الحاجات

صفحة	
٣٣١	باب السلطان والسياسة
٣٥٣	من الأمثال في السلطان ومحبتة
٣٥٥	باب الكتاب والكتابة
٣٦١	باب الظلم والجور
٣٧٠	باب العفو والتجاوز وكظم الغيظ
٣٧٥	باب الغضب
٣٧٨	باب الرجاء والخوف
٣٨٣	باب العافية والبلاء
٣٨٦	باب المرض والطب
٣٩٣	باب الطاعة والمعصية
٣٩٧	باب الغيبة والنميمة
٤٠٦	باب البغى والحسد
٤٢٦	باب الغن والزكاة
٤٣٠	باب المراء والخسومة والملاحاة
٤٣٧	باب الكبر والعجب والتهيه
٤٤٩	باب الرأي والمشورة
٤٥٨	باب كتمان السر وإفشائه
٤٦٦	باب الحرب والشجاعة والجهن
٤٨٤	باب الاعتذار
٤٩٢	باب المواعيد
٤٩٨	باب عيون من المدح
٥٣٢	باب العقل والحق
٥٤٨	باب من أجوبة الحق ومراجعة السخفاء ، وألفاظ النوكى والجهلاء
٥٥٦	باب الملح وما به النفس ترتاح من مباح المزاح

صفحة	
٥٦٥	باب المزاح إباحة وكرهه
٥٧٢	باب مدح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة
٥٧٩	باب الحق والباطل
٥٨٩	باب الحياء والوقار
٥٩٤	باب حسن الخلق وسوئه
٥٩٨	باب مكارم الأخلاق والسؤدد
٦١٥	باب حمد الحلم وذم السفه
٦٢٣	باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل والئوم
٦٤٠	باب المروءة والفتوة
٦٤٨	باب امتحان أخلاق الرجال
٦٦١	باب التودد إلى الناس
٦٦٩	باب الاستيحاش من الناس والفرار منهم
٦٨٤	باب الصديق والعدو
٧٠١	باب جامع متخير في الإخوان
٧٣١	باب الثقلاء والطفيليين
٧٤٣	باب الشبابة
٧٤٩	باب مؤاخاة من ليس على دينك
٧٥٦	باب الولد والوالد
٧٧٤	باب الأقارب والموالي
٧٨٧	باب المملوك والمالك
٧٩١	باب الذكر والثناء
٨٠٨	باب مدح غالبية الهوى وذم اتباعه
٨١٥	باب معنى عشق النساء والهوى فيهن

بَرْجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ وَشَحْذُ الذَّاهِنِ وَالْهَاجِسِ

تَأْلِيفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النري القطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

القسم الثاني

تحقيق

محمد مرسي البخولي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلميّة
بيروت / لبنان

بداية القسم الثانى
بتقسيم المحقق

باب في وصف النساء بالحسن والرفقة ، وما يحمده

من نوتتهن ، ووصف منطقتهن

قال أنس بن مالك : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره في حجة الوداع ، ومعه نساؤه ، وكان له حادي يحدو بهن يقال له « أنجشة » ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشة ! رفقا رويذا بالقوارير » .. يعني أنهم ضعاف يسرع إليهن الكسر ، ولا يقبلن^(١) الجبر ..

ذكر أعرابي امرأة ، فقال : كاد الغزال يكونها لولا ماتم فيها^(٢) ونقص منه .

وصف أعرابي النساء ، فقال : طعائن في سوافهن طول ، غير قبيحات العطول^(٣) ، إذا مشين أسبلن الذئول ، وإذا ركن أثقلن الحمل .

كتب الحجاج بن يوسف إلى محمد أخيه ، وهو أمير على اليمن : أن اخطب على ابني امرأة حسناء من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أمة لبعليها . فكتب إليه : قد أصبتها لك ، وهي خولة بنت مسمع ، على عظم ثدييها . فكتب إليه : إن المرأة لا يحسن صدرها حتى يعظم ثدياها .

(١) في ١ : يقبلهن .

(٢) ١ : لولا ما كثر منها .

(٣) الطفائف جمع طعينة وهي المرأة في الهودج ، وبالسافة مقدمة العنق ، والعطول الأعناق الحالية من الخلل .

قال المهلب : عليكم من بنات خُرَاسانِ بمن عظمت هامتها ، وطالت قلمتها .

قال محمد بن حسين : عليكم بذواتِ الأعجازِ فإنهن أنجب ^(١) .

كان يقال : إذا طال مساعد المرأة وعنقها وساقها لم يُشك أنها تنجب .

قيل لأعرابي : أيُّ النساء أفضل ؟ قال : الطويلةُ السالفة ، الرقيقة الرادفة ،

للعزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ، التي في حجرها غلام ، وفي بطنها غلام ، ولها في الغلمان غلام .

وصف علي بن أبي طالب رضى الله عنه امرأة ، فقال : تُدْفِي الضَّجِيع ، وتروى

الرضيع . يعنى بعظم ثدييها .

قال ابن شبرمة : سمعتُ محمد بن سيرين يقول : ما رأيتُ على رجل لباساً أزينَ

من فصاحة ، ولا رأيت لباساً ^(٢) على امرأة أزينَ من شحم .

كان يقال : لو قيل للشَّحْمِ أين تذهب ؟ لقال : أَقَوْمُ الْعِوَجِ .

وقال مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ : المرأةُ فرشٌ فاستوثِرُوا .

كان يقال : من تزوج امرأةً فليستَجِدْ ^(٣) شَعْرَهَا ، فإن الشعرَ أحدُ الوجهين .

(١) في ج : أعنف .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) في أ : فليسال عن .

كان يقال : للنساء لُعب فتغيروا .

من الأمثال السائرة : لن تعدم الحسناء ذاماً .

وقالوا : عقلُ المرأة في جمالها ، وجمالُ الرجل في عقله .

وصف رجلُ امرأةً فقال : كأنَّ عَيْنَيْهَا السُّتَمُ لمن رآها ، وكلامُهَا البرء لمن نأجاها .

قال أشهبُ بن عبد العزيز . سئل مالكُ بن أنس : أيسلمُ الرجل على المرأة ؟ فقال :
أما المتجالة^(١) فلا بأس ، وأما التي^(٢) كلامُها أشهى من الرُّطَب فلا .
وقال سُحُنُون : سمعتُ أشهبَ يقول : المسكياتُ أخنثُ النساء ، والمدنيَّاتُ
أُغْنِجُ النساء .

وشبهَ الأخطلَ كلامَ امرأةٍ بعقدٍ انقطع فتحدّر لؤلؤهُ ، فقال :
قد تكونُ بها سلمى تُحدّثني تَسَاقُطَ الحَلِيِّ حاجاتي وأسراري^(٣)
وقال القطامي^(٤) :

فهن يَنْبِذْنَ من قولٍ يُعْبِنُ به مواقعَ الماءِ من ذِي الغَلَّةِ الصَّادِي

(١) المتجالة : الكبيرة السن .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) البيت في الديوان ٥٥/١ ، وفيه وفي الميون ٨٧/٤ : تكلفني بدل تحدّثي .

(٤) ديوانه ١٢ .

وقال الراعي^(١) :

لَهْنٌ حَدِيثٌ فَاتَرْتُ يَتْرُكُ الْفَتَى خَفُوقَ الْحَشَا مُسْتَهْلَكَ اللَّبِّ طَامِعاً

وقال أعرابي :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْباً
فَأَصَاحُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ فَرَجِهَا رَبًّا^(٢)

وفي رواية أخرى :

فَأَصَاحُ مُسْتَمِعاً لِدَرَّتِهَا

وقال جرّانُ العود^(٣) :

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصْلِي بِحَرِّهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، المعروف بالراعي النعمري ، من فحول شعراء عصر بني أمية ، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل ، عاصر جريرا والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق فجهّاه جرير هجاء مرا ، مات سنة ٩٠ هـ . انظر : الأغاني ٢٠ / ١٦٨ ، الشعر والشعراء ١٥٦ (الأعلام ٤ / ٣٤٠) ، وانظر هامشه .

(٢) البتآن في أمالي القالي ١ / ٨٤ ، عيون الأخبار ٤ / ٨٢ ، وفيها : كالفت بدل القطر ، وفي ١ : يرى خيرا بدل يكون حيا .

(٣) اسمه عامر بن الحارث النعمري ، شاعر و صاف ، أدرك الإسلام وسمع القرآن ، واقتبس منه كلمات في شعره ومعنى جرّان العود : مقدم عنق البعير المسن ، وكان يلقب نفسه به في شعره . انظر : الباب ١ / ٢١٨ ، الشعر والشعراء ٢٧٥ (الأعلام ٤ / ١٦) .

وقال بشار :

كَأَنَّ حَدِيثَهَا سَكْرُ الشَّرَابِ

ولبشار أيضا :

وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قَطَعُ الرَّوِّ ضِيفِيهِ الْحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ^(١)

وله :

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثَهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كَسِينِ زَهْرًا^(٢)

وله :

وَلَهَا مَبْنِيٌّ كُفِّرَ الْأَفَاحِي وَحَدِيثُ كَالْوُثْيِ وَشِي الْبُرُودِ^(٣)

وقال علي بن العباس الرومي :

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمَحْدَثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنُهْزَةُ مَا مِثْلُهَا لِلطَّمْثِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ^(٤)

(١) ديوانه ٥٧/١ .

(٢) ديوانه ٢١١/٢ ، وفي أمالي القالي ٨٤/١ : رصف بدل رجع ، وفي العقد ٤١٧/٥ : نشر .

(٣) ديوانه ١٧٦/٢ .

(٤) ديوانه ٦٣ ، وفيه : لو أنها لم تبين ، ورواية الأمالي للقالي ٨٤/١ كما هنا ، والنهضة الفرصة ، وفي

ح : نزهة ... للساميين .

وقال امرؤ القيس :

وهي هيفاء لطيفٌ خصرُها ضخمَةُ الثَدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ^(١)

وقال المرار بن سَعْدِ الحَمَلِي :

صَلَتَةُ الْخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُهَا ضخمَةُ الثَدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ^(٢)

وقال غيره :

موسومةٌ بالحسن ذاتِ حواصلٍ إِنَّ الْحَسَانَ مَظَنَّةٌ لِلْحُسَدِ
وترى مَا قِيَهَا تَقَلُّبُ مُقَلَّةٌ سوداءُ ترغِبُ عن سَوَادِ أَيْ حَدِ^(٣)

وقال آخر :

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَنَا وَكَلْنَا يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيَّاحِينَ^(٤)

وقال آخر :

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا وَهَنَ بَنَاتُهَا وَعَيْشُ بَنِي الدُّنْيَا لِقَاءُ بَنَاتِهَا^(٥)

(١) ديوانه ٤٣ .

(٢) نسب البيت في عيون الأخبار ٣٠/٤ ، الفضليات ١٢٢ للمرار بن منقذ العدوي ، وانظره في البيان والتبيين ٣/٣١١ ، وصلته الخد أي بارزة الخد مستويته .

(٣) البيتان لقيس بن الملوح (مجنون ليلى) ، انظر ديوانه ٣٤ .

(٤) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ بدون نسبة .

(٥) انظره أيضا في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ بدون نسبة .

وقال حسان بن ثابت :

لو يدبُ الحَوْلَى من وَلَدِ الذِّ (م) رَّ عليها لأدمأتها الكُلُومُ (١)

الحولى من ولد الذر لا يُعرف من المُسنِّ ، وإنما أراد الصغير من ولد الذر ، كما

قال الآخر :

يُلَقِّطُ حَوْلَى الحِصَا من منازلٍ من الحى أمست بالجَبِيبَيْنِ بَلَقَمًا (٢)

وحَوْلَى الحِصَا صفارها ، فشبهه بالحولى من ذوات الأربع .

وقال حميد بن ثور :

منعمة لو يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيًا على جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجَهُ دَمًا (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لو دَبَّ ذَرٌّ فوق صَاحِي جِلْدِهَا لَأَبَانَ مِنْ آثَارِهنِ حُدُورًا (٤)

(١) البيت في ديوانه ٣٧٦ ، والحيوان ١٧/٤ وفيها لأندبتها بدل أدأتها ، والحولى هو ما مضى عليه اللحم من ذي الخافر وغيره .

(٢) البيت في الحيوان ١٧/٤ ، وفي ج . بالجيبين تلقطا .

(٣) ديوانه ١٢ ، وفي الحيوان ٢٨/٤ أن البيت في تهوين قوة الذر ، والرواية في ح : مدارجها بدل مدارجه ، والمدارج : طريق السير ، ورواية السكامل ٦٠/١ للشطرة الأولى : منعمة بيضاء لودب محول .

(٤) البيت في ديوانه ٢٢/١ ، والحدر : الورم ، أو الأثر الذى يكون من الضرب ، انظر الحيوان

أيضا ١٦/٤ .

وقال آخر:

من القاصرات الطرف لو دب محولٌ من الذرِّ فوق الإتبِ منها لأثرا^(١)

وقال الحسن بن هانئ :

وكان منشور رُمانٍ بوجنتها لو دبَّ فيها خيالُ الذرِّ لا نجرحا^(٢)

وقال النّظام^(٣) :

رقّ فلو دبّ به نعلٌ لخضبته بدمٍ جارٍ
أضمرُ أن أضمرَ حبِّي له فيشكي إضمارَ إضماري

وبلغ قول النّظام هذا أبا الهذيل ، فقال : لقد رقّ هذا الموصوف حتى لا يملك
إلا بزب الوهم .

وأخذ ابن الرومي قول النّظام ، فقال :

رقّ فلو دبّ به ذرةٌ منعلةٌ أرجلها بالحريرِ
لأثرت فيه كما أثرت . مدامةٌ في العارض المستدير^(٤)

(١) البيت في الميوان ١٦/٤ .

(٢) ديوانه ٦٥ .

(٣) سبقت ترجمته هو وأبو الهذيل الآتي في القسم الأول .

(٤) ديوانه ٢٧ . وفي ١ . بالحير بدل الحرير .

قال بعض حكماء أهل الأدب ، كمالُ حُسنِ المرأة أن تكون أربعة أشياء منها
شديدة البياض ، وأربعة أشياء شديدة السواد ، وأربعة أشياء شديدة الحرارة ،
وأربعة أشياء مدوّرة ، وأربعة واسعة ، وأربعة ضيقة ، وأربعة رقيقة^(١) ، وأربعة
عظيمة ، وأربعة صغارًا ، وأربعة طيبة الريح . فأما الأربعة الشديدة البياض .
فبياضُ اللون ، وبياضُ العين ، وبياضُ الأسنان ، وبياضُ الظفر^(٢) .

وأما الأربعة الشديدة السواد ، فشحرة الرأس ، والحاجبين^(٣) ، والحدقة ،
والأهداب .

وأما الشديدة^(٤) الحرارة : فاللسان ، والشفقتان ، والوجنتان ، واللثة .

وأما المدوّرة : فالرأس ، والعين^(٥) ، والسّاعد ، والعرقوبان .

وأما الواسعة : فالجبهة ، والمين ، والصدر ، والوركان .

وأما الضيقة : فالمنخران ، والأذنان ، والسرة ، والفرج .

وأما الصغار : فالأذنان ، والفم ، واليدان ، والرجلان .

(١) في ١ : دقيقة .

(٢) في ١ : الساق .

(٣) في ١ : الأنف .

(٤) ساقط من ج .

(٥) في ١ : العنق .

وأما الرقاق : فالحاجبُ ، والأنف ، والشفتان ، والخصر .

وأما الطيبةُ الريح : فالأنفُ ، والفمُ ، والأبط ، والفرج .

وأما العظيمة : الهامة ، والمنكبان ، والأضلاع ، والعجز^(١) .

أنشد ابن أبي طاهر لشريك الجعدي :

ولو كنتُ بعدَ الشَّيْبِ طالبَ صَبْوَةٍ	لأصْبِي فؤادِي نِسْوَةً بِمُحْلَاحِلٍ ^(٢)
عَفِيفَاتُ أَسْوَارٍ بَعِيدَاتُ رِيبةٍ	كثِيرَاتُ إِخْلَافٍ قَلِيلَاتُ نَائِلٍ
تَعْلَمَنَّ والإِسْلَامَ فِيهِنَّ وَالتَّقَى	شَوَاكِلَ ^(٣) مِنْ عِلْمِ الَّذِينَ يَبْـأَبِلِ
مِرَاضُ الْعُيُونِ فِي انْجِرَارِ مَحَاجِرِ	حَوَالِ الْمُتَوْنِ رَاحِجَاتُ الْأَسَافِلِ
هَضِيمَاتُ مَا بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالْحَشَا	لِطَافِ الْبُطُونِ ظَامِنَاتُ الْخَلَاحِلِ
تَعْوِضَنَّ يَوْمَ الْغَيْدِ مِنْ جَدَلِ الْمَهَا	عِيُونًا وَأَعْنَاقَ الطُّبَّاءِ الْمَوَاطِلِ ^(٤)
كَأَنَّ ذُرًّا الْأَنْقَاءَ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ	خَبَّتْ وَالتَّقَتْ مِنْهُنَّ تَحْتَ الْمَفَاصِلِ ^(٥)

(١) في ١ ، قال : سقطت العظيمة ، ومنها لا محالة العجز والأضلاع . والله أعلم .

(٢) في ١ : لأصْبِي فؤادِي كل ذات خلاخل ، وحلال موضع لم يعينه ياقوت بل قال : إنه ورد في شعر لقي الرمة .

(٣) الشواكل : الطرق المتفرعة عن طريق كبير .

(٤) جدل المها : ولد الطيبي ، قد قوى وتبع أمه ، والمواطيل : الحسان بلا حلية .

(٥) الأنقاء جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ، وخبت : استقرت وسكنت .

ولِدْعَبِلَ بنِ عَلِيٍّ الخَزَاعِي :

له منظر وَطْفٌ وَمَنْسَدِلٌ وَحَفٌ^(١) ومبتسم يحِي إذا قتل الطرفُ
وللظبي عَيْنَاهُ وَلِلدُرِّ ثَمَرُهُ وَلِلْقُضْبِ الْأَعْلَى وَلِلْكُتْبِ الرَّذْفُ
ظلمتُكَ لما قلتُ أَشْبَهَكَ الْخِشْفُ أو القمرُ المعدود من شهره النصف^(٢)
ولكنك النورُ المركبُ جوهرًا من الحُسنِ لم يبلغ له الوهمُ والوصفُ

أُنشدني أبو عمر يوسف بن هُرُون لنفسه :

بَحْتُ بُحْيًى وَلَوْ غَرَّابِي يَكُونُ فِي صَخْرَةٍ لَبَاحًا
ضَيَعْتُمُ الرُّشْدَ مِنْ مُحَبٍّ لَيْسَ يَرَى فِي الْهَوَى جُنَاحًا
لم يستطع حَمَلٌ^(٣) مَا يُبْلَقُ فَشَقَّ أَثْوَابَهُ وَصَاحًا
مُحِيرَ الْمُقْلَتَيْنِ قَلَّ لِي هَلْ شَرِبْتَ مُقْلَتَكَ رَاحًا
نَفْسِي فَدَى لَمْ وَخَدٌ قَدْ جَمَعَ اللَّيْلُ وَالصَّبَاحَا
وَعَقْرَبٍ سُلْطَتِ عَلَيْنَا تَمَلُّ أَكْبَادَنَا^(٤) جِرَاحَا

(١) الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين ، والوحف : سواد الشعر وكثرته .

(٢) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد ، أو أول ما يمضي ، أو النافر من أولادهما ، وفي المروءات يدل المعدود . هذا ولم ترد الأبيات في ديوانه .

(٣) في ح : داء .

(٤) في ١ : أجادنا .

قد طَارَ من شوقِهِ فؤادِي فصارَ شَوْقِي لَهُ جَنَاحًا

أُنشدني أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

لَأَتَأْتِكَ يَا قُوتُ وَتَغْرُكَ لُؤْلُؤُ وَرَيْقُكَ شَهْدُ وَالنَّسِيمُ عَيْرُ
وَمِنْ وَرَقِ الْوَرْدِ الْجَنَى مُقْبَلُ تَرَشُّفُهُ عِنْدَ الْمَاتِ نَشُورُ
وَخَذُّكَ وَرْدُ الرُّوضِ وَالصَّدْغُ عَقْرُبُ وَطَرْفُكَ سِحْرُ وَالْجِسُّ حَرِيرُ
وَحَاجِبُكَ الْمُقَرُونُ نَوَانُ صُفْفَا وَقَدْ لَاحَ سَوَسَانُ عَلَيْهِ نَضِيرُ
وَشَعْرُكَ لَيْلُ فَاحِمْ اللَّوْنِ حَالَا وَوَجْهُكَ بَدْرُ تَحْتَ ذَاكَ مُنِيرُ
وَأَنْفُكَ مِنْ دُرٍّ مَذَابِ مَرْكَبُ وَجِيدُكَ جِيدُ الظَّنِّ وَهُوَ غَرِيرُ
وَصَدْرُكَ حَاجُ أَيْضُ اللَّوْنِ مَشْرِقُ وَرُمَانُ كَافُورٍ عَلَيْهِ صَغِيرُ
وَمِنْ فَضَةٍ يَبْضَاءُ كَفَاكَ صِيْفَتَا ^(١) وَلَكِنْ بِمَحْمَرِ الْعَقِيقِ تَشِيرُ
وَقَدْ ذُكَّ غَصْنُ حَيْنَ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا وَرَدُّفُكَ دَعَصُ لِلرَّمَالِ وَثِيرُ ^(٢)
وَتَمْخُطُو عَلَى أَنْبُوتَيْنِ حَكَاهَا مِنْ النِّخْلِ جُمَارُ يَحْدُ قَشِيرُ

(١) ف ١ : صفتا .

(٢) الدعص : القطعة من الرمل مستديرة ، أ والكثيب الصغير .

وتحتهما مشطان رخصان^(١) دلهما عَقُولَ ذَوِي الْأَلْبَابِ حِينَ تَدُورُ
 وَدَلَّكَ سِحْرٌ يَخْلِسُ الْعَقْلَ فَاتِنٌ^(٢) وَلَفْظُكَ دُرٌّ إِنْ نَطَقْتَ نَشِيرٌ
 فَمَالِكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ مُشَبَّهُ وَلَالَكَ فِي حُورِ الْجَنَانِ نَظِيرٌ^(٣)
 وهذا الشعر من أحسن ما قاله متقدم أو متأخر^(٤) في عموم وصف المرأة وأجمعه
 وأطبعه إن شاء الله تعالى ، على أن هذا الوصف معدوم .

(١) في ١ : للعلاج .

(٢) في ١ : فاتر .

(٣) الأبيات في نفح الطيب ٢٠١/٦ .

(٤) ١ : متأخر أو متقدم .

باب النظر إلى الوجه الحسن

قال الله عز وجل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْفُسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١) ، ﴿وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْفُسْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٢) .

ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس^(٣) وهو رديفه ، عام حجة الوداع ، من النظر إلى الخُعمية^(٤) ، وصرف وجهه عنها .

ومنع بعض أصحابه الدخول عليه من أجل صفة زوجته^(٥) ، وقال لهم : إنها صفة .

(١) سورة النور ، الآية ٣٠ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣١ .

(٣) ابن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم الرسول ، وبعد أكبر أولاد العباس ، كان من شجعان الصحابة ووجههم ، وأردفه الرسول وراءه في حجة الوداع ، فلقب « ردف الرسول » ، وخرج بعد وفاة النبي إلى الشام مجاهداً ، فاستشهد في وقعة أجنادين ، وقيل مات في طائون عمواس سنة ١٣ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٧٠٠٥ . طبقات ابن سعد ٣٧/٤ الأعلام ٣٥٥/٥ .

(٤) هي أسماء بنت عميس بن سعد الخنعمي ، صحابية من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة ، تزوجت عدة من الصحابة ، أولهم جعفر بن أبي طالب ، وقتل عنها شهيدا في غزوه مؤتة سنة ٨ هـ ، فتزوجها أبو بكر الصديق ، وبعد وفاته تزوجت بعل بن أبي طالب ، وتوفيت عام ٤٠ هـ أو نحوها . انظر الإصابة ٦/٨ وانظر الأعلام والمراجع في هامشه ج ١/٣٠٠ .

(٥) هي صفة بنت حي بن أخطب الخزرجية ، كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدنن باليهودية ، وكانت موصوفة بالجمال ، أسلمت بعد فتح خير ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ انظر الإصابة الترجمة ٦٤٧ من كتاب النساء ، الأعلام ٢٩٦/٣ .

ومنع امرأتين من نسائه من النظر إلى ابن أم مكتوم^(١)، فقالتا: أليس أعمى؟
فقال: «أَفَعَمِيَاوَانِ أَتَمَّا؟»

قال عقيل بن عُلفة: لَأَن يَنْظُرَ إِلَى ابْنَتِي مِائَةَ رَجُلٍ خَيْرٌ مِن أَن تَنْظُرَ هِيَ إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ.

نظر أبو حازم بن دينار^(٢) إلى امرأة حسناء ترمى الجمار أو تطوف بالبيت، وقد شغلت الناس بالنظر إليها لبراعة حسننها، فقال لها: أمة الله! خمرى وجهك، فقد فتنت الناس، فهذا موضع رغبة ورهبة. فقالت له: إحرأى في وجهي أصلحك الله يا أبا حازم، وأنا من اللواتي قال فيهن العرجى^(٣):

مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْنَ يَبِينِ حِسْبَةٌ وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ التَّقِيَّ الْمُغَفَّلًا

(١) هو عمرو أو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم، صحابي شجاع، كان ضريح البصر، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة بعد بدر، وكان يؤذن للرسول في المدينة مع بلال، وكثيرا ما استخلفه الرسول على المدينة عند خروجه إلى الفزو، ومن العجيب أنه حضر حرب القادسية ومع راية سوداء وعليه درع ساقية فقال وهو أعمى، ثم رجع بعدها إلى المدينة. توفي عام ٢٣ هـ. انظر ابن سعد ١٥٣/٤ (الأعلام ٢٥٥/٥)

(٢) هو سلمة بن دينار الخزومي بالولاء، أبو حازم، عالم المدينة وقاضها وشيخها، فارسي الأصل، كان زاهدا عابدا، متهللا ليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه، فقال: إذا كانت له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي حاجة، وأخبره كثيرة، توفي أبو حازم سنة ١٤ هـ. انظر تهذيب التهذيب ١٥٣/٤، (الأعلام ١٧٢/٣)

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، شاعر غزل مطبوع بنحو ابن أبي ربيعة، وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المدودين، لقب بالعرجى لسكرته قرية العرج بالطائف، حدث أن قتل مولد لعبد الله بن عمر فسجنه وإلى مكة حتى مات نحو سنة ١٢٠ هـ. انظر الأغاني ٢٨٣/١ (الأعلام ٢٤٦/٤)

فقال أبو حازم لأصحابه : تعالوا ندع الله ^(١) ألا يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار ، فقيل له : أفتنتك يا أبا حازم ، فقال : لا ، ولكن الحُسْنَ مَرْحُوم .

هكذا روينا هذا الخبر عن أبي حازم من وجوه بالفاظ مختلفة ومعنى متقارب .

وذكر المدائني عن عبد الله بن عمر العُمَرى ^(٢) ، قال : خرجت حاجًا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلامٍ أرفشتُ فيه ، فأدْنَيْتُ نَاقَتِي منها ، وقلت : يا أمة الله ! أَلَسْتَ خَاجَةً ؟ أَمَا تَخَافِينَ اللَّهَ ؟ فسفرت عن وجه يَهْرُ الشَّمْسِ حُسْنًا ، ثم قالت : تأمل يا عمري ، فَإِنِّي مِمَّنْ عَنَاهُ الْعَرَجِيُّ بقوله :

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا وَأَذْنَتْ عَلَى الْخَدَيْنِ بُرْدًا مُهْلَهَلًا
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْنَ يَبَغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرَى الْمَغْفَلًا
وَتَرْمِي بَعِيدَهَا الْقُلُوبَ وَلَحْظَهَا إِذَا مَا رَمَتْ لَمْ تُخْطِ مِنْهُنَّ مَقْتَلًا ^(٣)

قال : فقلتُ : فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَمْدُبَ هَذَا الْوَجْهَ بالنار ، قال : وبلغ ذلك

(١) ساقطة من ج .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العمري ، أحد رجال الحديث ، خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن (النفيس الزكية) على المنصور ، فقبض عليه وحبس ، ولما توفي المنصور خرج وذهب إلى المدينة فمات فيها حتى مات نحو سنة ١٧١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٣٢٧/٥ .

(٣) انظر الأبيات والروايتين لهذا الخبر في الأغاني ٣٨٣/١ ، ٤٠٤ ، وقد ورد الخبر بالرواية الأولى في عبون الأخبار ٢٩/٤ ، زهر الآداب ٢١٠/١ .

سعيد بن المسيب؛ فقال: أما والله لو كان من أهل العراق، لقال: اغرُبني قبحك
الله، ولكنه ظرف عبّاد أهل الحجاز.

قال عبد الله بن طاهر:

وجه يدلُّ الناظرين عليه في الليلِ البهيمِ
فكأنه روحُ الحيا قَيْهَبٌ مِسْكِي النسيمِ
في خدّه ورد الجَمَا لِيُعَلُّ من ماء النعيمِ
سَقْمُ الصَّحِيحِ الْمُسْتَقِلِّ (١) وَصِحَّةُ الرَّجُلِ السَّقِيمِ

نظرَ رجلان إلى جاريةٍ حسناء في بعض طرق مكة فالا إليها فاستسقيها ماءً ،
نسقهما فجعلتا يشربانه ولا يسيغانه فعرّفت ما بهما فجعلتا تقول :

هما استسقياء ماءً على غير ظمّة ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

ففعجبا من ذلك ودفعا الإناء إليها فرت وهي تقول :

وكنت متى أرسلتَ طَرْفَكَ رائداً لقلبك يوماً أتعبَّتْكَ المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلّه أنتَ قادرٌ عليه ولا عنْ بعضه أنتَ صابرٌ^(١)

(١) انظر الخبر والأبيات في عيون الأخبار ١/٢٢ ، وانظر البيهقي في الحيوان ٢/٦٥ ، معاضرات
الأدباء ٢/٤٨ .

وقال آخر :

خِلِيَّ لِلْبَغْضَاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ
أَلَا إِنَّمَا الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ رَائِدُ فَمَا تَأْلَفُ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ يَأْلَفُ
يَحِبُّ وَيُذِنِي مَنْ يَقْلُ خِلَافُهُ وَلَيْسَ بِمُحِبُّوبٍ حَبِيبٌ مُخَالَفُ^(١)

قال آخر :

وَمَالَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ رَائِدُ بَعِينِيكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ^(٢)

دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فقال له : يا شعبي ! بلغني أنه اختصم إليك رجل وامرأته ، فقضيت للمرأة على زوجها ، فقال فيك شعرا ، فأخبرني بقصتهما وأنشدني الشعر إن كنت سمعته . فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تسألني عن ذلك . فقال : عزمت عليك لتخبرني . قال : نعم ، اختصمت إلى امرأة وبعلمها ، فقضيت للمرأة إذ توجه لها القضاء ، فقام الرجل وهو يقول^(٣) :

مُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ٣٣/٢ . وفي ١ : يراك ويهوى بدل يحب ويدني .

(٢) البيت لأعرابية جلس إليها أحدهم لينظر ابنتها فقالت ، انظر عيون الأخبار ١٠١/٤ ، الحيوان ٢٦٢/٦ ، وفيهما : ناكح بدل رائد .

(٣) انظر الأبيات والخبر بتمامه في الأغاني ١٤٦/٧ وقد وردت الأبيات ما عدا الثاني والثالث والآخر في العقد الفريد ١٠٧/١ بدون نسبة ، وورد بعضها في التمثيل والمحاضرة ٦٧ ومحاضرات الأدباء ٩٨/١ منسوبة للمتوكل الليثي .

بفتاقٍ حين قامت رَفَعَتْ مَأْسُكَمَتَيْهَا (١)
 ومشت مشياً رُوَيْدًا ثم هزّت مِنْكَبَيْهَا
 فَنَتْنُهُ بَقَى — وَاَمْ وَبَخَطَى حَاجِبِيهَا
 وَبَنَانٍ كَالْمَدَارِي وَاسْوَدَادٍ مُقَلَّتَيْهَا
 قَالَ لِلجِلْوَاذِ قَرَبُهَا وَأَخْضِرْ شَاهِدَيْهَا (٢)
 فَقَضَى جَوْرًا عَلَيْنَا ثُمَّ لَمْ يَقْضِ عَلَيْهَا
 كَيْفَ لَوْ أَبْصَرَ مِنْهَا نَحْرَهَا أَوْ سَاعِدَيْهَا
 لَصَبَا حَتَّى تَرَاهُ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهَا
 بَنَتْ عَيْسَى بْنُ حِرَادٍ ظَلِمَ الْخَلْصَمُ لَدَيْهَا

قال عبد الملك : فما صنعت يا شعبي ؟ قال : أوجعت ظهره حين جورني في شعره .

هذا ما رواه سفيان بن عيينة ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن الشعبي ، وهو أصح إسنادٍ لهذا الخبر . وذكر الهيثم بن عدي ، قال : خاصمت أم جعفر بنت عيسى بن حراد زوجها إلى الشعبي ، فلما قامت بين يديه ، قيل لها : ما صنعت ؟ قالت : سألتى البينة ، ومن سأل البينة فقد فلج ، ثم قضى لها ،

(١) المأكنان : الحتان اتصال بين العجز والمثني .
 (٢) الجلواز : الشرطي ، وفي أ : قدمها بدل قريبها .

فقال هُذَيْلُ الْأَشْجَعِيِّ^(١) :

فَتَنَ الشَّعْبِيَّ لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا

وَذَكَرَ الْآيَاتَ :

وفي رواية الهيثم بن عديّ : أن الشعر لهُذَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ فيها ، فبلغ ذلك الشعبي : فقال : أبعد الله ، ما قضينا إلا^(٢) بحق . قال الهيثم : فحدثني ابن أبي ليلى ، قال : خرجنا مع الشعبي من المسجد ، وقد قام من مجلس القضاء ، فررنا بجارية^(٣) تغسِلُ في إِجَانَةٍ^(٤) فلما رأت الشعبي قالت :

فَتَنَ الشَّعْبِيَّ لَمَّا

فَقَالَ الشَّعْبِيَّ :

رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا

خاصم الوليد بن صُريّع ، مولى عمرو بن حُرَيْث ، أخته أم كلثوم ابنة صُريّع إلى عبد الملك بن عمير ، قاضي الكوفة ، وكان يُقال له : القِبْطِيُّ ، لفرسٍ كان له ، فقتضى لها على أخيها ، فقال هُذَيْلُ الْأَشْجَعِيِّ^(٥) :

(١) هو هُذَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ بْنِ هَلَالِ الْأَشْجَعِيِّ ، شاعر ماجن هجاء ، من أهل الكوفة ، له هجاء في ثلاثة من قضائها ، هم عبد الملك بن عمير والشعبي وابن أبي ليلى . انظر المرزباني ٤٨٢ ، وجوهرة الأنساب ٢٣٨ (الأعلام ٧٢/٩) .

(٢) ساقط من > والإجانة : إماء تغسل فيه الثياب .

(٣) انظر هذا الخبر والآيات ما عدا الأول في البيان ٣/٣٧١ ، وفيه : أن كلثوم بنت صُريّع مولى عمرو ابن حُرَيْث ذهبت تخاصم أهلها .

لقد عثرَ القبطىُّ أو زَلَّ زَلَّةً وما كان منه لا العثارُ ولا الزَّلُّ
أُتاه وليدٌ بالشهودِ يقودُهُم على ما دَعَى من صامتِ المالِ والخَوَلِ
يقودُ إليه كائناً وكلاًمها شفاءً من الدَّاءِ المخامرِ والخَبَلِ
فأدلى وليدٌ عند ذاك بحجةٍ^(١) وكان وليدٌ ذا مِرَاءٍ وذا جَدَلِ
وكان لها دَلٌّ وعينٌ كحيلةٍ فأدلتْ بِحُسْنِ الدَّلِّ منها وبالكَحَلِ
فأفنتَ القبطىَّ حتَّى قضى لها بغيرِ قضاءِ الله فى مُحْكَمِ الطَّوْلِ^(٢)
فلو أن من فى القصرِ يعلمُ علمه لما استعملَ القبطىُّ يوماً على عَمَلِ^(٣)
له حين يقضى للنساءِ تخاؤُصٌ^(٤) وكان وما فيه التَّخاؤُصُ والحَوَلِ
إذا ذاتُ دَلٍّ كالمتهِ بحاجةٍ فهمٌ بأن يقضى تَنَحَّجَ^(٥) أو سَعَلَ
وبرَّقَ عينيه ولاك لسانه يرى^(٦) كل شىءٍ ما خلا شخصها خلَلِ^(٧)

فبلغ ذلك عبد الملك بن عمير، فقال : ما أهدى لأكزاه الله ! والله لربما جاءتنى
'نحنحة أو السملة'^(٧) وأنا فى المتوضأ^(٧) فأردتها مخافة ما قال .

(١) ق ١ : بحجة .

(٢) ق ١ : السور الطول .

(٣) فى البيان : ذاك كان من بالقصر ... فيها .

(٤) التَّخاؤُصُ : غُورُ العين وتَحْدِيقُهَا لِاتِّحَاقِ مِنَ النَّظَرِ .

(٥) ق ٢ : تاحلج .

(٦) ق ١ : يرى .

(٧) ساقط مني ح .

لعبد الله بن سليمان النحوى المكفوف^(١) :

تقولُ من للمعى بالحسن قلتُ لها كفى عن الله فى تحقيقه الخير^(٢)
القلبُ يُدرك ما لا عينَ تدركهُ والحسنُ ما استحسنته النفس لا البصرُ
وما العيونُ التى تعمى إذا نظرتُ بل القلوبُ التى يعمى بها النظرُ
وقال أيضاً ينقضه^(٣) :

ما إن يُمتَّعَ بالمعشوقِ عاشقهُ سمعُ إذا لم يمتَّعهُ به البصرُ
وكل قلبٍ له حبٌّ يقلبه وأعذب الحبِّ ما أحباكه النظرُ
ولو تكافى الهوى مرأى ومستمعاً لما تباينت الأصواتُ والصورُ

أنشد إسحق بن إبراهيم لعمر بن أبى ربيعة فى محمد بن عروة بن الزبير ،
وكان جيلاً :

إنى امرؤٌ مولىً بالحسن أتبعهُ لاحظْ لى فيه إلا لذة النظر^(٤)

(١) هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى ، أبوبكر بن أبى داود ، من كبار حفاظ الحديث والمعرفة باللغة وعلومها ، عمى فى آخر عمره ، وكان قبل ذلك قد رحل رحلة طويلة سمع فيها من الشيوخ عسى والشام وغيرهما ، ثم استقر فى بغداد وتوفى بها سنة ٣١٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ٤/٦٦٤ ، الوفيات ٢١٤/١ (الأعلام ٤/٢٢٤) .

(٢) فى ١ : بدل هذه الشعرة : القلب يدرك ما لا يدرك البصر .

(٣) فى ٢ : ينقضها .

(٤) البيت فى ديوانه ٣٦/١ ، وانظر قصته فى الأغاني ١٤٧/١ .

وقال محمود الوراق :

من أطلق الطرفَ اجتنبَ شهوةً وحارسُ الشهوةِ غضُّ البصرِ
والطرفُ للقلبِ لسانٌ فإنَّ أرادَ نطقاً فليكرُ النَّظَرَ
يُفْهَمُ بالعينِ عن العينِ ما في الـ قلبِ من مكنونِ خيرٍ وشرِّ
يَطْوِي لسانُ المرءِ أخبارَه والطرفُ لا يملكُ طيَّ الخبرِ

وقال آخر :

لا تكثرنَّ تأملاً واملكِ عليكِ عنانَ صرْفِكِ
فلمرُبِّها أرسـلته فرمأكِ في ميدانِ حَتْفِكِ^(١)

وقال أعرابي :

نظرتُ إليها نظرةً ما يسرُّني وإن كنت محتاجاً بها ألفُ درهمٍ^(٢)
قال شيخٌ من بني مُعَمِّرٍ : نظرتُ إلى مولدةٍ باليامة ، فقالت : ملأتَ عينيك
وملأكَ غيرُك .

(١) البيتان من شعر ابن عبد البر ، انظرهما في ترجمته في شذرات الذهب ٣/١٦ و قد نسب لابنه ، في المغرب ٢/٤٠٣ .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٣/٣٥٣ .

وقال ذو الرمة^(١) :

على وجهي مسحٌ من مَلَا حَةٍ وتحت الثيابِ العارُ لو كان بَادِيَاً
ألم ترَ أَنَّ المَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ولو كان لونُ المَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَاً

وقال بعضُ الأعراب :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيابٍ عن الفتيانِ شرًّا ما بَقِيْنَا
يوارينَ المَلَا حَ فلا أَرَاهَا ويوهمنَ القَبَا حَ فيزْدَهِيْنَا

وقال آخر :

لقد أعجبَتْهَا نَفْسُهَا فتملَّحتْ بأىِّ جَالٍ لَيْتَ شِعْرِي تَمَلَّحْ

وقال إسماعيل القراطيسي :

وقد أتاني خبرٌ راعني مِنْ قولِهَا فِي السَّرِّ واضِيعَتَا
أمثلُ هَذَا يَبْتَغِي وَصْلَنَا أَمَا يَرَى ذَا وَجْهِهِ فِي الْمِرَاةِ^(٢)

(١) البيتان في ديوانه ٦٧٥ فيما ينسب إليه من شعر ، ويقال إن ذا الرمة حين شب بعية تمت أن تراه ونذرت لئن رآته لتنحرن بدنة ، فلما رآته لم يجبهها ، واستنكرت شكله وهيئته ، فهجأها ذو الرمة ، ويقال إن البيتين لـ كنزهم أم شملة المنقرى في مئ صاحب ذى الرمة انظر وفيات الأعيان ٢/٢٣٤ ، وانظر عيون الأخبار ٣٩/٤ .

(٢) البيتان مما ينسب أيضا لذي الرمة ، انظر وفيات الأعيان ٣/١٨٥ ، عيون الأخبار ٤/٣٨ .

وقال عباس بن الأحنف :

كَهَمْتُ يَأْتِيَانِنَا حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمِرَاةِ نَهَاها وَجْهَهَا الْحَسَنُ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْ مَحَاسِنِهَا أَغْرَتْ بِي الشَّوْقَ حَتَّى شَفَّنِي الشَّجَنُ^(١)

كان يقال : أربعةٌ تزيد في البَصَرِ : النظرُ إلى الوجهِ الحسنِ ، وإلى الخُضرةِ ،
وإلى الماءِ الجاري ، والنظرُ في المصحف .

دخل الشَّعْبِيُّ سوقَ الرقيقِ ، فقبل له : هل مِنْ حاجة ؟ فقال : حاجتي صورةٌ
حسنة ، يتنعم فيها طَرْفِي ، ويلتذُّ بها قلبي ، وتُعِينُنِي على عبادةِ ربي .

أدام إبراهيمُ النَّظَّامَ النظرَ إلى جاريةٍ^(٢) حسناء ، فقال مولاها : أراك تديمُ
النظرَ إليها ، فقال : مالي لا أَتَأَمَلُ منها ما أَحَلَّ اللهُ ، وفيه دليل على حكمةِ صنعةِ الله ،
ومعه اشتياق إلى ما وعد الله .

قال الحسنُ البَصْرِيُّ : ينبغى للوجهِ الحسنِ ألا يَشِينَ وَجْهَهُ بقبیحِ فعله ،
وينبغى لقبیحِ الوجهِ ألا يجمعَ بين قبیحين .
^(٣) قال الشاعر :

إِنْ حُسِّنَ الْوَجْهَ يَحْتَأِ جُ إِلَى مُحْسِنِ فِعَالٍ
حَاجَةُ الصَّادِي مِنَ الْمَا ۖ إِلَى الْعَذْبِ الزَّلَالِ^(٣)

(١) ديوانه ١٦٤ .

(٢) في ٥ : امرأة .

(٣) ساقط من ١ .

باب جامع ذكر النساء ، وتزويج الأكفاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ».

ويروى أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان : يا بني ! إن المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك ، والمرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة كالضلع العوجاء ؛ إن رفقت بها استمتعت منها »^(١) أخذها الشاعر فقال :

هي الضلعُ العوجاء لست تُقيمُها ألا إنَّ تقويمَ الضلوعِ انكسارُها^(٢)

قيل لبعض الأعراب : من تركت عند نسائك ؟ فقال : حافِظَينِ : الجوعَ والعري ، عَرِيْنَ فلا يَظْهَرْنَ ، وجُعْينَ فلا يَأْشُرْنَ .

مما أوصى به محمد بن عبد الله بن حُسَيْن ابنيه ، فقال : واعلمَا أن لن^(٣) تسقطَ

(١) في ١ : بها .

(٢) انظره في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ .

(٣) في ٢ : لو .

امرأةً واضطبت على ثلاث خلال : الماء^(١) والسواك والكحل فعليكما بهن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم وخضراء الدمن . قالوا : وما خضراء الدمن ؟ فقال : المرأةُ الحسناءُ في المنبتِ السَّوءِ » . شبهها بنبات أخضر نضر نبت على دمنة ، وهى الأبار والأبوال تَبَلَّسَل بعضها على بعض .

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : أخوف ما أخاف عليكم النساء ، إذا تسورن الذهب ، ولبسن عصب اليمن ، ورباط الشام ، فأتعن الغنى وكلفن الفقير ما لا يجد .

قال سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ : سمعت عمر بن الخطاب يقول : النساء ثلاث والرجال ثلاثة : امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هيئة لينة ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ، ولا تعين الدهر على أهلها ، وقليل ما تجدها . وأخرى وعاء^(٢) للولد لا تزيد على ذلك ، وأخرى غُلٌّ قَلِيلٌ^(٣) يجعله الله في عُنق من يشاء ، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعته .

وذكر الرجال بما قد ذكرته في باب ثلاثة .

قال منصورُ الفقيه :

أفضل ما نال الفَقِيُّ بعد الهدى والمأفِيَّةِ

(١) في ١ : المرأة .

(٢) ساقطة من > .

(٣) غل قمل : مثل يضرب للمرأة البيئة الخلق ، وفي اللسان مادة غل : قولهم في المرأة البيئة (غل قمل) ، أصله أن العرب كانوا إذا أسروا أسيراً غلوه بغل من قد (جلد) وعليه شعر ، فربما قيل في عنقه إذا =

قِرِينَةُ مُسْلِمَةٍ عَفِيفَةٍ مَوَاتِيَةٍ

ذكر ثعلبٌ عن ابن الأعرابي ، قال : قالوا : النساءُ خُلِقْنَ من ضَعْفٍ ، فداووا
ضعفهنَّ بالسكوت ، وعوراتهنَّ بالبيوت .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « تُنَكِّحُ المرأةُ لِمَا لَهَا وَحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا
وَدِينِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَوَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ ؛ فَإِنَّهُنَّ أَطْيَبُ أَفْوَاهًا ،
وَأَرْتَقِ أَرْحَامًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْعَجَائِزَ » .

وروى عنه صلى الله عليه أنه قال : « أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَحْسَنُهُنَّ وَجُوهًا ،
وَأَرْخَصُهُنَّ مَهْرًا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « تَرَفَّقُوا^(١) وَلَا تَطْلُقُوا ، وَانْكَحُوا الْإِكْفَاءَ
وَاخْتَارُوا لِنُطْفِكُمْ ، فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ » .

كان يقال : إِيَّاكُمْ وَمَنَا كَحَةِ الْحَقَاءِ ، فَإِنْ صَحِبَتْهَا أَذَى وَمَنَا كَحَتْهَا أَذَى .

قال أبو الأسود لَبْنِيهِ : يَا بَنِيَّ ! قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكُمْ صَغَارًا وَكِبَارًا ، وَقَبْلَ

= قب ويدس ، فتجتمع عليه محتلتان : القمل والقمل ، ضربه مثلا للمرأة السيئة الخاق الكثيرة المهر ، لا يجد
بعالها منها مخلصا .

(١) ف : أ : تزوجوا .

أَنْ تُولِدُوا ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : التَّمَسْتُ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ الْمَوْضِعَ الَّذِي لَا تُتَابَعُونَ بِهِ .

وَشَوَّورَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي تَرْوِيحِهِ ، فَقَالَ لِلْمُشَاوِرِ : يَا ابْنَ أَخِي ! إِيَّاكَ أَنْ تَزُوجَ لِأَهْلِ دَنَاءَةٍ أَصَابُوا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تَشْرِكُهُمْ فِي دَنَاءَتِهِمْ ، وَيَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْكَ بِدُنْيَاهُمْ . قَالَ : فَقَمْتُ عَنْهُ وَقَدْ اكْتَفَيْتُ بِمَا قَالَ لِي .

كَانَ يُقَالُ : لَا تَسْتَرْضِعُوا الْحَمَقَاءَ ؛ فَإِنَّ اللَّبَنَ يَنْزِعُ^(١) بِالشَّبْهِ إِلَيْهَا .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَا تُسْكِنُوا نِسَاءً كَمِ الْغُرَفِ ، وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ ، وَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِنَّ بِالْعُرَى .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ .

وَقَالَ أَيْضًا : عَلَيْكُمْ بِالسَّرَارِيِّ ؛ فَإِنَا رَأَيْنَاهُنَّ يَأْخُذْنَ بِعِزِّ الْعَرَبِ وَمُلْكِ الْعَجَمِ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : خَيْرُ نِسَائِكُمُ الطَّيِّبَةُ الرَّائِحَةُ ، الطَّيِّبَةُ الطَّعَامُ ، الَّتِي إِنْ أَنْفَقْتَ أَنْفَقْتَ قَصْدًا ، وَإِنْ أَمْسَكْتَ أَمْسَكْتَ قَصْدًا ، فَتِلْكَ مِنْ عُمَّالِ اللَّهِ ، وَعَامِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ .

(١) يَنْزِعُ : يَرْجِعُ بِالشَّبْهِ إِلَيْهَا .

قال علي بن أبي طالب : من أراد البقاء — ولا بقاء — فليخفف الرداء ، وليباكر
الفداء ، وليقل مجامعة النساء . قيل له : وما خفة الرداء ؟ قال : الدين . ثم قال : المرء
بجده والسيف بجده ، والثناء بعد البلاء .

قال عمرو بن العاص : الناكحُ مغترس ، فليُنظر امرؤ حيث يقع غرسه .
قال المغيرة بن شعبة : صاحبُ المرأة الواحدة امرأةٌ مثلها ، إن بانَتْ بان معها ،
وإن حاضَتْ حاضَ معها ، وإن مَرَضَتْ مَرَضَ معها ، وصاحبُ المرأتين على جَمْرَتين ،
وصاحبُ الثلاث على رُسْتاق^(١) ، وصاحبُ الأربعة كلَّ ليلةٍ عَرُوس . أخذه
الشاعر فقال :

وصاحبُ ضَرَّتَيْنِ على الليالي كما قد قيلَ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ
رضاً هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي فما يَعْرِى من احدى السُّخْطَتَيْنِ^(٢)

دخل أعرابيُّ على الحجاج فسمعه يقول : لا تكْمُلُ النعمة على المرء حتى ينسكحَ
أربعَ نسوة يجتمعن عنده ، فأنصرفَ الأعرابيُّ فباع متاعَ بيته ، وتزوج أربعَ نسوة ،
فلم توافقهُ منهن واحدة ، خرجتْ واحدةٌ حمقاء رَعْناء ، والثانية متبرجة ، والثالثة
فارك أو قال فَرُوك^(٣) ، والرابعة مذكرة ، فدخل على الحجاج فقال : أصلح الله

(١) ارستاق : السواد والقرى ، والمراد أنه كحاكم ارستاق .

(٢) انظرهما في أمالي القال ٢/ ٣٥ ، ٣٦ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٩ .

(٣) الفروك : التي يفيضها الرجال .

الأمير ، سمعتُ منك كلاماً أردتُ أن تتم لي به قرّةُ عَيْنٍ ؛ فبعت جميعَ ما أملك ، حتى تزوجتُ أربعَ نِسوةٍ ، فلم توافقنيَ منهنّ واحدة ، وقد قلتُ فيهنّ بشعراً ، فاسمعنّ مني ، قال : قُلْ . فقال :

تزوجتُ أبغى قرّةَ العينِ أربعاً	فيا ليتَ أني لم أكن أتزوجُ
ويا ليتني أنعمي أصمٌ ولم أكنُ	تزوجتُ بل ياليت أني مُخَدِّجٌ ^(١)
فواحدةٌ ما تعرفُ اللهَ ربّها	ولا ما التقي تدرى ولا ما التَّحَرُّجُ
وثانيةٌ ما إن تقرَّ بيديها	مذكّرة مشهورة تَبَرَّجُ
وثالثة حمقاء رَعْنًا سخيضةٌ	فكل الذي تأني من الأمر أعوجُ
ورابعةٌ مفروكةٌ ذاتُ شرّةٍ	فليست بها نفسى مدَى الدهر تبهجُ
فهنّ طلاقٌ كلهنّ بوائٍ ^(٢)	ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجوا ^(٣)

فضحك الحجاجُ حتى كاد يسقط من سريره ، ثم قال له : كم مُهورهن ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بثمانية آلاف درهم^(٤) .

قال أكرمُ بن صيفي لبنيه : يا بني لا يلبسكنم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكحَ الكريمةَ مدرّجةٌ للشرف .

(١) المخدج : ناقص الخلق ، وفي ح : أني أعرج .

(٢) في ج : بوائيل .

(٣) الأبيات في أمالي القالي ٤٦/٣ ، مع اختلاف في الألفاظ . يطول ذكره ، فانظرها ثمة .

(٤) في المرجع السابق أنه أمر له بأثنى عشر ألف .

روى أسامة بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر : أَنَّ عبد الله بن رَوَاحَةَ وقع على جارية له ، فاتهمته امرأته ، فقال : ما فعلتُ . فقالت : فاقْرَأ القرآن إذا . فقال :

وفينا رسولُ اللهِ يتلو كتابَهُ كما انشقَّ مشهورٌ من الصبحِ ساطِعُ
أنا الهدى بعد العمى فقلوبُنَا به موقناتُ أن ما قال واقعُ
يبستُ يحافى جنبه عن فراشه إذا استثقلتُ بالهاجعين المضاجعُ^(١)

فقالت : أولى لك . وفي رواية أخرى في هذه القصة أنها لما قالت له : فاقْرَأ إذا شيئاً من القرآن ، قال :

سمعتُ بأنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ النَّارَ مثوى الكافرينا
وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ حقٌّ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينَا^(٢)

قالت : ما شاء الله ! كذبت عيني ، وأنت الصادق . أو نحو هذا .

قال المغيرةُ بنُ شعبه : إذا كان الرجلُ مذكراً والمرأةُ مذكَّرةً تصادما^(٣) العيش ، وإذا كان الرجلُ مؤنثاً والمرأةُ مؤنثةً ماتا هُزلاً ، وإذا كان الرجلُ مؤنثاً

(١) في ١ : بالكافرين بدل الهاجعين .

(٢) البيتان في معاضرات الأدباء ٩٩٢/٢ ، وفيها ما أوى بدل مثوى .

(٣) في > : تكادما . وتصادما أى اصطدمتا كما تصطدم الحديد بالحديد ، والراد لم يكن أحدهما للآخر ولم يتفقا .

بِوَالْمَرْأَةِ مَذْكُورَةٌ كَانَ الرَّجُلُ هُوَ الْمَرْأَةُ ، وَالْمَرْأَةُ هِيَ الرَّجُلُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ
مَذْكُورًا وَالْمَرْأَةُ مُؤَنَّثَةً طَابَ عَيْشُهُمَا .

قال الحسنُ : إِيَّاكُمْ وَسِمْنَةُ الْبَنَاتِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَ فَاعْلَيْنِ ، فَاحْفَظُوهُنَّ .

قال إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : مَنْ يُؤْمِنَ بِالْمَرْأَةِ الْوَلَدُ ، وَمَنْ يَرَكْتُهَا مِيَّاسَرَتُهَا
فِي الْمَهْرِ .

كان يقال : لَا تَزُوجْ كَرِيْمَتَكَ إِلَّا مِنْ عَاقِلٍ ، فَإِنْ أَحْبَبَهَا أَكْرَمَهَا ، وَإِنْ
أَبْغَضَهَا أَنْصَفَهَا .

قال غيره : لَا تَزُوجْ وَلِيَّتَكَ إِلَّا مِنْ ذِي دِينٍ ، فَإِنْ أَحْبَبَهَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ
أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلَمْهَا .

روى أبو العباس عن الأصمعي قال : قال أعرابيٌّ لامرأته : صِفِيْنِي بِمَا تَعْلَمُنِي
مَنْعِي وَلَا تَكْتُمِي ^(١) . فقالت : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ خَلْفِيًّا عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ ، ثَقِيلًا
عَلَى الْعَدُوِّ ، ضَحُوكًا مُقْبِلًا ، كَسُوبًا مُدْبِرًا ، لَا تَشْبَعُ لَيْلَةٌ تَضَافُ ، وَلَا تَنَامُ
لَيْلَةٌ تَخَافُ .

وعن الأصمعي أيضًا ، قال : هَلَكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَخَقِيلٌ لَامْرَأَتِهِ : صَفِيْ

(١) ف : وَلَا تَكْذِبِي .

بملك ، فقالت : والله إن كان — فيما علمت — لضحوكاً إذ وُلج ، كسوباً إذا خرج ،
آكلاً ما وجد ، غير سائلٍ ما فقد ^(١) .

قال الأصمعي ، قال الحسن : كان أهلُ الجاهلية إذا خطب الرجلُ المرأةَ تقول :
ما حسَبُه ، وما حسَبُها ؟ فلما جاء الإسلام ، قالوا : ما دينُه ، وما دينُها ؟ وأتم اليوم
تقولون : ما ماله ، وما مالُها ؟

قال الشاعر :

لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخَا ما في الرجالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ لا يَدَّأَنَّ بِنَظَرَةٍ سَيِّخُونُ ^(٢)

قيل لبعضهم : ما تقول في الباء ؟ قال : عندي ما يقطع حاجتها ، ^(٣) ولا يقضى
حاجتها ^(٣) .

قيل لمدني : ما عندك من هذا الأمر ؟ قال : إِنْ مُنِعْتُ غَضَبِي ، وَإِنْ
تُرِكَتُ عَجَزَتِي .

قيل لآخر : ما عندك للنساء ؟ قال : أطيل الظماً ، ثم أرد فلا أشرب .

(١) هذا الخبر ساقط من ١ .

(٢) البيتان في فصل المقال ١٤١ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأدباء ٢/٤٩ بدون نسب .
وفي المحاضرات : لا تأمنن ولو أخا .

(٣) ساقط من

مرت بعيسى بن موسى^(١) جاريةً ، فقام إليها فصرعها ، فلما رامها عجز عنها فقال :

القلبُ يطعمُ والأسبابُ عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بين العجزِ والطمعِ^(٢)
كان يقال : لَمِنْ كُلِّ فَاجِرٍ عِنْدَ الْجَمَاعِ^(٣) !!

قالوا : لذّةُ المرأةِ على قَدَرِ شهوتها ، وغيرَتها على قَدَرِ محبّتها .

تزوج رجلٌ — وهو رَوْحُ بن زِنْبَاعِ^(٤) — أمّ جعفر بنت النعمان بن بشير ،
زوجها له^(٥) عبد الملك بن مروان ، وقال : إنها جارية حسناء ، فاصبر على بذاء لسانها ،
فصحبها ثم أبغضها . فن قوله فيها :

ريحُ الكرائمِ معروفٌ لها أَرَجٌ وريحُها ريحُ كلبٍ مسّةٍ مطر^(٦)

(١) ابن عمّد المباسي ، أمير من الولاة القادة ، وهو ابن أخى السفاح ، وكان من فحول أهله وذوى النجدة والرأى منهم ، وله شعر جيد ، ولاء عمه الكوفة وقرأها سنة ١٣٢ هـ وجعله ولي عهد المنصور ، ولكن المنصور استنزل عن ولاية العهد لابنه نظير مال وفيه ، ولما جاء المهدي عزله عن ولاية عهده بالتهديد والوعيد فذهب إلى الكوفة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٦٧ هـ . انظر . أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٩ — ٣٢٣ (الأعلام ٢٩٧/٧ وهامشه) .

(٢) البيت في : عيون الأخبار ٥٦/٤ ، المقد الفريد ١٤٠/٦ .

(٣) ساقطة من > .

(٤) ابن روح الجذامي ، أمير فلسطين ، وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . كان عبد الملك بن مروان شديد الإعجاب به ، وكان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودعاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز ، قيل كانت له محبة ، توفي سنة ٨٤ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٢٧٠٧ ، (الأعلام ٦٣/٣) .

(٥) في ١ : زوجة عبد الملك .

(٦) انظر الخبر والبيت في الحيوان ٢٢٦/١ .

وقد هجته هي أيضاً ، فمن قولها فيه :

بكى الخُزُّ من رَوْحٍ وأنكرَ جِلْدُهُ • وعجَّتْ عَجِيْجًا من جُذَامِ المطَارِفِ^(١)

قال بعض الأعراب :

من منزلى قد أخرجتني زوجتي تهرُّ في وجهي هَرِيرَ الكلبة
زُوجَتُها فقيرةٌ من حِرْفَتِي قلتُ لها لَمَّا أراقتَ جرَّتِي
أمَّ هلالٍ أبشرى بالحسرةِ وأبشرى مني بوقع الضرةِ^(٢)

خطب النّوّار بنت أعين بن ضبعة المُجاشِعيّة رجلٌ من قيس ، فجعلت العقد عليها إلى الفرزدق ، وكان أبوها قتلتهُ الخوارج أيام الحكمين ، وكان على رضى الله عنه بعثه إلى البصرة ، فقال لها الفرزدق : أشهّدي لى أنك جعلت أمركِ إلى فإني أخاف من هو أقرب إليك منى من أوليائك . فأشهدت له . فأنكحها الفرزدق من نفسه ، وأشهدهم ، فلم ترض النّوّار ، فتنازعا . فخرجوا إلى عبد الله بن الزبير ، وكان العراق والحجاز يومئذ إليه . فتشفّعت النّوّار يومئذٍ بخولة بنت منظور بن زبّان الفزارى ، وتشفع الفرزدق بابنها حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فأنجحت خولة وشفّعها

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٨٤ وجذام هي قبيلة رُوح ، وفي التمثيل يديه بدل جذام ، والمطارف

جمع مطرف وهو رداء من خز .

(٢) الأبيات في الحيوان ٢٥٧/١ منسوبة للنهراني ، وفيه بقرب بدل بوقع .

زوجها ابن الزير وقال للفرزدق : لا تقرّبها حتى تصير إلى البصرة فتحكمّ معها إلى
 حاملي بها ، فقال الفرزدق :

أما بنوه فلم يقبل شفاعتهم وشفّعوا بنتَ منظورِ بنِ زَبَانَا
 ليس الشفيعُ الذي يَأْتِيكَ مُتَزَرًّا مثلَ الشفيعِ الذي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا^(١)

خطبَ العريان بن الهذيل البرجعي امرأةً ، فكان أصمّ وكانت عوراء ، فقالت :
 تسألُ عنا ونسألُ عنك ، فقال :

فإن تسألني عَنَّا وَعَنكَ فَإِنَّا كِلَانَا بِهِ دَاءِ أَصَمٍّ وَأَعُورَا

فقلت : أمّا إذ عرفتَ الداءَ فاجلس ، فبعثتُ إلى وليّها فزوجها إِيَّاه .

قال الأصمعي : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذُقْ لذةَ العيش ، فزوج
 امرأتين ثم ندم ، فقال :

تزوجتُ اثنتين لفرطِ جَهْلِي بما يَشُقُّ بِهِ زَوْجُ اثنتين
 فقلتُ أَصِيرُ بينهما خروفاً أَنعمَ بين أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ^(٢)
 فصرتُ كنعجةٍ تُمَسَّى وتُضْحَى تَرَدَّدُ بين أَخْبَثِ ذَبْتَيْنِ^(٣)

(١) ديوانه ٨٧٣ .

(٢) في ٥ : ضرتين .

(٣) في ١ : تضحي وتُسمى ، وفي الأمالى تداول بدل تردد .

رَضِيَ هَذِي يَهِيَّجُ سُخْطَ هَذِي فَمَا أَعْرَى مِنْ أَحَدِي السَّخَطَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلِّ بُوسٍ كَذَاكَ الْمَرْءُ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلَتِلْكَ أُخْرَى عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ^(١)

وَقَالَ الْغَزَالُ :

إِنِ الْفَتَاةَ^(٢) وَإِنْ بَدَا لَكَ حُبُّهَا فَبَقْلِهَا دَائِمٌ عَلَيْكَ دَفِينٌ
وَإِذَا ادَّعَيْنَ هَوَى الْكَبِيرِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْكَبِيرِ خَدِيعَةٌ وَقُرُونٌ^(٣)
وَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْخَ يَهْوَى كَاعِبًا فَعَلَيْهِ مِنْ دَرَكِ الْقُرُونِ دُيُونٌ

وَقَالَ الْغَزَالُ أَيْضًا :

أَنَا شَيْخٌ وَقُلْتُ فِي الشَّيْخِ مَا يَعْنَى لِمَهُ كُلُّ أَبْلَهٍ وَذَهَبَيْنِ
كُلُّ شَيْخٍ تَرَاهُ يَكْثُرُ مِنْ كَسِهِ بِالْجَوَارِي نَخْدَهُ^(٤) بِالْقُرُونِ

قال الأحنف بن قيس : إذا أردتم الحظوة عند النساء فأغشوا في النكاح ،
وأحسنوا الأخلاق .

(١) انظر الأبيات في أمالي القالي ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) في ١ : العتاب .

(٤) في ١ : فخذله .

قيل لأعرابي : ما تقول في نساء طي ؟ قال : إذا شئت . قيل : فما تقول في نساء
ضبة ؟ قال : نك ودحرج .

روى عن النبي عليه السلام أنه قال : « النساء حائلُ الشيطان » .

قال معاوية : ما رأيت منهوماً في النساء إلا رأيتُ ذلك في ضعفٍ مُنته^(١) .

قال عبد الملك : من أراد النجابة فبناتُ فارس ، ومن أراد النكاح فبنات البربر ،
ومن أراد الخدمة فالرُوميات .

قال سعيد بن المسيّب : ما عرفنا أولادنا حتى عرفنا بناتِ فارس .

قال أبو هلال الراسبيّ : جاء رجل إلى أهله بجزر ، فقال : يا هذه ! اطبخيه
أو اشويه وكليه ، فإن المطبوخ جيّد للبطن ، والمشوى جيّد للظهر ، والنّيء جيّد
للجماع ، قالت : ليس عندنا نار فكله .

غاضب رجلٌ امرأته ثم ترصّها ، فلجّت فكابرها حتى جامعها ، فقالت :
أخزأك الله ، كلما وقع بيني وبينك شيء جئتني بشفيع لا يمكنني ردّه .

قال الشاعر أيعنُّ بن خريم^(٢) :

لقيتُ من الغانياتِ العجّاباً لو أدرك مني العذاري الشّباباً

(١) اللثة : البنية .

(٢) الأبيات التالية عدا السادس والسابع في عيون الأخبار ١٠٢/٤ .

ولكن جماع العذارى الحسن
عذاب شديد إذا المرء شاباً
يرضن بكل عصا راض
ويصبحن كل غداة صماباً
علام يكحلن حور العيون
ويحدثن بعد خضاب خضاباً^(١)
ويبرقن^(٢) إلا لما تعلمون
ولا تحرموا الغنيات الضراباً
فلو كنت بالمد للغنيات
وظاهرت بعد الثياب الثياباً
ولم تثلن من ذاك قرباً
كانك حدثتهن الكذاباً
إذا لم يحالطن كل الخلا
طأصبحن مخرنطيمات^(٣) غضاباً
يمت العتاب خلط النساء
ويحني اجتناب الخلط السباباً^(٤)

قضى سلمان بن ربيعة^(٥) على رجل بأن يأتي امرأته في كل أربع ليلة ، فرضى ذلك
عمر ، وجعله قاضياً بالكوفة ، وخبره مشهور قد ذكرناه في مواضع .

(١) في العيون : علام ... بعد الخضاب الخضاباً .

فيها أيضا . ويززن .

(٣) المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة .

(٤) في العيون . العتاب .

(٥) الباهل ، قيل له صحبة ، وهو من القادة القضاة ، شهد فتوح مصر ، وسكن العراق ، واستقضى عمر
على الكوفة ، ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان ، واستشهد فيها سنة ٣٠ هـ . انظر : الإصابة ٦١/٢ ،
تهذيب التهذيب ١٣٦/٤ ، (الأعلام ١٦٨/٣) . هذا وقد ورد الاسم في ١ ، ح : سليمان بن أبي ربيعة وهو
خطأ . كما ورد فيها أن عمر ولاه قضاء البصرة ، وهذا ما لم يرد به ذكر في المراجع التي ترجمت له .

وروى يعقوب بن طلحة، وإسحق بن محمد السبي أن عمر بن الخطاب شكت إليه امرأة أن زوجها لا يأتيها إلا في كل طهر مرة ، فقال لها : ليس لك غير ذلك ولا كرامة .

رُوى عن أبي هريرة ، وبعضهم يرويه مرفوعاً : أنه قال : فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذة ، أو قال من الشهوة ، ولكن الله ألقى عليهن الحياء .

قال المأمون : النساء شرُّ كلهن ، وشرُّ ما فيهن قلة الاستغناء عنهن .

قال غيره : الصبرُ عنهنَّ أهونُ من الصبر عليهن .

قال معاوية : هنَّ يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللثام .

كان يقال : النكاحُ فرحٌ شهرٍ ، وغمٌ دهرٍ ، ووزنُ مهرٍ ، ودقُّ ظهرٍ .

ودخل معاوية بن أبي سفيان على ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد ، ومعه خديج الخصى^(١) فاستترت منه ، فقال لها معاوية : إنَّ هذا بمنزلة المرأة ، فعلام تستترين منه . فقالت : كأنك ترى المثلة به أحلت له مني ما حرم الله .

كان محمد بن حسين يقول : اللهم ارزقني امرأة تسرني إذا نظرتُ ، وتطيعني إذا أمرتُ ، وتحفظني إذا غبت .

(١) في > : الفتى .

قالت أسماء بنت أبي بكر : النكاحُ رِقُّ النساءِ ، فلتنظر المرأة عند من تضعُ رِقَّها .

ضرب عبد الملك بن مروان بعثاً إلى اليمن ، فأقاموا سنين ، حتى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق ، قال : والله لأُعَسِّنَ الليلةَ مدينةَ دمشق ، ولأسمعَنَّ ما يقول الناس في البعث الذي غرَّبْتُ فيه رجالهم ، وغرمتُ فيه أموالهم . فبينما هو في بعض أزقتها إذا هو بصوت امرأة قائمةً تصلِّي ، فسمعَ إليها ، فلما انصرفت إلى مضجعها قالت : اللهم يا غليظَ الحُجُبِ ، ويا منزلَ الكُتُبِ ، ويا معطى الرُغَبِ ، ويا مؤدى الغُربِ . أسألك أن تردَّ غائبي ، فتكشفَ به همي ، وتُصَفِّيَ به لَدُنِّي ، وتقرَّ به عيني ، وأسألك أن تحكمَ بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بي هذا ، فقد صيّر الرجل نازحاً عن وطنه ، والمرأة مُقْلَقَةً على فراشها ، ثم أنشأت تقول :

تطاول هذا الليلُ فالعينُ تدمعُ	وأرقني حُزْني وقلبي مُوجعُ
فبتَّ ألقى الليلَ أرعى نجومه	وباتَ فؤادي هامداً يتفرَّعُ
إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبه	لمحتُ بعيني آخرًا حين يطلعُ
إذا ما تذكرتُ الذي كان بيننا	وجدتُ فؤادي للهوى يتقطعُ
وكلُّ حبيبٍ ذا كـرٍّ لحبيبه	يرجى لقاءَ كلِّ يومٍ ويطمعُ

فذا العرشِ فَرَجَ ما ترى من صَبَابَتِي فأنت الذي ترى أُمُورِي وتسمعُ
دعوتُك في السَّراءِ وَالضَّرَّ دَعْوَةً على غُلَّةٍ^(١) بين الشراسيفِ تَلَدَعُ

فقال عبدُ الملك لحاجبه : تعرفُ لمن هذا المنزل ؟ قال : نعم ، هذا منزل
زيد بن سَيَّان . قال : فما المرأةُ منه ؟ قال : زوجته . فلما أصبحَ سألَ كمَ تصبرُ
المرأةُ عن زوجها ؟ قالوا : ستَّةَ أشهر . فأمرَ ألاَّ يمكثَ العسكرُ أكثرَ من
مِثْلِهِ^(٢) أشهر .

قال سليمانُ بن داود صلى الله عليهما : يا بنيَّ ! لا تكثر الغيرةَ على أَهْلِكَ من
غيرِ رِيبةٍ ، فترتَحي بالشرِّ من أَجْلِكَ وإن كانت بريئة .

قال طفيلُ الغنوي^(٣) :

إنَّ النساءَ كأشجارٍ تَبْتَنُ معاً منها المَرَامُ^(٤) وبعضُ المَرِّ ما كَوَلُ
إنَّ النساءَ متى مُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنَّه واجبٌ لا بدَّ مفعولُ

وُجِدَ صبيٌّ مَبْذُورٌ في بعضِ مساجدِ أَصفهانَ ، ومعه صرَّةٌ فيها مائةُ دينار ،
ورقعةٌ مكتوبٌ فيها : هذا جزاءُ من لا يزوجُ ابنته .

(١) الغلة : الحاجة الملحة ، والشراسيف جمع شرسوف ، وهو الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن .

(٢) في ١ : ستة أشهر .

(٤) المرام : شجر مر .

(٣) ديوان ٣٤ .

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضر طعامه ، فكتب إلى أهله يخبرهم بما هو فيه من الخصب ، وأنه قد سمن ، فكتبت إليه امرأته :

أتهدي لى القرطاس والخبز حاجتى وأنت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقاً وإن تُقيم فأنت على ما فى يدك ضنين
فأنت ككلب الشؤء جوع أهله فيهل أهل البيت وهو سمين^(١)

لأبى عينة المهلبى فى رجل من قومه ، تزوج امرأة قد تزوجت قبله مائة زوج فأتوا عنها :

رأيت أئاثها فرغبت فيه وكم نصبت لغيرك بالأثاث
إلى دار المنون فرحلتهم بأجنحة تطير بهم حثاث
فصير أمرها يدي كىما أثت جبالها لك بالثلاث^(٢)
وإلا فالسلام عليك منى سأخذ من عدك فى المراثى^(٣)

قال إسحاق الموصلى ، أنشدنى ابن كناسة لنفسه^(٢) :

لقد كان فيها للأمانة موضع وللسر كتمان وللعين منظر^(٤)

(١) الأبيات فى أمالى القائل ١٣٦/٢ ، الحيوان ١٩٢/١ .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) الأبيات فى المحاسن والأضداد ١٦٢ .

(٤) فى ١ : وللسكف مرتاد وللعين النخ . وانظروا فى عيون الأخبار ١٠٠/٤ .

فقلت : ما بقي ؟ فقال : أين الموافقة .

قال ابن المقفع : وطء العجوز وأكل القديد يُهرم .

قال الشاعر^(١) :

لا تَنكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دَعَاكَ لَهَا وَلَوْ حَبَّوْكَ عَلَى تَرْوِيحِهَا الذَّهَبَا
وَإِنْ أَتَاكَ فَقَالُوا : إِنَّهَا نَصَفٌ^(٢) فَإِنَّ أَطْيَبَ نَصْفِهَا الَّذِي ذَهَبَا

كتب رجلٌ إلى صديقٍ له نكحَ عَجُوزًا^(٣) :

أَمْسَكَتَ نَفْسَكَ حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ عَلَى الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعَيْنَا
تَزَوَّجْتَهَا شَارِفًا فَخْمَةً فَلَا بِالرِّفَاءِ وَلَا بِالْبَيْنَا
فَلَا ذَاتُ مَالٍ تَزَوَّجْتَهَا وَلَا وَلَدٌ تَرْجَى أَنْ يَكُونَا
بِهَا أَبَدًا فَالْتَمَسْ غَيْرَهَا لَعَلَّكَ تُعْطَى بَغْتٍ سَمِينَا

قال دعبيل ، ويقال : إنها لأبى دُلف^(٤) :

(١) نسب البيتان التاليان في المقد الفريد ١١٣/٦ إلى جعفر بن محمد ، ونسبا في تاريخ بغداد ٤٠/٥ إلى أبي العبر محمد بن أحمد الهاشمي ، ووردا في عيون الأخبار ٢٣/٤ ، المحاسن والأضداد ١٤٧ ، معاضرات الأدباء ٨٨/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٩ بدون نسبة . مع اختلاف يسير في الرواية من مرجع إلى آخر .

(٢) النصف : المرأة الوسط بين الحديثة والمسننة ، وقيل : هي من بلغت خمسين سنة .

(٣) الأبيات التالية في عيون الأخبار ٥٠/٤ ، والشارف : المسنة الهرمة ، والفخمة : العلة الضخمة .

(٤) وردت الأبيات التالية لأبى دلف في المقد الفريد ٥٢/٣ ، ونسبت إلى مروان بن أبي الجنوب في معجم الشعراء ٣٩٩ ، وأظهرها في ديوان دعبيل ١٢ .

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْ شَبِي قَلَّتْ لَهَا ^(١) لَا تَعْجَبِي ، مَنْ يَطْلُ عَمْرٌ بِهِ يُشَبِّ
شَبُّ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرُومَةٌ وَشَبُّكَ لَكِنَّ الْوَيْلُ فَاكْتَبِي
فِيْنَا لَكِنَّ وَإِنْ شَبُّ بَدَأَ أَرْبُ وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّبِّ مِنْ أَرْبِ

ولبعض الأعراب ^(٢) :

عَجُوزٌ تَرْجَى أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً وَقَدْ شَابَ مِنْهَا الرَّأْسُ وَاحْدُودُ الْظَهْرِ ^(٣)
تَدْسُ إِلَى الْمَطَارِ مِيرَةَ أَهْلِهَا ^(٤) وَهَلْ يَصْلُحُ الْمَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ ؟

وقال امرؤ القيس :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ بَدَأَ فِي عَارِضِيهِ مَشَبُّ ^(٥)

وقال آخر :

كَفَّاكَ بِالشَّبِّ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ^(٦)

(١) في العقد : تهزأت أن ... ولا تهزئي بدل لا تعجبي .

(٢) البيتان في العقد الفريد ٤٥٧/٣ ، عيون الأخبار ٤٤/٤ ، الكامل ١٨٢/١ .

(٣) في العقد : فتية بدل صبية ، وفيه : وقد نحل الجنبان ، وفي الكامل : وقد لب الجنبان ، وفي العيون : وقد غارت العينان .

(٤) في العقد والكامل : سلامة بيتها ،

(٥) ديوانه ١٤٠ . وفي ١ : ولا من دأب الشيب فيه وقوسا .

(٦) البيت في عيون الأخبار ٤٧/٤ .

وقال الأعشى :

وأرى الفوائى لا يؤصلن امرءاً فقد الشباب وقد يصلن الامرءاً^(١)

وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألونى بالنساء فإننى بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ
إذا شاب رأس المرمٍ أو قلَّ ماله فليس له فى ودّه من نصيبٍ
يُرذن ثراء المال حيث علمته وشرخ الشباب عندهنّ عجبٌ^(٢)

قال منصور الفقيه :

إذا ما استحرَّ ولم يتسع ولم يك رطباً ولا يابساً
وحلّ وأمكن من نفسه فنبّه له جارك الناعساً

وقال منصور النمرى :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومزقده^(٣)

(١) ديوانه ١٥١ .

(٢) ديوانه ١١ .

(٣) البيت فى أمالى القالى ١١٢/١ .

وقال حبيب :

أَحلى الرجالِ من النساءِ مواقماً من كان أشبههم بهنَّ خُدوداً^(١)

وقال آخر :

أرى شيب الرجال من النواني بموقع شيبهنَّ من الرجالِ^(٢)

شاوَرَ رجلٌ رجلاً في النكاح ، فقال له : إيتاك والجمالَ الفائق^(٣) ، فإن

الشاعر قال :

ولن تصادِفَ مرعىً مؤثَقاً أبداً إلّا وجدتَ به آثارَ ما كُولِ^(٤)

قال آخر :

لا تَأْمَنَنَّ أنثى حَبَّتكَ بودها إن النساءِ ودادهُنَّ مَقَسَّمُ
اليومَ عندك دَلْهاً وحديثها وغداً لتغيرِكَ كَفَّها والممصم^(٥)

وقال ابن هبيرة :

يا راعى الذَّودِ لا تَرْحَلْ لِمَكْرُمَةٍ إنَّ القلاصَ إذا ما غَابَ راعِها

(١) ديوانه : ٢٥ .

(٢) عيون الأخبار ٤/ ٤٥ ، وفيها : كوضع بدل بموقع . وانظره بالرواية التي هنا في المحاسن والأضداد ١٥٥ .

(٣) ساقط من أ .

(٤) المحاسن والأضداد ١٥ ، وانظر عيون الأخبار ٤/ ٩ ، محاضرات الأدباء ٨٨/ ٢ ، وفيها : ممرماً

بدل مومها .

(٥) البيتان في أمالي المرتضى ١/ ١٦٠ .

لم يَنْتِهَا أَحَدٌ دُونَ الْفَحُولِ فَلَا
 وَلَا تَلْعَمُهَا عَلَى وَرْدٍ وَقَدْ ظَمِئَتْ
 احْظُرْ مُشَارِبَهَا ، وَاحْفَظْ جَوَانِبَهَا
 خَلِيقَتَهَا لِفَحُولٍ غَيْرِ فَاخْـ____رَةٍ
 حَتَّى إِذَا أَخْدَجَتْ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
 تَهْمَلْ قُلُوصَكَ إِمَّا كُنْتَ تَحْمِيهَا
 لَوْ شِئْتَ أَرْوَيْتَهَا إِذْ كُنْتَ سَاقِيهَا
 وَارْتُمُ مَذَاهِبَهَا ، تَسْلِمُ قَوَاصِيهَا
 فِي كُلِّ بَرِيَّةٍ قَفْرٍ فَيَـ____افِيهَا
 بِكَيْتَ ، أَبْكِي إِلَهِي عَيْنَ مُبْكِيهَا

باب الأمثال السائرة في النساء

لا تحمد الحرّة عام هداها^(١) ، ولا الأمة عام شراها .

من ينكح الحسنة يمط مهزاً .

من يمدح العروس إلا أهلها ؟

لكل فتاة خاطب ، ولكل أمر طالب .

كل ذات دلّ تمّحتال .

كاد العروس أن يكون أميراً .

وليس لمخضوب البنان عين

لا تسدّ الثغور بالمخصّعات .

قال الشاعر :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المخصّعات^(٢) جرّ الذئولِ

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان ، وذلك أنه كانت عند المختار بن أبي عبيد^(٣)

(١) الهداء : الزفاف .

(٢) في ١ : المخصّعات .

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، من زعماء الثائرين على بني أمية ، غلب على السكوفة والموصل ، وتبع قتلة الحسين بن علي فقتل منهم جملة ، تروى عنه أخبار في ادعاء النبوة ، ونزول الوحي عليه . قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ . الإصابة الترجمة ٨٥٤٧ ، وانظر الأعلام ٧٠/٨ .

امراتان ، إحداهما أم ثابت بنت سمرّة بن جندب ، والأخرى سمرّة بنت النعمان
ابن بشير الأنصاري ، فعرضهما مُصمّب على البراءة من المختار ، فأما بنت سمرّة
فتبرأت منه خلاها ، وأما الأنصارية فامتنعت فقتلها^(١) ، فقال عبد الرحمن بن حسان
ابن ثابت^(٢) في ذلك :

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتْلُ بَيْضَاءِ حَرَّةٍ عَطْبُولٍ^(٣)
قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ^(٤) إِنْ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

النساء بالنساء أشبه من الماء بالماء ،^(٥) ومن الغراب بالغراب ، ومن الذئاب
بالذئاب . كل غانية هند^(٦) .

نعم لهُوَ الْمَرْأَةُ الْمَغْزُولُ .

^(٥) البياض نصف الحسن^(٥) ، والمعجزة أحد الوجهين .

لا عِطَرَ بَعْدَ عَرُوسٍ^(٦) . أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

(١) انظر هذا الخبر في سير أعلام النبلاء في ترجمة مصعب بن الزبير .

(٢) لا يشهور أن هذه الأبيات لعمرو بن أبي ربيعة ، وهي في ديوانه ٢٤١/٧ ، وقد وردت منسوبة له
أيضا في السكامل ١٥٤/٢ ، المقدم الفريد ٤٠٧/٤ ، ١١٨/٦ .

(٣) في الديوان والسكامل : إن من أهظم الكبائر ، وفي المقدم : عيطبول والميطبول والمطبول : المرأة الفتية
اطويلة العنق .

(٤) في السكامل : ذنب .

(٥) ساقط من أ .

(٦) اختاف في أصل هذا المثل ، قيل : إن رجلا تزوج امرأة فوجدها تفلأ أي متفجرة الرائحة ، فقال :-

من كان يبكي لِمَا بِي من طولٍ وَجَدِ رَسِيسٍ^(١)
فَالآنَ قَبْلَ وِفَاقِي لَا عِطَرَ بَعْدَ عَرُوسِ
الْعَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْخُمْرَةَ^(٢).

لما زوج أسماء بن خارجة ابنته ، دخل عليها ليلة بنائها ، فقال : يا بنية ، إن كان
النساء أحق بتأديبك ، ولا بد من تأديبك ، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ،
ولا تقربني منه جداً فيملك أو تمليه ، ولا تباعدني عنه فتثقل عليه ، وكوني له كما
قلت لأمتك :

خَذِي الْعَفْوَ مَنِّي تَسْتَدِيعِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوَرَتِي حِينَ أَغْضِبُ
وَلَا تَنْقُرِي نِقْرَةَ الدُّفِّ مَرَّةً فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ الْمَغِيبُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحَبُّ يَذْهَبُ^(٣)

لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته . فقال لها المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات فجاءت امرأته بقشوة العطر
(وعادله) فكسرتها على قبره وصبت العطر ، فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك . وعلى هذا فإن المثل يضرب
على الرأي الأول . في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة إليه ، وعلى الثاني . في الاستغناء عن ادخار الشيء لعدم
من يدخر له . انظر الفاخر في الأمثال ١٣٧ .

(١) الرسيس : الثابت ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ١٤٠/٤ .

(٢) العوان : المرأة التي تزوجت مرة ، والخمرة التفتع بالحرار ، ويضرب المثل : في الرجل المجرب
العالم بأموره .

(٣) انظر الأبيات في محاضرات الأدباء ٣٣/٢ ، والأول والثالث في عيون الأخبار ١١/٣ وقد نسبهما
لهمسج ، وفيها : الصدر بدل القلب .

بَابُ اللَّبَاسِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الحريرُ حَلَالٌ لبائمه لإناث أمتي ، حرامٌ على ذكورها » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنما يلبسُ الحريرُ مَنْ لا خَلَقَ له في الآخرة » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس ثوبَ شهرةٍ وعزّةٍ في الدنيا أكسبه الله ثوبَ مذلةٍ يوم القيامة » .

سُئِلَ عمرُ بن الخطّاب عن لبس الحرير للنساء ، فقال : هنّ لَعْبُكُم ؛ فزَيَّنوهن بما شِئتم .

وروى مرفوعاً أيضاً : « من لبس منظوراً ، وركب مشهوراً ، لم يزل الله عنه مُعرّضاً ، وإن كان عليه كريماً » .

قال عبد الله بن عمر : من لبس ثوب شهرة أغرض الله عنه وإن كان وليّاً .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أزرّة^(١) المؤمن إلى أنصاف ساقيه ،

(١) الأزرّة : اللعفة أو السرة .

لا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُفَّينَ ، مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فِي النَّارِ ، لَا يَنْظُرُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيْلَاءً .

ولما ذُكِرَ الإِزَارُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ^(١) : إِذَا
يُنْكَشَفُ عَنْهَا . قَالَ : « فَذِرَاغُ لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ » .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَمِ مَنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا ، عَارِيَةٍ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَاسِيَاتُ عَارِيَاتٍ ، مَائِلَاتُ مَائِلَاتٍ ، لَا يَدْخُلْنَ
الْجَنَّةَ وَلَا يَجُذْنَ رِيحُهَا » وَرِيحُهَا يَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ .

كَانَ يُقَالُ : كُلُّ مَنْ الطَّعَامُ مَا اشْتَهَيْتَ ، وَالْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ مَا اشْتَهَى
النَّاسُ .

نظمه الشاعر ، فقال :

إِنَّ الْعِيُونَ رَمَّتْكَ مُذْ فَاجَأَتْهَا وَعَلَيْكَ مِنْ شَهْرِ اللَّبَاسِ لِبَاسُ
أَمَّا الطَّعَامُ فَكُلْ لِنَفْسِكَ مَا اشْتَهَتْ وَاجْعَلْ لِبَاسَكَ مَا اشْتَهَاهُ النَّاسُ

(١) أم سلمة بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ، أم المؤمنين ،
واسمها على الأصح هند ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أربع وقيل ثلاث للهجرة ، وهي ممن
أسلم قديما هي وزوجها أبو سلمة وهاجرا إلى الحبشة ، ماتت حوالي سنة ٦٠ هـ . انظر ترجمتها في الإصابة
ت ١٣٠٢ .

ويروى :

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتئت والبس لباساً يشتهي الناس
وقال "هلال بن العلاء" الرقي :

أَجِدِ الثَّيَابَ إِذَا اكْتَسَبْتَ فَإِنَّهَا زِينُ الرِّجَالِ بِهَا تُهَابُ وَتُكْرَمُ
ودع التَّوَاضُّعَ فِي اللِّبَاسِ تَحَرُّيًّا^(٢) فَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَجْنُ وتَكْتُمُ
فَدَقِّي ثَوْبَكَ لَا يَزِيدُكَ زُفَّةً عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرَمُ
وبهاء ثوبك لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ تَخْشَى الْإِلَهِ ، وَتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ

كان بكر بن عبد الله المزني ، يقول : البسوا ثياب الملوك ، وأميتوا قلوبكم
بالخشية .

وقال الحسن : إن قوماً جعلوا خُشُوعَهُمْ فِي لِبَاسِهِمْ ، وَكِبَرَهُمْ^(٣) فِي صُدُورِهِمْ ،
وشهروا أنفسهم بلباس هذا الصوف ، حتى إنَّ أَحَدَهُمْ بَعَا يَلْبِسُ مِنَ الصُّوفِ أَعْظَمَ
كِبَرًا مِنْ صَاحِبِ الْمُطَرَفِ بِمُطَرَفِهِ .

قال الوليد بن مزيد : كان الناس عندنا يلبسون الأردية ، وكان الأوزاعي

(١) ساقط من ح ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) في ١ : تخوفا .

(٣) في ١ : وكبدتهم .

يلبسها ، فترك الناسُ لبسَها ولبسوا السيجان^(١) ، ^(٢) فرأيتُ الأوزاعيَّ ^(٣) قد ترك لبس الأردية ولبس السّاج ، فقلت له : يا أبا عمرو ! كنت تلبس الأردية فتركتها ولبستَ السّاج ، فما الذى دعاك إلى ذلك ؟ فقال : يا ابن أخى ! رأيتُ الناسَ يلبسون الأردية فلبستها معهم ، وتركوها فتركتها معهم ، ولبسوا السيجان ^(٤) فلبست معهم ، ولو عادوا إلى الأردية لعدت معهم .

قال سفيان بن حسين^(٥) : قلت لايّاس بن معاوية : ما المروءة ؟ قال : أمّا فى بلدك فالتّقوى ، وأمّا حيث لا تُعرف فاللباس .

روى بَقِيَّةُ^(٥) عن الأوزاعي ، قال : بَلَّغْنِي أَنَّ لِبَاسَ الصُّوفِ فى السَّفَرِ سُنَّةٌ ، وفى الحَضَرِ بدعة .

كان النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُحِبُّ مِنَ الْأَلْوَانِ الْخَضِرَةَ وَيَكْرَهُ الْحُمْرَةَ ، ويقول : « هِيَ زِينَةُ السُّلْطَانِ » .

(١) السيجان : ضرب من الملابس . (٢) ساقط من أ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، إمام الديار الشامية فى الفقه والزهد ، وأحد الكتّاب المُعْرَفِينَ ، ولد فى بعلبك ، ونشأ فى البقاع ، وسكن بيروت وتوفى بها وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام ، توفى الأوزاعي سنة ١٥٧ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٢٧٥ / الأعلام ٤/٩٤ .

(٤) فى : سفيان بن حسين ، والصحيح أنه سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي ، محدث من كبار أصحاب الزهري ، ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤/١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥) هو بَقِيَّةُ بن الوليد بن سائد الحيرى السكلاحي ، حافظ من أهل حمص ، كان محدث الشام فى عصره ، وكان مشهوراً بالكفاة والظرف ، توفى سنة ١٩٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ٧/١٢٣ (الأعلام ٢/٣٤)

قال مالك بن الأشتر^(١) لعلي بن أبي طالب : تَمَامُ جِمالِ المرأةِ في خُفِّها ، وتَمَامُ جِمالِ الرجلِ في عِمَامَتِهِ .

بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أسامة بن زيد في بعض السرايا فعممه بيده وسدل طرف عمامته .

قيل لأعرابي : إنك تُتَدِيمُ لبسَ العمامة ؟ قال : إنَّ عَضُوءًا فيه السَّمْعُ والبَصَرُ لحَقِيقٌ أَنْ يَوْقِيَ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ .

روى عن النبي عليه السلام ، أنه قال : « الشَّعْرُ الْحَسَنُ كَسُوءَةِ اللَّهِ^(٢) ، فَأَكْرَمُوهُ » .

وقال عليه السلام لأبي قتادة : « رَجُلٌ جُمِّتَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا وَأَكْرَمَهَا » .

قال أبو هريرة : إذا كان في الرجل ثلاثٌ فهو الكامل ، إذا غر في المجلس ، وأحسنَ جَوَابَاتِ الكُتُبِ ، وأَحْسَنَ كُورِ العِمَامَةِ .

روى الرِّيَاشِيُّ وأبو حاتم عن الأصمعي ، قال : ألا أدلك على لباسٍ إن لبسته كان

(١) مالك بن الأشتر هو : مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي السكوفي ، المعروف بالأشتر ، تابعي ثقة حكيم ، أدرك الجاهلية والإسلام وإن كان لا يعد من الصحابة ، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية تابع عليا وشهد معه مشاهد كلها ، ثم ولاء مصر ، فمات قبل أن يصل إليها بالقاهرة سنة ٣٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ١١ ، ١٢ .

(٢) ساقطة من حـ .

سريّا ، وإن رفعتك كان بهيّا ، وإن ذخّرته كان طريّا ؟ قال : نعم . قال : عليك بالتقوى . قال : ألا أدلك على خليلٍ إن صحبتك صانك ، وإن احتجت إليه مانك ، وإن تجرّت به أرحمك ، وإن ترحّلت به حملك ؟ قال : نعم . قال : عليك بالأدب . ثم قال : ألا أدلك على بُستانٍ تكون منه في أكمل روضة ، وميت يخبرك عن المتقدمين ، ويذكرك إذا نسيت ، ويؤنسك إذا استوحشت ، ويكفّ عنك إذا سئمت ؟ قال : نعم . قال : عليك بالكتاب .

قالت ابنة العوام أخت الزبير لزوجها حكيم بن حزام^(١) - وكان كثير المال - : مالك لا تلبس لباس الناس اليوم ؟ قال : وما تنكرين من لباسي ، وإزاري قطري^(٢) ، وردائي مغافري^(٣) ، وقيصي سابري^(٤) ، وعمامي خرقانية^(٥)

نظر بعض الأمراء إلى رجلٍ في أطماره فازدراه ، فقال له : أصلحك الله ،

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، ابن أخى خديجة أم المؤمنين ، صحابى قرشى ، مولده بمكة ، وكان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ، ومن سادات قرش وقبائل الجاهلية والإسلام . انظر الإصابة ٣٤٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٤٧/٢ (الأعلام ٢/٢٩٨) .

(٢) أردية تنسب إلى قطر وهى بلدة بين القطيف وعمان ، فيقال أردية قطرية ولكن بالكسر على غير قياس .

(٣) المغافرى : ماكثر صوفه من الأردية .

(٤) السابري : رداء رقيق جيد .

(٥) عمامة خرقانية بالضم أى مكورة ، ويقال فيها : خرقانية وخرقانية بالفتح والضم ، وبالحاء أيضاً .

لا تنظر إلى هيئتي ، ولكن انظر إلى همّتي ، فأنا - والله - كما قال عبد الله
ابن زياد :

فإنَّ أَلْكَ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ امْرُؤٌ سَاحَتِي لَجِسِمٍ
وكما قال الآخر :

لا تنظرنَّ إلى الثَّيابِ فَإِنِّي خَلَقُ الثَّيَّابَ ، مِنَ الْمُرُوءَةِ كَأَسَى
أنشد ثعلب :

وإنما الشعر عقلٌ أنت تعرِّضه على المجالس إن كَيْدًا وإن مُحمًا
وإنَّ أشعرَ بيتٍ أنت قائلُهُ يَتُ يقالُ إذا أنشَدته صدَقا
البس جديدك إنِّي لأبسُ خَلْقٍ ولا جديدَ لمن لا يلبسُ الخَلْقًا^(١)

قال عبدُ الله بن المبارك : نَخَامِرُ^(٢) الرِّجَالِ فِي اللَّحَى وَالْأَكَامِ ، وَنَخَامِرُ النِّسَاءِ
تَحْتَ الْقُمُصِ .

وأنشد غير واحد للشافعي رحمه الله تعالى :

على ثيابٍ لو تباعُ جميعُها بفلسٍ لكانَ الفَلسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا

(١) الأبيات لزهير ، انظر شرح الديوان ٧٩ ، وقد نسبت في المؤلف ٦٣ لقبيلة الأكبر أبي المهال .

(٢) النخامر : مواضع وضع الطيب ، مأخوذ من الخمرة وهي أخلاط من الطيب تدهن بها النساء .

وفيهنَّ نفسٌ لو يقاسُ ببعضها نقوسُ الورى كانت أجلاً وأكبراً^(١)

وأخذ هذا المعنى ابن أبي الفضل البصرى الشاعر يخاطب المتنبي ، فقال :

لئن كان ثوبى فوقَ قيمته الفلّسُ فلى فيه نفسٌ دون قيمتها الإنسُ
فتوبك بدر تحت أنواره دجى وثوبى ليلٌ تحت أطماره شمسُ

وسبق إلى هذا المعنى ابن هرمة ، فقال :

قد يدركُ الشرفُ الفتى ورداؤه خلقٌ وجيبٌ فيصيه مرقوع^(٢)

كان القاسمُ بنُ محمد^(٣) يلبس الخزّ ، وسالمُ بن عبد الله^(٤) يلبس الصوف ،
وكانا يتجالسان فى المجلس ويتحدثان الدهر ، لا ينكرُ واحد منهما لباسَ
صاحبه

نظر ابنُ المبارك ببغداد إلى رجل عليه ثياب صوف لا تحالطها غيرها ، فقال
من هذا ؟ فقليل له : هذا أبو العتاهية الشاعر ، فكتب إليه ابن المبارك :

(١) انظر البيتين فى معجم الأدباء ١٧/ ٣٢٠ .

(٢) نسب البيت فى محاضرات ١٥٧/٢ لابن هبيرة ، وانظروا فى التمثيل والمحاضرة ٢٨٤ بدون نسبة .

(٣) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، ولد فيها وتوفى بقديد بين مكة والمدينة ، حاجاً أو معتمراً ، وكان صالحاً ثقة من سادات التابعين ، قال عنه ابن عينية : كان القاسم أفضل أهل زمانه . انظر وفيات الأعيان ٤١٨/١ (الأعلام ١٥/٦) .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، من سادات التابعين وعلمائهم وقضاتهم ، توفى بالمدينة سنة ١٠٦ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣ . (الأعلام ٣/ ١١٤ ، ١١٥) .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الَّذِي لَبَسَ الصُّوْفَ ف وَأَضْحَى يُعَدُّ فِي الْعَبَادِ
الزَّمِ النَّعْرَ وَالتَّعْبُدَ فِيهِ لَيْسَ بَعْدَادُ مَوْضِعَ الزُّهَادِ
إِنْ بَعْدَادَ لِلْمُلُوكِ مُحَلٌّ وَمَنْ أَخَ لِلْقَارِئِ الصِّيَادِ

وقال محمود الوراق^(١) :

تَصَوَّفَ فَازْدَهَى بِالصُّوفِ جَهْلًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَلْبَسُهُ مَجَانَةً
يُرِيكَ مَهَانَةً وَيَجْنِّ كِبْرًا^(٢) وَلَيْسَ الْكِبَرُ مِنْ شَكْلِ الْمَهَانَةِ
تَصْنَعُ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ وَمَا مَعْنَى التَّصْنَعِ لِلْأَمَانَةِ^(٣)
وَلَمْ يَرِدِ الْإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ

وقال آخر :

وِثْيَابُ الْمَرْءِ جَلُّوا ز^(٤) لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ

وقال آخر :

لَا يَعْجِبُكَ مِنْ بَصُوفِ ثِيَابِهِ حَذَرَ الْغُبَارِ وَعِرْضُهُ مَبْذُولُ
وَلَرَبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ دَنَسَ الثِّيَابِ وَعِرْضُهُ مَغْسُولُ

(١) الأبيات التالية في محاضرات الأدباء ١٨٠/٢ ، المقصد الفريد ٢١٧/٣ ، ٢٢٦/٦ وقد نسبها فيه

لساور الوراق .

(٢) في ١ : يزيد مهانة ويحل كبرا .

(٣) في المقصد : تصوف كي يقال له أمين وما يعنى التصوف والأمانة

(٤) الجلواز : الشرطى .

أنشدني إبراهيم بن محمد ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١)
لنفسه في أبي مسلم بن فهد الهذلي الاشبيلي ، وذكر حكاية عرضت له معه :

أبا مُسْلِمَ إِنَّ الْفَتَى بِجَنَانِهِ وَمَقُولَهُ لَا بِالْمَرَآكِبِ وَاللَّبْسِ
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْمَرْءِ تُغْنِي قُلَامَةً إِذَا كَانَ مَقْصُورًا عَلَى قِصَرِ النَّفْسِ
وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْتِقَى^(٢) أبا مُسْلِمَ طَوْلُ الْقُعُودِ عَلَى الْكُرْنِيِّ
وَلَا تُبْتَنَى الْعُلْيَا بِكُلْسٍ وَقِينَةٍ وَصَهْبَاءٍ لَمْ تَنْغَرَّ بِهَا الْقِدَرُ كَالْوَرْسِ^(٣)
أَعْيَرْتَنِي أَنْ لَمْ أَفْرَهُ مَطِئَتِي وَأَنْ ثِيَابِي غَيْرُ بَيْضٍ وَلَا مُلْسِ
فَرَبِّ ثِيَابٍ رَمَتْ حَشْوَهَا فَتَى أَجْدُ مُرٍّ^(٤) غَيْرُ فَسَلٍ وَلَا نِكْسِ
وَأَخْرُ بَرَّاقُ الثِّيَابِ وَعِرْضُهُ مِنَ الْعَارِ وَاللَّذَنِيسِ رَجْسٍ عَلَى رَجْسِ
فَإِمَّا تَهْوِلُنَاكَ الْبِفَالُ فَإِنَّهَا مَنُوعَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالْقَسِّ

قال رجل للحسن بن أبي الحسن^(٥) : يا أبا سعيد ! إنا قد وسّع الله علينا أفئتنا من
كُسُوةٍ وعِطْرٍ ما لو شئنا اكتفيناه بدونه ، فما تقول ؟ قال : أيها الرجل ! إن الله قد
أدب أهل الإيمان فأحسن أدبهم ، قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ

(١) انظر الأبيات الثلاثة الأولى في ترجمة الزبيدي في وفيات الأعيان ٨/٤ .

(٢) في ١ : الحجا .

(٣) ينغر بها القدر : تفور ، والورس : نبات أصفر كالسمسم يزرع باليمن .

(٤) الأجد : شديد الاجتهاد ، والممر : العزيز النفس ، الفسل : اردل الدق ، والنكس : الجبان

الضعيف .

(٥) هو الحسن البصري ، وقد سقت ترجمته .

مُخَذَّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ^(١) ، وَإِنْ اللَّهُ مَا عَذَّبَ قَوْمًا أَعْطَاهُم الدُّنْيَا
مُشْكِرِينَ ، وَمَا عَذَّرَ قَوْمًا زَوَى عَنْهُمْ الدُّنْيَا فَمَعْصُومَهُ .

روى عن لقمان الحكيم ، أنه قال : التقنع ^(٢) بالليل رينة ، وبالنهار مذلة . وقد
روى هذا عن نبينا صلى الله عليه .

قال رجل لإبراهيم النخعي : ما ألبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يُشهرُكَ عند
العلماء ، ولا يحترق عند السفهاء .

(١) سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) : التبرقع .

بابُ المراكبِ من الخيل وغيرها

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامة ، الأجرُ والمغرم » .

وقد ذكرنا في الآثار الثابتة في الخيل وفضلها ، وفضل رباطها ، والأجر في اكتساب ذلك ، في كتاب « التمهيد » ما فيه شفاء ، وإشراف^(١) على المعنى والحمد لله .

كان يقال : ^(٢) لا تقودوا الخيل ^(٣) بنواصيها ^(٤) فتذلوها ، ولا تجزوا أعرافها فإنها أدفاؤها ، ولا تجزوا أذنانها فإنها مذائها . وقد روى هذا الكلام مرفوعاً .

قال عمرُ بن الخطاب : عليكم بإناث الخيل ، فإن بطونها كنز ، وظهورها حرز . وقد روى هذا مرفوعاً أيضاً .

قال علي بن أبي طالب : الخيل المطلب والمهرب^(٤) .

قال ابن عباس رضي الله عنه :

(١) ج : والمراد . (٢) ساقط من ج -

(٣) الناصية : قصاص شعر الرأس .

(٤) ف : لا لطلب والمهرب .

أَحْبُوا الْخَيْلَ وَاضْطَبِرُوا عَلَيْهَا^(١) فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ
 إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَيَّعَهَا رَجُلٌ رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ الْعِيَالَا
 تُقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ وَنَكَسَوْهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ^(٢)

قال الحسن البصري : الجفاء مع أذنان الإبل ، والذلة مع أذنان البقر ،
 والسكينة مع أذنان الغنم ، والعز مع نواصي الخيل^(٣) وقد روى بعض هذا
 مرفوعا . قال خالد بن صفوان : الخيل^(٤) للرجبة والرهبة ، والبراذين
 للدعة ، والبغال للسفر البعيد والأثقال ، والإبل للتحمل ، والحير للزينة
 وخفة المؤونة

ساير شبيب بن شيبه بعض الأمراء ، وهو على برذون ، والأمير على
 فرس ، فقال له الأمير : سر ، فقال : كيف أسايرك وأنت على فرس ، إن تركته
 سار ، وإن حركته طار ، وأنا على برذون ، إن تركته وقف ، وإن ضربته قطف^(٥) .
 فأمر له بفرس فاره .

قيل لأعرابي : صف لنا فرسك . قال : سوطه عنانه ، وحمه^(٥) أمامه ،

(١) ق ج : واضطربوا إليها .

(٢) الجلال بضم الجيم وفتحها : ما تابسه الدابة لتصان به .

(٣) ساقط من > .

(٤) قطف : مضي بخطوة ضيقة .

(٥) ق ا : حمته .

وما ضربته قط إلا ظالماً له .

بمث الحاجب بن يوسف إلى عبد الملك بقرس ، وكتب إليه : قد وجهت
إليك بفرس حسن المنظر ، محمود المخبر ، أنسيل الخلد ، رشيق القد .

قال بعض الحكماء : أكرم الخيل أجزعها من الضرب ، وأكرم الصفايا
أشدّها ولها إلى أولادها ، وأكرم الإبل أشدّها حيناً^(١) إلى أوطانها ، وأكرم
المهار أشدّها ملازمة لأمهاتها .

للحسن بن يسار^(٢) :

يا فارساً ترهب^(٣) الفرسان صوته
يا راكب الفرس السامى بغرته
أما علمت بأن النفس تفترس
ولا بس السيف يحكي لونه القبس
لا أنت تبقى على سيف ولا فرس
وليس يبقى عليك السيف والفرس

وهو شعر جيد محكم ، فيه مواعظ وحكم ، وأوله :

إن الحبيب من الأحباب مختلس
لا يمنع الموت حجاب ولا حرس

(١) ساقطة من > .

(٢) هو الإنام الحسن البصرى .

(٣) فى > : يحذر .

قال بمض البلفاء : البغل تَوَاضَعَ عن خِيَلَاءِ الخيل ، وارتفع ^(١) عن ذَلَّةِ الْعَيْرِ ،
فهو وَسَطٌ ، وخيرُ الأمور أَوْسَطُهَا .

قال ابن أبي طاهر : ما وُصِفَ بِرُذُونٍ بِأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْمَسْلَمِيِّ مَنْ وَلَدَ مَسْلَمَةً
ابن عبد الملك ، واسمه محمد بن يزيد :

فَإِذَا احْتَبَى قَرَبُوسَهُ بَعَانِهِ عَلَّمَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ ^(٢)

(١) ق ١ : ارتفاع .

(٢) القربوس : حنو الدمج أى الجزء المعرج منه ، وهما قربوسان ، والعنان سير اللجام الذى تشد به
الدابة ، واحتبى : شد ، أو اشتدل . والشكيم اللجام . انظر البيت فى الكامل ٣٠١/١ :

باب الطعام والأكل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعجبه الذراع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد أدام الدنيا والآخرة ، اللحم » .

قال سَفِينَة^(١) : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حُبَارَى ، وقال في الضب : « لست بأَكِلِهِ ولا بِعَحْرَمِهِ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، فلا تأكلوا الثوم ولا البصل ، ومن أراد أكلهما فليدهما طبخاً » .

والكرات والفجل في معنى الثوم والبصل .

قال عمر بن الخطاب : إياكم واللحم ، فإن له ضَرَاوَةً كضراوة الحجر^(٢) .

إنما كره الإدمان عليه ، والله أعلم ، لما فيه من التَّعَمُّمِ والتَّشْبِهِ بالأعاجم ، ألا ترى أنه كتب إلى عماله : اخشَوْشُوا ، وإياكم والتَّعَمُّمِ وزىَّ العجم .

ذُكِرَ عند بعض العرب اللَّحْمُ ، فقال : إنه ليقْتُلُ السَّبَاعَ . يريد إدخال بعضه على بعض قبل تمام الهضم — والله أعلم .

(١) مولى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبقت ترجمته في القسم الأول .

(٢) الضراوة بالشئء الولع به ، وفي عيون الأخبار ٣/٢١٧ : إياكم وهذه المجازر فإن لها ... الخ .

خطب عمرُ بن الخطاب يوماً ، فقال : إيتاكم والبطنة ، فإنها مكسلةٌ عن الصلاة ، مؤذيةٌ للجسم . وعليكم بالقصد في قوتكم ، فإنه أبعدُ من الأشر ، وأصحُّ للبدن ، وأقوى على العبادة ، وإن امرءاً لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

مر على بن أبي طالب بمجلسٍ من مجالس الأنصار ، فسلم عليهم ، فقاموا له وحفوا به ورحبوا وقالوا : لو نزلت فأكلت من طعامنا ، فقال لهم : إنا حلفتم علينا ، وإنا انصرفنا .

قال على بن أبي طالب : المعدة حوض البدن ، والعروق واردة عليها وصادرة عنها ، فإذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة ، وإذا سقمت صدرت العروق بالسقم .

قال بعض الأطباء : اللحم ينبت اللحم ، والشحم لا ينبت اللحم ولا الشحم .

قال على بن أبي طالب : الشحم يخرج مثله من المدأ^(١)

أتى عمر بن عبد العزيز بيته يوماً ، فقال : هل عندكم من طعام ؟ فأصاب تمرًا وشرب من ماء ، وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله

(١) جمع المدة : وهو القيح .

قيل للشَّعْبِي : أى الطعام أحب إليك ؟ قال : ما صنعه النساء ، وقيل فيه العناء .

قال سلمان^(١) : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نجد في التوراة أو قال في الإنجيل : البركة في الطعام غسل اليد قبله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البركة في الطعام غسل اليد قبله وبعده » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للطعام حقاً . قيل : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله في أوله ، وحمده في آخره » .

ومن حديث علي بن ثابت ، عن حمزة بن أبي حمزة ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نَسِيَ أن يُسَمِّ اللهَ على طعامه ، فليقرأ : قل هو الله أحد » .

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل بالشمال ، والشرب بالشمال ، وعن الاستنجاء باليمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) لربيبة عمر بن أبي سلمة : يا بني :

(١) سلمان الفارسي : الصحابي الجليل ، أصله من مجوس أصبهان ، وقرأ كتب الفرس والروم ثم قصد بلاد العرب ، فلما ظهر الإسلام كان من السابقين إليه ، وهو صاحب فكرة حفر الخندق حول المدينة في غزوة الخندق المعروفة ، وكان الرسول يقول عنه : سلمان منا أهل البيت ، توفي سنة ٣٦ هـ . الإصابة الترجمة ٣٣٥٠ ، وانظر الأعلام ١٦٩/٣ .

(٢) ساقط من ج .

« قل بسم الله ، وكلّ يمينك ، وكلّ مما يليك » .

كان على بن أبي طالب إذا دُعِيَ إلى طعام أكل شيئاً قبل أن يأتيه ، ويقول :
قبّيحٌ بالرجل أن يُظْهر نُهْمته في طعام غيره .

وقال رحمه الله : من أراد البقاء — ولا بقاء — فليباكر الغداء ، وليخفف
الرداء ، وليقل غشيان النساء .

قال منصورُ الفقيه :

قارب فديتُك إن أكلتَ وإن شربتَ وإن غَشِيتَ
وأنا الكفيلُ لك الحيا ة بأن تما في ما حييتَ

قال قيسُ بن أبي حازم : نزل بي أعرابيٌّ من أحسّ ، فلم آله تَكْرمةً ،
فقال لي : أَكُلْ الحَيَّ يَحْدُ مثْلَ هذا الذي أرى عندك ؟ فقلت : إن أحبهم عيشاً
يَشْبَع من الخبز والتمر^(١) ، فقال : أقسم بالله لئن كنت صادقاً ليوشكن أن
يقتلوا ، فإن العرب — والله — ما زالت إذا شبعت اقتتلت . قال قيس : فلم
ألبث إلا أربعة أشهر حتى قتل عثمان ، ثم كانت وقعة الجمل ، ثم وقعة صفين
والنهروان .

(١) و : ١ : إن أحسنهم عيشاً لمن يعيش من الخبز والتمر .

قال الشعبي : الناس في جَنَّةِ الله تعالى ستة أشهر - يعني أيام الرُّطْب .

ذكر أبو الحسن بن مِقْسَمٍ ، قال : سمعت محمد بن مسلم الزجاج جَارَنَا ، قال : سمعتُ عباس الدَّوْرِيَّ ، يقول : سمعتُ يحيى بن معين يقول : لا يَمَلُّ الباذنجان عاقل .

وسمعتُ القاضي أبا عمرو ، يقول : لو علم الثور الذي يحمل الباذنجان أنه عليه ، تاه على الثيران .

قلت ^(١) : هذا لمن استطابه ، وَعَذِبَ عنده ، وأما من جهة الطَّبِّ ، فذمه عندهم أكثر من مدحه .

قال طَرِيعُ بن إسماعيل الثقفي :

دَعُ بَعْضُ^(٢) أَكْلك ربَّ آكلٍ أَكَلَةٍ يوماً سيلفظها إذا هُوَ لا كَلًا

ولبعض المتأخرين في رجل مات من أَكَلَةٍ أَكَلَهَا في شعرة له فيه :

يا مَنْ جنت كَفُّهُ على جَسَدِهِ يَرْحُمُكَ اللهُ يا قَتِيلَ يَدِهِ

قال الفضيل بن عياض : خصلتان يُقَسِّيان القلب : كثرة الكلام ، وكثرة الأكل .

(١) في ١ ، ح : قال أبو عمر رضى الله عنه .

(٢) في ج : عنك .

قال مُحمَّد الأرقط :

أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ^(١) سَحْبَانُ وَإِزِلْ يِيَانَا وَعِلْمَا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَتْهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُمِ^(٢)

دعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى غدائه ، فقال له قد تغديت . قال عبد الملك :
ما أقبح بالرجل أن يأكلَ حتى لا تكون فيه بقيةٌ للطعام ! فقال : يا أمير المؤمنين !
بي فضل ، ولكني كرهتُ أن آكل فأصيرَ إلى ما استقبح أميرُ المؤمنين .
قال إبراهيم النخعي : ما رأيت راكبا أحسن من زُبْدٍ على تمر .

قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الحُبَّارَى خَالَةُ الكُرَّوَانِ^(٣)
قال عمرو بن بحر : العامة لا تشكُّ بأن الكروان ابن الحُبَّارَى .
وقال آخر :

تَنَافِسُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ وَكُلُّهُ سِوَايَ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَّوَاتِ^(٤)

(١) في العقد : أتانَا وما ساواه ، وفي المحاضرات : وما داناه .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢١٩/٣ ، العقد الفريد ١٨٧/٦ ، محاضرات الأدباء ٣٠٤/١ ، فصل
المقال ٣٩١ .

(٣) انظره في الحيوان ٣٧٢/٦ ، محاضرات الأدباء ٢٩٧/١ ، البيان ٣٠٣/١ بدون نسبة .

(٤) البيت لأبي العتاهية ، ديوانه ٤٦ ، وفيه : أَنَافِسُ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧٧ بدون نسبة ، واللهة :
اللجة النائلة من اللسان في نهاية الملق .

دعا الحجاج رجلاً إلى غدائه ، فقال : قد تغديت . قال : إنك لتبأكر الغداء .
قال : لخلال ثلاث : إن ناجيتُ رجلاً لم يجد فيّ خلّوفاً ، وإن شربتُ ماء شربته
على ثقل ، وإن حضرت قوماً على طعام حضرتهُم ومعى بقيّة من غرض .
فدجب منه .

قال سليمانُ بن عبد الملك نسالم بن عبد الله^(١) ، وقد رآه حسن السّحنة : أى
شئ تأكل ؟ قال : الخُبْزُ والزَّيْتُ ، وإذا وجدتُ اللحم أكلته . قال له :
وتشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه .

قيل لأعرابيٍّ : أتحسن تأكل الرأس ؟ قال : نعم . فقيل له : كيف تأكله ؟
فقال : أَبْخُصُ عَيْنِيهِ ، وَأُسْحِي خَدَيْهِ ، وَأَفْكَ لَحْيِيهِ ، وَأَغْفِصُ أُذُنِيهِ^(٢) ،
وَأَرْمِي بِالْذِّمَامِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي .

قيل لبعض العقلاء : أى الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

كان يقال : نعم الإمام الجوع^(٣) ، ^(٢) ما ألقيتَ إليه شيئاً إلاّ قبله وطاب
عنده^(٣) .

(١) هو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) يخمس عينه : قلعها بشجها . وسحا خديه : قشر ما عليها من لحم ، اللحي : مانبت عليه الشعر من
جانب الوجه وهما الحيان ففكهما فصلهما وكسرها . وغفص الأذن : لوها حتى تقطع .

(٣) ساقط من أ .

روى مَعْنُ بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال :
الْخَبِيصُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ .

وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ قَالَ : الْخِلَالُ بَعْدَ الطَّعَامِ يَشَدُّ اللَّثَاتِ ،
وَيَجْلِبُ الرِّزْقُ ، ^(١) وَيَطْيِبُ نَكْهَةُ الْفَمِ .

دَحَلَ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَدَعَاهُ إِلَى الْأَكْلِ ، فَقَالَ :
أَنَا صَائِمٌ ، قَلَمُ تَزَلُ الْأَلْوَانُ ^(٢) تَحْتَلِفُ بَيْنَ يَدَيِ مُعَاوِيَةَ حَتَّى جِيءَ بِجَدْيٍ مَحْنُودٍ ^(٣)
صَمِينٍ ، فَقَالَ جُنَادَةُ : لِيَأْمُرَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَاءٍ أَغْسِلُ يَدَيَّ وَأَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْجَدْيِ .
فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ صَائِمٌ ؟ قَالَ : بَلَى . وَلَكِنِّي عَلَى رَدٍّ يَوْمَ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مِثْلِ
هَذَا الْجَدْيِ . فَضَحِكَ مُعَاوِيَةُ وَأَمَرَ بِالمَاءِ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَأَأْكَلَ مَعَهُ .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : غَسْلُ الْيَدِ قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْقِي الْفَقْرَ ، وَبَعْدَ الطَّعَامِ
يَنْقِي اللَّحْمَ ^(٤) .

كَانَ يُقَالُ : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي .

(١) ساقط من > .

(٢) الْأَزْدِيُّ الزَّهْرَانِيُّ ، قَائِدٌ بِحَرَى ، صَحَابِيٌّ ، مِنْ كِبَارِ الْفِرَازَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَانَ قَائِدَ غَزَوَاتِ الْبَحْرِ
أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ ، وَبِمَنْ شَهِدَ فَتُوحَ مِصْرَ ، وَفَتَحَ جَزِيرَةَ رُودَسَ سَنَةِ ٥٣ هـ ، وَقَدْ تَوَفَّى بِالشَّامِ سَنَةَ ٨٠ هـ . انظر :
الْأَعْلَامُ ١٣٦/٢ وَالْمَرَاجِعُ عَنْهُ فِي هَامِشِهِ .

(٣) الْحَنُوزُ وَالْحَنْدُ : الْمَشْوِيُّ .

(٤) فِي > : الْحَمُّ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْخَبَرُ فِي عِبُونِ الْأَخْيَارِ ٢٢٤/٣ ، مَعَاضِرَاتُ لِإِدْبَاءِ ٣٠٠/١ ، الْقَدِّ

الْقَرِيدِ ٢٩٨/١ هَكَذَا : الْوَضُوءُ قَبْلَ ... اللَّحْمِ .

قال أبو بكر الهذلي : إذا جَمَعَ الطعامُ أربعمَ كُمُل ، إذا كان حلالاً ، واجتمعت عليه الأيدي ، وسُمِّيَ اللهُ في أوله ، ومُحَمَّدٌ في آخره .

كان يحيى بن معين يتمثل :

المالُ يَنْفَدُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ يوماً وَتَبَقَى في غَدِ آثَامُهُ
ليسَ التَّقَى بِمُتَّقٍ في دِينِهِ حتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ^(١)

قال لقمان لابنه : يا بني ! لا تأكل شيئاً على شبع ، فإنك إن تركته للكلب خيرٌ لك من أن تأكله .

كان الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنه ، يقول : اثبتونا بالخوان نأتنس به حتى يأتى الطعام .

كان لكسرى جامٌ فيه حبّ رمان يسف منه بين كلّ لونين ملعقة ليعرف اختلاف الألوان .

روى عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رجلٌ من أهل الشام : أنعت لكم الأكل ؟ قالوا : نعم . قال : إذا أكلت فابرك على ركبتيك ، وافتح

(١) البيتان في وفيات الأعيان ١٩١/٥ ، وفيها طرا بدل يوما ، ولإله بدل في دينه .

فاك ، وأحجج^(١) عينيك ، وفرج أصابعك ، وعظم لقمتهك ، واحتسب نفسك . قال
عبد الله بن دينار : ما سمعت عبد الله بن عمر يحدث بهذا الحديث قط ، فبلغ قوله :
واحتسب نفسك ، إلا ضحك حتى بدت نواجذه .

قال أبو الهندي ، وهو من ولد شيث بن ربيع^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَمَا عَفَّتْهَا وَإِنِّي لَأَهْوَى قَدِيدَ النَّعْمِ^(٣)
وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنَعَمُ الطَّعَامُ وَنَعَمُ الْأَذْمُ
وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيزِ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادِ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٤)
وَمُسْكِنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٥)

قال عمرو بن بحر^(٦) : الجرَادُ المَأْكُولُ منه ، ضُرُوبٌ : منه الأَهْوَازِيُّ ، وفيه
المُذَنَّبُ ، وأطيبه الأعرابي ، وأهل خراسان لا يأكلونه . قال : والجرَادُ
الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء ، وما أحصى كم سمعت من الأعراب من يقول :

(١) التجديج : التجديق .

(٢) سبقت ترجمته في الجزء الأول ، وانظر أبياته التالية في الحيوان ٨٨/٤ ، ٨٩ ، وما عدا الثاني في
عبرن الأخبار ٢١٠/٣ ، ٢١١ .

(٣) عاف الشيء : كرهه ، والقديد : اللحم المماوح المجفف في الشمس .

(٤) القرم : الاشتهاء إلى الشيء .

(٥) المكن : البيض ، والعريب : مصفر العرب .

(٦) انظر فيما يلي : الحيوان ٥/٥٦٥ ، ٥٦٦ .

ما شبعْتُ منه قطّ ، وما أدعُهُ إلا خوفاً من عاقبته ، أو لأنّي أعيا فأتزك . قال :
والجرادُ يطيب حارّاً وبارداً ومشوياً ومطبوخاً ، منظوماً في الخيط ، أو مجموعاً في
المسلة^(١) . قال : والبيضُ المقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأشبور^(٢) ، وبيضُ
الدجاج ، وبيض الجراد . [وبيض الجراد]^(٣) فوق بيض الأشبور^(٤) في الطيب ؛
وبيضُ الأشبور فوق بيض الدجاج . قال : والجراد يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل
إداماً وتُقلاً . قال : وذَكَرَت امرأةُ الجرادَ ، فقالت لها أخرى : كيف حبّك فيه ؟
قالت : والله إنه لأحبّ إلي من الحبَل^(٥) .

كان بشرُ بن المُعتمر ، خاصّاً بالفضل بن يحيى ، فقدم عليه رجلٌ من مواليه —
وهو أحدُ بني هلال — فجاء^(٦) به يوماً إلى الفضل ليكرمه بذلك ، وحضرت
المائدةُ ، وذكر الضبُّ ومن يأكله ، فأفرط الفضل في ذمه وتابعه القوم ، ونظر
الهلاليّ فلم ير على المائدة عريباً غيره ، وغازه كلامه ، فلم يلبث أن أتى الفضلُ
بصفحةٍ ملأى من فراخ الزنابير ليَتَّخِذَ له منها بزماً ورْدُ^(٧) ، والدَّبرُ^(٨) والنحل

(١) هكذا في الأصول ، وفي الحيوان الملة : وهو الرماد الحار والجر .

(٢) الأشبور : سمك يجرى كما في المحيط والمنجد ، وفي الحيوان . الأشبور ، انظر التحقيق الواردة في هامش صفحة ٥٦٥ من الجزء الخامس .

(٣) زيادة يسقيم بها السياق (٤) ساقط من أ .

(٥) انظر الحيوان ٥/٥٦٧ ، فقد وردت محاورة المرأتين هناك بفضل تفصيل .

(٦) في أ : فمضى .

(٧) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم والبيض وأصل الكلمة فارسية .

(٨) الدبر : جماعة النحل والزنابير .

عند العرب أجناس من الذبّان ، فلم يشك الهلالي أن الذي رأى من ذبّان البيوت
والخشوش^(١) ، وكان الفضل حين ولى خراسان ، قد استطرف بها بزماورد الزناير ،
فلما قدم العراق كان يتشهاها ، فتطلب له وتساق من كل مكان ، فشمت به وأصحابه
لما رأى من ذلك ، وخرج وهو يقول :

وعِلْج يعاف الضَّبَّ لومًا وبطنةً وبعضُ إدامِ العِلْجِ هامُ ذُبَابٍ
ولو أنَّ مَلَكًا في الوري ناك أُمَّهُ لقالوا له : أو تيتَ فصلَ خطابٍ^(٢)

قال الحسن بن هاني :

إذا ما تيمى أناك مُفَاخِرًا فقل : عدَّ عن ذا ، كيف أكلك للضَّبِّ
تفاخرُ أبناء الملوِكِ سفاهةً وبؤلكَ يجرى فوق ساقك والكمب^(٣)

وقال ابن المعتز :

رأيت يـوتًا زينتَ بنارقٍ وزين ما فيهنَّ بالوشى والطُرزِ

(١) الخشوش : حشرات الأرض .

(٢) انظر الخبر والبيتين في الحيوان ٩١/٦ ، ٩٢ ، عيون الأخبار ٣/٢١٠ .

(٣) ديوانه ١٥٨ ، الحيوان ٢/٦ ، ١٠٦ .

فلم أَرِ دِيابِجًا ولم أَرِ سُنْدُسًا بأحسنَ في يَدَيِ الكَرِيمِ من الخَبِزِ^(١)

وقال آخر :

فكم من أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةٍ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرٍ
وكم من طَالِبٍ يَسْعَى لشيءٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يَدْرِي^(٢)

^(٣) قال المأمونُ : سبعة أشياء لا تَمَلَّ ، أَكُلُ خَبْزِ الْبُرِّ ، وَشُرْبُ مَاءِ الْعَنْبِ ، وَأَكُلُ لَحْمِ الضَّأْنِ ، وَالثَّوبُ اللَّيْنُ ، وَالرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَالفِرَاشُ الْوَطِئُ ، والنظر إلى كل شيء حسن . فقال له الحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : أين مَحَادِثُ الْإِخْوَانِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : هن ثمانٍ وهى أولهن ² .

وروى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرُوهُ عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا يُقَامُ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى يُرْفَعَ .

قال ابن عَبَّاسٍ : من السنة إذا دعوتَ أَحَدًا إِلَى مَنْزَلِكَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُ حَتَّى يَخْرُجَ .

روى جعفرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : رَبُّ الْبَيْتِ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٧٨ .

(٢) البيتان لابن هرمة ، انظر . البيان والتبيين ٣/١٦٥ ، فصل المقال ٢٦٢ .

(٣) ساقط من ح .

آخِرُ من يغسل يديه .

وقال أبو الزناد : من إكرام الصَّيف وحسن الأدب في مُؤَاكلته ، أن تغسلَ يديك قبله أولا ، وبعده آخرا .

لعبد الله بن المبارك ، وتمثل بها المأمون : .

احضر طعامك وابذله لمن أكلأ واخلف على من أبي ، واشكر لمن فعلا
ولا تكن سَابِرِيَّ العَرَضِ^(١) مُخْتَشِمَا من القليل ، فاست الدَّهْرَ مُخْتَفِلَا

وقال آخر في ذم الشراب :

لا تفتكنَّ على الكؤوس بِشْرُهَا فهي التي بكَّ عن قليلٍ تفتِكُ
يكفيك منها أنَّ عقلَك تارة^(٢) يبكي عَلَيْكَ ، وَأَنَّ جَهْلَكَ يضحكُ

وقال آخر^(٣) :

وإني لأستحي أكيلي أن يرى مكان يدي من جانب الزَّادِ أَقرَعَا^(٤)

(١) السابري : ثوب رقيق جيد نادر ولهذا يرغب فيه الناس مهما كان عرضه ضيلا ، ومن هنا أخذ هذا التعبير ، ومعناه لا يكن عرضك في الإفضال ضيقا كالثوب السابري .

(٢) في ١ : دائما .

(٣) الأبيات لحاتم الطائي ، انظرها في ديوانه ٢٧ ، الحماسة لأبي تمام ٣١٢/٢ ، أمالي القاني ٣١٨/٢ ، البيان والتبيين ٢٥٧/٣ .

(٤) في ١ : أفرعا ، وفي ٢ : مفرعا ، وفيها أيضا : وإني لأستحي من القوم أن أرى .

أَيْتُ هَضْمَ الْكَشْحِ مَضْطَرُ الْحِشَا مِنْ الْجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعًا^(١)
 وَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ بَطْنُكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعًا
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ^(٢) :

وَزَادِ رَفْعَتُ الْكَفِّ عَنْهُ تَجْمُلًا لَأَوْثَرَ فِي زَادِي عَلَى أَكْيَلِي
 وَمَا أَنَا لِلْقَوْلِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْغَضُّ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ^(٣)

(١) في - : أن أتضلعا . ومعنى أتضلعا أي أمتلىء زادا .

(٢) شاعر جاهلي ، رقيق ، مات نحو سنة ١٠ قبل الهجرة . انظر الأعلام وهاشمه ٨٢/٦ .

(٣) البيتان في أمالي النخعي ٢/٢٠٤ ، والثاني في معاصر الأدباء ١٠٧/٢ .

بابُ النومِ وتَصَرَّفِ المَعَانِي فِيهِ^(١)

رَوَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : خُلِقَانُ أَكْرَهُهُمَا ، النَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ ،
وَالضَّحْكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَالثَّالِثَةُ وَهِيَ الْعَظْمَى : إِعْجَابُ الرَّجُلِ بَعَامِهِ .

قَالَ دَاوُدُ لَابْنَهُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ ، فَإِنَّهُ يُفْقِرُكَ إِذَا
اِحْتِاجَ^(٢) النَّاسُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ .

قَالَ لِقْمَانَ لَابْنِهِ : يَا بَنِي ! إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ ، فَإِنَّكَ إِذَا
كَسَلْتَ لَمْ تَوْدِّ حَقًّا^(٣) ، وَإِذَا ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ .

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ لَا تَقِيلُ ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَا تَقِيلُ .

قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ الْجَهْلُ النَّوْمُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ^(٤) مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ^(٥) ، وَالضَّحْكُ مِنْ غَيْرِ
عَجَبٍ ، وَالْقَائِلَةُ تُزِيدُ فِي الْعَقْلِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : النَّوْمُ^(٥) (عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ .

(١) ق : - : باب النوم والكسل .

(٢) ١ : ترد .

(٣) ق : ١ : قام .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) ساقط من - .

(قال عبد الله بن عمرو بن العاص : النوم ^(١) على ثلاثة أوجه ، نوم خرق ، ونوم خلق ^(٢) ، ونوم مُحَق . فأما النوم الخرق ، فنومة الضحى ، ^(١) يقضى الناس حوائجهم وهو نائم ^(١) ، وأما نوم الخلق ، فنوم القائلة نصف النهار ، وأما نوم الحق ، فالنوم حين تحضر الصلوات .

قال غيره : نوم أول النهار خرق ، ونوم القائلة خلق ، ونوم العشي حق ، والنوم بين العشاءين يحرم الرزق .

قيل لأعرابي : ما يدعوك ^(٣) إلى نومة الضحى ؟ قال : مَبَرَدَةٌ في الصيف ، مَسْنَخَةٌ في الشتاء

قال بعض العلماء : النَّعاسُ يُذْهَبُ الْعَقْلَ ، والنوم يزيد فيه .

قال عبد الله بن شُبْرَمَة : نوم نصف النهار يَعْدِلُ شَرَبَهُ دَوَاءً . يعنى في الصيف .

قال عباس بن الأحنف ^(٤) :

قالوا : تنام ، فقلت : الشَّوْقُ يَنْعَمُ من أن أنامَ وعيني حشوها السُّهْدُ

(١) ساقط من أ .

(٢) الخرق : الحق . والخلق : الطبيعة .

(٣) أ : ما يملك .

(٤) الأبيات في ديوانه ٢٦ ، وانظر عيون الأخبار ٤/١٤٠ ، محاضرات الأدباء ٣٣/٢ ، وفيات الأعيان

أَبْكَى الَّذِينَ أَذْأَقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أُيْقِظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا^(١)
 هُمْ قَدْ دَعَوْنِي فَلَمَّا قَتُّ مُقْتَضِيَا لِلْحُبِّ نَحْوَهُمْ مِنْ قُرْبِهِمْ ، بَعُدُوا^(٢)
 لَاخْرَجَنَ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّهُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ

كَانَ يُقَالُ : لِإِبْلِيسَ لَعُونٌ^(٣) وَكُفْلٌ وَسَعْمُوطٌ ، فَلَعُونُهُ الْكَذِبُ ، وَكُفْلُهُ
 الْتُعَاسُ عِنْدَ سَمَاعِ الْخَيْرِ ، وَسَعْمُوطُهُ الْكِبَرُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ ، يَهْجُو قَوْمًا :

أَكْثَرُ مَا يَعْرِفُهُ الْقَوْمُ الْأَكْلُ وَالرَّاحَةُ وَالنَّوْمُ
 نَوَكِي مِيسِيرُ إِذَا عَدْتَ إِلَى أَيَّامٍ لَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ يَوْمٌ^(٤)

وَقَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لَطَرَفِي^(٥) وَالْكَرَى إِذْ تَنَافَرَا وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ بَيْنَهُمَا وَصْلُ
 كَأَنَّ الْبَكَاءَ أَغْرَاهُمَا بِتَفَرُّقٍ فَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْ بَعْدِهِ لَهَا شَمْلُ

(١) فِي الْعِيُونِ : أَشْكُو بَدَلَ أَبْكَى ، فِي الْهَوَى بَدَلَ الْهَوَى .

(٢) رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعِيُونِ وَالْوَفَايَاتِ :

وَاسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قَتُّ مُنْتَهَضَا مِنْ ثَقُلَ مَا حَمَلُونِي فِي الْهَوَى قَمَدَا

(٣) الْعَمَقُ : مَا يَشْتَبِي مِنَ الْأَطْعَمَةِ وَنَحْوِهَا فَيُلَقُّ .

(٤) النَّوَكِيُّ جَمْعُ أَنْوَكٍ وَهُوَ الْأَحْمَقُ . وَفِي ١ : لَيْسَ لَهُمْ يَوْمٌ .

(٥) فِي ١ : لَعِينُ .

أنشد ابن دريد :

ولذَّ كَطْعَمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرْكُتُهُ بأَرْضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَمَانِ

ومُبْدٍ لِي الشَّخْنَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ دعوتُ وقد طال السَّرى فدَعَانِي^(١)

وفسير اللذَّ فقال : اللذُّ : اللذيد ، وأراد به هنا النوم . والصَّرْخَدِيُّ : الحمر ،

وقيل العسل .

وللفرزق ، أو غيره :

يقولون طالَ الليلُ والليلُ لم يَطُلْ ولكنَّ من يَبْكُ من الشَّوقِ يَسْهَرُ^(٢)

وقال بشار :

لم يطل ليلى ولكن لم أَنَمْ ونَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ^(٣)

قال أبو مُلْجَمِ الأعرابي :

أَبَيْتُ أَرَايَ النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي بِنَاصِيَتِي حَبْلٌ إِلَى النَّجْمِ مُوثَقٌ

وما طال ليلى غير أنَّي أَحْبَبُهَا أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي فَتَعَلَّقُ

(٤) البيتان في أمالي القالي ٢١٠/١ ، الحيوان ٢٦٦/١ ، ومبدٍ لى الشخناء : يقصد كلبا نبهه وقت

سيره في الليل .

(٢) ديوان الفرزق ١٥٩ ، أمالي القالي ١٠٠/١ .

(٣) البيت في الأغاني ١٥١/٣ .

وقال علي بن بسام^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أنْ نجومَ السماءِ ليستْ تغُورُ
كَيْلِي كما شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ طَالَ ، وإنْ زارتِ فليلى قصير^(٢)

قال عدى بن الرقاع :

وكان ليلى حينَ تغربُ شمسُهُ بسوادٍ آخرَ مثله مَوْضُولُ^(٣)

لأبي جُنْدُبِ الهُذَلِيِّ ، فيما ذكر المدائني :

تَعَالَوْا أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَا تَنَامُ طَوِيلُ

قال المدائني ، وهو القائل أيضا :

أَلَا أَيُّهَا النُّوَامُ وَيَحْكُمُ هُتُبُوا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ

قال : وهو القائل :

قل للمليحة في الحمارِ الأسودِ

وذكر الأبيات ، وليس هذا موضعها ، وغير المدائني ينشد قوله : أَلَا أَيُّهَا

(١) هو المعروف بالبسامي ، وقد سبقت رجوعته في القسم الأول .

(٢) البيان في أمالي القاضي ١/ ١٠٠ ، زهر الآداب ٣/ ١٦٧ ، معاضرات الأدباء ٢/ ٤٢ ، وروى :
فإن لم تجد ، وروى : جاءت بدل زارت .

(٣) ساقط من ١ .

النوام... لجليل بن مَعمر^(١) ، ويُنشد : قل للمليحة في الحمار الأسود...
للدارمي .

قال صالح بن حَسَّان يوما لجلسائه : أَيْتَكُم يَنْشِدُ بَيْتًا نَصْفُهُ لِحَنْتٍ يَتَفَكَّكُ
بِالْعَقِيقِ ، وَنَصْفُهُ لِأَعْرَابِيٍّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قَالُوا : مَا نَعْرِفُهُ . قال : هو قول
ابن مَعمر :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَّامُ أَلا هَبَّوْا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحَبَّ ؟^(٢)
ولعباس بن الأحنف :

أَيُّهَا النَّائِمُونَ حَوِّلِي أَعْيُنُو نِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وَاتَّجَارًا
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَ^(٣)
وقال خالد الكاتب^(٤) :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرَثِ لِلْسَّاهِرِ وَلَيْلَ الْمُحِبِّ بَلَا آخِرِ

(١) ساقط من ١ .

(٢) الخبر والبيت في الأغاني ١١٣/٣ ، وفي أمالي القالي ٢٩٨/٢ بزيادة تفصيل ، وفي النقد الفريد ٣٨٢/٥ أن هارون الرشيد قال للمفضل الضبي أنشدنا بيتا أوله أعرابي في شملة حب من نومه ، وآخره مدني رقيق غنى بماء العقيق... الخ .

(٣) ديوانه ٢٢ ، وفي أمالي القالي ١٠١/١ : حدثني .

(٤) هو خالد بن يزيد البغدادي ، أبو الهيثم المعروف بالكاتب ، شاعر غزل من الكتاب ، كان أحد =

ولم تذرِ بمدَّ ذهابِ الرقادِ ما فملَ الدَّمعُ بالناظرِ^(١)

وقال سعيدُ بنُ حميدٍ^(٢) :

يا ليلُ بل يا أبدَ أنائمٍ عنك غدُ
يا ليلُ لو تلقَى الذى ألقى بها أو تجدُ
قُصِّرَ من طُولِكَ أو ضُعِفَ منك الجَلَدُ^(٣)

ولبعضِ أهلِ عَصْرِنَا :

إلْفِي قَرِيبٌ وَأُنْسِي مَا يَتِمُّ بِهِ
إِذَا كَوَاكِبُهُ الْأُخْرَى أُرِدَتْ بِهَا
وَاللَّيْلُ يَقَطَعُ صَبْرِي كُلَّهُ طَوْلًا
مِنْ نِعْمَتِي فَرَجًا عَادَتْ لِي الْأَوَّلَى

وللمنتصر بالله^(٤) :

= كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي ، وكان يهاجى أبا تمام ، شعره رقيق أكثره في الفزل ، توفي في بغداد سنة ٢٦٢ هـ . انظر تاريخ بغداد ٣٠٨/٨ ، الأغاني ٣١/٢١ الساسي (الأعلام ٣٤٣/٢) .

(١) البيتان في أمالي القالي ١/١٠٠ ، وفيه ما صنع الدمع في ناظري ، وفي ١ : ما صنم الدهر .

(٢) أبو عثمان ، كاتب وترسل من الشعراء ، أصله من أبناء الدهاقين ، مولفه ببغداد ، قلده المستعين بالله العباسي ديوان رسائله ، وأكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة وشعره رقيق ، كان يتعوفيه منحى ابن ربيعة . انظر : الأغاني ١٧/٢-٨ (الأعلام ١٤٦/٣) .

(٣) الأبيات مع غيرها في أمالي القالي ١/١٠١ ، الأغاني ١٧/٥ .

(٤) هو محمد (المنتصر) بن جعفر (المتوكل) بن المعتصم من خلفاء الدولة العباسية ، في أيامه قويت =

رَأَيْتَكَ فِي النَّامِ أَقْلًا بِخَلَا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ النَّامِ
 فَلَيْتَ الصُّبْحَ زَالَ فَلَا تَرَاهُ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَامٍ
 فَلَوْ أَنَّ النَّعَاسَ يُبَاعَ بِيَعًا لِأَغْلَيْتُ النَّعَاسَ عَلَى النَّيَامِ

= سلطنة العلمان ، وصار يأتمر بأمرهم ، قيل مات مسموماً بمبضع طيب ، سنة ٢٤٨ وكانت مدة خلافته سنة أشهر وأيام ، أورد له في الأغاني ٣٠٠/٩ وضم شعره ومنها الأبيات ، انظر في ترجمته الأعلام والمراجع التي
 ! في هامشه ٢٩٦/٦ .

باب الحَمَامِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكُمْ سَتَقْتَحُونَ الشَّامَ ، فَتَجِدُونَ فِيهَا يَبُوتًا تُدْعَى الْحَمَّامَاتُ ، فَلَا يَدْخُلُهَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيضَةٌ أَوْ نَفْسَاءٌ ، وَلَا يَحِلُّ دُخُولُهَا لِرَجُلٍ إِلَّا بِمَنْزَرٍ » .

قال أبو هريرة : بُسَّ الْبَيْتُ الْحَمَامِ ، يَكْشِفُ الْعُورَةَ ، وَيُذْهِبُ الْحَيَاءَ .

قال أبو الدرداء : نَعَمْ الْبَيْتُ الْحَمَامِ ، يُذْهِبُ الدَّرَنَ ، وَيَذْكُرُ النَّارَ .

قال ابنُ القاسم : سَأَلَ مَالِكٌ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَمَامِ . فَقَالَ : الْقِرَاءَةُ بِكُلِّ مَكَانٍ حَسَنَةٍ ، وَلَيْسَ الْحَمَامُ بِمَوْضِعِ قِرَاءَةٍ ، فَمَنْ قَرَأَ الْآيَةَ وَالْآيَتِينَ فَلَيْسَ بِذَلِكَ بِأَسَءٍ ، وَلَيْسَ الْحَمَامُ مِنْ يُبُوتِ النَّاسِ الْأَوَّلِ ^(١) .

كَانَ الْحَسَنُ ^(٢) إِذَا دَخَلَ الْحَمَامَ أَعْمَضَ مَخَافَةَ أَنْ تَقَعَ عَيْنُهُ عَلَى عُورَةِ أَحَدٍ ، وَرَبَّمَا قَادَهُ غَلَامُهُ .

وَدَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْحَمَامَ فَرَأَى فِيهِ قَوْمًا لَا مَآزِرَ لَهُمْ ، فَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ ، وَجَعَلَ يَتَهَدَّى بِيَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : مَتَى ذَهَبَ بِصْرُكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ ؟ قَالَ : مِنْذُ انْكَشَفَتْ عُورَتُكُمْ .

(١) في ١ : فَإِنْ قَرَأَ الْإِنْسَانُ الْآيَةَ لَمْ أَرْ بِذَلِكَ مَأْسَاً ، وَلَيْسَ الْحَمَامُ مِنْ يُبُوتِ مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ .

(٢) هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَمَا لَا يَخْفَى ، لِإِذْ هُوَ الْمَقْصُودُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ ، وَفِي ح : أَعَاقَى عَيْنَيْهِ وَقَادَهُ غَلَامُهُ .

كان يقال : إذا جمع الحمامُ خمس خصال فقد كمل : أن يكون قديمَ البناء ،
عذب الماء ، كثير الضياء ، مرتفع الهواء ، وأفضل ذلك كله : أن يكون الحوضُ
نقيًا معتدلَ الحرِّ .

قال أصبغ : سألتُ ابنَ القاسم عن دخول الحمام ، فقال : ما أنْ وجدته خاليًا ،
أو كنت تدخل مع قوم يستترُّون ويتحفَّظون فلا أرى بذلك بأسًا ، وإن كان يدخله
من لا يبالي ولا يتحفَّظ لم أر أنْ تدخله ، وإن كنت متحفَّظًا .

قال أصبغ : وأدركتُ (١) ابنَ وهب يدخله مع العامة متحفَّظًا ، ثم ترك ذلك ،
وكان لا يدخله إلا مختليًا .

قال شمس المعالي :

أَنْتَ فِي الْحَمَّامِ مَوْقُو فُتُّ عَلَى قَلْبِي وَسَمِعِي
فَتَأْمَلُهَا تَجِدُهَا كُؤُنْتُ مِنْ بَعْضِ طَبْعِي
حَرَّهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَا سِي وَفِيضُ الْمَاءِ دَمْعِي

ودخل أعرابي البصرة ، قدمها من البادية فنزل على قريب له (٢) ، فلما رآه أشعث

(١) في ١ : ورأيت .

(٢) في ١ : قدم أعرابي من البادية فدخل البصرة الخ .

الرأس عزم عليه في دخول الحمام ، وقال له : إنه يوم جمعة تطهر في الحمام وتنظف ،
فلما دخل الأعرابي الحمام ، زلقت رجله وسقط ، فأصابته شجرة فوق حاجبه ، فخرج
وهو يقول :

وقالوا : تطهر إنه يوم الجمعة	فأبنت من الحمام غير مطهر
تزوذت منه شجرة فوق حاجبي	بغير جهاد بئس ما كان متجري
تقول لي الأعراب لما رأوتني	به لا تلبث ^(١) ، بالصريمة أغفر
فاتعرف الأعراب في السوق مشية	فكيف يبيت ذي رخام ومرمر

(١) في ١ ، > : لا تلبث .

(١) باب في البراغيث والبق (٢) والبموض

في الحديث المرفوع (٣) : لَا تَلْعَنُوا الْبَرْعُوثَ فَإِنَّهُ نَبَأٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لصلوة
الصُّبْحِ ، حديثٌ ليس بقوى الإسناد ، انفرد به سُؤَيْدٌ أَبُو حَاسِمٍ ، يَتَّاعُ الطَّعَامَ
عن قتادة ، عن أنس (٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

قال أعرابيٌّ بِالْبَصْرَةِ (٥) :

ظَلَمْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي مِرَاشٍ (٦)

وَفِي بَرَاغِيثٍ أَذَاهَا فَاشِي

مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي خِرَاشٍ (٧)

يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ

فَأَنَا فِي حَرْبٍ وَفِي تَخْرَاشٍ (٨)

(١) قبل هذا العنوان في حـ ورد ما يلي : نجز الجزء الثالث من كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس بعون
الله تعالى وحسن توفيقه ، في العشر الأوسط من صفر سنة سبع وسبعين وستمائة . يتلوه الجزء الرابع ، ثم
في الصفحة التي تليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر

(٢) ساقطة من جـ .

(٣) قبل هذه العبارة في أ : قال أبو عمر .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) الأبيات التالية في الحيوان ٤٠٨/٥ ، منسوبة إلى جعفر بن سعيد .

(٦) المرش والمراش : الخنثى والحك بأطراف الأصابع ، وفي الحيوان : هراش بدل مرش

(٧) المراس : التحرش للقتال ، وفي الحيوان : من نافر وذى اهتمام .

(٨) في الحيوان : حك بدل حرب ، والتخراش : تفعال من الخرش أى الخنثى والحك .

يَتَرَكُ فِي جَنِّي كَالْحَوَاشِي

وَزَوْجَةٍ دَائِمَةِ الْمَرَّاشِ^(١)

تَغْلِي كَعْلِي الْمِرْجَلِ النَّشْنَشِ^(٢)

وقال رجلٌ من بني حنَّان^(٣) ، وقع في جند الشام ، مندوباً في بعض

حصون الساحل :

أَأَنْصُرُ أَهْلَ السَّلَامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بِنَجْدِ ذَاتِ حِرْصٍ عَلَى النَّصْرِ

بِرَاغِيثُ تُؤْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَّموْا وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(٤)

تضيف عمرو بن سعيد بن العاص الأموي^(٥) ، رجلاً من الأعراب كان يأتيه

يتصيد عنده ، ففرش له في بيت خال من ناحية داره ، فبات فيه ، ثم غدا

عليه فقال : يا أبا عثمان ! ماذا رأيتُ هذه الليلة ! قال : وما ذاك ؟ قال :

(١) المَرَّاش : القتال أو هو محاولة استجلابه بشئ الأسباب .

(٢) المِرْجَل : القدر ، والنشْنَش : مأخوذ من النش وهو صوته عند الغليان .

(٣) في ١ : ولرجل من أهل نجد ، وفي ٢ : حنَّان .

(٤) البيتان في الحيوان ٤٠٩/٥ ، وفيه : وأهلي بنجد ساء ذلك من نصر ، وفيه تردى بدل تؤذيني .

(٥) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ، أمير من الخطباء البلغاء ، كان إلى مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد ، وحين تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة وقامت الفتنة ، ناصر عمرو مروان بن الحكم حتى ظفر بالملك ، فجعله مروان ولي عهده بعد ابنه عبد الملك ، ولكن عبد الملك أبى ذلك ، فكان أن خرج عليه عمرو واستولى على دمشق ، ولكن عبد الملك تمكن منه وقتله سنة ٧٠ هـ .

انظر الإصابة الترجمة ٦٨٥٠ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، (الأعلام ٢٤٦/٥) .

سود حُذِبَ زُرْقُ آذِينِي ، وقد قلتَ فيهنَّ شعراً ، قال : وما هو ؟ قال : قلتُ ^(١) :

الَّيْلُ نِصْفَانِ نِصْفٌ لِلَّهِومِ قَمَا أَقْضِي رُقَاداً ^(٢) وَنِصْفٌ لِلْبَرَاعِثِ
أَبَيْتٌ حَيْثُ ^(٣) تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا أَنْزُو ^(٤) وَأَخْلَطُ تَسْبِيحًا بِتَغْوِثِ
سُودٌ مَدَالِيحُ فِي الظُّلَمَاءِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِشَبُوثِ ^(٥)
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَيْتَامُ سُوءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ ^(٦)
لَيْلُ الْبَرَاعِثِ أَنْكَانِي وَأَرْقَنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاعِثِ ^(٧)

قال أعرابي :

إِنَّ الْبَرَاعِثَ لَهِنَّ عَضُّ وَحِكَّةٌ وَالْمُ مِمُّضٌ

كَأَنَّمَا تُنْذِبُهُنَّ الْأَرْضُ

وذكرتُ الْبَرَاعِثُ عِنْدَ أَعْرَابِيٍّ مِنْ قَيْسٍ ، فَقَالَ : لَيْلُهَا نَاصِبٌ ٥

(١) انظر الأبيات التالية في الميوان ٣٨٥/٥ ، ٣٨٦ . منسوبة لمحبوب بن أبي العنبر الهشلي .

(٢) في الميوان : الرقاد . وأبيت حتى .

(٣) أنزو : أئب . وفي ١ : أفرا .

(٤) المداليج : اللس ، والمشبوث : الذي يمكن إمساكه والتعلق به .

(٥) في ح : شهود سوء .

(٦) ساقط من ١ .

يوم مددوها دائب .

وذكرت البراغيثُ عند رجل من كلب، فقال : أَخْزَاهَا اللَّهُ ، مَا لَدُنَّا صِنَارُهَا ،
يوما أشر كبدارها ، وَأَخْفَى أَنْظَارُهَا ، وَأَقْبَحَ آثَارُهَا .

قال أحمد بن إسحاق^(١) :

مَا لِلْبِرَاغِيثِ أَفْنَى اللَّهِ مُجْلَتَهَا حَتَّى يُقَوِّمَ بَرْغُوثٌ بَدِينَارِ
لَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ بِهَا الطَّبَاءُ تُرَاعِي غَيْبَ أَمْطَارِ^(٢)
أَشْهَى لِقَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبْطٌ وَمَنْزِلٍ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَارِ

وقال آخر :

مَا لِلْبِرَاغِيثِ أَخْزَى اللَّهِ لَيْلَتَهَا^(٣) مَنْ يَلْقَى مِنْهُمْ مَا لَاقَيْتُ لَمْ يَنْجَمْ
كَأَنَّهُمْ وَجِلْدِي إِذْ ظَفَرْتُ بِهِ وَخِصْمِي مُضْجِعِي ، يَطْلُبُنِي بِدَمِ

قال أعرابي^(٤) :

لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا مُذْ قَطُّ أَطْوَلَ مِنْ أَيْلِي نَهْرٌ بَطُّ^(٥)

(١) الأبيات التالية في الحيوان ٣٨٨/٥ ، ٣٨٩ .

(٢) في الحيوان : لبرقة من براق الحزن أعرفها .

(٣) في ١ : أفنى الله غابرها .

(٤) الأبيات في الحيوان ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ ، وانظر محاضرات الأدباء ٣٠٦/٢ -

(٥) في ١ : كالليل بدل كالיום . نهر بط نهر بالأهواز كان عنده مراح للبط .

كَأَنَّمَا نَجْوُمُهُ فِي رَبْطٍ آيَةٌ بَيْنَ خِطَّتَيْ مُشْتَطٍ^(١)
 مِنَ الْبَعُوضِ ، وَمِنْ التَّنَعُّطِ إِذَا تَفَتَّنَ غَنَاءُ الزُّطِ^(٢)
 وَكَنَّ مَنَى بـ كَانَ الْقَرْطِ وَخَزَنَتِي وَخَزَا كُوْخِ الشَّرْطِ^(٣)

^(١) وقال آخر ، يصف بعوضة وخرطومها :

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَنِئُهَا رُكْبَ فِي خُرْطُومِهَا سَكِينُهَا^(٤)

ولأبي إسحق الصابى ، وهو إبراهيم بن هلال الكاتب فى البعوض

قال :

أَلَعَتِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى بَاصْنَفِ الْأَذَى^(٥) وَالْجَوَائِحِ
 وَأَخْرَجَنِي مِنْ مَوْطِنٍ كَانَ جَنَّتِي لِحُسْنِ مَرَايِعِهِ^(٦) وَحُسْنِ الرِّوَائِحِ
 وَعَوَّضَنِي مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَالْجَنَى عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِي بَسُكْنَى الْبَطَائِحِ
 مَحَلٌّ خَسِيسٌ لَا يَطِيبُ مَسَاوُهُ لِثَاوِيهِ وَالْإِصْبَاحُ لَيْسَ بِصَابِحِ

(١) ربط : أى مربوطة ، وخطى مشتط أى حالتان شديدتا الهواء .

(٢) الزط : جيل من الهند .

(٣) فى الحيوان : وهن بدل وكن ، وفيه : فتق بوقع مثل وقع الشرط .

(٤) ساقط من ا ، وانظر البيت فى الحيوان ٣/٣١٦ .

(٥) فى ا : الردى .

(٦) للريح : عل القهقري وقت لربيع .

بُلِيتُ بِيَقْ ذِي مَنَاسِرٍ^(١) طُعْمُهُ
 وَقَدْ كُنْتُ فِي بَغْدَادَ أَشْكُو بُعَاثَهُ
 أَجَاوَرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى كُلَّ جَحْفَلٍ
 إِذَا سَفَكْتُ كَفِّي دَمًا مِنْ بَعُوضَةٍ
 لَهُ وَخْزَةٌ فِي السَّمْعِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
 فَمِمْسْتَنِثٍ سَاهِرِ الْعَيْنِ صَاحِحٍ
 وَكَمْ غَائِصٍ فِي النَّوْمِ يَصْفَعُ^(٢) نَفْسَهُ
 لِحُومِ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ الْجَحَاجِجِ
 فَكَيْفَ اصْطَبَارِي لِلْبَزَاةِ الْجَوَارِحِ
 يُجَالِدُنِي أَبْطَالُهُ بِالصَّفَائِحِ
 فَذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ دَمٍ لِي طَائِحٍ
 عَلَى الْجَسْمِ مِنْ تَغْرِيدِ نَشْوَانٍ صَاحِحٍ
 إِلَى مِثْلِهِ مِنْ شَاهِرِ الْعَيْنِ صَاحِحٍ
 لِنَبْلَةِ رَامٍ أَوْ لَطَعْنَةِ رَامٍ صَاحِحٍ

لسُوَيْدِ بْنِ مَنَجُوفِ الْعَبْدِيِّ ، وَكَانَ قَدِيمًا جَاهِلِيًّا :

أَبِي الْقَلْبِ أَنْ يَأْتِيَ السَّدِيرُ^(٣) وَأَهْلُهُ
 بِهِ الْبَقْ وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ
 وَإِنْ قِيلَ عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَرِيرُ
 وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَمْتَدِي وَيَجُورُ

وَلَأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي جَفْنَةَ مَا زَحَا :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقَلَّتْ لَهُ :
 الزَّمْ طَرِيقَكَ لَا تَوَلَّعْ بِإِفْسَادِ

(١) المنسر : النصار .

(٢) في ١ : يصفع .

(٣) السدير : نهر بناحية الحيرة .

فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ أَنَا عَلَى سَفَرٍ لَا بَدَّ مِنْ زَادٍ ^(١)

ولابن المعتز في البعوض أيضاً :

بَتَّ لَيْلِي كُلَّهُ لَمْ أَطْرِفِ لَجْرِجَسٍ كَالزُّبَيْرِ الْمُتَنَفِّ
يَلْسَعُنُنَا بِالشَّغْرِ الْمُخَوِّفِ يَعَذِّبُ الْمُهْجَةَ إِنْ لَمْ تَتَلَفِ
وَيَثْقُبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمَطْرِفِ حَتَّى يُرَى فِيهِ كَشْكَلِ الْمُصْحَفِ ^(٢)

ولى أصف مالاقيت من البعوض بإشبيلية في الشرف ^(٣) ، وفي مدينة قبتور
ومدينة قبطيل ، وذلك حين مبيتى بها ، وما منه تلقى المدينة أيضاً :

بعوضُ قَبْتُورَ وَالْقَبْطِيلِ وَالشَّرَفِ قَدْ آذَنْتَ بِذَهَابِ النَّفْسِ وَالتَّلَفِ
فَنَ مَثِيرِ دُخَانٍ يَسْتَجِيرُ بِهِ وَآخِرِ مُخْتَفٍ فِي الثَّوبِ مُلْتَخِفِ
قَدْ غَيَّبَ الرَّأْسَ وَالرَّجْلَيْنِ مُسْتَتِرًا بِالْبَيْتِ مِنْ طَرَفٍ فِيهِ إِلَى طَرَفِ
وَيَلِي مِنَ الْجَرَجَسِ الْمَثْنَى عَقْرَبُهُ يَنْصَبُ مِثْلَ عُقَابٍ جَاعٍ مُخْتَطِفِ

(١) ساقط من ١ ، وانظر البيتين في معاضرات الأدباء ٣٠٤/٢ ، التمثيل والمهاضرة ٣٧٤ .

(٢) الجرجس : صغار البعوض ، والزبیر المنف : الغبوط الصغيرة المتطايرة من خياطة الثوب والدمر : المنق الطويل ، والمطرف : الثوب من الخز . هذا ولم أعر على الأبيات في ديوانه .

(٣) الشرف : جبل واسع عريض ، غربي لإشبيلية بالأندلس ، كان يزرع كله بالكروم وأشجار الزيتون ، وقبتور وتسمى كبتور أيضا قرية كبيرة من أعمال لإشبيلية ، والقبطيل وتعرف أيضا بالسكر ، مدينة على شاطئ البحر بإشبيلية . انظر صفة جزيرة الأندلس من الروض المطار صفحات ١٠٦ ، ١٤٩ ،

يَوْمُ أَذْنَىٰ هَجَمًا كَلِمَـدَدٍ لِي وَكَالْمُنَادِي بِأَخَذِ الْهَارِبِ النَّظْفِ^(١)
 خَرَطُوهُ كَسِنَانٍ لَا يَقُومُ لَهُ ثَوْبٌ مُثْنَىٰ وَلَوْ قَدْ كَانَ مِنْ خَزَفٍ
 يَا وَيْلَهُ مِنْ عَدُوٍّ لَسْتَ تَدْفَعُهُ إِلَّا بِلَطْمٍ عَلَى الْأَعْضَاءِ مُنْصَرِفٍ
 نَفَى الْبَعُوضُ أَنْاسًا مِنْ مَسَاكِينِهِمْ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فِي غَرْبٍ مِنَ الشَّرَفِ
 وَسَاحِلُ الْبَحْرِ طَوْلًا أَصْلُ مَنْبَتِهِ يَنْشَى الْمَدِينَةَ فِي الْآيَاتِ وَالْعُرْفِ
 وَلَيْسَ عَنْهُمْ بَسْتَرٌ أَوْ مُدَافَعَةٌ أَوْ حِيلَةٌ قَدْ أَعَدُّوْهَا بِمُنْخَرَفٍ

ولغيري في البعوض بيلنسية :

صَاقَتْ بِلَنْسِيَّةٍ بِي وَذَادَ عَنْهَا غُمُوضِي
 رَقَصُ الْبَرَاعِثِ حَوْلِي عَلَى غِنَاءِ الْبَعُوضِ

(١) النظف : المتهم .

(٢) نسب البيتان لأبي الحسن الحمصري في فصح الطيب ١/١٦٨ ، المطرب من أشعار أهل المغرب ٩٤ ، وفي ١ : وحان منها نهوضي .

باب في السجن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » ..

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ حَبَسَ رَجُلًا فِي تَهْمَةٍ .

سَجَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْحَطِيطَةَ فِي قَوْلِهِ فِي الزَّبْرِ قَانَ بْنِ بَذَرٍ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْيِيهَا واقعد فإنك أنت الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(١)

بعد أن سأل حسانا وليدا فقالا : إنه هجأ له وضعة منه ، فأمر به فحبس .

وقيل إنه رماه في بئر لا ماء فيها^(٢) ، فقال الحطيطه :

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بَذَى مَرَجٍ زُغِبَ الْحَوَاصِلِ لَامَالٍ وَلَا شَجَرٍ

أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ

لَمْ يُؤْثِرْ مَوْكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ

فَأَمْنٌ عَلَى صِنِيَّةٍ فِي الرَّمْلِ مَسْكُنُهُمْ بَيْنَ الْأَبَاطِيحِ يَغْشَاهُمْ بِهَا الْقَدَرُ

(١) ديوانه ٢٨٣ .

(٢) في : فرس في بئر وألهم عليه شي .

(١) أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضٍ دَاوِيَةٍ يَعْنِي بِهَا الْخَبَرُ^(١)

فكلمه فيه عبدُ الرحمن بن عَوْفٍ ، وعمرُو بن العاص ، واسترضياه حتى أخرجه من السجن ، ثم دعاه فهدّده بقطع لسانه إن عاد يهجو أحداً .

كتب على باب سجن بالعراق : ها هنا تلينُ الصَّعَاب ، وتُخْتَبِرُ الْأَحْبَاب .

مكتوبٌ على باب سجن كبيرٍ من سجون الملوك : هذه منازلُ البلوى ، وقبورُ الأحياء ، وتجربةُ الأصدقاء ، وشماتةُ الأعداء .

ولأعرابيٍّ مسجون :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَثُرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا : أَبُو لَيْلَى الْغَدَاةَ حَزِينُ

وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته بِأَنَّكَ تَنْزُومٌ سَوْفَ تَلِينُ^(٢)

وقال علي بن الجهم في السجن في شعره^(٣) :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٤)

(١) ساقط من ج ، والآيات في ديوانه ٢٨٤ .

(٢) البيتان في محاضرات الأدباء ٨٤/٢ ، والمحاسن والأضداد ٣٨ ، وتنزو : تب وتضيق .

(٣) نسبت الآيات التالية في معجم الأدباء ١٥٥/٣ لصالح بن عبد القدوس ، وكذلك في أمالي المرتضى ١٦١/١ ، وفي البيان ٣٠٦/٣ قال : قالها أو تمثل بها الفضل بن يحيى البرمكي ، وتردد في نسبتها بين أبي الصّاهية والفضل وصالح في وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ ، ونسبت في المحاسن والأضداد لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر ، ووردت في محاضرات الأدباء ٨٤/٢ بدون نسبة .

(٤) في ١ : فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء .

إذا جاءنا السَّجَّانُ يوماً لحاجةٍ فرحنا^(١) وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرحُ بالرؤيا^(٢) فجلُّ حديثنا إذا نحنُ أصبَحنا الحديثُ عن الرؤيا
فإن حسنت لم تأتِ عَجلى وأبطأت وإن هي ساءت بَكَرت وأتت عَجلى^(٣)

ولبعض السَّجَّان :

ما يدخلُ السَّجْنَ إنسانٌ فَدَسَّأله ما بالُ سِجْنِكَ إلَّا قال مَظْلومٌ^(٤)

وقال آخر :

أَسِجْنٌ وقيدٌ واغترابٌ وعَبْرَةٌ وفقدٌ حبيبٍ إنَّ ذاكَ عَظِيمٌ
وإنَّ امرءاً تَبَقَى مواعيقُ عَهْدِهِ على كلِّ هذا إنَّه لَكَرِيمٌ^(٥)

كتب أبو العتاهية من السجن إلى الرشيد يستعطفه ويسترحمه ، فوقع له في رقعته : لا بأس عليك . فأعاد عليه أبو العتاهية رُقعةً أخرى فيها :

أَرَقْتُ وَطَارَ عَنِ عَيْنِي النَّعَاسُ وَنَامَ السَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَسَّوْا

(١) يروى : إذا ما أنا نا مغبر عن حديثها عجينا .

(٢) في معجم الأدباء : وتمجنا الرؤيا .

(٣) ساقط من ١ . وفي المحاسن والأضداد :

فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعياً

(٤) البيت في البيان ١٥٣/٣ ، الحيوان ١٠٦/٢ ، وفي البيان : لم يخلق الله مسجوناً تسائله .

(٥) ورد البيتان في حماسة أبي تمام ١٥٠/١ ، البيان والتبيين ٣٠٣/٣ ، الحيوان ١٥٩/٧ ، معاضرات الأدباء ٢٤/٢ ، والرواية في كل منها تختلف بعض الاختلاف عن الأخرى بما يطول إثباته هنا .

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
 تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
 كَأَنَّ الْخَلْقَ رَكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ
 أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بَاسٌ وَقَدْ وَقَعْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ^(١)

لَمَّا سَجَنَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ فَنَاءَ خُسْرُو^(٢) أبا إسحق الصَّابِي وَقَبْضَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَصَفَى
 أَمْوَالَهُ ، وَذَلِكَ فِي حِينَ قَتَلَهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِي^(٣) ، وَكَانَ
 لِلصَّابِي كَاتِبَ بِمُخْتَارِ^(٤) عَلَى دِيوانِ الْإِنْشَاءِ ، فَزَارَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْغَاءَ الشَّاعِرَ
 أبا إِسْحَقَ الصَّابِي فِي السَّجْنِ ثُمَّ قَطَعَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّابِي^(٥) :

أَبَا الْفَرَجِ اسْلَمْ وَابْقَ وَانْعَمْ وَلَا تَزَلْ يَزِيدُكَ صَرْفُ الدَّهْرِ حِطًّا إِذَا تَقَعَصْ

(١) الأبيات في ديوان أبي الغناحية ٣٢٦ ، وقد وردت أيضاً لأبي نواس في استطاف الأميين ، انظر

ديوانه ١٠٧ .

(٢) عضد الدولة فناخسرو ابن الحسن (ركن الدولة) بن بويه الديلمي ، أحد المتغلبين على الملك في عهد
 الدولة العباسية بالعراق ، ولي ملك فارس ، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، لقبه الصابي بتاج الملة ومدحه
 فنحول الشعراء في وقته ، وأخباره كثيرة متفرقة ، مات سنة ٣٧٢ هـ . انظر الأعلام ٣٦٤/٥ ، ٣٦٥ .

(٣) عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه ، أحد سلاطين العراق من بني بويه ، ولي السلطنة بعد أبيه
 سنة ٣٥٦ هـ ، ونشبت بينه وبين ابن عمه سالف الذكر معارك طاحنة ، انتهت بمقتله عام ٣٦٧ هـ . انظر :
 الأعلام ١١/٢ ، وهامشه .

(٤) ساقط من ج .

(٥) الأبيات التالية هي وأبيات أبي الفرج الآتية بعد في يتيمة الدهر ٢١٥/١ ، ٢١٦ .

مضت مدةً تَسْتَأْمُ وَدَى غَالِيَا^(١) فَأَرْخَصْتَهُ وَبِيعُ غَالٍ وَمُرْتَخَصُ
وَأَنْسَتَنِي فِي مَحْبِسِي بِزِيَارَةٍ شَفْتُ كَمَدًا مِنْ صَاحِبِ لِكَ قَدْ خَلَصَ
وَلَكِنَّمَا كَانَتْ كَحَسَوَةٍ طَائِرٍ فَوَاقًا كَمَا يَسْتَفْرِصُ السَّارِقُ الْفُرَصَ^(٢)
وَأَحْسَبُكَ اسْتَوْحِشْتَ مِنْ ضَيْقِ مَحْبِسٍ وَأَوْجَسْتَ خَوْفًا مِنْ تَذَكُّرِ الْقَفْصِ
تُحَوِّشِتَ يَا قُسَّ الطَّيُورِ فَصَاحَةً إِذَا نُثِرَ الْمَنْظُومُ أَوْ دُرِسَ الْقَصَصُ^(٣)
مِنْ الْمُنْسَرِ الْأَشْفَى وَمِنْ حَزَةِ الْمُدَى وَمِنْ بَنْدَقِ الرَّايِ وَمِنْ قِصَّةِ الْمَقْصِ^(٤)
وَمِنْ صُعْدَةٍ فِيهَا مِنَ الدَّبِقِ لِهَذَا لِفِرْسَانِكُمْ عِنْدَ الطَّعْمَانِ بِهَا قَمَصُ^(٥)
فَهَذِي دَوَاهِي الطَّيْرِ وَقِيَتَ شَرَّهَا إِذَا الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَاثِهِ جَرَعَ الْغُصَصِ

فَأَجَابَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَاءُ :

أَيَا مَا جِدَّا فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مَا نَكَّصَ وَيَا كَامِلًا فِي رُتْبَةِ الْفَضْلِ مَا تَقَّصَ

(١) تستام ودى غاليا : تساوم عليه بثمن غال ، وفي البيتية : أن أبا الفرج كان يرسل الصابي من قبل أن يراه ، وكان كل منهما حريصا على صداقة الآخر ويتمنى لقاءه . ورواية : مضت مدة استتمام ودك .

(٢) الفواق : ما يخرج من الريح من الصدر .

(٣) قس هو ابن ساعدة الإباضي خطيب العرب في الجاهلية ، وفي ١ : درس لقصص .

(٤) المنسر الأشفى : المنقار المتراكب .

(٥) الدبق : غراء تصاد به الطيور ، واللاهزم : الدائرة التي هو فيها ، والقمص : القتل .

سَتَخْلُصُ مِنْ هَذَا السَّرَارِ وَأَيْمًا هِلَالِ تَوَارَى فِي السَّرَارِ وَمَا خَلَصَ^(١)
بِدَوْلَةِ تَاجِ الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ فِي أَعَالِي قُبَةِ الْمُشْتَرَى حِصَصُ
تَقْنَمْتَ إِلطَافِي وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَا أَظُنُّ بَأَنَ الْمَرْءِ بِالْبِرِّ يُقْتَنَمُ^(٢)
فَأُصْبَحْتُ لَا أَخْشَى أَذِيَةً جَارِحَ وَرَأَيْكَ لِي وَكُرُّ قَلْبِكَ لِي قَفَصُ

(١) السرار : آخر أيام الشهر .

(٢) في هـ : تقنمت لإطافي ... بالبر ينتقم .

باب الوُكلاء

قال بعض الحكماء : لا مال لمن لا صبر له على خيانة الوكلاء وإضاعة الكفاة .

قال نصر بن سيار : لا تتخذ الوكيل داهيةً أريباً ، ولا ذا عشيرة منيعة ، فإنك إن قاومتَه أيام حياتك ، عجز عنه ولدك بعد وفاتك

كان عمر بن مهران يكتبُ في نهاية اسمه : اللهم احفظه ممن يحفظه ^(١) .

لما مرض يعقوب بن حميد التاجر ، قال له بعضُ ولده : أى شئ تشتهي ؟ قال : كبد وكيل .

قال نصر بن سيار : لعن الله وكيل الضيعة ، إن عشتَ أكلها دونك ، وإن متَّ ادَّعَاها بعدك ، وإن كان عاجزاً جاهلاً استهلكها ، وإن كان قويا ذا عارض أتملَّها فيك ولم يُعملها لك .

ذكر أن القحذى مات وله ضيعة في يد وكيل ، فكابر عليها .

قال شقران العلامى :

ذكرتُ أبا أروى فبتُ كأنني بردُّ الأمورِ الماضياتِ وکیل^(٢)

(١) في ح : يكتب على بنه واسمه : اللهم احفظ من يحفظه .

(٢) في ١ : شقران العلامى ، وسيرد الاسم بعد ذلك : شقران السلامانى ، ولم أستطع العثور له على

ترجمة .

(٣) البيت ضمن أبيات في البيان ١٦٤/٣ بدون نسبة ، وفيه : أمور الماضيات ، ووكيل هنا معناها مكلف ويبدو أن ذكر البيت في هذا الباب ورد لأدنى مناسبة .

بابُ العَادَةِ وما لا ينسى

قال أ كثمُّ بن صَيْفَى : ما يَسْرَتْنِي أَنِّي مَكْفِيٌّ أَمْرَ الدُّنْيَا . قيل : ولم ؟ قال :
أخاف عادة العجز .

قالت العرب : العادة أملك بالإنسان من الأدب .
وقالوا : العادة طبيعة ثانية^(١) .

كان يقال : ما دخل باللبن لم يخرج إلا مع الروح .
قالوا : الخير عادة ، والشر لُجاجة .

قال الراجز :

تَعَوَّدَ الْخَيْرَ فَالْخَيْرُ عَادَةٌ تَدْعُو إِلَى الْغَيْبَةِ وَالسَّعَادَةِ

قال الشاعر :

مَا إِنْ تَحَلَّقْتُ إِلَّا شَيْمَتِي خُلُقًا إِنْ الْخُلُقُ تَأْتِي دُونَهَا الْخُلُقُ

قال الشاعر :

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ

وقال آخر :

فإن يشرب أبو عثمان أشرب وإن كانت مُعْتَقَةً عُقَارًا
وإن يأكل أبو عثمان آكل وإن كانت خَنَائِصًا صِغَارًا^(١)

وقال آخر :

وإذا صاحبت فاصحب ماجدا ذا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمٍ
قوله للشئ لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم^(٢)

وقال آخر :

وكنت إذا علقتُ حبالَ قومٍ صَحْبُهُمْ وَشِيعَتِي الْوَفَاءُ
فأحسن حين يحسنُ مُحْسِنُهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
أَشَاءَ سِوَى مَشِيعَتِهِمْ فَأَتَى مَشِيعَتَهُمْ وَأَتْرَكَ مَا أَشَاءَ^(٣)

(١) العقار : الخمر ، والغنائص : الخنازير ، وانظر البيت في الحيوان ٦٥/٤ ، عيون الأخبار ١٧/٣ ، وفيها : أبو فروخ بدل أبو عثمان .

(٢) البيت لعبد الله بن معاوية الجعفي ، حماسة البحري ٧٦ ، الصداقة والصدق ٤٧ .

(٣) زهر الآداب ١١/٢ .

باب في المنجّمين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلّم باباً من النجوم ، فقد تعلّم باباً من السحر ، ما زاد زاداً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ذُكِرَ القدرُ فأمسِكُوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسِكُوا ، وإذا ذُكِرَتِ النجومُ فأمسِكُوا » .

قال عمرُ بن الخطاب : تعلّموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسِكُوا .

قال الخليلُ بن أحمد :

أبلغنا عني المنجّم أني كافرٌ بالذي قضته الكواكبُ
شاهدٌ أن من تكهن أو نجّـم زار على المقادير كاذبٌ
عالمٌ أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجبٌ^(١)
وقال آخر :

علمُ النجوم على العقولِ وبالِ وطلابُ شيءٍ لا يُنالُ وبالِ
هيات ما أحدٌ مضى ذو فطنةٍ يدرى متى الأزواقُ والآجالُ

(١) الكامل ٢٤١/١ ، معاضرات الأدباء ٦٨/١ ، وفيها : يحتم بدل قضاء .

إِلَّا الَّذِي هُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِهِ وَلَوْجُهُ الْإِعْظَامُ وَالْإِجْلَالُ

وقال أبو العباس الناشئ :

سَأَلْتُ الْمَنْجَمَ عَنْ رِحْلَةٍ أَوْ مَلَّ بَرًّا عَلَيْهَا وَبَحْرًا
فَقَالَ الْمَنْجَمُ لِي : لَا تَسِرْ فَإِنَّكَ إِنْ سِرْتَ لَا قَيْتَ ضَرًّا
فَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي أَسِيرُ فَقَدْ جَاءَ بِالنَّهْيِ لَعْنًا وَهَجْرًا
وَإِنْ كَانَ يَجْهَلُ سِيرِي فَكَيْفَ تَرَانِي إِذَا سِرْتَ لَا قَيْتَ ضَرًّا^(١)

وقال أبو تمام الطائي :

وَالْعِلْمُ فِي شُهَبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَاقِي السَّبْعَةِ الشُّهَبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا كَانَ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ^(٢)

وقتها يقول أبو الطيب المتنبي :

فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

قَوْلُ الْمَنْجَمِ شَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ التَّوَهُّمُ

(١) معجم الأدباء ٢١/٩ .

(٢) ديوانه ١٩ ، والخميسان : الجيشان يقتلان .

(٣) ديوانه ٢٥٦ .

فَلَا تَصَدِّقْ بِشَيْءٍ مِّمَّا يَقُولُ الْمُنْجِمُونَ

قوله أيضا :

إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ النُّجُومَ تَضُرُّ وَتَنْفَعُ مَنْ تَحْتَهَا
فَلَا تُنْكِرُنَّ عَلَيَّ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّكَ بِاللَّهِ أَشْرَكْتَهَا^(١)

قوله أيضا :

لَوْ أَنَّ نَجْمًا تَكَلَّمَ لَقَالَ : صُكُّوا الْمُنْجِمَ
لأنه قال جهلاً بالغيب ما ليس يعلم

وقال أيضا :

قَالُوا أَعَدَّ فَلَانٌ لْخُوفِ هَذَا الْقِرَانِ^(٢)
زادا كثيرا ودارا وثيقة البنيان
فقلتُ بَاتَ فُلَانٌ يَرْجُو النِّجَاةَ بِذَانِ
هَلَّا اسْتَعَانَ عَلَى مَا يَخْشَى مِنَ الْحَدَثَانِ
بِئْنَ وَقَاهُ وَلِيدًا مَكْرُوهَ كُلِّ زَمَانِ

(١) مجمع الأدباء ١٨٦/١٩ ، ١٨٧ .

(٢) القران : هو اجتماع عدد من الكواكب السيارة والنقائوا قريبا من بعضها في وقت واحد في أفق

السماء ويدعى المنجمون أن هذا يؤثر على الكائنات في الأرض : ويحدث خسائر فادحة ومصائب عظمى .

ومن غَدَاهُ جَنِينًا . فِي ضَيْقِ ذَاكَ الْمَكَانِ

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

فأين الزَّيْجُ والقَانُو^(١) ن^(٢) والأَرْكَندُ والكَمَّة^(٣)

وأين السَّنْدُ هِنْدُ البَا . طُلَّ الجدول هل ثَمَّة^(٤)

سوى الإِفْكِ على الله تعالى مُنْشِرِ الرِّمَّة^(٥)

إذا كانَ أخو النَّجْمِ يَرَى الغَيْبَ بِمَا ضَمَّة^(٦)

فلمَ ذَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ طلابَ العَاجِزِ الهِمَّة^(٧)

وهذى الأرضُ قد وارتَ كنوزًا عِدَّةً جَمَّة^(٨)

فلا والله ما لا به خَلْقٌ يَحْتَوِي عِلْمَهُ

أخبرني عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا أحمد بن مالك بن عابد ،

قال : أخبرني أحمد بن محمد بن عبد ربه أبو عمر الشاعر ، قال : دخلتُ على الوزير

جَهْوَرُ بن الضَّيْف ، وكان القحط قد ألحَّ ، والغيثُ قد احتبس واغتمَّ الناسُ لذلك ،

(١) الزيج والقانون أو الزيجات والتقاويم : علم تعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة ، ومعرفة منقمة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها . انظر : كشف اصطلاحات الفنون ٤٩/١ .

(٢) الأركند والسكة : كتابان هنديان ييجنان في أحكام النجوم ، ترجما إلى العربية في أوائل العصر العباسي ، انظر : علم الفلك ، تاريخه عند العرب لتليو. ص ١٦٦ ، ١٧٣ .

(٣) السند هند : كتاب فلكي هندي آخر : نقل إلى العربية أيام أبي جعفر المنصور ، وعمل مثله تماما . لمبراهيم بن حبيب الفزارى العالم الفلكي الكبير . المصدر السابق ص ٢٥٠ .

وتحدّث المنجمون بتأخّر الفيث مدة طويلة ، فوجدتُ عنده ابن عزرا المنجم وجماعةً من أصحابه ، وقد أقاموا الطّالع وعدلوا ، وقضوا بتأخير الماء شهراً . فقلتُ للوزير : إنّ هذا من أمور الله المغيبة ، وأرجو أن يكذبهم الله بفضله ، ثم خرجتُ عنه وأتيتُ دارى ، فجاء أول الليل والسماء قد تغيّمت ، ونمتُ ساعة ، فأيقظنى إلّا نزولُ الماء ، فقمْتُ وقربتُ منى المصباح ، ودعوتُ بالدّواة والقلم ، فإِرفعتُ يدي حتى نسختُ هذه الآيات ، ثم صابحتُ بها الوزير ، فسرّ بها واستحسنها . وهى :

ما قدّر الله هو الغالبُ	ليس الذى يحسبه الحاسبُ
قد صدّق الله رجاء الورى	وما رجاء عنده خائبُ
وأُنزل الفيث على راغبٍ	رحمته إذ نطأ الرّاغبُ
قل لابن عزرا السخيف الحجا	زررى عليك الكوكبُ الثاقبُ
ما يعلمُ الشّاهد من حُكْمنا	كيف بأمرٍ حكمه غائبُ
وقل لعبّاسٍ وأشيعاهِ	كيف ترى؟ قولكم الكاذبُ
خانكم كيوانُ فى قوسه	وغرّكم فى لونه الكائبُ
فكلّكم يكذبُ فى علمه	وعلمكم فى أصله كاذبُ

ما أتمُّ شَيْءٌ ولا علمكمُ قد ضَمَفَ المطلوبُ والطالبُ
تغالِبون اللهَ في حَكَمِهِ واللهُ لا يَغْلِبُهُ غَالِبُ
محبوبُ الحَبِيبِ الَّذِي مَالَهُ في فهمه نَدَى ولا صاحبُ
قد أشهد اللهَ على نفسه بأنَّه من جهلكم تائبُ

وأنشدني عباس بن يحيى بن قزمان لعمه عيسى بن قزمان :

هذا يَأْذِنُ اللهُ ما شاء قَدَرَهُ وليس فيما قَضَى كيوانُ والقَمَرُ
لو كان عند النجوم السابحات بما يجرى على الخلق من أنباءهم خبرُ
لم يَحْتَلِلْ بِذُرَاهِمُ رَيْبُ حَادِثَةٍ بل كان يُنْجِيهِمُ إلا نذارُ والحَذَرُ
ما كان يُنْجِلُ منهم عالمٌ ولداً في ساعةٍ ما بها نحسٌ ولا كدرُ
تقيه أنجمه صَرَفَ الزمانِ فلا يَأْتِي عليه ولا يَفْنَى له عُمْرُ
مِهَاتِ ذلك أمر لا يطاق ولـ كِنَ الفَتَى ينتهي حيثُ انتهى القَدَرُ

وللقرشي سعيد بن العاص المرواني :

مستحيلٌ أن تدرك الأوهامُ علمَ غيبٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ الأَنَامُ
كيفَ يَحْتَارُ علمُهُ بِشَرِيٍّ وهو علمٌ قد حَاَزَهُ العَلَامُ
لستُ مَنَّ يَقُولُ فيه بجهلٍ ما يقولُ الكِنْدِيُّ والنَّظَامُ

كل من قال إن للنجم حكماً لم يجز فاعلمن عليه السلام
 سطر^(١) الأولون فيه أساطير ر ولم يلهموا الرشاد فهاموا
 إذا أرادوا بالسند هند وبالأز كند والزيج روم مالا يرأم
 خبطوا في أمورها خبط عشوا^(٢) حين ضلّت في كنهها الأوهام
 والذي هيئتموا به من قريب هذيان آثاره البرسام^(٣)
 إنما السبعة الدراري أجرا م ولكن لا تعقل الأجرام
 وصفوها بالفهم وهي شخوص مالدنيا فهم ولا إفهام
 وحكوا أنها تؤثر في العا لم والعالمون عن ذا نيام
 كذبوا ليس للكواكب تقض م في جميع الورى ولا إرام
 والذي قاله الأوائل فيها فهو مالا يقوله الإسلام
 إنما سُخِّرَتْ بقدره بآريد ها إلى أن يحين منها انصرام
 فهي تجري في رتبة ليس تغدو ها ولا يستحيل فيها النظام

(١) في : نظر الأولين .

(٢) العشواء : الناقة لا تبصر في الليل فتخط على غير هدى .

(٣) البرسام : الجنون .

كُلُّ يَوْمٍ تُسَاقُ فِيهِ إِلَى النَّارِ بِمِثْرَاعٍ كَمَا تَسَاقُ السَّوَامُ
 لَيْسَ يَقْضَى كَيُؤَانَ أَمْرًا كَمَا قَا لَوْ ، وَلَا الْمُشْتَرَى وَلَا بَهْرَامُ
 لَا وَلَا الشَّمْسُ فِي الْبُرُوجِ وَلَا الْبَدَنُ رُ الَّذِي يَنْجَلِي بِهِ الْإِظْلَامُ
 إِنَّمَا الْأَمْرُ لِلَّذِي خَلَقَ الْخَلْدَ قَ وَتَمْضِي بِعَزْمِهِ الْأَحْكَامُ

بَابُ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْحِكَمِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : « يا عليّ ! ثلاثةٌ لا تؤخرها : الصلاةُ إذا أتتْ ، والجنائزُ إذا حضرتْ ، والأيّمُ إذا وجدتْ كُفْرًا » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ مُنجياتٌ ، وثلاثٌ مُهلكاتٌ ، فأما المُنجياتُ : فالعدلُ في الرضى والغضب ، وخشيةُ الله في السرِّ والعَلانِيَةِ ، والقصدُ في الفنى والفقر . وأما المُهلكاتُ : فشحُّ مطاع ، وهوى متَّبِع ، وإعجابُ المرءِ بنفسه » .

وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرَأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ . وَثَلَاثٌ مِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرَأَةُ السَّوَاءُ ، وَالْمَسْكَنُ السَّوَاءُ ، وَالْمَرْكَبُ السَّوَاءُ » .

وَفِي الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ : « الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاثَ : السَّكُوتُ وَالْكَلَامُ وَالنَّظَرُ ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ سَكُوتُهُ فِكْرَهُ ، وَكَلَامُهُ حِكْمَةً ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً » .

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : أَصُولُ الشَّرِّ ثَلَاثَةٌ : الْحِرْصُ وَالْحَسَدُ وَالْكِبَرُ ، فَالْكِبَرُ مَنَعَ إِبْلِيسَ مِنَ السَّجُودِ لِآدَمَ ، وَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْحَسَدُ حَمَلَ

ابن آدم على قتل أخيه .

قال ابن عجلان^(١) : ثلاثةٌ لا يصلحُ العملُ إلا بهنَّ : التقوى ، والنيةُ الحسنة ، والإصابة^(٢) .

روى سفيانُ ، عن جامع بن أبي راشد ، عن ميمون بن مهران ، قال : ثلاثةٌ يُودَّين إلى البرِّ والفاجرِ : (٣) الأمانةُ تُودَّى إلى البرِّ والفاجرِ^(٣) ، والعهدُ^(٤) يُوفى به للبرِّ والفاجرِ ، والرحمُ توصلُ برةً كانت^(٥) أو فاجرة .

ثلاثةٌ لا شيءٌ أقلُّ منهن ، ولا يزدَدُن إلا قلةٌ : درهمٌ حلالٌ تنفقه في حلال ، وأخٌ في الله تسكنُ إليه ، وأمينٌ تستريحُ إلى الثقة به .

قال عمر بن الخطاب : الفواقيرُ^(٦) في ثلاث : جارٍ سوء في دار مُقام ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها . وامرأةٍ سوءٍ إن دخلتَ لَسَنَتَكَ ، وإن غبتَ عنها لم تأمنها . وسلطانٍ جارٍ إن أحسنتَ لم يحمذك ، وإن أسأتَ قتلكَ .

قال الحسنُ : لولا ثلاثٌ ما وضع ابن آدم رأسه : المرضُ والفقرُ والموتُ

(١) اسمه محمد بن عجلان المدني ، الفرشي بالولاء ، أحدت رجال الحديث الثقات ، كان هابدا ناسكا فقيها ، توفي نحو سنة ١٤٩ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) ساقطة من أ . (٣) ساقط من أ .

(٤) في أ : والعهد .

(٥) في ح : توصل كانت برة ... الخ .

(٦) في أ : البوائر .

قال الضحّاك أو غيره من الحكماء : إذا ظفر إبليسُ من ابنِ آدم بثلاث لم يطلبه
بغيرهنّ : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه ،

قال مسامةُ بن عبد الملك : العيشُ في ثلاث : سعةُ المنزل^(١) ، وكثرةُ الخدم ،
وموافقةُ الأهل .

قال الخليلُ بن أحمد : ثلاثٌ يُنسين المصائب : مرُءُ الليالي ، والمرأةُ الحسنة ،
ومحادثةُ الإخوان .

قال غيره : ليس لثلاثٍ حياةٌ : فقرٌ يُخالطه كسل ، وخصومةٌ يداخلها حسد ،
ومرضٌ يداخله هرَم .

وقال غيره : ثلاثةٌ تجب مداراتهم : الملكُ السَّليط ، والمرأةُ ، والمريض .

ثلاثةٌ يُعذرون في سوء الخلق : المريضُ ، والمسافرُ ، والصائم .

ثلاثةٌ لا يستخفّ بهم : عاملُ السلطان ، والعالمُ ، والصديق ؛ لأن من
استخفّ بالسلطان أفسد ديناه ، ومن استخفّ بالعالم أفسد دينه ، ومن استخفّ
بالصديق أفسد مروءته .

ثلاثةٌ أشياء تُخلِّق العقل ، وتُفسد الذهن : طولُ النظر في المرأة ، والاستغراقُ

في الضحك ، ودَوَامِ النظر في البحر .

ومما يُفسد الذهن ثلاثة : الهمُّ والوَحدةُ والفِكر .

ثلاثةٌ تُهْزِمُ^(١) وربما قتلت صاحبها : الجماعُ على الامتلاء ، ودخولُ الحمام على البطنة ، وأكلُ القديد^(٢) اليابس .

ثلاثةٌ يفرح بهن الجسد ويربو . الطَّيبُ ، والثوبُ اللين ، وشُرْبُ العسل .

ثلاثةٌ تورث الهُزال : شربُ الماء البارد على الرِّيق ، والنوم من غير وِطَاء ، وكثرة الكلام برفع الصَّوت .

قال سليمانُ بن موسى^(٣) : ثلاثةٌ لا ينتصفون من ثلاثة : حلِيمٌ من سفيه ، وبرٌّ من فاجر ، وشريفٌ من دنيء .

قال أبو الدرداء : ثلاثٌ لا يحبهنَّ غيرةٌ : أحبُّ الموت اشتياقاً إلى ربِّي ، وأحبُّ المرضَ تكفيراً لخطيئتي ، وأحبُّ الفقرَ تواضعاً لربي . فذكر ذلك لابنِ شُبْرُمة ، فقال : ولكني لا أحبُّ واحدة من الثلاث ، أمّا الفقرُ فوالله للغنَى أحبُّ إليّ

(١) في ١ : تهديم .

(٢) القديد . اللحم المالح المجفوف .

(٣) سليمان بن موسى الأموي بالولاء ، المعروف بالأشدق ، فقيه دمشق كان ينعت بسيد شباب أهل انشام ، قال عنه ابن لهيعة : ما رأيت مثلاً سليمان ، كان في كل يوم يحدث بنوع من العلم . مات في عهد هشام ابن عبد الملك ، انظر : تهذيب التهذيب ٢٢٦/٤ (الأعلام ١٩٩/٣) .

منه ، لِأَنَّ الْغَنَى بِهِ تَوَصَّلَ الرَّحْمُ ، وَيُحَجَّجَ الْبَيْتُ ، وَتُتَعَتَّقَ الرِّقَابُ ، وَتُبْسَطَ الْيَدُ
بِالصَّدَقَةِ . وَأَمَّا الْمَرَضُ فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُعَافِيَ فَأَشْكُرُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْتَلَى
فَأُضْبِرَ ، وَأَمَّا الْمَوْتُ فَوَاللَّهِ مَا يَمْنَعُنَا مِنْ حُبِّهِ إِلَّا مَا قَدَمْنَاهُ وَسَلَفَ مِنْ أَعْمَالِنَا ،
فَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

يقال : ثلاثٌ موبقات : الحرصُ ، وهو أخرج آدمَ من الجنة : والحسدُ دعا ابن
آدمَ إلى قتل أخيه ، والكبرُ حطَّ إبليسَ عن مرتبته .

قال سفیانُ الثوري : دخلتُ على جعفر بن محمد ، فقال لي : يا سفيان ! إذا أنعم
اللهُ عليك نعمةً فاحمد الله ، وإذا استبطأتَ رزقاً فاستغفر الله ، وإذا حزَبَكَ (١) أمرٌ
فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال لي : يا سفيان ! ثلاثٌ وأى ثلاث .

ثلاث (٢) خصال من حقائق الإيمان : الاقتصاد في الإنفاق ، والإنصاف من
نفسك ، والابتداء بالسلام .

ثلاث من لم تكن فيه لم يطمع الإيمان : حلمٌ يردُّ به جهل الجاهل ، وورعٌ يحجزه
عن المحارم ، وخُلُقٌ يُدَارَى به الناس .

ثلاثٌ لا يعرفون إلا في ثلاثة : الحليمُ عند الغضب ، والشجاعُ عند الحرب ،
والأخ عند الحاجة .

(١) حزبه الأمر : اشتد عليه واكرهه .

(٢) ساقطة من ج .

قال ابن مسعود : ثلاثٌ من كنّ فيه ، ملأ الله قلبه إيماناً : صحبةُ الفقيه ، وتلاوة القرآن ، والصيام .

قال عمرُ بن الخطاب : الرجالُ ثلاثة : رجلٌ عاقلٌ عفيفٌ مسلمٌ ينظر في الأمور فيوردها مواردُها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عَجْزة الرجال وضعفتهم ، ورجلٌ يُلَبَسُ^(١) عليه رأيه ، فيأتى ذوى الرأى والمقدرة فيستشيرهم ، وينزل عند ما يأمرونه به ، ورجلٌ جاهلٌ لا يهتدى لرشد ، ولا يشاور مرشداً .

قال : والنساءُ ثلاث . وقد ذكرتها في باب النساء .

من فقد ثلاثاً ساءَ عيشُهُ : النساءُ ، والمالُ ، والإخوان .

ثلاثٌ لا يأنفُ الكريمُ من القيامِ عليهن : أبوه ، وضييفه ، ودابته .

ثلاثةٌ يُسَهَّرُونَ : ^(٢) قرضُ فأر ^(٣) ، وأنينُ مريضٍ ، ووَكْفُ بيت ^(٤) .

ثلاثةٌ لا راحةَ منها إلا بالمفارقة لها : السنُّ المتآكلة والمتحركة ، والعبدُ الفاسد على مولاه ، والمرأةُ الناشز عن زوجها .

ثلاثٌ إذا كنّ في الرجل لم يُشَكَّ في عقله وفضله : إذا حمده جاره ، ورفيقه ،

وقرأته .

(١) يلبس : يختلط عليه الخطأ والصواب .

(٢) ساقط من > .

(٣) وكف بيت : أى قطر الماء من سقفه .

كَدَّرُ العِيشِ فِي ثَلَاثَ : الجَارُ السُّوءُ ، والوَلَدُ العَاقُ ، والمرأةُ السَيِّئَةُ الخَلْقِ .
ثَلَاثُ الإِقْدَامِ عَلَيَّهِنَّ غَرَرُ : شُرْبُ السُّمِّ عَلَى التَّجَرُّبَةِ ، وَرُكُوبُ البَحْرِ لِلْإِنْعَاءِ ،
وإِفْشَاءُ السِّرِّ إِلَى النِّسَاءِ .

(١) قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَنْ يَشْرَبَ السُّمَّ الزَّعَافَ أَخُو الْحِجَا مُدِلًا بَتْرِيَاقٍ لَدَيْهِ مُجَبَّرٌ (١)
ثَلَاثَةٌ مِنْ عَازِّهِمْ عَادَتْ عِزَّتُهُ ذَلَّةٌ : السُّلْطَانُ ، وَالْوَالِدُ ، وَالْعَالَمُ . وَقَدْ قِيلَ :
السُّلْطَانُ وَالْوَالِدُ ، وَالْغَرِيمُ .

ثَلَاثَةٌ تَنْبُو المَوْعِظَةُ عَنْ قُلُوبِهِمْ كَتَبُوا المَاءَ عَنْ الصَّفَاةِ : امْرَأَةٌ مَغْرَمَةٌ بِرَجُلٍ ،
وَشَيْخٌ مَغْرَمٌ بِشَرْبِ الخَمْرِ ، وَمَلِكٌ فَاجِرٌ .

ثَلَاثٌ لَا يَسْتَحْيَا مِنْهُنَّ : طَلَبُ الْعِلْمِ ، وَمَرْضُ الْبَدَنِ ، وَذُو (٢) الْقَرَابَةِ
الْفَقِيرُ .

ثَلَاثٌ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ فَيَمُنُ كُنْ فِيهِ : جُودٌ (٣) لَغَيْرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ لَغَيْرِ دُنْيَا ،
وَتَوَاضَعٌ لَغَيْرِ ذَلٍّ .

قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ : مَا بَقِيَ لِي مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا إِلَّا ثَلَاثٌ : أَخْثَقَةٌ فِي اللَّهِ
أَكْتَسَبْتُ فِي صَحْبَتِهِ خَيْرًا ، إِنْ رَأَيْتُ زَانِعًا قَوْمِي ، أَوْ مُسْتَقِيمًا رَغْبِي ، وَرِزْقٌ وَاسِعٌ

(٣) فِي ٥ : جَوَادٌ .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ أ .

(١) سَاقِطَةٌ مِنْ أ .

حلال ليست لله على فيه تبعه ، ولا لمخلوق على فيه منته ، وصلاة في جماعة أكتفى
سهوها وأرزق أجرها .

قال مُبَرِّز جهمر : ثلاث نواطق وإن كن خُرُما : كسوف البال دليل على رقة
الحال ، وحسن البشر دليل على سلامة الصدر ، والهمة الدنية دليل على الغريزة
الردية .

(قال الشاعر^(١) :

وما ضربوا لك الأمثالَ إلاَّ لتحذوإن حذوتَ على مِثالِ^(٢)

(١) ساقط من > ، وقد ورد فيها البيت : نثورا .

(٢) البيت لإسحق بن مسلم العقيلي ، البيان والتبيين ٣/ ٣٠٠ هـ

باب أربعة

أربعُ خصالٍ من السعادة ، وأربع من الشقاوة^(١) ، فأما التي من السعادة : فالركب الهنيء . أو قال : الوطئ ، والزوجة الصالحة ، والمسكنُ الواسع ، والجارُ الصالح . وأما التي من الشقاوة : فالركبُ الصعب ، والزوجةُ الشؤم ، والمسكنُ الضيق ، والجارُ السوء .

أربعٌ تُعرف بهنَّ الأخوة : الصفح قبل الاستقالة ، وتقَدُّمُ حسنِ الظنِّ قبل التُّهمة ، ومُخرج العذر قبل العتاب ، وبذل الوُدِّ قبل المسألة .

وقال الحسن : أربعٌ من كن فيه ألقى الله عليه محبته ، ونشر عليه رحمته . من برَّ والديه ، وَرَفَّقَ بِمَمْلُوكِهِ . وكفَلَ الْيَتِيمَ . وَأَغَاثَ الضَّعِيفَ .

أربعٌ من سنن المرسلين : التعطَّر ، والنكاح ، والسَّوَاك ، والخِتان^(٢) .

أربعٌ لا ينبغي للشريف أن يأنفَ منهن : قيامه عن مجلسه لأبيه ، وحديثه ضيفه ، وقيامه على فرسه — وإن كان له مائة عبد — ، وخدمته العالم ليأخذ من علمه .

(١) > : الشقاوة .

(٢) > : الحياء .

ذَكَرَ بَعْضُ قُرَيْشٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ : كَانَ آخِذًا لِأَرْبَعٍ ، تَارَكَهَا لِأَرْبَعٍ : يَأْخُذُ بِأَحْسَنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِأَحْسَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ ، وَبِأَيَّسِرِ الْمُتُونَةِ إِذَا خُولِفَ ، وَبِأَحْسَنِ الْبُشْرِ إِذَا لَقِيَ ، وَكَانَ تَارِكًا لِلْمَحَادَثَةِ اللَّئِيمِ ، وَمِنَازَعَةِ اللَّجُوجِ ، وَمِمَارَاةِ السَّفِيهِ ^(١) ، وَمَصَاحِبَةِ ^(٢) الْمَأْفُونِ .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لَمَّا هَبَطَ آدَمُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَرْبَعٌ فِيهِنَّ جَمَاعُ الْأُمَمِ لَكَ وَلَوْلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، أُمًّا وَاحِدَةً فَلِي ، وَأُمًّا ثَانِيَةً فَلَكَ ، وَأُمًّا ثَالِثَةً فَيَنِي وَيَنِيكَ ، وَأُمًّا رَابِعَةً فَيَنِيكَ وَبَيْنَ النَّاسِ . أُمًّا تَتَلَى : فَتَعْبُدُنِي وَلَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا ، وَأُمًّا تَتَى لَكَ فَعَمَلُكَ أَجْزِيكَ أَفْقَرًا مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ، ^(٣) وَأُمًّا تَتَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَعَمَلُكَ الدَّعَاءُ وَعَلَى الْإِجَابَةِ ^(٤) ، وَأُمًّا تَتَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ فَتَصَاحِبُهُمْ بِمَا تَحِبُّ أَنْ يُصَاحَبُوكَ بِهِ .

أَرْبَعَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الْحَسَبُ ^(١) إِلَى الْأَدَبِ ، وَالشُّرُورُ إِلَى الْأَمْنِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ ، وَالْعَقْلُ إِلَى التَّجَرُّبَةِ .

أَرْبَعَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا : مَوَدَّةُ الْأَشْرَارِ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيرٌ ، وَالْمَالُ الْحَرَامُ ، وَالنَّكْسَبُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ تَقْدِيرٌ .

أَرْبَعٌ مَنْ حَصَلَ عَلَيْهَا وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ ، اجْتَمَعَ لَهُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : امْرَأَةٌ

(٢) ١ : مَصَافِحَةٌ .

(٤) ٢ : الْمُبْ .

(١) ٣ : الْفَقِيهِ .

(٣) ٤ : سَاقَطَ مِنْ أ .

عفيفة ، وخدين موافق ، ومال واسع ، وعمل صالح ، قال منصور الفقيه :

أفضلُ ما نالَ الفتى بعدَ الهدى والعافية

امرأةٌ جميلةٌ عفيفةٌ ، واثيةٌ

قال عبد الله بن عمر : أربعٌ من كنَّ فيه بُؤىً بهنَّ يبتأ في الجنة : شهادةُ ألا إله إلا الله ، وإن أصاب ذنباً استغفر الله ، وإن جرَّت^(١) عليه نعمة ، قال . الحمد لله ، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

أربعٌ تُفسدُ العقلَ وتؤثر فيه : الإكثارُ من أكل البصل ، ومن أكل الباقلاء ، ومن الجماع ، ومن الشكر .

أربعٌ من كنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلَّقَ بواحدةٍ منهن كان من صلحاء^(٢) قومه : دين يرشده ، وعقل يسدده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .

قال منصور الفقيه :

فضلُ التقى أفضلُ من فضلِ اليسارِ والحسبِ

إذا هما لم يُجمَعَا إلى العفافِ والأدبِ

(١) : جدوت .

(٢) : صالح

أربعٌ من سَلِمَ منهنّ سلم من مكاره الدنيا والآخرة في الأغلب : العَجَلَةُ ،
والتَّوَانِي ، واللَّجَاجَةُ ، والمُعْجَبُ .

أربعةٌ تَقْبُحُ ، وهى فى أربعة أقبَح : البخل فى الأغنياء ، والفُحْشُ فى النساء ،
والكَذِبُ فى القضاة ، والظلم فى الحكام .

أربعةٌ قالها جعفرُ بن محمد ، لا تستقلّ القليلَ منها : الدِّينُ ، والنَّارُ ، والعداوة ،
والمرَضُ .

قال الشاعر :

أربعةٌ يَعْجَبُ منها النهى	يجهلها ذُو مِرَّةٍ حَاسِرَةٌ ^(١)
فواحدٌ دنياء قُدَّامُهُ	ليست له من خلفه آخرة
وآخرٌ دنياء منقوصةٌ	من خلفه آخرةٌ وافرة
وثالثٌ فاز بكليهما	قد جمع الدنيا مع الآخرة
ورابعٌ مطرَحٌ بينهم	ليست له دنيا ولا آخرة

الأذلاء أربعة : النمام ، والكذاب ، والمديان ، والفقير .

قالوا : أربعةٌ تشتد معاشرتهم : الرجل المتوانى ، والرجل العالم ، والفرس المرح ،
والملك الشديد المملكة .

(١) ذو مرة حاسرة : أى ذو عقل قليل .

أربعةٌ تشتدّ مؤوتهم ، النديمُ المُعَرِّدُ ، والجليلُ الأحمقُ ، والمنفى التائهُ ،
والسَّفلةُ إذا أترى^(١) .

أربعةٌ لا تردّ دعوتهم : الصائمُ حتى يُفطر ، والذاكرُ حتى يفتُر ، والإمامُ
العدلُ ، ودعوةُ المظلوم .

أربعة لا يقدرن على أن يشبعن : النارُ من الحطب ، والبحرُ من الماء ، والموت
من الأرواح ، والشرُّ^(٢) من المال .

أربعةٌ يهدمُ من الجسمِ وربما قتلن : دخولُ الحمامِ على البطنِ ، وأكلُ القديدِ الجافِ ،
والنسيانُ على الامتلاء ، ومجاعةُ العجوز .

أربعٌ لا يشبعن من أربع : عينٌ من نظرٍ ، وأذنٌ من خبرٍ ، وأنثى من ذكرٍ ،
وأرضٌ من مطرٍ .

أربعٌ إذا كن في الرجلِ أهلكته : حبُّ النساءِ ، وحبُّ الصيدِ ، وحبُّ الفخارِ ،
وحبُّ الحمرِ .

قال عمرُ بنُ العزيز : أحبُّ الأشياءِ إلى الله أربعة : القصدُ عند الجِدَّةِ ، والعفوُ
عند المقدرة ، والحلمُ عند الغضب ، والرفقُ بعباد الله في كل حال .

قال المأمون : الناسُ في تصرفهم ومعايشهم بين أربعة أمور ، من لم يكن منها

كان عيالا عليها وكلاً : الإمارة ، والتجارة ، والزراعة ، والصناعة .

أربعة لا يستحيا من الختم عليها : المال لنفى التهمة ، والجوهر لأمن البدل ،
والدواء للاحتياط ، والطبيب للصيانة .

قال العُتبي^(١) : اجتمعت الحكماء على أربع كلمات ، وهى : لا تحملنَّ على
قلبك ما لا تطيق ، ولا تعمل عملاً ليس لك فيه منفعة ، ولا تثقنَّ بامرأة ، ولا تفتنَّ
بالمال وإن كثر .

(١) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأموى ، أديب كثير الأخبار ، حسن الشعر
(سيأتى بعض شعره فيما يلى) من أهل البصرة ، مولده ووفاته فيها ، قال ابن النديم : كان العتبي وأخوه
سيد بن أديب . صححين ، توفى سنة ٢٢٨ هـ . انظر الأعلام ١٣٩/٧ والمراجع التى فى هامشه .

باب خمسة

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ . . . » الحديث

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « يا عبدَ الله ! اغتَنِمْ خَمْسًا قبل خمس : شِبابَكَ قبل هَرَمِكَ ، وصِحَّتَكَ قبل سَقَمِكَ ، وغِنَاكَ قبل فَقْرِكَ ، وفراغَكَ قبل شُغْلِكَ ، وحياتَكَ قبل موتِكَ . »

قال بعض الحكماء : خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ مِنْ أُعْطِيَها فَقَدْ كَمُلَ عِيشُهُ : صَحَّةُ البَدَنِ ، وهو الجزء الأكبر ، والسَّيِّئَةُ في الرِّزْقِ ، وهو الثاني ، والأَمْنُ وهو الثالث ، والأَنْبَسُ المُوَافِقُ وهو الرابع ، والدَّعَةُ ، فَمَنْ حُرِمَها فَقَدْ حُرِمَ العِيشُ .

واجتمع الحكماءُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَنْزِلَ بِلَدَةٍ لَيْسَ فِيهَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ : سُلْطَانٌ قَاهِرٌ ، وقاضٍ عادِلٌ ، وسوقٌ قَائِمَةٌ ، وطبيبٌ عالمٌ ، ونهرٌ جارٍ .

روى الأَصْمَعِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي شَهْبَةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ : لَا يَنْبَغِي أَنْ تَنْزِلَ بِلَدًا حَتَّى يَكُونَ فِيهَا خَمْسُ خِصَالٍ ، فَذَكَرَهَا سِوَاءً .

ذكر الشَّافِعِيُّ عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال : الذَّلَالُ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ : حُضُورِ المَجْلِسِ بِلَا نُسخَةٍ ، وعُبُورِ المَنْبَرِ بِلَا قِطْعَةٍ ، ودُخُولِ الحَمَّامِ بِلَا خَادِمٍ ، وتَذَلُّلِ

الشریف للدئی لینال منه ، والتذلل للمرأة لینال من مالها .

خمسة لا يُستَحيا من خدمتهم : السلطان ، والوالد ، والعالم ، والضعیف ، والدابة .

خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف : الحدة في السلطان ، وقلة الحياء في ذوی الأحساب ، والبخل في ذوی الأموال ، والفتوة^(١) في الشيوخ ، والحرص في العلماء والقراء .

قال وَبَرَّةُ بْنُ خِدَاشٍ : أوصاني عبدُ الله بن عباسٍ بخمسِ كلماتٍ هي أحبُّ إلي من الذمِّ^(٢) الموقوفة في السَّبيل ، قال لي : إياك والكلام فيما لا يعينك أو في غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت^(٣) ، ولا تمارس فيها ولا فقيهاً ، فإن الفقيه يغلُبُك والسفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا غاب عنك أن يذكرك به ، ودع ما تحب أن يدعه منك ، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازي بالإحسان ويكافئ^(٤) بالإجرام .

قال عمرُ بن الخطاب : من لم يكن فيه خمس فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة :

(١) الفتوة : فعل ما يفعله الفتیان .

(٢) الذم : الحيلولة السوداء ، والسبيل : سبيل الله أي الجهاد .

(٣) عنت : أتم وهلك ، وفي : عيب .

(٤) ساقط من .

من لم يعرف بالوثيقة في أرومته^(١)، والسكرم في طبيعته، وبالدمائة في خلقه، وبالنبيل في نفسه، وبالمخافة لربه .

خمسٌ من طبيعة الجبال : المضبُّ في غير شيء ، والإعطاء في غير حق ، وإتباب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه ، وتضييعه لسره .

خمسة أشياء أضيعُ شيء في الدنيا : سراجٌ يُوقد في الشمس^(٢) ، ومطر وابل في أرض سبخة ، وامرأة حسناء تزفّ إلى عتّين ، وطعام يستجاد ثم يقدم إلى سكران أو شعبان ، ومعروف تصنعه عند من لا يشكره .

خمس لا يشبعن من خمس : أذن من خبر ، وعين من نظر ، وأثر من ذكر ، وأرض من مطر ، وعالم من أثر .

خمس يزدن في النسيان^(٣) : إلقاء القملة ، وأكل التفاح ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد ، وأكل سور الفأرة .

ومما يدخل في هذا الباب قول الأحنف : لا راحة لحسود ، ولا مروءة

(١) الأرومة : الأصل .

(٢) في الشمس .

(٣) ورد هذا الخبر في عيون الأخبار هكذا : إلقاء القملة حية ، وأكل التفاح الحامض . الخ .

لبخيل ، ولا إخاء لكذوب ، ولا وفاء لملول ، ولا سُؤددَ لسيِّئ الخلق .

قال الأوزاعي : خمسةٌ كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون

يُحسان : لزومُ الجماعة ، واتباعُ السنة ، وعمارةُ المسجد ، وتلاوةُ القرآن ،

والجهاد في سبيل الله .

باب نوادر من الرؤيا مختصرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللبن فطرة ، والقيد ثبات في الدين ، والغرق نار^(١) ؛ لقوله تعالى : (٢) « أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ۚ » ، ومن رأى فقد رأى ، فإن^(٣) الشيطان لا يتشبه بى .

قال أبو بكر : يا رسول الله ! ما أزال أرى كأنى أطأ في عذرات الناس ، قال : لتأين أمور الناس قال : ورأيت في صدرى كالرقتين^(٤) . قال : سنتين . قال : ورأيت كأن على حلة حبرة^(٥) ، قال : ولد تحبر به . وفي رواية أخرى : قال له : يا رسول الله ! ورأيت كأن في صدرى كسبتين^(٦) ، قال النبي عليه السلام : « تلى أمر الناس سنتين » .

(١) فى ١ . انثار .

(٢) سورة نوح ، الآية ٢٥ .

(٣) ساقط من ح .

(٤) الرقمة : العلامة ، أو هنة في الرجل كأنها من أثر كية بالنار .

(٥) الحبرة : الوشى في الثوب .

(٦) الكبة : الدفعة في الصدر أو أنرها .

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه : أَنَّهُ دخل الجنة ، وأنه رأى فيها عِذْقاً مُدَّتِي فَأعجبه وقال : « لمن هذا ؟ فقيل : لأبي جهل . فشق ذلك عليه صلى الله عليه وقال : ما لأبي جهل والجنة ؟ والله لا يدخلها أبداً ، فإنها لا يدخلها إلا نفس مؤمنة . فلما أتاها عكرمة بن أبي جهل ^(١) مسلماً فرح به ^(٢) ، وقام إليه ، وتناول ذلك العِذْقَ عكرمة ابنه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ أني دخلت الجنة فسقيت لبناً فشربت حتى رأيت الرّئي — أو قال : اللبن — خرج من ^(٣) أظفاري ، قالوا : فما تأولته يا رسول الله ؟ قال : العِلم . »

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ كأن يتبعني غنم سود يتبعها غنم عفر ^(٤) » قال أبو بكر : يا رسول الله تلك العرب تتبعها العجم ، قال : كذلك عبّرها المَلَك . »

مرّ صُهَيْب ^(٥) بأبي بكر الصديق ، فأعرض عنه ، فقال أبو بكر : مالك ؟ أبلغك

(١) عكرمة بن أبي جهل (عمرو) بن هشام الخزومي القرشي ، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام ، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن إسلامه ، فشهد الوقائع وولى الأعمال لأبي بكر ، واستشهد عام ١٣ هـ ، انظر الإصابة ت ٥٦٤٠ ، تاريخ الإسلام ١ / ٣٨ (الأعلام ٥ / ٤٤) .

(٢) ساقطة من ج .

(٣) في ١ : يجري في .

(٤) الأعفر : الأبيض ليس بالشديد البياض .

(٥) هو صُهَيْب بن سنان بن مالك ، المعروف بصُهَيْب الرومي ، أحد السابقين إلى الإسلام ، كان أبوه

عنى شيء؟ فقال: لا. إلا رؤيا رأيته لك كرهتها. قال: وما هي؟ قال: رأيتهك
مجموع اليمين إلى عنقك على باب أبي الحشر الأنصارى^(١). قال: نعم ما رأيته جمع
لى ديني إلى الحشر.

فالت عائشة لأبي بكر الصديق^(٢): رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في
حجري، فقال لها: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير أهل الأرض،
فلما دفن النبي عليه السلام في بيتها، قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك
وهو خيرها.

جاء رجل إلى أبي بكر فقال: رأيت كأنني أبول دماً، قال: أنت رجل تأنى
امراتك وهي حائض، فاتق الله ولا تفعل.

جاء رجل إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه، فقال: رأيت كأنني أحدث^(٣)
ثعلباً، قال: أنت رجل كذاب، فاتق الله ولا تفعل.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا، فقصّها على أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر!

= من أشرف العرب في الجاهلية، وأسرهم الروم وهو صغير فنشأ بينهم، وقد اشتراه منهم أحد بني كلب، وباعه
لعبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام بمكة يحترف التجارة حتى أنشأ، ولما ظهر الإسلام أسلم وأراد الهجرة إلى
المدينة فمنعته قريش إلا أن يتنازل عن أمواله فتركها لهم وهاجر، شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وتوفي
بالمدينة سنة ٣٨ هـ. انظر الإصابة الترجمة ٤٠٩٩ (الأعلام ٣/٣٠٢).

(١) ورد هذا الاسم في الإصابة ٤٣/٧، بما لا يزيد عن هنا، إذ قال ثمة: إنه ورد في خير لصيب
مع أبي بكر.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) ١: أقرب.

رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنَا وَأَنْتَ نَزَقْتَ دَرَجَةً فَسَبَقْتُكَ بِمِرْقَاتَيْنِ وَنَصَفَ « قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَقْبِضُكَ اللَّهُ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فَأَعِيشُ بِعَدِكَ سَنَتَيْنِ وَنَصْفًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ لِأَبِي بَكْرٍ : رَأَيْتُ كَأَنِّي بَقَرًا نَجِرُنَ حَوْلِي . قَالَ : إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ قَتَلَ حَوْلَكَ فَنَّةٌ .

قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ نُورًا عَظِيمًا يُخْرِجُ مِنْ جُحْرٍ صَنِيرٍ فَعَمَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ صَغَرِ الْجُحْرِ وَعِظَمِ النُّورِ ، ثُمَّ إِنْ النُّورُ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فِي الْجُحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِيَ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ تَخْرِجُ مِنَ الرَّجُلِ يَرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ .

رَأَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ بَطَّةً مِمَّا ثَلَاثَةُ فَرَاحٍ ، فَأَدْرَكَ الْبَطَّةَ وَفَاتَتْهُ الْفَرَاحُ فَسُئِلَ فَقِيلَ : هَذَا رَجُلٌ صَلَّى الْعَتَمَةَ ، وَنَامَ عَنِ الْوُتْرِ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا تَرَكْتُ الْوُتْرَ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَّا الْبَارِحَةَ .

قَامَ ^(١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتَلَ بِأَيَّامٍ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ دَيْكًا تَقَرَّنِي تَقَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . فَوَجَّاهُ ^(٢) أَبُو لَوْلُؤَةَ غَلَامٌ الْمَغِيرَةُ وَجَّئْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَتَلَهُ .

(١) ١ : قَالَ .

(٢) وَجَّاهُ : طَعَنَهُ فِي رَقَبَتِهِ .

قال بعضُ أمراء الشام لعمر : يا أمير المؤمنين ! رأيتُ كأنَّ الشمس والقمر
اقتنلا ومع كل واحد منهما ^(١) فريق من النجوم . قال : مع أيِّهما كنت ؟ قال :
مع القمر . قال : مع الآية المحوَّة ^(٢) ، لا عملتَ لي أبداً . فعزله وقَتِل مع
معاوية بصِفِّين .

قال عليُّ بن أبي طالب : ^(٣) لا رؤيا لخائف ^(٤) . إلا أن يرى ما يجب .
رأى عامرُ بن عبد الله بن الزبير ^(٥) في النوم ، امرأةً ثائرة الشعر بين الركن
والمقام ، وهي تقول :

أَذْنْتُ زينة الحياة بيني وَأَنْقَضَاءَ مِنْ أَهْلِهَا وَفَنَاءَ ^(٦)

فتأوَّل الناس من رؤيا عامر الدنيا .

قال رجلٌ لابن سيرين ^(٧) : رأيتُ كأنِّي آكل خبيصاً ^(٨) في الصلاة . قال :

(١) ح : منهم .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » .

(٣) ساقط من أ .

(٤) الأسدى ، أبو الحارث المدني ، ثقة صالح من رجال الحديث الذين يحتج بكل ما رووه من أحاديث ،
انظر تهذيب التهذيب ٧٤/٥ .

(٥) ح : وانقضى من أهلها وقت .

(٦) هو الإمام أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى بالولاء ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ،
تابعى من أشرف الكتاب ، نشأ بزازاً ثم تفقه وروى الحديث ، وكان في أذنه صمم ، واشتهر بالورع وتعبير
الرؤيا . مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر الأعلام ٢٥/٧ .

(٧) الحبيص : حلوى تصنع من التمر والسمن ،

«الخبيص حلال طيب ، ولا يحل الأكل في الصلاة» ، أنت رجل تقبلُ امرأتك وأنت صائم . قال : نعم . قال : فلا تعد .

كان ابن سيرين يُعَبِّرُ الأذان في النوم عملاً صالحاً فيه شهرة .

وقال ابن سيرين في جنازة يتبعها الناس : هذا قائد له أتباع .

أتى رجل إلى ابن سيرين فقال : رأيتُ البارحة امرأة من جيراني كأنها ذُبِحت في بيت من دارها . فقال : هذه امرأة نُكحت الليلة في ذلك البيت . فعزَّ على السائل ما ذكره ؛ لأنَّ زوج المرأة كان غائباً عنها ، فلما انصرف قال له أهله : رأيتَ فلاناً ؟ — يعمنون الغائب جاره — فقال : وهل أتى ؟ قالوا : نعم . وفي داره بات البارحة . فقصدته وسأله ، فكان كما قال ابن سيرين .

قال رجل لابن سيرين : رأيتُ في المنام كأنَّ قرداً يأكلُ معي على مائدة . فقال : هذا غلام أمرد اتخذته بعض نساءك .

قال رجل لابن سيرين : رأيتُ في المنام كأنَّ في حجرى صبيّاً يصيح . فقال له ابن سيرين : اتق الله ولا تضرب العود .

قال رجل لابن سيرين : رأيتُ في المنام كأنَّني أطيُرُ بين السماء والأرض . فقال : أراك تُكثِرُ الأمانى .

قال رجل لابن سيرين : رأيتُ في المنام كأنَّ لحيتي بلغتُ سُرَّتِي ، وأنا أنظر إليها . فقال له : أنت رجل مؤذَن تنظر في دُور الجيران .

كان ابنُ سيرين يستحبُّ الطَّيبَ في النوم ، يقول : هو ثناء حسن . وكان يعجبه الطَّيبُ الأسود كالمسك والغالية وشبه ذلك ، ويقول : يتبعهُ^(١) عيشٌ وثناء حسن .

سئل ابن سيرين عن الفيل في النوم ، فقال : أمرٌ جسيم قليلُ المنفعة .

قال رجل لابن سيرين : ما تقولُ يا أبا بكر في امرأة كانت ترى في المنام كأنها تأكل رأسَ جزور ؟ فقال : تتقي اللهَ ولا تُبغضُ العربَ .

كان ابن سيرين يستحبُّ الزيتَ في النوم ، ويقول : هو بركة كُلُّهُ ، إن أكلته أو أدخلته بيتك أو شربته أو ادهنت به أو تلطَّخت ، لأنه من شجرةٍ مباركة .

كان ابنُ سيرين يقول : الماء في النوم فتنة ، وبلاء في الدين ، وأمرٌ شديد ؛ لأن الله تعالى يقول : « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ »^(٢) . وقال : « ماءٌ غَدَقًا ، لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ »^(٣) .

قال ابنُ سيرين : ومن عبَّرَ نهرًا ، قطعَ بلاءَ وفتنة ومشقةً ، ونجا من ذلك .

(١) في ١ : هو يدلُّ يتبعه .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ .

(٣) سورة الجن الآية ١٧ .

أتى رجلٌ ابن سيرين ، فقال له : خطبتُ امرأةً فرأيتها في المنام . فقال له ابن سيرين : كيف رأيتها؟ قال : رأيتها سوداء قصيرة مكسورة الفم . فقال ابن سيرين : أمّا الذى رأيت من سوادها فإنها امرأة لها مال ، وأمّا ما رأيت من كسر فيها فإنها امرأة فظيعة اللسان ، وأمّا ما رأيت من قصرها ، فإنها امرأة قصيرة العمر ، وتوشك أن تموت عاجلاً ، فذهب^(١) فتزوجها .

كان ابن سيرين يعبرُ الرجل إذا رأى أنه حلّ إزاره أو انحلّ ، قال : هذا رجلٌ يرزق امرأة .

وكان ابن سيرين لا يعبرُ الخاتم في المنام إلا امرأة يستفيدها . وكذلك كان هشام بن حسان^(٢) : لا يعبرُ الفصّ في الخاتم : إلا أنه يقول : امرأة فيها قسوة .

قال هشام بن حسان : كان ابن سيرين يُسأل عن مائة رؤيا ، فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول : اتق الله وأحسن في اليقظة ، فإنه لا يضرّك ما رأيت في النوم ، وكان يجيب في خلال ذلك ، ويقول : إنما أجيب بالظنّ ، والظنّ يخطئ ويصيب .

قيل لابن سيرين : إنك تستقبلُ الرجل بما يكره ، قال : إنه علمُ أكره كتمانهِ .

(١) : فذهب .

(٢) الأزدي ، أبو عبد الله القردوسى ، محدث من أهل البصرة ، توفى سنة ١٤٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٣٤/١١ .

رأى الرشيد رؤيا فهمته ، فوجه في الكرماني بريدًا ، فلما أتاه ومثل بين يديه خلا به وقال : بعثت فيك لرؤيا رأيًا . فقال : وما هي ؟ قال : رأيت كلبين ينهشان قُبْلَ جارية من جَوَارِي . فقال له الكرماني : ما رأيت إلا خيرًا يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : قل ما تراه وهات ما عندك ، فقال له : هذه جارية دعوتها لتجتمعها ، وكان لا عهد لك معها بذلك ، وكانت ذات شعر ، فكرهت أن تحلق فتجد أثر الموصى ، وكرهت أن تبقى على هيئتها ، فأخذت جَلَمًا^(١) فخلقت بعض الشعر وتركت بعضه ، فأشار الرشيد إليه بالقعود ، وقام فدخل إلى نسائه ، ودعا بتلك الجارية فسارها مستفهمًا منها عن ذلك ، فأقرت به وصدقت الكرماني ، فخرج إليه الرشيد ، فقال له : أصبت وسررتني ، وأمر له بصلة سنّية ، ثم قال له : إياك أن تحدث بها ما كنت حيًا . قال : فوالله ما حدثت بها ما دام الرشيد حيًا .

قال الزبير : حدثني أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : قيل لجعفر بن محمد : كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن كلبًا أبقع^(٢) يلغ في دمه ، فكان^(٣) شير بن ذى الجوشن^(٤) قاتل الحسين رضى الله عنه ، وكان أبرص ، فكان^(٥) تأويل الرؤيا بعد خمسين سنة .

(١) الجلم : ما يجز به الشعر أو الصوف ، وفي - جلمين .

(٢) البقع . نقط سوداء وبياض في الجلد .

(٣) شعر بن ذى الجوشن بن قرط المصباي السكلاي ، من كبار قتلة الحسين ، كان في أول أمره من ذوى الرئاسة في هوازن ، موصوفًا بالشجاعة ، وشهد يوم صفين مع علي ، ثم قام في الكوفة يروى الحديث إلى أن كانت الفاجعة يقتل الحسين فكان مع من قتله ، ولما قام المختار بتتبع قتلة الحسين ، هرب شعر إلى خوزستان ففوجئ فيها برجال المختار يتقدمهم عبد الرحمن بن أبي الكنود الذى تمكن منه وقتله وألقيت جثته ليلكلاب سنة ٦٦ هـ . انظر الأعلام ٣/٢٥٤ والمراجع التي في هامشه . (٤) ساقط من أ .

ذكر ابنُ المتّاب القاضى المالكي ، قال : حدثنا بن أبي خَيْثَمَة ، قال : حدثنا
 خالد بن خِدَاش قال : حدثنا حَمَّاد بن زَيْد ، قال : وجّه إلى جعفر بن سليمان^(١) ليلاً ،
 وهو أمير البصرة ، فدخلت عليه ، فقبلت يده فقبَّل يدي ، وإذا هو مرُوع ، فقال :
 رأيت البارحة مالك بن أنس في النوم وهو يقول : بيني وبينك الله . فقلت له :
 مالك بن أنس من العلم بمكان ، وإنه لا يطالبك إلا بما بينك وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من القرابة والنسب . قال : فما ترى ؟ قلت له : تعتق . فأعْتَق
 عن كل سوط رقبة . قال القاضى ابن المتّاب : وكان عدد الأسواط نيفاً وثلاثين
 سوطاً .

(١) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطّاب الهاشمي ، عم السفاح والنصور ،
 وكان والى المدينة عندما حدثت حادثة الضرب الشهيرة بالإمام مالك ، هذا ولم أستطع العثور له على ترجمة
 كاملة . رغم طول البحث .

باب من نواذر الأخبار

أخبرنا أحمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا علي بن عمرو ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب الحَكَمِيُّ ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، قال : حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الزِّيَادِي ، قال : حدثنا شَرَفُ بْنُ قَطَايِمٍ ^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال ^(٢) : قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : فيكم أحد من إياد ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فهل لكم علم بقُتَيْسَ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ؟ قالوا : هلك يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر إليه بسوق عُكَاظٍ يخطب الناس على جبل أحمَر ، يقول : أيُّها الناس ! اجتمعوا واسمعوا وعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آتٍ ، أمّا بعد : فإنّ في السماء لخبراً ، وإنّ في الأرض لعبراً ، نجوم تنور وتمور ، ونجوم تغور ولا تمور ^(٣) ، وسقف مرفوع ، ومهاد

(١) في ح : برقي ، وما ورد في أ ، م هو الصحيح ، فهو الوليد المعروف بشرقي بن حصين الملقب بالقطامي الحَكَمِي ، أبو الثني ، عالم بالأدب والأنساب ، من أهل الكوفة ، استقدمه للتصوير إلى بغداد ليُعلم المهدي الأدب ، وكان شرقي من أصحاب السمر ، وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة ، مات سنة ١٥٥ هـ . انظر تاريخ بغداد ٢٧٨/٩ . (الأعلام ١٣٩/٩) .

(٢) ورد الخبر التالي في البداية والنهاية بثلاث روايات ، ذكر ابن كثير أنها كلها ضعيفة ، الرواية الأولى في ج ٢/ ٣٣٠ : قدم وفد إياد على رسول الله فقال : يامعشر وفد إياد . الرواية الثانية في ح ٢/ ٣٣١ : قدم وفد عبد القيس على رسول الله فقال : يامعشر وفد عبد القيس . الرواية الثالثة قريبة من هنا وهي : قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله . . . فقال : ما فعل حليف لكم يقال له قُتَيْسُ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ، ثم ذكر أن أبا بكر الصديق هو الذي أنشد الأبيات بين يدي الرسول . . . انظر الجزء ٢ ص ٢٣٢ وما بعدها ، فهناك فضل تفصيل .

(٣) تغور : تغرب وتغيّب ، وتمور : تجيء وتذهب .

موضوع ، أقسم قُسُّ قَسَمًا ، ما كذب ولا أثم ، لئن كان في الأمر رضا ، ليكون بعده سَخَطٌ ، وما هذا بلعب ، وإن من وراء هذا لعجبا ، أقسم قس قسما ، فما كذب ولا أثم ، إن الله دينًا هو أَرْضَى مَنْ دِينَ نَحْنُ عَلَيْهِ ، ما بالُ الناسِ يذهبون ولا يرجعون ، أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا ، أم تُرْكُوا فَنَامُوا . قال النبي عليه السلام : وسمعتُه يشدُّ شِمْرًا فَأَيْكُمْ يَحْفَظُهُ ؟ فقال بعضهم : أنا . فأنشده يا رسول الله ؟ قال : نعم . فقال :

فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِيْنَ مَنْ الْقُرُونُ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوِيَّ نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يُرْجَعُ الْمَاضِي إِلَى وَلَا مِنَ الْبَاقِيْنَ غَابِرُ
أَيَقْنَتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ^(١)

بينما عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه جالسٌ مع أناسٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم علي بن أبي طالب وجماعةٌ من المهاجرين ، فالتفت إليهم ، فقال : إني سألكم عن خصال فأخبروني بها ، أخبروني عن الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه ، وعن الرجل يحبُّ الرجلَ ولم يلقه ، وعن الرويين إحداهما حق ، والأخرى أضغاث أحلام ، وعن ساعة من الليل ليس أحدٌ إلا وهو فيها مَرُوعٌ ،

(١) الأبيات في المرجع السابق ، وانظرها في معجم الشعراء ٣٣٨ ، حواشي البحري ١٤٢ ، العقد الفريد ٢٩٧/١ ، محاضرات الأدباء ١٢٨/٤ .

وعن الرائحة الطيبة مع الفجر ، فسكت القوم . فقال : ولا أنت يا أبا الحسن ؟ فقال : بلى والله . إن عندي من ذلك لعلمًا ، أمّا الرجل ينما هو يذكر الشيء إذ نسيه ، فإن على القلب طَخَاءٌ كطَخَاءِ^(١) القمر ، فإذا سرى عنه ذكر ، وإذ أعيد عليه نسي وغفل : وأمّا الرجل يحبُّ الرجلَ ولم يلقه فإنَّ الأرواحَ أجناد مجنّدة ، فما تعارفَ منها ائتلف ، وما تناكرَ منها اختلف . وأمّا الرؤيا إحداها حقٌّ والأخرى أضغاث ؛ فإن في ابن آدمَ رُوحَيْنِ ، فإذا نام خرجت روحٌ فأثت الحميمَ والصديقَ ، والبعيدَ والقريبَ والمعدوّ ، فما كان منها في ملكوت السموات فهي الرؤيا الصادقة ، وما كان منها في الهواء فهي الأضغاث ، وأمّا الروح الأخرى فللنفس والتقلب ، وأمّا الساعة من الليل التي ليس أحدٌ إلّا وهو فيها مروع ، فإن تلك هي الساعة التي يرتفع فيها البحر يستأذنُ في تغريق أهل الأرض ، فتحسّه الأرواح فترتاعُ له ، وأمّا الرائحة الطيبة مع الفجر ، فإن الفجر إذا طلع خرجت ريحٌ من تحت العرش حرّت الأشجار في الجنة فهي الرائحة الطيبة . خذها يا عمر ، قال : صدقت .

قال محمد بن عليّ بن عبد الله^(٢) بن عباس : دخلتُ على عمرَ بن عبد العزيز ، وعنده رجلٌ من النصارى ، فقال له : من تجدون الخليفة بعد سليمان قال النصرانيُّ : أنت . قال : فأقبل عمرُ بن عبد العزيز عليّ فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله ،

(١) الطخاء : السحاب المرتفع الرقيق ، شبه الدخان .

(٢) ساقط من ١ ، ومحمد هو أول من قام بالدعوة العباسية ، وهو والد السفاح والمنصور ، ولي إمامة الها ميين سرا في أواخر الدولة الأموية نحو سنة ١٢٠ هـ ، وكان مقامه بأرض الفراء بين الشام والمدينة ، في قرية تعرف بالحيمة ، وكان عاقلًا جليلا ، مات بالشرأة سنة ١٢٥ هـ . انظر الأعلام والمراجع التي في هامشه ١٥٣/٧ .

قال : فقلت : سبحان الله ! المجالسُ بالآمانة . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصرانيَّ من بالي ، فرأيتُهُ يوماً فأمرتُ غلامي أن يحبسهُ عليّ ، وذهبتُ به إلى منزلي ، وسألته عما يكون ، وقلت : عدّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً . فعدّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً . ونجّاوز عن مروان بن محمد^(١) ، قال محمد بن علي ، فقلتُ له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك من الحارثية ، وهو اليوم حمل^(٢) . كتب صاحبُ الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام وما هو ؟ والثاني والثالث والرابع^(٣) ؟ وكتب إليه يسأله عن أكرم الخلق على الله ، وعن أكرم الإمام على الله ، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا^(٤) في رَحِم ، وعن قبرٍ سار بصاحبه ، وعن المجرة^(٥) ، وعن القوس ، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ذلك ولا بعده . فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أخزاه الله ! وما علمي بماها هنا ؟ فقليل : اكتب إلى ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس : أفضل الكلام لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص لا عمل إلا بها ، والتي تليها سبحان الله وبحمده ، صلاة الخلق ، والتي تليها الحمد لله ، كلمة الشكر ، والتي تليها الله أكبر ، فاتحة الصلوات والركوع والسجود . وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرمُ إماء الله مريم عليها السلام . وأما الأربعة الذين لم يركضوا في رَحِم : فآدم وحواء والكبش الذي فُدى به إسماعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصارت مُعباناً مميناً ، وأما القبرُ الذي سار بصاحبه فالحوتُ الذي النّقم

(١) هو آخر خلفاء الدولة الأموية ، قتل سنة ١٣٢ هـ .

(٢) يقصد أبا العباس السفاح .

(٣) أي في مرتبة الفضل .

(٤) في ١ : يركضوا .

(٥) : المجرّة .

يونس ، وأما الحجر فباب السماء ، وأما القوس فإنها أمان لأهل الأرض من الفرق بعد نوح ، وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ، لم تطلع فيه قبله ولا بعده ، فالمكان الذى انقرج من البحر لبني إسرائيل مع موسى عليه السلام . فلما قدم عليه الكتاب أرسله إلى ملك الروم ، فقال : لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا إلا من أهل بيت النبوة ^(١) .

وجه ملك الروم إلى معاوية بقارورة ، فقال : ابعث إلى فيها من كل شيء حتى ، فبعث بها إلى ابن عباس ، فقال : تملاً له ماء . فلما ورد به على ملك الروم ، قال له أخوه : ما أدهاه ! فقيل لابن عباس : كيف اخترت ذلك ؟ قال : يقول الله عز وجل : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » ^(٢) .

قال المسيب بن واضح : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : حصر حصن بخراسان فأصابوا فيه رأس إنسان ، فوزنوا سنناً من أسنانه فوجدوها قدر مئتين ^(٣) ، فأنشأ عبد الله يقول :

أُتِيتُ بِسِنِّينَ قَدْ رُمَّتَا من الحصن لما أماروا الدِّفِينَا
على وزن مئتين إحداهما تقلّ به الكف شيئاً رزينا

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٣٨/٢ ، أخصر من هذا لا يبدأ من الأربعة الذين لم يركضوا في رحم الخ . أما بداية الخبر فقال : إن هرقل كتب إلى معاوية قائلاً لأصحابه : إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخرج عما أسألهم عنه . فلما ورد الكتاب على معاوية قال : ما كنت آبه أن أسأل عن هذا إلى وقتي هذا ، ثم سأل : من لهذا ، فأرشدوه إلى ابن عباس .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٠ .

(٣) النيان أو النوان مئتي مثقال ، وهو قطعة من الحديد كان يوزن بها .

ثلاثون أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقين
 فإذا يقوم لأفواههم وما كان يعلأ تلك البطونا
 إذا ما تذكرت أجسامهم تقاصرت النفس حتى تهونا
 وكل على ذلك ذاق الردى وبادوا جميعاً فهل خالِدونا

روى أسامة بن زيد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : أخبرني عمر بن الخطاب قال : خرجتُ مع أناسٍ من قریش في الجاهلية في تجارة إلى الشام ، فبينما أنا في سوق من أسواقها بدمشق إذ أنا بيطريق قد جاءني فأخذ بعنقي ، فذهبتُ أنازعه نفسي ، فقليل لي : لا تفعل فليس لك منه النصف ، قال : خرجتُ معه فأدخلني كنيسةً فإذا تراب كثير متراكمٌ بعضه على بعض ، فدفعتُ إلى بمجرفة وفأساً وزنبيلًا ، فقال لي : انقل هذا التراب واحضر لي ها هنا بئراً ، قال : جلستُ أفكر في أمري كيف أصنع ، قال : فأتاني في الهاجرة وعليه سبينة قصب^(١) ، أرى سائر جسده منها ، ولم أحرّك شيئاً ، فقال لي : وإنك على ما أرى ما حرّكت شيئاً ، ثم ضمَّ كفه وأصابعه يضرب بها وسط رأسي ، فقلت في نفسي : ثكلتك أمك يا عمر ، أو قد بلغت ما أرى ! قال : فقمته إليه بالمجرفة فضربتُ بها رأسه فنثرتُ دماغه وخرّ ميتاً ، وخرجت إلى الطريق ، وأنا لا أدري أين أسلك من بلاد الله تعالى ، فشيت بقية يومى وليّتى من الغد حتى أصبحت ، ثم انتهيت إلى دير فاستظلمت بظله ، فخرج إليّ رجل من أهل الدير ، فقال : يا عبد الله ! ما يقعدك

(١) السبينة : ثياب من حرير رقيق .

ها هنا ؟ : فقلتُ : أضللتُ أصحابي . قال : والله ما أنتَ على طريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، قم فادخل الدير فأصب من الطَّعام والشراب ، وأقم ما بدا لك ، قال : فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألطف لي ، ثم صعد فيَّ النظر وخفضه ، ثم قال : يا هذا ! لقد علمَ أهلُ الكتاب أنه لم يَبْقَ على وجه الأرض رجلٌ أعلم مني اليوم ، وإني أجد صفتك ، إنك الذي تخرجنا من هذا الدير ، وتغلب على هذه البلاد^(١) . فقلت : أيها الرجل ! ذهبتَ من الأمر في غير مذهب . قال : ما اسمك ؟ قلت : عمر ابن الخطاب . قال : أنتَ والله الذي لا إله إلا هو صاحبنا من غير شك ، فاكتب لي على ديري هذا وأهله وما فيه أماناً ، قال : قلتُ : أيها الرجل ! قد صنعت معروفاً فلا تكدره ، قال : إنما هو كتاب في رَقٍّ ، وليس عليك فيه مؤونة ولا شيء ، فإن كنت صاحبنا فهو الذي أريد ، وإن تكن الأخرى فأى شيء يضرك^(٢) ؟ قلت : هات ، فكتبت له أماناً ثم ختمته ودفعته إليه . قال : فدعا بنفقة وثوب فدفعها إليَّ ، ثم دعا بأتان قد أوكفت ، فقال : أسمع ؟ قلت : نعم . قال : اخرج على هذه الأتان فإنها لا تمرّ بقوم ولا أهل دير إلا علفوها ، حتى إذا بلغتَ ما مَنكَ نخلَ عنها واضرب وجهها مُدْبِرةً ، فإنها تُعْلَفُ وتُسقى حتى تصل . قال : فركبتها ثم سرتُ عليها حتى أدركتُ أصحابي وهم متوجهون ،^(٣) فلم أمرّ بقوم إلا سقوها وعلفوها^(٤) حتى لحقتُ أصحابي ، فنزلتُ عنها ، وضربتُ وجهها مُدْبِرةً ، ثم سرتُ

(١) > : هذا الدين .

(٢) > : فليس يضرك .

(٣) > : ساقط من ١ .

معهم حتى قدمتُ على أهلى . قال أسلم : فلما قدم عمر بن الخطاب الشام أتاه ذلك الراهب في خلافته ، وهو صاحب دير المدس بذلك الكتاب ، فلما قرأه عمر عرفه ، فقال له الراهب : فِ لى بشرطى ، فقال له عمر : جاء أمرٌ غيرُ ذلك ، جاء ما ليس لعمرك ولا لأبى عمر فيه شيء ، فاستشار فيه عمرُ المسلمين ، فقالوا : نرى أن تفى له يا أمير المؤمنين ، قال عمر : هل عندك للمسلمين منفعة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأنشأ عمر يحدثنا حديثه حتى أتى على آخره ، ثم قال عمر للراهب : إن أضفتم المسلمين ، وأرشدتموهم الطريق ، وهديتهم الضالّ ، ومرّضتم المرضى ممن يمرّ بكم من المسلمين فعلنا ، قال : نعم يا أمير المؤمنين نفعل . قال : فوفى له عمر .

رُوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبيه ، قال : خرجتُ في الجاهلية بتجارة إلى الشام فزلتُ في بعض الطريق لقضاء حاجة ، وتقدمتنى القافلة ، فأتى كذلك إذ أقبلَ إلى راهبٍ على أتانٍ له قد خرج في بعض الزيارات يريد فلسطين وهو يذهب عطشاً ، وكان يوماً صائفاً ، فسلم على واستسقانى ماء . ولم يكن معى غير فضلة في إداوةٍ معلقة على كفّ الفرَس ، فأثرته بها ، وتبين له ذلك ، فشكر لى فعلى ، وشكاً تبعاً لحقه ، وأنه يريدُ النزول والراحة قليلاً ، وهو خائف من الوحدة وفساد الطريق ، وكأنّه أراد الأُنس بى . فقلتُ له : انزل فإنى أونسك ولا أتركك . وكنتُ عارفاً بالطريق ، فمرجنا إلى ظلّ شجرة أرزٍ فعرّسنا^(١) تحتها ، وقلت : أعينه ، ثم ألحق القافلة بعد تعرّيسها بساعة ، وكان له غلامٌ ورَحْلٌ قد تأخرا عنه ، فكان مع ذلك ينتظر ، فلما نزلنا استلقى على جنبه ونام ، وركبتُ فرسى

(١) عرس المسافر : نزل آخر الليل للراحة .

أطلبُ بعضَ الحياض^(١) التي كنتُ أعرفها لأملأُ إداوتي منها ، فوجدتُ واحداً منها فلاتُ الإداوة ، ورجعتُ والراهبُ نائمٌ بحاله ، وإذا بشعبان عظيم يسيرُ إليه لينهشه ، فاخترطتُ سيفي ونزلتُ إليه فلحقته ، وقد كاد ينقرهُ فقتلته ، وجلستُ أخفُرُ الرَّاهبِ إلى أن قام وقد استراح من تعبهِ ، فعرضتُ عليه الماء فشرب ، ونظر إلى الشعبان فهاله أمره ، فعرفته أنه قصده وأنى قتلته فشكر ، وقال : قد أحيتني مرتين ، ووجبَ حقُّك^(٢) عليّ ، قد حبستَ نفسَكَ^٢ عليّ ، ونزلتُ معي حتى استرحت ، وآنسني من الوحدة ووحشة الطريق ، وأنا مع ذلك في غربة . ولا أدري بماذا أكافئك ، ثم ركبنا وسرنا فما لحقنا القافلة إلا مساءً ، وطلبتُ رحلي وغلاماً كان معي إلى أن وجدته ، فأترأتُ الرَّاهبَ معي إلى أن أصبحنا ، فجاءه غلامه ورحله ، فقال لي : أين تريد ؟ فعرفته أنني أريدُ دمشقَ بتجارةٍ معي ، فسألني عنها فأخبرته ، فقال لي : أين تريد ؟ تدخل معي إلى مصر فإن لي بها حالاً جميلةً وجاهاً عريضاً ، ولعلّي أكافئك على ما أوليتني ، فإن يدي تقصرها هنا عن مكافأتك ، وعلى أن أربحك في تجارتك ضِعْفَ ما تأملُهُ من الربح منها ، فوقع كلامُهُ بقلبي ، فقلتُ له : على أن تُخرج معي من يكفلني ويحملني في طريقي ، أو تضيفني إلى من يبلغني هذا هذا المكان ، فإني إذا بلغتُهُ عرفتُ الطريقَ إلى موضعي . قال : بل أردكُ إليه من طريق هو أقربُ من طريقك هذا ، فسرتُ معه فرأيتُ رجلاً جميل الصُّحبة

(١) في ح : الحياء .

(٢) ساقط من أ .

والمرافقة ، وكان فيه مع ذلك فهمٌ وعلم ، وكان من أبناء القبط الأولين ، وكان يخبرني عن مصر وأهلها في القديم ، وعن عجائبها وطلسماتها ومُلوكها ، وخبر بخت نصر وكيف دخل البلد وأخذه^(١) بالحيلة التي تمت له حتى وصل إليه وما كان بعد ذلك ، ولم نزل في أنس إلى أن دخلنا مصر ، فلم نكن نمرّ بموضع ولا دَيْرٍ إلّا تلقّونا بالإكرام والجليل ، وعدّينا النيل ، وسرّنا حتى دخلنا الإسكندرية ، فأُتِرنى عنده وأتاه جماعةٌ من أهله وذوى قرابته وجماعة من وجوه أهل البلد ، وكان مقدماً عندهم ، فسلموا عليه وهنأوه بالسّلامة وقضّوا حوائجه وأكرموه وأتحفوه ، ولم يكن يدخل إليه أحدٌ من أهله وغيرهم إلّا أخبرهم^(٢) بخبري ، وأنى خلّصته من العطش بما كان معي من الماء ، وأنى آثرته على نفسي ، وخبرهم بما كان من أمر الشعبان . فما منهم أحدٌ إلّا برّنى وأكرمى . واجتمعت لي دنانيرٌ كثيرة ، ووجهٌ أقاربه^(٣) وباع منهم ومن غيرهم البضاعة التي كانت معي ، وأفضلت فيها فضلاً كثيراً ، وأقت أكرّم من شهر وأنا أطوّفُ بالإسكندرية ، وأنظر إلى عجائبها ومنارها ثم استأذنته للخروج ، فقال لي : إن لنا عيداً وقد حضر ، فأقم عندي حتى تشاهده وأوجه معك من يخفرك إلى حدود أرض الحجاز ، فأجبتّه إلى ذلك ، وحضر العيد ، وزُيّنت كنائسُ الإسكندرية ، وخصّوا منها كنيسةً مُرَحَّمةً عظيمةً كانوا يجتمعون إليها بأحدث الزّيّ ، وكان خارجُ الكنيسة أسطوانٌ كبير واسع مفروشٌ

(١) فـ حـ : أخريه .

(٢) ١ : أخريه .

(٣) في ١ : من جهتهم وجهة أقاربه .

بالبسُّط ، وقد جلسَ عليه رؤساؤهم وبطارقتهم ، وكان من عاداتهم أن يضربوا خارج
الأسطوان في فسيح هناك بصوِّ لجان وكرةٍ تطيرُ إلى ذلك الأسطوان ، فن وقعت
في حجره الكرة^(١) من أولئك البطارقة والرؤساء ، حُكِم له بولاية مصر ،
قال عمرو : فأجلسني وَسَط أولئك الوجوه والبطارقة فأني لمشغولٌ بالنظر إليهم وإلى
زيهم ، وأولئك خارج الأسطوان يضربون تلك الكرة إذ طارت إلى فسقطت في
حجري فأكبروا ذلك ، وجعلوا يتأملوني ويعجبون مني ، ومن سقوط الكرة في
حجري ، ثم ردّوا الكرة إلى خارج ، وضربوها أيضاً مرّة أخرى ، فطارت حتى
سقطت في حجري ثانية ، فازدادوا عجباً ، وجعل بعضهم ينظرُ إلى بعضٍ ويُرْمِزُمون^(٢)
بكلامهم ، وأنا لا أعرف ما يقولون . ثم أخرجوا الكرة وضربوها مرة ثالثة
فسقطت في حجري ودخلت في كمي ، فزاد تعجبهم وقالوا : إن هذا الأمر يُراد
أو بطل فعلُ الكرة . وأقمتُ حتى انقضت أيام عيدهم ، فسألته أن يأذن لي في
الخروج إلى الحجاز ، فأذن لي في ذلك ، بعد أن شرَطَ عليّ أني لا أترك زيارته في كلِّ
وقتٍ يمكنني . وأنفذني مع غلام له وجهزني بطريقٍ من ثياب الوشي التي كانت
تُعمل بالإسكندرية ، وثياب من دَبِيقٍ دميّاط ، وأكسية رقيقة من صوف ،
وفصوص وغير ذلك ، فأنصرفت إلى أهلي بوفرٍ حال ، وأخرجني الغلام من ناحية
أُستغنى فيها عن الخفير ، وكان الغلامُ الذي وجّه به معي يدرى أمرهم ، فسألته عن

(١) ساقط بن > .

(٢) الزمزمة ؛ صوت هدير الفعل ، والمراد يتكلمون بصوت هادر مستنكر .

أمر الكرة فعرّفني أن من عاداتها ذلك اليوم ، ألا يقع في حجر أحدٍ إلا ولي مصر ،
وأنهم عجبوا من ذلك ، وقالوا : هذا رجلٌ عربيّ وغريب . وكيف يلي هذا مصر ؟
وصرّفوا الأمر إلى فساد فعل الكرة ، قال عمرو : فوقع في نفسى من ذلك أمرٌ لم
أعرف الوجه فيه ، وسيرتُ إلى منزلى وأنا أوفرُ التجار الذين خرجتُ معهم إلى
الشام وأحسنهم حالا ، وعرض في نفسى شئٌ من أمر مصر ، فقلت : أحمل تجارةً
إلى بلد الروم ، وأدخل إلى الملك ولعله أن يقلّدنى أمر مصر ، ثم قلت : إن هذا
النظرَ فاسدٌ ، وهل يتركُ الملك بطارقه وأصحابه ويولّينى أنا وأنا عربى على غير
دينه ؟ فسمعتُ قائلاً يقول : لا بدّ لفلان من ذلك ويصير منه إلى ما يحب . فزاد
ذلك في قوة أملى في الولاية على مصر إلى أن كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان ، وجاءته هديّةُ المُقَوْس ، وقال : « إنكم ستفتحون مصرَ فاستَوْصُوا
بالقبط خيراً ، وجازوا أهلها بالجميل ، فإنهم خوؤلة إبراهيم » ، فلما سمعتُ ذلك
تحققت أنه سيكون لى يدٌ على مصر ^(١) .

روى ابن جرّيج ، قال : حدّثنى يعلى بن مُسلم عن سعيد بن جبّير ، أنه قال :
سمعتُه يقول : كان رجلٌ من بنى إسرائيل يقرأ ، فإذا بلغ « بعثنا عليكم عباداً لنا
أولى بأسٍ شديد » ^(٢) بكى وفاضت عيناه ، ثم يطبق المصحف . فعل ذلك ما شاء الله
من الزمان ، ثم قال : أى رب ! أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى إسرائيل

(١) انظر هذا الخبر ، مع اختلاف في بعض تفاصيله في حسن المحاضرة ٦/١ وما بها .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٥ .

على يديه ، فأرى في المنام مسكيناً سائلاً يقال له : بُخْتَ نَصْرَ بِيَابِل ، فانطلق بئال
وأعبد له ، وكان رجلاً موسراً ، فقيل له : أين تريد ؟ فقال : أريدُ التجارة . فنهض
حتى نزل بِيَابِل فاكترى بها منزلاً ليس فيه أحدٌ غيره ، وجعل يدعو المساكين
ويعطيهم ويلطف بهم حتى لم يبق أحدٌ منهم إلا جاء ، فقال : هل بقي مسكينٌ غيركم ؟
قالوا : نعم ، مسكينٌ بفتح آل فلان^(١) رريضٌ يقال له : بُخْتَ نَصْر . فقال لغلمته :
انطلقوا وانطلق معهم حتى أتاه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : بُخْتَ نَصْر ، قال لغلمته :
احتملوه . فنقله إليه فرَّضه حتى برأ ، وكساه وأعطاه نفقةً ، ثم أذن الاسرائيليُّ
بالرحيل ، فبكى بُخْتَ نَصْر ، فقال له الاسرائيليُّ : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أنك
فعلتَ معي ما فعلتَ ولا أجد شيئاً أجزيك به . قال : بل شيئاً يسيراً إن ملكتَ
أطعنى . فجعل بُخْتَ نَصْر يَلْتَوِي ويقول : تستهزئ بي ؟ ولا يمنعني أن يعطيني
ما سألتُ إلا أنه يرى أنه يستهزئ به ، وأبى عليه . فبكى الاسرائيليُّ وقال : لقد علمتُ
أنه ما يمنعك أن تعطيني ما سألتُ إلا أن الله تعالى يريدُ أن ينفذَ ما قضى وما قد كتبه
عنده في كتابه ، ثم ضرب الدهر ضرباته ، فقال سيحون وهو ملك فارس بِيَابِل :
إنّا لو بعثنا طليعةً إلى الشام كان حسناً . قالوا : وما يمنعك ؟ قال : فمن ترون ؟
قالوا : فلان . فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف ، فخرج وخرج بُخْتَ نَصْر في مطبخه
لا يخرجُ إلا أن يأكل^(٢) ، لاهمة له غير شبع بطنه ، فلما قدم الشام رأى صاحبُ
الطليعة أرضاً أكثر أرض الله خيلاً ورجلاً وسلاحاً ، فسكسَرَ ذلك في ذرعِهِ ،
فلم يسأل ولحقه جزع ، وجعل بُخْتَ نَصْر يمشى في مجالس أهل الشام فلا يدع مجلساً

(١) الفج : الطريق الواسع بين جبيلين .

(٢) ١ : يأكل .

إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ لِأَهْلِهِ : مَا يَنْعَمُ أَنْ تَغْزُوا بَابِلَ مَعَ كَثْرَةِ مَا أَرَى مَعَكُمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّجُلِ ، فَلَوْ غَزَوْتُمْوهَا لِأَصَبْتُمْ بِهَا الْمَالَ وَالْعِيَالِ . قَالُوا : فَلَا نَحْسَنُ الْقِتَالَ وَلَا نَعْرِفُهُ ، حَتَّى اسْتَفْدَ (١) مَجَالِسَ أَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الطَّلِيعةِ وَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ كَثِيرَ نَيْلٍ لِمَا رَأَى ، وَجَمَلَ بِحُتْ نَصْرٍ يَقُولُ لِمَنْ يَلِجُ عَلَى الْمَلِكِ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لِأَخْبَرْتُهُ غَيْرَ مَا يَخْبِرُهُ فَلَان - يَعْنِي الطَّلِيعةَ - فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فِدَعَاهُ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَقَالَ : إِنْ فَلَانًا لَمَّا رَأَاهَا أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ خَيْلًا وَرَجُلًا حَسْبَهُمْ أَجَلَدَ النَّاسِ ، فَكَسَرَ ذَلِكَ فِي ذِرْعِهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، وَإِنِّي لَمْ أَدْعِ مَجْلِسًا بِالشَّامِ إِلَّا جَالَسْتُ أَهْلَهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ كَذَا فَقَالُوا إِلَى كَذَا ، فَقَالَ الطَّلِيعةُ لَبَحْتُ نَصْرَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ : فَضَحَّتَنِي أَثْيَا الرَّجُلِ ، فَهَلْ لَكَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ تَأْخُذُهَا وَتَنْزِعَ عَمَّا قُلْتُ ؟ قَالَ : لَوْ أُعْطِيتَنِي بَيْتَ (٢) مَالِ بَابِلَ لَمَّا نَزَعْتُ . ثُمَّ إِنْ الدَّهْرُ ضَرَبَ ضَرْبَهُ ، وَقَالَ الْمَلِكُ : لَوْ بَعَثْنَا جَرِيدَةَ خَيْلٍ إِلَى الشَّامِ ، فَإِنْ وَجَدُوا مَسَاعِغًا سَاعَوا ، وَإِلَّا انْتَهَبُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ؟ قَالُوا : فَمَا ضَرُّكَ لَوْ فَعَلْتُ ؟ قَالَ : فَمَنْ تَرَوْنِ ؟ قَالُوا : فَلَانٌ أَوْ فَلَانٌ . قَالَ لَهُمْ : بَلِ الرَّجُلُ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِمَا أَخْبَرَ . فِدَعَا بِحُتْ نَصْرٍ ، فَأَرْسَلَهُ وَأَرْسَلَ مَعَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ فَرَسَانِهِمْ ، فَانْطَلَقُوا فَجَاسُوا خِلَالَ الْيَارِ ، فَسَبَّوْا مَا شَاءُوا وَخَرَبُوا (٣) وَلَمْ يَقْتُلُوا ، وَرَمَى فِي جَنَازِهِ سَيِّحُونَ فَمَاتَ ، فَقَالُوا : اسْتَخْلَفُوا رَجُلًا . فَقَالُوا : عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى يَأْتِيَ أَصْحَابُكُمْ مِنْ وَجْهَتِهِمْ ، فَأَمْهَلُوا حَتَّى جَاءَ بِحُتْ نَصْرٍ (٤)

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : أَقْدَ .

(٢) فِي ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ : نَاسٌ ، وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِلطَّبَرِيِّ .

(٣) فِي الطَّبَرِيِّ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَمْ يَخْرَبُوا .

(٤) فِيهِ أَيْضًا : حَتَّى جَاءَ بِحُتْ نَصْرٍ بِالسَّبِي وَمَا .

فقسم ما جاء به في الناس ، فقالوا : ما رأينا أحقَّ بالملك من هذا ؟ فلكوه . فله ضرب له ملكه بجرانه ، قال لهم يوماً : موعدكم ثلاثة فن استأخر بعدها منكم فليمش إلى خشبته ، فنزاً الشام ، فذلك حين قتل ، وخرّب بيت المقدس وانتزع حليته وحملها ، وجل يشرب فيها الخمر وخواناً يأكل عليها الخنازير ، وحمل التوراة معه ثم ألقاها في النار ، وقدم فيما قدم بمائة وصيف منهم دانييل وعزير ، وكان يقال له عزريا ، وحنانيا وميشائيل ، فقال لإنسان : أصلح لي أجسام هؤلاء ، لعل أختار منهم أربعة يخدموني . فقال دانييل لأصحابه : اعلموا أنهم إنما نصرّوا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم . لا تأكلوا اللحم الخنزير ، ولا تشربوا الخمر . فقالوا للذي يصلح أجسامهم : هل لك أن تطعمنا طاماً هو أهون عليك في المؤونة مما تطعم أصحابنا ، فإن لم نضمن قبلهم أكثر من ستمهم رأيت رأيك ؟ قال : ماذا ؟ قالوا : خبز الشعير والكرّاث . ففعل ، فسمنوا قبل أصحابهم . فأخذهم بخت نصر يخدمونه . قال : فبينما هو كذلك إذ رأى بخت نصر رؤيا ، فجلس ثم نسيها ، ثم عاد فرآها ، ففزع فقام من نومه ، ثم عاد فرقد فرآها ، فخرج إلى الحجر فنسيها ، فلما أصبح . دعا العلماء والكهّان ، فقال : أخبروني بشيء رأيت البارحة ، وإذا أخبرتموني بما رأيت . فاولوا إلى رؤياي ، وإلا فليمش كل رجل منكم إلى خشبته ، موعدكم ثلاث . فقالوا : هذا خبر قد أظننا منه بلاء ، فكيف بالنجاة منه ، فجعل دانييل يقول كلاماً مرّ به رجل من رجاله : لو دعاني الملك لأخبرته بما رأى وأولت ذلك . ففعلوا يقولون : ما أحقّ هذا الغلام الاسرائيلي ! إلى أن مرّ به كهل فقال ذلك له ،

فرفعه إلى الملك وأخبره ، فدعاه الملك وقال له : ماذا رأيت ؟ قال : رأيتَ تمثالاً .
قال : إيه . قال : ورأسه من ذهب . قال : إيه ، قال : وعنقه من فضة ، قال : إيه : قال :
وصدره من حديد . قال : إيه . قال : وبطنه من صُفْر^(١) . قال : إيه : قال : ورجلاه من
آنك^(٢) . قال : إيه . قال : وقَدَمَاه من نِخار . قال : نعم ، هذا الذي رأيت . قال :
جاءت حصاةٌ فوقعت في رأسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجله ثم في
قدميه فأهلكته ، قال : نعم ، فما تأويل هذا ؟ قال : أمّا الذهب فللك ، وأمّا
الفضة فللك ابنك من بعدك ثم مُلك ابن ابنك ، ، وأمّا الفخار فللك النساء . فكساه
جبة سَبْنِيَّة^(٣) وسوره وأجازاه وأمر أن يُطاف به في القرية ، وأخبر أن خاتمه جائزٌ
على ما ختم ، فلما رأت ذلك فارس ، قالوا : ما الأمرُ إلاّ أمرَ هذا الاسرائيلي فكيف
نهدمه ؟ قالوا : اثبوه من نحو الفتية الثلاثة أصحابه ، ولا تذكروا له دانييل فإنه
لا يصدقكم عليه ، فأتوه ، فقالوا : إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك ، وهم يكرهون
ما تستحسنه ، وآية ذلك أنك إذا قرّبت إليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم
يشربوا ، فأمر بحطب كثير فوضع ، ثم أوقدت النار ورمأهم فيها ، فلما كان من
من آخر الليل أمر بالنظر إليهم فإذا هم يتحدثون ، وإذا معهم رابعٌ يروح عليهم
ودانييل يصلي ، قال : من هذا يا دانييل ؟ قال : هذا جبريل ، ظلمت القوم . فأمر
بهم فأنزلوا . قال : ومسح الله عز وجل بخت نصّر من الدواب كلها ، فجعله من كلِّ

(١) الصفر : النحاس .

(٢) الآنك : الرصاص .

(٣) السبينة : ثياب من حرير رقيق . وسوره أى ألبسه السوارق يده ، وكان من علامات السيادة

صنف من الدواب رأسه من السباع الأسد^(١) ، ومن الطير النسر ، وملك ابنه بعده ، وكان دانييل يسدّده ، وكان معه ثم رماه عنه وأقصاه ، ثم إنه رأى كفاً فرجت بين لوحين مكتوب فيها سطران^(٢) ، فدعا الكهّان والعلماء ، فلم يجد عندهم منه علماً ، فقالت أمّه : إنك لو دعوت دانييل وأعدت إليه منزلته منك ومن أهلك عرفتْك ، فدعاه فقال : إني معيدٌ إليك منزلتك من أبي ، فأخبرني ما هذان السطران ؟ قال : أمّا معيد لي منزلتي من أهلك فلا حاجة لي بذلك ، وأمّا السطران فإنك تُقتلُ الليلة . قال : فأمر أن يخرج كل من في القصر ، فأخرجوا أجمعين ، وأمر بقفل أبوابه فنلّقت الأبواب ، وأدخل معه رجلاً وضع بيده سيفاً ، وقال له : كلُّ من جاءك من خلق الله الليلة فاقتله ، ولو قال : أنا فلان — يعني نفسه — وبعث الله عليه البطن ، فجعل يمشي والآخر نائم ، فبينما هو كذلك إذ استيقظ ونهض إليه ، فقال : أنا فلان . فضربه بالسيف فقتله . قال الله تعالى : « وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا »^(٣) . قال : فبعث الله عليهم العرب ، فلم يزلوا يسومونهم سوء العذاب ، ولا يزالون إلى يوم القيامة في ذلة وصغار . قال ابن جرّيج : فبلغني أن سعيد بن جبّير كان يحدث بهذا الحديث ، فلما بلغ هذا الموضع أخذه رسولُ الحجاج بن يوسف^(٤) .

(١) في الطبري : رأسه رأس سبع من السباع .

(٢) في ح : سطران في كل موضع ذكرت فيه هذه الكلمة .

(٣) سورة الإسراء الآية ٨ .

(٤) ورد هذا الخبر بتمامه في تفسير الطبري ، عند تفسير قوله تعالى : « فَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا » الجزء ١٥ .

صفحات ٢٦، ٢٧، ٢٨ ، وورد الجزء الأول منه الخاص بفتح بيت المقدس في تاريخ الطبري ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وروى حماد، عن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: أن رجلا من علماء أهل الشام وجد نعت بخت نصر وأنه غلام يتيم، وله والد، وله ذؤابة في رأسه من أهل بابل، وأنه تقدم فسأل عنه وعن أمه حتى عرفهما بالنعمة، فنزل عليهما وإن وهو غلام يسوق العجاويل والدجاج، فقال له ذات يوم: إنك ستملك فارس والشام، فاكتب لي أمانا ولقومي. قال: ما أدري ما هذا الذي تذكر، فلم يزل به حتى قال له: اكتب أنت ما شئت، وكتب له ولقومه أمانا، فأراد أن يختمه، فلم يكن لبخت نصر خاتم فأخذ خاتم حديد من نطاق أمه فختمه، ثم إنه دخل الشام، فأتاه الرجل فحبل بينه وبينه، فقال لمقدمته: إن للملك عندي نصيحة، ولم يزل يدفعه بعضهم إلى بعض حتى انتهى إلى الملك ودخل عليه، فقال: أما تعرفني؟ قال: ما أعرفك. فقص عليه القصة وذكره، ودفع إليه الأمان. فقال: ما أدري ما هذا الذي تذكر، ورثت هذا كابرًا عن كابر عن آباءي. فلم يزل به حتى أقر. فوفى له وأمنه، وقال: لا يسمع هذا منك أحد. ولما ظهر على الشام، إذ هو بدم يحيى بن زكريا يغلى، فقال: لأقتلن على هذا الدم حتى يسكن، فقتل عليه سبعين ألفًا، فجاء قاتله فقال: إن هذا الدم لا يسكن أبدًا حتى تقتلني فأنا قتلتته فقتله وسكن الدم، وظهر على الشام وخرّب بيت المقدس وحرّق التوراة، وجاء معه بدانييل وميخائيل وعزير وحرزاييل ودفنهم إلى صاحب مطبخه، ثم ذكر الرؤيا وزاد فيها فيجىء نبي من العرب فيغلب وينقض تلك الأوثان كلها ويكون الدين كله لله^(١).

(١) انظر هذا الخبر في تفسير الطبري الصفحات السابقة.

وقال ابنُ الكلبيّ : كان سِنَمَارُ الرُّومِ من أَصنعِ النَّاسِ للبنِيانِ ، فبنى لبعضِ ملوكِ العربِ بنيانًا سُرَّ به وأعجبه ، وخاف إن استبقى سِنَمَارُ بَنَى بعده مثل ذلكِ البنيانِ ، لغيره من الملوكِ ، فأمر به فُرِئَ من فوقِ القصرِ فئات ، فَضَرَبَتْ به العربُ الأمثالَ في سُوءِ الجزاءِ ، حتَّى قال بعضهم ^(١) :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنَمَارٍ وَمَا كَانَ عَنْ ذَنْبِ
سَوَى رَصِّهِ الْبَنِيانَ سَبْعِينَ حِجَّةً يعلَى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ ^(٢)
فلما رأى البنيانَ تَمَّ سَحْوَقُهُ

وَأَضَ كَمَثَلِ الطَّوْدِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ ^(٣)
وِظَنَّ سِنَمَارٌ بِهِ كُلَّ حُظْوَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ اقْدِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ فَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ

كتب ملكُ الرومِ إلى معاويةَ : إن الملوكَ لم تزل تُراسِلُ بعضهم بعضاً ، وتجتهد أن يُغرب بعضهم على بعض ، أفتأذنَّ في ذلك ؟ فأذن له . فوجّه إليه رجلين

(١) ورد الخبر والأبيات في الحيوان ٢٣/١ ، ٢٤ ، ونسبت فيه الأبيات لسراخيل الكلبي ، وفي العقد الفريد ٣٨٨/٣ أنها لعبد الغزي بن امرئ القيس ، ووردت في أمالي القالي ١٥١/١ بدون نسبة .

(٢) القراميد : الحجارة أو الأجر ، والسكب : الرصاص .

(٣) سحوقه : ارتفاعه في البنيان ، وأض : أصبح ، والطود ذى الباذخ الصعب : الجبل الشامخ الصعب المرتقى .

أحدهما طويلٌ والآخر أَيْدٌ^(١) ، فقال معاوية لعمرو : أما الطويلُ فقد أَصَبْنَا كَفْؤًا له وهو قيسُ بنُ سعد بن عبادة^(٢) ، وأما الآخرُ الأَيْدُ فقد احتجنا إلى رأيك فيه . فقال : هاهنا رجلان كلاهما إليك بغيضٌ : محمد بن الحنفية^(٣) ، وعبد الله بن الزبير . قال معاوية : الذي هو أقرب إلينا منهما فلما دخل الرجلان وجهه إلى قيس بن سعد فدخل ، فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها إليه فلبسها فبلغت ثَدْوَتَهُ^(٤) ، فاطرق مغلوبًا . وقيل لقيس في ذلك : لم تبدلت في حضرة معاوية ؟ هلا فعلت غير ذلك ؟ فقال :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتَهُ ثُمُودُ
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلَوُ الرَّجَالِ مَدِيدُ^(٥)

ثم وجه إلى محمد بن الحنفية ، فدخل فخر بما دعى إليه ، فقال : قولوا له : إن شاء

(١) الأيد : القوى الوثيق التركيب .

(٢) قيس بن سعد بن عباد بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، وال من دهاة العرب ذوى الرأي والمكيدة في الحرب والجداء ، كان يحمل راية الأنصار مع النبی وبلى أموره ، وصحب علياً في خلافة معاوية فاستعمله على مصر سنة ٣٦ ثم عزله عنها ، وحارب معه في صفين وظل مع ابنه الحسن بعد ذلك حتى صالح معاوية فذهب إلى المدينة وتوفى بها سنة ٦٠ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٧١٧٩ ، الأعلام وهاشمه ٥٦/٦ .

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وكان واسع العلم ورعاً ، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة ، توفى بالمدينة سنة ٨١ هـ . انظر : الأعلام والمراجع التي في هامشه ١٥٢/٧ . (٤) الثدوة : ثدى الرجل .

(٥) الأبيات والخبر في الكامل ٣٠٨/١ ، وانظر محاضرات الأدباء ١٢٩/٢ ، وفيات الأعيان ٣١١/٣ .

فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يُقِدني ، وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد ،
فاختار الرومي الجلوس ، فأقامه محمد وعجز هو عن إقامه . ثم قام الرومي فأقمه
محمد وعجز الرومي عن إقامته ، فانصرف الطويل والأيد مغلوبين .

قلت : أمّا هذا الخبر فمنكرٌ ليس بصحيح ، ولا له أصل لأنه يخالف أخلاق
قيس ومحمد ، وليس فيه كبير فائدة لمنزلهما .

بابُ جَامِعٍ مِنَ الْمَذَكِرَاتِ مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ فِي

الْأَبْوَابِ الْمُتَقَدِّمَاتِ

كَانَ يُقَالُ : الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ — يَعْنِي فِي الْخَيْرِ ^(١) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَاقَ الْقَفَا مِمَّا يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا : حَلَقَ الرَّأْسَ لَا يَصِحُّ فِي الْعُقُوبَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ حَلَقَ الرَّأْسِ نُسْكَاً لِمَرْضَاتِهِ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ فِي الْعُقُوبَةِ : جَزَّ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : إِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحُكْمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فَأَفْرَحُ بِهِ ، وَلَعَلِّي لَا أَتَحَاكَمُ أَبَدًا ، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالغِيثِ يَصِيبُ الْبُلْدَانَ فَأَفْرَحُ وَمَالِي فِيهَا سَاعَةٌ ، وَإِنِّي لَأَتَى عَلَى الْآيَةِ فَأُودَّ أَنْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ بِهَا ، وَيَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ .

سَأَلَ رَجُلٌ مُطَرِّفَ بْنَ الشَّخِيرِ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي لَا تَحْمِلْ سَعَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى ضِيقِ صَدْرِكَ .

كَانَ يُقَالُ : لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسيانُ ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الرِّيَاءُ ، وَآفَةُ الْحَيَاءِ الضَّعْفُ ، وَآفَةُ اللَّبِّ الْمُعْجَبُ ، وَآفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ ، وَآفَةُ الْجُودِ الشَّرَفُ ، وَآفَةُ الْجَمَالِ التَّيَهُ ، وَآفَةُ السَّوْدِودِ الْكِبَرُ ، وَآفَةُ الْحِلْمِ الذُّلُّ .

(١) تَأْتِي هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي آخِرِ الْبَابِ فِي نَسْخَةِ ١ .

كان يقال : العَجَبُ ممن يخاف العقاب ولم يكف ، ورجا الثواب ولم يعمل .

قال حارثة بن بدر الغداني^(١) :

طربتُ بقانونٍ وما كنتُ أطربُ سفاهاً وقد جَرَبْتُ فيمن يُجربُ
وما اليومُ إلا مثلُ أمسٍ الذي مضى ومثلُ الغدِ الجائي وكلُّ سيذهبُ

ومن وصايا إبليس ، من النوادر أبيات أنس بن إياس يخاطب حارثة بن بدر الغداني هذا^(٢) :

أحارِ بن بدرٍ قد وليتَ ولايةً فكن جُرْداً فيها تخون وتسرقُ
ولا تحقرنْ يا حارِ شيئاً وجدتهُ فخطك من مُلكِ العراقيين سُرْقُ^(٣)
وباه تيماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهَيُوبة ينطقُ
فإن جميعَ النَّاسِ إما مكذبُ يقولُ بما يهوى وإما مُصدقُ
يقولون أقوالاً ولا يعرفونها فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(١) حارثة بن بدر بن حصين التيمي الغداني ، تابعي من أهل البصرة ، كان مقرباً إلى زياد بن أبيه مع شربه الخمر ، فلما ولي عبيد الله بن زياد أبعده وأقصاه ، فطلب منه حارثة أن يوليّه بعض أعماله فولاه سرق ، ثم ولي قتال الحوارج بنهر تبرا من نواحي الأهواز فهزموه ، فركب سفينة هو ومن معه ففرقت بهم ، وكان ذلك سنة ٦٤ هـ . انظر : الأعلام ١٦٢/٢ والمراجع التي في هامشه .

(٢) وردت الأبيات بالنسبة التي هنا في الكامل ١٨٥/١ ، الحيوان ١١٦/٣ ، ٢٥٥/٥ ، ونسبت في زهر الآداب ٥٨/٤ ، العقد الفريد ٦٠/٣ لأبي الأسود الدؤلي ، ثم عاد ونسبها في ٣٤١/٦ إلى أنس ابن أبي لياس متفقاً في ذلك مع أمالي المرتضى ٥٠/٢ ، الذي قال : إن أنساً يقال له ابن أبي لياس الدثلي أيضاً ، وقد حقق الأستاذ عبد السلام هارون اسم هذا الشاعر واسم أبيه في هامش الجزء الخامس من الحيوان ص ٢٥٥ ، وعلى أي حال فما هنا يؤيد الرأي القائل بأنه لأنس بن أبي أياس ، أما كونه لأبي الأسود كما ورد في العقد الفريد وزهر الآداب فمستبعد ، والاشتباه في أنها لأبي الأسود أت من أنها وردت في بعض المراجع لأنس الدثلي لأنه من بني الدثلي بن بكر ، فظن أنه أبو الأسود الدؤلي .

(٣) سرق : كورة من كور الأهواز .

فأجابه حارثة :

جزاك إله الناس خيرَ جزائه فقد قلتَ معروفًا وأوصيتَ كافيًا
أشرتَ بشيءٍ لو أشرتَ بنيره لألفيتَنِي فيه لذلك عاصيًا^(١)

امتحن يحيى بن أكرم رجلاً أرادَه للقضاء ، فقال : ما تقول في رجلين أنكح كلُّ واحدٍ منهما الآخر أمه ، فولد لكل واحدٍ منهما ولد ، فما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرف . فسئل عن ذلك ، فقال : كل واحدٍ منهما عم الآخر لأمه .

دخل رجلٌ على عبد الملك بن مروان فقال له : إني تزوجتُ امرأةً وزوجت ابني أمها ، ولا غناء بنا عن رِفْدك ، فقال له عبد الملك : إن أخبرتني ما قرابة أولادكما إذا ولدتما ، فعلتُ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا محمد بن بحدل ، قد قلّدتَه سيفك وولّيته ما وراء بابك ، سلّه عنهما ، فإن أصاب لزمى الحرمان ، وإن أخطأ اتّسع لى العذر . فدعا به فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك ما قدّمتني على العلم بالأنساب ، ولكن على الطعن بالرماح . أحدهما عم الآخر والآخر خاله .

لو تزوّج رجلٌ امرأةً ، وزوّج ابنه ابنتها ، ثم وُلد لهما ، كان أحد المولودين عم الآخر ، والآخر ابن أخيه .

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يُلوموا إلا أنفسهم ؛ الذّاهب إلى مائدة لم يُدع إليها ، وطالب الفضل من اللثام ، والدّاخِل بين اثنين في حديثهما من غير أن يُدخلاه

فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمُقبل بحديثه على من لا يسمع منه ولا يصنى إليه .

ذكر الخُشنى عن أبي حاتم عن الأصمى ، قال : تذكر نفرٌ من الجن عيافة^(١) بنى أسد ، فقالوا : لو نظرنا إلى بعضِ ذلك فأتَوْهم ، وقالوا : إنا ضلّت لنا ناقة ، فلو أرسلتم معنا بعضَ من يقفوا لنا أثرها ، فقالوا لعلّهم منهم : انطلق معهم ، فاستردّفه أحدُهم ثم ساروا ، فلقبهم عُقاب كاسرٍ إحدى جناحيها ، فاقشعر الغلام فبكى ، فقالوا : ما بالك ؟ فقال : كسرت جناحاً ورفعت جناحاً ، حلفت بالله صُراحاً ما أنتَ يانسى ولا تبغى لقاحاً .

قال الخُشنى : الجناح يؤنث ويذكر .

نذرت امرأة أن تكسو ثوباً غزلهُ فأتقنته أفضل رجل بالبصرة ، فقيل لها : الحسن ، فأتت به الحسن فأرسل بها إلى أبي قلابة^(٢) ، فردّها أبو قلابة ، وقال : إن الناس أصابوا فيك وأخطأت في .

قال أبو عبيد^(٣) : العارضة كنايةٌ عن النّدَى ، فإذا قيل : فلانٌ شديد العارضة

(١) العيافة : التكهّن بالطير ، وذلك بملاحظة مساقطها وأنوائها والاعتبار بأسمائها فيتفادى من ذلك أو يتشامم .

(٢) أبو قلابة : عبد الله بن زيد الجرمي ، عالم بالقضاء والأحكام ، ناسك من أهل البصرة ، أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام فمات فيها ، وكان من رجال الحديث الثقات ، توفي سنة ١٠٤ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٦/٢٢٤ ، (الأعلام ٤/٢١٩ وهامشه) .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام من علماء بغداد في علوم اللغة والغريب والفقه ، ولي قضاء طرسوس ، ثم رحل إلى مصر فألقى دروسه بها ، ثم ذهب إلى مكة وأقام بها إلى أن توفي سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤ .

فذلك كناية عن سَفَه الكفّ بالعطاء . وإذا قيل : فلانٌ يقتصد ، فذلك كناية عن
البخل . وإذا قيل العامل مُسْتَقْصٍ ، فذلك كناية عن الجور . وأما قولهم في المثل :
هذا أجلُّ من الحرش ، فإن الأصمى ذكر في تفسيره ذلك ، أن الضَّبَّ قال لابنه :
إذا سمعتَ صَوْتَ الحرش فلا تخرُجَنَّ ، قال : وذلك أنهم يزعمون : أن الحرش
تحريكُ اليد عند حُجْر الضَّبِّ ليخرج إذا ظن أنها حيّة . قال : وسمع ابنه يوماً صوتَ
الحفر ، فقال : يا أبتِ ! هذا الحرش ؟ فقال : يا بني ! هذا أجلُّ من الحرش ،
فأرسلهما مثلاً وأنشد :

وأفطنُ من ضَبٍّ إذا خافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عندَ التَّائِسِ عَقْرَبًا^(١)
وفي المثل : تعلّمني بالضَّبِّ وأنا حَرَشْتُهُ .

لأبي البلاد الطّهَوِيّ ، وكان من شياطين العرب^(٢) :

لَهَانَ عَلَى جَهَنَّمَةِ مَا أَلَاقِي من الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانَ^(٣)
لَقِيتُ النُّوْلَ تَسْرَى فِي ظَلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعَبَايَةِ صَحَصَحَانَ^(٤)
فَقُلْتُ لَهَا : كَلَانَا تَقْضُ أَرْضٍ أَخُو سَفَرٍ فَصُدِّي عَنِ مَسْكَانِي^(٥)

(١) الخبر والبيت في الحيوان ٥٣/٦ منسوباً لأبي النجوف السدوسي وفيه : التائس بدل التائس .

(٢) الأبيات التالية في الحيوان ٢٣٤/٦ ، ٢٣٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢٨٠/٢ ، المؤلفات والمختلف

(٣) ف ح : رحى البطان ، ورحى بطان موضع بأرض هذيل .

(٤) في المؤلفات : تهوى جنح ليل ، والسهب : الغلاة ، العبابة : ضرب من الأكسية ، والصحصحان :
المستوى المتوسط .

(٥) النقص : المهزول قد تقضة السفر وأرهقه .

فصدت واتحيت لها بعضبٍ حُسامٍ غيرِ مؤتَشِبٍ يَمَانِي^(١)
 فقدَّ سَرَاتِهَا والبركَ منها نخرتُ لِلْيَدَيْنِ وللجِرَانِ^(٢)
 فقالت: زِدْ ، فقلتُ : رويدَ إِنِّي على أمثالها ثبتُ الْجَنَانِ
 شددتُ عَقَالَهَا وحَطَّطْتُ عَنْهَا لَأَنْظُرَ غُدُوَّةَ ماذا دَهَانِي
 إذا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ كَوْجِهِ الهَرِّ ، مشقوقِ اللِّسَانِ
 وَرَجُلًا مُخَدِّجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٍ مِنْ فِرَاءٍ أَوْ شِنَانِ^(٣)

أما قوله : فقالت : زِدْ . فإنهم يزعمون — فيما ذكر عمرو بن بحر الجاحظ — :
 أَنَّ الْغَوْلَ يَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ، لَأَنَّهُا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ وَتَعِيشُ مِنْ ضَرْبَتَيْنِ
 إِلَى أَلْفٍ ، يَقُولُ : إِذَا ضُرِبْتُ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، إِلَّا أَنْ يَعِيدَ عَلَيْهَا الضَّارِبُ قَبْلَ أَنْ
 تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تَمُتْ ، وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُم :

فَتَشِيتُ وَالْمَقْدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ يَمِينِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتْ^(٤)

وهذا عندي من أكاذيب الأعراب ، وحماقاتِ عمرو بن بحر ومُجُونِهِ .

ومن ذلك قول مُدْرِجِ الرِّيحِ ، وهو عامر المجنون ، وإنما قيل له مُدْرِجُ الرِّيحِ
 بشعر قائله في امرأة من الجنِّ ، زعم أنه كان يهواها وتترأى له ، فمن شعره يقول :

(١) المضب : السيف ، وغير مؤتَشِبٍ أى خالص يعنى أنه جيد الحديد خالصه .

(٢) السرة : الظهر ، والبرك : الصدر ، والجِرَان : باطن العنق .

(٣) المخدج : ناقص الخلق ، والشنان : القرية الصغيرة الخلق بفتح الخاء واللام أى القديمة .

(٤) انظر البيت في الحيوان ٢٣٤/٦ ، وانظر خبر قتل الغول بضربة واحدة في نفس المصدر .

لابنة الجنى فى الجو طلل دارسُ الآياتِ عافٍ كالخلل
درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حيناً وطل^(١)

وكان مُدرج الريح محققاً ، وأما قول عبيد بن أيوب المعبرى^(٢) :

فله درّ الغول أى رفيقة لصاحبٍ فقيرٍ خائفٍ يتقفر
أرنت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حوالى نيراناً تبوخ وتزهر^(٣)

فإن العرب تذكر أن الغيلان توقد النيران بالليل للعب والتخييل وإضلال
أبناء السبيل .

قلت : والدليل على أن الشياطين تضل الناس فى الطريق ، وتحميهم عن سبيلهم ،
قول الله تعالى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾^(٤) ومن الدليل
على صحة الغيلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنشده كعب بن زهير قصيدته
اللامية التى يقول فيها :

كانت مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُهُ إلا الأباطيلُ
فما تدومُ على حالٍ تسكونُ بها كما تَلَوْنُ فى أثوابِها الغولُ^(٥)

(١) انظر هذا الخبر والبيتين فى الأغاني ١٢٩/٣ .

(٢) البيتان فى الحيوان ٤٨٣/٤ ، محاضرات الأدباء ٢٧٨/٢ .

(٣) تبوخ : تسكن وتفر ، وتزهر : تفضىء .

(٤) سورة الأنعام آية ٧١ .

(٥) شرح ديوان كعب ٤٢ .

فلم ينكره .

قال أبو عمر : وكان عُبيد بن أيّوب هذا جوّالاً في مجهول الأرض ، فلمّا اشتدّ خوفه وطال تردّده ، أمعن في الحرب ، فقال :

لقد خِفْتُ حتّى لو تمرَّ حمائمٌ لقاتُ عدوّ أو طليعةً ممّشِرِ
فإن قيل : أمّنُ قلتُ : هَذِي خديمةٌ وإن قيل : خوفٌ قلتُ حقٌّ فشمّر
وخفتُ خليلي ذا الصّفاء ورايَني وقيل فلانٌ أو فلانة فاحذر
فإنّ دَرَّ النّول أي رقيقةً لصاحبِ قفَرٍ خائفٍ متنفّرٍ^(١)

في أبيات كثيرة ، وأما قول أمية بن أبي الصلت^(٢) :

والحيّة الذّكرُ الرّقشاءُ أخرَجَها من جُحرها أَمَنَاتُ الله والقسم^(٣)
إذا دعا باسمها الإنسان أو سمّعتُ ذاتَ الإله أأتَتْ في مشيها رَزْمٌ^(٤)
من خلفها حمّةٌ لولا الذّي^(٥) سمّعتُ قد كان يَدَّتْها في جُحرها الحِمَمُ
نابٌ حديدٌ وكفٌّ غيرٌ وادعةٍ والخلقُ مختلفٌ واللون^(٦) والشّيمُ
إذا دعينَ بأسماءٍ أجَبْنَ لها لناثٍ يفتديهِ الله والكَلِمُ
لولا مخافةُ ربٍّ كان عذَّبَها عرجاءُ تظلمُ في أنيابها عَمَمٌ^(٧)

(١) الأبيات في الحيوان ٥/٢٤١/٦٠٥ ، حاسة البحرى ٤١١ ، ٤١٢ ، باختلاف قليل في الرواية .

(٢) انظر ديوانه ٥٧ ، الحيوان ٤/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) في - : أزلمات الدهر .

(٤) في الديوان : يرى في سعيها ، وفي الحيوان بدا في مشيها ، والرزم : الهزال والضعف .

(٥) في - : لا والذى والحِمَم : جمع حمة وهي المنية .

(٦) في الحيوان : في النّول .

(٧) الصم : الاعوجاج والصلابة .

وقد بَلَّغَتْهُ فَذَاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فليس في سَمْعِهَا من رهبةِ صَمِّ
 فكيف يَأْمَنُهَا أُمُّ كَيْفٍ تَأَلَّفَهُ وليس بينهما قُرْبَى ولا رَحْمُ
 فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهَا خَرَجَتْ لاسْتَحْلَافِهِ إِيَّاهَا ، لالِرَّحِمِ بَيْنَهَا وَلَا نَسَبِ ، وقد
 أَوْضَحْنَا فِي كِتَابِ « التَّمْهِيدِ » أَنَّ مِنَ الْحَيَاتِ صَنَفَانِ مِنَ الْجَنِّ ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ ،
 فَغَيْرِ نَكِيرٍ أَنْ يُخَضَّعَ لَذِكْرِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ .

ومن عجائب الدنيا ، صنم قَدَسٌ ^(١) في غرب الأندلس على البحر من كورة شَذُونَةٍ ،
 وقد ذَكَرَهُ الْأَوَائِلُ ، وَتَقَلُّ أَهْلُ الْأَخْبَارِ خَبْرَهُ ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِهِ مِنْ
 مِنَ النِّظْمِ مَا أَنْشَدَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ لِأَبِي عُثْمَانَ الشَّذُونِي الْعَرُوضِي ، يُخَاطَبُ بَعْضُ قَوَادِ
 شَذُونَةٍ ، إِذَا دَخَلَهُ إِلَيْهِ فَرَّاهَ عَلَى قَرَبٍ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ ، فَقَالَ :

يَا سَيِّدًا أَبْصَرْتَ عَيْنِي بِهِ عَجَبًا	فَمَا أَبَالِي يَقُولُ النَّاسُ عَنْ رَهَبِي
لَهُ مَا أَبْصَرْتَهُ فِي شَذُونَةٍ مِنْ	عَجَائِبِ كُنْتُ فِي إِبْصَارِهَا سَبَبًا
أَثَارِ تَمَلُّكَ دَلَّتْ عَلَى مَلِكٍ	أَذَلَّ بِالْمَلِكِ أَعْنَاقَ الْوَرَى حِقَبًا
وَأَسْوَدَ وَاقِفٍ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ	كَأَنَّهُ فَوْقَهَا بِالرُّوحِ قَدْ صُلِبًا
مُقَدِّمًا رِجْلَهُ الْيُمْنَى لِيَرْفَعَهَا	كَأَنَّهُ يَشْتَكِي مِنْ طُولِ مَا تَعَبًا
يَعْدُ يُعْنَاهُ بِالْمِفْتَاحِ تَحَسُّبُهُ	مُنَاوِلًا غَيْرَهُ عَجَلَانَ مُكْتَتِبًا
وَصَكَّهُ فِي الْيَدِ الْيُسْرَى قَدْ انْقَبَضَتْ	كَأَنَّهُ سَاتَرَهُ عَنَّا لِمَا كَتَبًا
يُؤَيِّى إِلَى الْبَحْرِ نَحْوَ الزَّرْبِ وَجْهَهُ	مُسْتَقْبِلًا لَعُرُوبِ الشَّمْسِ مُنْتَصِبًا

(١) قَدَسٌ جزيرة بالأندلس عند طائفة من مدن إشبيلية (صفة جزيرة الأندلس من الروض الطيار) ص ١٤٥ ، وانظر خبر هذا الصنم بتفصيل كبير في نفس المصدر صفحات ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

لَابِدَ وَاللَّهِ مِنْ قُفْلٍ سَيْفَتُهُ مِفْتَاحُهُ بَعْدَ الْمِيقَاتِ أَوْ قَرُبَا
وَسَائِلٍ لِي عَمَّا ضَلَّ جَوْهَرُهُ وَالذَّهْنُ فِي فَكٍّ مَعْنَاهُ قَدْ انْتَشَبَا
أَجِبْتُهُ إِنْ فِي أَخْبَارِهِ عَجَبًا فَلَا تَسْلُ عَنْهُ صُفْرًا كَانَ أَوْ ذَهَبًا^(١)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما خلق الله خلقاً أشَرَّ من الخَزَرِ^(٢) ،
ما بُعث منهم نبيٌّ ولا صِدِّيقٌ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن : يا بني ! كم بين الإيمان
واليقين ؟ قال : أربعُ أصابع . قال : وكيف ؟ قال : الإيمان ما سمعناه بأذنانا وصدّقناه
بقلوبنا ، واليقين ما رأيناه بأعيننا فتيقننا ، وبين السَّمْعِ والبَصَرِ أربعُ أصابع . قال :
أشهد أنك ابن رسول الله .

قال الحكماء : شيطانُ أَعْيَتِ الحِكْمَاءَ الحِيلَةَ فيهما ، إذا أَقْبَلَ الأمرُ أَعْيَتِ الحِيلَةَ
فيه أن يُدْبِرَ ، وإذا أَذْبَرَ أَعْيَتِ الحِيلَةَ فيه أن يَقْبَلَ .

قال خالد بن صفوان : احترس من العين فوالله لهُيَ أَسْمُ من اللسان .

كان يقال : من أَحْبَبَكَ نَهاكَ ، ومن أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ .

كان يقال : مُثَلَّتِ الدُّنْيَا بِطَائِرٍ ، فَالْبَصْرَةُ وَمِصْرُ جَنَاحَانِ ، وَالشَّامُ وَالْعِرَاقُ
وَالْجَزِيرَةُ وَمَا وَالَاهَا الْجَوْفُ ، وَالْيَمَنُ الذَّنْبُ .

(١) هذا الخبر والأبيات ساقط من - .

(٢) الخَزَرُ : الصَّقَابَةُ الذين يسكنون شمالي بحر الخزر أو بحر قزوين يوم الروس والبلغار .

تقول العربُ : مُضَرَّ رَحَاهَا خِنْدِفٌ ، وَهَامَتَهَا تَمِيمٌ ^(١) ، وَفَرَسَانَهَا قَيْدِسٌ ،
وَأُتَمَّتَهَا كِنَانَةٌ ، وَلِسَانُهَا أَسَدٌ .

قال الخُشَنِيُّ : لَا تُكْرِمَ وَلَا تُعَظِّمَ إِلَّا مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ ، أَوْ يُخَافُ شَرُّهُ ،
أَوْ يُقْتَبَسُ مِنْ عِلْمِهِ ، أَوْ مِنْ بَرَكَتِهِ دَعَائِهِ .

خطب أرسطوطاليس يوماً فأطال ، وعنده شَابٌ مُطَرِّقٌ ، فقال له : مَالِكُ
لَا تُتَكَلَّمُ ؟ قال : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ أُذُنَيْنِ اثْنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا لِيَسْمَعَ أَكْثَرَ
مِمَّا يَقُولُ .

من أمثال العربِ : مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرَوَى ^(٢) وَالنَّعَامِ ! لَأَنْ الْأَرَوَى لَا تُسَهِّلُ ،
وَإِنَّمَا تُسَكِّنُ الْجِبَالَ ، وَالنَّعَامُ يَسْكُنُ السَّهْلَ ، وَلَا تَرْتَقِي الْجِبَالَ .

ومن قولهم : بَيْضَةُ الْبَلَدِ ؛ فَذُخٌّ وَذَمٌّ ، فَمَنْ الْمَدْحُ قَوْلٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ : أَنَا
بَيْضَةُ الْبَلَدِ . وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ : بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ الْمَدْحُ قَوْلٌ حَسَنٌ ^(٣) :

وَإِنَّ الْفُرَيْعَةَ أُمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ

يعنى نفسه . وَأَمَّا الذَّمُّ فَقَوْلُ الرَّاعِي فِي عَدْيٍ بْنِ الرَّقَاعِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ يَا ابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

(١) الرحي : الصدر ، وسيد القوم . والهامة : الرأس وتطابق أيضاً على السيد .

(٢) الأروى : لثات الوعول .

(٣) ديوانه ٨٣ .

تأبى قضاة أن تدرى لكم نسباً وابنا نزارٍ فأتهم بيضة البلد^(١)

ابنا نزار : ربيعة ومضر .

قال قبيصة بن جابر الأسدي^(٢) ، يوم صفين :

قد حافظت في حربها بنو أسد ما مثلها تحت العجاج من أحد

لسناً بأومباشٍ ولا يبيض البلد

قيل للأمية : أي شيء أحسن ؟ قالت : القصور والبيض في الحدائق

الخصر .

قال أبو ليلى الرياحي : سألت شيخنا : أي شيء أحسن ؟ قال : بيضة

في روضة .

تقول العرب : لا شيء أظلم من حجر ، ولا أفيأ من شجر .

قال الشاعر :

إذا لم يكن فيكن ظلم ولا جنى فابعدكن الله من شجرات^(٣)

(١) البيتان في طبقات غول الشعراء ٤٣٥ ، الحيوان ٢/٢٣٦ ، ٤/٣٣٦ ، فصل المقال ٣٤٦ .

(٢) تاجي جليل ، من رجال الحديث القضاة الفقهاء ، يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، مات سنة ٦٩ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٤٤ (الأعلام ٦/٢٦) .

(٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٦٦ كما هنا ، والرواية في أمالي الغالي ٢/٢١٤ : شيرات ، مفردتها شيرة وهي لغة في شجرة .

وقال آخر :

فلا تجزَعَنَّ على أَيْكَمِ أَبْتِ أَنْ تُظْلِكَ أَغْصَانُهَا^(١)

وقال آخرُ ، هو الحسنُ بن هانيء :

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ . قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ^(٢)

كَلَّمَ الْحُجَّاجَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : يَكْلُمُكَ الْأَمِيرُ وَأَنْتَ مُعْرِضَةٌ عَنْهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ

قال رجل من بني كلاب من الخوارج^(٣) ، يَخَاطَبُ معاوية بن أبي سفيان رحمه الله :

قَدْ سِرْتُ سِيرَ كُلِّيبٍ فِي عَشِيرَتِهِ لَوْ كَانَ فِيهِمْ غُلَامٌ مِثْلَ جَسَّاسِ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النُّجْلَاءَ عَانِدُهَا كَطُرَّةِ الْبُرْدِ أَعْيَا فَتْقَهَا الْآسَى^(٤)

قال عمرُ بن الخطاب : مَا أَبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتُ ؟ أَعْلَى مَا أَحَبُّ أُمٍّ عَلَى مَا أَكْرَهُ ، لِأَنِّي لَا أَدْرِي فِيمَ الْخَيْرَةِ ، أَفَمَا أَحَبُّ أُمٍّ فِيمَا أَكْرَهُ . وَمَا أَبَالِي إِذَا اسْتَفْخَرْتُ اللَّهَ فِي الْأَمْرِ أَوْ لَمْ يَكُنْ .

(١) البيت للناسي الأصغر ، انظر : نهاية الأرب ١١٠/٣ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٦ .

(٢) ديوانه ١٢٥ .

(٣) البيتان في الحيوان ٣٢٢/١ وقال : نسبهما في نوادر أبي زيد ١٥١ لبشير بن العباسي ، وانظرهما في المحاسن والمساوي : ٣٩ .

(٤) العائد : العرق يسيل فلا يرقأ ، وفي ح : أيدها ، والآسي : الطبيب .

وأما قول الشاعر :

طلب الأبلقَ العُقوقَ فلَمَّا لم يَنْلَه أراد يبيضَ الأُنوقَ^(١)

فالأبلق لا يكون عقوقاً أبداً ، يقال : أعقت الدابة إذا عظم بطنها للحمل ،
والذكر لا يكون عقوقاً ، والأُنوق الرّخَم لا يكاد يرى يبيضه ولا يوجد لأنه
في صدوع الصخر من الجبال الشاخنة ، ولا منفعة فيه ، ولا يصاب إلا بمشقة ونيل
مكروه .

وأما الزّجرُ بالغراب عندهم فلاشتقاق اسمه من الغربة والاعتراب ، ومنه أخذ
الغريب . وقيل له : حاتم بن بجير^(٢) لهذا ، ويشتهون من الصُّرد^(٣) : التّصريد
والصُّرد ، والصُّرد هو البرد ، قال الشاعر :

دعا صُرْدٌ يوماً على غُصْنٍ شَوْحَطٍ وصاحَ بذاتِ البَيْنِ فيها غُرَابُهَا
فقلتُ : أَتَصْرِدُ وشحطٌ وغربةٌ فهذا لعمري نأيتها واغترابها^(٤)
وقال آخر :

تَغْنَى الطَّائِرَانِ بَيْنِي سَلَمَى على غُصْنَيْنِ من غَرْبٍ وبَانِ
فكان البَيْنُ أن بانَتْ سَلَمَى وبالغَرْبِ اغترابٌ غيرُ دَانِ^(٥)

(١) الأبلق هو الجواد ، والبيت يضرب مثلاً في طلب المستحيل فإذا لم ينله الطالب بحث عما يقاربه في الاستحالة ،
وانظر البيت وما بعده في السكامل ٤٠١/١ ، الحيوان ٥٢٢/٣ .
(٢) حاتم هو الغراب الأسود ، وبحير شديد سواد الوجه .
(٣) الصرد : طائر ضخم الرأس والنقار ، يصطاد العصفير .
(٤) الشوخط : شجر تتخذ منه القسي ، وانظر البيتين في الحيوان ٤٣٧/٣ ، زهر الآداب ١٦٨/٢ .
(٥) انظر البيتين في السكامل ٨٥/١ مع اختلاف يسير في الرواية ، وقد وردا كما هنا منسوبين لجحدر
المكالي ، العقد الفريد ٤١٤/٥ ، ومنسوبين لسوار بن المضرب في زهر الآداب ١٦٩/٢ ، ونسبا لسكثير غزة في
عيون الأخبار ١٤٧/١ ولم أعثر عليهما في ديوانه .

وقال سلامة بن جندل :

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لابد^(١) مشئوم

وقال آخر :

ولست أبالي حين أغدو مسافرا أصاح غراب أم تعرض ثعلب

وقد أوضحنا هذا المعنى بالآثار المرفوعة ، والأخبار والأشعار في كتاب «التمهيد» ،
والحمد لله تعالى .

(١) البيت لمقمة بن عبدة وهو في ديوانه ٦٧ ، ونسب لسلامة في الحيوان ٤٤٩/٣ .

بابٌ من منشور الحكم والأمثال ، متقى من نتائج

عقول الرجال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » .

خيرُ المقال ما صدقه الفعّال .

رأسُ الدين صحةُ اليقين .

كُفِرُ النعمة لؤم ، وصحبةُ الجاهل شؤم .

من الفساد إضاعةُ الزّاد .

أنحس أخاك النصيحة ، وإن كانت عنده قبيحة .

التجاربُ ليس لها غاية ، والعاقلُ يستزيدُ منها إلى غير نهاية .

من بذل لك مودته ، أجزَل لك عطيتّه .

الأحمقُ لا يبالي ما قال ، والعاقلُ يتعاهد المقال .

من غلبَ عليه المُعجبُ ، تركَ مشورةَ الرّجال .

جانبُ مودةِ الحسود ، وإن زعم أنه ودود .

إذا جهل عليك الأحمق ، فالبس له سلاح الرّفق .

من طلب إلى لثيم حاجةً ، فهو كمن طلب صيد السمك في المفاوز^(١) .

مؤملُ النفع من اللثام ، كزارع السمسم في الحمام .

إذا صادقت الوزير ، لم تخف الأمير .

لا تثق بالأمير إذا خانك الوزير .

من كان السلطان يطلبه ، ضاق عليه بلده .

الزائر لمن يستثقله مُذِلُّ لنفسه .

صديق درهمي ، إذا سرحتُه فرج همي وقضى حاجتي .

من جالسَ عدوه فليحترس من منطقته .

من عُرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه .

من عُرف من نفسه الكذب ، لم يصدق الصادق .

^(٢) كثرة الذنوب مفسدة للقلوب^{١٢} .

من بذل لك نصحه ، فاحتمل غضبه .

من بذل لك ماله ، فاصبر على ما يأتي منه .

^(٢) لن يذهب من مالك ما وعظك^(٢) .

(١) في ١ : المغارة ، وفي ٢ : المفاوز .

(٢) ساقط من ٢ .

من قل خيرُهُ على أهله ، فلا ترجُ خيرَهُ .
 قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرضٌ جاهلها .
 إلا كشارٌ من الملامة يولّد القطيعة .
 صاحبُ الزَّلَل موكَلٌ به الندم .
 الشجاعةُ لمن كانت له الدَّولة .
 لا تُرسل الكسلانَ في حاجتك فيتكاهنَ عليك .
 غناؤه في غير منفعة خسارةٌ حاضرة .
 من ألحَّ في المسألة على غير الله ، استحقَّ الحرمان .
 صحبةُ الفاسق شَيْن ، وصحبةُ الفاضل زَيْن .
 من أكثر الكلام على المائدة غشٌّ^(١) بطنه ، واستثقله إخوانه .
 الكريمُ يُواسي إخوانه في دولته .
 من حفظ سرَّه ركب أمره .
 من جرَى في ميدان أمله ، عثر في عنان أمله .
 من أحبَّك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .

(١) في ١ : غبن .

من لم تقدر على مكافأته ، فانصَح له .
 من لم يصبرْ على البلاء ، لم يَرْض بالقضاء .
 من استهوته الحمرُ والنساء ، أسرع إليه البلاء .
 إذا احترق الفؤاد ، ذهب الرقاد .
 من تسلط على الناس بغير سلطان ، لم يسلم من الهوان .
 الغريبُ النَّاصح خيرٌ من القريب الغاش .
 من نسي إخوانه في الولاية ، أسلموه في العزل^(٢) والشدة .
 من لم يُنلِكَ البرَّ في حياته ، لم تبك عيناك على وفاته .
 من لم يقنع برزقه ، عذب نفسه .
 من اجتراً على السلطان ، تعرَّض للهوان .
 إذا لم يُواتك البأزى في صيده ، فانتف ريشه .
 الهمُّ ظلمة جلاؤها الفرج .
 فقدُّ الصبر ، أعظمُ مصائب الدهر .
 ساعاتُ السرور جالبةٌ للمحذور .

(١) الغنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة .

(٢) ١ : العزلة .

فكر في المعاد ، تنس أمور العباد .

الصعودُ إلى السماء ، أيسر من صرف القضاء .

من مدحك بما لا يعلم منك جَهْرًا ، ذمك بما لا يعلم منك سرًّا .

أَمْسِكْ لسانك يسلم جَنًّا نك .

الحُجَّةُ تدعو إلى المذهب الصحيح ، والشُّبْهَةُ تدعو إلى المذهب الفاسد .

إِنْ قَدَرْتَ أَلَّا تُسَمِّعَ أذنَكَ سِرْكَ فافعل ؛ فَإِنَّ الدَّهْرَ إِذَا عَرَفَ لَذَّةَ كَدِّهَا .

لقاء الأَحِبَّةِ مَسْأَلَةٌ لِلْهُمُومِ .

حُسْنُ التَّدْيِيرِ مع الكَفَافِ ، خَيْرٌ مِنَ التَّبْذِيرِ مع الإِيسَارِ .

أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ تَأْيِيدًا للعقل مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ ، وَالْأَنَاءَةُ فِي الْأُمُورِ ، وَالاعتْبَارُ
بِالتَّجَارِبِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بالعقل الاستبداد والتهاون والعجلة .

أَصْعَبُ مِنَ السُّلُوكِ التَّذَلُّلُ للعدُوِّ .

قَلِيلٌ مُهَنٍّ ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُكَدَّرٍ .

كَلْبٌ شَاكِرٌ ^(١) ، خَيْرٌ مِنْ صَاحِبٍ غَادِرٍ .

رَوْضَةُ الْعِلْمِ أَزِينُ مِنْ رَوْضَةِ الرِّيحِ .

الْكِتَابُ مُفِيدٌ عِلْمٍ مِنْ سَلَفٍ ، بَاقٍ لِمَنْ خَلْفَ .

القلم^(١) لسان الغائب .

ربّ خيرٍ جديد ألدُّ من مالٍ عتيد .

السلام وحُسن البشر ، ربّما زرعاً المودّة^(٢) في القلوب .

الحسودُ مغتاط^(٣) على من لا ذنب له عنده .

المرأةُ العفيفةُ الجميلةُ المواتيةُ جنّةُ الدنيا .

موتُ الولدِ العاقِ والزوجةِ المهارِشةُ نعمةٌ سابعةُ .

في الوجوه تظهر المودّات .

القلوبُ تجازي ، وبضميرك تستدل .

من الآفات كثرةُ الالتفات .

ومن كلام^(٤) أ كثم بن صيفي :

مع كل حبرة عبرة ، مع كل فرحة ترحة .

^(٥) لا جماعة لمن اختلف عليه .

الانقباضُ عن الناس مكسبة للعداوة ، والافراط في الأُنس مكسبة لقرناء الشؤم .

رب عجلة تعقب ريثاً^(٥) .

(٢) ١ : المروءة .

(٤) ١ : قال .

(١) ح : العلم

(٣) ج : معتاض .

(٥) ساقط من ج .

(١) العجز والتواني سبب الفاقة (١) .

من مأمنه يُؤْتِي الحَذِر .

اسع بِجَدِّ أَوْ قَدَر .

جَدُّكَ لَا كَدُّكَ .

ستساقُ إِلَى مَا أَنْتَ لَاق .

من جهل شيئًا عَادَاهُ ، ومن أَحَبَّ شيئًا استعبدَه .

وَيْلَ عَالَمٍ مِنْ أَمْرٍ جَاهِل (٢) .

إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُرَى عَدُوُّكَ أَنْتَ صَدِيقُهُ فَافْعَل .

كَمْ بَيْنَ رَوْعَةِ الْفِرَاقِ ، وَفَرَحِ التَّلَاقِ .

من أَشَدَّ الْعَذَابِ فَرْقَةُ الْأَحْبَابِ .

احْذَرِ مَنْ وَتَرْتَهُ وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ .

سُوءُ قِيَامِ نَفِيسٍ ، خَيْرٌ مِنْ قُرْشَى خَسِيسٍ (٣) .

العقلُ كَالْزُجَاجِ إِنْ يُصْنَدَعَ لَمْ يُرْقَعْ .

(١) ساقط من > .

(٢) ١ : وِيلَ عَالَمٍ مِنْ أَمْرٍ جَاهِلِهِ

(٣) ١ : رَبِّ سُوءٍ فِي خَسِيسٍ أَوْ فِي قُرْشَى نَفِيسٍ .

موتٌ مريحٌ خيرٌ من فقرٍ صريحٍ^(١) .

خيرُ المريض والكلام ما إذا فرغ منشده وقائله ، أحبَّ إعادته سامعه .

إذا لم تُقبل الحُجة منك فالسكوتُ أولى بك .

من وعظه اليسير استغنى عن الكثير .

إذا جاء القدرُ عمى البصر .

إذا أجاز الحينُ غطى العين .

إن غلبت على القول لم تُغلب على السكوت .

في الإنصاف للعلماء زيادة ، وفي الإنصاف للجُهال سلامة .

من نظرَ أبصر ، ومن فكرَ اعتبر .

العيالُ سُوسُ المال .

حسبك من المال ما نفَعَكَ ، ومن الدينِ ما ورَعَكَ

لا ينطقُ لسانُك إلا على ما يتسمعُ به بناُك .

من حكم فليعدل ، ومن قضى فليفصل .

إذا صدقَ العيانُ لم يُحتجِجْ إلى برهان .

إذا خان^(١) البرهانُ فُزعت إلى الميَان .

شفاءُ الصدور في التسليم للمقدور .

شدة الحاجة ربّما بعثت الحيلة^(٢) .

وَنُحِ ابن آدم كيف ينهى ولا يرعوى ، أم كيف يأمر ولا ينتهى .

الكذبُ عار وربّما نفع .

الحلفُ لؤم ، وربّما افتقر إليه .

العذرُ قبيح ، وربّما حسن .

البخلُ مذموم وربّما حميد .

لا شيء تراه^(٣) العينُ ، أحلى من اجتماع ألفين .

^(٤) حفظك ما في يدك خير من طلبك ما في يد غيرك .

من التواني ما يكون سبباً للحرمان .

من حلم ساد ، ومن تعلم ازداد^(٥) .

العجبُ من ورثة الموتى ، كيف لا يزهّدون في الدنيا ؟ !

(١) : كان .

(٢) : على الحيلة .

(٣) : تقر به .

(٤) : ساقط من - .

من أيقن بالأجر^(١) ، رغب في الصبر .

الإفراط في العتاب ، يدعو إلى الاجتناب^(٢) .

من نَمَّ عندك ، نَمَّ بك .

من سَمَى إليك سَمَى عليك .

ربَّ أخ لك لم تجمعك به ولادة .

لا يرتفعُ الرجلُ فوق قدره إلا لذلِّ يجده في نفسه .

مدحُ الغائب تعريضٌ بالحاضر .

^(٣) آخر الشر إذا شئت تعجيله .

ما أحق من غدر بالأيوبي له .

الحق أبلج ، والباطل لَجَلَج^(٤) .

الخطُ صورةٌ فأحسنها أيَّتها .

ذمُّ الانسان لنفسه في الملاء ، مدحٌ منه لها في الخلاء .

بطنٌ جائعٌ خيرٌ من ظلمٍ شائع^(٤)

(١) في ١ بالآخرة .

(٢) ١ : بعد الاجتناب .

(٣) ساقط من > ، وللاجلج المردد .

(٤) ١ : متتابع .

الثَّقِيلُ عَذَابٌ وَبِيلٌ .

رَبِّ بَرَّةٍ ظَاهِرَةٍ ، تَحْتَهَا خَلَّةٌ بَاطِنَةٌ ^(١) .

عِلْمُ الرَّجُلِ ، ابْنُهُ الْبَاقِي بَعْدَهُ .

مِنْ عَائِلَتِهِ امْرَأَةٌ ، لَمْ يَفْقَدْ ذُلًّا .

شُهُودُ الزُّورِ كَلَابُ الْقُبُورِ .

الْعِيَانُ رَائِدُ الْإِسْتِحْسَانِ .

الِاشْتِيَاقُ يَذْهَبُ بِالْعِنَاقِ .

لَيْسَ بِالتَّحَفُّظِ ^(٢) فِي الْأُمُورِ يُسَلِّمُ مِنَ الْمَقْدُورِ .

مِنْ تَرَدَّدِي بِثُوبِ السَّخَاءِ غَابَ عَنِ النَّاسِ عَيْبُهُ .

مَنْ يَفْرَغُ لِلشَّرِّ يَطْلُبُهُ ، أُنْتِجَ لَهُ مَنْ يَغْلِبُهُ .

^(٣) مَنْ أَمَّلَ أَحَدًا هَابَهُ ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكِ الشَّيْءَ عَابَهُ .

لَا يَضُرُّ السَّحَابُ نَبَاحُ الْكَلَابِ .

قَالَ حَسَّانُ :

مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ أَمْ لِحَاقِي بِظَهْرِ غَيْبِ لَيْثٍ ^(٥)

(١) في > : باطلة ، والحلة بالفتح الحاجة والفقر

(٢) ساقطة من أ . (٣) ساقطة من أ .

(٤) نب : صاح للهاج ، وقد سبق البيت في المجلد الأول .

وقال الأخطل :

ما ضرَّ تغليبَ وائلٍ أهجوتها أمْ بُلتَ حيثُ تناطَحَ البحْرانِ^(١)

وقال آخر :

ما يضرُّ البحرُ أُمسَى زَاخِرًا أنْ رَمَى فيه غلامٌ بِحَجَرٍ^(٢)

قال جرير :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أبشِرْ بطولِ سلامة يا مَرْبَعُ^(٣)

وقال آخر :

تَهَدَّدَنِي لِتَقْتُلَنِي نَمِيرٌ مَتَى قَتَلْتُ نَمِيرٌ مِنْ هَجَاهَا^(٤)

(١) البيت في الحقيقة للفرزدق يخاطب جريرا دفاعاً عن الأخطل ، انظره في ديوانه ١٦٧ ، وانظره للفرزدق أيضاً في الحيوان ١٣/١ ، البيان ٢١٦/٣ ، عيون الأخبار ٦٥/٢ .

(٢) البيان ٢١٦/٣ .

(٣) ديوانه ١٩٢ ، محاضرات الأدباء ٦٥/٢ .

(٤) نسب البيت في الحيوان ٣٦٤/١ ، البيان والتبيين لأبي الرديني العسكلي ، وفي محاضرات الأدباء ٦٥/٢ أنه لما قاتل بن مسمع ، وقد أتاه عباد بن الحصين وقال له : لولا شيء لأخذت رأسك ، فقال : أجل ذلك الشيء هو سيفي ، ثم قال البيت .

باب من نوادر الفلاسفة مختصرة

قيل لأرسطوطاليس : ما الفلسفة ؟ قال : قَرْنٌ وَصَبْرٌ ، وَعَقَافٌ وَكَفَافٌ ،
وَهِمَّةٌ وَفِكْرَةٌ .

قيل لسقراط : بم فضلتَ أهلَ زمانك ؟ قال : لأن غرضي في الأكل لأحيا ،
وغرضهم في الحياة أن يأكلوا .

قيل لسقراط : ما أتعَبَ فلاناً بِخُضَابٍ لحيته ؟ فقال : لخوف المطالبة بالحكمة ،
ولا تُطلب إلا من المشايخ .

قال بقراط : أعظمُ ^(١) آفة الحيوانِ الصَّامت من صمته ، وأعظمُ ^(١) آفة الحيوانِ
الناطق من نطقه .

قيل لجالينوس : بم فُتت أصحابك في علم الطب ؟ فقال : لأنى أنفقت في زيت
السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شُرْب الخمر .

كتب فيلسوفٌ إلى طبيب : صناعتي أقربُ الصناعات من صناعتك ؛ لأنك
تصلحُ الأبدان وأنا أصليحُ النفوس .

قيل لفيلسوف : أين بَلَغت بك الحكمة ؟ قال : إلى الوقوف على القصور
عنها .

قال أنوشروان لبزرجمهر: من أدبك؟ قال: قريحتي، نظرتُ إلى ما استحسنْتُ من غيري فاستعملته، وما استقبحتُه اجتنبته، ولقد تفقدتُ من كلِّ شيء محاسنه، فأخذتُ من الخنزير قناعتَه، ومن الكلب محافظته، ومن القرد مساعدته، ومن الحمار صبره، ومن الغراب بكوره، ومن السنور لطافة المسألة عند الخوان.

قيل لرجل من الحكماء: لمن أنت أرحم؟ قال: لعالمٍ جاز عليه حكمٌ جاهل. وقيل له: متى يكونُ البليغ عَيِّياً، والعيُّ بليغاً؟ فقال: إذا وصف حبيباً، وإذا احتج البليغ على محبوب.

قيل للإسكندر: رأيُناكَ تعظّمُ معاملك، أكثرَ من تعظيمك لأبيك؟ فقال: لأنَّ أبي سبب موتي، ومعلمي سبب - ياتي.

نظر حكيمٌ إلى قومٍ يرمون ولا يصيبون ويسبئون الرَّمَى، جلس في الهدف إلى الغرض، فقيل له: جلستَ هناك! قال: لأنِّي لم أرَ موضعاً أوقى من هذا.

قيل لبعض الحكماء: متى أثرتَ فيك الحكمة؟ قال مُذْ بدا لي عيبُ نفسي. رأى أفلاطون رجلاً معجباً بنفسه^(١)، فقال: وددتُ أن أعدائي مثلك في الحقيقة، وأنا مثلك في ظنك.

كان رجلٌ مصوراً فترك التصوير وتنطَبَّب، فقيل له في ذلك، فقال: الخطأ في التصوير تدركه العيون، وخطأ الطبيب تُواريه القبور.

سَعَى إِلَى الإسْكَندَرِ بَعْضُ رِجَالِهِ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ : أَتَحِبُّ أَنْ أُقْبَلَ
قَوْلَكَ فِيهِ ، عَلَى أَنْ أُقْبَلَ قَوْلُهُ فِيكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَكُفَّ إِذَا عَنِ الشَّرِّ
لِيَكُفَّ الشَّرُّ عَنْكَ .

قَالَ الإسْكَندَرُ لِمَجْلِسَائِهِ : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَسْتَجِيبَ مَنْ أَنْ يَأْتِيَ تَبِيعًا فِي مَنْزِلِهِ
مِنْ أَهْلِهِ ؛ وَفِي غَيْرِ مَنْزِلِهِ مِمَّنْ يَلْقَاهُ .

أَتَى الإسْكَندَرَ يَوْمًا جَاسُوسٌ يُخْبِرُهُ عَنْ عَسْكَرِ دَارِ الْفَارْسِيِّ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ
فِيهِ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الذَّنْبَ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا ^(١) لَا تَهْوِلُهُ كَثْرَةُ الْغَنَمِ .
كَانَ فِي أَصْحَابِ الإسْكَندَرِ رَجُلٌ يُسَمَّى الإسْكَندَرُ ^(٢) لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحَرْبِ ،
فَقَالَ لَهُ : إِمَّا غَيَّرْتَ اسْمَكَ ، وَإِمَّا غَيَّرْتَ فِعْلَكَ .

قِيلَ لِلإِسْكَندَرِ : قَدْ بَسَطَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمُلْكِ ، فَأَكْثَرَ مِنَ النِّسَاءِ لِيَكْثَرَ وَلَدُكَ
وَنَسْلُكَ ، فَقَالَ لَا يَصِحُّ لِمَنْ غَلَبَ الرِّجَالُ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ النِّسَاءُ .

سَأَلَ الإسْكَندَرَ رَجُلَانِ مِنْ خَاصَّتِهِ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ : الْحُكْمُ يُرْضَى
أَحَدَكُمَا وَيُسْخِطُ الْآخَرَ ، فَاسْتَعْمَلَا الْحَقَّ لِيَرْضِيَكُمَا جَمِيعًا .

وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : قَدْ بَسَطَ اللَّهُ مَلَكًا وَعَظَّمَ سُلْطَانَكَ ، فَبَأَى الْأَشْيَاءُ أَنْتَ
أَسْرَرٌ : بَمَا نَلْتَ مِنْ أَعْدَائِكَ ، أَمْ بَمَا بَلَّغْتَ مِنْ سُلْطَانِكَ ؟ قَالَ : كَلَاهُمَا يَسِيرُ ، وَأَعْظَمُ
مَا أَسْرُهُ بِهِ مَا سَنَنْتُ فِي الرِّعِيَةِ مِنَ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ وَالشَّرَائِعِ الْحَسَنَةِ .

قال الإسكندرُ : ينبغي للرجل إذا صافى مصافياً أن يتوقى مباشرته^(١) ،
ولا يسترسل إليه فيما يشينه .

قال بعض الحكماء لتلاميذه : استعملوا الكذب عند الضرورة كما تستعملون
الدواء .

ولما مات الإسكندرُ قال نادرُ به : حرّكنا الإسكندرُ بسُكُونِهِ .
أخذه أبو العتاهية فقال :

يا عليّ بن ثابتٍ بأنّ منّي صاحبٌ جَلَّ فقدُهُ يومَ بُنْتَا
قد لعمري حُكيت لي غُصَصُ المَوْتِ وحركتي لها وسَكَنَتَا^(٢)

قال الموبذ يوم مات قباذ : كان الملك أمسٍ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليومُ
أوعظُ منه أمس .

أخذ أبو العتاهية هذا المعنى ، فقال :
وكانتَ في حياتِكَ لي عِظَاتٌ وأنت اليوم أوعظُ منك حَيًّا^(٣)

يقال : إن الإسكندر مات وكان عمره ستاً وثلاثين سنة ، هذا قول الفُرس
^(٤) ومنهم من يقول : كان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وفي قول الفرس^(٤) : إنه ملك

(١) : مفاصدته .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٥٠ ، وفي : جرعتني بدل حُكيت لي .

(٣) البيت في ديوان أبي العتاهية ٣٥١ ، وهو أيضاً في ديوان أبي نواس ١٩٤ .

(٤) ساقط من : ، ١ ، وانظر في مدة حكم الإسكندر ووفاته تاريخ الطبري ١٠/٢ .

أربع عشرة سنة . وأن قَتْلَهُ لدارا كان في السنة الثالثة من ملكه ، وزعم الروم أن ملكه كان ثلاثاً وعشرين سنة وأنه مات وعمره ثلاث وأربعون سنة وهم أعلم به ، وزعموا أنه مات بِشَهْرَ زُور^(١) ، وأنه حمل إلى الإسكندرية ودفن بها ، وأقامت عليه النوائجُ شهوراً . وقيل : بل مات بالإسكندرية .

قال بعض الحكماء : لا تفتَرَنَّ بحسن الكلام وطيبه إذا كان الغَرَضُ المقصودُ منه ضارًّا ؛ فإن الذين يخدعون الناس إنما يخلطون السم بالخلو من الأطعمة والأشربة ، ولا يَصْعُبَنَّ عليك الكلامُ الفليظ ، إذا كان الغَرَضُ المقصودُ إليه نافعاً ؛ فإن أكثر الأدوية الجالبة للصحة مُرَّةٌ مُسْتَبْشِمة .

قيل لبعض الحكماء : أيُّ شَيْءٍ أنفعُ الأشياءِ ؟ قال : الاعتدال . قيل : وما الاعتدال ؟ قال : هو الشيء الذي الزيادة فيه والنقص منه ضرر .

يُروى أن المسيحَ عليه السلام قال : أمرُّ لا تعلم متى يَفْشَاك ، ينبغي أن تستعد له قبل أن يفجأك .

(١) كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان ، معجم البلدان ٣/ ٣٧٠ .

باب الرياء

جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إِنِّي أَحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَحِبُّ أَنْ يُرَى مَكَانِي وَمَوْضِعِي ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ وَأَعْمَلُ الْعَمَلَ وَأَحِبُّ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ^(١) .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من رأى بعمله ، رأى الله به ، ومن سمع بعمله سمع الله به بين خلقه وحقَّره وصغَّره »

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ إِلَى غَيْرِي ، لَيْسَ لِي مِنْهُ شَيْءٌ ، وَأَنَا مِنْهُ بِرِيءٌ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ ، قَالُوا : وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَوْمَ يُجَازَى النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيهِمْ خَيْرًا » .

وروى في الحديث المرفوع : « الشِّرْكَ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَيْبِ النَّعْلِ » .

روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير^(١)، قال : إنَّ المَلَك ليصمد بعمل العبد مستفتحاً^(٢) به ، حتى إذا انتهى إلى ربِّه قال : اجملوه في سَجِّين ، إني لم أَرَدْ بهذا .
قال الأوزاعي : فما ظنُّك بما قد خفي عن المَلَك .

وروى عن النبي عليه السلام أنه قال : «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءَ ، والشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ ، حُبُّكَ أَنْ تُحَمَّدَ بِمَا لَمْ تَفْعَلْ » وقيل : بما عملتَ من الخير . والأول أجود .
لأنه قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : يا رسول الله ! إني أعمل العمل أريد به وجه الله ، ثم يبالغني أن الناس يتحدّثون به فيسرّني . قال :
« ذلك عاجل بشري المؤمن » .

قال الشاعر^(٣) :

إذا ما خلوتَ الدَّهْرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكنْ قُلْ على رقيبُ
ولا تحسبنَ اللهَ يَغْفِلُ ساعةً ولا أنْ ما تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ^(٤)
لهوئاً عن الأعمالِ حتّى تتابعَتْ علينا ذنوبٌ بعدهنَّ ذنوبُ

(١) هو يحيى بن صالح (أبي كثير) الطائي بالولاء ، اليمامي ، عالم أهل اليمامة في عصره ، من ثقات رجال الحديث ، وقد رجعهم بعضهم على الزهري ، توفي سنة ١٢٩ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١١/٢٦٨ (الأعلام ٩/١٨٦) .

(٢) > : مسجعا .

(٣) وردت الأبيات التالية في ديوان أبي العتاهية ١٤ ، ١٥ ، ووردت أيضا في ديوان أبي نواس ٢٠١ ، ونسبت في حاشية البحري ٣٦١ إلى صالح بن عبد القدوس ، ونسبها في معجم الأدباء ١٢٩/٥ لبعض بني أسد .

(٤) في معجم الأدباء : ولا تحسبن الله يغفل ما يرى ولا أن ما تخفى عليه يغيب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن لي في توبتي فأتوب^(١)

وقال آخر :

كم من مُصَلٍّ لا يُطِيءُ لُصَلَاتِهِ لِسَوَى الطَّمَعِ
متلهيًّا إمَّا خَلَا وَإِذَا بَصُرْتَ بِهِ رَكْعَتُهُ
يَدْعُو جُحْلُ دَعَائِهِ : مَا لِلْفَرِيسَةِ لَا تَقَعُ^(٢)

وقال النزال :

ومراء أخذ النّا سَ بَسْمَتٍ وَقُطُوبِ
وخُشُوعٍ يُشْبِهُ الشُّعْ مَ وَضَعَفٍ فِي الدَّيِّبِ
قلتُ : هل تألم شيئًا قال أثقال الذنوبِ
قلتُ : لا تُعْنِ بِشَيْءٍ أَنْتِ فِي قَالِبِ ذِيبِ
إنما تنبى عن الوء بة في حال الوثوبِ
ليس من يخفى عَلَيْهِ مِنْكَ هَذَا بَلَمِيبِ

قال محمود الوراق :

أيها المغرور مهلاً فلقد أوتيت جهلاً

(١) في ديوان أبي نواس : فيأذن في توباتنا فنتوب .

(٢) محاضرات الأدباء ١٨٠/٢ وفيها : يبكى وجل ككائه .

لَمْ إِلَى كَمْ تَحْسَنُ الْقَوْنَ لَمْ وَلَا تُحْسِنُ فَعَلًا
ظَاهِرُهُ يَجْمَلُ وَالْبَاطِنُ لَا يَخْفَى عَلَى رَبِّكَ كَلًّا

وقال محمود الوراق :

تَصَنَّعَ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ وَمَا يَفْنَى التَّصَنُّعُ لِلْأَمَانَةِ
وَلَمْ يُرِدِ الْإِلَٰهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ

باب في الشيب ومدحه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة » .

قال جعفر الخواص : رأيت يحيى بن أكرم في النوم ، فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه فسألني وناقشني ، وقال : يا شيخ السوء ! لولا شيبتك لأدخلتك النار — رددتها ثلاثاً — فقلت : يا رب ! ما هكذا حدثني عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري عن أنس ، عن نبيك ، عن جبريل ، عنك . قال : وما هو ؟ قلت : حدث أنه من شاب شيبة في الإسلام لم تُحرقه بالنار ، فقال الله عز وجل : صدق عبد الرزاق ، وصدق معمر ، وصدق الزهري ، وصدق أنس ، وصدق نبيي ، وصدق جبريل . انطلقوا به إلى الجنة .

وقال أبو موسى الزمين : رأيت أبا الوليد الطيالسي في النوم فقلت : يا أبا الوليد ، أليس قد مت ؟ قال : بلى . قلت : فما فعل الله بك . قال : غفر لي ورحمني وطينني بيده ، وقال : هكذا أفعُلُ بأبناء الحسين والسبعين .

ومن مدح الشيب من الشعراء الفرزدق ، حيث يقول :

تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعٌ وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نَجُومٌ^(١)

وقال أبو هفان :

تعجبتُ هِنْدُ من شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لا تَعْجِي فيباض الصبح في السَّدَفِ
وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وما دَرْتُ هِنْدُ أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ^(١)

وقال دُعْبَل :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةٌ الْعَفِيفِ وَحَلِيَّةُ الْمُتَحَرِّجِ
وَكُنَّا شَيْبِي نَظْمُ دُرٍّ زَاهِرٍ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَعْرَّ مَتَوَجَّ^(٢)
وقال أيضًا :

أَحَبُّ الشَّيْبِ لِمَا قِيلَ ضِيفُ لِحَبِّي لِلصُّيُوفِ الدَّازِلِينَا^(٣)
لمحمد بن عبد الملك الزيات :

وعَائِبِ عَابِنِي بِشَيْبِي لَمْ يَعُدْ لِمَا أَلَمَّ وَقْتُهُ
فَقُلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلْفَتَهُ^(٤)

وقال آخر :

لَا يَرْعُكَ الْمَشِيبُ يَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالشَّيْبُ جِلَّةٌ وَوَقَارُ

(١) البيتان في ديوانه ٨٤ ، أمالي القالي ١/١١١ ، المحاسن والأضداد ١/٥٩٩ ، وفيهما : در بدل هند . والسدف : اختلاط الظلمة بالضوء .

(٢) البيتان في أمالي القالي ١/١٠٠ ، محاضرات الأدباء ١٤٥/٢ ، ١٤٦ .

(٣) ديوانه ١٩٤ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٤ .

(٤) نسب البيتان للزيات في خاص الخاس ٩٩ . مجمع الشعراء ٤٢٥ ، ونسباً لعمود الوراق في العقد الفريد

٥٣/٣ ، ٣٣٧/٥ ، ونسباً لأبي بكر محمد بن السري السراج النحوي في أمالي القالي ١/١١٠ .

إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحِكْتُ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ^(١)
وَلَأَبَى الْفَتْحُ الْبُسْتَى :

مَا اسْتَقَامَتْ قَنَاءُ رَأْيِي إِلَّا بَعْدَ مَا عَوَّجَ الْمَشِيبُ قَنَايَ^(٢)
وَلِدَعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ :

تَعْجِبْتُ أَنْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَعْجَبِي مِنْ يَطْلُ عُمرٌ بِهِ يَشِبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَتَكْرِمَةٌ وَشَيْبُكَنَّ لَكُنَّ الْوَيْلُ فَاكْتَبِي
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرَبٌ^(٣) وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ^(٣)

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّهَوَاجِيُّ ، وَسَهَوَاجٌ بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ :
وَمَا زَادَ فِي طَوْلِ اكْتِسَابِي طَلَائِعُ مَشِيَّتِي الْمَتَابِي^(٤)
فَأَمَّا شَيْبَةٌ فَفَزِعْتُ مِنْهَا إِلَى الْمَقْرَاضِ مِنْ حُبِّ التَّصَابِي
وَأَمَّا أَخْتُهَا فَكَفَفْتُ عَنْهَا لِتَشْهَدَ بِالْبَرَاءِ مِنَ الْخِضَابِ
فِيَا عَجَبًا لَذَلِكَ مِنْ مَشِيبٍ^(٥) أَقْمْتُ بِهِ الدَّلِيلَ عَلَى الشَّبَابِ

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَعْمَارُ أُمَّتِي

(١) البیتان فی أمالی الغالی ١/١١٢ ، المحاسن والأضداد ١/٦٠٢ .

(٢) البیت فی التمثیل والمحاضرة ١٢٧ ، بیئمة الدهر ٤/٣٢٩ ، وفيها : قوس بدل عوج ، وانظر زهر الآداب ١/٤١٥ .

(٣) لا توجد الأبيات فی دیوانه .

(٤) الأبيات فی زهر الآداب ٣/٥٣ منسوبة لكشاجم ، ونسبت فی وفيات الأعيان ٢/٥٣ لأبي عبد الله الإسكندراني معلم الإخوة .

(٥) فی زهر الآداب : فأعجب بالدليل علی مشي .

ما بين الستين والسبعين ، وأقلهم من تجاوز ذلك » . قال أبو هريرة : وأنا من أقلهم ، وقاله أبو سامة ومحمد بن عمرو .

ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « من تعظيم خلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم » .

رأى إياس بن قتادة شمرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى الموت يطلبني ، وأراني لا أفوته ، أعوذ بك يا رب من نجاة الموت . يا بني سعد ! قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شئبي .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « خير شبابكم من تشبه بكمولكم ، وشر كمولكم من تشبه بشبابكم » . من حديث أنس .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عز وجل ليكرم أبناء السبعين ويستحي من أبناء الثمانين أن يعذبهم » .

باب في خضاب الشيب وتنفه

قال محمود الوراق :

إذا ما الشَّيبُ جَارَ على الشَّبَابِ فعاكِـله وغالط في الحِسَابِ
وقل لا مرحباً بك من نزيلِ وعَذْبُهُ بأنواع العَذَابِ
بَتَفٍ أو بقصّ كلِّ يومٍ وأحياناً بمكروه الخِضَابِ
فإن هو لم يَحْزُ وأتى لوقته فقل في رُحْبِ دار واقترابِ
ولا تعرّض له إلّا بخيرِ وإن عدّى على شرخ الشَّبَابِ
وخُذْ للشَّيبِ أهْبَتَهُ وبادرُ وخلّ عَنَانِ رحلك للذهابِ
افقد جدّ الرحيلِ وأنت ممن يسيرُ على مقدّمة الرّكابِ^(١)

وقال محمود الوراق :

وذى حيلةٍ في الشيب ظلّ يحوطه فيخضيه طوراً وطوراً يُنتَفِ
وما لطف للشيخ حيلةٌ عالمٍ على الدهر إلّا حيلةُ الشيب الطِفِ^(٢)
وقال محمود أيضاً^(٣) :

اشتعل الشيب فأفنيه وكلّ مقرّضٍ فأعتقه^(٤)

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٥١/٢ .

(٢) عيون الأخبار ٩٦/٢ .

(٣) وردت الأبيات منسوبة لأبي دلف في محاضرات الأدباء ١٤٢/٢ .

(٤) ١ : أغنيته .

كنتُ إِذَا استقصيتُ قصتي لَهُ^(١) وقلتُ في نفسي أَفْبِتُّهُ
 عارضني من جانبِ آخِرِ كَأَنِّي قد كنتُ زُمْلَتُهُ^(٢)
 الشيبُ ما ليست له حيلةُ أعياني الشيبُ خَلَّيْتُهُ
 وله أَيضاً :

يا خاضِبَ الشيبةِ نُحِ قَمَدَهَا فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا في كَفَنٍ
 أَمَا تَرَاهَا مِنْذُ عَايَنَتِهَا تَزِيدُ في الرأسِ بنقصِ البدَنِ^(٣)

أُنشدني بعضُ شيوخِ لابنِ محاسِنٍ في الخضابِ :
 يَأْمَنُ يَنْبَغُ شَيْبَهُ بِخِضَابِهِ لِيَكُونَ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ وَجِيهاً
 هَبْكَ الْمَشِيبَ أَحْلَتْهُ عَنْ حَالِهِ فَفَضُّونَ وَجْهَكَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِيهَا
 هِيَّاتَ تَوْهَمَهَا بِأَنَّكَ تَرْبُهَا فَإِذَا خَلْتَ بِكَ كُنْتَ صِنُوءاً بِهَا
 ولنصور الفقيه :

هَبْنِي سَتَرْتُ مَشِيبِي تَسَتَّرًا عَنْ حَبِيبِي
 فَهَلْ أُرْوَحُ وَأَغْدُو إِلَّا بِوَجْهِ مَرِيبِ

(١) في المحاضرات : كلما عالجتها قصا له .

(٢) في المحاضرات : طلعني من طرفي طالع كَأَنِّي بِالْأَمْسِ رَبِيتُهُ .

(٣) السكامل ١/٣٤٣ .

وقال آخر :

صبغت الرأسَ ختلاً للغواني كما غطّى على الرّيب المريبُ
أعللُ مرّةً وأساءَ أخرى ولا تحصى على الكبر العيوبُ
يقومُ بالثقافِ العودُ لذناً ولا يتقومُ العودُ الصليبُ^(١)

وقال آخر :

فما منك الشبابُ ولستَ منه إذا سألتك لحيتك الخضاباً^(٢)

ولابن المعتز :

ماذا تريدن من جهلى وقد سلفتُ سنو شبابى وهذا الشيب قد وخطأ
أروح للشعرة البيضاء ملتقطاً فيصبحُ الشيبُ للسوداء ملتقطاً^(٣)

وقد مدح ابن المعتز الخضابَ فقال :

وقالوا : النصول^(٤) مشيبٌ جديدُ فقلتُ : الخضابُ شبابٌ جديدُ
إساءةٌ هـذا بإحسانِ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودُ^(٥)

(١) نسبت الأبيات في الكامل ٣٤٢/١ ليزيد المهلبى .

(٢) البيت لمفروم بن ربيعة الكلبى ، حماسة البحترى ٣١٧ .

(٣) ديوانه ٥٤/١ ، وفي ١ : مخطا بدل وخطا .

(٤) النصول : خروج اللحية أو الشعر من الخضاب .

(٥) ديوانه ٢٦/١ .

ولحمود الوراق :

أَتَفْرَحُ أَنْ تَرَى حُسْنَ الْخِضَابِ وَقَدْ وَارَيْتَ بَعْضَكَ فِي الثَّرَابِ
أَلَمْ تَعْلَمْ وَفَرَطُ الْجَهْلِ أَوْلَى بِمَثَلِكَ - أَنَّهُ كَفَنُ الشَّبَابِ
لَقَدْ أَلْزَمْتَ لِهَزِمَتِكَ^(١) هَوْنًا وَذُلًّا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الْحِسَابِ
أَحِينَ رَمَى سَوَادَ الرَّأْسِ شَيْبُ فَغَيَّرَهُ فَرَعَتَ إِلَى الْخِضَابِ
فَكُنْتَ كَمَنْ أَطْلَّ عَلَى عَذَابِ فَقَرَّ مِنَ الْعَذَابِ إِلَى الْعَذَابِ
تَهَيَّ لِنَقْلَةٍ لَا بَدَّ مِنْهَا فَقَدْ أَثْبَتَ رَجْلَكَ فِي الرِّكَابِ

وقال آخر :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَسْوُودُ شَيْبُهُ كَيْمَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الشُّبَانِ
أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَدَّتْ كُلُّ حَامِئَةٍ بِيَضَاءِ مَا عُدَّتْ مِنَ الْغُرَبَانِ^(٢)

وقال ابن الرومي :

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشِيدِهِ حِدَادًا عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ
وإِلَّا فَمَا يُغْنِي الْفَتَى مِنْ خِضَابِهِ أَيُطْمَعُ أَنْ يَخْفَى شَبَابُ مَدْلَسُ

(١) الالهزمة : الناصية من الشعر خالط سوادها الشيب .

(٢) البيتان في أمالي القالي ٢/٢٨١ ، محاضرات الأدباء ٢/١٠١ .

فكيف بأن يخفى المشيبُ لخاضبٍ وكل ثلاثٍ صبحُهُ يتنفسُ
وهبهُ يوارى شيبه أين ماؤه وأين أديمٌ للشيبَةِ أُمْلَسُ^(١)

وقال محمود الوراق :

طويتَ عَوَارَ الشيبِ من فرطِ قبْجِه طويتَ عَوَارَ الشيبِ من فرطِ قبْجِه
وأصبحتَ مُرتادًّا لنفسك ضالَّةً وقبلك ما أعيَا الفلاسفَةُ الألى

وله أيضاً، ويروى لغيره :

يا خاضبَ الشيبِ الذى فى كلِّ ثالثةٍ يعودُ
إنَّ النُّصُولَ إذا بدا فكأنَّه شيبٌ جديدٌ
هَذِي بديهَةٌ رَوْعَةٌ مكروهما أبداً عتيذُ
فدع المشيبَ لمبا أرا دَ فلن يعودَ كما تريدُ^(٢)

كان عقبة بن عامر^(٣) صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالسواد ،

ويتمثل :

(١) ديوانه ٣١ .

(٢) الأبيات فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، الكامل ٣٤٣/١ ، عيون الأخبار ٥٢/٤ ، محاضرات الأدباء ١٥٠/٢ . وفى الكامل : لوعة بدل روعة .

(٣) عقبة بن عامر بن قيس بن مالك الجهنى ، أمير من الصحابة ، شهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو ، ووليها سنة ٤٤ هـ ثم عزل عنها سنة ٤٧ وولى غزو البحر ، وكان شجاعاً فقيهاً شاعراً من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن ، مات بمصر سنة ٥٨ . انظر الاصابة الترجمة ٥٦٠٣ (الأعلام ٣٧/٥) .

نُسُودُ أَعْلَاهَا وَتَأْبَى أَصُولُهَا فَيَا لَيْتَ مَا يَسُودُ مِنْهَا هُوَ الْأَصْلُ^(١)
 وقال آخر :

نَصُولُ الشَّيْبِ طَوْقَنِي بِطَوِّقٍ يَلُوحُ عَلَىَّ مِنْ تَحْتِ السَّوَادِ
 إِذَا أَبْصَرْتُهُ فَكَأَنِّ وَخْزًا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي فُؤَادِي

(١) ورد البيت منسوباً لسعد بن أبي وقاص في عيون الأخبار ٥١/٤ وفيه : أسود بدل نسود .

باب جامع مختصر في الشيب والبكاء على فقد الشباب

قال منصور النمرى :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومُرْتَدَعُ
أبكي شاباً سلبناه وكان وما توفي بقيمته الدنيا ولا تسعُ
قد كدت تقضى على فوت الشباب أئى لولا يعزبك أن العيش مُنْقَطِعُ
ما كدت أوفى شبابي كنه عزته حتى اتقضى فإذا الدنيا له تبع^(١)

قال المبرد : هذا من الشعر البديع في معناه ، الذى ليس لأحد من المحدثين مثله ،
وقد أخذه الباهلى^(٢) في قوله :

اذهب إليك فإ الدنيا بأجمعها من الشباب يوم واحد بدل

قال الفرزدق :

وتقول كيف يميل مثلك للصبأ وعليك من سمة الكبير عذار
والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانيبه نهار^(٣)

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ ، زهر الآداب ٦٧/٣ ، ٦٨ ، التمثيل والمحاضرة ٨٣ طبعات
غول الشعراء ٢٤٥ ، المحاسن والأضداد ٦٠٦/١ .

(٢) هو محمد بن أبى حازم الباهلى ، وانظر البيت في محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ ، العقد الفريد ٤٦/٣ ،
التمثيل والمحاضرة ٣٨٢ ، المحاسن والأضداد ٦٠٦/١ . ويروى : لا تكذبى بدل اذهب إليك .

(٣) ديوانه ٤٦٧ وفيه : ينهض في السواد ، ومى كذلك في محاضرات الأدباء ١٤٢/٢ .

وقال الأخطل :

هل الشبابُ الذى قد فاتَ مَرْدُودُ أم هل دوائه يردّ الشيبَ موجودُ
لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شَبَابًا ولن يجدوا عِدْلَ الشبابَ له ما أورق العود^(١)

وقال أيضًا :

لقد لبستُ لهذا الدهرِ أعْصُرَهُ حتى تخالَ رأسى الشَّيبُ واشتَعَلَا
وبان منى شـبابى بعد لذّتهِ كأنما كان ضـيفًا نازلا رَحَلَا^(٢)

وقال منصور الفقيه :

من شابَ قد مات وهو حَيٌّ يمشى على الأرض مَشْيَ هَالِكٍ
لو أنَّ عمـرَ الفقى حسابُ كان له شـيبُه فذلِكَ^(٣)

وقال محمود الوراق :

منى السَّلام على الدُّنيا وبهجَتِها فقد نَعَاها إلى الشَّيبِ والكِبَرِ
لم يَبْقَ لى لذةٌ إلا التعجب من صَرَفِ الزمان وما يأتى به القَدَرِ
إحدى وسبعون لو مرّت على حجر لكان من حكمه أن يُفْلَقَ الحجر^(٤)

(١) ديوانه ١/٤١ .

(٢) ديوانه ١/١٧٩ .

(٣) البيتان في محاضرات الأدباء ١٤٨/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٨ ، والفضائل : حسابه أنهاء وفرغ منه .

(٤) محاضرات الأدباء ١٤٩/٢ .

وقال نِفْطَوِيهِ :

شيثان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى مُبْؤِذَنَا بِذَهَابِ
لم يبلنا المعشار من حَقَّيْهِمَا فَقَدْ الشَّبابَ وَفِرْقَةَ الْأَحْبَابِ^(١)

وقال آخر :

كان الشباب رداءً قد بَهَجْتُ به فَقَدْ تَطَاوَلَ فِيهِ لِلْبَلَى خُرْقُ
وبان منشمرًا عني ومنقبضًا كالليل ينهض في أعجازه الْفَلَقُ

وقال يوسف بن هارون :

وثلاث شِيَبَاتٍ نَزَلْنَ بِعِفْرِقِي فَعَلِمْتُ أَنَّ نَزُولَهُنَّ رَحِيلِي

وقال أبو دلف المجلى :

نظرتُ إلى بعينٍ من لم يَعْدِلِ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَلَطُّفٍ وَالشَّيْبُ يَنْغَمُزُهَا بِأَلَا تَفْعَلِي^(٢)

وقال محمود الوراق :

أمن بعد ستين تبكى الطلولا وتندُب رَسْمًا وَايَا حِيلَا

(١) نسب البيتان للوراق في محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ ، وهما بالنسبة التي هنا في حاشية البحري ٤٦٩ ، وفيها : لم يقضيا بدل يبلنا .

(٢) المحاسن والساوى ١٤/٢ ،

وقد نجم الشيبُ في عارضيكِ وجرَّ على مفركِكِ الذبولاً^(١)
وله أيضاً :

أليس عجيباً بأن الفتى يُصابُ ببعضِ الذي في يديه
فمن بين بالكٍ له موجعٌ وبين مُعزٍّ مُغذٍّ إليه
ويسلبه الشيبُ شرحَ الشبابِ وليس يعزّيه خلقٌ عليه^(٢)

وقال سهل الوراق :

أرى الشيبَ مذ جاوزتُ خمسينَ حِجَّةً يدبُّ ديبَ الصُّبحِ في غَسَقِ الظُّلَمِ
هو الشُّقْمُ إلا أنَّه غيرُ مؤلمٍ ولم أرَ مثلَ الشيبِ مُقَمًّا بلا أَلَمٍ^(٣)
وقال آخر :

والشيبُ أعظمُ جرماً عند غانيةٍ من ابنِ مُلجَمٍ عند الفاطميِّنا^(٤)
وقال علي بن جبلة^(٥) :

جَلالٌ مشيبٍ نَزَلَ وأنسٌ شابٍ رَحَلَ

(١) المحاسن والأضداد ٦٠٨/١ .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٤٦/٣ ، البيان والتبيين ١٧٦/٣ ، محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ ، الكامل ٣٤٣/١ ، أمالي القالي ١٠٩/١ ، والغذ : المسرع في سيره .

(٣) البستان بالرواية التي هنا في أمالي القالي ١١١/١ ، وفي عيون الأخبار ٣٧٥/٢ : دائباً بدل حجة ، وهو السم .. سما بلا ألم .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٨٧ ، محاضرات الأدباء ١٤٦/٢ .

(٥) نسبت الأبيات التالية لعلي بن جبلة في أمالي القالي ١٠٩/١ ، ونسبت للوراق في عيون الأخبار ٣٢٦/٢ ، وانظرها في العقد الفريد ٤١/٣ ، البيان والتبيين ١٧٧/٣ بمون نسبة ، وفي الأمالي : كفاك المشيب .

طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ
أَعَادِلَتِي أَقْصَى رِي كَفِي بِالْمَشِيبِ الْعَذَلُ
جَلَالٌ وَلَكِنَّهُ تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وقال ابن مُقْبِل :

قَالَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ عَلَى مَقَّةٍ لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ^(١)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : لَمَمَاتِ تَقْعُحُ عَلَى الشَّيْبِ كَتَقْعُحُ الشَّيْبِ
عَلَى الشَّبَابِ .

وقال مسلم بن الوليد :

الشَّيْبُ كَرُهُ وَكَرُهُ أَنْ يُفَارِقَنِي أَعْجَبَ بَشِيءٌ عَلَى الْبَعْضَاءِ مَرْدُودُ^(٢)
وقال آخر :

جَانِبَكَ النَّوْمُ وَالْقَرَارُ أَنْ مَنَعْتُ وَصَلَهَا نَوَارُ
رَأْتُ مَشِيبًا وَفِي النِّوَانِي عَمَّنْ بَدَا شَيْبُهُ أَزْوَارُ
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنْتَ بِأَنِّي قَدْ شَابَ صُدْعَايَ وَالْعَذَارُ
أَلَوْتُ بِحَدٍّ إِلَى اللِّوَاتِي زَعَمَنْ أَنَّ الْمَشِيبَ عَارُ

(١) ديوانه ٢٧ .

(٢) ديوانه ٤٥ ، ونسبت لشارف في أمالي المرتضى ٦٠٧/١ ولا توجد في ديوانه .

تَمْسَحُ رَأْسِي وَهِيَ تُنَادِي أَحْتَى عَلَى رَأْسِكَ الْعُبَّارُ
 نظر كسرى إلى رجلين من مرآزبته أحدهما قد شابَ رأسه قبل لحيته ،
 والآخر قد شابت لحيته قبل رأسه ، فأراد أن يعرف جواب كل واحد
 منهما عن حاله تلك . فقال لأحدهما : لم شاب رأسك قبل لحيتك ؟ قال :
 لأنَّ شعر رأسي خلق قبل شعر لحيتي ، والكبير يشيبُ قبل الصغير . وقال
 للآخر : لم شابت لحيتك قبل رأسك ؟ قال : لأنها أقربُ إلى الصَّدْرِ موضع
 الهمِّ والنغم .

قال حبيب :

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ^(١)
 قيل لعبد الملك بن مروان : أسرع إليك المشيبُ . قال : فكيف لا أشيب
 وأنا أعرض عقلي على النَّاسِ في كل أسبوع - يعني الخطبة .
 روى عن ابن عباس رحمه الله ، قال : شيبُ النَّاصِيَةِ مِنَ الْكَرَمِ ،
 وشيبُ الصَّدْعَيْنِ مِنَ الرُّوعِ ، وشيبُ الشَّارِبِ مِنَ الْفُحْشِ ، وشيبُ الْقَفَا
 مِنَ اللَّوْمِ .

قال مكِّي بن إبراهيم^(٢) :

مَشِيبُ لثَامِ النَّاسِ فِي ذِرْوَةِ الْقَفَا وشيبُ كِبَارِ النَّاسِ فَوْقَ الْمَفَارِقِ

(١) ديوانه ٧٥ ، عيون الأخبار ٢/٣٢٤ .

(٢) مكِّي بن إبراهيم بن بشر بن فرقد التميمي الحنظلي ، الحافظ ، من رجال الحديث الثقات ، توفي نحو سنة

٥١٢٦ ، وقد قارب مائة سنة . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٥ .

قال قيس بن عاصم : الشيبُ خضابُ المنية ^(١) .

قال بعضُ الحكماء : الشيبُ موتُ الشعر .

قال معمرُ بن سليمان : الشيبُ مراحلُ الموت .

نظر بعضُ الأعاجم إلى شيبٍ في رأسه أو لحيته ، فجمع نساءهُ وقال : تعالين

فاندُبنِي إذا مات بعضي ، لأبصر كيف تندُبنِي إذا مات كُلِّي .

(١) في عيون الأخبار ٤١/٣ : خطام المنية .

باب الكبّر والهَرَم

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ^(١)

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ ذُلِّ مُعْمَرٍ » .

وكان صَلَّى الله عليه وسلم يستعينُ بالله من النعم والهَم والكسل والهَرَم .
وفد عمرو بن مسعود السَّلمى ^(٢) على معاوية بن أبي سفيان ، وكان صديقاً لأبي سفيان ، فلما مثَّل بين يدي معاوية عَرَفَهُ ^(٣) ، فقال له : كيف أنت وحالك ؟ فقال : ما يسأل أميرُ المؤمنين عَمَّنْ سَقَطَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَذُبِلَتْ ^(٤) بَشَرَتُهُ ، وَايِيضَ شعره ، وَاثْنَخَى ظَهْرَهُ ، وَكَثُرَ مِنْهُ مَا يَحِبُّ أَنْ يَقِلَّ ، وَصَعِبَ مِنْهُ مَا كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَذِلَّ ، وَتَرَكَ الْمَطْعَمَ وَكَانَ الْمَنْعَمَ ، وَهَجَرَ النِّسَاءَ وَكَانَ الشِّفَاءَ ، وَقَصُرَ خَطْوُهُ ، وَذَهَبَ لَهْوُهُ ، وَكَثُرَ سَهْوُهُ ، وَثَقُلَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَرَّبَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، فَقُلَّ إِحْيَاؤُهُ ، وَكَثُرَ ارْتِعَاشُهُ ، فَتَوَمَّه سُبَاتٌ ، وَهَمَّهُ تَارَاتٌ ^(٥) ، وَأَنْشَدَ شِعْرًا حَسَنًا فِي مَعْنَاهُ ، تَرَكَتَهُ لَطْوَالُهُ ^(٦) .

(١) سورة يس ، الآية ٦٨ .

(٢) انظر في خبره الإصابة ١٦/٥ .

(٣) ساقطة من ا .

(٤) ا : نقلت .

(٥) السبات : النوم الكثير ، والهَم : لإرادة فعل الشيء أو السعي والعمل ، والشارفة المرة والحين . والمعنى

أنه ينام كثيراً ويسعى أحياناً . وفي ا : وفهمه تارات ، وفي ح : ووهمه .

(٦) في ج كلمة غير مقروءة .

وقال أبو عبيدة : عاش أنس بن مُدرك الخثعمي ^(١) مائة سنة وأربعاً وخمسين سنة ، وكان سيد خثعم في الجاهلية ، وفارسها . وأدرك الإسلام فأسلم ، وقال في كبره :

إذا ما امرؤ عاش الهنيئة سألماً ^(٢) وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعاً
تبدل مرَّ العيش من بعد عذبه وأوشك أن يبلى وأن يتسعثماً ^(٣)
ونادى به الأدنى وترضى به العدا إذا صار مثل الدالِ أحذب أخضماً ^(٤)
رهينة قمر البيت ليس يريه لقي ^(٥) ثاوياً لا يبرح البيت مضجعاً
يُخبر عن مات حتى كأنما رأى الصعب ذا القرنين أو راء تبعاً

قال أبو عبيدة : عُمر نصر بن دهمان الأشجعي مائة وتسعين سنة ، واعتدل بعد ذلك وصار شاباً ، واسود شعره ، وكان أعجوبة غطفان ^(٦) في سائر العرب وفيه قال الشاعر ^(٧) :

ونصر بن دهمان الهنيئة عاشها وتسعين حولاً ثم قوّم فأنصتاً ^(٨)

(١) سبقت ترجمته في أول هذا المجلد .

(٢) الهنيئة : اسم المائة من الإبل أو من غيرها .

(٣) التسعثم : الهرم والفتاء ، وفي ١ ، - يتسعثما .

(٤) الأخضع : الراضى بالدل .

(٥) اللقي : ما يطرح على الأرض استغناء عنه .

(٦) ساقط من - .

(٧) البيتان التاليان لسلمة بن الحرشب أحد بني ثمار بن بغيض ، حماسة البختری ١٣٨ ،

(٨) أنصت : اعتدلت قامته بعد انحناء .

وعادُ سوادُ الرأسِ بعدَ بياضِهِ ولكتَهُ من بعدِ ذاكِله مَاتَا
 روى سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبد الملك بن عُمر ، قال : دخلَ عمرو بن حُرَيْثٍ
 على أبي العُريان الهيثم بن الأسود النخعي^(١) يعودُه ويُزوره ، فقال : كيف تجدُك
 يا أبا العريان ؟ قال أجدني قد ابيضَّ مني ما كنت أحبُّ أن يسودَّ ، واسودَّ
 مني ما كنت أحبُّ أن يَبْيَضَ ، ولان مني ما كنت أحبُّ أن يشتدَّ ، واشتدَّ
 مني ما كنت أحبُّ أن يلين . وزاد غيره في هذا الخبر : وأجدني يَسْبِقُنِي مَنْ
 بين يديّ ، ويدركُنِي من خلفي ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأنسى في الملاء ،
 وأسهر في الخلاء ، وإذا قُمتُ قُرْبَتِ الأرضُ مني ، وإذا قعدتُ بعدت عني . ثم
 اتفقت الرواية^(٢) :

فاسْمَعْ أَنبَثَكَ بآيَاتِ الْكَبِيرِ
 تَقَارُبِ الْخَطْوِ وَضَعْفِ فِي الْبَصَرِ
 وَقَلَّةِ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
 وَكَثْرَةِ النِّسْيَانِ مَا بِي مُدَّ كَرِ

(١) خطيب شاعر ، من ذوي المروءة والشرف والمساكنة في الكوفة ، أدرك عليا ، وكان رسول زياد
 ابن أبيه إلى معاوية في طلب ضمه الحجاز إلى ولاية العراق ، وعاش إلى أن غزا القسطنطينية مع مسلمة بن
 عبد الملك سنة ٩٨ هـ . وكان ثقة في الرواية ، من خيار التابعين ، له شرف وبلاغة وفصاحة ، توفي حوالى سنة
 ١٠٠ هـ . انظر الأعلام ١١٤/٩ والمراجع التي في هامشه عنه .

(٢) وردت الأبيات التالية منسوبة إليه في البيان والتبيين ١/٣٧٥ ، الحيوان ٥/٤٩ ، ٥٠ ، وفي عيون
 الأخبار ٢/٣٢١ أنها للعريان بن الهيثم قالها بين يدي عبد الملك بن مروان وعمره ، أى العريان ، ثلاثمائة سنة ،
 ونسبها في العقد الفريد ٣/٥٣ ، ٥٤ للمستوعر بن ربيعة .

وقلة النوم إذا الليل اعتكرو^(١)
 أوله نومٌ وثلاثاه^(٢) سهرة
 وسيلة تعادني مع السحر
 وترك الحسناء^(٣) في حين الطهر
 وحذراً أزداده إلى حذر
 والناس يبلون كما يبل الشجر

وقال يحيى بن الحكم الغزالي :

نسألني عن حالي أم عمر
 وما الذي تسأل عنه من خبر
 وما تكون حالي مع الكبر
 وصار رأيي شهرة من الشهر^(٤)
 ونقص السمع بنقصان البصر
 لو ضامني من ضامني لم أتعبر
 فإني للحلوم في معتبر^(٥)

(١) : إذا النوم اعتكرو .

(٢) : وباقه .

(٣) : وترتد الحسناء في .

(٤) : الشهرة : ظهور الشيء في شئ . وفي : بين البشر بدل من الشهر .

(٥) : الحلوم : القول ، وفي : الحليم ، وسقطت هذه الشطرة من .

قال معاوية بن أبي سفيان : من أخطأه سهمُ المنيّة قيده الهَرَم .

«مرّ شيخٌ قد انحنى بفتى شاب ، فقال له : أتبيع القوسَ يا شيخ ؟ فقال له :
إن كبرت أخذتها بلا ثمن^(١) .

لأعرابي في الصلح^(٢) :

قد تركَ الذَّهرَ صَفَاتِي^(٣) صَفْصَفَا

فَصَارَ رَأْسِي^(٤) جَبْهَةً إِلَى الْقَفَا

كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا فَعَفَا

أَمْسَى وَأَضْحَى^(٥) لِلْمَنَايَا هَدَفَا

وقال تميمُ بن مُقبل العَجَلَانِي^(٦) :

كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكَنَّ لَهُ فَقَدْ فَرَعْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْآخِرِ

يَا حُرٌّ أَمَسْتُ بِشَاشَاتٍ^(٧) الصَّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ

(١) ساقط من أ .

(٢) نسب الرجز التالي في الكامل ٣٤٤/١ إلى رؤبة بن العجاج ، ونسب في محاضرات الأدباء ١٥١/٢ إلى أبي النجم ، وورد منسوباً لأعرابي في زهر الآداب ٣٥/١ .

(٣) ج : حياني .

(٤) أ : وجي .

(٥) في الكامل : يمسي وضحي .

(٦) الأبيات التالية مع اختلاف يسير في الترتيب في ديوانه ٧٤ - ٧٦ .

(٧) في الديوان : نليات .

يا حُرُّ أُنْسَى سِوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ^(١) اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدْرِ
 يا حُرُّ مَنْ يَعْتَذِرُ مِنْ أَنْ يُلَمَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ
 قَدْ كُنْتُ أَهْدَى وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ الْمَقَادَةِ أَنِّي فَاتِنِي بَصْرِي
 قَالَتْ سَلِيمِي لِأُخْتِهَا وَقَدْ صَدَقَتْ^(٢) لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكَبَرِ

قالت امرأة لرجل عهدته شاباً ثم رآته شاخاً : أين شبابك ؟ قال : أودى به
 خصال من طال أمده ، وكثر ولده ، وضعف جلده ، وذهب عدده .

قال منصورُ الفقيه :

يا مَنْ دَعَتْهُ الْغَوَانِي عَمَّا وَقَدْ كَانَ شَبَابًا
 قَدْ كُنْتُ وَرَدًا جَنِينًا فَصِرْتُ وَرَدًا مُرَبًّا

مرّ أعرابي وهو شيخ كبير ببعض النملان ، فقال له : من قيّدك أيّها الشيخ ؟
 قال : الذي هو دائبٌ في قتل قيّدك ، وأنشده :

الدَّهْرُ أَبْلَانِي وَمَا أَبْلَيْتُهُ وَالْدَّهْرُ غَيْرَنِي وَمَا يَتَغَيَّرُ
 وَالْدَّهْرُ قَيَّدَنِي بِقَيْدِ مُبْرَمٍ فَشَبْتُ فِيهِ وَكُلَّ يَوْمٍ يَقْصُرُ^(٣)

(١) القذال : مؤخر الرأس .

(٢) في ١ : وما كذبت ، وفي الديوان : قالت سليبي يبطن القاع من سرح .

(٣) عيون الأخبار ٣٢٣/٢ .

وقال آخر^(١) :

حَنَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلُ أَدْنُو لَصِيدٍ^(٢)

قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِن رَأَى وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنَّى بِقَيْدٍ

قال عبد الرحمن بن أبي بكرة^(٣) : من طالت أيامه ، كانت مصيبته في أحبابه ،
ومن قصرت أيامه كانت مصيبته في نفسه .

قال محمود الوراق :

أَلَا رَبِّ ذِي أَمَلٍ كَاذِبٍ بَعِيدُ الرَّجَاءِ قَوِي الطَّمَعِ

تَمَّتِ الْبَقَاءُ تَمَادَى بِهِ أَجَابَ الْقَضَاءُ فَمَاذَا صَنَعَ^(٤)

تَجَرَّدَ أَكْثَرُ جُثَمَانِهِ وَفَرَّقَ مَا كَانَ مِنْهُ جُمُعِ

^(٥) وَدَلَّ الشَّيْبُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ شَيْبٍ صَلَغَ^(٦)

وَقَوَّسَ مَتْنِيهِ بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَأَثْبَتَ فِي الرَّجُلِ مِنْهُ الظَّلَمَ^(٦)

(١) نسب البیتان فی حسانة البجتری لأبی الطمجان القیتی ، ووردا بدون نسبه فی أمالی القالی ١/١١٠ ،
عیون الأخبار ٢/٣٢٣ ، أمالی المرتضی ١/٤٦ ، غاضرات الأدباء ٢/١٤٨ ، التمثیل والمحاضرة ٣٦١ .

(٢) فی ١ : حابِل ، ویروی : آدو لصید .

(٣) الثقی ، من أعیان التابعین ، استخلفه زیاد أمير البصرة علی بعض أعمالها ، وتوفی فیها سنة ٩٦ هـ .

الإصابة الترجمة ٦٦٧٢ (الإعلام ٤/٧٣) .

(٤) ح : أحل القضاء وماذا صنع .

(٥) ساقط من ١ .

(٦) ح : فی الرأس منه الصلح .

فمن ذا يُسرُّ بطول البقاء إذا كان يُبدعُ هَذِي^(١) البَدْعُ
 سأل الحجاجُ رجلاً من بني ليث ، قد بلغ سناً كبيرة ، قال : كيف طعمُك ؟
 قال : إذا أكلتُ ثقلتُ ، وإذا تركتُ صَغتُ . قال : فكيف نكاحك ؟ قال :
 إذا بُذِل لي^(٢) عَجَزْتُ ، وإذا مُنعتُ شَرِهتُ . قال : كيف نومُك ؟ قال أنامُ في
 المجمع ، وأُسهرُ في المضجع . قال : كيف قيامُك وقعودُك ؟ قال : إذا أردتُ
 الأرضَ تباعدتُ مني ، وإذا أردتُ القيامَ لزمَتني . قال : فكيف مشيتُك ؟ قال :
 تَعْقِلُنِي الشَّعْرَةَ ، وأَعْثُرُ بِالْبَعْرَةِ .

وذكر المبرّد قال : نظر محمد بن عبد الله بن طاهر إلى حاجب له قد رفع
 حاجبه عن عينيه بمصابغة من الكبر ، فقال له : كم أتى لك من السنين يا أبا المجد ؟
 فقال محبباً له^(٣) :

يا ابنَ الذي دان له المشرقُ نِ من بعد أن دانَ له المغربانُ
 إن الثمانينَ — وبُلغَتْها — قد أحوجت سَمْعِي إلى ترَمَجَانُ
 وبدلتني بالشَّطَاطِ انْحِنَا وكنتُ كالصَّعْدَةِ تحت السَّنَانِ^(٤)

(١) > : هذا .

(٢) ١ : نزل بي .

(٣) في أمالي القالي : أن عوف بن معلم الخزاعي (أبا المجد) دخل على عبد الله بن طاهر فباهه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجلها .

(٤) الشطاط : حسن القوام والاعتدال ، والصعدة القناة المستوية نبت كذلك بلا تثقيب ، والسنان زج الرمح أو الحديد التي توضع في رأسه .

(١) وقاربت متى خطأ لم تكن مقاربات وثنت لى العنان
 وأنشأت بينى وبين الورى عيابة من غير نسج العيان (١)
 لم تُبق لى عظما ولا مفصلا إلا لسانى وكفانى اللسان
 أدعو به الله وأمنى به على الأمير الطاهري الجنان (٢)
 فقرَّبانى بأبى أنتما من وطنى قبل اصفرار البنان
 وقبل منمأى إلى نسوة أوطانها حران والرقتان

قال عبد الرحمن بن أبى بكرة : من تمنى طول العمر ، فليوطن نفسه على
 المصائب ، وأقلها فقد الأحبة والقربات .

قال ليبد (٣) :

المرء يأمل أن يعي ش وطول عيش قد يضره (٤)
 تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
 وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره (٥)

(١) ساقط من ح ، والعيابة : السحابة الرقيقة .

(٢) فى الأمالى : المصعبى الهجان ، وانظر الأبيات كلها فى أمالى القالى ١/١ هـ ، والأولين فى خاص
 الحاس ١٠١ .

(٣) وردت الأبيات لأبى العتاهية فى ديوانه ١٢٦ ، ونسبت لعبد الله بن معاوية الجعفرى فى أمالى القالى
 ٨/٢ هـ ، حماسة البحرى ١٣٦ .

(٤) فى الأمانى : المرء يرغب فى الحياة ، وفى حماسة البحرى ، المرء يهوى أن يعيش .

(٥) ساقط من ح .

قال التيمي^(١) :

إِذَا كَانَتْ السَّبْعُونَ سِنَّكَ لَمْ يَكُنْ لِدَائِكَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ طَيِّبٌ
وإنَّ امرءًا قد سارَ سَبْعِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ

قام أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب^(٢) ، فوجد في ظهره ما يجد
الكبير ، فأنشأ يقول :

وَلَقَدْ كُنْتُ كَالْقَتَاةِ قَدِيمًا ثُمَّ نَادَتْ بِي^(٣) الْحَوَاثِ طَاطِ
فَتَضَوَّيْتُُ لِلْحَوَاثِ رَغْمًا بَعْدَ تَعْدِيلِ قَامَةٍ وَشَطَاطِ
وَأَدِيمٌ قَدْ كَانَ يَبْرُقُ حُسْنًا فَتَغَشَّى الْأَدِيمُ بَعْدَ انْبِسَاطِ

قال محمود الوراق^(٤) :

أَيُّضًا مَنَى الرَّأْسُ بَعْدَ سَوَادِهِ وَدَعَا الْمَشِيبُ شَبِيبَتِي لِنَفَادِ^(٥)

(١) هو الحاج بن يوسف التيمي ، أبو محمد من شعراء الدولة الأموية ، وفي ح : التيمي وهو تحريف ، انظر أبياته في عيون الأخبار ٣٢٢/٢ ، البيان والتبيين ١٧٤/٣ بالرواية التي هنا . وانظر ديوان أبي العتاهية فقد وردت منسوبة له فيه ص ١٤ ، ١٥ ، وأظن ذلك ليس صحيحا فهي واردة للتيمي في كثير من المراجع ، انظر عدا العيون والبيان : محاضرات الأدباء ١٤٩/٢ ، حاسة البحري ٣٣٠ ، زهر الآداب ٢٢٢/٣ .

(٢) التيمي ، أبو العباس ، أمير تونس والقيروان ، وهو الحادي عشر من أمراء الدولة الأغلبية ، كان أدبيا عاقلا شجاعا ، وتوفي سنة ٢٩٠هـ انظر الأعلام ١٨٦/٤ .

(٣) في ح : بنو .

(٤) نسب البيتان في الحيوان ٥٠٥/٦ لحسان ، ولم أعر عليهما في ديوانه ، ونسبا في محاضرات الأدباء ١٤٩/٢ لأبي عينة .

(٥) في ١ ، والحيوان : دعا المشيب حيلتي لبعاد .

وَاسْتُخْصِدَ^(١) الْقَوْمُ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ وَكُنِيَ بِذَاكَ عِلَامَةً لِحَصَادِي

كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ قَدْ بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً ، فَكَانَ يَتَمَثَّلُ :

بَلَغْتُ ثَمَانِينَ أَوْ جُزْتُهَا فَمَاذَا أَوْمَلُ أَوْ أَنْتَظِرُ

وَمَا يَنْسَبُ إِلَى بُلْعَامِ بْنِ رَاشِدِ السَّكْسَكِيِّ^(٢) :

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فَأَعْلَمَ أَنَّهَا سَتَعُودُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ رَجُوعُ غَضَارَاتِ الشَّبَابِ بَعِيدُ

وَقَالَ مَنصُورُ النَّمْرِ :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ إِذَا أَدَّكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ

مَا كِدْتُ أَوْفَى شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ حَتَّى مَضَى إِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

أَيُّهَا النَّادِبُ الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَجْفُوهَ مَرَّةً وَتَمِثُّهُ

لَوْ بَكَيْتَ الشَّبَابَ عُمَرَ اللَّيَالِي لَمْ تَكُنْ بِأَكْيَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ

(١) فِي الْحَيَوَانِ : وَاسْتَنْفَذَ .

(٢) لَمْ أُعثر عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ ، وَقَدْ نَسَبَ الْبَيْتَانِ فِي الْكَامِلِ ٦١/١ لِيَزِيدَ بْنِ الصَّبِغِلِيِّ الْعَقِيلِيِّ ، وَانْظُرِ الْعَقِيدَ

ال أبو العتاهية^(١) :

مَضَى عَنِ الشَّبَابِ بغيرِ أَمْرِي فَعِنْدَ اللَّهِ أُحْتَسِبُ الشَّبَابَا
فَزَعْتُ إِلَى خِضَابِ الشَّيْبِ مِنْهُ وَإِنَّ نُصُولَهُ فَضَحَ الْخِضَابَا
وَمَا مِنْ غَايَةٍ إِلَّا الْعَنَابَا لَمَنْ خَلَقَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا
وقال محمود الوراق :

سُقِيَا لِأَيَّامٍ تَوَلَّتْ بِهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَنِ
إِذْ أَنْتَ فِي شَرَحِ الشَّبَابِ الَّذِي يَحْسُنُ فِيهِ مِنْكَ غَيْرُ الْحَسَنِ
وَلِي وَمَا الدُّنْيَا بِأَقْطَارِهَا لِلْيَوْمِ وَالسَّاءَةِ مِنْهُ ثَمَنُ
ولمحمود الوراق أيضاً :

إِذَا مَا دَعَوْتَ الشَّيْخَ شَيْخًا هَجَوْتَهُ وَحَسْبُكَ مَدْحًا لِلْفَتَى قَوْلُ يَا فَتَى
أَشْبَهُ أَيَّامَ الشَّبَابِ الَّتِي مَضَتْ وَأَيَّامَنَا فِي الشَّيْبِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى^(٢)
وقال آخر :

إِذَا رَأَيْتَ صَلَمًا فِي الْهَامَةِ وَحَدَبًا بَعْدَ اعْتِدَالِ الْقَامَةِ
وَصَارَ شَعْرُ الرَّأْسِ كَالثَغَامَةِ^(٣) فَابْتَئِسْ مِنَ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ

(١) ديوانه ١٤ ، وفيه : بغير ودي بدل أَمْرِي .

(٢) نسب البيتان لأبي حازم في مجازرات الأدباء ١٤٦/٢ .

(٣) الثغامة : نبات أبيض يشبه به بياض الرأس .

وقال النضر بن تَوْلِب :

يَحِبُّ الْفَنَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فكيف تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَنَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصْحَةٍ ينوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ^(١)

كان النضر بن شُمَيْل^(٢) ينشد :

يُحِبُّ بَقَايَ الْمُشْفِقُونَ وَمُدَّتِي إِلَى أَجَلٍ - لَوْ يَعْلَمُونَ - قَرِيبُ
وَمَا إِنْ أَرَى فِي أَرْدَلِ الْعَمْرِ بَعْدَمَا لَبَسْتُ شَبَابِي كُلَّهُ وَمَشِيبي
وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ كَأَنْ لَسْتُ مِنْهُمْ وَبِأَنْتِ لِدَاتِي مِنْهُمْ وَضُرُوبِي

وقال رجل ليزيد بن هرون^(٣) : يَا أَبَا خَالِدٍ ! كَيْفَ أَصْبَحْتُ ؟ فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضًا
كَأَنَّمَا كَانَ شَبَابِي قَرْضًا
فَأَسْتَوْدِي الْقَرْضُ فَكَانَ قَرْضًا
وَصِرْتُ عُودًا نَخْرًا مُرْفَضًا

(١) البيتان في جمهرة أشعار العرب ٢١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٥٦ .

(٢) النضر بن شُمَيْل بن حرشة بن يزيد الماياني التميمي ، أحد الأعلام في معرفة أيام العرب ، ورواية للحديث والفقه واللغة ، ولد بمرو وتولى قضاءها ، واتصل بالمأءون فأكرمه وقربه ، وتوفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ . انظر الأعلام وهامشه ٣٥٨/٨ .

(٣) السلمي بالولاء ، الواسطي ، من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم ذكيا كبير الشأن ، قدر من بحضور مجلسه بسبعين ألفاً ، توفي سنة ٢٠٦ هـ . انظر الأعلام وهامشه ٢٤٧/٩ .

وقال مُحمَّد بن ثور^(١) :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبْنَا أَنْ يُذْرِكَ مَا تَيَمَّمَا

وقال كَبِيدُ بن رَيْعَةَ^(٢) :

كَأَنْتَ قَتَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي فِي السَّلَامَةِ جَاهِدًا يُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقال لَبِيدٌ أَيْضًا^(٣) :

الْبَيْتَ وَرَأَيْتُ^(٤) إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَا تُخَنِّي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدِبُ كَأَنِّي كَلَّمَا قَتْتُ رَاكِعُ

وقال أَبُو النَجْمِ الْعَجَلِي :

إِنَّ الْفَتَى يُصْبِحُ لِلْإِسْقَامِ^(٥)

كَالْفَرَضِ الْمَنْصُوبِ لِلْمُسَاهِمِ

(١) ديوانه ٨ .

(٢) ديوانه ٣ ، ونسباً لعمرو بن قنطة صاحب امرئ القيس في عيون الأخبار ٢٠١/١ ، المصون ١٥٠ ،
زهر الآداب ٢٧٠/١ ، ونسباً للجمدي في خاص الخاص ٨٠ .

(٣) ديوانه ٤٢ .

(٤) في ١ عجبا .

(٥) يروى : للإسقام ، وقد سبق الرجز في المجلد الأول .

أُخْطَأَ رَامٌ وَأَصَابَ رَامٌ

وأظنه أخذه من قول زهير :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِيبَ تُمِتُهُ وَمِنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ^(١)

وقال آخر :

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتْ الْآيَامُ جِدَّتَهُ وَخَانَهُ ثِقَاتُهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(٢)

وقال أعرابي :

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَعْضَادُهَا
وَجَمَعَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَّا حَصَادُهَا^(٣)

وقال عروة بن الورد^(٤) :

أَلَيْسَ وَرَأَيْتُ أَنْ أَدِبَ عَلَى الْمَصَا فَيَأْمَنَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي
رَهِينَةً قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِي الْوِلْدَانُ أَهْدِجَ كَالرَّأْلِ

شبه هَدَجَانَ الشيخ الضعيف في مشيه بهَدَجَانَ الرَّأْلِ ، والرَّأْلِ : ولد النعام ،
والجميع : رِئَالٌ ورِئَالَانِ .

(١) شرح الديوان ٢٩ .

(٢) البيتان في الحيوان ٥٠٦/٦ ، وفي هامش الجزء الثالث ص ٨٩ منه أنها لزر بن حبش ، والظر المقدم
الفريد ٤٢٦/٣ .

(٣) بهوانه ١٠٣ ، الحيوان ٣٥٦/٤ .

قال أبو الرجف^(١) :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَمًا بِرُكْبَتِي
وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ بِمِشْبَتِي
كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ

وقال أبو حِيَّةَ النَّمِيرِي^(٢) :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُوجِعُنِي ، ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السَّكْرِ
وَكُنْتُ أُمَشِي عَلَى رَجْلِي مُعْتَدِلًا فَصُرْتُ أُمَشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ
وقال آخر :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا الْأَخْدَاتُ دَبَّرَهَا دُونَ الشُّيُوخِ يُرَى فِي بَعْضِهَا الْخَلَلُ
وَإِنْ أَتَتْ لِلشَّبَابِ الْغِرَّ نَادِرَةً فَإِنْ أَكْثَرَ مَا يَأْتِي لَهَا الْخَطَلُ
قال أبو العتاهية :

أَسْرِعْ فِي تَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ^{١٣}

(١) أو أبو الزحف كما في الحيوان ٣٥٧/٤ ، وانظر الرجز أيضا في أمالي القالي ١٨٩/١ ، المقد الفريد ٤٤/٣ ، والهيئة النعامة ، وصبر هاء التأنيث تاء في المرور عليها .

(٢) الهيثم بن الربيع بن زراوة ، أبو حية النميري ، شاعر مجيد فصيح راجز ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان من أهل البصرة ، وتروى عنه أخبار كثيرة في بخله وكذبه وجبنه ، توفي نحو سنة ١٨٣ هـ . انظر الأعلام وهامشه ١١٤/٩ ، وانظر البيتين في حماسة البحترى ٩٣ ويروى : يثقلني ثوبي بدل يوجعني ظهري .

(٣) ساقط من أ . وهذه الشطرة لا توجد في ديوانه ولم أعثر لها على تكملة ، انظرها في عيون الأخبار ٢٢٢/٢ ، المصون ٢٤٩ .

وقال أيضاً^(١) :

مَنْ يَعِشْ يَكْبُرْ وَمَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ وَالْمَنِيَا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ

وقال محمود الوراق^(٢) :

يَحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ وَإِنَّهُ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ الْبَقَاءَ فَنَاءٌ^(٣)
 زِيَادَتُهُ فِي الْجِسْمِ نَقْصُ حَيَاتِهِ وَلَيْسَ عَلَى نَقْصِ الْحَيَاةِ نَمَاءٌ
 إِذَا مَا دَوَى يَوْمًا طَوَى الْيَوْمَ بَعْضُهُ وَيَطْوِيهِ إِنَّ جَنَّ الْمَسَاءِ^(٤) مَسَاءُ
 جَدِيدَانِ لَا يَبْقَى الْجَمِيعَ عَلَيْهِمَا وَلَا لهما بَعْدَ الْجَمِيعِ بَقَاءٌ^(٥)

قال محمد بن نصر : كنت بأرض الطَّفَاوَةِ ، إذ سمعت امرأةً تكلم أخرى من
 طاقٍ إلى طاق فقالت لها : ما تقولين في ابن العشرين ؟ قالت رِيحَانَةٌ تَشُمُّنِ .
 قالت فما تقولين في ابن الثلاثين ؟ قالت قُرَّةٌ عَيْنِ النَّاطِرِينَ . قالت فما تقولين
 في ابن الأربعين ؟ قالت : قَوَى الظَّهْرُ فِي مَاءٍ مَسْكِينَ . قالت : فما تقولين في

(١) ديوانه ٣٩ .

(٢) الأبيات التالية في زهر الآداب ١/٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) في زهر الآداب : ... كأنه على ثقة أن البقاء بقاء .

(٤) في ١ : الصباح .

(٥) ساقط من ج .

ابن الحسين ؟ قالت : تعرفين وتُنكرين . قالت : فما تقولين في ابن الستين ؟
 قالت : كثير السعال والأنين . قالت : فما تقولين في ابن السبعين ؟ قالت : اكتبه
 في الضارطين .

(١) ذكر ابن الأنباري ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : كانت العرب
 تقول : الرجل يزداد قوةً إلى الأربعين ، فإذا بلغ الأربعين اَصْلَهَبَّ إلى الستين ،
 فإذا جاوز الستين أَذْبَرَ . وقال : اَصْلَهَبَّ بقي على حال واحدة (١) . وأنشد :

وَقَيْتَ سِتِّينَ وَاسْتَكْمَلْتَ عِدَّتَهَا فَمَا بَقَاؤُكَ إِذْ وَقَيْتَ سِتِّينَا
 فَاحْتَلَّ لِنَفْسِكَ يَا حَسَّانَ فِي مَهْلٍ فَكُلَّ يَوْمَ تَرَى نَاسًا يَمُوتُونََا
 وذكر أبو الحسن الأخفش ، قال : أنشدني أبو العباس ثعلب لبعض حُكَمَاءِ
 العرب :

ابنُ عَشْرٍ مِنَ السَّنِينِ غُلَامٌ	هَمُّهُ اللَّعِبُ مُوَلِّعٌ بِالْفَرَامِ (٢)
وابنُ عِشْرِينَ مُوَلِّعٌ بِالْفَوَانِ	لَا يُبْـالِ مَلَامَةً الْأَوَامِ
والَّذِي يَبْلُغُ الثَّلَاثِينَ عَامًا	فَضْرُوبُ كَدَى الْوَعَى (٣) بِالْحُسَامِ
فَإِذَا جَازَهَا بِعَشْرِ سِنِينَ	كَانَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَرْنِ مُسَامِ
وابنُ خَمْسِينَ لِلتَّوَائِبِ يُرْجَى	وَلِنَقْضِ الْأُمُورِ وَالْإِبْرَامِ

(١) ساقط من أ .

(٢) ١ : بالحام .

(٣) ١ : يضرب الهام في الوعى .

وابن سَتِّينَ حَازِمُ الرَّأْيِ طَبِّهِ
 وابن سَبْعِينَ قَدْ تَوَلَّى وَأُوْدَى
 والذي يَبْلُغُ الثَّمَانِينَ عَامًا
 وابن تَسْمِينَ تَائِهٌ^(١) قَدْ تَنَاهَى
 فإذا جَازَهَا بِعَشْرٍ فُحِى
 كَامِلُ الْعَقْلِ ضَاطِبٌ لِلْكَلامِ
 وَتَثْنَى فَمَا لَهُ مِنْ قَوَامِ
 ذَاهِبُ الذَّهْنِ دَائِبُ الْأَسْتَامِ
 إِنَّ تَسْمِينَ غَايَةُ الْأَعْوَامِ
 مِثْلُ مَمِيتٍ مُودِّعٍ بِالسَّلَامِ

بَابُ الْوَصَايَا الْمَوْجِزَةِ

قال جابر بن عبد الله : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بأيام يقول : « لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو حسنُ الظنِّ بالله » .

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصني يا رسول الله ، وأقلل في القول لعلِّي أحفظه . قال : « لا تغضب » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا تحترنَّ من المعروف شيئاً ، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء^(١) المستسقى ، أو تلقى أخاك ووجهك منبسطٌ إليه » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، ولو بكلمةٍ طيبة » .

أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً^(٢) فقال : « هَيَّ جَهَاذَكَ وَقَدِّمْ زَادَكَ ، وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَلْفَ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا عِوَضَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

قال أبو هريرة : أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاثٍ لا أدعُهنَّ أبداً ؛ بالوتر قبل النوم ، وبصيام ثلاثة أيام في كلِّ شهر ، وركعتي الضحى .

وقال لى : أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا .

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصني . فقال : « أوصيك بالذعاء ؛ فإن معه الإجابة ، وعليك بالشكر ؛ فإن معه الزيادة ، وأنهاك عن المكر ؛ فإنه لا يحقق المكر السيئ إلا بأهله ، وعن البغي ؛ فإنه من مبنى عليه نصره الله ، وإياك أن تبغض مؤمنا أو تعين عليه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم بالله فأجيبوه ، ومن استغاثكم بالله فأغيثوه ، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فأتوا عليه » .

أوصى النبي عليه السلام رجلا ، فقال : « عليك بذكر الموت ؛ فإنه يشغلك عما سواه ، وعليك بكثرة الدعاء ؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك ، وأكثر من الشكر ؛ فإنه زيادة » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والفحش ؛ فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش ؛ وإياكم والشح ؛ فإنه دعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ، وسفكوا دماءهم ، وإياكم والظلم ؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » .

قال عبد الله بن عباس : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى :

يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله ^(١) في الرِّخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت استعن بالله .. »
وذكر الحديث .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوصاني ربي بتسع ^(٢) بالإخلاص في السر والعلانية ، وبالعدل في الرضا والغضب ، وبالقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطى من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرياً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة » .

قال الأعشى :

أجِدُّكَ لَمْ تَسْمَعْ وصَاةَ مُحَمَّدٍ نبي الهدى في حين أوصى وأشهداً ^(٣)
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقي ولاقيت بعد الموت من قد تزوداً
ندمت على ألا تكون كمثلهِ وترصد للموت الذي كان أرصداً ^(٤)

قال موسى بن عمران للخضر عليهما السلام : إني قد حرمت صحبتك ؛ فأوصني .
قال : إياك واللجاجة ، والمشى في غير حاجة ، والضحك من غير عجب .

(١) > : اعرف الله .

(٢) ساقطة من > .

(٣) قال في المحيط : أجدك : بكسر الجيم ، استخلاف له بحقيقته ، أى : بحق الحقيقة التي تعلمها . في ١ : أخى ألم . ورسول الإله بدل نبي الهدى .

(٤) ديوانه : ٣٦ .

قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته إِيَّاهُ : إِذَا جُنَيْتَ جَنِيَّ فَكَفَّ يَدَكَ ، أَوْ يَشْبَعْ مِنْ جُنَيْتٍ لَهُ . مَنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى شَرِّكَتِهِمْ ، فَكُنْ فِيهِمْ كَأَحَدِهِمْ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَخِيرَةَ^(١) الْإِمَامِ تَهْلِكُ دِينَهُ وَتُسْفِكُ دَمَهُ .

وأوصى أبو الذَّرْدَاءِ رجلاً ، فقال له : اعتقد لنفسك ما يَدُومُ ، واستدل بما كان على ما يكون^(٢) .

كان جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ صَدِيقًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ حِينَ وَدَعَهُ : أَوْصِنِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَنْجْتَمِعُ بَعْدَهَا أَمْ لَا . فَقَالَ : أُوصِيكَ يَا جُنْدُبُ وَنَفْسِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ خَيْرٍ أَتَيْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ مَقْبُولٌ ، وَإِلَى اللَّهِ مَرْفُوعٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكْمَلْ هَذِهِ الْأَعْمَالَ رُدَّ عَلَيْهِ مَا سِوَاهَا . وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَالْفَرِيبِ الْمَسَافِرِ ، وَإِذَا كَرَّمَ الْمَوْتَ ، وَلَتَمُنَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْكَ ، فَكَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا وَصَرْتَ إِلَى غَيْرِهَا ، وَاحْتَجْتَ إِلَى مَا قَدَّمْتَ ، وَلَمْ تَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِمَّا خَلَّفْتَ . ثُمَّ افْتَرَقَا .

كتبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَاهُ كَفَاهُ وَوَقَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ ، فَاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادًا

(١) الذخيرة : ما ادخر من عرض الدنيا .

(٢) : على ما كان بما يكون .

بصرک ، ونور قلبک ، واعلم أنَّه لا عمل لمن لا نيَّة له ، ولا جديد لمن لا خلق له ، ولا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا أجر لمن لا حسنة له .

كان على بن أبي طالب إذا أراد أن يستعمل رجلاً دعاه فأوصاه ، وقال : عليك بتقوى الله الذي لا بدّ من لقائه ، ولا مُتَّهى لك دُونه ، فإنه يَمْلِكُ الدنيا والآخرة ، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله ، فإن ما عنده خلف من الدنيا .

دخل عثمان بن عفان على العباس بن عبد المطلب في مرضه الذي مات فيه ، فقال : أوصني . قال : أوصيك بالصدق ؛ فإنه يُعرف في ثلاث : في حفظ اللسان ، وترك المصانعة^(١) ، واستواء السر والعلانية .

وروى عاصم بن بهدلة ، عن أبي العَدْبَسِ الأَسَدِي^(٢) ، قال : سمعت عمر ابن الخطاب يقول : فَرَّقُوا بين المنية ؛ واجعلوا الرأس رأسين ، ولا تلبثوا بدار مَعْجَزة ، وأصلحوا مَثَاوِيكُمْ^(٣) ، وأخيفوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم ، واخشوشنوا وتمعددوا واتعلوا .

(١) : المضايقة .

(٢) في ١ : العديس ، والصحيح ما أثبتناه ، فهو أبو العديس منيع بن سليمان الأسدي ، عده ابن حبان من ثقات رجال الحديث ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ / ١٦٦ .

(٣) في ١ : منامكم .

أوصى أعرابي ابنه فقال : يا بني ! اغتم مسألة من لا يدان لك بمحاربته ، وليكن
 هَرُبَكَ من السلطان إلى الوحش في الفياق وأطراف البلدان ، حيث تأمنُ سماية
 الشّاعى ، وطعم الطّامع منك ، ولا تفرنك إشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها ؛
 فإن دَفَأَنَ الناس في صُدورهم ، وخُدَعَهُم في وجوههم ، ولتكن شكاتك الدهر ، إلى
 ربّ الدهر ، واعلم أن الله إذا أراد بك خيراً أو شراً أمضاه فيك على ما أحبّ العبادُ
 أو كرهوا ، وأريح نفسك من التعب بقبول القيل والقال ، فإن كلمة السّو حبة القلب ،
 كما أن الحنطة حبة الأرض ، إذا أصابها الماء نبتت ، وكذلك الكلمة السّوء إذا زُرعت
 في صدرك نبتت منها الضّغائن والبغضاء والعداوة .

قال أبو العاتية^(١) :

رضيتُ ببعض الذّلِّ خوفَ جميعِهِ وليس لِمِثْلِي بالملوك يدانِ
 قال شبيب بن شيبّة : قال لى أبو جعفر المنصور - وكنت من سُمّاره - عظمى
 وأوجز . قال : فقلتُ يا أمير المؤمنين ! إنّ الله لم يجعل فوقك أحداً من خلقه ؛
 فلا ترّض من نفسك بأن يكونَ عبدٌ هو أشكرُ منك . قال : والله لقد أوجزت
 وما قصّرت . قلت : والله لئن كنت قصّرتُ فما بلغتُ كنه التّعمة فيك .

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان : أوصنى . فقال له : اذكر الله عند همّك إذا

(١) أى كونوا أهل تقشف في العاش .

(١) في ١ : القاهر . والبيت في ديوان أبي العاتية ٣٣٠ .

همت ، وعند اسنانك إذا تكلمت ، وعند مُحْكَمِك إذا حكمت ، وعند يَدِك إذا بطشت .

دخل محمد بن علي بن حُسَيْن علي عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أوصني .
فقال : أوصيك أن تتخذَ صِغَارَ المسلمين وَلَدًا ، وأوسطَهُم أَخًا ، وأكبرَهُم أَبًا ،
فارحم وَلَدَكَ ، وصل أَخَاكَ ، وبرَّ أَبَاكَ .

أوصى رجل ابنه ، فقال : أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل ؛ فإنه جنب أولياء الله محارمَه ، وألزم قلوبهم طاعته ، فكذب الأمل ، ولا حظَّ الأجل .

لما التقى هَرَمُ بن حَيَّان^(١) بأويس القرني^(٢) ، كان فيما أوصاه ووعظه به أن
قال : يا هرم ! توسّد الموت إذا بتّ ، واجعله أَمَامَكَ إذا قُمْتَ ، ولا تنظر إلى صِغَرِ
ذنبك ، ولا تكن انظرُ من عَصِيَّتْ ، ومن عَظُمَ أمر الله فقد عَظُمَ الله . يا هرم ! ادع
الله أن يُصلحَ لك قلبك ونيتك ، فإنك لم تعالج شيئًا هو أشدّ عليك منهما ، بينما
قلبك مقبل إذ أدبر ، فاغتنم إقباله قبل إداره .

قال وَبَرّة : أوصاني عبد الله بن عباس بكلماتٍ لهُي أحبّ إلي من الدُّهُمِ الموقفة

(١) المبدى ، صحابي من الولاة ، أورده ابن حجر ترجمة قصيرة ذكر فيها خبر التفائه بأويس القرني ،
انظر الإصابة ٢٨٣/٦ .

(٢) أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، أحد النساك العباد المتقدمين ، من سادات التابعين ،
وأصله من اليمن ، وكان يسكن القفار والفلوات ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن
المطاب ، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي ، ورجع الكثيرون أنه مات فيها سنة ٥٣٧ . انظر
الأعلام ١/٣٧٥ ، والمراجع التي في هامشه .

فى سبيل الله . قال : إياك ^(١) والكلام فيما لا يعنيك ، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر ، وإياك ^(٢) والكلام فيما يعنك فى غير موضعه ، فرب مسلم تقى تكلم بما يعنيه فى غير موضعه فمَنّت . فلا تمارِ سفيهاً ولا فقيهاً . فأما السفية فيؤذيك ، وأما الفقيه فيغلبك ^(٣) ، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تُذكر به ، واعمل عملَ رجلٍ يعلم أنه مكافئٌ بالإحسان ، مُجازىٌ بالإجرام .

أوصى صالح بن على بن عبد الله بن عباس ^(٤) أميرَ سرّية أتت ، فقال : تاجر الله بعباده ، فكن كالضارب الكيس الذى إن وجد رجحاً تجر ، وإلا احتفظ برأس المال ، لا تطلب الغنيمة حتى تُحرزَ السلامة ، وكن من احتيالك على عدوك ، أشد حذراً من احتيال عدوك عليك .

كان المهلب بن أبى صُفْرة يقول لبنيه : إياكم أن تُروا فى الأسواق : فإن كنتم لا بد فاعلين ، فى سوق الدواب والسلاح ، فإنها من صناعة الفرسان .

قال زياد بن ظبيان لابنه عبد الله وهو يحجود بنفسه : ألا أوصى بك الأمير ؟ قال : إذا لم تكن للحىّ إلا وصية الميت ، فالحىّ هو الميت . أخذه الشاعر فقال :
إذا ما الحىّ عاشَ بِعَظْمٍ مَيّتٍ فذاك العَظْمُ حىٌّ وهو مَيّتٌ ^(٥)

(٢) - : فيقولك .

(١) ساقط من ١ .

(٣) هو عم السفاح والنصور ، وأول من ولى مصر من قبل الخلفاء العباسيين ، استقر بعد تنقل فى الولايات على الشام والجزيرة ، فأنشأ مدينة أذنة ، وكسر الروم فى مرج دابق وكانوا نحو مائة ألف ، واشتهر طول حياته بالشجاعة والحزم ، توفى بقسرين سنة ١٥١ هـ . انظر الأعلام وهاشمه ٢٧٨/٣ .

(٤) البيت فى أمالى القالى ٢٨/٣ ، محاضرات الأدباء ١٦٢/١ .

قال نافع بن خليفة العبدي : جمعنا أبونا فقال : يا بني ! اتقوا الله بتقاته ،
واتقوا السلطان بحقه^(١) ، واتقوا الناس بالمعروف . فقام وقد جمع لنا أمر الدنيا
والآخرة .

قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه وهو خليفة ، كيف كانت طاعتي لك ؟ قال :
ما كان أطوعك ! فقال . فقد وجبت طاعتي عليك ، خذ من شاربك حتى تبدو
شفقتك ، ومن قميصك حتى يبدو كعبك .

أوصى رجلُ بنيهِ فقال : يا بني ! عليكم بالنسك ، فإنه إذا ابتلى أحدكم
بالخل .. قيل : مقتصد لا يرى الإسراف ، وإن ابتلى بالعي ، قيل : يكره الكلام
فيما لا يعنيه ، وإن ابتلى بالجن ، قيل : لا يُقدم على شبهة .

قال محمد بن علي لابنه : أدّ النوائب^(٢) ولا تعرض للحقوق ، ولا تجب
أخاك إلى ما مضرته عليك أكثر من منفعته .

قال معاوية بن أبي سفيان لسفيان بن عوف الأزدي^(٣) : كُلْ قليلا ، تعمل
طويلا ، والزم العفافَ تسلم من القول ، واجتنب الرياء^(٤) يشتدّ ظهرك عند
الخصوم .

(١) في ١ : بطلته .

(٢) ١ : لا تأمن ، والنوائب جمع نائبة وهو ما ينزل من الأمر ويأزم فيه واجب .

(٣) العامدي ، قائد صحابي من الشجعان الأبطال ، كان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت ،
رواه معاوية الصائغ فظفر واشتهر ، ثم سيره بجيش إلى بلاد الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القسطنطينية ،
وتوفى قريبا منها في مكان يسمى الرنداق سنة ٥٢ . الإصابة الترجمة ٣٣١٦ (الأعلام ٣/ ١٥٨) .

(٤) في ١ : الرشا ، وفي حكمة غير مقروءة .

قال يوسف بن أسباط^(١) : أتيت سفيان الثوري رحمه الله ، فقلت : يا أبا عبد الله !
أوصني . قال : أقل من معرفة الناس . قلت : زدني يرحمك الله ، قال : أنكر من
عرفت . قلت : زدني يرحمك الله . قال :

ابِلُ الرَّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّمْ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالتَّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
قال عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه : إنه — والله — ما يخفى على ما تعلمهم
وتلقيه إليهم ، فاحفظ عني ما أوصيك به : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ،
واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وعلمهم الشعر يسمحوا ويمجدوا وينجدوا ، وجنبهم
شعر عروة بن الورد ، فإنه يحمل على البخل ، وأطعمهم اللحم يقيموا ويشجعوا ،
وجز شعورهم تملظ رقابهم ، وجالس بهم أشراف الناس وأهل العلم منهم ، فإنهم
أحسن الناس أدبا وهديا ، ومُرهم فليستأكوا ، وليمصوا الماء مَصًّا ، ولا يعْبُوهُ عَبًّا ،
ووقرهم في العلانية ، وأدبهم في السر ، واضربهم على الكذب كما تضربهم على
القرآن ، فإن الكذب يدعو إلى الفجور ، والفجور يدعو إلى النار ، وجنبهم شتم
أعراض الرجال ، فإن الحر لا يجذ من شتم عرضه عَوْضًا ، وإذا ولوا أمرًا
فامنهم من ضرب الأَبْشَار ؛ فإنه على صاحبه عارٌ باقٍ ووترٌ مطلوب ، واحشهم على
صلة الرَّحِم . واعلم أن الأدب أولى بالعلام من النسب .

(١) يوسف بن أسباط بن علي المزي الموصل ، أحد رجال الحديث ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب

كان يقال : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، وَدِينَكَ بِالْعِلْمِ ، وَمَرْوِيَّتَكَ بِالْعِفَافِ ، وَجَمَالَكَ
بِتَرْكِ الْخَيَلَاءِ ، وَوَجْهَكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

أوصى معروف الكرخي^(١) رجلاً فقال : توكل على الله حتى يكون أنسك
وموضع شكواك ، واجمل ذكر الموت جليستك ، واعلم أن الفرج من كل بلاء
كتمانه ، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، ولن ينفعوك ، ولن يضروك إلا
بما شاء الله لك ، وقضاء عليك .

أوصى بعض الأكاسرة رجلاً وجهه أميراً ، فكان فيما قال : واعلم أنه ليس
من العدو أحد مكالبة ولا أصدق مخالبة من مستنصر في ملة ، أو غيران على حرمة ،
أو مُتَمَتِّعٍ من ذلة .

ومن قضاياهم : اخلع سربال الاتكال ، وتنكب عثرات الاسترسال ، وتدرّع
جلباب الاجتهاد ، وتحرز من نكبات الانقياد .

ومما خرج من أشعار الحكماء مُخْرَجُ الوصايا الموجزة ، ما أنشدني أبو القاسم
محمد بن نصير الكاتب — رحمه الله — لنفسه :

تَخَيَّرَ سَبِيلَ الْهُدَى جَاهِدًا وَدَعَا عَنْكَ مُشْتَبَهَاتِ السُّبُلِ

(١) معروف بن فيروز الكرخي ، أحد أعلام الزهد والتصوف ، اشتهر بالصلاح والتقوى ، وأم الناس
للاستماع له والتبرك به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه ، توفي في بغداد سنة ٢٠٠ هـ
انظر الأعلام وهامشه ١٨٥/٨ .

(١) وَأَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ مُسْتَوْفِرًا
وَأَجَبْنُ (٢) مَنْ قَدْ تَرَى مِنْهُمْ
وَتُضَيِّ (٣) الْمَقَاتِلَ أَقْوَالُهُمْ
وَلَا تَحْسِبَنَّ إِن تَكُنْ عَاقِلًا
وَمَنْ حَكَمَ النَّاسَ فِي عِرْضِهِ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٤) :

كُنْ فِي أُمُورِكَ سَاكِنًا
وَأَلِنْ جَنَاحَكَ تَعَمَّقِدْ
وَأَعْمِدْ إِلَى صَدَقِ الْحَدِيدِ
وَالصَّمْتُ أَجْلُ بِالْفَتَى
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا
رَبِّ أَمْرٍ مُتَيَقِّنِ
فَأَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ (٥)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا :

خَفَّفْ عَلَى إِخْوَانِكَ الْمُؤَنَّا
أَوْ لَا فَلَسْتَ إِذَا لَهُمْ سَكَنَّا

(٢) في ١ : وأخبر .

(٤) ديوانه ٢٨٢ .

(١) ساقط من ١ .

(٣) في ٢ : وتضئ .

(٥) في الديوان : فأزاله عن رشده .

لا تَفْتَرِزْ دُنُوَّ ذِي لُطْفٍ يوماً إِلَيْكَ وَإِنْ دَنَا وَدَنَا
واعلم - جزاك الله صلحة - أَنْ ابن آدم لم يزل أذناً
مُسْتَسْرِفاً شرس الطَّبَاع له نفسٌ تُريه قبيحَهُ حُسْنًا (١)
وقال أيضاً :

اكره ان يرك ما لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وافعل بِنَفْسِكَ فعل من يتنزه
وكل السَّفِيه إلى السفاهة وانتصف بالعلم أو بالصمت ممن يسفه
ودع الفُكاهة بالمزاح فإنها تُزري وتُسَخِفُ من بها يتفكه (٢)
وقال محمود الوراق :

لا تلتمس من مساوي الناس ما سَتَرُوا فيهِتِكَ اللهُ سترًا عن مساويكَا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدًا منهم بما فيكَا (٣)
وقال آخر :

تصاون عن الأندال ما عشت واكتسب
لنفسك كسبًا من خلال تصوُّها
وما للفتى برُّ كمثل عفافه إذا نَقَّسَهُ اختارت لها ما يزيُّها

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان . وفي : - متصرفا بدل مستسرما .

(٢) ديوانه ٢٨٦ ، وفيه : فإنه يردى ويسخف من به يتفكه .

(٣) البيتان في العقد الفريد ٣٣٥/٢ ، وفيه : لا تهتكن بدل لا تلتمس ، عيون الأخبار ١٨/٢ وفيها : فيكشف بدل فيهتك .

إذا النفس لم تقنع يكسب ليكها على ما أتى منه ، فما تم ديتها

ولأبي العتاهية في ابن السماك الواعظ^(١) :

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
كالملبس الثوب من عري وعورته^(٢)
وأعظم الإنم بعد الشرك^(٣) نعلمه
عرفانها بعيوب الناس تبصرها
إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
للناس بادية ما إن يوارىها
في كل نفس عماها عن مساويها
منهم ، ولا تبصر العيب الذي فيها

وقال أمية بن أبي الصلت^(٤) :

خصال إذا لم يحوها المرء لم ينل
يكون له جاه وعز وثروة
وتقوى فإن الفوز يدرك بالتقى
منالاً من الدنيا ينال به تحدا
وحسن فعال حيث أخضر أو أبدى^(٥)
ويورث في الدارين صاحبه مجدا

وقال آخر :

من طالب الناس طالبوه واعتقب الحزن والندامة
من سالم الناس سالموه وكان في حيز السلامة

(١) ديوانه ٢٩١ ، وفيه : أنها قيلت في منصور بن عمار .

(٢) في الديوان : وخزيتة .

(٣) في الديوان : الكفر .

(٤) لم أعر عليها في ديوانه .

(٥) أخضر : أي كان في الحضر ، وأبدى : أي كان في البادية .

وقال منصور الفقيه :

نفسك رأسُ الغنى فصنّها من لم يَصُنْ نفسه يُهنّها
إن صُعبت حالةٌ فدعها فاليأسُ منها غناك عنها

وقال محمود الوراق :

كن مع الله يكن لك وأتق الله لعلك
لا تكن إلا مُعِدًّا للنايا فكأنك
إن للموتِ لسهماً واقعدونك أو بك^(١)

وقال منصور الفقيه :

يا أخا الدهر إن وَفَى وأخا الدهر إن غَدَرَ
كن من الدهر كيف شِئَ تَ على غايةِ الحَذَرِ

قال آخر :

تغنم كل ما ياتك ولا تأس لما فاتك
ولا تنتر بالدنيا أما تذكر أمواتك

قال آخر :

اسمُدْ بِمَالِكَ فِي الْحَيَاةِ فَإِنَّمَا يَبْقَى خِلَافُكَ مُصْلِحٌ أَوْ مُفْسِدٌ

(١) نسبت هذه الآيات لأبي نواس في البيان والتبيين ٣/ ١٧٨ ، ولم أعره عليها في ديوانه .

فَإِذَا تَرَكْتَ لِمُفْسِدٍ لَمْ يُبْقِهِ وَأَخُو الصَّلَاحِ قَلِيلُهُ يَتَزَيَّدُ
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ فَكُنْ لِنَفْسِكَ وَارِثًا إِنْ الْمَوْرَثَ نَفْسَهُ لَسَدَدٌ^(١)

وقال منصور الفتيه^(٢) :

تَحُلْ^(٣) عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَزِدْهُ
سَيُكْفِي مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ وَلَمْ تَكِدْهُ

وقال آخر :

أَحْسَنَ الظَّنِّ بِمَنْ قَدْ عَوَدَكَ حَسَنًا أَمْسَ وَسَوَّى أَوْدَكَ
إِنْ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكَ

وقال محمود الوراق :

قَدِّمَ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوءَةً قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأَلْسُنِ
بَادِرْ بِهَا عُلُقَ^(٤) النَّفُوسِ فَإِنَّهَا ذُخْرٌ وَغَنَمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ

(١) الأبيات في العقد الفريد ٢٦٥/١ ، وفي : سقطت الكلمتان الأخيرتان من البيت الأول ، واعتبره الناسخ بيتا مستقلا ، ثم قال : قال محمود الوراق .

(٢) ورد البيتان في ديوان أبي العتاهية ٩٠ . ونسبا في معجم الشعراء ٤٨٤ هارون الواثق بالله بن جعفر ابن محمد المعتصم بن الرشيد .

(٣) في المرجعين السابقين : تنح عن القبيح .

(٤) العلق : النايا والأشغال .

وقال منصور الفقيه :

لا تُلْفَيْنَّ خَلِيطًا لِفَاسِقٍ أَوْ كَفُورٍ
فَالْقُرْبُ مِنْ ذِينَ عَارُ عَلَى الْفَتَى الْمُسْتَوِرِ

وقال محمود الوراق :

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ عَمَّا عِنْدَهُ وَاسْتَمْلِي مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِكَ
إِنْ كَانَ بَغْضًا كَانَ عِنْدَكَ مِثْلُهُ أَوْ كَانَ حُبًّا فَازَ مِنْكَ بِحُبِّكَ

وقال منصور الفقيه :

اسْمَعْ فَهَذَا كَلَامٌ مَا فِيهِ وَاللَّهِ عِلَّةُ
أَقِلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَنْ لَا يَرَى النَّاسَ قِلَّةُ

وقال آخر :

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةً
كَمْ صَحِيحٌ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ فَلْتَةً

وقال محمود الوراق :

قُلْ لِهَرُونَ إِنْ حَلَّاهُ تَبْهَ قَوْلَ ذِي مِقَّةِ

أطبِقْ الموتُ والنفو سٌ على اللهو^(١) مُطَبِّقَةً
كَيْفَ يَلْهُو مَنْ لَيْسَ مِنْ عُمْرٍ يَوْمٍ عَلَى ثِقَةٍ

وقال منصور الفقيه :

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا صَفَا وَدَعْ الَّذِي فِيهِ الْكَدَرُ
فَالْعَمْرُ أَقْصَرُ مِنْ مُعَا تَبَةِ الزَّمَانِ عَلَى الْغَيْرِ

وقال محمود الوراق :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمْ دَاءَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
وَيَشْرَفُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ^(٢)

وقال منصور الفقيه :

لَا تَعْرِضَنَّ عَنِ النَّصِيحِ حِجٌّ لِلْوُؤْمِهِ^(٣) يَا ابْنَ الْكَرِيمَةِ
فَالنَّصِيحُ أَوْلَى مَا قَبِلَ تَ وَإِنْ أَتَاكَ بِهِ بَهِيمَةٌ

وقال محمود الوراق :

إِنَّ الْقُلُوبَ عَلَى الْقُلُوبِ شَوَاهِدٌ فَبَنِيضِهَا لَكَ بَيْنٌ وَحِيدُهَا

(١) في > : الشك .

(٢) البيتان في البيان والتبيين ١٧٧/٣ ، محاضرات الأدباء ١/٦٢ .

(٣) في > : اللومة .

وَإِذَا تَلَا حَظَّتِ الْعُيُونُ تَفَاوَضَتْ وَتَحَادَثَتْ عَمَّا تَجِنُّ قُلُوبُهَا
يَنْطَقْنَ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ صَحِيحُهَا وَمُرِيهَا
وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيه :

هَبْكَ نَاتَ الثَّمَنِ وَفَوْقَ الْأَمَانِي وَتَجَاوَزْتَ حَالَةَ الْإِنْسَانِ
هَلْ تَرَى ذَاكَ بَاقِيًا لَكَ وَاللَّهِ رُ سَرِيعُ الْهُجُومِ بِالْحِدْثَانِ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذَرِ عِدَاوَتَهُ مِنْ يَزْرَعُ الشُّوْكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنَبًا
إِنْ الْمَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مَسَالِمَهُ إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبًا
وَقَالَ آخَرُ :

جَالِسَ كَهْوَلِ النَّاسِ وَاحْفَظْ حَدِيثَهُمْ وَلَا تَكُ لِلْأَحْدَاثِ خِدْنًا مُحَادَثًا
وَقَالَ سَهْلُ الْوَرَّاقِ ، وَتَنَسَّبَ إِلَى الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَا تَصِحْ لَهُ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَارِكًا زِينَةً إِذَا الْمَرْءُ جَاءَ بِهَا يُسْتَرَابُ
تَقَعُ فِي مَوَاقِعَ تَرْدَى بِهَا وَتَهْوِي إِلَيْكَ السَّهَامُ الصَّيَابُ
تَبَيَّنَ زَمَانُكَ ذَا وَقْتَصِدْ فَإِنَّ زَمَانَكَ هَذَا عَذَابُ
« وَأَقْلُنْ عِتَابًا فَا فِيهِ مَنْ يُعَاتَبُ حِينَ يَحْقُ الْعِتَابُ »^(١)

مَضَى النَّاسُ طَرًّا وَبَادُوا سِوَى أَرَاذَلَ عَنْهُمْ تَجِلُّ الْكِلَابُ
يُلَاقِيكَ بِالْبَشْرِ دَهْمَاؤُهُمْ وَتَسْلِمُ مِنْ رَقٍّ مِنْهُمْ سِبَابُ
فَأَحْسَنُ وَمَا الْحَرْ مُسْتَحْسِنٌ^(١) صِيَانٌ لَهُ عَنْهُمْ وَاجْتِنَابُ
فَإِنْ يُغْنِهِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَفِرَّ^(٢) وَإِلَّا فَذَاكَ الْبَلَاءُ الْعُجَابُ
إِذَا حَارَ أَمْرُكَ فِي مَعْنَيْنِ وَلَمْ تَذَرْ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابُ
فَدَعْ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النَّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

وَقَالَ آخِرُ :

وَأِيَّاكَ وَالْأَمَرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَمِيزَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ^(٣)

وَقَالَ آخِرُ :

فَلَا تَقْنَطَنَّ مِنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ^(٣) فَرُبُّ الْعِبَادِ رَحِيمٌ رَعُوفٌ
وَلَا تَحْضِنَنَّ عَلَى غَيْرِ زَادٍ فَإِنَّ الطَّرِيقَ خَوْفٌ خَوْفٌ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ مُبْنَأُ الشَّرِّ لِلشَّرِّ فَاقْعُدِ

(١) > : فَأَحْسَنُ فَمَا الْحَرْ .

(٢) البيتان في مِيقَاتِ الْأَخْبَارِ ١٩٢/٢ .

(٣) > : لَا تَقْنَطَنَّ مِنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ .

وقال يزيد بن الحكم^(١) :

يا بدرُ والأمثالُ يضُ ربُّها لذي اللبِّ الحكيمُ
دمٌ للخليلِ بوْدُه ما خيرُ ودٍّ لا يدومُ
وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
وَأَعْلَمْ بِأَنْ الضَّيْفُ يُو مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ
وَالنَّاسُ مَبْتَنِيَانِ مَحْ مَوْدُ الْبَنَاءِ أَوْ ذَمِيمٌ^(٢)
وَأَعْلَمْ ——— لَمْ تُبْنَى فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهَاجُ بِهِ الْعَظِيمُ^(٣)
وَالْتَّبَلُ مِثْلَ الدِّينِ تُتَقَى ضَادٌّ وَقَدْ يُلَوَّى الْغَرِيمُ^(٤)
وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْغَرِي بٌ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ^(٥)
وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ
قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ^(٦) التَّقَى وَيُكْثَرُ الْحَقِيقُ الْأَيْمُ

(١) ساقط من ١ . والأبيات التالية في حماسة البحري ٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، حماسة أبي تمام

٢/٤٠ - ٤٥ .

(٢) في ١ : مثنيان محمود المقاصد .. الخ .

(٣) الدقيق : الحقير ، وفي حماسة أبي تمام : يهيج له ..

(٤) التبل : العداوة .

(٥) في حماسة أبي تمام : البعيد ، وفي يعطفك الحميم .

(٦) الحول : القوى ذو الحول ، وفي ١ : النهى .

يُمْلَى لَدَاكَ وَيُذَكَّرُ هَذَا فَأَيُّهَا الْمَظْمُونُ
 مَا يَخْلُ مِنْهُ هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَبِّهَا غَرَضٌ رَجِيمٌ
 وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ^(١)
 وَسَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسٌ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمٌ
 كُلُّ امْرِئٍ سَتِيمٌ مِنْهُ هُ الْعَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيمٌ
 مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيْشُ كَلُّهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ
 وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلَاةُ بَ عَلَى تَلَاتِلِهَا الْعَزُومُ^(٢)
 مَنْ لَا يَلِ زُرَّاسُهَا وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لَا يَخِيمُ^(٣)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحَرْبَ لَا يَسْطِيعُهَا الْمَرْحُ السَّوْمُ

وقال منصور الفقيه:

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِيمَا اعْتَرَاكَ وَلَا تَشْرِكَنَّ سِوَاهُ مَعَهُ
^(٤) فَا فِي سِوَاهُ تَعَالَى اسْمُهُ لِرَاجٍ وَلَا خَائِفٍ نَفْعُهُ^(٥)

(١) ح: صدوا كما صد.

(٢) الثلاث: الشدائد المزعجة، والفروم: الماضي في أمره.

(٣) الزراس: الشدة، يخيم: يحجب.

(٤) سقط من أ.

بابُ تَمَجُّعٍ مِنَ الدُّعَاءِ

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علّمني ما ينفعني . فقال : « عليك بالدُّعَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يُسْتَجَابُ لَكَ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ يَشْنَلُكَ عَمَّا سِوَاهُ » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ... ﴾ (١) » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ » .

ومن دُعائه عليه السلام : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ ، وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَمِنْ مَوْقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

ومن دُعائه عليه السلام : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَالْعَافِيَةَ وَالْغَنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَمِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » .

ودعاؤه صلى الله عليه وسلم كثير قد جمعه جماعة من العلماء .

دعا أعرابي فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ ، وَالْقَلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَمِنْ مَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَصْلَى إِذْ سَمِعْتُ مَتَكَلِّمًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلَّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلَّهُ ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلَّهُ ، وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عِلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ ^(١) ، أَهْلُ الْحَمْدِ أَنْتَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي ، وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِي ، وَأَعِنِّي عَلَى عَمَلٍ تَرْضَاهُ بَعْدِي . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَلَأْتُكَ بِأَتَاكَ يَعْلَمُكَ تَحْمِيدَ رَبِّكَ » .

كَانَ رَجُلٌ مَظْلُومٌ فِي سَجْنِ الْحِجَّاجِ مَظْمُومًا ، فَأَتَاهُ آتٍ ، فَقَالَ لَهُ : ادْعُ اللَّهَ . قَالَ : وَبِمَ أَدْعُو ؟ قَالَ : يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ، وَلَا يَعْلَمُ قُدْرَتَهُ إِلَّا هُوَ ، فَارْجُ عَنِّي مَا أَنَا فِيهِ . فَقَالَهَا فَأُطْلِقَ اللَّهُ سَبِيلَهُ .

وَمِنْ الدُّعَاءِ الْحَسَنِ ^(٢) الْمَرْجُوءَةِ إِجَابَتُهُ : يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ سَمَاعِ الدُّعَاءِ ، يَا فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ ، يَا مَنْ لَا يَغَالُطُهُ السَّائِلُونَ ، وَلَا يُبْرِمُهُ الْمَلْحُونُ ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، يَا مَنْ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُهُ .

وَمِثْلُهُ : يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ ، وَيَا بَارِيَّ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَيَا مَنْ لَا تَغْيِبُهُ الظُّلُمَاتُ ، وَلَا تَشْتَبِهُهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، يَا عَظِيمَ الشَّانِ ، يَا وَاضِحَ الْبَرَهَانِ ، يَا شَدِيدَ

السُّلْطَانُ ، يا من هو كلُّ يومٍ في شانٍ ، اغفر لي ذنوبي . وادع بهذا الدعاء فيما شئتَ :
من دينٍ أو دنيا ، يستجب لك إن شاء الله تعالى .

ومثله من الدعاء : يا عَظِيمَ العَفْوِ ، ^(١) يا واسعَ المَغْفِرَةِ ^(٢) ، يا قريبَ الرَّحْمَةِ ،
يا ذا الجلال والإكرام ، هب لي العافية في الدنيا والآخرة .

ومن الدعاء الحسن : اللَّهُمَّ فرغني لما خلقتني له ، ولا تشغلني بما قد تكفلتَ
لي به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذبني وأنا أستغفرك .

قال أعرابي في دعائه : تَظَاهَرَتْ ياربَّ عليّ منك النعم ، وتكاثفتْ مني
عندك الذنوب ، فأحمدُك على النعم التي لا يحصيها أحدٌ غيرك ، وأستغفرك من
الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك ^(٣) .

قال سفيان ، قال مسعر : كنا إذا لقينا طلقَ بن حبيب ^(٤) ، لا نكاد نفرق
حتى يقول : اللَّهُمَّ أبرم للمسلمين أمراً رشداً ، يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ،
ويُعمل فيه بطاعتك ، ويُتناهى فيه عن سخطك .

^(٥) ومن دعاء بعض الأعراب : اللهم إني أعوذ بك من شهادة الزور ، وركوب
الفجور ، وعذاب القبور ، ومنكر ونكير ^(٦) .

(١) ساقط من ج . (٢) ١ : التي لا يحصيها أحد غيرك .

(٣) العنزي البصري ، تابعي ثقة من رجال الحديث ، كان من أعبد أهل زمانه ، قتله الحجاج مع سعيد بن
جبير وغيره في فتنة ابن الأشعث ، وقيل مات في الطريق قبل أن يصل إليه . انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣١ ، ٣٢ .

(٤) ساقط من ١ .

كَانَ مِنْ دَعَاءِ شُرَيْحٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ بِلاَ عَمَلٍ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ بِلاَ ذَنْبٍ رَكِبْتَهُ .

سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ : جَمَلُ اللَّهِ الْمَعْرُوفَ عَلَيْكَ دَلِيلًا ، وَالْخَيْرُ شَاهِدًا ، وَلَا جَمَلَ حَظِّ السَّائِلِ مِنْكَ عَذْرًا صَادِقًا .

مِنْ دَعَاءِ مَعْرُوفِ الْكَرَّخِيِّ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ يُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ ، وَيَرْضَى بِقَضَائِكَ ، وَيَقْنَعُ بِعَطَايَاكَ ، وَيَخْشَاكَ حَقَّ خَشْيَتِكَ ^(١) .

ذَنَّ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ^(٢) أَمِيرَ الْعِرَاقِ ^(٢) يَدْعُو فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقٍ يُطْرَى ، وَجَلِيسٍ يُغْرَى ، وَعَدُوٍّ يُسْرَى ^(٣) .

دَعَا أَعْرَابِيٌّ لِرَجُلٍ فَقَالَ : جَنَّبَكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وَكَفَّاكَ شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ .

الْأَمْرَانِ : الْجُوعُ وَالْعُرَى ، وَالْأَجُوفَانِ : الْفَمُ وَالْفَرْجُ .

^(٢) دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَمْسِكْ قَلْبِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا أَتَزَوَّدُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَلَا أَتَنْفَعُ بِهِ يَوْمَ الْقَاكَ ^(٣) .

دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذَّلِّ إِلَّا لَكَ ، وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ .

دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقِي رَغَدًا ، وَلَا تَشْمِتْ بِي أَحَدًا .

دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ السُّلْطَانِ وَالشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ ^(٤) .

(١) ساقط من أ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) ف : أ : يطرى ... يغرى ... يسرى .

(٤) ف : أ : الإنس والجان .

دعا على بن أبي طالب يوماً فقال : يا خيرَ من رُفِعَتْ إليه الأيدي ، وسَمِتَ إليه الأبصار ، وتحاكم إليه العباد ، نشكو إليك فَقْدَ^(١) نبيِّنا ، واختلافنا بيننا .

وقف شيخُ أعرابيٍّ عند باب الكعبة ، فقال : يا ربَّ ! سائلُك عند بابِكَ ، مضت أيامه ، وبقيت آمالُه ، وانقطعتْ شهوته ، وبقيت تبعته ، فارض عنه يا رب ، وإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غيرُ راضٍ ، اللهم ! إنك أمرتنا أن نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا ، وقد ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فاعف عنا . اللهم هَبْ لي حَقَّكَ ، وأَرْضِ عني^(٢) خلقك .

وقف محمد بن سليمان عند قبر أبيه ، فقال : اللهم ! إنني أرجوك له ، وأخافك عليه ، لحَقَّقْ رجائي له ، وآمِنْ خوفي عليه .

قال سعيدُ بن المسيَّب لصِلَّةَ بن أَشِيمَ^(٣) : ادعُ الله لي . فقال : رَغِبْكَ اللهُ فيما يَبْقَى ، وزهِّدْكَ فيما يَفْنَى ، ووهب لك اليقينَ الذي لا تسكن النفوسُ إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه .

وقف أعرابيٌّ بالموسم فقال : اللهم ! إن لك حقوقاً فتصدَّق بها علي ، وللناس عندي تَبِعَاتٌ فتحمِّلها عني ، وقد أوجبت لكلِّ ضيفٍ قَرَى ، وأنا ضيفُكَ ، فاجعل قَرَايَ في هذه الليلة الجنةَ .

(١) > : فقر . (٢) ١ : على .

(٣) العبدى ، تابعى مشهور ، أورد ابن حجر ترجمته في الإصابة ، وقد سبقت الإشارة إليها .

قال الأُصمى : سمعتُ أعرابيةً تقول في دعائها : يا مَنْ ليس له ربٌّ يُدعى ،
ويا من ليس فوقه خالقٌ يُخشى ، ويا من ليس دُونه إلهٌ يبقى ، ويا من ليس له
وزيرٌ يُؤتى ، ويا من ليس له صاحبٌ يُرثى ، ولا بوابٌ يُنادى ، ويا من لا يزدادُ
على كثرةِ السُّؤالِ إلّا كرمًا وجودًا ، وعلى كثرةِ الذُّنوبِ إلّا رحمةً وعفواً .

قال العُتبي : سمعتُ أعرابيةً وهو يدعو في الصَّلَاة ويقول : اللهمَّ ارزُقني عملَ
الخائفين ، وخَوْفَ العاملين ، حتى أنعم بترك النعيم طمعاً فيما وعدت ، وخَوْفاً
مما أوعدت .

هنا رجلٌ رجلاً بولاية فقال : إنَّ التَّعَمَّ ثلاثٌ ، فنعمةٌ هي في حال كونها ،
ونعمةٌ تُرجى مستقبله ، ونعمةٌ تأتي غير محتسبة ، فأبقى الله لك ما أنت فيه ، وحقَّق
طمعك فيما ترجوه ، وتفضَّل عليك بما لم تحتسبه .

ويروى عن الأحنف ، أنه كتب بذلك إلى صديق له .

دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمَّ إني أعوذ بك من حُلُول النِّقَم ، وزوال النِّعم ، وتحوُّل
العافية . اللهمَّ هب لي بنين أتقوى بهم على عشيرتي ، ومالاً أرغم به حُسَّادي ،
واجعلني مَلِيًّا من المقل والذين ، يا أرحمَ الراحمين .

أوحى الله عزَّ وجل إلى عيسى بنِ مَرْيَم عليه السَّلَام : هب لي من قلبك الخشوع ،
ومن بدئك الخُضُوع ، ومن عينك الدُّموع ، واذهُني فإني قريبٌ مُجيب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذُئوا الله وأتم موقنون بالإجابة مخلصون ،
فإن الله لا يقبلُ دعاءً من قلبٍ لاهٍ » .

كان يقالُ : إنما يستجاب لمخلص أو مظلوم .

(١) ولامرى القيس بن عانس الكندي :

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حَقِيقَةِ الرَّحْلِ (١)

ذكر الحميدى ، عن سفيان ، قال : سمعتُ أعرابياً يقول عند مقام إبراهيم
عليه السلام : اللهم لا تحرمنى خيرَ ما عندك لشرِّ ما عندى ، اللهم إن كنتَ لا تقبل
تعبى ولا نصبى ، فأعطنى أجر المصاب على مصيبته . اللهم إن لك عندى حقوقاً
فلتهبها لى ، وللناسِ على تبعات ، فأسألك أن تحملها لهم ، وقد أوجبت لكل ضيف
قرى ، وأنا ضيفك ، فاجعل قرأى فى هذه العشيّة الجنة .

قال سفيان بن عيينة : وسمعتُ أعرابياً يتول فى الموقف : اللهم إن ذنوبى لن
تضرَّك ، ورحمتك إناى لن تُنقصك ، فلا تمنعنى مالا ينقصك ، واغفر لى ما لا يضرُّك .

قال : وسمعتُ أعرابياً فى الموقف جاثياً على ركبتيه يقول : يا رب ! عَجَّتْ إليك
الأصوات بأنواع اللغات لطلب الحاجات ، وحاجتى أن تذكرنى بعد طول البلاء
إذ نسيتنى أهل الأرض .

(١) ساقط من ١ . وقد سبق البيت وترجمة الشاعر فى المجلد الأول .

قال بعض أهل العلم : بينا أنا أمشي بين منى وعرفات ليلاً ، إذ أنا بأعرابي قد أقبل على قعوده ، رافعاً صوته ، يقول :

يا ذا المارج أنتَ الله أسأله وأنت يا ربّ مدعوّ ومستولّ
أدعوك في ليلةٍ حرّم وفي حرّم وكلّ دأجٍ بحلّو التّوم مشغولّ
تعطى إذا شئتَ من يسألك من سعةٍ والخيرُ منك لمن ناداك مبذولّ
فاجمع بمفوك شَملاً أنتَ جامعةٌ إن شئتَ ذاك وما حاولتَ مفعول^(١)

قيل لعلّى : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوةٌ مستجابةٌ . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرةُ يومٍ للشمس . من قال غير هذا فقد كذب .

سألت هند بنت النعمان^(٢) سميد بن العاص^(٣) حاجةً فقضاها ، فدعت له فقالت : لا أزال اللهُ عنك نعمةً ، ولا أخرجك إلى لثام الناس عند حاجةٍ ، وإذا زالت عن كريمٍ نعمةٌ يملكك اللهُ سبباً لردّها عليه^(٤) .

ودعا رجلٌ لرجل فقال : لا جعلك اللهُ آخرّاً تتكلمُ على أوّل .

كان يقال : أربعةٌ لا تردُّ لهم دعوةٌ : الصائمُ حتى يفطر ، والذاكر حتى يفترّ ، والإمام العدل ، ودعوةُ المظلوم .

(١) ساقط من ج .

(٢) الصحيح أنها حرقه بنت النعمان فهي التي بقيت حتى الفتوح الإسلامية للشام وأطراف الجزيرة ، وسرد لها حكاية مع سعد بن أبي وقاص فيما يلي .

(٣) سبقت ترجمته في المجلد الأول .

(٤) ١ : عليك .

دُعَاءُ لِي : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مَكْتَرًا لَذِكْرِكَ ، مُؤَدِيًا لِحَقِّكَ ، حَافِظًا لِأَمْرِكَ ، رَاجِيًا
لِوَعْدِكَ ، رَاضِيًا فِي كُلِّ حَالٍ أَتَى عَنْكَ ، رَاجِيًا فِي كُلِّ أَمْرٍ إِلَىكَ ، مُؤْمَلًّا لِفَضْلِكَ ،
شَاكِرًا لِنِعْمِكَ ، يَا مَنْ تَحِبُّ^(١) الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ وَتَأْمُرُ بِهِمَا ، اْعْفُ عَنِّي وَأَحْسِنْ
إِلَيَّ ، فَإِنَّكَ بِالَّذِي أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ مِنْ عَفْوِكَ ، أَحَقُّ مِنِّي بِالَّذِي أَنَا لَهُ أَهْلٌ مِنْ عِقَابِكَ ،
اللَّهُمَّ ثَبِّتْ رَجَاءَكَ فِي قَلْبِي ، وَاقْطَعْهُ عَنْ سِوَاكَ حَتَّى لَا أَرْجُو غَيْرَكَ ، وَلَا أَسْتَعِينُ
إِلَّا بِإِيَّاكَ .

وَدُعَاءُ لِي أَيْضًا^(٢) : اللَّهُمَّ هَبْ لِي الْيَقِينَ وَالْعَافِيَةَ ، وَإِخْلَاصَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ،
وَالِاسْتِغْنَاءَ عَنْ خَلْقِكَ ، وَاجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِي ، رَبِّ ! ظَلَمْتُ نَفْسِي
فَاغْفِرْ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

قال بعضُ الأعراب ، في وصف دعوة^(٣) :

وسارية لم تسر في الليل تبتنغي محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ لو رد ولم يقصر لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماوات دونها إذا قرع الأبواب منهم قارع
إذا أوفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع

(١) - : تهب : (٢) ساقط من أ .

(٣) قال المصري في زهر الآداب ٢٥٤/٣ : لأنه وجد هذه الأبيات في شعر محمد بن أبي حازم الباهلي ،
وقد وردت في عيون الأخبار ٢/٢٨٧ ، العقد الفريد ٣/٢٢٧ بدون نسبة ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

وإِنِّي لأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أُرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

أمر المنصور أبو جعفر بإشخاص سَوَّار بن عبد الله القاضي إليه من البصرة بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن^(١) ، فلما قدم عليه قال له : يا سوار ! ضربني أهل البصرة بمائة ألف سيف من غير جناية ، لأفعلن بهم ولأفعلن . فقال له سوار : يا أمير المؤمنين ! إن لأهل البصرة سلاحاً لا تطيقه . قال : أبسلحهم تخوفني لا أم لك ! قال : يا أمير المؤمنين : إنه دعاء بالأسحار .

ووقف أعرابيٌّ على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله ، أوصيتنا فقبلنا منك ، وحفظنا عنك مما وعيت عن ربك : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾^(٢) ، وقد ظلمنا أنفسنا فاستغفر الله لذنوبنا ، وقد أتيناك فاستغفر لنا . ثم بكى .

ومما جاء من الدعاء منظرماً عن الحكماء ، قال محمود الوراق :

يا رب كن لي ولياً بالحِفظِ حَتَّى أَطِيعَكَ
فإن ذممت صديعي فقد حمدتُ صديعَكَ

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، أحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج بالبصرة على أبي جعفر ، وكثرت جموعه فاستولى على البصرة ، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة ، حدث بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، إلى أن قتله حميد بن قحطبة سنة ١٤٥ هـ . انظر : تاريخ الطبري ٢٤٣/٩ (الأعلام ٤١/١) .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

أَوَكُنْتُ أَغْصِيكَ إِنِّي أَحْبُّ فَيْكَ مُطِيعُكَ

قال منصور الفقيه :

أَصْلَحَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ يَتَّبِعُ أَمْرَنَا
وَوَقَّانَا شُرُورَهُمْ . وَوَقَّاهُمْ شُرُورَنَا

وقال آخر (١) :

وَإِنِّي لَادْعُو اللَّهِ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ عَلَى فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا (٢)
وَرَبِّ فَنَى (٣) سُدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللَّهِ تَخَرَّجَا

وقال آخر :

بِاللَّهِ تَتَسَمَّعُ الْفَجَا جُ (٤) إِذَا تَضَايَقَتِ الْمَذَاهِبُ

وقال آخر :

أَيَّا مَنْ لَا يَخِيبُ لَدَيْهِ رَاجٍ وَلَمْ يَبْرَمْهُ إِلَّا حُجُ الْمُنَاجِي
وَيَا ثِقَتِي عَلَى ظُلْمِي وَجُرْمِي وَإِشَارِي التَّمَادِي فِي اللَّجَاجِ
أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَتَلَّافَ أَمْرِي وَهَبْ لِي مِنْكَ عَفْوَاً وَاقْضِ حَاجِي
فَمَا لِي غَيْرَ إِقْرَارِي بِذَنْبِي لِنَفْسِي دُونَ عُذْرٍ وَاحْتِجَاجِ

(١) البيتان في عيون الأخبار ٢/٢٨٧ ، زهر الآداب ٢/١١٠ .

(٢) : ألا يفرجا .

(٣) : ١ : كم من فنى ، زهر الآداب : كم فنى .

(٤) : ١ : ينقش المعاج .

قال صُحَّار بن عابد ، رأيتُ حَسَنَ البَصْرِيَّ بطريق مكة ، وهو يحدو :

يا فالتَّ الإِصْبَاحَ أَنْتَ رَبِّي

وَأَنْتَ مَوْلَايَ وَأَنْتَ حَسْبِي ^(١)

فأصلحنَّ باليقين قلبي

ونجتنى من كُرْبٍ يوم الكُرْبِ

كان يقال : عليكم بالدُّعاء في أوقات الصلوات ، فإنها اختيرت في أفضل ^(٢)
الأوقات .

ولمنصور الفقيه أو الشافعي :

يا سميعَ الدُّعاء كُنْ عِنْدَ ظَنِّي واكْفِنِي مِنْ كَفَيْتِهِ ^(٣) الشَّرَّ مِنِّي
وأعني على رضاك وخير لي ^(٤) في أموري ، وعافني واعفُ عَنِّي

(٢) > : لأفضل .

(١) ١ : حسبي ... ربي .

(٤) خار له الله في أمره : جعل له فيه الخير ، وفي ١ : جز .

(٣) ١ : وكفى .

بابُ ذِكْرِ الدُّنْيَا

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجنُ المؤمن ، وجنَّةُ الكافر » .

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسولَ الله ! دلّني على عملٍ إذا عملته أحبَّني الله وأحْبَبني الناس . قال : « ازهد في الدنيا يحبَّك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبَّك الناس » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « يا عبدَ الله ! كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل ، وعُدَّ نفسك من أهل القبور » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل^(١) أحدكم إصبعه في اليمِّ ، فلينظر بمَ يرجعُ إليه » .

وقال عليه السَّلام : « مثلُ الدنيا كركبٍ رُفعتِ لهم شجرةٌ في يوم صائف ، فقالوا تحتها ساعةٌ من نهار ثم راحوا » .

وقال عليه السلام : « إنَّ الدنيا خَضِرَةٌ حُلوةٌ ، وإنَّ الله مُستخفلكم فيها ، فانظروا كيف تعملون ، ألا فاتقوا الهوى ، واتقوا النساء » .

ذكر المبرِّد أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه سئل عن الدنيا والآخرة ، فقال : هما كالْمَشْرِقِ والمغرب ، بقدر ما تقرب من أحدهما تَبْعُدُ^(٢) عن الآخر .

وروى عبدُ خير عن عليّ رضي الله عنه قال : ليس الخيرُ أنْ يكثرَ مالكُ وولدُك^(١) ، ولكن الخير أنْ يكثرَ علمُك ، ويمظم حلمُك^(٢) ، وأنْ تُباهي الناسَ بعبادةِ ربِّك ، وإنْ أحسنتَ حمدتَ الله عزَّ وجل ، وإنْ أسأتَ استغفرت ، ولا خيرَ في الدنيا إلَّا للرجلين : رجلٌ أذنبَ ذنوبًا فهو يتدارك ذلك بتوبته ، ورجلٌ يُسارع في الخيرات ولا يقلُّ عملٌ مع تقوى الله وكيف يقلُّ ما يُتَقَبَّل .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنه قال : « الدنيا حُلْمَةٌ خَضِرَةٌ ، فمن أخذها بحَقِّها بوركَ له فيها ، ومن أخذها بغيرِ حقِّها كان كالذي يأكل ولا يشبع ، وربٌّ منحوسٍ^(٣) من مال الله ورسوله له النار يوم القيامة » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « حُبُّ الدنيا رأسُ كل خطيئة » . وروى أن ذلك من كلام المسيح عليه السَّلام .

قال الأصمعي : ذكر لنا أنَّ أنوشَروان لما ضربَ عنق بُزرجهر ، وجد في منطقته كتابًا لطيفًا فيه ثلاث كلمات : إن كان القَدَرُ حقًّا فالحرصُ باطل ، وإن كان القَدَرُ في الناس طِبَاعًا فالثقة بكلِّ أحدٍ عجز ، وإن كان الموتُ لكلِّ أحدٍ راصدًا ، فالطمأنينة إلى الدنيا مُخَقِّقٌ

ووعظ أعرابيٌّ ابنَه ، فقال : يا بُنَيَّ ! إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ، فالهربُ قبل العطب .

(٢) ساقط من ١ .

(١) : يكثر مالك ويمظم ذلك .

(٣) المنحوس : المكثر اللحم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الدنيا ؛ فنعمة مطية المؤمن يبلغ عليها الخير ، وبها ينجو من الشر » .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : الدنيا دارُ صدقٍ لمن صدَّقها ، ودارُ نجاةٍ لمن فهم عنها ، ودارُ غنى لمن تزود منها ، مهبطٌ وحى الله ، ومصلّى ملائكته ، ومساجد أنبيائه ، ومتاجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها ، وقد أذنت بينها ، ونادت بفراقها ، فيا أيها الذمّاء لها ، بم خدعتك الدنيا ؟ أم بماذا استُذِمَّت إليك ؟ أبعصار أمهاتك فى الثرى ؟ أم بمضاجع آبائك اللبلى ، لقد تطلب علينا الشفاء ، واستوصف الأطباء حين^(١) لا يغنى عنه دواؤه ، ولا ينفعه بكاؤه .

قيل لنوح عليه السلام — حين حضرته الوفاة — : يا نبيّ الله ! لقد بلغت من العمر ما بلغت ، فصف لنا الدنيا . فقال : ما وجدت الدنيا مع طولِ عمرى فيها إلا كبيتٍ له بابان ، دخلتُ من أحدهما ، وخرجت من الآخر .

قال المسيح عليه السلام : حلُّو الدنيا مرّاً الآخرة ، ومرّاً الدنيا حلُّو الآخرة ، ومن حزن على دنياه سخط على الله .

وعن المسيح عليه السلام أنه قال : الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها لها حُرّاث^(٢) .

(١) > : لقد تطلب عليها الشفاء واستوصف الأطباء حتى .

(٢) ١ : حراثون .

كان يقال : مَثَلُ صاحب الدنيا كخائضِ الماء ، هل يستطيعُ ألاَّ تَبْتَلَّ قدماه .
قال عمرُ بن الخطاب : يا معشر القراء ! لا تُلقُوا كَلَّكُمْ على إخوانكم ،
ولا تدعوا دنياكم لآخرتكم ، ولا آخرتكم لدنياكم ، واستمعينوا بهذه على هذه .
قال عليّ بن أبي طالب : الدنيا دارٌ ممرٌّ إلى دار قرار ، والناس فيها رجلان :
رجلٌ باع نفسه فأوبقها ، ورجلٌ ابتاعها فأعتقها .

وعن عليّ رضي الله عنه ، أنه قال : إن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحبُّ
ومن لا يحبُّ ، ولا يعطي الآخرة إلا من يحبُّ ، وقد يجمعها الله لأقوام . وقد
رؤي هذا الكلام مرفوعاً عن النبي عليه السلام .

أكثر قوم من ذم الدنيا عند رابعة القيسية ، فقالت : من أحب شيئاً أكثر
من ذكره .

وقال سفيان الثوري : من أحب الدنيا وسرَّته ، نزع خوف الآخرة من قلبه .
قال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنال
ما عنده إلا بتركها .

قال حذيفةُ بن اليمان^(١) : ليس خياركم الذين تركوا الدنيا للآخرة ، ولا الذين

(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، وأبو عبد الله ، واليمان لقب حسل ، صحابي من الولاة الشجعان
الفاحين ، ولاء عمر على المدائن بفارس ، ففزا الدينور وماه سندان وهمذان والرى وفتحها عنوة ، وكان زاهداً
عابداً حكيماً ، توفي بالمداين سنة ٥٣٦ هـ . الإصابة ٣١٧/١ (الأعلام وماشه ١٨١/٢)

تركوا الآخرة للدنيا ، ولكن خياركم الذين أخذوا من هذه وهذه .

قال الشاعر^(١) :

إذا أَبَقْتُ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا تَعَدَّلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَرُوضَةٍ
فَمَا رَضَى الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ وَلَا رَضَى الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ^(٢)

قال أبو العتاهية^(٣) :

وَيَا دُنْيَا أَيَّ مَالٍ لَا أَرَانِي أَسُومُكَ مَنَزِلًا إِلَّا نَبَأَ بِي
وَمَا لِي لَسْتُ أَحْلَبُ مِنْكَ شَطْرًا فَأَحْمَدُ غِبًّا عَاقِبَةَ الْحِلَابِ
وَمَا لِي لَا أَلِخُ عَلَيْكَ إِلَّا نَصَبْتُ الْهَمَّ لِي مِنْ كُلِّ بَابِ
أَرَاكِ وَإِنْ طُلِبْتَ بِكُلِّ وَجْهِ كَحُلْمِ النَّوْمِ أَوْ ظِلِّ السَّحَابِ
وَكَلَامِ الْمَسِيحِ الَّذِي وَلَّى مَرِيرًا وَكَلِخْدَتَانِ أَوْ لَمَعِ الشَّرَابِ
وَهَذَا الْخَلْقُ مِنْكَ عَلَى مَسِيرٍ وَأَرْجُلُهُمْ جَمِيعًا فِي الرِّكَابِ
وَمَوْعِدُ كُلِّ ذِي سَعْيٍ وَفِعْلٍ بِمَا يَبْدُو غَدًا يَوْمَ الْحِسَابِ

(١) الأبيات لأبي العتاهية ، ديوانه ١٠١ ، ١٠٢ ، ووردت في البيان والتبيين ١٦٢/٣ بدون نسبة .

(٢) في الديوان : فما فاته منها . وفي البيان : فما فات من شيء .

(٣) الزف : الريش الصغير ، وفي الأصل : ولا وزن زف من جناح طائر ، وقد أثبتنا رواية الديوان لأنها أصح لإفادة المعنى .

(٤) في الديوان : فلم يرض بالدنيا . في كلا الشطرتين .

(٥) ديوانه ١٨ ، ١٩ ، وفيه : منك بدل غب ، بعث بدل نصبت ، أو الأمس بدل وكالأمس ، ذهابا بدل مريرا ، وليس يعود بدل وكالخدتان ، وفاة بدل مسير . بما أسدي غدا دار الثواب بدل الشطرة الأخيرة .

قال ابن مسعود : الدنيا كلها غموم ، فما كان منها سرورٌ فهو ربح .

وقال الشاعر :

ومن يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِعَيْشِ بَسْرُهُ فسوف لَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلُومُهَا (١)
إذا أَذْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وإن أَقْبَلَتْ كَانَتْ قَلِيلًا نَعِيمُهَا

وقال آخر :

إنما الدنيا وإن سر (م) ت قليلٌ من قليلٍ
لبس يَخْلُو أن تَرَاهِي لك في زِيٍّ جَمِيلٍ
ثم تَرْمِيك من المأْمَا مَن بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

قال بعض الحكماء : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها .

قال الخليل بن أحمد : الدنيا أمد ، والآخرة أبد .

وصف الحسن البصري الدنيا ، فقال : أُمَّا اليوم فعمل ، وأما أمس فأجل ،
وأما غد فأمل .

قال محمود الوراق :

تَلَذَّذْتَ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ طَرِيفَةٍ عَلَى أَنَّهَا أَيْضًا حَرَامٌ مُحَرَّمٌ
وَتَأْمَلُ جَنَاتِ الْخُلُودِ لِبَيْتَسْمَا تُقَدِّرُ ، مَنْ يَقْضِي بِهَذَا وَيَحْكُمُ؟

(١) في ١ : فما قليل سوف حقا يلومها .

لَنْ كَانَ حَكْمُ اللَّهِ يَخْرُجُ هَكَذَا فَإِنَّكَ مِنْ يَخْيِي عَلَى اللَّهِ أَكْرَمُ
إِذَا قِيلَ : مَنْ يَقْضِي بِهَذَا فَقُلْ لَهُ وَمُدَّ لَهُ فِي الصَّوْتِ : يَحْلُمُ يَحْلُمُ

وقال منصور الفقيه :

دُنْيَا تَرْوَحُ بِأَهْلِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ
فَقْدُوْهَا لِتَجْمِعَ وَرَوَاحَهَا لَشَتَاتٍ بَيْنَ

وقال آخر :

إِنَّمَا الدُّنْيَا شَتَاتٌ فَتَأْهَبُ لَشَتَاتِكَ
وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كِيَوْمٍ صُمَّتْهُ عَنْ شَهْوَاتِكَ
وَاجْعَلِ الْفَطْرَ إِذَا مَا صُمَّتْهُ يَوْمَ وَقَاتِكَ^(١)

وقال آخر :

أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ فَاغْتَنِمِ وَقْتَ حَيَاتِكَ^(٢)
وَاتْرِكِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَدَعَا لِمِدَاتِكَ
تَجْمَعُ الْمَالَ وَتُوعِي لِأَزْوَاجِ بَنَاتِكَ
أَوْ لِكُنَّاتٍ^(٤) قَرِيرَا تِ عَيُونِ بَوَاقَاتِكَ

(١) : الناس .

(٢) انظر الآيات في المقد ٤٢٣/٣ ، وفيه : أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ .

(٣) في ١ : يَوْمٌ بَدَلَ دَارٍ ، وَيَوْمٌ أَيْضًا بَدَلَ وَقْتٍ .

(٤) الكنة : امرأة الابن أو الأخ .

أَوْ لِبَعْلِ الْعَرِيسِ مِنْ بَعْدِكَ تَحْبُوهُ بِذَاتِكَ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَعُلْمٍ فَاذْكُرْهُ مِنْ غَفَلَاتِكَ

وقال آخر^(١) :

نُرَاعُ لَذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ وَتَعْرِضُ الدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لغيرِهَا وَمَا كُنْتَ فِيهَا فَهُوَ شَيْءٌ مُحِبَّبٌ^(٢)

قال الخاسر : أشعر الجن والإنس أبو العتاهية^(٣) في قوله :

سَكِنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنٌ مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا عَنْ بَلَاهَا نَاطِقٌ لَسِنُ
دَارٍ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ لَامِرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مَيِّتِهَا حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفْنُ^(٤)
إِنْ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يتمثل :

وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشِ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ اللَّهِ فِي دَارِ الْحَيَاةِ نَصِيبُ

(١) ورد البيتان في ديوان أبي العتاهية ٢٥ ، ونسبهما ابن عبد ربه لنفسه في العقد الفريد ١٧٦/٣ ونسبها في محاضرات الأدباء لعماد بن وهب ، ووردا في عيون الأخبار ٣٢٩/٢ بدون نسبة .

(٢) في ديوان أبي العتاهية : ونفتر بالدنيا ، وفيه : وما نلت منها .

(٣) وردت الأبيات في ديوان أبي العتاهية ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ووردت أيضا لأبي نواس في ديوانه ٢٠٥ .

(٤) في ديوان أبي العتاهية : كل حي عند ميته حظه من ماله الكفن

فإن تُعْجِبِ الدُّنْيَا أَناسًا فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَالزَّوَالُ قَرِيبٌ

وقال الغزّال :

لقد فسدت فما تلقى بها من ليس ذا شجنٍ
وصار الحى منا ينفُ بَطُّ الملقوفِ فى الكفّنِ

وقال سابق البربرى :

لسانك للدُّنْيَا عَدُوٌّ مُشَاخِنٌ وَقَلْبُكَ فِيهَا لِّسَانٌ مُبَايِنٌ
وما ضرّها ما قُلْتَ فِيهَا وَقَدْ صَفَا لَهَا مِنْكَ وَدٌّ فِي فُؤَادِكَ كَأَمِنْ

قال ابن الحنفية : من كَرُمْتَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا .

قال الشَّعْبِي : مَا أَعْلَمَ لَنَا وَلِلدُّنْيَا مِثْلًا إِلَّا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةً لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَةً إِنْ تَقَلَّتْ

وقال أبو العتاهية^(١) :

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِزَّةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا وَمَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكًا

وقال سابق البربرى :

جَعَلْنَا لَهَا أَكْلًا وَذَمًّا بِاللُّسْنِ أَلَيْسَ عَجِيبًا ذَمُّهَا وَاحْتِلَامُهَا

(١) ديوانه ١٨٦ ، التثيل والمحاضرة ٢٥١ بدون نسبة .

قال أبو الطيب^(١) :

تَفَانِي الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَلَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال أيضاً^(٢) :

^(٣) وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(٤)

وقال آخر :

يَذْمُونَ دُنْيَاهُمْ وَمَ يَحْلِبُونَهَا وَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُحَلَبُ^(٥)

وقال سعيد بن حميد :

وَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا تُذَمُّ صُرُوفُهَا وَنُوسِغُهَا شَتْمًا وَنَحْنُ عَبِيدُهَا

وقال منصور الفقيه :

ضَحِكْتَ دُنْيَاكَ يَا إِذْ سَأَنْ مِنْ نَهْيِكَ عَنْهَا
مَعَ تَمْنِيكَ عَلَى رَبِّكَ مَا لَمْ تُؤْتِ مِنْهَا

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، في خطبة له : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّمَا الدُّنْيَا

(١) ديوانه ٢٢٩ ، وفيه : وما يحصلون .

(٢) ديوانه ٢٢١ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) البيت في محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ ، وفيها : يذمون دنيا لا يريعون درها .

أَجَلَ مَحْتُومٍ^(١) ، وَأَمَلٍ مُتَقَصٍّ ، وَبَلَغَ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسِيرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ^(٢) تَعْرِيجٌ ، فَرَحَمَ اللَّهُ مَنْ فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ، وَرَاقِبَ رَبَّهُ ، وَاسْتَقَالَ ذَنْبَهُ . أَيُّهَا النَّاسُ ! قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَ عَلَى التَّوْبَةِ خَيْرًا ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذُنُبِهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ .

قال بعض الحكماء . إنما الدنيا عَرْضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ .

قال محمود الوراق :

مَا أَفْضَحَ الْمَوْتَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا جَدًّا ، وَمَا أَفْضَحَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا
لَا تَرْجِعَنَّ عَلَى الدُّنْيَا بِلَاغَةً فَمَذْرُهَا لَكَ بَادٍ فِي مَسَاوِيهَا
لَمْ تُبْقِ فِي غَيْبِهَا شَيْئًا لِصَاحِبِهَا إِلَّا وَقَدْ يَبْتَسُّه^(٣) فِي مَعَانِيهَا
تُقْنِي الْبَنِينَ وَتُقْنِي الْأَهْلَ دَائِبَةً وَنَسْتَنِيحُ إِلَيْهَا لَا تُعَادِيهَا
فَمَا يَزِيدُكُمْ قَتْلُ الذِّى قَتَلْتَ وَلَا الْعِدَاوَةُ إِلَّا رَغْبَةً فِيهَا

قال أبو حفص عمر بن علي الفلاس : كتبتُ إلى صديق لي أشاوره في شيء من أمر الدنيا ، فكتب إلى رقعة فيها سطران ، أحدهما : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والآخر : اطلُبْ الدنيا على قَدَرِ مَكَثِكَ فِيهَا ، واطلب الآخرة على قدر حاجتك إليها

(٢) ١ : فيها .

(١) ٢ : محرم .

(٣) ١ : تدينه .

كان صالح المرثى يتمثل :

مُؤَمِّل دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤَمِّلُ قَبْلَ الْأَمَلِ
وَبَاتَ يُرَوِّى أَصُولَ الْفَسِيلِ فَمَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ^(١)

وقال آخر^(٢) :

نَرْقَعُ دُنْيَانَا بِتَمْرِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نَرْقَعُ
^(٣) فَطُوبَى لِعَبْدٍ آثَرَ اللَّهَ رَبَّهُ وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لَمَّا يَتَوَقَّعُ^(٤)

وقال آخر :

لَقَدْ غَرَّتْ الدُّنْيَا رَجَالًا فَأَصْبَحُوا بِمَنْزِلَةِ مَا بَعْدَهَا مُتَحَوِّلُ
فَسَاخِطُ أَمْرِ لَا يُبَدَّلُ غَيْرُهُ وَرَاضٍ بِأَمْرِ غَيْرِهِ مُسَيِّدُ
^(٥) وَبَالِغُ أَمْرِ كَانَ يَأْمُلُ غَيْرَهُ وَمُخْتَلِجٌ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمُلُ^(٦)

وقال آخر :

وَنَحْ دُنْيَا غُرُورُهَا يُضْنِي^(٧) كَمْ إِلَى كَمْ غَرَزَتْني فَدَعَيْني
كَمْ تَسْؤِمِيْنِي خَدَاعًا عَنِ الرَّثْ بِدِ وَكَمْ ذَا الْخَدَاعِ وَيَكْ ذَرِيْنِي

(١) البيتان في عيون الأخبار ٣٠٦/٢ ، البيان والتبيين ١٣٢/١ ، ١٦٢/٣ ، الحيوان ٥٠٨/٦ ، والفصيل :

أصل النخلة .

(٢) البيتان لإبراهيم بن أدهم العجلي ، عيون الأخبار ٣٣٠/٢ ؛ البيان والتبيين ٢٥٧/١ ، المعقد الفريد

١٧٦/٣ ، ٢٦٨/٦ .

(٤) - : يفتني .

(٣) ساقط من ١ .

أُملى زائدٌ وعُمري يَفْنَى ويح نفسى عن رأيها المغبون
 همتى تغلى^(١) السماء وسفنى كسلاً سَفَى عاجِزٍ مأفون
 ويح نفسى أماً كفأها من العبد شِ تَقْضَى سنينَ بعدَ سنينِ
 ليت شعري وما انتظاري وقد لآحَ شيبٌ بعارِضى وقروني
 يا ابن سنين ما اعتذارك من بَعْدِ بلوغِ الأشدِّ والسنينِ

قيل لراهب: كيف سَخَتْ نفسك بالخروج عن الدنيا؟ قال: أيقنتُ أنى
 خارج منها كارهاً، فأحببت أن أخرج منها طائعاً.

قال بزرجهر: من عيب الدنيا أنها لا تُعْطى أحداً ما يستحق، إما زادته
 وإما نقصته.

لما قدم سعد بن أبى وقاص القادسية أميراً عليها من عند عمر بن الخطاب أته
 حُرقة بنت النعمان^(٢) بن المنذر فى خدمها ووصائفها، فلما وقف بين يديه قال:
 أيسكن حُرقة بنت النعمان؟ قالت: هأنأذه، فإردت بتكرارك الاستفهام^(٣)،
 إن الدنيا دار زوال لا تدوم لأهلها على حال، تنتقل بهم انتقال الظلال، وتُعْقِبُهُمْ^(٤)
 حالاً بعد حال، إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك، يحجى إلينا خراجها، ويطيعنا أهلها
 مُدَّة من الدهر، فلما أدبر عنا الأمر صاح بنا صائح الأيام، فصدع شملنا، وشتت

(١) ١: تلو إلى .

(٢) انظر خبرها فى ترجمة عدى بن زيد فى الأغاني .

(٣) ١: باستفهامى .

(٤) ١: وتفقهم .

ملأنا ،^(١) وكذلك الدهر^(٢) يا سعد ، فلا تفتربحال الدنيا ، فإنها زائلة عنك كما زالت إليك . ثم سأله حوائجها فقضاها ، فدعت : لا أزال الله عنك نعمة أتمها^(٣) عليك^(٤) .

كتب أبي بن كعب إلى أخ له : أمّا بعد ، فإن الدنيا دار فناء ، ومنزل قطيعة ، رغب عنها السعداء ، وانتزعت من أيدي الأشقياء ، فغناها فقر ، والعلم بها جهل .
كان يقال : الدنيا والآخرة ضرتان ، إن أرضيت إحداها أسخطت الأخرى .
كان يقال : مثل الذى يريد أن تجتمع له الدنيا والآخرة ، مثل عبدٍ له ربّان فلا يدري أيهما يطيع .

حج سليمان بن عبد الملك فلما أشرف فى انصرافه على قديند^(١) ، نظر من عسكره فأعجبه ما رأى من كثرتة ، ومعه عمر بن عبد العزيز ، فقال له : كيف ترى يا أبا حفص ؟ قال : أرى يا أمير المؤمنين دنيا تأكل بعضها ، أنت المبتلى بها والمستول عنها .

وروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، أو عن على بن أبي طالب رضى الله

(١) ساقط من ح .

(٢) ١ : أنعمها .

(٣) انظر هذا الخبر بفضل تفصيل فى هامش الحماسة لأبى تمام ٤٧/٢ ، ٤٨ .

(٤) قديد : موضع قرب مكة ، انظر معجم البلدان لياقوت ٣١٣/٤ .

عنه أنه قال : الدنيا دُولٌ ^(١) ، ليس إلى أحد دون الله إدالتها ، فما كان منها لأحد أناه على ضعفه ، وما كان منها على أحد لم يدفعه بقوته .

قال أبو حازم : وجدت الدنيا شيئين : شيئاً لى وشيئاً لغيرى ، فما كان لى منها لم ينله غيرى ، ولو رآه بحيلة السموات والأرض ، فقيم العناء والنم والتعب .

ذكرت الدنيا لأبى حازم فقال أبو حازم : الدنيا جيفة فن أراد منها شيئاً فليصبر على مهارشة الكلاب .

قال أبو حازم : تكدرت الدنيا وتعدرت ، ما تعد يدك إلى شىء منها إلا وجدت فاسقاً قد سبقك إليه .

كان سفيان الثورى يقول : الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل تراج لا منزل فرح ، من عرفها لم يفرح برخائها ، ولم يحزن لشقائها .

قال وهيب بن الورد : من أراد الدنيا فليتها للذل .

سمع المسعودى رجلاً يقول : أين الزاهدون فى الدنيا ، الراغبون فيما عند الله . قال : اقلب المعنى وضع يدك على من شئت .

كان سفيان الثورى يتمثل :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عرّة وجوع

أراها وإن كانت تُحَبِّ فإنها سحابةٌ صيفٍ عن قليل تَقْشَعُ

(٢) وقال أبو العتاهية (١):

يا ساكنَ الدنيا لقد أوطنتها وأمنتها عجباً وكيف أمنتها
وشملت قلبك عن معادك بالأمى وشملت نفسك بالهوى وقتنتها

وأشعار أبي العتاهية في ذم الدنيا كثيرة جداً ، وقد جمعها شعراً على حروف
المعجم مما قاله في المواعظ والحكم (٢)

وقال آخر :

ما أعجبَ الدهرَ في تصرُّفه والدهر لا تنقضي عجائبه
كم رأينا للدهر من أســـــــدٍ بالت على رأسه شمالبه (٣)

قال محمد بن عبد الملك الزيات :

هى السبيل فن يوم إلى يوم كأنه ما تُريكَ العينُ فى النَّومِ
لا تمجلنَّ رويداً إنَّها دُولٌ دُنْيا تنقل من قومٍ إلى قومٍ
إن المنايا وإن أصبحت فى شغلٍ تحوم حولك حوماً أيماً حومٍ (٤)

(٢) ساقط من ج .

(١) ديوانه ٣٢ .

(٣) نسب البيتان في التمثيل والمحاضرة ٨٨ لأبى سميد الخزومى ، وانظرهما فى الميوان ٣٠٤/٦

بدون نسبة .

(٤) المقد الفريد ١٦٤/٢ ، وفيات الأعيان ١٨٧/٤ . مع اختلاف يسير فى الألفاظ .

وقال آخر :

تَقْنَعُ بِالذِّى قَاتَكَ ^(١) وَلَا تَأْسَ لِمَا قَاتَكَ
وَلَا تَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا أَمَّا تَذْكُرُ أَمْوَاتَكَ

قال بعض الحكماء : استودقت ^(٢) الدنيا فأنعظ الناس .

لأيوب بن حول الشاربي ^(٣) :

فَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا بِهَا اغْتَرَّ أَهْلُهَا وَلَا كَالْيَقِينِ اسْتَوْحَشَ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ
وقال محمود الوراق :

أَيُّهَا الشَّيْخُ كَمْ تَرُومُ وَتَبْنِي لَيْسَ مِنْكَ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ مِنْهَا
لَا تَرُومَنَّهَا ^(٤) ؛ فَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ تَمُقِّمُ بِهَا كَمَنْ زَالَ عَنْهَا

قيل لعامر بن عَبْدِ قَيْسٍ : لقد رَضِيتَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . قال : أَخْبِرْكَ بِمَنْ
رَضِيَ بِدُونِ مَا رَضِيتَ . قيل : مَنْ ؟ قال : مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا حِطَاءً عَنِ الْآخِرَةِ .

قال المأمون : لو سُئِلْتُ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا مَا زَادَتْ فِي وَصْفِهَا عَنْ وَصْفِ أَبِي نَوَاسٍ

حيث يقول :

(١) ساقطة من > .

(٢) ١ : استوكفت ، واستودقت الناقة : طلبت الفحل .

(٣) لم أعر له على ترجمة .

(٤) > : لا ترامها ، ١ : لا ترتضيها .

إذا امتحن الدنيا ليبب^١ تكشفت له عن عدو في ثياب صديق^(١)

^(٢) قلت : وأظنه أخذه من قول أبي العتاهية :

ولم أرَ كالدُّنيا وكشني لأهلها فما انكشفوا لي عن صفاء وعن صدق

وأول هذا :

طلبتُ أخاً في الله في الغرب والشرق فأعوزني هذا على كثرة الخلق^(٣)

وقلت أنا : ولأبي نواس في صفة الدنيا بيت غاية أيضاً وهو قوله :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتمه فروج الأصابع^(٤)

قال عمر بن الخطاب : والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفة أرنب ، وتمثل :

لا شيء فيما ترى إلا بشاشته يَبْقَى الإلهُ ويفنى الأهلُ والولدُ^(٥)

وقال آخر :

وإن امرءاً دنياه أكثرُ همِّه لمستمسك منها بجبلٍ غرورٍ^(٥)

(١) ديوانه ١٩٤ .

(٢) ساقط من > ، وانظر ديوانه ١١٠ .

(٣) ديوانه ٢١٥ .

(٤) ١ : تبق بشاشته ، ويفنى المال .

(٥) في محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ أن أبا عمر بن الملاء قال : كنت أدور في ضيعة لي ، إذ سمعت هاتفا يقول البيت ، ثم تلفت فلم أر أحدا فنقشته على خاتمي ، وقد ورد البيت منسوباً إلى هانيء بن توبة بن سحيم المعروف بالشويمر الحنفي في وفيات الأعيان ٧/٣ ، وانظره في المحاسن والأضداد ١١٨ بدون نسبة .

وقال أبو العتاهية^(١) :

يا من ترفع بالدنيا وزينتها ليس الترفع رفع الطين بالطين^(٢)
إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زى مسكين
ذاك الذى شرفت في الناس همته^(٣) وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال أبو العتاهية :

كفاك عن الدنيا الدنية مخبراً غنى بأخيلها وافتقار كرامها
وأن رجال النفع تحت مدايسها وأن رجال الضر فوق سنامها^(٤)
وقال آخر :

الفقر في زمن اللئس لم لكل ذي كرم علامة^(٥)

قال نفطويه : بروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ، قرصاً أو تمثلاً :

ولا خير في عيش إذا لم يكن له من الله في يوم الحساب نصيب
قال الفتح بن شخرف^(٦) :

كم يكون الشتاء ثم المصيف وربيع يمضي ويأتي خريف

(٢) في الديوان : يا من تشرف بالدنيا وطيتها .

(٤) لا يوجد البيتان في ديوانه .

(١) ديوانه ٢٧٤ .

(٣) في الديوان : عظمت في الناس حرمة .

(٥) زهر الآداب ١١٠/٤ .

(٦) ح : خشرف ، والصحيح ما أثبتناه ، فهو الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم ، أبو نصر الكسى ،

كان عابداً زاهداً سواحاً في الأرض ، ثم سكن بغداد وطلب العلم والحديث ، وأخباره كثيرة ، توفي سنة ٢٧٣ هـ .

انظر تاريخ بغداد ٣٨٥/١٢ وما بعدها .

وانتقالٌ من الحرورِ إلى الظلِّ وسيفُ الرّدى عليك مُنيفٌ
يا قليلَ البقاء^(١) في هذه الدارِ إلى كمّ يغرُك التّسويقُ
قال أبو العتاهية^(٢) :

إن الشقيّ لمن غرّته دُنياهُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

سَلْ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ غَيْرِهَا وَعَفَاها وَعَفَى مَنظَرَهَا
وكذا الدُّنْيَا إِذَا مَا انْقَلَبْتَ جَعَلَتْ مَعْرُوفَهَا مِنْكَرَهَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظُلٍّ زَائِلٌ أَحْمَدُ اللَّهِ كَذَا قَدَرَهَا^(٣)

وقال محمود الوراق :

كفلت اطالع الدنيا بهمّ طويلٍ لا يُؤوِلُ إلى انقطاع
وذللّ في الحياةِ بغيرِ عزٍّ وفقرٍ لا يَدُلُّ على اتّساع^(٤)
وشغلٍ لئسَ يعقبهُ فراغٌ وسعىٍ دائمٍ مع كلِّ ساعي
وحرصٍ لا يزالُ عليه عبداً وعبدُ الحرصِ ليس بنى ارتفاع^(٥)

(١) - : التقي .

(٢) ديوانه ٢٩٢ ، وصدر البيت :

تفتّر للجهل بالدنيا وزخرفها

(٣) الأبيات له في وفيات الأعيان ٨٨/٤ ، وقد ورد البيت الأخير في ديوان أبي العتاهية ١٢٥ .

(٤) ١ : اتّساع .

(٥) ١ : لا يزال إلى اتّساع .

قال الحسنُ البصري ، لستُ أعجبُ ممَّنْ هَلَكَ كيفَ هَلَكَ ، إنما أعجبُ ممَّنْ
نجا كيفَ نَجَا ، شيطانٌ مُريدٌ يحرُسُ منه السماء ، ونفسٌ أمارَةٌ بالسوء ، ودنياٌ مُزَيَّنةٌ .

قال عبد الله بن الأرقم^(١) لعمر بن الخطاب : قد اجتمع عندي في بيتِ المالِ حُلَى
كثير ومناطقٌ من أموال فارس أفلا تقسمُهُ ؟ قال : بلى ، فأتني به ، فنقلتهُ إليه في
القِفَاف ، فلما نظر إليه رأى شيئاً عَجَباً ، فقال : اللهمَّ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَحِبَ
مَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا^(٢) ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٣) .
الآية ثم قال : اللهمَّ قِنِي شرَّه ، وارزُقني أنْ أُنْفِقَهُ في حقِّه .

قال يحيى بن خالد بن برمك : دخلنا في الدنيا دخولاً أخرَجنا عنها .

قال منصور الفقيه :

قد صُرفَ البَوَّابُ والحَاجِبُ وقَهَرَمَانُ^(٤) الدَّارِ والكَاتِبُ
وأصبحَ الصَّاحِبُ من بينهم بِحَيْثُ لَا جَارَ وَلَا صَاحِبُ
واعْتَاضَتِ النَّاهِدُ من بعده^(٥) إِفْئاً سِوَاهُ وكذا الكاعِبُ

(١) عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري ، صحابي من الكتاب ، وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم يوم فتح مكة وأصبح من كتابه ، كان على بيت المال أيام عمر كلها وسنتين من خلافة عثمان ثم استقال ، فأجازه عثمان بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها . توفي بالمدينة سنة ٤٤ هـ . انظر الأعلام وهمشه ١٩٧/٤ .

(٢) : لا نستطيع ألا نحب ما لا جبيت إلينا .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٤ .

(٤) قهرمان الملك أو الدار : أمينهما .

(٥) : واعتاضه من بعده .

وجدت في تفريق^(١) ما لم يزل يجمعه وارثه اللّاعب
فكن من الدنيا على أهبة يا زاهدًا فيها ويا راغبًا
فإنها أمّ لأبنائها منها عدو قاتل سالب
وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

ألا إنما الدنيا على المرء فتنة على كل حال أقبلت أو تولّت

قال رجل لداود الطائي : عظمي . فقال له : ارض من الدنيا إذا سلم لك دينك
بما رضى به أهل الدنيا من الآخرة حين سلمت لهم دنياهم ، وأنشد في ذلك شعراً ،
ذكر أن سليمان الأعمش تمثّل به :

أرى رجالاً بدون الدّين قد قنعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدّون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنّى الملوك بدنياهم عن الدّين^(٢)
لابن أبي عيينة ، أو لمحمد بن يسير^(٣) :

ماراح يومٌ على حيٍّ ولا ابتكرًا إلا رأى عِبرةً فيه إن اعتبرا
ولا أتت ساعة في الدهر وانصرفت^(٤) حتى تؤثر في قوم لها أثرا
وأنّ اللّيلالي والأَيّام أنفسها عن عيب أنفسها لم تسكنم الخبرا

(١) : تبذير .

(٢) : عيون الأخبار ٣٧٣/٢ .

(٣) : نسبت الأبيات لابن أبي عيينة في الكامل ٢٤١/١ ، محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ .

(٤) : ١ : فانصرفت .

وقال بكر بن حماد :

الناسُ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ فَصَفَّوْهَا لَكَ تَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
 فَمِنْ مُكَبٍّ عَلَيْهَا لَا تُسَاعِدُهُ وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
 لَمْ يَدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ وَإِنَّمَا أَدْرَكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
 لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ طَارَ الْبُرْزَاةُ بِأَرْزَاقِ الْمَصَافِيرِ

ويقال : إنها مكتوبة على قائم سيف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١).

(١) ساقط من أ، م، هـ وقد سبقت في المجلد الأول .

باب الزهد والقناعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى » .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القناعة مالٌ لا ينفد ، وما عال من
اقتصد » .

وقال عليه السلام : « خيرُ الرزق ما يكفي ، وأفضلُ الذكر الخفي »^(١) .
وقال عليه السلام : « إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفث في رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ
حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ ، خَذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُّوا
مَا حَرَّمَ » .

قال أبو هريرة ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقنع بما رزقت
تكن أغنى الناس » .

قال علي بن أبي طالب : الزاهدون في الدنيا قوم وَعُظُوا فَاثْمَعُوا ، وَأَيَقَنُوا
فَعَمِلُوا ، إِنْ نَالَهُمْ يُسْرٌ مَشَكَّرُوا ، وَإِنْ نَالَهُمْ عُسْرٌ صَبَرُوا .

وفى الخبر المرفوع : « عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ بِرَبِّهِ عَنِ النَّاسِ » .

قال سعيد بن المسيب : من استغنى بالله افتقر الناسُ إليه .

قال الحطيثة :

استغن عن كل ذي قربى وذى رحم إن الغنى من استغنى عن الناس^(١)

قال أوس بن حارثة لابنه : يا بني ! خيرُ الغنى القناعة ، وشر الفقر الخضوع .

قال الحسن وعكرمة في قول الله عز وجل : ﴿ فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾^(٢) ،

قالا : القناعة .

أبلغُ شيءٍ جاء في القناعة ، قولُ عليّ رضي الله عنه : لا تحمل قوت غدك الذي لم يأت ، على يومك الذي قد أتى ، فإنه إن يكن من أيام حياتك جاءك وفيه رزقك ، واعلم أنك لم تدخر أكثر من قوت يومك إلا كنت فيه خازناً لغيرك .

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريتين ! بحقٍّ ما أقول لكم : ما زهد في الدنيا من جزع على المصيبة فيها .

وقيل له : يا روح الله ! لو اتخذت حملاً تركبه ؟ قال : أنا أعزّ على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به^(٣) .

قال أكرم بن صيفي : من لم يأس على ما فاتته أراح نفسه .

سئل ابن شهاب عن الزهد في الدنيا ، فقال : الزهد ألا يغلب الحرامُ ضبرك ، ولا الحلالُ شكرك .

(٢) سورة النحل الآية ٩٧ .

(١) ديوانه ١٤٨ .

(٣) في المستجد من فعلات الأجواد ٢٥ ، أنا أعز على الله من أن يجعلني خادم حمار .

قال مالك بن أنس ، وسفيان الثوري : الزُّهْدُ في الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ .

قال بعضُ الحكماء : إذا كان سعيُّك إنما هو لطلب الراحة في الدنيا ، ثم سمعتَ
لأكثر مما يكفيك لم تزدْ من الراحة والدَّعة إلا بُعداً .

قال سفيان أو إبراهيم بن أدهم^(١) : الزُّهْدُ زُهْدَانٌ ؛ فزُهْدُ فَرَضٍ ، وزُهْدُ فَضْلٍ .
فالزُّهْدُ في الحرام فَرَضٌ ، والزُّهْدُ في الحلال فَضْلٌ . والوَرَعُ وَرَعَانٌ ، فالوَرَعُ
عن المعاصي فرض ، والوَرَعُ عن الشُّبُهَاتِ حذرٌ وفضل .

سئل الخليل بن أحمد عن الزهد في الدنيا ، فقال : الزُّهْدُ ألا تَطْلُبَ المَقْوَدَ
حتى تفقدَ الموجود .

قال إبراهيم بن أدهم : إذا بات الملوك على اختيارهم لأنفسهم ، فبتَ على اختيارِ
الله لك وأرضَ به .

أصيبَ مكتوباً على صخرة : لستَ مُذْرَكاَ أَمَلِك ، ولا فائِثاً أَجَلِك ، ولا آخِذاً
ما ليس لك .

وفي موضع آخر : القضاء غالب ، والأجل طالع ، والمقدور كائن ، والهمُّ فضل .

قال بعضُ الحكماء : القناعة ثوبٌ لا يَبْلَى ، وهي شعارُ الأنبياء .

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الثراء ببلخ ، ولكنه
سلك طريق العلم والزهد ، فتفقه ، ثم جال في العراق والشام والحجاز ، يتعاش من عمل يده في الحمل والطحن
وحفظ البساتين ، وأخباره كثيرة مع العلماء والأمراء ، توفي سنة ١٦١ هـ . انظر الأعلام وهامشه ١/ ٢٤٠ .

ولابن المبارك :

لَهُ دَرُّ الْقُنُوعِ مِنْ خُلُقٍ كَمِنْ وَضِيعٍ بِهِ قَدَارُ تَفَعُّلٍ
يَضِيقُ صَدْرُ الْفَتَى بِحَاجَتِهِ وَمِنْ تَأْسَى بِدُونِهِ اتَّسَعَا

قال بعضُ الحكماء لبنيه : يَا بَنِي ! أَظْهَرُوا الزُّهْدَ وَالنَّسْكَ ، فَإِنْ رَأَى النَّاسُ
أَحَدَكُمْ بِخَيْلٍ قَالُوا : مُقْتَصِدٌ لَا يَحِبُّ الْإِسْرَافَ ، وَإِنْ رَأَوْهُ عَيَّيَا قَالُوا : يَكْرَهُ
الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَيُؤْثِرُ الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ مَقَالٍ يَرْدِيهِ ، وَإِنْ رَأَوْهُ جَبَّانًا قَالُوا :
لَا يَقْدَمُ عَلَى الشُّبُهَاتِ .

قال العُتْبِيُّ ، كَانَ يَقَالُ : مِنْ عَدَمِ الْقَنَاعَةِ ، لَمْ تَزِدْهُ الثَّرْوَةُ إِلَّا عَنَاءً .
قال أبو العتاهية^(١) :

تَبْنِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّكَّابِ
لَا تَعْجَبَنَّ بِمَا تَرَى فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أَمْسِ الدَّاهِبِ
قال منصور الفقيه :

كُلُّ مَنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَا مَنْ النَّاسِ ذَلِيلُ
وَأَذُلُّ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُرْضَ مِنْهَا الْقَلِيلُ

(٢) ديوانه ٣٠ ، وفيه لا يعجبك ما ترى في البيت الثاني .

وقال آخر :

كم كافرٍ بالله أموالُهُ تَزْدَادُ أضعافاً على كُفْرِهِ
ومؤمنٍ ليسَ له درهمٌ يَزْدَادُ إيماناً على فَقْرِهِ
لا خيرَ فيمن لم يكن عاقلاً يمدُّ رجله على قدرِهِ

وقال منصور الفقيه :

منافسةُ الفتى فيما يزولُ على تُقصانِ همِّهِ دليلُ
ومختارُ القليلِ أقلُّ منه وكلُّ فوائدِ الدنيا قليلُ

وله أيضاً :

إذا قال لي قائل كيف أُرزقُ تَ أقولُ له : أنا في عافِيَةٍ
لأشياء منها الرضى بالكفافِ وما كلُّ نفسٍ به راضِيَةٍ

وقال أيضاً :

ألا إنَّ رزقَ الله ليس يفوتُ فلا تُرَعَنَّ^(١) إنَّ القليلَ يَفُوتُ
رضيتُ بقسَمِ اللهِ حظاً لأنَّه تكفَّلَ رزقُ من له الملكوتُ
سأقنعُ بالمالِ القليلِ لأنَّي رأيتُ أخا المالِ الكثيرِ يموتُ

(١) : فلا ترغبوا .

وقال الحسين بن الضحّاك :

يَا رَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِمَا لَمْ يُنْسِ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ^(١)

ويروى لأبي العتاهية أو العطوى^(٢) :

عِنْدِي مِنَ النَّاسِ أَنْبَاءٌ وَتَجَرِبَةٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْعَقْلِ وَالشِّيمِ
حَسْبِي بَظْلُ جِدَارٍ مِنْ مِهَادِهِمْ وَمِنْ مِيَاهِهِمْ مَا أَسْتَقِي بِفَمِ
كَمْ قَدْ أَهَابَتْ بِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا : إِلَيْكَ عَنِّي فِي أَذْنِي كَالصَّمَمِ
إِنِّي قَنَعْتُ بِقُوْتٍ لَا أُجَاوِزُهُ وَصَوْنٍ وَجْهِي عَنْ لَآلٍ وَعَنْ نَعَمِ
وَلَسْتُ أَذْخِرُ فَضْلَ الْقُوْتِ عَنْ أَحَدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَجِيءُ اللَّهُ بِالطُّعْمِ^(٣)

لعبد الله بن المبارك وقيل إنها لغيره :

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عَلَامَةٌ أَلَّا يَرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نَزْوَعُ
الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهْوَاتِهَا وَالْحَرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجْوَعُ

وقال آخر :

إِذَا لَمْ يَهْنُ عِرْضِي عَلَى وَلَمْ يَكُنْ بَوَجْهِي مِنْ ذَلِّ السُّؤَالِ كَسُودُحُ

(١) عيون الأخبار ٣/ ١٨٦ .

(٢) ساقطة من ١ ، هذا ولم ترد الأبيات في ديوان أبي العتاهية .

(٣) ١ : بالنعم .

فُقُوتٌ بِلَا ذِمٍّ وَبَيْتٌ يُكِنِّي وَطِمْرَانٌ أُغْدُو فِيهِمَا وَأَرْوَحُ
هُوَ الْعَيْشُ لَا ظِلُّ اتِّظَارٍ لِمَوْعِدٍ وَلَا مَالَكُ أَمْرِي عَلَى شَحِيحٍ^(١)
وَلِي أَمَلٌ فِي النَّاسِ لَيْسَ شَقَاوَةً سِوَى دِينٍ سَيَّاحٍ عَلَيْهِ مُسُوحٌ

وَقَالَ آخِرُ :

يَا رَبِّ سَاعٍ لَهُ فِي سَعِيهِ أَمَلٌ أَوْذَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ الْوَطْرَا
مَا ذَاقَ طَعْمَ الْغِنَى مِنْ لَا قُنُوعَ لَهُ وَلَا تَرَى قَانِعًا مَا عَشْتَ مُفْتَقِرًا

وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

إِذَا شُدَّتْ أَنْ تَحِيَا بِلَا عَائِبٍ أَصْلًا

فَكُنْ رَاضِيًا بِالْقُوتِ وَاجْتَنِبْ^(٢) الْفَضْلَا وَكَافِ ذَوِي الْإِجْرَامِ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ
وَلَا تَلْقَ خَلْقًا سَائِلًا وَزَنْ ذَرَّةٍ وَقُلْ لَهُمْ — إِمَّا لِقِيَتَهُمْ أَهْلًا
فَمَا وَضَعَ الْمَرْءُ^(٣) الْحَسِيبَ وَلَا ارْتَقَى وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا نَسَائِلَهُ بِذَلَا
سِوَى صَبْرٍ هَذَا عَنْ سِوَاهِ وَحِرْصَ ذَا بِأَذْنِ الْوَرَى يَدْتَا إِلَى الْمَنْزِلِ الْأَعْلَى
فَبِيعْ بِالْغِنَى فَقْرًا وَبِالْمَرْءِ الذَّلَا فَبِيعْ بِالْغِنَى فَقْرًا وَبِالْمَرْءِ الذَّلَا

وَقَالَ آخِرُ :

مَا سَرَّنِي أَنْ نَفْسِي غَيْرُ قَانِعَةٍ وَأَنْ أَرْزَاقَ هَذَا الْخَلْقِ تَحْتَ يَدِي

(٢) ١ : واحتسب .

(١) ساقطة من ١ .

(٣) فما شرف الفتى .

وقف أعرابي على الحسن ، وهو يعظ جلساءه ، فقال : يا أعرابي ! ما أظنك تعلم شيئاً مما نحن فيه ، فأنشأ يقول :

مهما جَهِلْتُ فَقَدْ عَلِمْتُ تَ بَأَنِّي بِشَرِّ أُمُوتٍ
والناس في طلب الغنى وغناهمُ من ذاك قوتٍ
شادُوا لغيرهم وبا دُوا والقبورُ هي البيوت^(١)

وقال أبو التماهية^(٢) :

طال همِّي بغير ما يَعْنِينِي واشتغالي بكلِّ ما يُلْهِمُنِي^(٣)
ولو أَنِي قَنَعْتُ^(٤) لَمْ أَبْغِ رِزْقِي كان رزقي هو الذي يَبْغِينِي
وَلَعَمْرِي إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ (م) مَنْيَرُ لِنَاضِرِ الْمُسْتَبِينِ
أَحْمَدُ اللَّهِ حَمْدَ عَبْدٍ شَكُورٍ^(٥) ما عليها إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ

وقول أبي التماهية : كان رزقي هو الذي يبغيهني ، مأخوذ — والله أعلم — من قول ابن أذينة :

أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعْنِينِي

(١) ساقط من > . (٢) ديوانه ٢٦٢ .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين ، ففي الديوان :

وطلابي فوق الذي يكفيني
واشتغالي بكلِّ ما يلهي

طال شغلي بغير ما يعنيني
واحتيالي بما على ولا لي

(٤) في الديوان : كفت .

(٥) في الديوان : أحمد الله ذا العارج شكراً .

وقد ذكرتُ هذه الآيات في باب الرِّزْق .

قال المَطَوِيُّ :

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مِنْ يَحْلُلُ بِسَاحَتِهَا لَمْ يَلَقَ فِي دَهْرِهِ هَمًّا يُؤَرِّقُهُ

قال الأَضْبَطُ بْنُ قُرَيْعٍ :

اِقْنَعْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ ^(١) مِنْ قَرَّرَ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مِنْ جَمَعِهِ ^(٢)

قال سليمانُ بْنُ داودَ عليه السلام : كُلُّ الْعَيْشِ قَدْ جَرَبْنَاهُ ، لَيْنُهُ وَشَدِيدُهُ ،
وَبَلُونَاهُ فَوَجَدْنَاهُ يَكْفِي ^(٣) مِنْهُ أَدْنَاهُ .

قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّبِهِ ، مَعَانِي
فِي جِسْمِهِ ، مَعَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ ، فَكَأَنَّمَا حَيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

قال منصورُ الفقيه :

إِذَا الْقُوَّةُ تَأْتَتْكَ لَكَ ^(١) وَالصَّحَّةُ وَالْأَمْنُ
وَعَفَّ الْقَمَمُ وَالْفَرْجُ تُقَى اللَّهُ وَالْبَطْنُ

(١) : من العيش ، ويروى : ارض من الدهر .

(٢) البيتان في البيان والتبيين ٢/٢٨٠ ، العقد الفريد ٢/٣١٥ ، ٣/٢٠٨ .

(٣) : ١ : يكفيننا .

وَأَصْبَحْتَ أَخَا حُزْنٍ فَلَا فَارِقَكَ الْحُزْنُ^(١)

وقال آخر :

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قَوْتٍ يَحِلُّ وَيُعَذَّبُ
فَلَا تَحْسَدَنَّ الْمَكْثِرِينَ فَإِنَّهُمْ عَلَى قَدَرٍ مَا يَكْسُوهُمْ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

وقال هلال بن خثعم في أبيات له ، ونسبت إلى بشار بن بشر المجاشعي :

وَإِنْ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْؤُهُ وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا^(٢)

قال يحيى بن خالد : دخلتُ على الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَصْبَتْهُ مُتَّكِئًا^(٣) يَسْطُرُ فِي وَرْقَةٍ
فِيهَا كِتَابَةٌ بِالذَّهَبِ ، فَلَمَّا رَأَى تَبَسَّمَ ، فَقُلْتُ : فَائِدَةُ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، وَجَدْتُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فِي بَعْضِ^(٤) خَزَائِنِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَدْ أَضْفَتُ
إِلَيْهِمَا ثَالِثًا ، وَأَنْشَدَنِي :

إِذَا سُدَّ بَابُ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ فَدَعَهُ لِأُخْرَى يَنْفَتِحُ لَكَ بِابُهَا
فَإِنْ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْؤُهُ وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا
وَلَا تَكُ مِنْذَالًا لِعِرْضِكَ وَاجْتِنِبْ رُكُوبَ الْمَعَاصِي يَحْتَنِبُكَ عِقَابُهَا

(١) وردت الأبيات في ديوان أبي العتاهية ٢٦٣ ، ونسبت للفقهاء في زهر الآداب ٢٤٢/٣ ، وورد الأول والثالث في التمثيل والمحاضرة ٣٩٨ بدون نسبة .

(٢) ورد هذا البيت ضمن الثلاثة التالية بعد منسوبة لهلال في الحيوان ، والكمال ٣٨٣/١ ، ونسبت لبشر في عيون الأخبار ٢٢١/٣ .

(٤) ساقطة من .

(٣) > مكبا .

وعن أبي محمد اليزيدي ، قال : دخلتُ على الرشيد . . فذكر مثله حرفاً
بمحرّف .

روى أبو خليفة الفضلُ بن حباب ، عن محمد بن سلام ، قال : قال حمّاد الراوية :
أفضلُ بيتٍ رُوي من أشعار العرب ، قول الحطيثة :

يقولون يستغني ووالله ما الغني من المال إلا ما يكفُ وما يكفي^(١)

وقال محمود الوراق .

إن القناعة ما علمت غني والحرصُ يورثُ ذا الغنى فقراً

وقال منصور الفقيه :

إذا قنعتُ بقوتٍ ولبسِ ثوبٍ مُرَقَّعٍ
ولم يكن لي عيالٌ نفسي لهم تتفجّعُ
ولا بنونَ صغارٍ قلبي لهم يتقطعُ
ولا صديقٌ مصافٍ فِراقُهُ أتوقّعُ
وقد عزفتُ عن الله وِ والغني والتمتعُ^(٢)
وكان لله نسكي فما بي الدهرُ يصنعُ^(٣)

(٢) ١ : وقد فرغت من .

(١) ديوانه ٣٢٠ .

(٣) ١ : فما ترى .

وقال آخر :

قَنَّعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا

قال الأصمعي : أحكم بيت قالته العرب ، بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(١)

وقال محمد بن أبي حازم :

لَعَمْرُكَ لِلْقَلِيلِ أَصُونٌ وَجْهِي بِهِ فِي الْأَوْحَادِينَ وَفِي الْجَمِيعِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِي كَثِيرًا تَمَدَّ إِلَيْهِ أَغْنَاكَ الْخُضُوعِ
فِعْشٌ بِالْقُوتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصِّ الطِّفْلِ^(٢) فَيَقَاتِ الضُّرُوعِ
وَلَا تَرْتَوِّبُ إِلَى أَحَدٍ بِمَحْرُصٍ رَفِيعٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعِ

قال الخليل بن أحمد :

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ لَحْمٌ كِفَاكَ خَبِزٌ وَزَيْتٌ
أَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ هَذَا فِكْسَرَةٌ ثُمَّ يَنْتُ
تَظَلَّ فِيهِ وَتَأْوِي حَتَّى يَجِئَكَ مَوْتُ
هَذَا كِفَافٌ وَأَمْنٌ فَلَا تَعَرَّنِكَ لَيْتُ

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤ .

(٢) الفبيقات : جمع فيقة وهي ما يجتمع في الضرع من اللبن بين الحلبتين .

وقال ابن بسّام أو غيره :

رضيتُ بالقوتِ من زَمَانِي وصنْتُ عِرْضِي عن الهَوَانِ
مَخَافَةً أَنْ يَقُولَ قَوْمٌ فَضْلُ فُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا رَأَيْتُهُ مِثْلَ مَا يَرَانِي
أَزُورُهُ إِنْ أَرَادَ وَضُلِّي وَأَقْطَعُ الْوَصْلَ إِنْ جَفَانِي
(١) فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ (١)

ولعبدالله بن المبارك :

أَرَى رَجَالًا بِدُونِ الدِّينِ قَدِ قَنَعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالدُّونِ
(٢) فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اسْتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ (٢)

لعمربن محمد بن عبد الملك الزيات :

شَرُّهُ النَّفُوسِ عَلَى النَّفُوسِ بَلِيَّةٌ فَتَعَوِّذُوا مِنْ كُلِّ نَفْسٍ تَشْرُهُ
مَا مِنْ فَتًى شَرِهَتْ لَهُ نَفْسٌ وَإِنْ نَالَ الْغَنَى إِلَّا رَأَى مَا يَكْرَهُ

وقال آخر :

إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَعْرِ فَ يَوْمًا كَذِبَ الشَّهْوَةِ

(١) زيادة في ح فقط ، والبيت وارد في ديوان أبي العتاهية ٢٧٠ .

(٢) ساقط من أ .

فكل ما شئت يُغنيك عن التُّـرّة والحُلوة
 وطأ ما شئت يُغنيك عن الحسناء والذُّرّة
 فكم أسلاك ما تهوا هُ فعلُ الشَّيء لم تهوّه^(١)

وقال منصور الفقيه^(٢) :

من كفاهُ من مَسَاعِيه هـ رَغِيْفٌ يَنْفَتِّـذِيهِ
 وله بيتٌ يُوَارِيهِ هـ وَثُوبٌ يَكْتَسِيهِ
 فلماذا يَبْذُلُ العِرْ ضَ لِنِذْلِ أَوْ مَسْفِيهِ^(٣)
 كلُّ مالٍ مَنَعْتَهُ أَلْ بَرٌّ أَيْدِي بَازِلِيهِ
 فهو للوَارِثِ وَالْوِزْ رُ عَلَى مُكْتَسِيهِ

وقال محمود الوراق :

مُرُوءَةٌ مُعْسِرٌ يَخَفُّ قَنُوعِ يَقْدَرُ فِي مَعِيشَتِهِ وَيُمْسِكُ
 تَزِيدُ عَلَى مَرُوءَةٍ كُلِّ مُثَرٍّ يَرُوحُ وَيَنْتَدِي جَمَّ^(٤) التَّمَلُّكُ
 وَأَكْثَرُ مِنْ سَخَائِكَ بِالْعَطَايَا سَخَاءُ النَّفْسِ عَمَّا لَيْسَ تَمَلِّكُ

(١) في ج : فكم أمثال ما تهوى .

(٢) وردت الأبيات له في معجم الأدباء ١٩/٨٩ .

(٣) في معجم الأدباء :

هـ لذي كبر وتيه
 هـ لذي كبر وتيه
 هـ لذي كبر وتيه
 هـ لذي كبر وتيه

(٤) في ١ : ضن .

وقال سهل الوراق :

تَرَى الْمَرْءَ مَشْغُوفًا بِدُنْيَاهُ مُتَعَبًا وَرَاحَتَهُ لَوْ صَحَّ فِيهَا يَاقِينُهُ
صَبَاحًا مَسَاءً فِي طِلَابِ وَمَالِهِ مِنْ الرِّزْقِ إِلَّا مَا الْإِلَهَ ضَمِينُهُ
وقال كعب بن زهير :

إِنْ يَفْنِ مَا عِنْدَنَا فَإِلَهُ يَرْزُقُنَا وَمَنْ سَوَانَا ، فَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَرِقُ^(٢)
وقد مضى في باب الرزق أشياء من معاني هذا الباب .

وقال محمود الوراق :

غَنَى النَّفْسُ يُغْنِيهَا إِذَا كُنْتَ قَانِمًا وَلَيْسَ بِمَغْنِيكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْحِرْصِ
وإن اعتقادَ الهمِّ للمرءِ جامعٌ وَقَلَّةُ هَمِّ المرءِ يَدْعُو إِلَى النَّفْصِ
ولمحمود الوراق أيضاً :

مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَلَمْ يَقْنَعْ فَذَاكَ الْمَوْسِرُ الْمِعْسِرُ
وكلُّ مَنْ كَانَ قَنُوعًا وَإِنْ كَانَ مَقْلًا فَهُوَ الْمَكْثِرُ
الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي غِنَى النَّفْسِ الْغِنَى الْأَكْبَرُ

وقال منصور الفقيه^(١) :

ليس هذا زَمَانٌ قَوْلِكَ^(٢) مَا الْحُكْمُ مُ عَلَى مَنْ يَقُولُ : أَنْتَ حَرَامٌ ؟
والحقى بَانْنَا بِأَهْلِكَ أَوْ أَزْ تَ عَتِيقٌ مَحَرَّرٌ يَا غَلَامُ
وَمَتَى تُنْكَحُ الْمُصَانَةُ فِي الْعِدَّةِ^(٣) قَ عَنْ شُبْهَةٍ ، وَكَيْفَ الْكَلَامُ ؟
فِي حَرَامٍ أَصَابَ سِنَّ غَزَالٍ فَتَوَلَّى وَلِلْغَزَالِ مُبْغَامٌ^(٤)
إِنَّمَا ذَا زَمَانٌ كَدُّ إِلَى الْمَوْتِ تَ ، وَقَوْتُ مُبْلِغٍ وَالسَّلَامُ

لَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) :

أَتَذَرِي أَى ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ وَفِي بَذْلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرِّجَالِ
يَعِزُّ عَلَى التَّنْزِهِ مِنْ بَغَاهُ^(٥) وَيَسْتَغْنِي الْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالٍ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ يَسْذِلُ وَجْهِي فَلَا قُرْبُتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ دَنَى يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَى لَالِي
تَوَقُّ يَدًا تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلًا فَصَانِعُهَا إِلَيْكَ عَلَيْكَ غَالٍ
يَدٌ تَعْلُو يَدًا بِجَمِيلٍ فَعْلٍ كَمَا عُلْتُ الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ
وَجُوهُ الْعَبَشِ فِي سَعَةٍ وَضِيقٍ وَحَسْبُكَ وَالتَّوَشُّعُ فِي الْحَلَالِ

(١) الأبيات في معجم الأدباء ١٨٨/١٩ .

(٢) > : مكان قولي .

(٣) الحرام ، المحرم بمح أو عمرة ، والبغام : صوت الطيبة حين تنادى ولدها .

(٤) الأبيات التالية في ديوانه ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) في ديوانه : رعاه .

أَتُنْكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ وَأَنْتَ تَصِيفُ فِي الظَّلِّ الظَّلَالَ
وَأَنْتَ تَصِيبُ^(١) قَوْلَكَ فِي عَفَافٍ وَرِيًّا إِنْ ظَلَمْتَ مِنَ الزُّلَالِ
مَتَى تُمَسَى وَتُصْبِحُ مُسْتَرْحَجًا وَأَنْتَ الدَّهْرَ لَا تَرْضَى بِحَالِ
تَكَاذُبُ جَمْعِ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ وَتَبْنَى أَنْ تَكُونَ رَخِيًّا بِالِ
وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى كَثِيرِ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أُبَالِي
هِيَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيهَا عَوَاقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ
^(٢) تُسَرَّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى هَلَالِ وَنَقَصُكَ إِنْ نَظَرْتُ إِلَى الْهِلَالِ
تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو أَذِلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ^(٣)
هَبِ الدُّنْيَا نَسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مُصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى وَشَيْكَأ مَا تُفَرِّقُهُ اللَّيَالِي

فلما اتصل بسلم الخاسر، وهو سلم بن عمرو، قول أبي العتاهية، كتب إليه :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ يُزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأُمْسَى يَدُهُ الْمَسْجِدُ
إِنْ رَفَضَ^(٣) الدُّنْيَا فَمَا بَالُهُ يَسْتَكْبِرُ الْمَالَ وَيَسْتَرْفِدُ
يَخَافُ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ

(٢) ساقط من أ.

(١) في الديوان : تروم .

(٣) ١ : إن رفض .

الرزقُ مقسومٌ على مَنْ ترى يسمى له الأبيضُ والأسودُ

وقد قيل : إن الأبيات التي فيها ذكر سَلَمِ بن عمرو ، ليست في الشعر المذكور ،
وإنما هي في قول أبي العتاهية^(١) :

نَعَى نَفْسِي إِلَى مَنْ اللَّيَالِي	تَصْرُفُهُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالٍ
فَمَا لِي لَسْتُ مُشْغُولًا بِنَفْسِي	وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي
لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ	وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أَبَالِي
تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرِو	أَذَلَّ الْحَرَصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

(١) هذا صحيح ، فقد وردت هذه الأبيات ضمن الفريدة التالية ، ديوانه ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ، وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ وشحذ الذاهن والهاجس

تأليف

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النري القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

القسم الثاني

تخفيف

محمد مرسي النحولي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

باب من المواعظ الموجزة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،
والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمجاهد من جاهد نفسه في
طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب » .

قال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « يا عبد الله ! لا تكثر همك ما يُقدَّر
يَكُنْ ، وما ترزق يَأْتِك » .

قال عليه السلام لعبد الله بن عمر يعظه : « يا عبد الله ! اغتنم خمسا قبل خمس :
شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل
شغلك ، وحياتك قبل موتك » . أخذه محمود الوراق ، والله أعلم ، فقال :

بادِرْ شبابَكَ أَنْ تَهَرَمَا وصحةَ جسمِكَ أَنْ تَسْقَمَا
وأَيَّامَ عيشِكَ قبلَ الماتِ فما قَصُرْ من عاش أَنْ يَسْلَمَا
ووقتَ فراغِكَ بادِرْ بِهِ لياليَ شغلكَ في بعض ما
فقدَرْ فكلُّ امرئٍ قادمٌ على عِلْمٍ ما كان قد قدَمَا

سُئِلَ على عليه السلام : من الزاهد في الدنيا ؟ قال : من لم يَنسَ المقابرَ واليَلَى ،
وتركَ فضلَ زينة الدنيا ، وآثرَ ما يَبْقَى على ما يَفْنَى ، وعدَّ نفسه في الموتى .

قال عليه السلام : « ما ينتظرُ أحدكم إلا غنى مُطغِيًا ، أو فقرًا مُنسيًا ، أو مرضًا

مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُقَيَّدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْبِزًا ، وَالذَّجَالُ شَرُّ غَائِبٍ ، تَنْتَظِرُهُ السَّاعَةُ ،
وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لَمْ أَرَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَمْ أَرَ كَالْبُخْتِ
نَامَ طَالِبُهَا » .

قال جعفرُ بن محمد : الناقصُ من الناس من لا ينتفعُ من المواعظ إلا بما آله
أو لزمه .

كان يقال : اجعلْ عمرَكَ كَنَفَقَةٍ رُفِعَتْ إِلَيْكَ ، فَأَنْتَ لَا تَحِبُّ أَنْ يَذْهَبَ
مَا يَنْفَقُ مِنْهَا ضَيَاعًا ، فَلَا يَذْهَبُ عُمُرُكَ ضَيَاعًا .

قال أبو عمرو بن العلاء : أَوَّلُ شَعْرٍ قِيلَ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا ، قَوْلُ يُزِيدُ بْنُ خُذَّاقِ
الْعَبْدِيِّ (١) :

هَلْ لَلْفَتَى مِنْ بِنَاتِ الدَّهْرِ (٢) مِنْ رَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حُسَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقٍ
قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا بِالشَّعْرِ (٣) مِنْ شَعَثٍ وَالْبَسُونِي نِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ
وَرَفَعُونِي وَقَالُوا أَيُّهَا رَجُلٌ ——— لِي وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طَيٌّ مِخْرَاقٍ (٤)
وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسْبًا لِيَسْنُدُوا فِي ضَرْيحِ الْقَبْرِ أَطْبَاقِي

(١) شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن هند ، ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٥ - ٣٤٧ .

(٢) بنات الدهر : نوابه .

(٣) ١ : وما رجلت .

(٤) المخرق : نوب أو منديل يلف ويضرب به .

وَقَسُّوا الْمَالَ وَارْفُضْتُ عَوَائِدَهُمْ^(١) وَقَالَ قَاتِلُهُمْ مَاتَ ابْنُ خَذَاقٍ
هُوَ نَ عَلَيْهِ وَلَا تُوَلِّعْ يَاشْفَاقُ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي^(٢)

قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعد وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم منفعتي
بشيء كتب به إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه : أمّا بعد ، فإن المرء يسره ذرّك
ما لم يذرّكه ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على
ما فات منها ، وليكن همك لما بعد الموت .

قال أبو سليمان الداراني : رأيت على باب دمشق :

وَكَمْ مِنْ فَتَى يُعْمَى وَيُصْبِحُ لَاهِيًا وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَذَرِي
قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِابْنِهِ : يَا بَنِي ! مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادَرَ الْفَوْتَ ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى
الشَّهَوَاتِ ، أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الْهَلَكَاتِ .

ووعظ أعرابيٌّ أخاه فقال : يَا أَخِي ! أَنْتَ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، يَطْلُبُكَ مِنْ
لَا تَقُوتُهُ ، وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كُفِيتُهُ ، فَكُنْ مَا قَدْ غَابَ عَنْكَ قَدْ كُشِفَ لَكَ ،
وَمَا أَنْتَ فِيهِ قَدْ نُقِلْتَ عَنْهُ ، يَا أَخِي ! كَأَنَّكَ لَمْ تَرْحِصْ مَحْرُومًا ، وَلَا زَاهِدًا
مَرْزُوقًا .

كتب علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان : أمّا بعد ، فإنك أعز ما تكون

(١) عوائدهم : عاداتهم التي تجرى بهذه المناسبة .

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٣٤٦ ، عيون الأخبار ٣/٣٠٨ ، المقد الفريد ٣/٤٤ .

بالله ، أحوج ما تكون إليه ، فإذا عَزَزْتَ به فاعفُ له ^(١) ، فإنك به تقدر ، وإليه ترجع والسلام .

وفي الحديث المرفوع : « عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَلَايِقُهُ » .

كتب سلمان الفارسيّ إلى أبي الدرداء : أما بعدُ ، فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي ، ولن تبلغ ما تأمل ، إلا بالصبر على ما تكره ، فليكن قولك ذكراً ، وصمتك فكراً ، ونظرك عبرة ، واعلم أن أعجزَ الناس من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله ، وأن أكيَسهم من أتعب نفسه وعمل لما بعد الموت .

قال الحسنُ البصري : يا معشرَ الشيوخ ! الزرعُ إذا بلغ ما يُصْنَعُ به ؟ قالوا : يُخْصَدُ . قال : يا معشرَ الشباب ! كم زرع لم يبلغ قد أدركته آفة .

قال مسلم بن الوليد ^(٢) :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَتَاسٍ هَلَكُوا فَبَكَى أَحِبَّائُهُمْ ثُمَّ بَكَوْا
تَرَكَوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَذُهُمُّ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكَوْا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سُوقَةٍ وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَكُوا

(١) : فاغض له .

(٢) ديوانه ١٢٢ ، وفيه : قد بكوا بدل فبكى في البيت الأول .

وقال آخر :

رَبِّ قَوْمٍ غَبَرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَغَدَقٍ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ^(١)

وقال آخر :

بَاتُوا عَلَى قُلَلِ الْأَجْبَالِ تَعْرِسُهُمْ غُلِبَ الرِّجَالُ فَلَمْ تَنْمَهُمْ الْقُلَلُ^(٢)

وقال محمود الوراق :

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ ؟
الْقَوْمُ بِمَدِّكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُم دَارَتْ بِكَ الْحَالُ ؟
مَلَّوْا الْبُكَاءَ فَمَا يُبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكُمِ الْقِيلَ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ ؟
مَالَتْ بِهِمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلْتَ لَهُمْ وَأَدْبَرْتَ عَنْكَ وَالْأَيَّامُ أَحْوَالَ ؟
وقال تميم بن مقبل^(٣) :

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ^(٤)

(١) عيون الأخبار ٢/ ٣٠٣ .

(٢) القلة : أعلى الجبل ، وغلب الرجال : أشدّاهم ، والبيت من قصيدة طويلة لأبي الحسن العسكري (على الهادي بن محمد الجواد) وردت في وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٥ ، وانظر عيون الأخبار ٢/ ٣٠٣ ، وفيها : فما أغنهم بدل فلم تمنهم .

(٣) البيت الأول فقط له ، وهو في ديوانه ٢٧٣ ، والبيتان بعده لملحة الفحل ، ديوانه ٦٤ .

(٤) الملموم : الحجر الصلب المستدير ، ووصفه به لأن الحجارة عندهم مما يوصف بالبقاء والخلود (من شرح الديوان) .

وكلُّ حصن وإن طالت سلامته على دعائِهِ لابدَّ مهدومٌ
 (١) ومن تعرّض للغربان يزجرها على سلامته لابدَّ مشثومٌ^(١)

وقال كعب بن زهير :

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلهِ حَدْبَاءُ مَحْمُولٌ^(٢)
 كان عمرُ بن عبد العزيز يتمثل^(٣) :

من كان حينَ تصيب^(٤) الشمسُ جبهتهُ أو الفبارُ يخافُ الشَّينَ والشَّعَثَا
 ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشتهُ فسوف يسكنُ يوماً راعماً جَدَامَا
 في قعرٍ مظلمٍ غبراءِ مُوحشةٍ يطيلُ فيها - ولا يختارها - اللَّبَنَاءُ^(٥)
 تجهِزِي بجهازٍ تبْلُغين به يا نفسُ واقتصدي لم تُخلقِي عبثاً
 وكان يتمثل أيضاً - رحمه الله - :

أيقظانُ أنتَ اليومَ أم أنتَ نائمٌ وكيف يُطيقُ النومَ حَيْرَانُ هَائِمٌ
 فلو كنتَ يقظانَ الغداةِ لحرقتَ مدامعَ عينيكِ الدموعُ السَّواجِمُ

(١) ساقط من ١ .

(٢) شرح الديوان ١٩ .

(٣) نسبت الأبيات التالية في أمالي القالي ٢/٣٩٩ لعبد الله بن عبد الأعلى القرشي ، ووردت في السكامل ٣٧٥/١ بدون نسبة .

(٤) في ١ : تمس .

(٥) في ١ : بطن بدل قمر ، وفي الأمالي : موحشة بدل مظلمة ، وفي السكامل : كما يطيل بها في بطنها اللبنا .

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ونومك ليل والردي لك لازم
 يفرك ما يفتي وتشتغل بالمني كما غر بالذات في النوم حاليم
 وتشتغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وقال محمود الوراق :

أيها الشيخ الممد ل^(١) نفسه والشيب شامل
 والليل يطوي لا يفتـر والنهار بك المنازل
 اعلم بأنك نائم فوق الفراش وأنت راحل
 يتعاقبان بك الردي لا يغفلان وأنت غافل

وقال ابن الكلبي ، عن أبيه : خرج الثمان بن المنذر إلى الصيد ، ومعه عدى
 ابن زيد ، فرّ بشجرة ، فقال له : أتدرى ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا .
 قال : تقول :

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
 عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذلك الدهر حالاً بعد حال

قال : ثم مرّ بمقبرة ، فقال له عدى : أتدرى أيها الملك ما تقول هذه المقبرة ؟
 قال : لا . قال : تقول :

أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَجْدُونِ
كَمَا أَتَمُّ كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فقال النُّعْمَانُ : قد علمتُ أن الشجرة والمقبرة لم يتكلما ، وإنما أردت مَوْعِظَتِي ،
فما السبيلُ الذي تُدرك به النِّجَاةُ ؟ قال : تدعُ عبادة الأوثان ، وتعبُدُ اللهَ ، وتدين بدين
المسيح . قال : فتنصّر يومئذ^(١) .

ولعديّ بن زيد :

كفى واعظاً للمرء أَيْامُ دَهْرِهِ تروحُ له بالواعظاتِ وتَفْتَدِي^(٢)
قال سليمانُ بن عبد الملك لأبي حازم المدني : عِظْنِي . فقال عَظُمُ رَبِّكَ أن يراك
حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك .

ومن مواعِظِ بعض العرب : كلُّ من ازداد تقصّص ، وكلُّ من أقام ظمَنَ
وشخَص ، ولو كان يُعِيت الناسَ الداءَ أطاشهم الدواء .

وأنشد أبو العباس المبرّد :

تَصَرَّفْتُ طَوْرًا كِي أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقَا
فَمَا اِزْدَادَ شَيْءٌ إِلَّا لِنَقْصِهِ وَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ إِلَّا تَفَرَّقَا

(١) انظر هذا الخبر والأبيات التي معه في الأغاني (ترجمة عدي بن زيد) ، عيون الأخبار ٢/٣٠٤ ،
زهر الآداب ٢/٤٢ ، العقد الفريد ٢/٢٦٩ ، المحاسن والأعياد ٤٦ .
(٢) الشعر والشعراء ١٢٥ ، شعراء النصرانية ١٦٧ .

وقال محمود الوراق :

أَرَانِي فِي انْتِقَاصِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يَبْقَى مَعَ النُّقْصَانِ شَيْءٌ
طَوَى الْقَصْرَانَ مَا نَشَرَاهُ مِنِّي فَأَخْلَقَ جِدَّتِي نَشْرَهُ وَطِيَّ
فَإِنْ أَكْ قَدْ فَنَيْتُ وَمَاتَ بَعْضِي فَإِنَّ الْحَرْصَ بَاقٍ فِيَّ حَتَّى
عَصَبَتِ الرُّشْدَ إِذْ أُدْعَى إِلَيْهِ وَمُلْكَ طَاعَتِي ضَعْفٌ وَعَيْءٌ

وقال عمرو بن هند^(١) :

تَعْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمْرَنَا كَمَا تَنْقُصُ النِّيرَانُ مِنْ طَرَفِ الْوَقْدِ^(٢)

وقال محمود الوراق :

إِنَّ عَيْشًا إِلَى الْمَمَاتِ مَصِيرُهُ لِحَقِيقٍ إِلَّا يَدُومَ سُرُورُهُ
وَسُرُورٌ يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ تَسَوَاءٌ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ

ويروى : طويله وقصيره .

كان يزيد الرقاشي يتمثل كثيرًا بهذا البيت :

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُذْنِي مِنَ الْأَجَلِ^(٣)

(١) التهذيب ، شاعر إسلامي كان في عهد ابن الزبير وله فيه شعر (عن هامش البيان والتبيين) ، وفي ١ : عمرو بن عبيد ، وسماه في الحيوان : عبد هند .

(٢) في ١ : يعال والأيام تنقص عمره ، وهو موافق للرواية في البيان والتبيين ٣/٣١ ، الحيوان ٣/٤٧٩ ، ٥٠٢/٦ .

(٣) البيت في زهر الآداب ٢/١٠٣ ، وفيه الشطرة الأولى : والمرء يفرح بالأيام يقطعها .

روى من حديث مالك ، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، قال : ما من أهل بيتٍ إلا ومَلَكَ الموت يأتهم ، فمن وجده قد انقضى أجله قبض رُوحه ، فإذا بكى أهله قال : لم تبكون ، ولم تجزعون ؟ والله ما نقصتُ لكم عُمرًا ، ولا حبستُ عنكم رزقًا ، ومالي ذنب ، وإن لي فيكم لعودة ثم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد .

قال أبو الدرداء في خطبة خطبها بدمشق : مالى أراكم تجمعون مالا تأكلون ، وتبنون مالا تسكنون ، وتأملون مالا تدركون ، إن من كان قبلكم جمعوا كثيرًا وبنوا شديدًا وأملوا بعيدًا ، فأصبح جمعهم بُورًا ومنازلهم قُبُورًا ، وأملهم غرورًا . هذه منازل عاد وثمود بين قطرٍ الأرض ما يسرني أنها لي بدرهمين .

وجد مكتوبًا في حجر : ابن آدم ! لو رأيتَ يسيرَ ما بقى من أجلك ؛ لزهدت في طول ما ترجوه من أملك ، وإنما يلقاك ندمك ، لو قد زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمتك ، وانصرف عنك القريبُ ووَدَّعَكَ الحبيبُ ^(١) ، ثم صرت تُدعى فلا تجيب ، فلا أنت في عملك ^(٢) بزائد ، ولا إلى أهلك بعائد ؛ فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة ، وقبل الحسرة والندامة .

قال محمودُ الوراق ^(٣) :

يا ناظرًا يرُنو بعيني راقِدٍ ومشاهدًا للأمرِ غيرَ مُشَاهِدٍ

(٢) في - : أملك .

(١) ساقطة من - .

(٣) الأبيات التالية في عيون الأخبار ٣٧٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٧٧/٢ ، والأخير في القمد الفريد ١٧٩/٣ .

مَتَّكَ نَفْسُكَ ضَلَّةً فَأَجَبْتَهَا طُرُقَ السَّفَاهَةِ فَعَلَ غَيْرَ الرَّاشِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي فَوْزَ الْجَنَانِ وَنَيْلَ أَجْرِ الْعَابِدِ^(١)
وَنَسَبْتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ
وُجِدَ حَجَرٌ فِي بَيْتٍ بِالْيَمَامَةِ ، وَهِيَ بَيْتُ طَسْمٍ وَجَدِيسَ ، فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مَعْتَقٌ
مَكْتُوبٌ فِيهِ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا
حُثُّوا الْعَطِيَّ وَأَرْخُوا فِي أَرْزَمَتِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا
كُنَّا أَنْاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَعَيَّرْنَا دَهْرٌ ، فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا^(٢)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ : أَمْسُكَ مَذْمُومٌ مِنْكَ ، وَيَوْمُكَ غَيْرُ^(٣) مَحْمُودٍ لَكَ ،
وَعَدُكَ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَيْكَ .

وَمَا أَنْشَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤) — رَحِمَهُ اللَّهُ — :

قُلْ لِلْمُؤْمِلِ إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَمْرِكَ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ الْمَوْتُ فِي نَظَرِكَ
فَيَمُنْ مَضَى لَكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِرٌ وَمَنْ يَمُتْ كُلَّ يَوْمٍ فَهُوَ مِنْ نُذْرِكَ
دَارٌ تَسَافِرُ مِنْهَا فِي غَدٍ سَفَرًا وَلَا تَوُوبُ إِذَا سَافَرْتَ مِنْ سَفَرِكَ
تَضْحَى غَدًا سَمَرًا لِلذَّاكِرِينَ كَمَا كَانَ الَّذِينَ مَضَوْا بِالْأَمْسِ مِنْ سَمَرِكَ

(١) في : فوز الجنان بها ونيل العابد ، وفي الميون : درك الجنان بها وفوز العابد .

(٢) الأبيات لمرو بن الحارث الجرمي ، كما في معجم الشعراء ٢٠٥ ، وفيه : تصيرونَا .

(٣) ساقطة من أ . (٤) ساقطة من ح ، وقد سبقت ترجمته في المجلد الأول .

قال علي بن أبي طالب : يا ابن آدم ! لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي قد أتى ، فإنه إن يكن من أجلك أتى الله فيه برزقك ، وأعلم أنك إن تكسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً لغيرك .

قال بعض الحكماء : الأيام ثلاثة ، فأمس صديقٌ مؤدّب ، أبقى لك عظةً وترك فيك عبرة ، واليوم صديقٌ مودّع ، أتناك ولم تأتِه ، كان عنك طويل الغيبة ، وهو عنك سريع الظعن ، نخذ لنفسك فيه ، وغدٌ لا تدري ما يحدث الله فيه ، أمِنْ أهله أنت أم لا .

لأسقف نجران ، ويروى لتبع الحميري^(١) :

مَنَعَ البقاءَ تصرّفُ الشَّمْسُ وطلوعُها من حيث لا تُمَسِي
وطلوعُها يبيضاء صافيةً وغروبُها صفراء كالورس^(٢)
اليومَ تعلّمَ ما يجيء به ومضى بفصلِ قضائه أمس^(٣)

وقال أبو العتاهية :

الشَّمْسُ تَنعِي سَاكِنَ الدُّنْيَا وَيُسْعِدُهَا الْقَمَرَ
أَيْنَ الَّذِينَ عَهْدُهُمْ لَهُمُ الْمَهَابَةُ وَالْأَمْرُ

(١) أسقف نجران هو قس بن ساعدة الإبادي كما في البيان والتبيين ، أما تبع الحميري فقد قال عنه في معجم الشعراء : إنه القمقام بن العياهل بن ذى سجين بن العزيز ، وهو تبع الثاني أو الثالث ملك حضرموت واليمن .

(٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر اللون لا يزرع إلا باليمن ، وانظر الأبيات في البيان والتبيين ٣/ ٢٨١ ، معجم الشعراء ٣٣٩ ، زهر الآداب ٣/ ١٨٣ .

(٣) لا توجد الأبيات في ديوانه المطبوع ، وقد وردت بدون نسبة في الحيوان ٣/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

أَوْدَوْا وَصَارَ عَلَيْهِمْ رَكْمُ الْجَنَادِلِ وَالْمَدَرُ
 أَفْنَاهُمْ غَلَسُ الْعِشَاءِ وَهَزُّ أَجْنَحَةِ السَّحَرِ^(١)
 مَا لِلْقُلُوبِ رَقِيَّةٌ وَكَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ
 وَلَقَلَّمَا تَبَقَى وَءَوُّ دُكِّ كُلِّ يَوْمٍ يُعْتَصَرُ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٢) :

سَبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ أَيُّهُ لَيْلَةٍ نَخَضَتْ صَبِيحَتُهَا يَوْمَ الْمَوْقِفِ
 لَوْ أَنَّ عَيْنًا أَوْهَمَتْهَا نَفْسُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمَثَّلًا لَمْ تَطْرِفِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا^(٣) :

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَا حِدُ
 وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْتَظِرُ الْمَوْتِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَشِيدُ وَيَبْنِي دَائِبًا وَيَحْصُنُ
 لَهُ حِينَ تَبْلُوه حَقِيقَةُ مُوقِنٍ وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ يُوقِنُ

(١) فِي الْحَيَوَانَ : يَهْزُ أَجْنَحَةُ .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي دِيَوَانِهِ ١٦٥ وَفِيهِ : اللَّهُ دُرُّ أَبِيكَ بَدَلَ سَبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ ، وَفِيهِ : شَاهَدْتَ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَ أَوْهَمَتْهَا نَفْسُهَا .

(٣) دِيَوَانُهُ ٦٩ ، ٧٠ .

عِيَانُ كُفْرٍ نَكَارٍ وَكَالْجَهْلِ عِلْمُهُ لِمَذْهَبِهِ فِي كُلِّ مَا يَتَّقَنُ

وَقَالَ الْمَطْوِيُّ :

نَحْنُ أَهْلُ الْيَقِينِ بِالْمَوْتِ وَالْبَعَثِ مِثْلَ وَعَرَضِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
ثُمَّ لَا نَزْعُوِي وَقَدْ أَتْمَهَلَ إِلَّا بَطُولُ الْإِيقَاطِ وَالْإِمْهَالِ
أَيُّ شَيْءٍ تَرَكْتَ يَا عَارِفًا بِاللَّهِ لِلْمُتَمَرِّينَ وَالْجَهَّالِ

مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : الْبِرُّ لَا يَبْلَى ، وَالذَّنْبُ لَا يُنْسَى ، وَالْمَالُ يَفْنَى ، وَالْخَيْرُ
يَبْقَى ، وَالْدِيَانُ حَتَّى لَا يَمُوتَ ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ ، كَمَا تَدِينُ تَدَانُ .

وَجَدَ حَجَرٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ : مَا أَكَلْنَا نَلْنَا ، وَمَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا ، وَمَا تَرَكْنَا
نَدِمْنَا .

وَأَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ
مَالِهِ إِلَّا مَا أَكَلَ فَأَفْنَى ، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى ، أَوْ تَصَدَّقَ فَأَمْضَى ، وَغَيْرَ ذَلِكَ فَإِلَى
وَارِثِهِ » .

وَلَأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ^(١) :

يَقُولُونَ ثَمَرُ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنَّمَا لَوَارِثِهِ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَاسِبُهُ
فَكُلَّهُ وَأَطْعِمِهِ وَجَنَّبُهُ وَارِثًا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَعْمَرِيكَ نَوَائِبُهُ

(١) نسب البيتان لمحمد بن عبيد بن عوف الأزدي في معجم الشعراء ٤١٧ : الحيوان ٣/٨٦ .

وَقَالَ آخِر :

وَلِلْمَنِيَا تَرْبَى كُلُّ مُرْضِعَةٍ
وَلِلْخَرَابِ يُجْدُ النَّاسُ مُعْمَرَانَا

وَقَالَ آخِر :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَوْتُ أَفْنَاهُمْ
فَلِلْمَوْتِ مَا تَلَدُ الْوَالِدَةُ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(١) :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ
فَكَلَّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ^(٢)
لِمَنْ بَنَى وَنَحْنُ إِلَى تَرَابٍ
نَصِيرُ كَمَا خَلَقْنَا لِلْأُتْرَابِ
أَلَا يَا مَوْتُ لَمْ تَقْبَلْ فِدَاءً^(٣)
أَتَيْتَ فَمَا تَحْيِفُ وَلَا تُحَايِ
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي
كَأَنَّكَ هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

وَقَالَ آخِر :

كَمْ مِنْ مُصْبِحٍ إِلَى أَوْتَارٍ مُسْمِعَةٍ
نَاحَتْ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَتْ تُغْنِيهِ

وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

تَرَاوَحُ مَا لَيْسَ يُرْضَى الْإِلَهِ
وَتَعْدُو عَلَيْهِ وَتَخْشَى الْبَلَاءَ^(٤)

(١) ديوانه ٢٣ ، ووردت أيضاً في ديوان أبي نواس ٢٠٠ .

(٢) في : إلى تراب .

(٣) في الديوان : لم أر منك بدا .

(٤) : الألاء .

كفعلِ النساءِ إذا ما أَسَانُ فَعَاتَبَتْهُنَّ أَطْلَنَ البكاءُ
ولو كنتَ داوِيتَ قَرَحَ الذُّنُوبِ بتركِ الذُّنُوبِ جَمَعْتَ الدَّوَاءَ
وقال عروة بن أذينة^(١) :

نُزاعِ إذا الجُنائِزُ قَابَلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بِكاءِ الباكياتِ^(٢)
كروعة ثَلَّةٍ لِمَنَارِ سَبِيعُ فَلما غابَ عَادَتْ راتَماتِ^(٣)

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رَأَيْتُمْ مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا مِلْتَمُ إِلَى صَبَوَاتِهَا^(٤)
قال علي بن أبي طالب : لا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ القلوب من الذنوب ، ولا شيء أشدَّ
من الموت ، وكفى بما سلف تفكُّرا ، وكفى بالموت واعظاً .

قال عبد الله بن المبارك :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تَمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِذْ مَانُهَا
وَتَرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرُ لِنَفْسِكَ عَصِيَانُهَا
وَهَلْ بَدَّلَ الدِّينَ^(٥) غَيْرُ الْمُلُوكِ وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرَهْبَانُهَا

(١) البيتان بهذه النسبة في الحيوان ٥٠٧/٦ ، وبدون نسبة في عيون الأخبار ٦٢/٣ ، البيان ١٨٠/٣ ، ونسبا لجرير في العقد الفريد ١٨٧/٣ ولا يوجدان في ديوانه .

(٢) في العيون : ونلهو حين تخفى ذاهبات . وفي العقد : تروعا الجنائز مقبلات .

(٣) الثلثة : جماعة الغم . وفي العقد : ظلت بدل عاد .

(٤) لا يوجد في ديوانه . (٥) في ١ : قرل الدين .

قال أبو العتاهية^(١) :

مَالِي أَرَاكَ بَغِيرِ نَفْسِكَ - لَا أَبَالَكَ - تَشْتَغِلُ
خَذَ لِلْوَفَاءِ مِنَ الْحَيَاةِ بِحِظِّهَا قَبْلَ الْأَجَلِ
وَعَلِمَ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْدٌ - سِيسَ بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلَ
أَنَّ الْمَرَاذِبَ الْجَحَا جَحَاهُ الْبَطَارِقُ الْأَوَّلُ
وَذَوُو التَّفَاضُلِ فِي الْمَجَا لَيْسَ وَالتَّرَفُّلُ فِي الْحَلَلِ

قال عمرو بن عبيد المنصور : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرَها ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

كتب الحسنُ البصريُّ إلى عمر بن عبد العزيز : خَفَ مَا خَوَّفَكَ اللَّهُ يَكْفِكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسَ ، وَخُذْ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ .

قال الحسنُ بنُ أبي الحسن ، وقد نظر إلى النَّاسِ يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَضْمَارَ الْخَلْقِ ، يَسْتَبِقُونَ فِيهِ لَطَاعَتَهُ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فَالْعَجَبُ مِنَ الضَّاحِكِ وَاللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَفُوزُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَيَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطَلُونَ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَجْدِيدِ ثَوْبٍ أَوْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ .

(١) ٢٢٠ ديوانه ، وفيه البيت الرابع :

يَا لَيْتَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي أَبْنِ الْجَاهِجَةَ الْأَوَّلَ

وقال منصور الفقيه :

أَتَلَهُوْ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَطْيَبَانِ وَأُنْذَرَكَ الشَّيْبُ قُرْبَ الْأَجَلِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ حَيًّا يَمُوتُ وَلَمْ تَرِ مَيِّتًا عَلَى مُعْتَسَلٍ
كَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَقُولُ : لَئِنْ كَانَتْ الْحُظُوظُ بِالْجُدُودِ مَا الْحَرْصُ ، وَإِنْ
كَانَتْ الْأَيَّامُ لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ مَا الشُّرُورُ ، وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا غَرَارَةً مَا الطَّمَأْنِينَةُ^(١) .
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٢) : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيَّ يَقُولُ : أَبْوَالِغَ الْهَيْبَةِ

أَشْعَرُ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : بِقَوْلِهِ :

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالٍ أَيْ آمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيْ إِقْبَالَ
أَيًّا هَذَا تَجَهَّزْ ! فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
فَلَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ^(٣)

ثُمَّ قَالَ مُصْعَبُ : هَذَا كَلَامٌ حَقٌّ لَا حُشُونِيَّةَ وَلَا تَقْصَانٍ ، يَعْرِفُهُ الْعَاقِلُ ، وَيَقَرُّ
بِهِ الْجَاهِلُ^(٤) .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : خُلِقْنَا لِأَمْرٍ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ بِهِ إِنَّا لَحَقِي ، وَإِنْ كُنَّا
نُكْفِرُ بِهِ إِنَّا لَهْلِكِي .

(١) وردت العبارة منسوبة لبرزجمهر في أمالي الزجاجي ١٨٦ ، وعبارته : كان في عضد برزجمهر .. وانظر حواشيه .

(٢) أحمد بن زهير (أبو حشمة) بن جرب بن شمسداد النسائي ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، كان ثقة ، راوية للأدب ، عارفاً بأيام الناس ، وهو صاحب تاريخ النسائي الكبير ، مولده ووفاته ببغداد ، توفي سنة ٢٧٩ هـ . الأعلام وهاسته ١/ ١٢٣ .

(٣) الخبر والأبيات في ديوانه ٢١٣ .

قال أبو العتاهية^(١) :

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلِّدَ لَا أَبَاكَ أُمِنْتَ قُوَى الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولًا وَأَقْسَمُ لَوْ أَتَاكَ لَمَّا أَقَالَكَ
تَوَقَّعْ حَيْثُ كُنْتَ نَزُولَ يَوْمٍ^(٢) يُشَدُّ بِمَدِّ جَمْعِهِمْ عِيَاكَ
كَأَنِّي بِالْثَّرَابِ عَلَيْكَ يُنْحَى وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالَكَ
وَلَسْتُ بِحَامِلٍ مِنْهُ تَقِيرًا^(٣) وَلَا مَزُودًا إِلَّا قَمَالَكَ

قال داود الطائي : من خاف الوعيدَ قَصُرَ عليه البعيد ، ومن طال أمله
قَصُرَ عمله .

وقال سابق البربري :

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي عَنْ خُطْبِهَا غَفِلْتُ حَتَّى سَقَاها بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاقِيها
نَرْجُو وَنَأْمُلُ أَيَّامًا تَمُدُّ لَنَا سَرِيعَةَ الْمَرِّ تَطْوِينًا وَنَطْوِيها
أَمْوَالُنَا لَذَوَى الْمِيرَاثِ نَجْمَعُها وَدَارُنَا لْخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها

قال ميمون بن مهران : دخلتُ على عمر بن عبد العزيز يومًا ، وعنده سابقُ
البربري ينشده شعرًا ، فكان مما حفظتُ منه :

(١) الأبيات في الديوان ١٨٩ ، ١٩٠ ، وفيه : أنه كتبها على سقف بيته لترويقه .

(٢) في الديوان : تنظر حيث كنت قدوم موت .

(٣) في الديوان : فلست محلفًا في الناس شيئًا .

فكم من صحيح بات للموت آمناً أئته المنايا بفتة بعد ما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بفتة فراراً ولا منه بحيلة امتنع
ولا يترك الموت الغنى لماله ولا مُعديماً في المال ذا حاجة يدع

وقال مصبح الأسدي :

كفى خيبة بالمرء يا أم مالك ركوبُ المعاصي عامداً واحتقارها

وقال محمود الوراق :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلاً وَعُلُوًّا وأراني أموت غُضُوءاً فَعُضُوءاً
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ مِ تَمَلِّتِيَهُنَّ لِعَبَّاسٍ وَلَهْوَ
بَلِيتِ جَدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وتذكرت طاعة الله نِصْوَاً^(١)

ويروى لمنصور الفقيه^(٢) :

إذا لم يكن لك في المحكمات وفي الموتِ ناهٍ عن المنكرات
فلا تَقْدُونَنَّ إِلَى واعظٍ فلست بمنْتَفِعٍ بالعظات

وقال أيضاً :

من لم تَعِظْهُ المنايا ولم يَعِظْهُ الكتابُ

(١) وردت الآيات مع اختلاف يسير في الرواية في ديوان أبي نواس ١٣٠ ، ونسبت له أيضاً في محاضرات الأدباء ١/ ١٢٥ .
(٢) : الحسن بن هاني ، ولم أَعثر عليهما في ديوانه .

فليس ينجع فيه - فلا تُعن^(١) - عتابُ

الحسن بن هاني، ويروى لأبي العتاهية :

وَعَظَّمْتَكَ أَجْدَاثُ صُمْتُ وَنَعَمْتُكَ أَزْمَنَةُ خُفْتُ
وَأَرَّتَكَ قَبْرُكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
وَتَكَلَّمْتَ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ شُتَّتْ^(٢)

وقال محمود الوراق :

حَيَاتِكَ أَنْفَاسُ تُعَدُّ وَكَلَّمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقَصَتْ بِهِ جُزْءَا
فَتَصْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتُمْسِي بِمَثَلِهِ وَمَا لَكَ مَعْقُولٌ تُحَسِّنُ بِهِ رُزْءَا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ^(٣) فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَحْدُوكَ حَدٍ مَا يَرِيدُ بِكَ الْهُزْءَا

وقال منصور الفقيه :

يَا رُسُومَ الْجَدَثِ الْمَهْ جُورِ قَوْلِي لِابْنِ سَعْدِ
لَوْ رَأَتْ عَيْنَاكَ عَيْنِي كَيْفَ سَأَلَتْ فَوْقَ خَدِّي
بَعْدَ دَفْنِي ثَلَاثَ مَا هَنَّاكَ الْعَيْشُ بَعْدِي

وقال آخر :

مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بَنَعْلِهِ وَطِئَ التُّرَابَ بَصَفْحَةِ الْخَدِّ

(١) : ولو معنى .

(٢) الأبيات في ديوان الحسن بن هاني* (أبي نواس) ١٩٩ ، وفيه : سبت بدل شتت ، ووردت في ديوان

أبي العتاهية ٥٣ ، ونسبت له أيضا في هيون الأخبار ٣٠٩/٢ .

(٣) في ١ : من يحبك .

من كان يَنْتَكَ في الترابِ وَبَيْنَهُ شبرانِ فهوَ بِنَايَةِ البُعْدِ
لو كُشِّفَتْ للناسِ أَغْطِيَةُ الثرى لم يُعْرِفِ المولى من العَبْدِ

خرج النعمان بن المنذر يتنزّه بظاهر الحيرة ومعه عدى بن زيد العبّادى ، فرأى
على المقابر فقال له عدى : أبيتَ الأمن ! أتدرى ما تقولُ هذه المقابر ؟ قال : لا .
قال : فإنها تقول (١) :

من رآنا فليحدّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ الزَّوَالِ (٢)
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالماءِ الزَّلَالِ
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي الْجِلَالِ (٣)
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِمِيشِ حَسَنِ آمِنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالٍ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

كان عمر بن الخطاب يتمثل :

لا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ يَبْقَى الْإِلَهَ (٤) وَيُودَى المَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمِزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدَ قَدْ حَاوَلْتُ عَادُ فَمَا خَلَدُوا

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٢/٢٦٣ .

(٢) في ١ : قرن زوال .

(٣) الإبريق القدم : الذى عليه مصفاة ، والجلال ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٤) ١ : تبقى البلاد .

ولا سليمانَ إذْ تجرى الرياحُ له والانسُ والجنُّ فيما بينها تَرِدُ
 أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها من كل أوبٍ إليها وافدٌ يَفدُ
 حَوْضٌ هنالك مَوْزُودٌ بلا كذبٍ لا بدُّ من ورده يومًا كما وَرَدُوا
 (١) وقال آخر :

وإذا مَضَتْ للمرءٍ من أَعْوامِهِ خَمْسُونَ وهو إلى التَّقَى لم يَنْجُحْ
 عقدت عليه النابحاتُ وقُلْنَ قد أَرْضَيْنَا فَأَقْمِ كَذَا لا تَبْرَحْ
 وإذا رأى الشَّيْطَانُ غُرَّةَ وجهِهِ حيًّا، وقال: فُدَيْتَ من لم يَفْلَحْ (٢)
 نظر ملك من ملوك الفُرس يومًا إلى مُلكه فأعجبه ، فقال : إنَّ هذا هو المُلك لو لم
 يكن بدمه هُلك ، وإنه لسُرور لولا أنه غُرور ، وإنَّه ليوم ، لو كان يُوثق له بقد .
 قال مالك بن أنس : سَكَنَ القُبُورَ رجلٌ مجاورًا لها ملازمًا ، فعوتب في ذلك ،
 فقال : إنهم جيرانُ صِدْقٍ لا يؤذونني ، ولي (٣) فيهم عبرة .

قال ابن المعتز :

وجيرانِ صِدْقٍ لا تَرَاوَرَّ بَيْنَهُمْ على قُربِ بَعْضٍ في التَّجَاوُرِ من بَعْضٍ
 كأن خواتيمًا من الطَّيْنِ فوقَهُمْ فليس لها حتَّى القيامةِ من فَضٍّ (٤)

(١) النابحات : جمع نابجة والمقصود بها الأمرة بالمصيبة .

(٢) ساقط من أ .

(٣) أ : وإن .

(٤) ديوانه ١٣٩/٢ ، وفيه ، بينهم بدل فوقهم .

وقال الخليل بن أحمد^(١) :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَقَصْرُكَ الْمَوْتُ لَا مَزْحَلَ عَنْهُ وَلَا فَوْتُ
بَيْنَا غَنَى يَتٍ وَبَهْجَتُهُ زَالَ الْغِنَى وَتَقَوَّضَ الْبَيْتُ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

اسْمَعْ فَقَدْ أَسْمَعُ^(٤) الصَّوْتُ إِنْ لَمْ تَبَادُرْ فَهْـوَ الْفَوْتُ
كُلُّ كُلٍّ مَا شِئْتَ وَعَشَ نَاعِمًا^(٥) آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ

وقال آخر :

إِذَا مَا وَعَظْتَ الْجَاهِلِينَ بِحِكْمَةٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهَا أَنْزَلُوهَا عَلَى مُجَرٍّ^(٦)
فِعِظْ كُلَّ ذِي عَقْلٍ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ وَلَا تَعِظْ الْحَمَقَى عَلَى ذَلِكَ التَّذَرِّ

(١) البيتان في البيان والتبيين ١٦٦/٣ ، عيون الأخبار ٣٠٤/٣ .

(٢) في البيان : عش ما بدا لك ، ولا مهرب بدل لا مزحل ، والقصر : الغاية والنهاية ، وفي البيان آل بدل زال .

(٣) هو أبو العتاهية فقد ورد البيتان في ديوانه ٥٤ ، ونسبنا له أيضاً في البيان ١٦٦/٣ ، العيون ٣٠٦/٢ .

(٤) في الديوان : أذنك .

(٥) في الديوان : خذ كل ... آمنة ، وفي العيون : كل إذا ما شئت ... سالماً ، وفي البيان : بل كل ما شئت .

(٦) المهجر : فاسد الكلام وخطله .

بَابُ الْعَمَلِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اعملوا ، وخير أعمالكم الصَّلَاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » .

وقال عليه السلام : « لا تعمل شيئاً رياءً ولا تتركه حياءً » .

قال أبو ذرٍّ : قلتُ يا رسول الله ! الرجل يعمل العمل لنفسه ويحبه الناس عليه ؟ قال : « ذلك عاجلٌ بشرى المؤمن » .

قال أبو الدرداء : اعملوا ما شئتم أن تعملوا ، فإنه لن يأجركم الله حتى تعملوا .

قال القاسمُ بن محمد : أدركتُ الناس وما يعجبهم القول ، إنما يعجبهم العمل .

قيل لمحمد بن المنكدر : أى الأعمال أفضل ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن .

قال بعضُ العلماء : أفضلُ الأعمال ما أُكْرِهَتْ عليه النفوس ، ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على ما يعجزو الله به الخطايا ، ويرفعُ به الدرجات : إسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ^(١) » .

(١) ن : - : ثلاثا .

لما قدم عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون^(١) من العراق ، وسئل عن أهلها ،
قال :

بها ما شئتَ من رَجُلٍ نَبِيلٍ ولكن الوفاءُ بها قليلُ
يقولُ فلا تَرَى إِلَّا جَمِلاً ولكن ليس يَفْعَلُ ما يقولُ

وقال دُعبل :

ولى صاحبٌ أَسْتَرْزَقُ اللهَ قُوَّتَهُ خفيفٌ عليه قولٌ ما ليس يَفْعَلُ^(٢)

قيل لسفيان الثوري : ما العملُ الصالح ؟ قال : ما لا تحبُّ أن يحمَدَكَ عليه أحدٌ^(٣) .

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دلني على عمل إذا عملته أُحِبَّنِي الله
وأحِبَّنِي الناس . قال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس » .

قال المأمونُ : نحن إلى أن نُوعِظَ بالأعمال ، أخرج منا إلى أن نُوعِظَ بالأقوال .

كان أبو معاوية الأسود يقول : الله أكرم من أن ينعم بنعمةٍ إلا يُتَمَّها ،
ويستَعْمَلَ بعملٍ إلا يقبله^(٤) .

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، نزيل بغداد ، وأحد أعلام رجال الحديث
الثقات ، كان فقيها ورعا ، صاحب سنة كثير الحديث ، توفي في بغداد سنة ١٤٨ هـ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٤٤ .

(٢) لم يرد البيت في ديوانه .

(٤) (٤) ١ : قبله .

(٣) في ١ : أحد إلا الله .

قال بعضُ الحكماء : لو ثَقُلَ الكلام على الواعظين كما ثَقُلَ على العاملين ،
قلَّ كلامهم .

قال ابنُ السَّكَّ : قليل من توفيق ، أحبُّ إلى من كثير من عمل .
كان يقال : العملُ قرين^(١) لا يستطيعُ فراقه ، فمن استطاع أن يكون قرينه
صالحاً فليعمل ، فإنه لا يصحبه في آخرته غير عمله .

قال الشاعر :

الموتُ دائم لا دواء له إلا التَّقَى والعملُ الصَّالِحُ
رأى أعرابيُّ جنازةَ حمزة الزيات وقد حشد لها الناس ، فقال : ما رأيت أرفع
لخساسة من عمل صالح .

قال عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعبدش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل
من يموت غداً .

كان يقال : اعمل وأنت مشفقٌ ، ودع العمل وأنت تَحِبُّ .
قيل لرابعة القيسية : هل عملتِ عملاً تَرَيْنَ أنه يُقبل منك ؟ قالت : إن كان
فخافه أن يُرد عليّ .

قال أبو بكر المزني : رحم الله من كان قويا فأعمل قوته في طاعة ، أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله .

كان أبو حنيفة رحمه الله يتمثل :

كفى حزنا ألا حياة هنية ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال آخر :

يا أيها الناس كان لي أمل أعجلني من بلوغه الأجل
فليتق الله ربّه رجل أمكنه في حياته العمل

وقال محمود الوراق :

لقد رأيت الصغير من عمل الخيّر رثوبا عجبت من كبره حد
وقد رأيت الحقيّر من عمل الشرّ جزاء أشفقت من خدره

وقال أيضا :

قطّع الدهر بأسباب الملل وأغار السهو أيام الأجل
ألف اللذة حتى اعتادها واشتوى الراحة واستوطأ الكسل

فهو الذَّنْفَرُ يَقْضَى أَمَلًا ولعل الموتَ في طَيِّ الأَمَلِ
 يَحْسُنُ الْقَوْلَ إِذْ قَالَ وَلَا يَتَحَرَّى حَسَنًا فِيمَا فَعَلَ
 صَيَّرَ الْقَوْلَ بِجَهْلٍ عَمَلًا ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى مُجَرَى الْعَمَلِ
 لَيْتَهُ كَانَ كَمَا قَالَ وَلَا يَقْطَعُ الْأَيَّامَ إِلَّا بِالْجَدَلِ^(١)

باب مختصر من ^(١) التمازى فى المصائب ،

والصبر على النوائب

روى عن النبى عليه السلام ، من حديث ابن عمر ، أنه قال : « من كُنُوز البرِّ كَتَمَانُ المصائب » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ليعزَّ المسلمون فى مصائبهم المصيبةُ بى » .

وفى حديث آخر : « من عظمت مصيبتُهُ فليذكر مصيبتى ، فإنها ستهوِّن عليه مصيبتُهُ » .

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا عزى قومًا ، قال : ليس مع العزاء مصيبة ، وليس مع الجزع فائدة ، والموتُ أشدُّ مما قبله ، وأهونُ مما بعده ، اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تَهَلَّلَ عليكم مصيبتكم .

قال أبو العتاهية ^(٢) :

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلدِ واعلم بأن المرء غير مُخلدِ
أو ما ترى أن المصائب ^(٣) جمَّةٌ وترى المنية للعبادِ بمرصدِ

(١) ساقطة من حـ .

(٢) ديوانه ٧٤ ، ٧٥ ، ووردت فى العيون ٨/٣ بدون نسبة .

(٣) فى العيون : الحوادث .

من لم يُصَبِّمْنِ تَرَى بِمُصِيبَةٍ ؟ هذا قبيل لست فيه بأوحد^(١)
وإذا أتتك مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد^(٢)

وقال منصور الفقيه :

ألا أيها النفس السئوم تَنْبِهي وألتي إلى السَّمْعِ إلقاء حازمة^(٣)
ضلال لأذهان وظن مكذب رجاؤك أن تَبْقَى على الدهر سائمة
وقد غُصَّ بالكأس الكريهة أحد وماتَ فَمَاتَ الحقُّ إلا معالمة
عليه سلام الله ما فصل الندى وصَدَّقَ ذُو الشَّجِّ المطاعُ لوائمة^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنزلُ المعونةُ على قدرِ المثونة ، وينزلُ الصبرُ على قدرِ المصيبة » .

وقال عليه السلام : « إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ من رُزْقِهِنَّ فقد رُزِقَ خيرَ الدنيا والآخرة ؛ الدعاءُ في الرِّخاءِ ، والرضا بالقضاءِ ، والصبرُ عند البلاءِ »

قال علي رضي الله عنه : الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

(١) في الديوان : هذا سبيل لست فيه بغيرد .

(٢) - : وإذا ذكرت تحدا ومصابه فاجعل .

(٣) ورد هذا البيت في هكذا :

(٤) في ١ : وصدق ذو الشج . تريدون تخليدا بدنياك دائما

قال محمد بن علي بن الحسين : الصبرُ صبران ؛ فصبر عند المصيبة حسن جميل ،
والصبر عما حرم الله أفضل .

مات ابن لداود عليه السلام ، فجزع عليه جزءاً شديداً ، فأوحى الله إليه : أتفرح
إذ جعلته فتنة ، وتجزع إذ جعلته صلاة ورحمة .

مات ابن لخالد بن عبد الله القسري ، فقامت الخطباء تعزیه فاطنبت ، فقام
دهقان فقال : أيها الأمير ! إن رأيت أن تقدم ما أخرت من الصبر ، وتؤخر
ما قدمت من الجزع فافعل . فلم يحفظ إلا كلامه .

مات ابن لعمر بن عبد العزيز ، فكتب إليه بعض إخوانه يعزیه عنه ، فكتب
إليه عمر : أما بعد ، فإن هذا أمرٌ كنا نعرفه ، فلما وقع لم ننكره . والسلام .

عزى ابن عباس عمرَ عن ابن له ، فقال له : عوّضك الله منه ما عوضه منك .

عزّى عبد الله بن عباس عبد الله بن جعفر ، فقال : لا أعدمك الله الأجر على
الرزية ، ولا الخلف من الفقيد ، وثقل به ميزانك .

قال العُتبيّ (١) :

كُلَّ حُزْنٍ يَلِي عَلَى قِدَمِ الدَّهْرِ وَحُزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبَدُ
فُجِعْتُ بَاتْنَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا عِدَدُ

(١) سبقت ترجمته ، وانظر الأبيات في الكامل ٢/٢٦٥ ، عيون الأخبار ٣/٦٠ ، وورد
البيت الأخير فيهما أولاً ، ووردت كما هي هنا في معجم الشعراء ٤٢٠ .

ما عالج الحزن والحارة في الأح : شاء من لم يمُت له ولد

قال سهم بن عبد الحميد : شهدت يونس بن عبيد وقد عزاه عمرو بن عبيد على ابن له هلك ، فقال : إن أباك كان أصلك ، وإن ابنك كان فرعك ، وإن امرؤا ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاءه .

قال عمرو بن عبد العزيز : ما أحسن تعزية أهل اليمن ، فكانت تعزيتهم : لا يحزنكم الله ولا يفتنكم ، وأثابكم ما أثاب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

عزت امرأة المنصور عن أخيه أبي العباس ، فقالت : أعظم الله أجرك ، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ، وبارك الله لك فيما أتاك ، فلا عوض أحسن من خلافتك .

كتب بعض العلماء إلى المنصور يعزيه : أمّا بعد ، يا أمير المؤمنين ، فإن أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر الله من كان إماماً بعد الله ، ولم يكن له إمامٌ إلا الله .

عزى الزبير عبد الرحمن بن عوف عن بعض نسائه فقام على قبرها ، فقال : لا أصفر^(١) الله ربك ، ولا أوحش بيتك ، ولا أضاع أجرك ، رحم الله متوفاك ، وأحسن الخلافة عليك .

(١) صفر المكان : خلا من أهله .

مات لرجل بنون فترك كلام الناس حيناً ثم انبسط وضحك ، فقيل له في ذلك ، فقال : كان قُرْحاً فبرأ .

قال حذيفة : إنّ الله لم يخلق شيئاً قطّ إلا صغيراً ثم يكبر ، إلا المصيبة فإنه خلقها كبيرة ثم تصغر .

قال الطائي :

ومهما يَدُمُ فالوجدُ ليس بدائم^(١)

وقال آخر :

وكما تَبَلَّى وجوهٌ في الثرى فكذا يَبْلَى عليهنّ الحزن^(٢)

خرجت امرأة من العرب تريد المقابر حتى جلست على قبر ابنها ، فقالت بصوت لها ضعيف : هذا والله المنزلُ الحق ، والوعد الصّدق ، والوعيد الشديد ، والمسكنُ الذي ليس لأهل الدنيا عنه حَميد ، هذا والله المفرق بين الأحباب ، والمقرب من الحساب ، وبه يعرف الفريقان منازلهم ، أهلُ السعادة وأهلُ الشقاء ، لا أقول هُجْراً ، ولكنّي أحسب على الله مُصابي بك يا بني ، ففسح الله لك في ضريحك ، وجمع بينك وبين نبيك ، أما إني أقولُ علمي بك ، كنت - والله

(١) صدره : أمالك لمت الحزن أحلام نائم ديوانه ٤٢٠ .

(٢) نسب البيت في البيان والتبيين ١٧٦/٣ ، عيون الأخبار ٥٧/٣ لأبي العتاهية ، ولم أعر عليه في ديوانه ، وورد بدون نسبة في محاضرات الأدباء ٢٢٩/٢ .

عليمٌ يباطنك — جوادًا ، إن أتيت أتيت رشادًا ، وإن اغتيمدت وُجِدْتَ عمادًا^(١) .
ثم أنشأت تقول :

يا ليت شعري كيف غيَّرَكَ الرَّدى^(٢) أم كيف صارَ جمالُ وجهك في الثرى
للهِ دَرْكٌ أَى كَهْلٍ غَيَّبُوا تحتَ الجنادلِ لا يحسُّ ولا يرى
لبًا وحلمًا بعد حزمِ زانهُ بأسٌ وجودٌ حين يُطْرَقُ^(٣) للقرى
لما نُقِلْتَ إلى المقابرِ والبلى دنت الهمومُ فغابَ عن عيني الكرى

قال : ثم لم تزل تبكى وتشهق وتضرب على قرنها حتى ماتت .

كان خالد بن برمك يقول : التمزيةُ بعد ثلاث تجديدٌ للمصيبة ، والتهنئة بعد
ثلاث استخفاف بالمودة .

دخل عبد الله بن عمر بن عتبة على المهدي يعزیه بالنصور ، فقال : آجر الله
أمير المؤمنين^(٤) على أمير المؤمنين^(٥) ، وبارك له فيما خلفه فيه ، فلا مصيبةَ
أعظمُ من المصيبة بإمام ، ولا عُقْبَى أفضلُ من خلافة الله^(٥) على أمة نبيه
عليه السلام ، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضلَ العطية ، واحتسب عنده
أفضلَ الرزية .

(١) وردت هذه العبارة مضطربة في الأصول ، فأصاحنا بما ترى .

(٢) > : البسكا . (٣) > : يقصد . (٤) > : سابق من > .

(٥) > : إمام .

قال عبد الصمد بن المزدل ، أو صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبت جليلاً فذهاب العزاء فيه أجل^(١)

وقال محمود الوراق :

تعزّ بحسن^(٢) الصبر عن كل هالك
إذا أنت لم تسأل اضطباراً وحسبة
ففي الصبر مسلاة الهوم اللوازم
سلوت على الأيام مثل البهائم
وليس يذود النفس عن شهواتها
من الناس إلا كليل ماضي العزائم

وقال أيضاً^(٣) :

يمثل ذو العقل^(٤) في نفسه
فإن نزلت لم تكن بفتة^(٥)
مصابته قبل أن تنزلاً
رأى الهم يفيض إلى آخر
لما كان في نفسه مثلاً
وذو الجهل يأمن أيامه
وينسى مصارع من قد خلا
فصير آخره أولاً
فإن بدهته صروف الزمان^(٦)
يبعض مصائبه أعولاً^(٧)
ولو قدم الحزم في رأيه
لعلم الصبر عند البلا

(١) نسب البيت لصالح في الكامل ٢٣٦/١ ، الحيوان ٥٠٥/٦ ، وورد بدون نسبة في عيون الأخبار

٥٣/٣ ، مع اختلاف يسير في الرواية . (٢) في > بكل .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٥٣/٣ ، ٥٤ ، العقد الفريد ٢/٢٥٣ .

(٤) الميون : ذو اللب . (٥) في الميون : فإن نزلت بفتة لم ترعه .

(٦) ساقط من > .

وقال أبو تمام الطائي :

أَتَصْبِرُ فِي الْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أُمُّ تَسْلُوَ سُلُوَ الْبَهَائِمِ^(١)

كتب رجلٌ إلى صديق : أئنا بعد ، فإن الصبرَ سجيةُ المؤمن ، وعزيمةُ المتوكل ،
وسببُ درك النجح في الحوائج ، وإئنا يُوقَى الصابرون أجرهم بغير حساب :

أصيب الأحنفُ بمصيبةٍ فلم يجزع لها ، فقيل له : إنك لصبور ! فقال : الجزع
شرُّ الحالين ، يباعدُ المطلوب ، ويورثُ الحسرة ، ويوقع على صاحبه العار .

وقيل لامرأة أصيبت بولدها : كيف أنتِ والجزع ؟ فقالت : لو رأيتُ فيه
دركاً ما اخترت عليه ، ولو دام لى لدمت عليه :

جزع أعرابيٌّ على موت ابنه ؟ فليم على ذلك ، فقال : أعلى قدر الله أتجلد ؟
والله للجزع من قدر الله أحبُّ إلى ، لأن الجزع استكانة ، والصبرُ قساوة .

سُئِلَ محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم^(٢) ، عن الرجل المسلم تموت له أمٌّ نصرانية
كيف يعزى فيها ؟ فقال : تقول : الحمد لله على ما قضى ، قد كنا نحبُّ أن تموتَ
على الإسلام ويسرَّك الله بذلك .

وسئل أيضاً عن الجار النصراني يموتُ وله وليٌّ من النصاري^(٣) ، كيف نعزيه ؟

(١) ديوانه ٣٠١ .

(٢) المصري ، فقيه عصره ، انتهت إليه الرياسة في العلم بعصره ، وكان مالكي المذهب ، ولازم الإمام
الشافعي ثم رجع إلى مذهب مالك ، له مؤلفات مشهورة في الفقه ، توفي بمصر سنة ٤٢٦ هـ . انظر وفیات الأعيان
٤٦٥/١ (الأعلام ٩٥/٢) .

(٣) ١ : نصراني .

قال : تقول : إن الله كتب الموت على خلقه ، والموت حتمٌ على الخلق كلهم

عزى أعرابيٌ عمر بن عبد العزيز في ابنه ، فقال :

تمزّ أمير المؤمنين فإنّه لما قد ترى يُغذى الصّغيرُ ويُولدُ^(١)

لما قطعت رجل عروة بن الزبير^(٢) تمثّل بأبيات معن بن أوس :

لعمرك ما أهديت كفى لريبة ولا حملتني فوق فاحشة رجلى
ولا قادنى سَمي ولا بصرى لها ولا دلّنى رأي عليها ولا عَقلى
وأعلمُ أنّى لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلى^(٣)

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك حين دويت^(٤) رجله ، فقيل له :

اقطعها . فقال : إني لأكره أن أقطع منى طائفة ، فارتفعت إلى الركبة ، فقيل :

إن وقعت في ركبتك قتلتك فقطعها ، فلم يُقبض وجهه ولا تأوّه . ويقال : إنه لم يترك

حزبه في تلك الليلة . وقيل له قبل أن يقطعها : نسقيك دواء لا تجد لها ألماً ؟ قال :

ما يسرّني أن هذا الحائط^(٥) وقاني أذاها . فلما كان بعد أيام قام ابنه محمد بن عروة

ليلاً فسقط من أحد الأسطح^(٦) في اصطبل دواب الوليد ، فضربته بقوائمها حتى

(١) عيون الأخبار ٥٣/٣ .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، كان عالماً بالدين صالحاً كريماً ، لم يدخل في شيء من الفتن ، انتقل من المدينة إلى البصرة فعاش فيها مدة ، ثم ذهب إلى مصر فأقام بها سبع سنين وتزوج منها ، ثم عاد إلى المدينة فتوفي بها ، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه . انظر الأعلام والمراجع التي في هامشه عنه ١٧/٥ .

(٣) ديوانه ٧٦ ، وفيه : مثلي بدل قبلي . (٤) دويت : أصابها الداء .

(٥) ١ : الحائط . (٦) ١ : من أعلى سطح .

قتلته . فأتى رجل عروة يمزّيه^(١) ، فقال له عروة : إن كنت جئت تعزى برجلي فقد احتسبتها . فقال : بل أعزّيك في محمد ابنك . قال : وماله ؟ فخرّه بشأنه ، فقال :

وكنْتُ إذا الأيامُ أُحدِثُنْ نكبةً أقولُ شُؤيَ ، ما لم يصبن صَمِيمِي^(٢)

اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء ، وأخذت ابناً وتركت أبناء ، ولئن كنت أخذت لقد أبقيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت

ولما قدم المدينة نزل قصره بالعقب ، فأتاه محمد بن المنكدر ، فقال له : كيف كنت ؟ قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً . وجاءه عيسى بن طلحة^(٣) ، فقال لبعض بنيه : اكشف لعمك عن^(٤) رجلى ينظر إليها ، ففعل . فقال عيسى ابن طلحة : أمّا والله يا أبا عبد الله ما أعددتُ لك للصراع ولا^(٥) للسباق ، ولقد أبتى الله لنا ما كنا نحتاج إليه منك ، رأيك وعلمك ، فقال عروة : ما عزاني أحد عن رجلى مثلك .

قال سهل بن هارون^(٦) : التهنئة على آجل الثواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة .

(١) : يعرفه .

(٢) شوى : أى هين حقير ، وانظر البيت في الحيوان ٨٣/٣ ، وفى ١ : أقول بتقوى لم يصبن صميمها .
(٣) عيسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي ، أبو محمد المدني ، من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم ، ثقة كثير الحديث ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٢١٥/٨ .
(٤) ساقطة من حد . (٥) ساقط من ج .

(٦) كاتب بليغ مترسل ، من واضعي الفصوص ، ومن الخطباء الشعراء ، كان الجاحظ كثير الإعجاب به ونقل كثيراً من كلامه وأخباره في كتبه ، توفي سنة ٢١٥ هـ . انظر الأعلام وهامشه ٢١١/٣ .

قال عيينة بن حصين الفزارى ، وقد قدم من سفر ، وقد أصابته مصيبة ، فأتاه قومه فقال لهم : اجعلوا لقاءكم سلاماً ، ولا يأتى أحدكم معزياً ، فإن التعزية تهيج التذكرة ، ومن أراد أن يدعو بخير فى الرزية فليظهر العتب .

أصيب محمود الوراق بجارية يقال لها نشوى ، كان علمها وخارجها وأعطى فيها مالا كثيراً فأبى ، فأتى بعض إخوانه يعزيه عنها ، وهو عنده أنه شامت ، فجعل يعذنه على ما كان يحمل إليه من ثمنها ويذكر حاله ، ويطلب فى وصفها ، فأنشأ محمود يقول ^(١) :

وَمُمْتَصِحٌ يَكْرُرُ ذَكَرَ نَشْوَى عَلَى عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لِي اكْتِسَاباً
فَقُلْتُ - وَعَدُّ مَا كَانَتْ تُسَاوَى - سَيَحْسِبُ ذَاكَ مِنْ خَلْقِ الْحِسَابِ
عَطِيَّتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُورُورٌ وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَاباً
فَأَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعَمُّ فَضْلاً وَأُحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَاباً
أُنِعِمَّتْهُ الَّتِي أَهْدَتْ سُوروراً أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَاباً
بِالْآخَرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِكَرِهٍ أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ اخْتِسَاباً

وقال محمود أيضاً فى جاريته نشوى :

لَعَمْرِي لَنْ غَالَ صَرَفُ الزَّمَانِ نَشْوَى لَقَدْ غَالَ نَفْسًا حَبِيبَةً

(١) الأبيات فى العقد الفريد ٢٨١/٣ ، ٢٨٢ .

والكنّ علمى بـ في الثواب عند المصيبة يُنسى المصيبة^(١)

^(٢) روى يحيى القطان ، عن خالد بن أبي عثمان ، قال : أثنى سعيد بن جبير يعزى عن أبي ، فرآنى مستكيناً ، فقال لى : أما علمت أن الاستكانة من الجزع^(٣) .

كان على رحمه الله إذا عزى قومًا قال : عليكم بالصبر ؛ فيه يأخذ الحازم ، وإليه مُنصرف^(٤) الجازع

ولما دفن على فاطمة رضى الله عنهما تمثل على قبرها بهذين البيتين :

لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذى دون المات قليل
وإن افتقادی واحداً بعد واحد دليل على ألا يدوم خليل^(٥)

يقال : إنها له ، وقال ابن الأعرابي : هى أبيات لسقران السّلامانى .

كان يقال : جزعك على مصيبة أخيك أحمد من صبرك ، وصبرك على مصيبتك أحمد من جزعك .

ومن أبيات لضابى بن الحارث البرمجي^(٥) :

ولا خير فيمن لا يؤطّن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

(١) البيتان في معجم الأدباء ١٣٥/٦ ، وفيه : فساء بدل نشوى في البيت الأول .

(٢) ساقط من ١ . (٣) ١ : يرجع .

(٤) البيتان في البيان والتبيين ١٦٥/٣ ، حاشية البحرى ٢٣٣ ، المعقد الفريد ٢٤١/٣ ، زهر الآداب

٨١/١ ، وفيه : وإن افتقادی فاطما بعد أحمد .

(٥) نسب البيت له في الكامل ١٨٨/١ ، زهر الآداب ١٦٨/٢ ، ونسب في التمثيل والمحاضرة ٦٨

لشبيب بن البراء .

عزّى رجل رجلا فقال : لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

قال بعض تميم :

لقد عزّى ربيعة أن يَوْمًا عليها مثل يومك لا يعودُ
ومن عجب قصّذن له المنايا على عمدٍ ، وهنّ له جنودُ^(١)

أخذه يعقوب بن الربيع^(٢) في رثائه جاريته ، فقال :

لئن كان قُرْبُكَ لى نافعًا لبُعْدُكَ أصبح لى أنفعًا
لأنى أمّنت رزايا الدُّهورِ وإن جلّ خطبُ فلن أجزعًا^(٣)

وقال محمود الوراق :

لا تُطِلْ الحُزنَ على فائتٍ فقلّما يُجِدِي عليك الحُزنُ
سيّان محزونٌ لما قد مضى ومظهرُ حزنٍ لما لم يكنُ

وقال أخو ذى الرّثمة^(٤) :

تعزيزتُ عن أوّفى بغيّلانَ بَعْدَهُ عزاءً وجفنُ العينِ ملآنُ مُتَرَعٍّ

(١) البيتان في الحيوان ٥٠٥/٦ .

(٢) يعقوب بن الربيع بن يونس ، شاعر ظريف بغدادى ، استنفذ شعره في رثاء جارية له اسمها « مالك » وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة ، وهو أخو الفضل بن الربيع صاحب المنصور . انظر معجم الأدباء ٣٠٢/٧ (الأعلام ٢٥٩/٩) .

(٣) معجم الأدباء ٥٥/٢٠ ، الحيوان ٥٠٥/٦ .

(٤) هو هشام بن عتبة أخو ذى الرمة كما في حماسة أبى تمام ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، وأمالى القالى ٢٦٣/١ ، السكامل ١٥٣/١ ، عيون الأخبار ٦٧/٣ ، وقيل إنه مسعود كما في الشعر والشعراء ١٢٧ ، الأغاني ١٠٧/١٦ ، حماسة البحتري ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ١٧٨/٣ ، وقيل إنها أخت ذى الرمة ، الحيوان ١٦٤/٧ ، وقد حقق الأستاذ عبد السلام هرون فى هامش الجزء السادس من الحيوان ص ٥٠٦ نسبة هذه الأبيات بما يشفى ويكفى .

ولم تُنسى أوفى المصائب بعده ولكنَّ نكثَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ
وقال آخر :

أُتَرْجَوِ البقاءَ وهذا مُحَالٌ وللهِ عِزٌّ وجلٌّ البقاءُ
فلو كان للفضلِ يَبْقَى كَرِيمٌ لما مات من خَلَقَهُ ^(١) الأَنْبياءُ
تَمُوتُ النُفُوسُ وتَبْقَى الشُّخُوصُ وعند الحِسابِ يكونُ الجِزَاءُ

دخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزّيه بابنه العباس ، فقال : الحمد لله
الذي جعلنا نعريك عنه . ولم يجعلنا نعزّيه عنك . فدعا الفضل بالطعام فأكل ، وقد
كان قبل ذلك امتنع من الأكل .

ومن أحسن ما قيل في رثاء البنين قول العُثْبِي ^(٢) :

أَلَا يَزْجُرُ الدَّهْرُ عَنَا الْمُنُونَا يُبْقَى الْبَنَاتِ وَيُفْنِي الْبَنِينَا
وَأَخْنَى عَلَيَّ بَلَا رَحْمَةٍ فَلَمْ يُبْقِ لِي فَوْقَ جَفْنٍ جُفُونَا
وَكُنْتُ أَبَا صَبِيَةٍ كَالْبُدُورِ أَفْقَى بِهِمْ أَعْيُنَ الْكَاشِحِينَا
فَرُّوْا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ كَمَرَّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَا
وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّ الزَّمَانِ حَتَّى أَمَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ——— نَا

(١) في ١ : قبلك .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٦١/٣ ، معجم الشعراء ٤٢٠ ، مع اختلاف في بعض ألفاظ الرواية .

وحتى بكي لي حسادهم وقد أقرحوا بالدموع العيوننا
وحسبك من حادثٍ بامرئٍ ترى حاسديه له راحيناً
رأيتُ بني على ظهرها فصاروا إلى بطنها يُنقلوناً
فن كان يسليه مرّ الزمانِ فحرّني تجددّه لي السنونَا
ومما يسكنُ وجدي بهم بأنّ المنونَ ستَلقي المنونَا

وقال آخر :

فإن تصبراً فالصبرُ خيرُ مغبةٍ وإن تجرّعاً فالأمرُ ما ترَيَانِ (١)

قال يونس بن حبيب : أشعر بيت قالته العرب ، قول دريد بن الصمة (٢) :

قليلُ التشكّي للمصيباتِ ذاكرٌ من اليوم أعقاب الأحاديثِ من غدٍ

وقال آخر :

وما كثرةُ الشكوى بأمرٍ حزامَةٍ ولا بدّ من شكوى إذا لم يكن حَرَمٌ (٣)

وقال منصور الفقيه :

ماذا جنته الآلي فيما جَلَبَنَ إلينا

(١) محاضرات الأدباء، ٢/ ٢٢٦.

(٢) انظر البيت في حماسة أبي تمام ٣٣٠/٢ ، وذكر أنه قاله في رثاء أخيه عبد الله ، الذي قتل يوم اللوى ، وذكر القصة ، وانظر العقد الفريد ١٧٠/٥ وما قبلها .

(٣) البيت لمالك بن حذيفة النخعي كما في حماسة البحتري ١٩٧ وفيها : لم يك صبر ، وكذلك في البيان

فِي كُلِّ يَوْمٍ نَعَزَى فِيمَنْ يَمِزُّ عَلَيْنَا

وقال آخر :

غُرَّ امْرُؤٌ مِنْهُ نَفْسٌ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ

هِيَا أَهْلُ الْأَوَّلِيَّاتِ دَوِّدُكَ يَا دَعَامَةَ^(١)

عرى رجل رجلاً ماتت امرأته من نفاسها ، فقال : أعظم الله أجرك فيما أباد ،
وبارك لك فيما أفاد .

قال جرير^(٢) :

وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ غَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَحْبَابِهِ مَنْ تَقَنَعَا

وقال آخر :

وَلَمْ أَرْ نِعْمَةً شَمِلَتْ كَرِيماً كَنِعْمَةِ عَوْرَةٍ سَتَرَتْ بِقَبْرِ^(٣)

وقد مضى من هذا المعنى ذكر في باب الولد .

ومن شعر جرير في رثاء امرأته^(٤) :

لَنْ يَلْبَثَ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

(١) الدعامة : السيد ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ٦٥/٣ .

(٢) ديوانه ١٥٤ ، وفيه : ناله بدل غاله ، وأصحابه بدل أحبابه ، ونسبه لفرزدق في السكامل ٢٦٧/٢ .

(٣) عيون الأخبار ٥٣/٣ ، محاضرات الأدباء ١٥٧/١ .

(٤) ديوانه ٩٦ .

صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

قال عمر بن الخطاب : أفضل الصبر التَّصَبُّر .

قال يونس بن عبيد : لو أَمَرْنَا بِالْجَزَعِ لَصَبَرْنَا .

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر : اصبر إذا عضك الزمان ، ومن أصبر عند الزمان .

وقال محمود الوراق :

أَنْ فَاتَ مَا كُنْتَ أَمَلْتَهُ جَزَعْتَ وَمَاذَا يَرُدُّ الْجَزَعُ
فَقَوْضَ إِلَى اللَّهِ كُلِّ الْأُمُورِ فَلَيْسَ يَكُونُ سِوَى مَا صَنَعَ
وَلَا يَخْدَعَنَّكَ صَرَفُ الرِّمَانِ فَإِنَّ الرِّمَانَ كَثِيرُ الْخُدَعِ
وقال آخر :

إِذَا ضَيِّقَتْ أَمْرًا زَادَ ضَيْقًا وَإِنْ هَوَّنَتْ مَا قَدْ عَزَّ هَانًا
فَلَا تَهْلِكْ لَشَيْءٍ فَاتَ حَرْنًا فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثُمَّ لَانَا^(١)
وقال آخر :

فَإِذَا أَتَاكَ مَصِيبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا عَظُمَتْ مَصِيبَةٌ مُبْتَلًى لَا يَصْبِرُ

(١) عيون الأخبار ١٥/٣ ، وفيها : ضاق جدا بدل زاد ضيقا ، وبأسا بدل حزنا .

وأنشد ابن عائشة :

يمزى المعزى ساعةً ثم ينقضى ونفسُ المعزى في أحرّ من الجَمْرِ
لأنَّ المعزى إلفه في مكانه وإلفُ المعزى في ضريحٍ من القَبْرِ

وأنشد ابن عائشة أيضاً :

خليلى إني للثريّا لحاسدٌ وإني على صَرفِ الزمانِ لَوَاجِدٌ
أُجْمَعُ منها شملها وهى سَبْعَةٌ وأقْدُ من أحبيتهُ وهو واحدٌ^(١)

وقال ربيعة الرّقى :

أليسَ الزّمانُ كما قد عَلمتَ فاللّك تجزَعُ من صَرفِهِ
وعندك عِلمٌ به ثاقِبٌ وعينٌ تدلُّ على وَصفِهِ
وأيامُهُ دُولٌ والنفوسُ رُهونُ الحوادثِ من حَتِفِهِ
فأين المَعْرِفَى من النَّائِبَاتِ ومن صَاحِبِ الدَّهْرِ لم يُعَفِّهِ
^(٢) ومن صَاحِبِ الدَّهْرِ لاقى الدّى يخافُ على الرّغَمِ من أنْفِهِ^(٢)
فكن حازمَ الرّأى واصبرْ لَهُ فللّحِرِّ صَـ————— برٌّ على ضَعْفِهِ

(١) سبق البيتان فى المجلد الأول .

(٢) ساقط من ١ .

وقال أبو العتاهية :

ليس لمن ليست له حيلةٌ مَوْجُودَةٌ خيرٌ من الصَّبْرِ^(١)

وقال آخر :

رمن لم يسلِّمَ للنَّوَابِ أُصْبَحَتْ خَلَاتُهُ طَرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبًا

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي نَوَابِ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيْفَ يَحْذَرُ
يَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُتَّقَى فَيَخَافُهُ وَمَا لَا يَرَى مِمَّا يَقِي اللَّهُ أَكْثَرُ

وقال أبو العتاهية :

حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عِزَاءِ النَّفْسِ بِالصَّبْرِ^(٢)

لِضَابِي بْنِ الْحَارِثِ الْبُرُمُجِيِّ :

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى رَشَادًا وَلَا عَنْ رَيْثَنَ يَخِيبُ
وَرَبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ نَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَفِي الشَّكِّ تَقْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيَخْطِئُ فِي الظَّنِّ الْفَتَى وَيَصِيبُ^(٣)

(١) ديوانه ٩٨ .

(٢) لم أعر على البيت في الديوان ، وقد نسب لبشر بن المعتز في البيان والتبيين ٣/٢٢١ ، وفيه :
والصبر بدل بالصبر .

(٣) الأبيات في السكامل ١/١٨٨ ، زهر الآداب ٢/١٦٩ ، وفي : ورب أمور لا يضريك ضيرها .

وقال آخر :

كم نعمة مطوية لك بين أثواب النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقال آخر :

كم نعمة لا يُستقلُّ بشكرها لله في طيِّ المكاره كآمنه^(١)

(١) عيون الأخبار ٥٢/٣ ، التمثيل والمحاضرة ١١ .

باب من كلام المحتضرين

روى وكيعٌ عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله البهمي مولى الزبير^(١) ،
عن عائشة رحمها الله ، قالت : لما احتضر أبو بكر قلت :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٢) .

فقال : يا بذيّة ! لا تقولى هكذا ، ولكن قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ
بِالموتِ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وكذلك كان يقرأها فيما زعموا^(٣) . ثم قال :
انظروا إلى ثوبى هذين ، فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحى أحوجُّ إلى الجديد
من الميت . وقد روى من وجوه فى هذا الخبر أن أبا بكر — رحمه الله — قال لها :
قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٤) على ما فى مصحف عثمان .

قيل لبعض الصالحين — وهو يجود بنفسه — : كيف تجددك ؟ وكيف حالك ؟
فقال : كيف حال من يريد سفرًا بعيدًا بلا زاد ، ويدخل قبرًا موحشًا بلا مؤنس ،
وينطلق إلى ربِّ ملك^(٥) بلا حجة .

(١) فى الأصل البهمى ، والصحيح ما أثبتناه فهو أبو عمدة عبد الله البهمى ، كما ورد فى تهذيب التهذيب ،
وقد ذكر أنه مولى مصعب بن الزبير لا الزبير ، عده ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن سعد كان ثقة معروفًا
بالحديث ، وقال غيره : إنه مضطرب الحديث ، انظر تهذيب التهذيب ٦٠/٦ .

(٢) سبق البيت فى المجلد الأول .

(٣) ذكر الزمخشري فى الكشاف ١٦١/٣ هذه القراءة ، وقال لأنها قراءة أبي بكر وابن مسعود .

(٤) سورة ق ، الآية ١٩ .

(٥) ١ : ملك عادل .

لما احتضر عمر بن الخطاب بكى ، فكلمه ابنُ عباس أو غيره بكلام فيه ثناء عليه ، فقال : المغرور من غرّتموه ، ليت أُمّي لم تلدني . ثم أوصى بوصايا حسن .

لما احتضر معاوية ، قيل له : قُل : لا إله إلا الله ، فضمف عنها حتى كرّرت عليه ثلاثاً ، كل ذلك لا يقدر يقولها ، ثم قال في آخر ذلك : أولست من أهلها ؟

وفي خبر آخر : أن معاوية لما احتضر ، قال لابنه : يا بُنّي اكنْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أخذتُ من شعره بِمَشَقَص ، وهو عندي في موضع كذا ، فإذا أنا ميتٌ فخذوا ذلك الشعر واحشوا في ومنخري ، ثم قال :

إِنْ تَنَاقَشَ يَكُنْ تَنَاقَشُكَ يَا رَبُّ عَذَابًا لَا دَاقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تُجَاوِزَ وَأَنْتَ رَبُّ رَحِيمٍ عَنْ مَسِيءِ ذُنُوبِهِ كَالْتَرَابِ
ثم أغمى عليه ، ثم أفاق فقال :

فهل من خالدٍ إمّا هلكنا وهل بالموت يا للناسِ عارُ

ثم قال لأهله الذين حضروا : اتَّقُوا الله ؛ فإن الله يَتَقَى من اتَّقاه . ثم قضى .

وفي خبر آخر : أن معاوية لما حضرته الوفاة احتوشه أهله ، فجعلوا يقبلونه ، فقال : إنكم لتقبلون حوًّا لا قلبًا إن نجا من النار . ثم قال : لا يدفع ريبَ المنية الحيلُ .

وفي خبر آخر : أنه لما احتضر معاوية ، رفع يديه ، وهو يجود بنفسه ،
وقال متمثلاً :

هو الموتُ لا مَنْجى من الموتِ والذي أَحَازِرُ بعد الموتِ أَذْهَى وَأَفْظَعُ^(١)
ثم قال : اللَّهُمَّ أَقِلْ الْعَثْرَةَ ، وَاغْفُ عَنِ الزَّلَّةِ ، وَجُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى مَنْ لَا يَرْجُو
غَيْرَكَ ، وَلَا يَتَّقِي إِلَّا بَكَ ، فَإِنَّكَ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ ، نَعْفُو بِقُدْرَةِ ، وَمَا وَرَاءَكَ مَذْهَبُ
لَذِي خَطِيئَةٍ مُوَبَّقَةٍ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وفي خبرٍ آخر عن سعيد بن المسيَّب ، قال : لما احتضر معاوية قال : أقعدوني .
فأقعد . فجعل يذكر الله ، وقال : يا ربِّ ! ارحم الشَّيْخَ العاصي ذا القلبِ القَاسِي ،
وعزَّتِكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَقَدْ هَلَكْتُ ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ فَبَكَى أَهْلُهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَنْشَأَ
يقولُ متمثلاً :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَرْتُ فِي الْمَلِكِ بَرَهَةً وَدَنَتُ لِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ الْبُؤَاتِرِ
وَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي يَسْرُتُنِي كَلِجٍ مَضَى فِي السَّالِفَاتِ الْغَوَابِرِ
فَالَيْتَنِي لَمْ أَغْنَ فِي الْمَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أَغْنِ فِي لَذَاتِ عَيْشٍ نَوَاضِرِ
وَكُنْتُ كِيَذَى طِمْرَيْنِ حَانَتْ بِيْلَغَةٌ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ ضَيْقَ الْمَقَابِرِ^(٢)
ثم مات رحمه الله .

(١) المقد الفريد ٣/ ١٨٠ ، وفيه : أنكى بدل أدهى .

(٢) الأبيات الثاني والثالث في المقد الفريد ٢/ ٢٣٢ ، وفيه : ولم أزه في اللذات أعشى النواظر بدل
ولم أغن في لذات الخ ، وفيه : لبلى بدل من الدهر .

لما احتضر عمرو بن العاص قال : اللهم أَمَرْتَنِي فَلَمْ أَتِمِّرْ ، وَزَجَرْتَنِي فَلَمْ أَزْجَرْ ،
وَوَضَعْتَ يَدِي فِي مَوْضِعِ الْفُلِّ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ فَاَنْتَصِرْ ، وَلَا بَرِيءَ فَاَعْتَذِرْ ،
وَلَا مُسْتَكْبِرَ بَلْ مُسْتَغْفِرَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَلََمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا حَتَّى مَاتَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفي خبر آخر ، قيل لعمرو بن العاص في مرضه الَّذِي مَاتَ فِيهِ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قَالَ : أَجِدُنِي أَذُوبٌ وَلَا أَثُوبُ . فَلَمَّا قَرِبَتْ نَفْسُهُ مِنْ أَنْ تَفِيضَ قَالَ لَهُ ابْنُهُ :
قَدْ كُنْتَ تَحِبُّ أَنْ تَرَى عَاقِلًا فَطَنًا قَدْ احْتَضَرَ ؛ فَتَسْأَلُهُ عَمَّا يَجِدُ الْمُحْتَضِرُ وَقَدْ
احْتَضَرْتَ ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَصِفَ لِي الْمَوْتَ . فَقَالَ : أَجِدُ كَأَنَّ السَّمَاءَ مَنْطَبِقَةً عَلَى
الْأَرْضِ ، وَكَأَنِّي أَنْتَفِسُ مِنْ خُرْمٍ إِبْرَةٍ .

لَمَّا نَزَلَ بِهِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَوْتَ ، نَظَرَ إِلَى وَادِهِ يَبْكُونَ حَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ :
جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالْدُنْيَا وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ ، وَتَرَكْتُ لَكُمْ مَا جَمَعْتُ ، وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ
مَا اكْتَسَبَ ، مَا أَعْظَمَ مَنَقِبَهُ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ (١) .

وَقَالَ مَعْمَرُ الْمُتَكَلِّمِ صَاحِبُ الْمَعَانِي : حَضَرْتُ الْوَفَاءَ رَجُلًا كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ،
وَكَانَ دَاوُهُ الْبَطْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَجِدُ تَحَرُّرِي أَكْثَرَ مِنْ تَبَرُّدِي ،
وَأَجِدُ رَوْحِي قَدْ خَرَجَ مِنْ نِصْفِي الْأَسْفَلِ ، وَكَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ دَنَتْ مِنِّي فَلَوْ شِئْتُ أَنْ
أَلْسَهَا يَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَكْتُ فِي شَيْءٍ فَلَا تَشْكُ أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ،
وَأَنَّ الْحَيَاةَ رَطَوِيَّةٌ وَحَرَارَةٌ .

ليعقوب بن الربيع يرثى جاريته :

حتى إذا قَتَرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ : للموتِ قَدْ ذُبُلَتْ ذُبُولَ التَّرْجِسِ
وتسهلت منها محاسنُ وجهها وغدا الأَينُ تحُثُّهُ بِتَنَفُّسِ
رجعَ اليقينُ مطامعي يأسًا كما رجع اليقينُ مطامعَ المتأملِ^(١)

لما احتضر سعيد بن المسيّب ، وُجِّهَ إلى القبلة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا :
وجّهناك إلى القبلة . فقال : أولستُ على القبلة ؛ أليس وجهي إلى الله حيث كان .

قال عطاء بن يسار^(٢) : تبدّى إبليسُ لرجل عند موته ،^(٣) فقال : نَجَوْتُ^(٤) .
قال ما أمنتك بعد .

لما احتضر عمرو بن عبيد ، قال : جاءني^(٥) الموتُ ولم أتأهب له ، اللهم إنك
تعلمُ أنه لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضى ، ولى في الآخرة هوى ، إلا اخترتُ
رضاك على هَوَايَ ، اللهم فَاغْفِرْ لِي .

قيل لبعضهم ، وقد احتضر : أى شيء تشكى ؟ قال : تمامُ العِدة ،
وانقضاءُ المِدة .

(١) فى ١ : التأيس ، ورجع أى رد ، وأدبيات فى الحيوان ٥٠٤/٦ .

(٢) فى ٢ : بشار ، والصحيح ما ذكر ، وعطاء هو أبو محمد المدينى القاسم ، كان ذا عبادة وفضل محدث
ثقة ، عاش مدة بالشام ، ثم تركها إلى مصر فظل فيها حتى توفى بالإسكندرية سنة ١٠٣ هـ . تهذيب التهذيب
٢١٨/٧ .

(٣) ساقط من ١ .

قيل لأعرابي في مرضه : ما الذي تَجِدُ ؟ قال : أجدُ ما لا أشتي ، وأشتي ما لا أجد .

قال : لما احتضر الحجاج قال : والله لئن كنتُ على سبيلِ هُدًى فليس حينَ جَزَع ، وإن كنتُ على سبيل ضلالة فليس حينَ فَزَع .

قال عبدُ الأعلى بن حمّاد البرقي^(١) : دخلتُ على بشر بن منصور^(٢) ، وهو في الموت : فرأيتُه مستبشراً ، فقلتُ له : ما هذا السرور ؟ قال : أخرجُ من بين الحاسدين والباغين والمغتايين ، وأقدم على ربِّ العالمين ، ولا أفرح .

لما مرض أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت^(٣) - واسمُ أبي الصَّلْت عبد الله بن أبي ربيعة ابن عوف من ثقيف - مرضه الذي مات فيه ، جعل يقول : قد دنا أجلى ، وهذه المرُضة منيَّتي ، وأنا أعلم أن الحنيفة حق ، ولكن الشكَّ يداخلني في محمّد ، فلما دَنَتْ وفاته أغمى عليه قليلاً ، ثم أفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما ، هاأنذا لديكما . لا مال فيفديني ولا عشيرة فتُنجينني . ثم أغمى عليه أيضاً بعد

(١) في ١ : الذونسي وهي تحريف النرسي ، إذ هو عبد الأعلى بن حماد البرقي النرسي ، أحد رجال الحديث الثقات ترجم له في تهذيب التهذيب ٦/٩٤ .

(٢) بشر بن منصور السامي ، أبو محمد البصري ، أحد رجال الحديث الثقات ، من خيار أهل البصرة وعبادهم ، مات سنة ١٨٠ هـ . تهذيب التهذيب ١/٤٥٩ .

(٣) الخبر التالي بما فيه من أبيات في الأغاني ٢/٧٥ ، ونسب إلى المأمون في محاضرات الأدباء ٢/٢٢١ ، ووردت بعض الأبيات في عيون الأخبار ٢/٣١٠ .

ساعة حتى ظن من حضر من أهله أنه قد قضى ، ثم أفاق وهو يقول : لبيكما
 لبيكما ، هأنذا لديكما ، لا برى دفأغندر ، ولا قوى فأتتصر . ثم إنه بقي يحدث
 من حضره ساعة ، ثم أغمى عليه مثل المرتين الأولين ، حتى يسوا من حياته ،
 وأفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما ، هأنذا لديكما محفوفٌ بالنعم ، محفوظ
 من الريب :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

ثم أقبل على القوم ، فقال : قد جاء وقتي ، فكونوا في أهبي ، وحدثهم قليلا ،
 ثم يس القوم من موته ، وأنشأ يقول :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا قَصْرُهُ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا
 لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا إِنْ بَدَأَ لِي فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا
 اجْعَلِ الْمَوْتَ نَضْبَ عَيْنَيْكَ وَاحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنْ لِلدَّهْرِ غَوْلَا
 ثم قضى نحبه ، ولم يؤمن بالنبي عليه السلام .

لما احتضر سيبويه ، جعل رأسه في حجر أخيه ، فقطرت قطرة من دموع أخيه
 على وجهه ، فأفاق من غشيته ، وقال :

أَخَيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إِلَى الْمَنْزِلِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ (١)

قال محمد بن إبراهيم الكاتب ^(١) ، دخلنا على أبي نواس نعوذُه في مرضه الذي مات فيه ، ومعنا صالح بن علي الهاشمي ، فقال له صالح : تب إلى الله يا أبا علي ؛ فإنك في أوّل يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وبينك وبين الله هنأت . فقال : أسندوني . فأسندوه ، فقال : إيتأي تخوف بالله ؟ قد حدثني حماد بن سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، أتراني لا أكون منهم ؟ وقد حدثني حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلّا وهو يحسن الظنّ بالله ، فإن حُسن الظنّ بالله ثمن الجنة » . ورآه بعض إخوانه بعد موته بأيّام في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بأبيات قلّتها ، وهي الآن تحت وصادتي . فنظروا وإذا برقعة تحت وصادته في بيته ^(٢) فيها مكتوب ^(٣) :

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتَ ذُنُوبِي كَثَرَةٌ فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمَجْرِمُ ^(٤)
أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ١٩٢/٦ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) انظر الأبيات التالية في ديوانه ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) في أ : فمن الذي يرجو الشق ، وفي الديوان : فمن يلوذ ويستجير المجرم .

مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ ظَنِّي ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

حدث محمد بن يعقوب البرّاز : كنت جارا لأبي نواس ، فعدته في مرضه الذي مات فيه ، ودخل عليه طبيب نصراني اسمه سعيد ، فنظر إليه ووصف له دواء يعمله به ، ثم خرج وخرجت بخروجه ، فغمّزني وقال : مُرِّمٌ لَا يَمَذَّبُوهُ بِالْدَّوَاءِ ؛ فَإِنَّهُ السَّاعَةُ يَمُوت ، فرجعت إليه فقال : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ مَا قَالَ لَكَ النَّصْرَانِيُّ ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ قَدْ غَمَزَكَ ؟ فقلت : مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ ؟ فقال : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي . فَأَخْبَرْتَهُ ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَسَالَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ ، وَقَالَ :

يَا رَبِّ إِنِّي لَمْ أَزَلْ فِي مِثْلِ هَالِ السَّحَرَةِ
حِينَ اسْتَلَذُّوا بِمُحَرِّ الدِّينِ وَكَانُوا كُفَرَةً
فَأَمَّنُوا يَوْمًا فَقَا زُؤًا بِشَوَابِ الْبَرَّةِ
وَلَمْ أَزَلْ مُسْتَشْعِرًا إِذَا إِيمَانٌ يَأْذَا الْمَقْدَرَةِ
فَاغْفِرْ فَإِنِّي مِنْكَ أَوْ لِي مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ^(١)

ويروى أَنَّ آخِرَ بَيْتِ^(٢) قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ^(٣) فِي ضَمِّهِ^(٤) الَّذِي مَاتَ

فِيهِ :

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان .

(٢) في ١ : مَا . (٣) ساقط من ١ .

إِنَّ^(١) ظَنِّي بِحَسَنِ عَفْوِكَ يَا رَبَّ (م) جَمِيلٌ وَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِي
صُنْتَ سِرِّي عَنِ الْقَرَابَةِ وَالْأَهْلِ جَمِيعًا وَأَنْتَ مَوْضِعُ سِرِّي
ثَقَّةً^(٥) بِالَّذِي^(٥) لَدَيْكَ مِنَ السَّرِّ فَلَا تُخْزِنِي بِهِ يَوْمَ نَشْرِي
يَوْمَ هَتَكَ السُّتُورَ عَنْ حُجُبِ الْغَيْبِ فَلَا تَهْتَكَنَّ لِلنَّاسِ سِتْرِي
لِحَمْدِ بْنِ مُنَازِدٍ مِنْ شِعْرِهِ الْمَطُولِ :

نُحْنُ لِلْآفَاتِ أَغْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأْنَا فَلَنَا الْمَوْتُ رَصْدُ
إِنَّمَا أَنْفُسُنَا عَارِيَةٌ وَالْعَوَارِي قَصْرُهَا^(٣) أَنْ تُسْتَرَدَّ

(١) في : حسن .

(٢) في ١ : ثقة لي بما .

(٣) القصر : الناية .

قد أتينا بعون الله ربنا في أبواب هذا الكتاب على ما حضرنا حفظه ، ويُسرّ لنا ذكره ، رجاء أن ينفع الله به الناظرين فيه والمستريح إليه ، وما لَحِقْنَا فيه من التقصير عن بلوغ غاية المتطلع ، ورضا الظّاعن المتسرع ، فتلك عادة الله في عباده ، نفى الكمال عنهم ، وانفرد به دونهم ، واعتذارى عن ذلك أنى ألقت هذا الكتاب وبعض كتبي غائب عني ، ثم طالعت منه بعد ما استحلقت في طوره ، واقتصرت منه على غرره ، مع علمي باقتصارهم أهل هذا الزمان عن المطالعة ، وكلل أذهانهم عن الوعاية ، وإنما صنفته لأنى متبهاً له ، منشط إلى غيره ، كفاية وغنى لذوى العقول الأذكياء ، والحكمة يكفي منها — لمن وفق - قليلها ، جعلنا الله ممن يريد بقوله وعمله وجهه ، ويتغنى بسعيه مرضاته . آمين رب العالمين .

وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم كثيراً إلى يوم الدين ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والحمد لله رب العالمين^(١) .

(١) وردت هذه الحاشية بتمامها في ١ ، وورد السطران الأولان منها مع بعض كلمات غير مقروءة في ٢ .

فهرس أبواب

القسم الثاني من كتاب بهجة المجالس

رقم الصفحة

الباب

باب في وصف النساء بالحسن والرفة ، وما يحمد من نعمتهن ،

٥

ووصف منطقتهم ...

باب النظر إلى الوجه الحسن ١٨

باب جامع ذكر النساء وتزويج الأكفاء ٣٠

باب الأمثال السائرة في النساء ٥٤

باب اللباس ٥٧

باب المراكب من الخيل وغيرها ٦٩

باب الطعام والأكل ٧٣

باب النوم وتصرف المعاني فيه ٨٧

باب الحمام ٩٥

باب في البراغيث والبق والبعوض ٩٨

باب في السجن ١٠٦

باب الوكلاء ١١٢

باب العادة وما لا يفسى ١١٣

باب في المنجمين ١١٥

باب ثلاثة من الحكم ١٢٣

باب أربعة ١٣١

باب خمسة ١٣٧

باب نوادر من الرؤيا مختصرة ١٤١

الباب	رقم الصفحة
باب نواذر الأخبار	١٥١
باب جامع من المذاكرات مما لم يذكر في الأبواب المتقدمة	١٧٢
باب من منثور الحكم والأمثال منتقى من نتائج عقول الرجال ...	١٨٧
باب من نواذر الفلاسفة مختصرة	١٩٩
باب الرياء	٢٠٤
باب في الشيب ومدحه	٢٠٨
باب في خضاب الشيب ونتفه	٢١٢
باب جامع مختصر في الشيب والبكاء على فقد الشباب	٢١٨
باب الكبير والهرم	٢٢٥
باب الوصايا الموجزة	٢٤٤
باب لمع من الدعاء	٢٦٦
باب ذكر الدنيا	٢٧٨
باب الزهد والقناعة	٣٠١
باب من المواعظ الموجزة	٣١٩
باب العمل	٣٤٣
باب مختصر من التعازي في المصائب والصبر على النوائب	٣٦٨
باب من كلام المختصرين	٣٦٨
خاتمة الكتاب	٣٨٧

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣ - فهرس الأمثال وما يجري مجراها .
- ٤ - فهرس القوافي .
- ٥ - فهرس أنصاف الأبيات .
- ٦ - فهرس الأرجاز .
- ٧ - فهرس الأعلام .
- ٨ - فهرس القبائل والأمم والطوائف .
- ٩ - فهرس البلدان والأمكنة .
- ١٠ - فهرس الكتب .
- ١١ - فهرس المراجع .
- ١٢ - فهرس الفهارس .

١ - فهرس الآيات، القرآنية

الجزء / الصفحة	رقبها	الآية
		(سورة البقرة)
٧٥٢/١	٨٣	وقولوا للناس حسناً
١٤٧/٢	٢٤٩	إن الله مبتليكم بنهر
		(سورة آل عمران)
٢٩٨/٢	١٤	زين للناس حب الشهوات من النساء
٣٩٣/١	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته
		(سورة النساء)
٩٣/١	١١	ولأبويه
١١٨/١	٣٢	ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
		يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
٣٩٣/١	٥٩	وأولى الأمر منكم
		واوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا
		الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
٢٧٥/٢	٦٤	تواباً رحيماً
٧٤٩/١	٨٦	وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها
		(سورة المائدة)
٤٠٢/١	٤٢	سماعون للكذب أكاون للسحت
		(سورة الأنعام)
٩٨/١	٦٦	وكذب به قومك وهو الحق
١٧٨/٢	٧١	كاندى استهوته الشياطين فى الأرض حيران

الجزء / الصفحة	رقبها	الآية
		(سورة الأعراف)
٥٨٩/١	٢٦	ولباس التقوى
٢٧٤/١	١٠٢	وما وجدنا لأكثرهم من عهد
		فلا تسمت بي الأعداء ولا تجملني مع
١٤٣/١	١٥٠	القوم الظالمين

(سورة الأنفال)

		اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
١٠٢/١	٣٢	علينا حجارة من السماء أو ائتنا بمعذاب أليم
		لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين
٧٧٤/١	٦٣	قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم

(سورة يونس)

٤٠٧/١	٢٣	إنما بغيكم على أنفسكم
-------	----	-----------------------

(سورة هود)

٦٠٥/١	٧٥	إن إبراهيم لأواه حليم
		لقد علمت مالنا في بنائك من حق وإنك
٥٥٦/١	٧٩	لتعلم ما نريد .

(سورة يوسف)

١٤٦/١	١٨	وجاءوا على قبيصه بدم كذب
٤٢٢/١	٢١	أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً
١٥٦/١	٥٥	اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم
		(سورة إبراهيم)

٥٤٩/١	١٧	يتجرعه ولا يكاد يسيغه
-------	----	-----------------------

الجزء / الصفحة	رقبها	الآية
		(سورة النحل)
١٣٧/١	٧١	والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
٦٤٤، ٣٥٠/١	٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان
٣٠٢/٢	٩٧	فلنحيينه حياة طيبة
		(سورة الإمراء)
٣١٢/١	٣	إنه كان عبداً شكوراً
١٦٢/٢	٥	بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد
١٦٧/٢	٨	وإن عدتم عدنا
		وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل
١٤٥/٢	١٢	وجعلنا آية النهار مبصرة
٧٥٦/١	٢٤	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
		ولا تجمل يدك مقلولة إلى عنقك ولا تبسطها
٢١٧/١	٢٩	كل البسط
		(سورة الكهف)
		فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
٢٠٤/٢	١١٠	ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .
		(سورة مريم)
٤٩٢/١	٥٤	إننا كان صادق الوعد
		(سورة طه)
٣٦١/١	١١١	وقد خاب من حمل ظلماً
		(سورة النور)
١٨/٢	٣٠	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
١٨/٢	٣١	وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن
		(سورة الفرقان)
٣٦١/١	١٩	ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً

الجزء / الصفحة	رقمها	الآية
		والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
٣٦١/١	٦٧	وكان بين ذلك قواما

(سورة الشعراء)

٦٨٤/١	١٠١ ، ١٠٠	فإننا من شافعين ، ولا صديق حميم
		والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر
		أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم
١٠٧/١	٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤	يقولون ما لا يفعلون

(سورة القصص)

		يا أبت استأجره إن خير من
٤٢٢/١	٢٦	استأجرت القوى الأمين

(سورة النمل)

		وتفقد الطير فتال مالى لا أرى المدهد أم
٥٤٦/١	٤٥	كان من الغائبين

(سورة الأحزاب)

٧٣٢/١	٥٣	فإذا طعمتم فانتشروا
		(سورة سبأ)

٣١٢/١	١٣	اعملوا آل داود شكرا
١٠٢/١	١٩	ربنا باعد بين أسفارنا

(سورة فاطر)

٤٠٧/١	٤٣	ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله
		(سورة يس)

٢٢٥/٢	٦٨	ومن نعمه ننسكه في الخلق
-------	----	-------------------------

الجزء / الصفحة	رقبها	الآية
		(سورة الصافات)
٦٠٥/١	١٠١	فبشرناه بغلام حليم
		(سورة الزمر)
		الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في مقامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى
٥٦٥/١	٤٢	(سورة غافر)
٧٦/١	٢٩	ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد
		وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي
٢٦٦/٢	٦٠	(سورة الزخرف)
١٣٧/١	٣٢	نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
٩٨/١	٤٤	• إنه لذكر لك ولقومك
٧٠٢/١	٦٧	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
٧٥٢/١	٨٩	فاصفح عنهم وقل سلام
		(سورة الدخان)
٧٣٣/١	١٢	ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
		(سورة الجاثية)
٢٠/١	٢٧	ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
		(سورة الفتح)
٤٠٧/١	١٠	ومن نكث فإنما ينكث على نفسه
		(سورة الحجرات)
		ولا يفتن بعضهم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
٣٩٧/١	١٢	

الجزء / الصفحة

رقها

الآية

(سورة ق)

		هن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ
٨٨/١	١٨ ، ١٧	من قول إلا لديه رقيب عتيد
٨٣/١	١٨	ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
٣٦٨/٢	١٩	وجاءت سكرة الموت بالحق
		وجاءت سكرة الحق بالموت ^(١) ذلك
٣٦٨/٢	١٩	لما كتفت منه تحيد

(سورة الطور)

٥٣/١	٤٨	وسبح بحمد ربك حين تقوم
------	----	------------------------

(سورة النجم)

٤٢٦/١	٢٨	إن الظن لا يغنى من الحق شيئا
-------	----	------------------------------

(سورة المجادلة)

		لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
٧٠٢/١	٢٢	يوادون من حاد الله ورسوله

(سورة الممتحنة)

٧٥٠/١		يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء
٧٥٢/١	٨	لأنها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين

(سورة الجمعة)

٣٥٥/١	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
-------	---	-----------------------------------

(١) قراءة أبي بكر وابن مسعود .

الآية	رقها	الجزء / والصفحة
	(سورة التغابن)	
فاتقوا الله ما استطعتم	١٦	٣٩٣/١
	(سورة الطلاق)	
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله	٧	٦٦/٢
	(سورة التحريم)	
عرف بمضه وأعرض عن بعض	٣	٢٦٦/١
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا	٦	١١٢/١
	(سورة نوح)	
أغرقوا فأدخلوا نارا	٢٥	١٤١/٢
	(سورة الجن)	
ماء غدقا لفتنهم فيه	١٧	١٤٧/٢
	(سورة المدثر)	
وثيابك فطهر	٤	٥٩٥/١
	(سورة الانفطار)	
وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين	١١، ١٠	٧٨/١
وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين ،		
يعلمون ما تفعلون	١٢، ١١، ١٠	٨٤/١
	(سورة الممزة)	
ويل لكل همزة لمزة	١	٣٩٧/١

٢ - الأحاديث النبوية

١ - الأحاديث القولية

الحديث	« الألف »	الجزء / الصفحة
أبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون .	١٣٧/١	
أتربوا الكتب وسجوها من أسفلها فإنه أنجح للحاجة .	٣٥٦/١	
اتقوا النار ولو بشق تمر ، ولو بكلمة طيبة .	٢٤٤/٢	
أحبب حبيبك هوئاً ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوئاً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما .	٦٦٥/١	
احذروا ثلاثاً : الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة ، والكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته ، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه .	٤٠٩/١	
احذروا جدال كل مفتون ، فإنه يلقي حجته إلى انقطاع مدته .	٤٣٠/١	
احرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فإن غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء فعل .	١٥٧/١	
أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية :		
حبك أن تحمد بما لم تفعل .	٢٠٥/٢	
أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .	٥٨٧/١	
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة مخلعون ، فإن الله لا يقبل دعاء من قلب لاه .	٢٧٢/٢	
إذا أبردتم إلى يريداً أو بعثتم رسولا فليكن حسن الوجه حسن الاسم ...	٢٧٧/١	
إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم ، وإذا قام فليسلم	٤٠/١	
إذا أتاكم الزائر فأكرموه .	٢٥٧/١	
إذا أحب الله عبداً أحبه الناس .	٦٦١/١	

إذا اقترب الزمان، لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم

١٤١/٢

رؤيا أصدقهم حديثا ...

٢٧٤/١

إذا التقى المسلمان وتصالحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات الشجر .

١١٧/١

إذا تمنى أحدكم فليكثر ، فإنما يسأل ربه .

٤١/١

إذا جلس إليك رجل فلا تقومن حتى تستأذنه .

إذا حسدتم فلا تبغوا ، وإذا ظننتم فلا تحققوا ، وإذا تطيرتم

٤٠٦/١

فامضوا وعلى الله فتوكلوا .

إذا خرج أحدكم في سفر فليودع إخوانه فإن الله جاعل له

٢٤٦/١

في دعائهم بركة .

١٦٤/١

إذا دخل السائل بغير إذن فلا تطعموه .

إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر أحماني فأمسكوا ، وإذا

١١٥/٢

ذكرت النجوم فأمسكوا .

٣٠٢/١

إذا طلبتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه .

٤٢٦/١

إذا ظننتم فلا تحققوا .

٣٧٥/١

إذا غضبت قائما فاقعد ، وإذا غضبت قاعدا فقم . أو قال : فاضطجع .

٤١/١

إذا قام الرجل من مجلسه فهو أحق به

إذا قلت في أخيك مما يكره فقد اغتبتته ، وإن قلت فيه ما ليس

٣٩٧/١

فيه فذلك البهتان .

٣٥٦/١

إذا كتب أحدكم في حاجة فيأترب كتابه ، فالبركة في التراب .

٤٢/١

إذا نزع أحدكم عن أخيه شيئا فليره إياه .

أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم على دين الله عمر ،

٤٩٨/١

وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب

٣٧٠/١

ارحموا ، واغفروا يغفر الله لكم .

- الحديث « الألف » الجزء / الصفحة
- ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ٣٧٠/١
- الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فحيث وجد أحدكم رزقه فليتيق الله وليقم . ٣٢٠/١
- ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، واعمل بما افترض الله عليك تكن أعبد الناس ، واجتنب ما حرم الله عليك تكن أروع الناس . ٢٠٥/١
- ارعون عن ذكر الفاسق بما فيه يعرفه الناس . ٤٠٠/١
- الأرواح أجناد مجدة فما تمارف منها اتلفت ، وما تناكر منها اختلف . ٦٤٨/١
- إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ، لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين . ٥٧/٢
- ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . ٣٤٤،٢٧٨/٢
- استمعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان؛ فإن كل ذي نعمة محسود . ٣١٩/١
- استنزلوا الرزق بالصدقة . ١٣٧/١
- أشد الناس بلاء النبيون ، ثم الأمثل فالأمثل . ٣٨٣/١
- اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء . ٣١٩/١
- أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم لعباده ، ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير . ٣١٢/١
- أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل . ٥٨٤/١
- اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ٣١٩/١

أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين وأقلهم من
تجاوز ذلك

٢١٨/٢

اعملوا وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء

٣٤٣/٢

إلا مؤمن .

٥٤/١

أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر .

٥٤/١

أفضل الصدقة صدقة اللسان .

٢٦٢/١

أفضل العبادة أخفها .

١٣٣/١

أفضل الكسب كسب الصانع إذا صحح .

١٣٣/١

أفضل الكسب عمل اليد، وكل بيع مبرور .

٣٠١/٢

افنع بما رزقت تكن أغنى الناس .

٦٢٤، ٣٨٠/١

أقبلوا ذوى الهبات زلاتهم .

٦٢٤/١

أقبلوا الكرام عثراتهم .

٥٩٤/١

أكرم المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله ... للدروف

٣٠٢/١

والتغابن للضعيف .

ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به

٣٤٣/٢

الدرجات : إسباغ الوضوء عند المكاره ...

ألا أنبئكم بشراركم ... من لا يقبل عشرة ولا يقبل

٦٦٣/١

معذرة ...

إلى أقربهما إليك بابا « فى جواب من سألت إلى من

٢٨٩/١

أهدى من جيرانى يا رسول الله » .

٣٣١/١

الإمام العدل لا تسكاد ترد دعوته .

أما مروءتنا فأن نعوذ عن ظلمنا ، ونعطى من حرمنا ،

٦٤٠/١

ونصل من قطعنا .

الجزء / الصفحة

« الألف »

الحديث

أملك... أملك... أباك ثم أدناك . « في جواب من

٧٥٦/١

سأله من أبر يارسول الله » .

أنا زعيم بيت في أعلى الجنة ، ويدت في ربض الجنة

٤٣٠/١

لمن ترك المراء وإن كان محقا ...

٢٧١/١

الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان .

١٦٧/١

انتظار الفرج بالصبر عبادة .

٣٨٦/١

أنزل الداء الذي أنزل الأدواء .

٤٤/١

أنزلوا الناس منازلهم

٣١٠/١

أنشدى شعر ابن الفريض اليهودى حيث قال ...

٣٨٦/١

إن كان دواء يبلغ الداء فالحجامة تبلغه .

١٩٥/١

إن أحساب أهل الدنيا التي إليها ينتمون المال .

٢٠٤/٢

إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر الرياء

٦٤٨/١

إن الأمير إذا تجسس على الناس أفسدهم .

٤٠٨/١

إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

١٩٥/١

إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وإنهما مهلكاكم .

٢٦٦/٢

إن الدعاء هو العبادة .

إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف

٢٧٨/٢

تعملون ، ألا فاتقوا الهوى واتقوا النساء .

إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت

٥٤/١

يكتب الله له بها رضوانه ..

إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت

٧٩/١

يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة .

إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفسى حتى تستكمل

٣٠١/٢ ، ١٣٨/١

رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .

- إن الصنيعة لا تكون إلا في ذي حسب أو دين ، كما أن الرياضة لا تكون إلا في نجيب . ٣٠٥/١
- إن عيسى عليه السلام كان يبكي وبضحك ، وكان يحيي عليه السلام يبكي ولا يبضحك ، فكان خيرهما المسيح عليه السلام . ٥٦٥/١
- إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً وأنصاراً ، وجعل لي من وزراء وأصحاباً . ٤٩٨/١
- إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . ٤١٩/١
- إن الله عفو غفور يحب العفو عن عباده . ٣٧٠/١
- إن الله عز وجل لا يكرم أبناء السبعين ، ويستحي من أبناء الثمانين أن يعذبهم . ٢١٩/٢
- إن الله يحب الحبي الحليم المتعفف ، ويبغض الفاحش البذيء السائل المالحف . ٥٨٩/١
- إن الله يحب الرفق في الأمر كله . ٢١٧/١
- إن لله عبادة خلقهم لحوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة إن للطعام حقاً ذكر الله في أوله وحده في آخره ٣١٩/١
- إنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بالقبط خيراً وجازوا أهلها بالجميل فإنهم خنولة إبراهيم . ٧٤/٢
- إنكم ستفتحون الشام فتجدون فيها بيوتاً تدعى الحمامات فلا يدخلها من النساء إلا مريضة أو نفساء ٢٦٢/٢
- إنكم لتجبنون وتبخلون ، وإنكم لمن ربحان الجنة . ٩٥/٢
- إنكم لتقلون عند الطمع ، وتكثرثون عند الفقر . ٧٦٠/١
- إنما ذلك عن المسألة - فأما ما كان من غير مسألة ، فإنما هو رزق ساقه الله إليك . ٤٩٨/١
- ٢٦٣/١

- إنما الصبر عند الصدمة الأولى . ٣٤٩/٢
- إنما الكبير أن بسفه الحق ويغض الناس . ٤٣٧/١
- إنما يلبس الحرير من لاخلق له في الآخرة . ٥٧/٢
- إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فلا تأكلوا الثوم والبصل . ٧٤/٢
- إن الملك ليصعد بعمل العبد مستفتحاً به حتى إذا انتهى إلى ربه قال:
اجعلوه في سجين إنى لم أرد بهذا ٢٠٥/٢
- إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ، إذا لم تستحي فاصنع
ما شئت . ٥٩٠/١
- إن من البيان اسجراً . ٥٧/١
- إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم . ٨٢/١
- إن من الشعر حكمة . ٢٨/١
- إن الناس سواسية كأسنان المشط . ٦٤٨/١
- إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ١١٦/١
- إنى لأمزح ولا أقول إلا حقاً . ٥٦٥/١
- أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . ٣٠٢/١
- أوصانى ربي بتسع : بالإخلاص في السر والعلانية ٢٤٦/٢
- أوصيك بالدعاء فإن معسه الإجابة ، وعليك بالشكر فإن معه
الزيادة ٢٤٥/٢
- إياكم والشح ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا
وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وبالفجور ففجروا . ٦٢٣/١
- إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث . ٤٢٦/١
- إياكم والفحش ، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش . ٤١٨/١
- إياكم والفحش ، فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش ، وإياكم

الحديث « الألف » الجزء / الصفحة

والشج فإنه دعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ٢٤٥/٢

إياكم وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه ٥٦٩/١

إياك ومهلك الثلاثة ٤٠٣/١

أئذنوا له فبئس ابن العشيرة ، أو قال : بئس أخو العشيرة ،

ثم قال : إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره ، أو تركه

الناس لشره . ٥١٨/١

« الباء »

البر ثلاثة : النطق والنظر والصمت ٧٨/١

البر والصلة وحسن الجوار عمارة الديار وزيادة في الأعمار . ٧٥٦/١

البركة في الطعام غسل اليد قبله وبعده . ٧٤/٢

بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . ٥٩٨/١

بنى الإسلام على خمس ١٣٧/١

بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه . « في جواب عائشة رضى الله

عنها حين سأله : بم يعرف المؤمن » . ٧٥٢/١

« التاء »

التاجر الأمين الصدوق مع الشهداء يوم القيامة ١٣٣/١

التجار هم الفقار إلا من بر وصدق ١٣٣/١

تربوا صحفكم فإنه أنجح لها ، لأن التراب مبارك . ٣٥٦/١

تزاوروا ولا تجاوروا ، وتهادوا فإن الهدية تثبت

المروءة وتستل السخيمة ٢٨١/١

تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والعشر في السابياء ١٣٣ ، ٢٩/١

تضاحوا يذهب الغل ٢٧٤/١

تنزل المعونة على قدر المثونة ، وينزل الصبر على

قدر المصيبة ٣٤٩/٢

الحديث

الجزء والصنعة

تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة ، وتزيل وحر

٢٨٠/١

الصدور

٤٤٣/١

تواضعوا يرفعكم الله ، واعفوا يعزكم الله

التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن التدبير

٦٦١/١

نصف المعيشة ، وما عال من اقتصد

« النساء »

١٢٣/٢

ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات

٥٢٣/١

ثلاث من حرمهن فقد حرم خير الدنيا والآخرة

٣٤٩/٢

ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة

٧٥١/١

ثلاث يطفئن نور العبد

٣٩٨/١

ثلاثة لا غيبة فيهم

٤٠٦/١

ثلاثة لا يكاد يسلم منهم أحد : الطيرة والحسد والظن

ثلاثة من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة والمسكن

١٢٣/٢

الصالح والمركب الصالح

« الجسيم »

١٣٣/١

الجالب مرزوق والمحترق ملعون

« الحاء »

٩١/١

حافظ على العصرين

٢٧٩/٢

حب الدنيا رأس كل خطيئة

٨٠٨/١

حبك الشيء يعصم ويصم

٥٧/٢

الحريز حلال لبيه ، لإنات أمتي حرام على ذكورها

٤٥١/١

الحزم في مشاورة ذوى الرأى وطاعتهم

٦٤٠/١

حسب المؤمن دينه ، وكرمه تقواه ، ومروءته عقله

٥٦٤/١

حسن الخلق يمن ، وسوء الخلق شؤم

٥٩٤/١

حسن خلقك للناس ، يا معاذ بن جبل

الحق ثقيل ، فمن قصر عنه عجز ، ومن جاوزه

٥٧٩/١

ظلم ، ومن انتهى إليه فقد اكتفى

٥٢٢/١

حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات ...

٧٧٤/١

حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده

٥٨٩/١

الحياة خير كله

« الخاء »

خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا

١٦٣/١

المال وأنت غير مستشرف إليه ، ولا سائل له فخذ

خير دور الأنصار دور بنى عبد الأشهل ، وفي

٢٩٨/١

كل دور الأنصار خير

٣٠١/٢

خير الرزق ما يكفي ، وأفضل الذكر الخفي

خير شبابكم من تشبه بكمولكم ، وشر

٢١٩/٢

كمولكم من تشبه يشابكم

١٢٣/٢

الخير كله في ثلاث : السكوت والكلام والنظر

١٢٨/١

خير المال عين ساهرة لعين نائمة

خير الناس منزلة يوم القيامة رجل آخذ بعنان فرسه

٦٦٩/١

في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه

٤٩٨/١

خير نساء ركب الإبل نساء قريش

٦٨/٢

الخليل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

« الدال »

١٣٧/١

دعوت الله لأجل معلومة وأرزاق مقسومة

٢٧٩/٢

الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها

٢٨٨، ١٠٦/٢

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

« الذال »

- ذلك أول يوم انتصفت فيه العرب من المعجم ٣٦٤/١
 ذلك عاجل بشرى المؤمن ٣٤٣، ٢٠٥/٢
 « الراء »

- رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس ٦٦١/١
 رأيت أنى دخلت الجنة فسقيت لبنا فشربت حتى
 رأيت الرى - أو اللبن - خرج من أظفارى ١٤٢/٢
 رأيت كأن يقبضى غنم سود يقبضها غنم عفر ١٤٢/٢
 الرجل الصالح يحمى بالخبر الصالح ، والرجل السوء
 يأتى بالخبر السوء ٢٧٧/١
 رجل جئت وأحسن إليها وأكرمها ٦١/٢
 رحم الله امرأة أمسك فضل لسانه ، وبذل فضل
 ماله ، وعلم أن كلامه محصى عليه ٨٤/١
 رحم الله عبدا تكلم بخير فغنم ، أو سكت فسلم ٥٥/١
 رحم الله عمر بن الخطاب ، تركه الحق ليس له صديق ٥٧٩/١
 الرفق بين ، والخرق شؤم ٢١٨/١
 « السين »

- سافروا تصحوا وتغنموا ٢٢١/١
 السفر قطعة من العذاب ، فإذا قضى أحدكم مهمته من
 سفره فليعجل الرجوع إلى أهله . ٢٢١/١
 السفر قطعة من العذاب ، فأقطعوه بالدجلة . ٢٢١/١
 سلمان منا أهل البيت . ٧١/٢
 سلوا الله العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ؛ فإنه لم يؤت
 عبد بعد اليقين بأفضل من المعافاة . ٣٨٣/١

الجزء والصحة

الحديث

٧٢/٢

سيد أدام الدنيا والآخرة اللحم .

شراركم أيها الناس المشامون بالتميمة ، المفرقون بين

٣٩٨/١

الأحبة ، الباغون لأهل البر العثرات .

٢٠٤/٢

الشرك أخفى في أمتى من ديب النمل .

٦١/٢

الأمير الحسن كسوة الله فأكرموه .

٣٧٥/٢

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتى .

شيثان لا يزدادان إلا قلة : درهم

٧٠١/١

خلال ، وأخ في الله تسكن إليه .

« الصاد »

٢١٤/١

صاحب الدين محبوب من الجنة بدينه .

٥٧٦/١

الصدق يهذى إلى البر ، والبر يهذى إلى الجنة ...

الصلاة لوقتها وبر الوالدين ... » في جواب سؤال : أى

٧٥٦/١

الأعمال أفضل ؟ »

صنفان من أمتى إذا صلحا صلح الناس : الأمراء

٣٣٩/١

والعلماء .

« الطاء »

طوى لمن تواضع في غير منقصة ، وذلل نفسه من غير

٤٤٣/١

مسكنة ، وأنفق . الا جمعه من غير معصية ...

« المين »

٢٦٢/١

عائد المريض في مخرفة الجنة

٢٦٢/١

عائد المريض يخوض الرحمة ؛ فإذا قعد عنده غمرته .

المباد عباد الله ، والبلاد بلاد الله ، فأينما وجدت الخير

٢٢١/١

هاقم واتق الله .

الجزء والصفحة

الحديث

٣٠١/٢

عز المؤمن استغناؤه بربه عن الناس .

عش ماشئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك

٣٢٢/٢

مفارقة ، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه .

٣٢/٢

عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواها

٦٨/٢

عليكم بإناث الخليل فإن بطونها كنز وظهورها حرز .

١٣٤/١

عليك بأول سومة — أو بأول سوم — فإن الربح مع السباح

عليك بالدعاء ، فإنك لا تدري متى يستجاب لك ،

٢٦٦/٢

وأكثر من ذكر الموت يشغلك عما سواه

٢٤٥/٢٠

عليك بذكر الموت فإنه يشغلك عما سواه

العينان تزنيان وزناؤهما النظر والفم يزني وزناؤه

٢٧٥/١

القبل ..

« الفاء »

٣٥٥/١

فشو القلم وفشو التجار من أشرط الساعة .

٢٠٥/١

الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

فكيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس

٧٩٥/١

قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم .

فذراع لا تزيد عليه . « حين ذكر الإزار عند رسول

٥٨/٢

الله وقالت أم مسلمة : إذا ينكشف عنها » .

« القاف »

قاتله الله ! ما أحسن ما قال ! من لم يحمدا إلا الدعاء

٣١٠/١

والثناء فقد كافأ .

٢٠٤/٢

قال الله عز وجل : أنا أغني الشركاء عن الشرك ...

قلب الشيخ شاب في حب اثنتين : طول الحياة

١٩٥/١

وكثرة المال .

٧٥/٢

قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك .

الجزء والصفحة

الحديث

٣٠١/٢

القنافة مال لا ينفد ، وما عال من اقتصد .

١٧٤/١

قوموا إلى سيدكم .

« الكاف »

كاسيات عاريات ، مائلات مميلات لا يدخلن الجنة

٥٨/٢

ولا يجدن ريجها .

كانت تأتينا فتزورنا أيام خديجة وحفظ العهد من

٧٩٧/١

الإيمان .

كان فيمن قبلكم رجل يزور أخاه في الله بقربة

٢٥٩/١

أخرى ، فأرصد الله على مدرجه ملكاً

الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً

٤٣٧/١

منهما أدخلته النار « حكاية عن الله عز وجل » .

كفارة ما يكون في المجلس ألا تقوم حتى تقول :

٤٣/١

سبحانك اللهم وبحمدك .

٣٣١/١

كل أمير لم يحط رعيته بالنصيحة لم يرح رائحة الجنة

٣٠٢/١

كل معروف صدقة .

كنكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . فالإمام الذي

٣٣١/١

على الناس راع عليهم ومسئول عنهم

٥٨/٢

كم كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة .

كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم أذن لي ، فزوروها

٢٩٥/١

ولا تقولوا هجراً .

« اللام »

لا تبدؤهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق

٧٥٠/١

فاضطروهم إلى أضيقه .

٤٠٨/١

لا تحاسدوا .

لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تغرق من دلوك

الجزء الصفحة

الحديث

- ٢٤٤/٢ . في إثناء المسقى، أو تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه .
- ٣٠٢/١ لا تحقرن من المعروف شيئاً أن تأتيه ...
- ٤٩/١ لا تردن على أخيك كرامته .
- لا تزال أمتي بخير ما اتخذوا الأمانة مغنياً ، والصدق
- ٥٧٢/١ حفرماً .
- ١٦٣/١ لا تسألوا الناس .
- ٤٥٧/١ لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٧٤٣/١ لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك .
- ٣٤٣/٢ لا تعمل شيئاً رياءً وتركه حياءً
- ٢٤٤/٢، ٣٧٥/١ لا تغضب .
- لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول
- ١١٨/١ يا ليتني مكانه .
- لا تكثروا معكم يا عبد الله ، ما يقدر يكن ، وما ترزق
- ١٣٧/١ يأتيك .
- ٤٦٦/١ لا تمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فانبثوا .
- لا حسب إلا في التواضع ، ولا نسب إلا بالتقوى ،
- ٤٤٣/١ ولا عمل إلا بالنية ، ولا عبادة إلا باليقين .
- لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فم هو ينفقه
- ٤٠٨/١ في الحق ...
- ١٧٨/٢ لا حلیم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة .
- ٧٠١/١ لا خير في صحبة من لا يرى لك كائذي يرى لنفسه .
- ٢٩٣/١ لا طاعة إلا في معروف ، ومن أمر بمعصية فلا طاعة له .
- لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطى لما منع ، ولا ينفع
- ١٨٦/١ ذا الجد منه الجد .
- ٥٧٩/١ لا يبطل حق امرئ وإن قدم .

الحديث	الجزء والصفحة
لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به	١١٨/١
لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله	١٣٧/١
لا يدخل الجنة سييء المملكة	٧٨٧/١
لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر	٧٥٧/١
لا يدخل الجنة قتات	٤٠٢/١
لا يزال الرجل يذهب بنفسه في التيه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم	٤٣٨/١
لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	٥٤/١
لا يزال معك من الله ظهير ما كنت على ذلك	٧٧٤/١
لا يعجبنكم إيمان الرجل حتى تعلموا ما عقدة عقله	٥٣٢/١
لا يفرق واحد منكم بين اثنين متجالسين إلا بإذنهما	٤١/١
لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	٤٥٥/١
لا يقام من الطعام حتى يرفع	٨٤/٢
لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه	٤٠/١
لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله	٣٧٥، ٢٤٤/٢
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله	٤٢٦/١
لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه	٢٣٨/١
لا ينظر الله عز وجل إلى من جر ثوبه بظراً	٤٣٧/١
لا ينظر الله عز وجل إلى من حر ثوبه خيلاء	٤٣٧/١
لا يوسع في المجالس إلا لثلاثة	٤١/١
لا يؤم أحد على سبطانه ولا يجلس على تكريمته إلا بإذنه	٣٣٢/١
لا يؤمن جار حتى يأمن جار بوائقه	٢٨٩/١
الابن فطرة ، والقيد ثبات في الدين	١٤١/٢

الجزء والصفحة

الحديث

٧٢/٢

لست بأكله ولا بمحرمه

للمسائل خدوش أو كدوح يكدح بها الرجل وجهه

١٦٤/١

إلا أن يسأل ذا سلطان

للمعاقل خصال يعرف بها : يحلم عن ظمه ، ويتواضع

٥٣٦/١

لمن هو مثله ، ويسابق بالبر من هو فوقه

١٩٥/١

لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال

٥٨٩/١

لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء

لكل شيء شرف ، وإت شرف المجالس

٤١/١

ما استقبال به القبلة

٣٧٢/١

لم أركالنا نر نام هاربها ، ولم أركالجنة نام طالبها

لما أسرى بي كان أول ما أمرني به ربي أن قال :

٤٣٠/١

إياك وعبادة الأوثان

٤٤٩/١

لن يهلك امرؤ عن مشورة

٢٦٦/٢

اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعافية والغنى

٣٢٥/٣

اللهم إني أعوذ بك أن أرد إلى أرذل عمر

اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء ، ومن جهد

٧٤٤/١

البلاء ، ومن شمانية الأعداء

٢٦٦/٢

اللهم إني أعوذ بك من دهاء لا يسمع ، وعلم لا ينفع

٢٦٦/٢

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والفاقة ، والقلة والذلة

١٣٩/١

اللهم بارك لأمتي في بكورها

٢٨٠/١

لو أهدى إلى ذراع لقبيلت ، ولو دعيت لكرراع لأجبت

لولا ثلاث صلح الناس : شح مطاع ، وهوى متبع ،

٦٢٢/١

وإعجاب المرء بنفسه

٢٠٥/١

ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس

ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك

٣٧٥/١

نفسه عند الغضب

ليس للانسان من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو

٣٣٢/٣

لبس فأبلى أو تصدق فأَمْضى ، وغير ذلك فإلى وارثه

٣٦١/١

ليس منا من ظلم مسلماً أو ضره أو عزه أو ناكره

٣٤٨/٢

ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بى

٢٩٥/١

ليلة الضيف حق واجب

« المسم »

٢١٨/١

ما أراد الله بأهل بيت خيراً إلا أدخل عليهم الرفق

ما أكل ابن آدم طعاماً خيراً له من أن يأكل

من عمل يده ، وكان داود عليه السلام يأكل

١٣١/١

من عمل يده

ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله

٣١٢/١

إلا كتب الله له شكرها

٣٧/١

ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة واحدة

٧٥٧/١

ما برأباه من سدد النظر إليه .

ما تبالى حسنت جوراً أو دخلت فيه ، وفتحت عدلاً

٧٥٧/١

أو خرجت منه .

٤٤٩/١

ما تشاور قوم إلا هدام الله لأرشد أمورهم

٤٤٣/١

ما تواضع عبد لله إلا رفعه الله

ما جلس قوم مجلساً يقرأون فيه القرآن ويدكرون

السنن ويتعلمون العلم ويتدارسونه بينهم إلا حفت

٥١/١

بهم الملائكة

ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من

الحديث

الجزء والصفحة

- ١٩٥/١ حب المال والسرف لدين المؤمن
ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب لعقول ذوي
الألباب مفكن
٨١٥/١ ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً
٣٧٠/١ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
٢٨٩/١ ما شيء أحل وأطيب من ثلاثة : صدق الزوجة
١٦٦/١ ما عال من اقتصد
٢١٧/١ ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
٣٠١/٢ ما كان الرفق قط في شيء إلا زانه ، ومن حرم الرفق
حرم الخير
٢١٧/١ ما لأبي جهل والجنة ؟ والله لا يدخلها أبداً ، فإنه
لا يدخلها إلا نفس مؤمنة
١٤٢/٢ ما مات ميت بأرض غربة إلا قيس له من مسقط رأسه
إلى منقطع أثره في الجنة
١٢١/١ ما من ذنب هو أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة
في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البنى وقطيعه
الرحم .
٧٧٤،٤٠٦/١ ما منح والد ولده خيراً من أدب حسن
١٠٩/١ ما نحل والد ولده خيراً من أدب حسن
٧٦٥/١ ما نزع الرحمة إلا من شقى
٢٧٠/١ المتسaban ماقالا ، فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم
٤١٨/١ مثل الدنيا كركب رفعت لهم شجرة في يوم صائف
فقالوا تحتمها ساعة من نهار ثم راحوا
٢٧٨/٢ المجالس بالأمانة ، وإعما يتجالس الرجالن بأمانة الله
٤٠/١

الجزء والصفحة	الحديث
٦٦١/١	مداراة الناس صدقة
٧٤٩، ٧٥١/١	المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال
٧٥٤/١	المرء كثير بأخيه
٤٤٩/١	المستشار مؤتمن
٣١٤/٢	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أتمته الناس على أموالهم وأنفسهم ...
٣١٣/١	المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن ...
٧٥٧/١	من أراد أن يصل أباه بعد موته فليصل إخوان أبيه
١٣٤/١	من استقاله أخوه المسلم في بيع باعه منه فأقاله
٤٥٨/١	أقاله الله من عثرته يوم القيامة
٣٥٥، ١٣٣/١	من أسر إلى أخيه سرا لم يحل له أن يفشيه عليه
٣٥٥، ١٣٣/١	من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويقبض المال ويكثر التجار ويظهر القلم ...
٣٠٩/٢، ١١٧/١	من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسمه ، معه قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
٣٩٣/١	من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني
٤٨٤/١	من اعتذر إليّ أخوه المسلم فليقبل عذره ، مالم يعلم كذبه ...
٢٨١/١	من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها
٣١٠/١	من أولى معروفاً فلم يجد إلا الثناء فقد شكره ،
٢١٤/١	ومن كتمه فقد كفره ...
٢١٤/٢	من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك ديناً فعلى
	من تعظيم خلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم

الجزء والصحة

الحديث

- ١١٥/٢ من تعلم بابا من النجوم ، فقد تعلم بابا من السحر ، مازاد زاد
من حق المسلم على المسلم أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويعوده
إذا مرضه ...
- ٢٦٢/١ من خير ما تداويتم به الحجامه
- ٣٣٦/١ من رآه بعمله رآى الله به ، ومن سمع بعمله سمع الله به
بين خلقه وحقره وصغره ...
- ٢٠٤/٢ من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد
من رفع حاجة ضعيف إلى ذى سلطان لا يستطيع رفعها ثبت
الله قلمييه على الصراط يوم القيامة
- ٢٦٥/١ من زار أخاه في الله أو عاده . خاض الرحمة حتى يرجع
- ٢٢٧/١ من سأل وعنده ما يفتيه فإنما يستكثر من جبر جهنم
- ١٦٤/١ من سألكم الله فأعطوه ، ومن دعاكم بالله فأجيبوه ، ومن
استفأكم بالله فأغنيوه ، ومن صنع إليكم معروفا
فكافئوه ...
- ٢٤٢/٢ من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
- ٢٧٤/١ من سعادة المرء حسن خلقه ، ومن شقائه سوء خلقه
- ٥٩٤/١ من سيدكم ؟ قالوا : الجد بن قيس على بخل فيه . فقال عليه
السلام : أى داء أدوا من البخل ... « في حديثه مع
الأنصار » ...
- ٦٠٢/١ من شاب شيبة في الإسلام لم تحرقه بالنار
- ٢٠٨/٢ من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة
- ٢٠٨/٢ من صلى البردين دخل الجنة
- ٩١/١ من عال ثلاث بدت أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو اختين
كن له حجابا من النار ...
- ٧٦٦/١

الحديث

الجزء والمضة

من عظمت مصيبتة فليذكر مصيبتى فإنها مشهورتان عليه

مصيبتة ...

٣٤٨/٢

٤٤٣/١

٢٩/١

٣٧٠/١١

٥٧/٢

٥٧/٢

٣٩٠/١

١٦٤/١

٤٤/١

٤٠٢/١

٧٧/١

٣٩٥/١٠

٣٩٧/١

٣٤٨/٢

٣٣/١

٤٤٩/١٠

من عظمت نعمة الله عليه فليطأ بال تواضع شكرها

من قام من مجلسه ثم رجع فهو أحق به

من لا يرحم لا يرحم، إنما يرحم الله من عباده الرحماء

من لبس ثوب شهرة وعزة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة

يوم القيامة ...

من لبس منظورا وركب مشهوراً لم يزل الله عنه معرضا

وإن كان عليه كريما

من كان به مرض قديم فليأخذ درهما حلالا ، فليشتر به

عسلا ، ثم ليشر به بماء السماء ، فإنه يبرأ بإذن الله ...

من كان لا بد سائلا فليسال الصالحين ، أو ذا سلطان ، أو

في أمر لا يجد منه بدا ...

من كان له أخ في الله فأكرمه فإنما يكرم الله

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفع إلينا عورة مسلم

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته

يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ...

من كف عن أعراض المسلمين لسانه أقاله الله يوم القيامة

عثرته ...

من كنوز البر كتمان المصائب

من مات غريبا مات شهيدا

من نزل به أمر فشاير فيه من هو دونه تواضعا منه عزم له

على الرشد

الجزء والصنف

الحديث

- من نسي أن يسم الله على طعامه فليقرأ : قل هو الله أحد . ٧٤/٢
- من نعمة الله عز وجل على الرجل أن يشبهه ولده . ٧٦٥/١
- موت الغريب شهادة . ٢٢١/١
- مولى القوم منهم . ٧٧٤/١
- المؤمن إذا حدث صدق ، وإذا وعد أوفى ، وإذا أؤتمن وفى . ٥٧٢/١
- المؤمن حيي كريم ، والفاجر خب لثيم . ٥٨٩/١
- المؤمن كريم ، والفاجر لثيم . ٦٢٤/١
- المؤمن النقي القلب ، ليس فيه غل ولا حسد . ٤٠٨/١
- من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ما وعده ، ومن أوعده على عمل عقاباً فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ... ٤٩٢/١
- من ولى من أمور الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عنه يوم القيامة ... ٢٦٥/١
- من يرد الله به خيراً يصب منه . ٣٨٣/١

« النون »

- الناس كإبل مائة ، لا تسكاد تجد فيها راحلة . ٦٤٨/١
- نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب . ٣٥٥/١
- نزع الله عنك ما تكره يا أبا أيوب . ٤٣/١
- نعم المثل الصالح للرجل الصالح ١٩٥/١

« الهاء »

- الهدية رزق من رزق الله ، فمن أهدى إليه شيئاً فليقبله ولا يردده وليكفى عليه ... ٢٨٠/١
- هل لك يا عمرو أن أبعدك فى جيش يسلمك الله ويفنمك وأرغب لك رغبة صالحة ١٣١/١

الجزء والصفحة

الحديث

- ٥٠/١ مهؤلاء قوم كانوا يذكرون الله فنزلت عليهم السكينة .
 ٦٠/٢ هي زينة السلطان « قالها في الألوان الحمراء »
 ٢٤٤/٢ « هي » جهازك وقدم زادك ، وكن وصى نفسك .
 « الواو »

- ٢٥٧/١ « وجبت محبة المتزاورين في والمتحابين في »
 ٦٤٨/١ « وجدت الناس اخبر تقيه »
 ٧٢٧/١ « الود يتوارث والبغض يتوارث »
 ٧٦٠/١ « الولد الصالح من ربحان الجنة »
 « والله ما الدنيا في الآخرة ، إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم »
 ٢٧٨/٢ « فلينظر ثم يرجع إليه ... »
 ٨٣/٧ « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »
 ٧٧/١ « ويل لمن يحدث الناس فيكذب ليضحكهم »

« الباء »

- « يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى درجة فسبقتك »
 ١٣٣/٢ « بمزقتين ونصف ... »
 ٢٥٧/١ « يا أبا هريرة ! زر غيا تزدد حبا »
 ٢٤٦/١ « يا أخى ! لا تنسنا من دعائك . »
 « يا أشج عبد القيس ! فيك خصلتان يرضاها الله ورسوله :
 ٦١٥/١ « الحلم والأناة ... »
 « يا بنى عبد المطلب ! إنكم لن تسموا الناس بأموالكم »
 ٥٩٢/١ « فليسعهم منكم حسن الخلق ... »
 « يا زبير ! إن الله يقول : أنفق أنفق عليك ، ولا توكن فيوكا »
 ٦٢٣/١ « عليك . »

المحدث

الجزء التاسع

يا زير ! إن مغاتيح الزرق بإزاء العرش ينزل الله
للعبياد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له
ومن قل قل له ...

١٦٥/١

٣٣٧/٢ ، ٣١٩

يا عبد الله ! اغتصم خسا قبل خمس .

يا عبد الله ! كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل ، وعد نفسك من أهل القبور ...

٣٧٨/٢

يا عبد الله ! لا تكثر همك ، ما قدر يسكن به وما
ترزق يأتك ...

٣١٩/٢

١٧٧/١

يا عقبة ! أمسك عليك لسانك .

يا على ! ثلاثة لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ،
والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت
كفوًا ...

١٩٢٢/٢

يا غلام ! احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده
تجاهك ...

٣٤٥/٢

يا معشر التجار ! إن بيعكم هذا يشوبه الخلف
فشوبوه بالصدقة ...

١٣٣/١

يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ،
لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ...

٣٩٧/١

يقول الله : يا ابن آدم ما أنصفتني ! أحجب إليك
بالنعم وتبفض إلى بالمعاصي

٣٩٣/١

ينادى المنادى في بعض مواقف القيامة : ليقم من
له عند الله ما يحمده له . فلا يقوم إلا من عفا

٣٧٠/١

٧٩١/١

يوشك أن تملوا خياركم من شراركم ..

(ب) الأحاديث غير القولية

« الألف »

- أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً فوقف بيابنا .
 « عن قيس بن سعد بن عباد » ... ٢٥٨/١
- أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر بن الخطاب
 بمطائه فردّه ... ١٦٣ ١
- أمر رسول الله زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية ليحيب عنه
 من كتب إليه بها ، فتعلمها في ثمانية عشر يوماً ... ٣٥٦/١

« الباء »

- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على بعض
 السرايا فعممه بيده وسدل طرف عمامته ... ٦١/٢

« الجيم »

- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أحب
 الجهاد في سبيل الله ... ٢٠٤/٢

« الدال »

- دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه يعودّه ... ٤٧٨/١

« الراء »

- رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه أنه دخل الجنة
 وأنه رأى فيها عذقا مدلى فأعجبه ... ١٤٢/٢
- رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر . ١٤٣/٢

الجزء / الصفحة

الحديث

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حبس رجلاً
في تهمة ...

١٠٦/٢

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر رجلاً وعده
في موضع من طلوع الشمس إلى غروبها ...

٤٦٢/١

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل :
يا رسول الله إني أعمل العمل أريد به وجه الله ...

٢٠٥/٢

« الشين »

شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية حرب الفجار .

٣٦٤/١

« العين »

عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ...

٢٤٥/٢

« القاف »

قال أبو هريرة : أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه
وسلم بثلاث لا أدعن أبدا ...

٢٤٤/٢

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصني يا رسول
الله وأقلل في القول لعلني أحفظه ...

٢٤٤/٣

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمني ما ينفعني .
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله !

٢٦٦/٢

دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ...

٢٨٨/٢

قال قيس بن السائب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شريكاً في الجاهلية فكان خير شريك =

٤٣٠/١

« الكاف »

- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده... ٢٧٤/١
- كان رسول الله صلى الله عليه يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا... ١١٥/١
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من طمع في غير مطمع، ومن طمع بقود إلى طمع... ١٥٩/١
- كان صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من الغم والهم والكسل والهرم... ٢٢٥/٢
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمجبه الذراع. ٧٢/٢
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الألوان الخضرة ويكره الحمرة... ٦٠/٢
- كان عليه السلام يأمر الأغنياء باتخاذ الفهم، ويأمر المساكين باتخاذ الدجاج... ١٢٨/١
- كان رسول الله صلى الله عليه يوماً في مجلسه فرفع رأسه إلى السماء ثم طأطأه ثم رفعه. فسئل عن ذلك... ٥٠/١
- كان رجل يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال يتناول عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيء... ٤٢/١

« اللام »

- لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط فقال له... ٩٤/١
- لما ذكر الإزار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة: إذا ينكشف عنها فقال... ٥٨/٢

المحدث

الجزء والصحة

« الميم »

ما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه ولا قدميه
بين يدي جليس له قط ، ولا تناول أحديده فتركها حتى
يكون هو الذى يدعها ...

٤١/١

من الدليل على صحة الفيلان أن كعب بن زهير أنشد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قصيدته اللامية التى يقول فيها :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيد إلا الأباطيل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون فى أنوابه الغول
فلم ينكره ...

٦٧٨/١

« النون »

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل بالشمال
وعن الاستنجاء باليمين ...

٧٤/٢

« الواو »

ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى سيره
إلى العمرة ...

٢٤٦/١

« الياء »

يا رسول الله ! أرايت إن قتلت فى سبيل الله مقبلاً غير
مدبر ، أبكفر الله عنى خطاباً ؟ قال : نعم ، إلا الدين
بذلك أخبرنى جبريل ...

٢١٤/١

يا رسول الله ! ما أزال أرى كائى أظأ فى عذرات الناس
قال : لتلين أمور الناس ...

١٤١/٢

٣ - الأمثال وما يجري مجراها

« الألف »

- ٣٠٤/١ أجراً الناس على الأسد أكثرهم له رؤية .
 ١٩٣/٢ احذر من وترته وإن أحسنت إليه .
 ١٨٦/٢ الأحق لا يبالي ما قال ، والمائل يتعاهد المقال .
 ١٩٦/٢ آخر الشر إذا شئت تعجيله .
 ١٩٠/٢ إذا احترق الفؤاد ، ذهب الرقاد .
 ١٩٤/٢ إذا جاء الحين ، غطى العين .
 ١٩٤/٢ إذا جاء القدر ، عمى البصر .
 ١٨٦/٢ إذا جهل عليك الأحق ، فالبس له سلاح الرفق .
 ١٩٥/٢ إذا خان البرهان فزعت إلى العيان .
 ٣٥٣/١ إذا رغب الملك عن العدل ، رغب الرعية عن الطاعة .
 ٣٥٠/١ إذا زادك الملك إيناساً ، فزده إجلالاً .
 ١٨٨/٢ إذا صادقت الوزير لم تخف الأمير .
 ١٩٤/٢ إذا صدق العيان لم يحتج إلى برهان .
 ١٩٤/٢ إذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك .
 ١٩٠/٢ إذا لم يوانك البازي فانتف ريشه .
 ١٩٣/٢ اسع بمجد أو فخر .
 ١٩١/٢ الاشتياق يذهب بالعناق .
 ١٩١/٢ أشد الأشياء تأييداً للعقل مشاورة العلماء والأناة في الأمور .
 ١٩١/٢ أصعب من السلو التذلل للعدو .
 ٣٦٢/١ أعظم من حية .
 ٣٦٢/١ أعظم من ذئب .

المثل

الجزء والصنعة

٣٦٢/١

أظلم من ورل .

١٩٨/٢

الإفراط في العتاب يدعو إلى الاجتناب .

١٨٩/٢

الإكثار من الملامة يولد القطيعة .

١٨٦/٢

احض أخاك النصيحة وإن كانت عنده قبيحة .

١٩١/٢

أمسك لسانك يسلم جفانك .

٣٨٥/١

إن البلاء موكل بالمنطق .

١٩٤/١

إن غلبت على القول لم تغلب على السكوت .

١٩٣/٢

إن قدرت أن ترى عدوك أنك صديقه فافعل .

إن قدرت ألا تسمع أذنك سرك فافعل ، فإن الدهر إذا

١٩١/٢

عرف لذة كدرها ...

الانقباض عن الناس يكسب العداوة ، والإفراط في الأنا

١٩٢/٢

مكسبة لقرناء السوء ...

٣٥٤/١

إن كان البحر كثير الماء فإنه بعيد الهوى .

« الباء »

١٩٥/٢

البخل مذموم وربما حمد .

٢٢٢/١

البركات مع الحركات (من أمثال العامة) .

١٩٦/٢

بطن جائع خير من ظلم شائع .

٣٦٤/١

بكل واد بنى سعد .

٩١/١

البياض أحد الجمالين .

٥٥/٢

البياض نصف الحسن ، والعجيزة أحد الوجهين .

١٨٢/٢

بيضة البلد .

« التاء »

١٨٦/٢

التجارب ليس لها غاية ، والماعل يستزيد منها إلى غير نهاية .

الجزء والصنعة

المثل

٢٢٤/١

ترك الوطن أحد اليسارين

٩٠/١

تعجيل اليأس أحد الظفرين

١٠٩/١

التعلم في الصفر كالنقش على الحجر

١٧٦/٢

تعلمني بالضرب وأنا حرشته

١٦٨/٢

تهددني لتقتلني ثم متى قتلت نمر من هجاها

« الناء »

٣٥٤/١

ثلاثة لا أمان لهم : السلطان والبحر والزمان .

١٩٧/٢

التقيل عذاب وبيل .

« الجيم »

١٨٦/٢

جانب مودة الحسود وإن زعم أنه ودود .

٣٥٤/١

جاور ملكاً أو بحراً .

١٩٣/٢

جذك لا كذك .

« الحاء »

الحجة تدعو إلى المذهب الصحيح : والشبهة تدعو إلى المذهب

١٩١/٢

الفاسد ..

١٩٤/٢

حسبك من المال ما نفعك ، ومن الدين ما ورعك .

١٩١/٢

حسن التدبير مع الكفاف ، خير من التبذير مع الإيسار .

٩٠/١

حسن التقدير أحد الكسبيين .

١٩٢/٢

الحسود مغتاظ على من لا ذنب له عنده .

١٩٥/٢

حفظك ما في يدك ، خير من طلبك ما في يد غيرك .

١٩٦/٢

الحق أبلج والباطل الجليح .

٣٥٣/١

الحكم ميزان الله في الأرض .

١٩٥/٢

الحلف لو م ، وربما افتقر إليه .

الثال

الجزء والمصنف

« الخلاء »

الخط صورة فأحسنها أئينها . ١٩٦/٢

خير القريض والكلام ما إذا فرغ منشد وقائله أحب

إعادته سامعه . ١٩٤/٢

خير المقال ما صدقه الفعال . ١٨٧/٢

« الدال »

الدعاء للسائل أحد العطاءين . ٩٠/١

« الذال »

ذم الإنسان نفسه في اللاء ، مدح منه لها في الخلاء . ١٩٦/٢

« الراء »

رأس الدين صحة اليقين . ١٨٧/٢

الراوية للهجاء أحد الهجائين . ٩١/١

رب أخ لك لم تجمعه بك به ولادة . ١٩٦/٢

رب بزة ظاهرة تحتها خلة باطلة . ١٩٧/٢

رب خير جديد ألد من مال عتيد . ١٩٢/٢

رب عجلة تهب ريثا . ١٩٢/٢

الرد على السائل بالدعاء إحدى الصدقتين . ٩٠/١

الرمية قد تبيء من غير رام . ٣٨/١

روضة الدلم أزين من روضة الرياحين . ١٩١/٢

ريح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم . ٣٥١/١

« الزاي »

الزائر لمن يستنقله مذل لنفسه . ١٨٨/٢

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مريع . ١٩٨/٢

الزوجة أحد الكاسبين . ٩٠/١

الجزء والصنعة

الثل

« السين »

- ١٩٠/١ ساعات المرور جالبة المحذور
 ٩١/١ السامع للغيبة أحد المتأبين
 ١٩٣/٢ ستساق إلى ما أنت لاق
 ٣٥٣/١ سكر السلطان أشد من سكر الشراب
 ١٩٢/٢ السلام وحسن البشر ربما ربط المودة في القلوب
 ٣٥٤/١ السلطان إذا قال لعله هاتوا فقد قال خذوا
 ٣٥٤/١ السلطان كالسوق ما نفق فيها جلب إليها
 السلطان كالنار إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قاربها
 ٣٥٣/١ عظم ضررها
 ١٩٤/٢ سوق نفيس ، خير من قرشى خسيس

« الشين »

- ١٨٩/٢ الشجاعة لمن كانت له الدولة
 ٩١/١ الشعم إحدى الحننيين
 ١٩٥/٢ شدة الحاجة ربما بعثت الحيلة
 ٩٠/١ الشعر أحد الوجهين
 ١٩٥/٢ شفاء الصدور في التسليم للمقدور
 ١٩٧/٢ شهود الزور كلاب القبور
 ٩٠/١ الشيب أحد المسرين

« الصاد »

- ١٨٦/٢ صاحب الزلل موكل به الندم
 صاحب السلطان كراكب الأسد ، يهابه الناس وهو
 ٣٥٣/١ لمركبه أهيب

الجزء والصفحة

المثل

١٨٩/٢

صعجة الفاسق شين ، وصعجة الفاضل زين

١٨٨/٢

صديقي درهمي ، إذا سرحتك فرج همي وقضى حاجتي

١٩١/٢

الصمود إلى السماء أبسر من صرف القضاء

« الطاء »

١٨٥/٢

. طلب الأبيض العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنوق

« العين »

١٩٥/٢

العجب من ورثة الموتى كيف لا يزهدون في الدنيا

١٩٣/٢

العجز والتواني سبب الفاقة

٩٠/١

العجيزة أحد الوجهين

١٩٥/٢

العذر قبيح وربما حسن

٣٥٤/١

عفو الملوك أبقى للملوك

١٩٣/٢

العقل كالزجاج إن يصدع لم يرقع

١٩٧/٢

علم الرجل ابنه الباقي بعده

١٨٩/٢

عناء في غير منفعة خسارة حاضرة

٥٦/٢

العوان لا تعلم الخمرة

١٩٤/٢

العيال سوس المال

١٩٧/٢

العيان رائد الاستحسان

« الفين »

١٩٠/٢

الغريب الناصح خير من القريب الغاش

٣١/٢

غل قل

« الفاء »

٣٥٠/١

فساد الرعية بلا ملك ، كفساد الجسم بلا روح

١٩٠/٢

فقد الصبر أعظم مصائب الدهر

الجزء والصفحة

المثل

- فكر في المعاد تنس أمور العباد ١٩١/٢
 في الإنصاف للعلماء زيادة ، وفي الإنصاف للجهال سلامة ١٩٤/٢
 في الوجوه تظهر المودات ١٩٢/٢

« القاف »

- قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها ١٨٩/٢
 قلة العيال أحد اليسارين ٩٠/١
 القلم أحد اللسانين ٩٠/١
 القلم لسان الغائب ١٩٢/٢
 القلوب تجازى وبضميرك تستدل ١٩٢/٢
 قليل مهن خير من كثير مكدر ١٩١/٢

« الكاف »

- كاد العروس أن يكون أميراً ٥٤/٢
 الكتاب مفيد علم من سلف ، باق لمن خلف ١٩١/٢
 كتب القتل والقتال علينا وعلى الفانيات جر الذبول ٥٤/٢
 كثرة الذنوب مفسدة للقلوب ١٨٧/٢
 كثرة العيال أحد الفقرين ٩٠/١
 الكذب عار وربما نفع ١٩٥/٢
 الكريم يواسى إخوانه في دولته ١٨٩/٢
 كفر النعمة لؤم ، وسحبة الجاهل شؤم ١٨٧/٢
 كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان ٣٥٣/١
 كلب شاكر خير من صاحب غادر ١٩١/٣
 كل ذات دل تحتال ٥٤/٢

المثل

الجزء والمنحة

- كل غانية هند ٥٥/٢
كل الناس أحناء بالسجود لله عز وجل ، وأحقهم بالسجود لله
والتواضع له من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه ٣٥٣/١
كم بين روعة الفراق وفرح التلاق ١٩٣/٢
« اللام »
لا تثق بالأمر إذا غشك الوزير ١٨٨/٢
لا تمد الحرة عام هدائها ، ولا الأمة عام شرائها ٥٤/٢
لا ترسل السكسلان في حاجتك فيتكاهن عليك ١٨٩/٢
لا تسد الثغور بالمحصنات ٥٤/٢
لا تلبس بالسلطان في وقت التباس الأمور عليه واضطرابها
فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه ٣٥١/١
لا تنطق لسانك إلا على ما يتسع به بنانك ١٩٤/٢
لا رحم بين الملوك وبين أحد ٣٥٣/١
لا شيء تراه العين أحلى من اجتماع الغين ١٩٥/٢
لا صلاح للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظام للدهاء مع
دولة الغوغاء ٣٥٣/١
لا عطر بعد عروس ٥٥/٢
لا يرتفع الرجل فوق قدره إلا لقل يحده في نفسه ١٢٦/٢
لا يضر السحاب نباح السكلاب ١٩٧/٢
اللبن أحد الجبين ٩٠/١
لقاء الأحية مسلاة للهموم ١٩١/٢
لكل فتاة خاطب ، ولكل أمر طالب ٥٤/٣
للملوك بدوات ٣٥٥/١

الجزء والصنعة

الثلث

- ٧/٢ لن تعدم الحسناء ذاما
 ١٨٨/٢ لن يذهب من مالك ما وعظك
 ٢٦١/١ لولا الأوام هلك الأنام
 ١٩٧/٢ ليس بالتحفظ في الأمور ينلم من المقدور
 ٥١٩/١ ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية .

(الميم)

- ١٩٧/٢ ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لثيم
 ١٩٦/٢ ما أحق من غدر بألا يوفى له
 ١٩٨/٢ ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران
 ٩٠/١ المال أحد الجاهين .
 ١٨٨/٢ مؤمل النفع من اللثام كزراع السمسم في الحمام .
 ٢٩٨/٢ ما يضر البحر أمسى زائراً أن رمى فيه غلام بحجر
 ٩١/١ المبلغ أحد الشائمين .

مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه ، فكان

- ٢٥٤/١ أبعدهم في المرتقى أقربهم من التلف .
 ١٩٦/٢ مدح الغائب تعريض بالحاضر .
 ١٩٢/١ المرأة العفيفة الجميلة الموانية جنة الدنيا .
 ٩١/١ المرق أحد اللحامين
 ١٩٢/٢ مع كل حبرة عبرة ، مع كل فرحة ترحة
 ٩١/١ ملك العجين أحد الربيعين
 ٣٥٣/١ الملك عقيم .
 ٣٥٣/١ الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .
 ١٩٢/١ من الآفات كثرة الانتفات .

المثل

الجزء والصنعة

- ١٩٠/٢ من اجتراً على السلطان تعرض للهوان .
 ٢٢٢/١ من أجذب اتجع .
 ١٨٩/٢ من أحبك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .
 ٣٦٣/١ من استرعى الذئب ظلم .
 ١٩٠/٢ من استهوته الخمر والنساء أسرع إليه البلاء .
 ٣٦٢/١ من أشبه أباه فما ظلم .
 ١٩٣/٢ من أشد العذاب فرقة الأحباب .
 ١٨٩/٢ من أكثر الكلام على المائدة غش بطنه واستنقله إخوانه .
 ١٨٩/٢ من ألح في المسألة على غير الله استحق الحرمان .
 ١٩٧/٢ من أمل شيئاً هابه ، ومن لم يدرك الشيء عابه .
 ١٩٥/٢ من أيقن بالأجر رغب في الصبر .
 ١٨٨/٢ من بذل لك ماله فاصبر على ما يأتي منه .
 ١٨٦/٢ من بذل لك مودته أجزل لك عطيته .
 ١٨٨/٢ من بذل لك نصحه فاحتمل غضبته .
 ١٥٤/١ من تحصى مرقاة السلطان أحرقت شفتاه ولو بعد حين .
 ١٩٧/٢ من تردى بثوب السخاء غاب عن الناس عيبه .
 ١٩٠/٢ من تسلط على الناس بغير سلطان ، لم يسلم من الهوان .
 ١٩٥/٢ من التواني ما يسكون سبباً للحرمان .
 ٢٨٨/٢ من جالس عدوه فليحترس من منطقه .
 ١٨٩/٢ من جرى في ميدان أمه عثر في عثان أجله .
 ١٩٣/٢ من جهل شيئاً غاده ، ومن أحب شيئاً استعبده .
 ١٨٩/٢ من حفظ سره ركب أمره .
 ١٩٤/٢ من حكم فليعدل ، ومن قضى فليفصل .

- من حلم ساد ، ومن تعلم ازداد . ١٩٥/٢
 من خدم السلطان خدمه الإخوان . ٣٥٤/١
 من سمى إليك سمى عليك . ١٩٦/٢
 من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة . ٣٥٠/١
 من طلب إلى لثيم حاجة فهو كمن طلب صيد السمك في المفاوز . ١٨٨/٢
 من عائلته امرأة لم يفقد ذلاً . ١٩٧/٢
 من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يميز صدقه . ١٨٨/٢
 من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق . ١٨٨/٢
 من غلب عليه العجب ترك مشورة الرجال . ١٨٧/٢
 من الفساد إضاعة الزاد . ١٨٧/٢
 من قل خير على أهله ، فلا ترج خير . ١٨٩/٢
 من كان السلطان يطلبه ضاق عليه بلده . ١٨٨/٢
 من لم تقدر على مكافأته فانصح له . ١٩٠/٢
 من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار . ١١٢/١
 من لم يصبر على البلاء لم يرض بالقضاء . ١٩٠/٢
 من لم يفتح برزقه عذب نفسه . ١٩٠/٢
 من لم يكن ذنباً أكلته الذئاب . ٣٦٥/١
 من لم يترك البر في حياته لم يترك عيناك على وفاته . ١٩٠/٢
 من مأمنه يؤتى الحذر . ١٩٣/٢
 من مدحك بما لا يعلم منك جهراً ، ذمك بما لا يعلم منك سراً . ١٩١/٢
 من نسي إخوانه في الولاية أسلوه في العزل والشدة . ١٩٠/٢
 من نظر أبصر ، ومن فكر اعتبر . ١٩٤/٢
 من نمت عندك نمت بك . ١٩٦/٢

الجزء والصفحة

المثل

١٩٤/٢

من وعظه اليسير استغنى عن الكثير .

١٨٢/٢

من يجمع بين الأروى والنعام .

١٩٧/٢

من يفرغ للشر يطلبه أتيح له من يغلبه .

٥٤/٢

من يمدح العروس إلا أهلها .

٥٤/٢

من ينكح الحسنة يعط مهرأ .

١٩٤/٢

موت مريح خير من فقر صريح .

١٩٢/٢

موت الولد العاق والزوجة المهارشة نعمة ساقطة .

(النون)

٣٥٤/٢

الناس على دين الملك .

النساء بالنساء أشبه من الماء بالماء ، ومن الغراب بالغراب ، ومن

٥٥/٢

الذئب بالذئب .

٥٥/٢

نعم لهو المرأة المغزل .

(الهاء)

١٧٦/٢

هذا أجل من الحرش .

١٩٠/٢

الهم ظلمة جلاؤها الفرج .

٥٢٠/١

هو أذل من النقد .

(الواو)

٥٤/٢

وليس لخضوب البنان يمين

٥٠/٢

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

ويح ابن آدم كيف ينهى ولا يرءوى ، أم كيف يأمر

١٩٥/٢

ولا ينتهى .

١٩٣/٢

وبل عالم من امرئ جاهل .

(الياء)

٩٠/١

اليأس أحد النجحين .

٤ - فهرس القوافي

قافية الهمزة

« الهمزة الساكنة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سواء	أبو عيينة	٤	٥٢٧/١
سواء	(بشار بن برد) ^(١)	٢	٥٢٩/١

« الهمزة المفتوحة »

أبرآ	أبو عثمان الشريشى	١	٤٤٨/١
هجاء	—	٢	١٠٢/١
جزءا	محمود الوراق	٣	٣٣٩/٢
شعراء	(نصيب الأصغر)	٣	٢١٣/١
البلاء	منصور الفقيه	٣	٣٣٣/٢

« الهمزة المضمومة »

رجاؤها	(عبد الله بن محمد بن أبي عيينة)	٢	٧٢٢/١
فداء	الربيع بن ضبع	٢	٧٩٧/١
والصفراء	بشار بن برد	١	٦/٢
والإمساء	لبيد بن ربيعة أو غيره	١	٣٧٣/٢
تشاء	أبو تمام	٣	٢٥٠/١
يشاء	—	٢	٥٩١/١
القضاء	—	١	١٥٠/١

(١) ما بين القوسين من أسماء الشعراء مما لم ينسبه المصنف وهذا التحقيق إلى نسبه .

الفاية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
القضاء	محمود الوراق	٣	٦٣٣/١
الوفاء	—	٣	٦٦٦/١
الوفاء	—	٣	١١٤/٢
بقاء	—	١	٦١٩/١
البقاء	—	٣	٣٦١/٢
بلاء	قيس بن الخطيم	١	٢٣٩/١
الجهلاء	—	١	١٢٧/١
الماء	أبو العتاهية	١	٢٧٤/١
الماء	الحارث بن حلزة	٢	٤٧٤/١
وسماؤه	—	٤	١٩٨/١
صماء	—	١	٦٢٠/١
ماؤه	صالح بن جناح	١	٥٩١/١
أبناء	سابق البربري ^(١)	١	٤٠٩/١
عناء	(أبو زبيد الطائي)	١	١٢٧/١
الفناء	أبو حفص الفلاس	٣	٨٠٠/١
الثناء	—	٢	٧٦٧/١
قرناؤه	صالح بن جناح	١	٧٠٤/١
فناء	محمود الوراق	٤	٢٤١/٣
وفناء	—	١	١٤٥/٢
دواء	قيس بن الخطيم	١	٥٤٢/١
سواء	—	٢	٧١٧/١
سواء	أبو تمام	٢	٦١٨/١

(١) وتنسب إلى غيره، انظر هامش التحقيق.

القافية	القاهر	عدد الآيات	الجزء والصحة
الحياة	أمية بن أبي الصلت	٣	٥٩٢، ٣٢٢/١

« الهزمة المكسورة »

دأى	—	١	٢٧٥/١
مراء	—	٢	٧٣٥/١
القضاء	—	٢	٣٦٩/١
صفاء	ابن وكيع	٥	٦٧٦/١
والوفاء	ابن عبد البر	١١	٢٩١/١
الأصدقاء	جحظة البرمكي	١	٦٨٩/١
الكبرياء	بشار بن برد	١	٢٦٨/١
التناء	(إبراهيم بن داود البغدادي)	٦	١٠٩/١

قافية الباء

« الباء الساكنة »

واللاباب	محمد بن مفاذر	٥	٥٢٣/١
يستراب	سهل الوراق	١٠	٦٦٢/١
الأبواب	عبيد الله بن عبد الله	٢	٢٦٩/١
	ابن عتبة بن مسعود		
الصواب	خلف الأحمر	٢	٤٤٠/١
والصواب	سهل الوراق أو الشافعي	١	٨١٢/١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثياب	سهل الوراق	٣	٦٠٢/١
العتب	—	٢	٧٢٠/١
يحتجب	محمود الوراق	٣	٢٧٠/١
الأدب	ابن وكيع ^(١)	٢	٥٦٨/١
المآرب	—	٥	٦٥٠/١
تقارب	ابن العميد	٢	٧٧٩/١
ضرب	أبو تمام	٢	٤٧٤/١
والحسب	منصور الفقيه	٢	١٤٦/١
والحسب	» »	٢	١٢٣/٢
الكواكب	الخليل بن أحمد	٣	١١٥/٢
الطلب	—	٣	١٤٢/١
تنوب	—	٢	٦٧٢/٨
المذاهب	—	١	٢٧٦/٢
المعائب	ابن المعتز	٤	٤١٢/٢
المعائب	—	٢	١٢٨/١
النوائب	—	٢	٣٦٧/٢

« الباء المفتوحة »

أسبابا	—	٢	٥٦٠/١
أسبابا	—	٢	٧٣٠/٢
الشبابا	كثير بن عبد الملك ^(٢)	٢	٤٢٠/٢
الشبابا	أيمن بن خريم	٩	٤٤/٢

(١) وتنسب إلى هبة الله البغدادي ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى مسعود بن بشر المازني ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الشبابا	أبو العتاهية	٣	٢٣٦/٢
واللبابا	—	٢	٤٣٤/٢
الإجابة	منصور الفقيه	٢	٨٧/١
أصابا	أبو العتاهية	١	٥٢٣/١
الخضابا	مقروم بن رابضة الكلبي	١	٢١٤/٢
وطابا	—	١	١٢٣/١
والدعابة	منصور الفقيه	٣	٥٧٠/١
عابها	عوف التميمي	٢	٧٨٤/١
غابا	—	٢	٤٥٧/١
ألقابها	(كناز بن صريم الجرهمي)	١	٢٩٣/١
أبوأبا	—	١	١٤٣/١
صوابا	أبو العباس الناشئ	٢	٤٢٩/١
تطبيبًا	ابن الطائفة	١	٣٨٩/١
ربا	بشار بن برد	٤	٢٥٨/١
شبا	منصور الفقيه	١	٢٣٠/٢
صبا	علي بن أبي طالب الكاتب	٤	٢٥٧/١
غبا	—	١	٢٥٧/١
غبا	عبد الملك بن جهور	٢	٢٥٧/١
أعقبا	—	١	٦٥٧/١
قتبا	(الحكم بن عبدل الأسدي)	٢	١٤٦/١
حاجبا	—	٢	٢٧٢/١
ومسحبا	الأعشى	٢	٢٢٢/١
جدبا	—	٢	٨/٢

القافية	والشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
كواذبا	—	١	١٢٣/١
عقربا	أبو المنجوف السدوسي	١	١٧٦/١
تَنَسَّبَا	الأعشى	١	٧٧٩/١
نشبا	—	٢	٥١٤/١
صعبا	(أبو عينة المهلبى)	١	٢١٨/١
الركبا	خلف بن خليفة الأقطع	٥	٢٨٧/١
جانبا	سميد بن ثابت المنبرى	٢	٤٥٨/١
عنبا	صالح بن عبد القدوس	٢	٧٠٠، ٦٩٠/١ } ٢٦٢/٢ }
ذنوبها	قيس المجنون ^(١)	١	٤٣٤/١
الذهبا	جعفر بن محمد ^(٢)	٢	٤٩/٢
رهبي	أبو عثمان الشذونى العروضى	١١	١٨٠/٢ -
اكتشبا	محمود الوراق	٦	٣٥٨/٢
نوائبا	—	١	٣٦٦/٢
حبيبة	محمود الوراق	٢	٣٥٨/٢
مصيبا	منصور الفقيه	٢	٨٣٩/١

« الباء المضمومة »

الأب	حسان بن ثابت	٣	٥١٩/١
ذئاب	—	٢	٨٣/٢
الكتاب	منصور الفقيه	٢	٣٣٨/٢
سحابها	امراة من طيء	٢	٨٠٢/١

(١) أو جرير ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تراب	—	٢	١٨٥/٢
غرابها	—	٢	١٨٥/٢
الصعاب	الشافعي أو سهل الوراق	١٣	١٨١/١
العقاب	امرؤ القيس	١	١٨٨/١
وركاب	المتنبى ^(١)	١	٢٤٣/١
واحتلابها	سابق البربري	١	٢٨٦/٢
اجتناب	علي بن الجهم	٢	٧٢٦/١
اجتنابها	{ هلال بن خنعم أو بشار بن بشر المجاشعي }	٤	٣١٠/٢
ذهاب	—	١	٢٠١/١
انتيابها	بشار بن بشر المجاشعي	٣	٢٩١/١
يتعجب	—	٢	٤٦٥/١
الحب	أبو جندب الهذلي	١	٩١/٢
الحب	جميل بن معمر	١	٩٢/٢
لا أحبه	عتبة الأعرور	٢	٧٩٧/١
أعاتبه	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	١	٨٢٥/١
تعاتبه	بشار بن برد	٢	٧٧٦/١
لا تعاتبه	بشار بن برد	٣	٧٢٨/١
يعاتبه	ابن الرومي	١	٤٣٩/١
يعاتبه	بشار بن برد	١	٧٢٥/١
عاتب	كثير عزة	٢	٦٦٤/١
والكاتب	منصور الفقيه	٦	٢٩٨/٢

(١) الصحيح أنه لأبي فراس الحمداني ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عقب	أبو الشغب العيسى	٤	٧٧٣/١
الكتب	محمد بن بشير	١٠	٥٢/١
حاجبه	(التوت العمانى)	١	٢٧١/١
واجب	—	٢	٤٩٦/١
واجب	(هرم بن غنام السلولى)	٢	٣٢٩/١
تجب	(أبو حنيفة النعمان بن حيون المغربى)	٢	٤٥/١
والحجب	أبو مسهر	٢	٢٧٣/١
صاحبه	—	١	١٤٣/١
صاحبه	لقيط بن زرارة ^(١)	٣	٥٠٣/١
صاحبه	أبو يعقوب الخريمى	١	٦١٨/١
صاحبه	أبوب بن حول الشاربى	١	٢٩٤/٢
ولا أدب	—	٧	١٢٩/١
أدب	محمد عبد كان	٢	٢٧٣/١
الأدب	سابق البربرى ^(١)	٢	١١٣/١
جندب	(عامر بن جوين الطائى) ^(١)	١	٧١٥/١
كاذب	—	١	٣٥٩/١
يعذب	—	٢	٣١٠/٢
يعذب	العباس بن الأحنف	٤	٨١٧/١
أرب	محمود بن داود القياسى	٢	٤٨٥/١
لا يقاربه	أبو العتاهية	٦	٣٨١/١
يحرب	حارثة بن بدر الغداني	٢	١٧٣/٢

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
التغرب	—	٢	٢٢٣/١
قربوا	أبو عمرو بن العلاء	٢	٤٨/١
مهرب	—	٢	٢٨٦/١
لعازب	كلثوم بن عمرو العتابي ^(١)	٢	٦٧٧/١
الحاسب	أحمد بن محمد بن عبد ربه	١٢	١١٩/٢
كاسبه	(محمد بن عوف الأزدي) ^(٢)	٢	٣٣٢/٢
لا يناسبه	أبو يعقوب الخريزي	٢	٤٧٣/١
غضبوا	عبد الله بن قيس الرقيات	٢	٣٧٧/١
المطلب	—	٤	٤٧٨/١
التعب	سريع بن يونس المحدث	٥	١٣٩/١
تعبه	الحسين بن أحمد	١	١٩٢/١
ونلعب	أبو العتاهية أو غيره	٢	٢٨٥/٢
الكوكب	—	١	٤٠٣/١
يركب	(مكرز بن حفص القرشي)	١	٤٧٢/١
كوكب	طفيل الغنوي	١	٥٠٣/١
والساب	(علي بن معاذ)	٢	٤٥٦/١
طالبه	أبو يعقوب الخريزي	١٠	١٤٥/١
طالبه	—	١	٣٠١/١
يطالبه	عبد الله بن عكراش	٢	٢٦٨/١
يطالبه	» » » أو الخريزي	٢	٦٣ /١
التمالب	—	٢	٦١٤/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لرجل من بني أسد .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الجواب	—	١	١٣٨/١
وتحلب	—	١	١٨٦/٢
ثعلب	—	١	١٨٦/٢
القلب	—	١	٥٤٥/٢
جانبه	الحسن بن عرفة	١	٦٢٠/١
جانبه	—	١	٦٢٠/١
ذنب	—	٢	٧٢٩/١
ذنب	—	١	٧٩ /١
الشهب	أبو تمام	٢	١١٦/٢
هبوبها	الصمة بن عبد الله القشيري	٢	٨٢٠/١
غروب	العباس بن الأحنف	٤	٨٢١/١
الخطوب	أبو العتاهية	٣	٢٨٨/١
خطوبها	—	٢	٦٦٢/١
القلوب	—	٢	٢٦٠/١
تنوب	ضابن بن الحارث البرجي ^(١)	١	٣٥٩/٢
لا يؤوب	عبيد بن الأبرص	١	٢٣٧/١
جيوب	—	٢	٨٢٠/١
عجائبه	أبو سعيد الخزومي	٢	٢٩٣/٢
معايبه	يزيد بن محمد الملهي	١	٦٥١/١
وحبيبه	محمود الوراق	٣	٢٦١/٢
طبيب	منصور النقيع	٢	٦٨٠/١

(١) أو شبيب بن البراء انظر هامش التحقيق .

القافية	القاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طبيب	علقمة بن عبدة	٣	٥١/٢
طبيب	الحجاج بن يوسف التيمي	٣	٣٣٤/٣
ليب	—	١	٢٠٢/١
عجيبها	—	٢	٢٦٣/٢
يحيب	ابن الدمينة	٢	٤٨٨/١
الرحيب	أحمد بن محمود أو أحمد بن صالح	٦	١٧٩/١
لا يخيب	عبيد بن الأبرص	١	١٧١/١
يخيب	ضابي بن الحارث البرجمي	٤	٣٦٦/٢
تصيب	—	٢	٢٨٥/٢
نصيب	—	١	٢٩٦/٢
جديب	أبو يعقوب الخريمي	٢	٢٩٨/١
تريب	—	٢	٤٣٨/١
تدريب	—	١	٦٢٢/١
غريب	أبو محمد التيمي	١	٢٢٦/١
لغريب	—	١	٢٢٥/١
الغريب	—	٢	٢٢٣/١
قريب	—	١	٢١١/١
قريب	(المستورد الخارجي)	١	٣٩٩/١
قريب	(النضر بن شميل)	٣	٢٣٧/٢
المريب	يزيد المهاجي	٣	٢١٤/٢
لا يريب	(أبو الفرج البغواء)	١	٤٢٥/١
يريبه	عمود الوراق	٨	٥٤٤/١
أشيب	—	١	١١٢/١

الغاية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الأشيب	حمزة بن بيض (١)	٢	٥١٥/١
يشيب	امرؤ القيس	١	٥٠/٢
رقيب	—	١	٤١٩/١
رقيب	أبو العتاهية (٢)	٤	٢٠٥/٢
تغيب	—	٢	٨٢٠/١
سليب	منصور النمرى	١	٨٦٤/١
يريب	—	٢	٧٥٣/١

« الباء المكسورة »

باب	—	٥	٧٣٥/١
تباب	أبو العتاهية	٤	٣٣٣/٢
الذباب	—	٦	٧٤١/١
الأسباب	يحيى بن زباد	٢	٧٨٠/١
والكتاب	عمر بن أبي ربيعة	٤	٢٧٨/١
بمقتابه	عبد الصمد بن المعذل	٢	٧٠٨/١
بالحجاب	عبد الله بن طاهر	١	٢٦٨/١
حجابه	محمود الوراق	٥	٢٧٠/١
المصاحب	ابن الرومى	٦	٦٩٣/١
بالعذاب	منصور الفقيه	٢	٢٧٩/١
بالعذاب	—	٢	٣٦٩/٢
الغتراب	محمود الوراق	٦	٢١٥/٢
اغتراب	—	١	٢٢٤/١

(١) أو غيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو أبو نواس ، أو صالح بن عبد القدوس ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ببالشراب	ابن وكيع	٣	٦٩٠/١
الحساب	—	١	٤٣٤/١
الحساب	—	١	٦٥٧/١
الحساب	نُحْمُوذُ الْوَرَّاقِ	٧	٢١٢/٢
وألقاب	(حريث بن عئاب)	١	٢٩٣/١
بذهاب	نقطويه (١)	٢	٢٥٤/١
الأبواب	—	٢	٢٣٠/٢
الجواب	—	٣	٦٠٥/١
الجواب	أحمد بن يوسف الكاتب	٢	٧٢٨/١
الصواب	—	٢	١٨٧/١
بالإياب	امرؤ القيس	١	٢٢٧/١
بالإياب	(أبو عينية المهلبى أو ابن المولى)	٣	٢٢٨/١
الحب	—	٣	٤٤١/١
المشبه	محمود الوراق	٣	٤٠١/١
بالكتب	أعشى همدان	٢	٤٧٧/١
أجب	—	٣	١٥١/١
الحياح	القطامي	١	٥٢٢/١
الأدب	دعبل	٢	٣٢٧/١
الأدب	—	١	٥٧٧/١
ولا أدب	محمد بن نصير الكاتب	٥	١٩٢/١

(١) وتنسب لمحمود الوراق ولأبي العيناء ، انظر هامش التحقيق .

الفاية	الفاير	عدد الأيات	الجزء والصفحة
الحذب	—	١	٢٨٢/١
كاذب	العباس بن الأحنف	١	٤٩٧/١
فكذب	(السكيت بن زيد الأسدي)	٢	١٢٥/١
المهذب	النايفة الذبياني	١	٦٥٣/١
الأقارب	(النعمان بن حنظلة) ^(١)	١	٧٨٢/١
موارب	—	١	٨٠٠/١
ييقرب	الأشجعي	١	٤٩٤/١
الأجرب	اميد بن ربيعة	٢	٧٩٥/١
الجرب	—	٣	٤٣٣/١
محرب	—	١	١٢٩/٢
وتغرب	البحترى	١	٢٢٢/١
أقرب	البعيث بن حريث	٣	٤٧/١
ربه	البحترى	١	٣١٦/١
ربي	أبو العتاهية	٧	٢٨٢/٢
المكاسب	حاتم الطائي	١	٢٣٤/١
المناسب	--	٣	٧٧٥/١
حسب	--	١	٥٣٠/١
والحسب	—	٢	٨٠٠/١
النشب	—	١	٦٢٦/١
يشب	دعبل الخزاعي	٣	٥/٢
			٣١٠/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هلمش التحقيق..

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أغضب	شريح	٣	٥٦/٢
خاغضب	النمر بن تولب	١	١٧١/١
الغضب	الزبير بن عبد المطلب	١	٢٣٩/١
يفضب	—	٣	٣٧٧/١
للغضب	أبو نواس	٢	٨٣/٢
الخطب	(قيس بن ذريح الليثي)	١	١٤٥/١
تعب	(إبراهيم بن المهدي)	٢	١٤٣/١
تعب	»	٤	١٩٤/١
واللاعب	أبو تمام	١	٤٧٧/١
واللاعب	—	٣	٥٧٠/١
راغب	محمود الوراق	٣	١٧١/١
فارغب	النمر بن تولب	١	١٧٢/١
الراكب	أبو العتاهية	٢	٣٠٤/٢
بالتطلب	—	١	١٩٠/١
طلبه	—	٢	٣٢٧/١
والطلب	علي بن هشام	٢	١٤٣/١
القلب	—	١	٧٢١/١
قلبي	—	٢	٢٥٠/١
قلبي	سحيم النعمسي	٢	٤٦٠/١
ذنب	(شراحيل الكلبي) ^(١)	٥	١٦٩/٢
شروب	(حريز بن نشبة العدوي)	٥	٣٦٣/١
وقطوب	يحيى بن الحكم الفزال	٦	٢٠٦/٢

(١) أو عبد المعزى بن امرئ القيس .

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
الغيوب	—	١	٣٩٩/١
الغيوب	منصور الفقيه	٢	٣٧٢/١
الغيوب	(أبو تمام)	١	٥٢٦/١
أى	(جندل بن عمر)	٢	٧٨١/١
بى	على بن محمد السهواجى	٤	٢١٠/٢
حبیبى	منصور الفقيه	٢	٢١٣/٢
تجريب	أبو الأسود الدؤلى ^(١)	١	٦٥١/١
وتجريب	أو المتاهية	٢	٥٢٦/١
غريب	—	١	٢٢٣/١
غريب	—	١	٢٢٥/١
غريب	—	٢	٢٢٦/١
والغريب	منصور الفقيه ^(٢)	٣	١١١/١
مريب	—	١	٢٢٤/١
بمريب	ابن حجاج	٢	٢٦٠/١
رطيب	—	٢	١٧٨/١
عيب	—	١	٣٩٩/١
الغيب	محمد بن أبي حازم الباهلى	٢	٧٨٥/١
وطيب	(خنوص — أعرابى من بنى سعد)	١	٢٢٥/١

(١) أو النافذة الديباجى .

(٢) وتنب لغیره ، انظر هامش التحقيق .

القافية الشاعر عدد الآيات الجزء والصفحة

قافية التاء

« التاء الساكنة »

٤٧٠/١	١	—	ثبت
٣٣٦/١	٣	أبو العتاهية	صعبت
٢٤١/٢	١	أبو العتاهية	أتت
٣٢٩/٢	٣	أبو نواس أو أبو العتاهية	خفت
٣٦٨/١	١	—	لا يلتفت
٧١٨/١	٢	—	زالت
٢٧٩/١	٢	منصور الفقيه	فتمت
٣٨٠/٢	٣	—	أموت

« التاء المفتوحة »

٢٢٦/٢	٢	سلمة بن الخرشب	فانصاتا
١١٧/٢	٢	منصور الفقيه	تحتها
٢٦٠/٢	٢	—	بفته
٢٠٩/٢	٢	محمد بن عبد الملك الزيات (١)	وقته
٢٠٢/٢	٢	أبو العتاهية	بنقا
٢٩٣/٢	٢	أبو العتاهية	أمنها
٢٠٦/١	٣	—	سكوتا
١٠٧/٢	٤	علي بن عبد الجهم	الموتى
٨١٠/١	١	الزبير بن عبد المطلب	خشيت
٧٥/٢	٢	منصور الفقيه	غشيتا

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حقيقتاً	ابن أبي أمية ^(١)	٢	٧٣٧/١
« التاء المضمومة »			
الصالحات	الحسن بن عبيدة الزنجاني	٥	٧٦٢/١
فأعتقته	محمود الوراق	٤	٢١٢/٢
ووقت	منصور الفقيه	٤	٧٤٧/١
سكتوا	—	١	٤٣٣/١
دخلت	جحظة	٢	٦٣٤/١
فوت	الخليل بن أحمد	٢	٣٤٢/٢
الفوت	أبو التاهية	٢	٣٤٢/٢
فوت	محمد بن أبي التاهية ^(٢)	٣	٨٩/١
يقوت	منصور الفقيه	٣	٣٠٥/٢
لا تموت	محمود الوراق	٢	١٥٦/١
وزيت	الخليل بن أحمد	٤	٣١٢/٢
نسيت	أشجع السلمي	١	٧٨٥/١
ميت	—	١	٢٥١/٢

« التاء المكسورة »

للرواءات	الشافعي ^(٣)	٢	٤٨٦/١
شجرات	—	١	١٨٣/٢
النكرات	منصور الفقيه ^(٤)	٢	٣٣٨/٢

(١) وتنسب لأبي نواس ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لأبي التاهية أيضاً .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٤) وتنسب لأبي نواس .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	الشاعر	القافية
١٨٧/١	١	الخريجي	الحماقات
٣٢٨/١	٣	محمود الوراق	النقات
٥٦٤/١	٤	الحسين الجمل	الولاة
٢٤٦/١	١	عبد الله بن المبارك	عمات
٧٦١/١	٢	منصور الفقيه	المات
١٠/٢	١	—	بناتها
٢١٠/٢	١	أبو الفتح البستي	قناتي
٦٧٣/١	٤	هلال بن العلاء الرقي	العداوات
٣٣٤/٢	١	أبو العتاهية	صبواتها
٨٠٢/١	٣	—	مواني
٧٧/٢	١	أبو العتاهية	اللاهوات
٧٤٧/١	٢	منصور الفقيه	للمعزيات
٣٣٤/٢	٢	عروة بن أذينة	الباكيات
٥٧٦/١	٢	الخريجي	البليات
٥٥٨			
١٢٣/١	٣	عبد الملك بن حبيب السلمي	قدرته
٥٦٧/١	١	(جرير)	لا ستقرت
٣١٤/١	٣	(محمد بن سعد الكاتب) ^(١)	جلت
٦٠٦، ٤٣٤/١	٢	كثير	ما استحلّت
١٠٢/١	١	—	ضلت
٣٨٦/٢	١	كثير	ثقلت
١٧٧/٢	١	—	شلت

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تولت	محمد بن أبي حازم الباهلي	١	٢٩٩/٢
صوته	محمود الوراق	٤	١٤٦/١

قافية الناء

« الناء المفتوحة »

محدثا	—	١	٢٦٢/٢
والشعنا	عبد الله بن عبد الأعلى القرشي	٤	٣٢٤/٢

« الناء المكسورة »

بالأنثاء	أبو عينية المهلبى	٤	٤٨/٢
الوراث	منصور الفقيه	٢	٦٢٩/١
الرائث	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٢	٢٠٠/١
للبراغيث	محبوب بن أبي المشنط	٥	١٠٠/٢

قافية الجيم

« الجيم الساكنة »

فارح	أبو العتاهية ^(١)	٢	٣٢٤/١
الدرج	منصور الفقيه	٦	٦٣٥/١
تعقلج	أبو العتاهية	٢	٣٢٩/١
المهجع	منصور الفقيه	٢	٦٨٠/١

(١) وتنسب لفيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
« الجيم المفتوحة »			
فخاجا	هلال بن العلاء الرقي	٢	١٨٤/١
علاجا	النمر بن تواب	٢	٦٢/١
ما ارتججا	محمد بن بشير ^(١)	٣	٣٢٥، ١٨٢/١
يتفرجا	—	٢	٢٧٦/٢
« الجيم المضمومة »			
يتخرجوا	أبو دهبيل الجمحي	١	٩٢١/١
منضج	جران العود الميري	١	٨/٢
المنهج	أشجع السلمي	٥	٣٣٠/١
ينهج	—	٢	١٤١/١
منهج	محمد بن عبد الرحمن العطوي	١	٩٨٢/١
أحوج	صالح بن جناح ^(٢)	٣	٦١٨/١
أزواج	—	٧	٣٥/٢
حجاج	—	١	٨١٠/١
« الجيم المكسورة »			
راج	—	٤	١٧٨/١
الناجي	—	٤	٢٧٦/٢
لجج	—	٤	١٨٠/١
المتخرج	دعبل بن علي الخزاعي	٤	٢٠٩/٢
الفرج	أبو العتاهية	٢	٢٤٠/١
الفرج	أبو العتاهية	١	٣٢/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	الشاعر	القافية
١٨٠/١	٤	أبو العتاهية	ومختاج
١٥٣/١	٤	محمود الوراق	والدلاج

قافية الحاء

« الحاء الساكنة »

١٥/٢	٦	يوسف بن هارون	لباحا
٧٦٥٠٦٥٤/١	٢	(طرفه بن العبد)	واضح
٢٥٣/١	٢	أبو نواس	ملحة
٥٦٨/١	٢	أبو هفان	ججاحا
٤٢١/١	١	ابن هرمة	جناحا
١٢/٢	١	أبو نواس	لانجرحا
٨١/١	٣	عبد الله بن المبارك	مستريحا
٤٦٢/١	٤	ابن مياده	قريحا
٤٥٦/١	٤	منصور الفقيه	فسيحا
٧٢٣/١	٤	محمود الوراق	الصريحا
٤٦٠/١	٢	—	فصيحا

« الحاء المضمومة »

٣٠٩/١	١	—	صلاحه
٨٠١/١	٦	عبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة	فلاح
٢٤١/١	٢	أبو الفتح الشذوني	جناح
٣٤٥/٢	١	—	الصالح

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
مباح	—	١	٣٤٦/٢
بريح	المغيرة بن حبناء	١	١٣٦/١
أقبح	—	٣	٢١٠/١
تقدح	المغيرة بن حبناء	١	٢١٠/١
وتدح	المغيرة بن حبناء	١	٥٩٦ ١
متر حرح	المغيرة بن حبناء	١	٢٤٠/١
تملح	—	١	٢٨/٢
كدوح	—	٤	٣٠٦/٢
وتروح	أعرابي	١	٦٢٦/١
تنوح	أبو كبير الهذلي	١	٢٢٩/١
الطوائخ	ابن المعتز	٢	٤٩/١
قبيح	النمر بن تولب	٢	٢٠٢/١
لتريح	عرف بن محلم الشيباني	٥	٢٢٩/٢
قربح	—	٢	٧٢٤/١
ألمح	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٢	٢٥٢/١

« الحاء المكسورة »

راح	جرير	١	٥٠٦/١
جواح	محمد بن جرير الطبري	٢	٧٠٦/١
جراحی	أبو العتاهية	٢	٧٠٦/١
سلاح	—	٢	٧٨٤/١
مطرح	عروة بن الورد أو غيره	٢	١٩٩/١

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
يخنح	—	٣	٣٤٨/٢
روح	—	٣	٢٥١/١
والحوائج	أبو إسحاق الصابي	١١	١٠٢/٢

قافية الخاء

« الخاء الساكنة »

السباخ	—	٤	٧١١/١
--------	---	---	-------

« الخاء المضمومة »

الشامخ	أبو الفتح كشاجم	١	١٥٤/١
--------	-----------------	---	-------

قافية الدال

« الدال الساكنة »

واستعمده	ابن بسام	٣	٧٢٧/١
فعد	محمد بن مناذر	٢	٤٩٧/١
فأجد	محمد بن مناذر	١	٩٦/١
تجد	عمر بن أبي ربيعة	٢	٤٩٦، ٤٥٨/١
فزده	منصور الفقيه ^(١)	٢	٢٥٩/٢
تسده	ابن بشار	٢	٦١٢/١
فسد	محمود الوراق	٢	٣٦١/٢
رصد	محمد بن مناذر	٢	٢٧٧/٢

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بونكد	—	٢	١٨٢/١
يمود	محمود الوراق ^(١)	٤	٢١٦/٢
يود	—	١	٨١٤/١

« الدال المفتوحة »

حسادا	(المفيرة بن حبناء)	١	٤١٥/١
جوادا	زياد الأعجم ^(١)	٤	٦٦٣/١
العبداء	المقنع الكندي	١	٢٩٩/١
أأحدا	الشافعي ^(٢)	٣	٦٨١/١
بالوحدة	أبو الغتاهية	٣	٦٧١/١
جدا	الحارث بن حلزة	٢	١٨٧/١
مددا	(نصر بن سيار)	١	٤١٦/١
يتوددا	عبد بنى الحسحاس	١	٦٩٢/١
الأمردا	الأعشى	١	٥١/٢
تمردا	المنبجى	١	١٢٨١٣٠٩/١
اللفاسد	حماد عجرد	٢	٣٠٠/١
الحسد	بشار بن برد	١	٤١٦/١
أوفسدا	مرة بن محكان	٢	٣٦١/١
حسداها	نفطريه	١	٨١٣/١
عدا	ابن وكيع	١	٦٦٤/١
غذا	—	١	١٨٢/١
غدا	حارثة بن بدر الغداني	٣	٤٦١/١

(١) وقيل إنه تمثل بها .

(٢) أو رجل من بني الحارث ، انظر هاشم التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غدا	أبو العتاهية	٢	٣٢٨/١
رغدا	العرزمي ^(١)	٢	١٢١/١
والده	أبو يزيد البسطامي	٣	٢٥٠/١
الوالده	—	١	٦٢٥/١
حمدا	محمود الوراق	٤	٦٥٥/١
حمدا	المقعق الكندي	١٢	٧٨٢/١
حمدا	أمية بن أبي الصلت	٣	٢٢٧/٢
وأحمدا	أوس بن حجر ^(٢)	١	٣١٣/١
سرمدنا	منصور الفقيه	٢	١٨٥/١
وأشهدنا	الأعشى	٣	٢٤٦/٢
ومشهدنا	ابن الأعرابي	٤	٥١/١
عنده	محمود الوراق	٢	٤١٦/١
يجودنا	—	١	٦٣٢/١
جدودنا	أبو تمام	١	٥٢/٢
المائدة	منصور الفقيه	٢	٦٣٠/١
سيدينا	—	٤	٦٠٢/١

« الدال المضمومة »

معتاد	—	١	١٨/١
أعضادها	زر بن حبيش	٤	٢٣٩/٢
سادوا	الأفوه الأودي	٣	٣٥٢/١
معاد	—	١	٢٤٢/١

(١) أو رجل من بني الحارث ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب للخريمي ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
معاد	—	٢	٧٩٦/١
حماد	حماد بن الزرقان	٣	٥٢٦/١
سوادها	العماني	١	٤٢٣/١
بد	أبو الفتح البستي	١	٢٤٤/١
الأبد	المتبي	٣	٣٥٠/٢
عبد	(ابن أبي حازم)	٣	١٥٦/١
لواجد	ابن عائشة ^(١)	٢	١٦٥/٢، ٤١/٢١
نجد	—	٢	٤٩٧/١
الجاحد	أبو العتاهية	٣	٣٣١/٢
برد	—	٣	٣٠٠/١
الورد	عمر بن سليمان البجلي	٢	٣٠٠/١
والأسد	المقلنس	٣	٢٣٨/١
حاسد	ثمالة بن الأشرس	٢	٤١٠/١
حاسده	(أبي بن حمام العبسي)	١	٤١٥/١
الحسد	نصر بن أحمد	١	٤١٥/١
حسدوا	(زهير بن أبي سلمى)	١	٤١٦/١
حسدوا	لبيد بن عطار التميمي ^(٢)	١	٤١٣/١
فسدوا	يزيد المهلبى	١	٧٩٠/١
مفسد	—	٣	٢٥٨/٢
يفسد	الخوارزمي	٢	٧٠٣/١
شدوا	الحطيئة	٢	٥١٦/١

(١) أو المهلبى الوزير انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب للكميت بن معروف الأسدي أو أبو بكر العرزمي .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مرصد	—	٢	٥٢٩/١
ضد	المتنبي	٢	٦٩٢/١
عضد	الثقفي (يزيد بن الحكم الثقفي) ^(١)	٢	٧٨٥/١
ورواعد	(محمد بن أبي شحاذ)	١	٦١٦/١
تعد	—	١	٤٩٥/١
ترعد	المذلي (ساعدة بن جوبة)	١	٤٨١/١
وعد	—	١	٤٩٧/١
غد	منصور الفقيه	١	٧٤٦/١
عد	سميد بن حميد	٣	٩٣/٢
منفرد	(بشار بن برد)	٢	٣٨١/١
وتنفد	الفاشي	٢	١٤٤/١
يتوقد	—	٣	٦٢٠/١
لراكد	الكميت ^(٢)	١	٦٩٥/١
تجتلد	قطري بن الفجاءة	٧	٤٧٣/١
الخلد	الحارثي	١	٧٩٣/١
الوايد	—	١	٢٩٥/٢
والولد	—	٥	٣٤٠/٢
ويولد	أعرابي	١	٣٥٦/٢
حمد	الحطيطه	١	٦٢٩/١
لجاهد	(الخوارزمي)	٢	٢٦٢/١
السمد	عباس بن الأحنف	٤	٨٨/٢
يزهد	سلم الخاسر	٢	٣١٧/٢، ١٥٥/١

(١) أو الأجرد الثقفي، أنظر هامش التحقيق.

(٢) الصحيح أنه المستهل بن الكميت أنظر هامش التحقيق.

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصقعة
أشهبه	—	٤	٨٠٣/١
موجود	الأخطل	٢	٢١٩/٢
وجدود	—	٢	١٩٣/١
والجدود	البحترى	٢	١٩١/١
مردود	مسلم بن الوليد	١	٢٢٢/٢
ودود	—	٢	٦٨٦/١
وحسود	—	٢	٧٧٩/١
يسود	المملوط ^(١)	١	١٩٩/١
يسود	أنس بن مدرك	١	٦٠٩/١
المود	على بن الجهم	١	٣٨٨/١
فأعود	عبد الله بن مصعب الزبيرى	١	٢٦٢/١
ستعود	(بلعام بن راشد السكسكى) ^(١)	٢	٢٣٥/٢
المقود	—	١	٥٢٤/١
لا يعود	بعض تميم	٢	٣٦٠/٢
وخلود	رجل من غنى	١	٧٩٣/١
المولود	أبو الحسن الموسوى	٢	٦٠٩/١
ونمود	موى بن ريد	٥	٣٨٨/١
محمود	المرار الفقسى	٣	٤١٣/١
همودها	أبو النجم الهذلى	٢	٢٩٥/١
مجهود	حماد مجرد أو المتابى ^(٢)	٥	٦٣٥/١
شهود	قيس بن سعد	٤	١٧٠/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب أيضا لبشار .

القافية	القاهر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الولائد	---	٢	٧٨٩/١
فوائده	---	١	١٣٥/١
عبيدها	سميد بن حميد	١	٢٨٧/٢
يبيدوا	---	١	٧٣٤/١
يد	منصور الفقيه	١	٦٣١/١
جديد	ابن المعتز	٢	٢١٤/٢
شديد	رجل من بني قريع	١	٦٤٤/١
ماتريد	عمر بن أبي ربيعة	١	٣٢٤/١
تزيد	---	٢	٥٠١/١
بعيد	أبو الأسود	٣	١٩٠/١
بعيد	---	٤	٢٠٠/١
بعيد	---	١	٧١٢/١
لسعيد	(يزيد بن الصقيل العقيلي)	١	١٨٩/١
لسعيد	حسان بن ثابت أو ابنه	١	١٨٩/١
السعيد	الخطيئة	١	١٩٦/١
الوعيد	مالك بن الربيع	١	٧٨٩/١
مفاكيد	المتنبي	١	٧٩٠/١
وبليد	رجل من بني قريع ^(١)	٤	١٨٩/١

« الدال المكسورة »

المباد	ابن المبارك	٣	٦٥/٢
للمباد	بعض المتأخرين من المغاربة	٢٢	٢٣٢/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
زاد	المقلّس	٢	١٩٨/١
زادى	عبيد بن الأبرص	٢	٧١٥/١
زاد	(أبو مهبوش الفقعسى) ^(١)	٣	١٠٨/١
الحساد	عبد الله بن أبى عينية	١	٧٤٦/١
بإفساد	أعرابى من بنى جفنة	٢	١٠٣/٢
الفساد	المقلّس	١	٢١٨/١
الصادى	القطامى	١	٧/٢
يبعاد	مالك بن الربيع ^(٢)	٢	٤٤٦، ٢٣٨/١
لنفاد	محمود الوراق	٢	٢٣٤/٢
الأحقاد	—	٢	٦٨٩/١
وتلادى	خالد عيّن	١	٢٩٦/١
المنادى	دريد بن الصمة ^(٣)	٢	٤٧٤/١
واد	سويد بن منجوف	٢	٧٢١، ٦٧٨/١
السواد	—	٢	٢١٧/٢
الفؤاد	(أبو فراس الحمدانى)	١	٣٢٩/١
الفؤاد	أبو تمام	١	٢٢٣/٢
الجياد	—	٢	١٢٠/١
ازدياد	—	١	٣١٥/١
مزبد	الحارث بن هشام الخزومى	٣	٤٩٠/١
متعبد	مسكين الدارمى	٣	٥٥٨/١
تفتدى	عدى بن زيد	١	٣٢٦/٢

(١) أو أبو الهوس الأسدى .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) أو عمرو بن معدى كرب .

٧٠٣،٥٥٦/١	٢	(عدي بن زيد) ^(١)	مقتدى
٢٨٣/١٧٤٩	٢	أبو العتاهية	المجد
١٦٩/١	٤	—	أحد
١٨٢/٢	٢	الراعى النيرى	أحد
٧٦٤/١	٢	—	لحد
٧٤٤/١	٢	طرفه	بأوحد
٢٤٠/١	٢	الاتمام	تتجدد
٣٣٩/٢	٣	—	الحد
١٨٨/١	٢	محمد بن أبي حازم الباهلى	كده
١٩٠/١	٢	—	والسكد
٤٩٣/١	٢	(عامر بن الطفيل)	التهدد
٧٢٧،٤٦٤/١	٢	ابن وكيع	الود
٥٦٣/١	٤	الليث الحجام	الود
٦٠٧/١	١	(حارثة بن بدر) ^(٢)	بالسوود
٢٩٢٠١	٤	حاتم الطائى ^(٣)	الورد
٤٨٢/١	٢	أبو دلامة	أسد
٤١٧/١	٢	أبو فراس الحمدانى	حاسد
٣٧٥/١	٢	بشار بن برد	الجسد
٤١٤/١	١	—	جسد
١٠/٢	٢	قيس بن الملوح	للحسد
٦٠٨/١	٤	عبيد بن الأبرحى	مرشد
٧٨٠/١	١	أبو فراس الحمدانى	الأبعاد

(١) أو طرفة بن العبد ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو رجل من خثعم ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كأقاعد	—	٢	٦٣٦، ٣٢٢/١
بمد	المذيل المجلى	٢	٤٧٢/١
جمع	الحارثي (أو ابن أبي الحارثي)	٢	٣٢٤/١
سمد	(الفرزدق)	٢	١٧٣/١
سمد	النمر بن تولب	٢	٢٢٥/١
سمد	منصور الفقيه	٣	٣٣٩/٢
فأقم	عدي بن زيد	١	٢٦٣/٢
عند	دريد بن البصرة	١	٢٦٢/٢
وغد	الحسين بن الضحاك	٢	٣٠٦/٢
الفراق	—	٢	٤٩٧/١
حقدي	أبو الأسود الدؤلي	١	٧٨١/١
وتفقد	عبدالله بن معاوية الجمفرى ^(١)	٣	٥٦٠/١
وتفقد	—	٢	٢٥٣/٢
الوقد	عمرو بن هند الهدي	١	٣٢٧/٢
ونالد	المتابى	٦	٣٤٨/١
خالد	—	٢	٥٠١/١
بلد	الحسين بن الضحاك ^(٢)	١	٢٤٠/١
مخلد	أبو العتاهية	٤	٣٤٨/٢
ولد	أبو الشيمس الخزاعي ^(٣)	٦	٣١٢/١
معتمد	أبو علي البصير	٢	٤٨٥/١
محمد	(زياد الأعجم)	٢	٢١٥/١

(١) وتنسب للمقنع السكندى .

(٢) وتنسب لأبي العتاهية .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سند	—	١	٢٧٤/١
عنده	أبو العتاهية	٢	١٤١/١
المهند	عدى بن زيد ^(١)	١	٧٨٠/١
بالزاهد	أبو عينية أو علي بن جبلة	٨	٦٩٧/١
مشاهد	محمود الوراق	٤	٣٢٨/٢
بالسهد	أبو تمام	٢	٧٣٩/١
المهد	نصيب	١	٧٤٥/١
مذودى	حسان بن ثابت	١	٥٦/١
البرود	بشار بن برد	١	٩/٢
فتزود	ابن دريد ^(٢)	٢	٢٠٨/١
حسود	أبو تمام	٢	٤١٦/١
عود	أبو عينية	٢	٥٢٧/١
مودى	—	١	٦٣٣/١
يده	—	١	٧٦/٢
يدى	(الفرار السلى)	٣	٤٨٠/١
يدى	—	١	٣٠٧/٢
بالعبيد	—	١	٧٩٠/١
الحديد	—	١	٦٥٧/١
الصيد	عبد السلام بن الحسين المأمونى	٣	٦٧/١
رصيد	أبو الطمحان القينى	٢	٣٣١/٢
الوليد	(يحيى بن المبارك اليزيدى)	٢	١٩٢/١
يسيد	(أبو نخيلة السمدى)	١	٦٠٨/١

(١) أو طرفة بن العبد .

(٢) وقبل غيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية الذال			
فذا	سليمان بن بطل	١	٩٢/١
قافية الراء			
« الراء الساكنة »			
تعتبر	محمود الوراق	٣	٢١١/١
أكثر	منصور الفقيه	٣	٦٧٦/١
الحجر	الحسين الخليم	١	٤١٠/١
بحجر	—	١	١٩٨/٢
السحر	(الجراح بن عمرو الممداني)	١	١٥٤/١
وحر	—	١	٢٩٩/١
الأخر	تميم بن مقبل العجلاني	٦	٢٢٩/٢
غدر	منصور الفقيه	٢	٦٧٥/١
غدر	منصور الفقيه	٢	٢٥٨/٢
السكر	منصور الفقيه	٢	٢٦١/٢
يفكر	المرار بن سعد الحلبي	١	١٠/٢
يفكر	امرؤ القيس	١	١٠/٢
أبصر	أبو العتاهية	١	٨١٤/١
البصر	محمود الوراق	٤	٢٧/٢
تضر	—	٢	٦٩٧/١
أنتظر	—	١	٢٣٥/٢
عقر	امرؤ القيس	٢	٢٩٧/١
شكر	يعقوب بن إسماعيل بن رافع	٢	٣١٣/١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مر	الأشعر الرقبان	٢	٣٦٥/١
دمر	صالح بين عبد القدوس	٢	٥٣٩/١
القمر	أبو العتاهية	٦	٣٣٠/٢
اكفر	—	٣	٤٦٩/١
ير	—	١	٥٩٦/١
تغور	علي بن بسام البسامي	٢	٩١/٢
بصائر	—	٥	١٥٢/٢

« الرأ المفتوحة »

واثجارا	العباس بن الأحنف	٢	٢٩/٢
الدارا	العباس بن الأحنف	٢	٢٦٠/١
الدارا	العباس بن الأحنف	١	٧١٨/١
اليسارا	محمود الوراق	٤	١٧٠/١
عارا	(جرير)	١	٢٥٤/١
عقارا	—	٢	١١٤/٢
اعتبرا	ابن أبي عيينة ^(١)	٣	٢٩٩/٢
خبره	كشاجم	٣	٤٥/١
خبره	—	١	٢٦٥/١
مستعبرا	(أبو الشيمس الخزاعي)	٢	٢٥١/١
أثرا	—	١	٦٩٦/١
لأثرا	—	١	١٢/٢
فأكثرنا	عروة من الورد	٢	١٩٩/١
أكثرنا	الشافعي	٢	٦٣/٢

(١) أو محمد بن يسير .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	الشاعر	المغنية
٤٨٥/١ -	٢	البحترى	فجرا
١٥٩/١	١	أبو العتاهية	حرا
٢٣٠/١	٨	عبد الله بن أبي الشيص	حرا
٣٨٠/١	٥	منصور الفقيه	حرا
٦٨٠/١	٣	(ابن أبي حازم)	حرا
١١٦/٢	٤	أبو العباس الناشئ	وبحرا
٩/٢	٢	بشار بن برد	سحرا
٦٠٥/١	٢	العتابي	صدرا
٤٨٩/١	١	—	القدرا
٤٥٦/١	١	(يحيى بن زياد)	القدرا
٢٧/٢١	٦	أبو العتاهية	كدره
٦٠٦/١	٢	الناطقة الجمدي	يسكدرا
٢٢٦/١	١	(عروة بن الورد)	فتمذرا
٣١٨/١	٣	(رجل من بني أسد)	الأزرا
١٣٤/٢	٢	—	حامره
٢٠٧/١	٢	محمود الوراق	يسرا
٢٢٠/٢	٢	امرؤ القيس	بقيصره
٣٠٧/٢	٢	—	الوطرا
٢٩٧/٢	٣	محمد بن الملك الزيات	منظرها
٣٤/٢٠	٢	أبو قردودة الطائي	والشمرة
٣٢٢ ٢	٢	محمود الوراق	فقرا
٢٢٤/٢	٢	أبو العتاهية	ذكرا
٥٢٣/٢	٥	نصيب	عامره

الغافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصنعة
مره	منصوره الفقيه	٢	٩٦٤/١
الدهر	سيمويه	١	٣٧٤/٢
مشاورا	(محمود الوراق)	٢	٤٥٦/١
تزورا	—	١	١٤٤/١
حدورا	عمر بن أبي ربيعة	١	١١/٢
وأعورا	العريان بن الهذيل البرجي	١	٤١/٢
كثيرا	—	٢	٥٢٤/١
معيرا	—	١	٨٣/١
أميرا	الفرزدق	١	٣٤٣/١

« الرأء المضمومة »

كبارها	الفرزدق	١	٢٢٨/١
آثار	—	١	٢٢٥/١
الحار	—	١	٢٩١/١
عذار	الفرزدق	٢	٢١٨/٢
الفرار	—	١	٦٧٩/١
أزار	قرم بن مالك	١	٢٦١/١
مزارها	إبراهيم بن العباس الصولى	٢	٢٦١/١
انكسارها	—	١	٣٠/٢
قصار	—	١	٢٢٧/١
عار	—	٢	٤٨٤/١
عار	عدى بن زيد	١	٧٤٦/١
عار	—	١	٣٦٩/٢

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
عارها	—	١	١٧٤/١
واحتقارها - مصباح الاسدى	—	١	٣٣٨/١
ووقار	—	٢	٢٠٩/٢
نار	الخنساء	١	٥٠٤/١
ونهار	(جرير)	١	٥٠٤/١
والنهار	—	١	١١٢/١
وسار	جرير	٢	٣٦٣/٢
نوار	—	٥	٢٢٢/٢
اختياره	—	١	٥٤٠/١
الخبر	عبد الله بن سليمان النحوى	٣	٢٦/٢
فيصير	—	١	٤٣٥/١
يصبر	—	١	٣٦٤/٢
الأكبر	محمود الوراق	١	٢٠٧/١
والكبر	محمود الوراق	٣	٢١٩/٢
ستر	—	٢	٦٥١/١
العوائث	خداش بن زهير	١	١٨٧/١
شجر	الخطيئة	٦	١٠٦/٢
والضجر	—	١	٦٥٤/١
ذخر	محمد بن يسير	٢	٦٢٦/١
المصادر	—	٢	٢٦٣/٢
المقادير	—	٢	٤٨٩/٢
مقاديره	بلعاء بن قيس ^(١)	٢	٤٢٩/٢

(١) أو عفرس بن جبهة السكلابي .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
صدر	محمود الوراق	٢	٢٥٧/٢
الصدر	حاتم الطائي	٢	٢٩٧/٢
الصدر	حاتم الطائي ^(١)	٢	٣٦٨/٢
القدر	مسكين الدارمي	٣	٢٩٠/٢
القدر	—	٢	٣٧٣/٢
عاذر	—	١	٤٨٩/١
اعتذر	البحترى	٢	٤٨٥ ٢
ففعتذر	(المؤمل بن أميل)	٢	٢٦٣ ٢
يحذر	—	٢	٣٦٦/٢
يحذر	—	٢	٣٦٦/٢
ويعذر	—	١	٤٨٨/٢
يذر	النجاشي (قيس بن عمرو الحارثي)	٢	٥٢٧/٢
المعسر	محمود الوراق	٣	٣٢٥/٢
كسر	(خالد بن علقمة بن الطيفان)	٢	٤٢٧/٢
والبشر	بعض أهل المعسر	٣	٢٦٢/٢
معسر	عبيد بن أيوب العنبري	٤	٢٧٩/٢
البصر	عبد الله بن سليمان النحوي	٣	٢٦/٢
والبصر	—	٢	٢٣٩/٢
يضره	لبيد بن ربيعة ^(٢)	٣	٢٣٣/٢
مطار	روح بن زنباع	٢	٣٩/٢
المطار	—	٢	٥٢٤/٢
الناظر	العتابي	٢	٣٢٥/٢

(١) انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
المناطر	—	٢	٢١/٢
منتظر	أبو المتاهية	٢	١٨٥/١
ومنتظر	—	٢	١٤٥/١
منظر	ابن كناسة	١	٤٨/٢
المسافر	الأحرار بن سالم المزاني ^(١)	١	٢٢٨/١
السفر	—	١	٢٢٤/١
وافر	أبو الأسود الدؤلي	١	١٧٢/١
ظفروا	الأخطل	٢	٤٣٢/١
يففر	عمود الوراق	٤	٥٧٠/١
يتقفر	عبيد بن أيوب العبدي	٢	١٧٨/٢
مفتقر	الحريري	١	٢٠٢/١
الفقر	(سلمة بن يزيد الجعفي) ^(١)	١	٥٠١/١
لشاعر	(طريح بن إسماعيل النقي) ^(٢)	٣	٣١١/١
والسكر	علي بن أبي طالب	٤	٣٢٥/١
الشكر	—	١	٣١٧/١
الشكر	عمود الوراق	٤	٣١٧/١
فكر	محمد بن عبيد الله بن طاهر	٣	٣٢٠/١
أمر	أبو محجن النقي	٣	١٧٧/١
فانشمروا	عمر بن أبي ربيعة	٤	٢٥٠/١
والقمر	عيسى بن قزمان	٦	١٢٠/٢
ظاهره	(ابن حازم)	٢	٨٦٥/١
الدهر	عمود الوراق	٤	٤٨٩/١

(١) وتنسب لغیره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى أبي يعقوب الحريري ، انظر هامش التحقيق .

الجزء والصنعة	عدد الآيات	الشاعر	التفانيه
٤٦٠/١	٣	المتنبي	أظهر
٥٠/٢	٢	بعض الأعراب	الظهر
٤٥٢/١	٢	—	تشاور
٥٩٦/١	٤	عوف بن الأحوص ^(١)	وستورها
٧٥٥/١	١	(عنترة بن كبرة الطائي) ^(٢)	قدور
١٨١/١	٢	—	الصدور
٤٧٠/١	٢	أصرم بن حميد ^(٣)	صدورها
٧٦٩/١	١	—	سرور
٨١٩/١	٣	الخليفة المهدي	السرور
٣٢٧/٢	٢	محمود الوراق	سروره
١٢٢/١	٢	سلم الخاسر	غزور
٢٦٠/١	٢	الأحوص	سيزور
٦٣٢/١	١	جرير	نصور
١٤٨/١	١١	—	سطور
٥٢٢/١	١	دريد بن الصمة	عصفور
٣٠٧/١	٢	عبد الله بن المبارك	كفور
٧٤٤/١	٣	عدي بن زيد	الموفور
٢٩٨/١	٢	حاتم الطائي	عقورها
٢٩٧/١	١	—	مأمور
٦٨٨/١	٢	(محمود الوراق)	وظهور
٦٥٩/١	١	—	الذخائر

(١) وتنسب لشبيب بن البرصاء ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب إلى أبي تمام .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصحة
مراثره	المغيرة بن حبهاء	٣	٢٣٩/١
سأثره	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	٢	٧١١/١
صأثره	يزيد بن محمد المهاجي	١	١٨٧/١
عبير	محمد بن نصر الكاتب	١٣	١٦/٢
الكبير	(سلم الخامس) ^(١)	٣	٥١٤/١
كثير	يحيى بن الحكم الغزال	٧	٢٣٣/١
كثير	—	١	٦٩٥/١
لكثير	يحيى بن الحكم الغزال	٢	٢٤٣/١
يحييها	الفرزدق	١	٢٧١/١
وخيرها	ابن مطير الأسدي	١	٦٢٧/١
قدير	—	١	٣٢٧/١
المأذير	—	٢	٧٢٩/١
غريز	سويد بن منجوف المبدى	٢	١٠٣/٢
تغريز	—	١	٣٢٨/١
تغريز	(الأقيل القيني)	٢	٤٧٨/١
يسيرها	الهدلى	١	٧٨٦/١
البشير	منصور الفقيه	٤	٧٤٦/١
قصير	يحيى بن الحكم الغزال	٢	٢٥٤/١
يضيها	—	٢	٨٧٠/١
فأطير	نصيب ^(٢)	١	٥٦١/١
أطير	تأبط شرأ	٢	٦٨٠/١
تطير	الخيزران	٣	٨١٩/١

(١) أو أبو نواس ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو الأحير الأسدي .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بغير	(الأحيمر الأسدي)	٢	١٧٦/١
سعيها	إياس بن قتادة	١	٦٠٧/١
يتغير	—	٢	٢٣٠/٢
الفقير	عروة بن الورد	٥	٣٠٨/١
الأمير	—	٢	٣٦٧/١
صمير	(أنو نواس)	١	٤٢٠/١
« الراء المكسورة »			
الأخبار	—	٢	٦٥١/١
الأخبار	التهامي	١	٧٩٤/١
يا كثار	(صخر بن حبناء)	٢	٢٠٥/١
جارى	النظام	٢	١٢/٢
للجار	—	١	٢٩٠/١
ومقدارى	على بن الجهم	٢	٨٢٣/١
باعذار	(كلثوم بن عمرو الغناني)	١	٤٨٨/١
الأحرار	على بن الجهم	٣	٤٨٦/١
وأسرارى	الأخطل	١	٧/٢
المزار	إسحاق الموصلى	٢	٢٢٧/١
يسار	—	١	٦٢٠/١
ضار	عبيدة بن هلال	٢	٤٧٦/١
وأخطار	(العرنس السكلاني) ^(١)	٤	٥٠٣/١
الأشعار	—	٢	٨٠١/١
الفار	(أبو النباش العقيلي)	١	٢١٦/١

(١) أو عبيد بن المرنس ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصقعة
أسفار	البستي	٢	٢٣٤/١
النار	أعرابي	٢	٣٧٤/١
بدبفانار	أحمد بن إسحاق	٣	١٠١/٢
الجوار	—	٣	٢٩٠/١
الغابر	—	٣	٧٩٧/١
خبرى	جرير	١	٣٢٣/١
والخبير	—	٢	٤٦٣/١
مخبر	—	١	٥٢٢/١
المخبر	—	١	٥٢٢/١
الصبر	أبو المتاهية	١	٣٦٦/٢
بالصبر	أبو المتاهية ^(١)	١	٣٦٦/٢
بقبر	—	١	٣٦٣/٢
كبره	محمود الوراق	٢	٣٤٦/٢
والكبر	أبي بن مقبل	١	٢٢٢/٢
البواتر	—	٤	٣٧٠/٢
ستر	زهير بن أبي سلى	١	٢٧٠/١
الأجر	سوار القاضى	٣	٣٢٠/١
الأجر	—	١	٣٧٢/١
زاجر	(المتابى)	٢	٢٨٣/١
هجر	—	٢	٥٨/١
هجر	—	٢	٣٤٢/٢
يمجرى	—	٢	٢١٣/١

(١) أو بشر بن المعتبر ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وحر	المرار الحملي	١	٢٩٧/١
آخر	خالد بن يزيد السكاتب	٢	٩٢/٢
بالآخر	الحسن بن وهب	١	٣٧٣/١
تأخرى	البحترى	٢	١٩٤، ١٥١/١
التفاخر	محمد بن زياد الحارثي	٤	٥٠٧/١
الصخر	أبو الشيص	٣	٤٦٣/١
خدرها	—	٢	٢٢٠/١
ذر	(عبد الله بن يزيد الهلالي)	٢	١٨٦/١
صدري	—	٢	٦٥٢/١
صدري	عبيد الله عبد الله بن طاهر	٢	٧٢٩/١
القدر	—	٢	٤٣٢/١
والقدر	رافع بن إبراهيم البربوعي	٢	٥٢٧/١
تقدر	(عبد الله بن يزيد الهلالي) ^(١)	١	١٨٢/١
بالسكدر	الجزيري	٢	٦٧٢/١
كدره	أبو نواس	١	٢٠٦/١
بتسكير	بسكر بن حماد	٤	٣٠٠/٢، ١٥٨، ١٤٣/١
يدري	—	١	٣٢١/٢
لا يدري	(أبو البلاد الطموي)	١	٥٩٨/١
ومجزري	(عروة بن الورد) ^(٢)	٢	٢٩٨/١
يزري	—	٢	٢٠٩/١
السر	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٢	٤٠١/١
السر	عبد الله بن محمد الأشبوني	١	٤٢٠/١

(١) أو الحسن بن عبد الله الأصمباني انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لحاتم الطائي ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عسر	—	١	٢٠٨/١
عسرى	—	٢	٣١٤/١
واليسر	محمود الورق	٢	٢١١/١
الشر	محمود الوراق	٤	٤٨٧/١
النصر	رجل من بني حمان	٢	٩٥/٢
فطر	—	١	٥١٣/١
بالقطار	—	٢	٥١٤/١
النظر	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٦/٢
منظر	محمد بن ماذر	٧	٥١٢/١
منظره	ابن الرومي	٥	٦٥٩/١
كفره	—	٣	٥٤٧/١
كفره	—	٣	٣٠٥/٢
تظفري	منصور الفقيه	٣	١٣٦/١
يفرى	سويد بن الصامت	٥	٦٧٤/١
بشاكر	أبو العتاهية	١	٣١٧/١
فأبا بكر	عميد الله بن عبد الله بن عتبة	٢	٧٧/١
الشكر	أبو حية الميمري	٢	٢٤٠/٢
الشكر	—	١	٣٠٨/١
الشكر	—	١	٣١٢/١
الشكر	—	٢	٣١٤/١
منكر	عبد الله بن المبارك ^(١)	٧	٧٩٩/١
أم عامر	—	١	٣٠٨/١
أمرى	محمود الوراق	٤	٣٧٧/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثمره	أبو نواس	١	١٨٤/٢
الجر	نہشل بن جندرة بن ضمرة	٢	٤٦٩/١
الجر	ابن عائشة	٢	٢٦٥/٢
زمر	—	٢	٣٠٨/١
الدهر	العتابي	٣	٣٧٦/١
الدهر	دعبل الخزاعي	٢	٦٣٦/١
دهر	—	٢	٨٤/٢
يسمر	الفرزدق ^(١)	١	٦٠/٢
مطهر	—	٤	٩٧/٢
بمعذور	—	٣	٢٣٠/١
غرور	الشويعر الحنفي	١	٢٩٥/٢
منفور	—	٢	٦٩١/١
كفور	منصور الفقيه	١	٢٦٠/٢
السرائر	—	٣	٦٥٩/١
الزائر	—	١	٢٦٠/١
الزائر	محمد بن يزيد	١	٧١/٢
بضائر	أبو العتاهية	٣	٢٨٢/٢
والسدير	مهلهل	٢	٧٤٥/١
بالحرير	ابن الرومي	٢	١٢/٢
التقصير	مروان بن أبي حفصة	١	١١٤/١
المصايف	حسان بن ثابت	١	٥٢٢/١
التبكير	بشار بن برد	١	٣٢٤/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية الشاعر عدد الأبيات الجزء والصنعة

قافية الزاى

« الزاى المفتوحة »

٤٧٤/١	١	الخنساء	عجزا
٤٠٤/١	٢	زياد الأعجم	الأمزه

« الزاى المضمومة »

٢٩٥/١	١	أبو ذؤيب الهذلى ^(١)	مكنوز
٨٢/٢	٢	ابن المعتز	والطرز
٩/٢، ٥٧/١	٣، ١	ابن الرومى	المتحرز

قافية السين

« السين الساكنة »

٥٧٣/١	٢	محمود الوراق	الدنس
-------	---	--------------	-------

« السين المفتوحة »

٣٥٣/١	٢	محمد بن نصر	رأسا
٦٧٣/١	٣	محمد بن الحسن الزبيدى	ناسا
٦٦٣/١	٢	محمود الوراق	عابسا
٥١/٢	٢	منصور الفقيه	يابسا
٥٠/١	١	الخنساء	التمسا

« السين المضمومة »

٥٨/٢	٢	—	لباس
------	---	---	------

(١) وتنسب لفره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	القاع	عدد الآيات	الجزء والصفاة
المراس	أيمن بن خريم ^(١)	٢	٤٧٩/١
وسواس	أبو العتاهية	١	١٢٠/١
يواسوا	أبو العتاهية	٥	١٠٨/٢
يعبس	مضر بن لقيط الفقعسي	٣	٣٦٢/١
يلبس	ابن الرومي	٤	٢١٥/٢
تفخس	مضر بن لقيط الفقعسي	١	١٧٧/١
لفارس	الحارث بن يزيد ^(١)	١	٢٩٩/١
تفترس	الحسن البصري	٣	٧٠/٢
حرس	» »	١	٧٠/٢
النفس	—	١	١٦٢/١
مبلس	أبو الطيامير	٢	٢٤٨/١
المجلس	مهلهل	٢	٦٣١/١
الإنس	ابن أبي الفضل البصري	٢	٦٤/٢

« السين المكسورة »

والراس	—	٢	٧٩٧/١
الراس	—	١	٣٠٧/١
جساس	بشير بن أبي العباس	٢	١٨٤/٢
كاسى	—	١	٦٣/٢
الكاس	الخطيئة	١	١٠٦/٢
الناس	أحيعة بن الجلاح	٢	٢١٣/١
الناس	ابن عبد ربه	١	٦٦٢/١
الناس	—	٣	٦٨٢/١

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصنعة
الناس	(العباس بن الأحنف)		٧٢٦/١
الناس	الحطيفة		٣٠٢/٢
والناس	الحطيفة	١	٣٠٠/١
والناس	—	١	٥٧٠/١
بالناس	قدامة بن إبراهيم الجحى	٢	٦٧٣/١
واللبس	محمد بن الحسن الزبيدي	٨	٦٦/٢
اليبس	أوس بن حجر ^(١)	٢	٤٩١/١
الترجس	يعقوب بن الربيع	٣	٣٧٢/٢
نفس	ابن السمانى	٣	٤٤٠/١
أمس	عباس بن الأحنف	١	٦٥٤/١
أمسه	—	٢	٦٣٧/١
تمسى	ابن سعدان	٢	٢١١/١
لا تمسى	أسقف نجران ^(٢)	٣	٣٢٠/٢
رمسه	محمود الوراق	٤	٣٨٩/١
أنسى	منصور الفقيه	٤	٦٨٠/١
لنفوس	محمد بن زياد الحارثى	٢	٤٣١/١
الفراطيس	أبو الشيص	١	٤٦٤/١
المفائيس	(أبو بكر الغالدى)	١	١٢٥/١
الجليس	أحمد بن يحيى ثعلب	٣	٥١/١
الجليس	الحسن بن عبد الرحمن الراهبرمزي	١	٦٧١/١
رئيس	—	٢	٥٦/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لتبع الحميرى .

القافيا الشاعر عدد الأبيات الجزء والصنعة

قافية الشين

« الشين المفتوحة »

رياشا منصور الفقيه ٢ ٦٤٥/١

« الشين المكسورة »

فاشي سابق البربري ٢ ٤٦٩/٢

واش سابق البربري ١ ٤٠٣/١

الغش — ٢ ٢٨٥/١

قريشر أيمن بن خريم ٣ ٤٨٠/١

قافية الصاد

« الصاد الساكنة »

نقص أبو هلال الصابي ٩ ١٠٩/٢

نقص أبو الفرج البغواء ٥ ١١٠/١

« الصاد المضمومة »

ينقص — ٢ ٢٩١/١

مخاض أبو بكر الخالدي ١ ٦٩٤/١

« الصاد المكسورة »

الحرص محمود الوراق ٢ ٣١٥/٢، ١٥٣/١

ولا تعصه صالح بن عبد القدوس ٢ ٤٥٤/١

نقص محمود الوراق ٣ ٦٥٢/١

وحصه محمود الوراق ٤ ٦٥٨/١

ولا توصه صالح بن عبد القدوس^(١) ٢ ٢٧٨/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية الشاعر عدد الأبيات الجزء والصنعة

قافية الضاد

« الضاد المفتوحة »

٢٣٧/٢	٤	يزيد بن هارون	بعضا
١٧٧/١	٣	—	القضا
٢١٥/١	٤	—	يقضى
٥١٢/١	١	الحريري	يفيضا

« الضاد المضمومة »

٣٢٨/٢	٣	محمود الوراق	فمضوا
-------	---	--------------	-------

« الضاد المكسورة »

٢٦٨/١	١	—	القاضى
٥٠١/١	١	أبو خراش الهذلي	محض
٥٣١/١	٢	أبو بكر السامري	عرضى
٧٦٧/١	٧	حطان بن العلى	برضى
٣٤١/٢	٢	ابن المعتز	بعض
٢٠٦/١	٢	—	الخلفض
٣٢٨/١	٢	الصلتان العبدى	لا تنفضى
٣١٣/١	٢	أبو نخيلة السمدى	يقضى
١٠٥/٢	١	أبو الحسن الحصرى	غموضى

قافية الطاء

« الطاء المفتوحة »

٢١٤/٢	٢	ابن المعتز	وخطا
-------	---	------------	------

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
« الطاء المضمومة »			
ومغبوط	—	٣	٢٤٢/١
أنشط	محمد بن نصر الكاتب	٢	٨١٨/١
سقوط	أبو موسى بن الحسن	٢	٥٠٩/١
« الطاء المكسورة »			
طاط	عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	٣	٢٣٤/٢
قافية الطاء			
« الطاء المضمومة »			
كظيظ	زياد الأعجم	٤	٦٩٢/١
قافية العين			
« العين الساكنة »			
لايراجع	منصور الفقيه	١	٤٤١/١
هجم	سابق البربري	٣	٣٣٨/٢
الجزع	محمود الوراق	٣	٣٦٤/٢
مفزع	منصور الفقيه	٢	٦٨٦/١
ينتفع	(الكسائي)	١٠	٦٨/١
مرقع	منصور الفقيه	٦	٣١١/٢
وصلع	سويد بن أبي كاهل	٨	٤١٢/١
الطمع	محمود الوراق	١	١٦٠/١
الطمع	—	٣	٢٠٦/٢
الطمع	محمود الوراق	٦	٢٣١/٢

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
« العين المفتوحة »			
اتباعا	القطامي	١	٤٥٤/١
واصطناعها	عبد الرحمن بن حسان ^(١)	٢	٣٢٥/١
وأربما	أنس بن مدرك الخثعمي	٥	٢٢٦/٢
إصبعها	حضين بن المنذر	٢	٢٦٦/١
بدعه	منصور الفقيه	٤	٣٩٣/١
الخدعه	الأضبط بن قريع	١	٦٧٢/١
يتصدعا	متمم بن نويرة	٢	٨٠٣/١
مصرعا	—	١	٤٠٦/١
مصرعا	—	١	٤٠٦/١
أقرعا	حاتم الطائي	٣	٨٥/٢
مفتزعه	(أبو العيناء) ^(٢)	١	٧١٣/١
ومجزعا	الحكم بن المنذر بن الجارود	٥	٤٤٦/١
موضعا	—	١	٨٢/١
قطعه	الأضبط بن قريع	١	٧٧٨/١
ارتفعما	ابن المبارك	٢	٣٠٤/٢
وأشفعا	الحسن بن سهل	٢	٣٤٦/١
أنفعا	يعقوب بن الربيع	٢	٣٦٠/٢
نفعه	الأضبط بن قريع	٢	٣٦٠/٢
منفعه	(علي بن الجهم)	٣	١٧٨، ١٤٨/١
بلقعا	—	١	١١/٢

(١) وتنسب لابنه سعيد ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طامعا	الراعي الميمري	١	٨/٢
مدفعا	الصمة القشيري ^(١)	٧	٨٢٤/١
سمعا	أبو القناحية	١	٤٤٨/١
سمعا	أوس بن حجر	١	٤١٩/١
طمعا	إسحاق الموصلي	١	١٦٠/١
معا	ابن عبد البر	٢	٢٨٤/١
معا	إسحاق الموصلي	٣	٣٩٥/١
معا	الصمة القشيري ^(١)	٥	٨٢٤/١
معه	الأضبط بن قريع	١	١٧٧/١
معه	منصور الفقيه	٢	٢٦٥/٢
تقنعا	جرير ^(٢)	١	٣٦٣/٢
صنعا	علي بن الجهم	٣	٢٢٦/١
أضيعا	منصور الفقيه	٤	١٤٥/١

« العين المضمومة »

خداعها	مسكين الدارمي	٣	٤٦٣/١
الجياع	أبو همزة	٤	٦٧٧/١
الأصابع	أعرابي	٣	١٦٦/١
الأصابع	لبيد	٢	٢٣٨/٣
المربع	نصيب الأصغر	٢	٦٥٥/١
يامربع	جرير	١	١٩٧/٢
توابع	الصلتا، العبدى	٢	٥٨٤/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب أيضا للفرزدق ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
راجع	لبيد بن ربيعة	٢	٢٢٦/١
راجع	(الكميث بن زيد الأسدي)	٢	٢٣١/١
يرتجع	منصور النمرى	٢	٣٥/٢
موجع	—	٧	٤٦/٢
رادع	أبو الفتح بن العميد	١	٧٨٨/١
ابتدعوا	عمار الكلبي	١٣	٦٩/١
مرتدع	منصور النمرى	٤	٢١٨/٢
ومرتدع	منصور النمرى	١	٥١/١
خدعه	—	٤	١٦٢/١
يصدع	—	٣	٦٠٤/١
فودع	حاحب الفيل يشكرى	١٤	٢٣٢/١
يسارع	علي بن الجهم	٢	٦٣٦/١
مترع	أخوذى الزمة	٢	٣٦٠/٢
أتجرع	(بشار بن برد)	٢	٤٦٤/١
فيسرع	—	٢	٢٥٠/١
تصرعوا	عبدة بن الطبيب	٣	٧٢١/١
نازع	(هدبة بن خشرم)	٢	٦٦٥/١
تقسم	—	٣	١٦١/١
لا أنضمض	أبو ذؤيب الهذلي	١	٧٤٤/١
ساطع	عبدالله بن رواحة	٣	٣٦/٢
قاطع	محمد بن أبي حازم الباهلي	٦	٢٧٤/٢
وأقطع	—	١	٦٢٧/١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وأفظم	—	١	٣٧٠/٢
نافع	ابن الرومي	١١	٧٣٩/١
نافع	—	١	٢٢/٢
يندفع	محمد بن حازم الباهلي	٣	١٨٢/١
تنفع	الصاحب بن عباد	٢	٦٩١/١
نرفع	إبراهيم بن آدم المجني	٢	٢٨٩/٢
تنسككم	الخريري	٢	٥٠٣/١
الطوالع	الفرزدق	١	٩٣/١
الطوالع	ابن المعتز	٢	٢٤١/١
الأصلع	—	٢	١٠٧/١
المطامع	مجنون بن عامر	٢	١٢٥/١
مستجمع	(أشجع بن عمرو السلمي)	٢	٤٦٥/١
مستجمع	—	٢	٥١٦/١
ما يجمع	أبو عبد الله الصوري	٣	١٥٨/١
يجمع	أمية بن أبي الصلت	٤	٢٠٢/١
مطعم	زيبا الفصرائي	٢	٧٥٥/١
يطعم	أبو العتاهية	١	١٦٠/١
صانع	البمبيث ^(١)	١	٣٨٠/١
صانع	لبيد ^(١)	١	٤٢٥/١
مقنع	مسكين الدراي	٢	٢٩٦/١
تقنع	أبو ذؤيب الهذلي	١	٣١٢/٢
وجوع	—	٢	٢٩٢/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نزوع	عبد الله بن المبارك ^(١)	٢	٣٠٦/٢
مدفوع	ابن هرمة	١	٦٤٦/١
مرفوع	ابن هرمة	١	٦٤/٢
الطبائع	جميل العذري ^(١)	٣	٤٥٩/١
بديع	محمود الوراق ^(١)	٣	٣٩٥/١
وأضيع	—	١	٤٦٢/١
وضيع	منصور الفقيه	٢	٦٣٧/١

« المين المكسورة »

الطبائع	—	٢	١١٤/١
تراعى	قطرى بن الفجاءة	٦	٤٧٠/١
مضاع	الخطيئة	٣	٢٩٢/١
انقطاع	محمود الوراق	٤	٢٩٧/٢
الضيايع	(طريح بن إسماعيل النقي)	٢	٣٢٣/١
الأصابع	أبو نواس	١	٢٩٢/٢
واسمع	أبو العميثل	٦	٦١٣/١
وسمى	شمس المعالي	٣	٩٦/٢
الطعم	محمود الوراق	٥	١٦١/١
والطعم	عيسى بن سليمان العباسي	١	٢٩/٢
مطعم	أبو العتاهية	٣	٧٠٥/١
فاصنع	أبو دلف المجلى	١	٥٩١/١
المصنع	(الهذيل الأشجعي)	٢	٣٠٤/١
منعى	(إسماعيل القراطيسي)	٢	٣٣٠/١

(١) وتنسب أغيره ، انظر هامش التحقيق .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	الشاعر	ألفاظ
١٩٧/١	١	الشمخ	القنوع
١٩٧/١	١	لبيد	ودائع
١٦٠/١	٢	محمد بن أبي حازم	وديع
٣١٢/٢	٤	محمد بن أبي حازم	الجميع

قافية الغين

« الغين المضمومة »

٤٣٥/١	١	(عبد الصمد بن المعذل)	المباغ
-------	---	-------------------------	--------

قافية الفاء

« الفاء الساكنة »

٤٣٩/١	٢	منصور الفقيه	نطاف
٦٩٣/١	٣	منصور الفقيه	التخلف
٢٦٣/٢	٢		رؤوف

« الفاء المفتوحة »

١٩٩/١	٢	منصور الفقيه	خفه
٢١٦/١	٢	أبو نواس	ضعفا
٨١٨/١	٤	العباس بن الأحنف	خلفا
٢٤٨/١	٢	—	كلفا
٧٢٧/١	٢	محمد بن أبي حازم	مفا

« الفاء المضمومة »

٧١٣/١	١	محمد بن أبي حازم	والاف
٢١٢/٢	٢	محمود الوراق	ينتف

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية
٤٠/٢	١	أم جعفر بنت النعمان	المطارف
٣٨٠/١	٦	عبد الله بن محمد بن يوسف	عارف
٢٢/٢	٣	—	ومعارف
٦٤٨/١	٢	—	تعترف
١٤٠/١	٢	—	ينعرف
٨١٧/١	١	العباس بن الأحنف	أنصرف
١٥/٢	٤	دعبل	الطرف
٦٨١/١	٣	—	تعرف
٤٤٧/١	١	—	لا ينصف
٢٤٨/١	٣	—	عطفوا
٢٧٤/١	١	—	واللطف
٥٩٦/١	١	—	واللطف
٧٩٨/١	١	بشار بن برد	موكف
٢٣٩/١	٢	—	فتأناف
٦٣٨/١	٣	—	تتخوف
٣١٦/١	٢	(ابن عائشة)	معروف
٢٩٦/٢	٣	الفتح بن شخرف	خريف
٢٩٦/١	١	المعوى صاحب الزنج	الضيف

« الفاء المكسورة »

٥٩٦/١	٤	ابن وكيع	الإنصاف
٤٨٣/١	٣	أبو الغمر المدني	بمطاف
٧٦١/١	٣	(عيسى بن فاتك الخطمي) ^(١)	الضفاف

(١) أو أبو خالد القناني .

الغافية ١	العامة	عدد الآيات	الجزء والصفحة
خلاف	—	١	٦١٩/١
السدف	أبو هفان	٢	٢٠٩/٢
السرف	أبو القمر المدني	٢	٤٧٩/١
صرفه	ربيعة الرقي	٦	٣٦٥/٢
عرفه	ربيعة الرقي	٢	٦٦٠/١
لضعفه	—	٣	٤٤٠/١
والثاف	ابن عبد البر	١	١٠٤/٢
خلف	الأحوص	٢	٧٩٨/١
بالموقف	أبو العقابية	٢	٣٣١/٢
واستكفه	ربيعة الرقي	٥	١٧٤/١
وما يكفى	(الخطيئة)	١	٢٠٧/١
يكفى	الخطيئة	١	٣١١/٢

افية القاف

« القاف الساكنة »

الطابق	مسكين الدرامي	٤	١٠٣/١
غدق	—	٢	٣٢٣/٢
خلق	عامر بن خالد بن جعفر	١	٣٢١/١
الصديق	—	١	٦٩٤/١
رفيق	أبو المتاهية	٢	٥٩٥/١
طليق	محمد بن مناذر	٧	٥٢٢/١

« القاف المفتوحة »

صادقا	محمود الوراق	٢	٥٧٧/١
-------	--------------	---	-------

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
صدقا	زهير بن أبي سلمى	١	٥٨٥/١
محترقه	منصور الفقيه	٥	٣٩٠/١
فترزقا	ابن شهاب الزهرى	١	١٢٩/١
فأخلقا	—	٢	٣٢٦/٢
خلقا	زهير بن أبي سلمى	٢	٥٠٥/١
متملعا	—	٢	٦٥٢/١
مقه	محمود الوراق	٣	٢٦٠/٢
حمقا	زهير بن أبي سلمى	٣	٦٣/٢
وأضيقا	الفرزدق	٣	٢٨٢/١
رفيما	منصور الفقيه	٢	٢٧٣/١

« القاف المضمومة »

الأخلاق	—	٣	٢٥٤/١
أحذق	الصابى	٣	١٩٤/١
خرق	—	٢	٢٢٠/٢
وتسرق	أنس بن إياس الدثلى	٥	١٧٣/٢
ويطرق	—	٣	١٢٣/١
غرق	—	٢	٢٤٨/١
يؤرقه	المطوى	١	٣٠٩/٢
نرتزق	كعب بن زهير	١	٣١٥/٢
يرزق	—	٣	١٩١/١
تمزق	سابق البربرى	٢	٥٣٨/١

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية
٢٢٣/١	١	سابق البربري ^(١)	يرشق
١٣٥/٢	٢	محمود الوراق	وتعقه
٢٢٠/١	٢	سابق البربري ^(١)	أوفق
٥٨٠/١	١	ابن شهاب الزهري	الموفق
٥٨٠/١	١	أبو العتاهية	يأتلق
٦٥٥/١	٢	سالم بن وابصة الأسدي ^(٢)	الخلق
١١٣/٢	١	—	الخلق
٧٥٤/١	٩	المريني	يخلق
٢٠٣/١	٢	كثير عزة	توامقه
٥٤٠/١	١	بشار بن برد	أموق
٥٧/١	١	أبو العتاهية	صدوقها
٣٠٠/١	٦	عمرو بن الأهمم المقرئ	سروق
٦١٩/١	٢	—	صديق
٢٩٥/٢	١	أبو نواس	صديق
٧٥٠/١	٢	أبو الطمحان القيني	وصديق
٨١٧/١	٢	الصمة القشيري	لصديق
٤٦٠/١	١	—	أضيق
٢٤٢/١	٣	بشار بن برد	تضيق
٦٧٨/١	٢	إبراهيم بن العباس الصولي	حقيق
١٧٨/١	٣	بشار بن برد	لخليق

(١) وتنسب إلى صالح بن عبد القدوس ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

« القاف المسكورة »

٢٢٤/١	١	—	الباقى
٣٨٩/١	٢	يزيد بن خذاق العبدى	راق
٢٥٣/١	١٠	كلثوم بن عمرو العتاتى	المهراق
٢٤٥/١	٤	محمد بن عبد السلام الخشنى	تلاق
٥٩١/١	٢	أبو العتاهية	الأخلاق
٦٥٠/١	١	تأبط شرا	أخلاقى
٣٢٠/٢	٦	يزيد بن خذاق العبدى	واق
٢٤٥/١	٣	ابن أبى حبيش	فاستبق
٢٨٢/١	٤	—	طبق
٣٢٣/١	١	(القطامى)	الأوثق
٥٧٣/١	٢	منصور الفقيه	حقه
٤٧٢/١	١	بشير بن عبد الرحمن ^(١)	تلتحق
٢٩٥/٢	١	أبو العتاهية	صدق
٢٢٣/٢	١	مكى بن ابراهيم	المفارق
٥٤٦/١	٤	—	الشرق
٢٩٥/٢	١	أبو العتاهية	الخلق
٥٠١/١	٣	باقل	نمطاقى
٧٣٤/١	٢	أبو هفان	الرامق
٥٣٨/١	٣	دعبل الخزاعى	الأحق
٥٣٨/١	٢	—	الأحق

(١) أو كعب بن مالك الأنصارى .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
المنق	أبو محجن النقفى	١	٤٦٢/١
غبوق	—	٢	٦٤٧/١
مرزوق	—	٢	١٤٧/١
السوق	(محمد بن مهدى)	١	٦٩١/١
الفسوق	—	٢	٦٩٥/١
المسوق	—	٢	١٨٢/١
بالمقوق	أبو العباس الناشء	٢	٧٢٩/١
الأموق	منصور الفقيه	٣	٥٤١/١
الأنوق	—	١	١٨٥/٢
عتيق	(يزيد بن الحكم النقفى)	١	٧٠٥/١
صديق	—	١	٦٦٧/١
صديق	—	١	٦٩٤/١
الصديق	ابن الرومى	٢	٥٩٥/١
بريقى	—	٢	٦٦٧/١
مضيق	—	٢	٦٥٢/١
مضيق	—	٣	٢٨٨/١
مضيق	المطوى	٣	٦٩١/١
الطريق	جواس الكلجى	٢	٢٤٢/١
الطريق	—	٢	٢٥٩/١
شفيق	مسعر بن كدام	٤	٤٢٨/١
بمفيق	—	٢	٦٦٧/١
بمفيق	—	٢	٦٦٨/١
رقيق	—	١	٢٩١/١

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الشقيق	علي بن الجهم ^(١)	٣	٦٩٩/١
الطلق	محمد بن حاتم	١	٥٩٦/١

قافية الكافي

« الكاف الساكنة »

بمعجيك	داود بن جهور	٢	٧٩٤/١
لشقاتك	—	٣	٢٨٤/٢
فانتك	—	٢	٢٩٤/٢
فانتك	—	٢	٢٥٨/٢
حياتك	—	٦	٢٨٤/٢
جهدك	أبو العتاهية	٢	٣٩٦/١
أودك	—	٢	١٨٣/١
أودك	—	٢	٤٢٠/١
أودك	—	٢	٢٥٩/٢
والحرك	يحيى بن الحكم الفزال	٢	٥٤٦/١
نظرك	—	٤	٣٢٩/٢
ويعسك	محمود الوراق	٣	٣١٤/٢
أطيمك	» »	٣	٢٧٥/٢
طرفك	ابن عبد البر	٢	٢٧/٢
محبالك	أبو بكر الصولي	٤	٤٨٧/١
مسالك	—	٢	٤٧٤/١
تنالك	أبو العتاهية	٥	٣٣٧/٢
هالك	منصور الفقيه	٢	٢١٩/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لك	—	١	٢٠١/١
لك	—	٣	٧٣٠/١
لفعلك	محمود الوراق	٢	٨٨/١
اعمالك	» »	١	٢٥٨/٢
الملك	أبو تمام ^(١)	٢	٥٠٢/١
نائلك	البحترى	٤	٢٦٩/١
شتمك	—	٢	٤٣٥/١
لزمك	—	٢	٦٢٧/١

« الكاف المفتوحة »

سواك	—	٣	٥٠٢/١
قابلك	محمود الوراق	٢	٢٦٠/٢
عدائيك	منصور الفقيه	٣	٧٧٥/١
بالحركة	—	٧	١٤٧/١
شمالك	ابن ميادة	١	٧١٣/١
ذلكا	أبو العتاهية	٢	٢٨٦/٢
مسلكا	(ناصر بن أحمد الخوى ^(٢))	٢	٢٥٨/١
والسمكا	أبو نواس ^(٣)	٣	٦٣٣/١
أخوكا	عبد الله بن بكر السهمي	٣	٧٥٩/١
يجفوكا	—	١	٧٨١/١
غلوائكا	إبراهيم بن العباس الصولى	٢	٤٤٢/١
مساويكا	محمود الوراق	٢	٢٥٦/٢

(١) أو إسحاق الوصلى .

(٢) أو ابن جوش القيسى المنقرى .

(٣) أو أبو العتاهية .

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	الهافية
« الكاف المصمومة »			
٣٢٢/٢	٣	مسلم بن الوليد	بكوا
٨٥/٢	٢	—	تفتك
« الكاف المكسورة »			
٤٥٤/١	١	—	دركه
٢٧١/١	٤	—	المسالك
قافية اللام			
« اللام الساكنة »			
٣٢٥/٢	٢	عدي بن زيد	الزلال
٣٩٤/١	٥	محمود الوراق	مال
٣٤٠/٢	٦	عدي بن زيد	الزوال
١٧٥/١	٣	محمود الوراق	النوال
٦٧٩/١	٥	محمد بن نصير الكاتب	السبل
٢٥٤/٢	٦	محمد بن نصير الكاتب	السبل
٤٧٨/١	٣	أيمن بن خريم	يمتدل
٤٧٨/١	٢	—	الأجل
٣٣٦/٢	٢	منصور الفقيه	الأجل
٣٤٦/٢	٦	محمود الوراق	الأجل
١٤٧/١	١	—	المعجل
٢٢١/٢	٤	علي بن جبلة ^(١)	رحل
١٤٠/١	٣	ابن المعتز	المضل

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
تشتغل	أبو العتاهية	٥	٣٣٥/٢
كالخلل	مدرج الريح (عامر الجهنون)	٢	١٧٨/٢
الزلل	هذيل الأشجعي	١٠	٢٥/٢
الأمل	—	١	١٥٧/١
الأمل	—	٢	٢٨٩/٢
بالأمل	ليبيد بن أبي ربيعة	١	١٢٤/١
شامل	محمود الوراق	٤	٣٢٥/٢
كل	—	١	٦٤٤/١
ماتقول	زياد الأعجم	٢	٤٩٤/١
لا يحيل	منصور الفقيه	٦	٥٨٤/١
ثقل	—	٢	٧٣٧/١
الذليل	ابن المعتز	٢	١٧٥/١
قليل	—	٣	٢٨٣/٢

« اللام المفتوحة »

الوصالا	(ابن قم الزبيدي) ^(١)	٢	٢٨٢/١
واستطالا	ذو الرمة	١	٥١٥/١
قالا	أبو الأسود الدؤلي	١	٧٢٣/١
والجالا	ابن عباس	٣	٦٩/٢
قبله	منصور الفقيه	٢	٧٤٦/١
مثلها	—	٢	٣٢٣/١
بالمجله	منصور الفقيه	٢	٤٤٢/١
خله	(أبو العتاهية)	٢	٧٢٨/١

(١) وتنسب لأبي العتاهية ، انظر هامش التحقيق .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	الشاعر	القافية
٦٤٥/١	٢	الأحنف بن قيس	بأذلا
٥٦٩/١	٢	—	الذلا
٣٥٤/٢	٦	محمود الوراق	تنزلا
٢٤١/١	١	محمود الوراق	منزلا
٣٦٠/١	٤	منصور الفقيه	منزله
٧٠٤/١	١	—	الفسلا
٥٨/١	٢	حسان بن ثابت	فصلا
٤٤٥/١	٢	ذو الرمة (١)	وأفضلا
٦٤٩/١	١	(كثير عزة)	فضلا
٣٠٧/٢	٥	منصور الفقيه	الفضلا
٦٨١/١	٣	—	عله
٢١٩/٢	٢	الأخطل	واشتملا
٨٥/٢	٢	عبد الله بن المبارك	فعلا
٢٨٤/١	٣	دعبل	تفعلا
١٣٥/١	١	محمود الوراق	غلا
١٩/٢	١	المرجى	المغفلا
٥٣٤/١	١	—	عقلا
٥٣٩/١	٣	—	عقلا
٦٧٠/١	٥	أوس بن حجر	التنقلا
٧٠١/١	١	—	مشاكللا
٦٣٦/١	٢	منصور الفقيه	أهله
٢٠٦/٢	٣	محمود الوراق	جهلا
٢٠/٢	٣	المرجى	مهلهلا

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مجملا	ابن عبد البر	٦	٢٤٣/١
مجملا	طاهر بن عبد العزيز ^(١)	٢	٧١٤/١
أتحولا	أوس بن حجر	١	٢٣٨/١
النزولا	مهمل	١	٤٧٧/١
مهمزولا	أبو تمام	١	١٢٥/١
يزولا	أمية بن أبي الصلت	٣	٣٧٤/٢
رسولا	الناشيء	١	٥٢٦/١
طولا	بعض أهل العصر	٢	٦٣/٢
معولا	عمود الوراق	٤	٢١٩/١
معهولا	أبو تمام	٣	٢٥٢/١
تمولا	مضرس الأسدي ^(٢)	٤	٢٢٨/١
سبيلا	علي بن محمد العلوي	٢	٢٥٢/١
سبيلا	منصور الفقيه	٤	٦٨١/١
حيله	منصور الفقيه	٢	٤٠٤/١
الفحويلا	—	٣	٢٤١/١
محيلا	محمود الوراق	١	٢٢٠/٢
البخيلا	—	١	٦٢٨/١
عقيلا	—	١	٥٢٩/١
قليللا	أبو العتاهية	٤	١٥٦/١
قليللا	محمود الوراق ^(٣)	٤	٢٧١/١
الجميللا	مسكين الدرامي	٢	٥٥٩/١

(١) وتنسب لمصور الفقيه ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيرة ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب لغيرة ، انظر هامش التحقيق .

« اللام المضمومة »

١١٥/٢	٣	—	وبال
٤١٥/١	٣	محمد بن زياد الحارثي	واحتيالها
١٨٦/١	١	أشجع السلمي	المحتال
٨٧/١	٣	—	الرجال
٨٠/١	١	هيرة بن أبي وهب	نصالها
٧٩٤/١	١	—	أشغال
٨٠٥/١	١	هشام بن عبد الملك	مقال
٢٩٢/١	٢	منصور الفقيه	أشكاله
١٩٢/١	١	محمد بن مناذر	مال
٣٢٣/٢	٤	محمود الوراق	المال
٢٠٣/١	١	—	المال
١٢٣/١	٢	—	الآمال
٥٢٧/١	٢	—	جمال
٢٥١/١	٥	أبو الشيص	الإبل
٢٣٥/١	٧	محمد بن أبي حازم الباهلي	السبل
٦٤٦/١	٢	صريع الفواني	قبل
٧٥٩/١	٢	—	مقاتله
٢٢٧/١	١	جرير	مقاتله
٨٦/١	٤	نصر بن أحمد الخبزي أرزي	مقتل
٣٥٤/٢	١	عبد الصمد بن المعذل ^(١)	أجل
١٥٤/١	٢	—	الأجل

(١) أو صالح بن عبد القدوس .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأجل	—	٢	٣٤٦/٢
أجله	—	١	١٣٥/١
أساجل	—	٣	٤٥١/١
عاجله	سابق البربري	١	٤٩٤/١
الرجل	—	١	٥٠/٢
عجلوا	(القطامي)	١	٣٢١/١
نرتجل	—	٢	٢٥٠/١
ويبخل	ابن أبي فتن	١	٦٢٩/١
بدل	محمد بن أبي حازم الباهلي	١	٢١٨/٢
تمدل	ابن أعين	٢	٧١١/١
والبذل	زهير بن أبي سلمى	١	٥٠٦/١
يبذل	إبراهيم بن المهدي	٢	٥٩٨/١
الأصل	عقبة بن أبي عامر ^(١)	١	٢١٧/٢
نصل	صالح بن عبد القدوس	٢	٥٣٨/١
وصل	—	٢	٨٩/٢
الفضل	(الصولي)	٢	٣٧٢/١
باطله	—	١	٥٧١/١
وباطله	(عبد الله بن بكر المزني)	١	٦٢/١
فطله	منصور الفقيه	٣	٦٣٤/١
والمطل	(صالح بن جناح)	١	٤٩٤/١
والمطل	—	١	٦٣٥/١
ظل	—	٤	٣٤٠/١

(١) أو سعد بن أبي وقاص .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فاعله	الخرمى	١	٦١٧/١
فعله	أبو العتاهية	١	٨٢/١
يفعل	النمر بن تواب	٢	٢٣٧/٢
يفعل	دعبل	١	٣٤٤/٢
شغل	أبو العتاهية	١	٤٨٧/١
الشغل	(أبو على البصير)	٢	٤٨٨/١
وأسفله	—	١	٤٠٦/١
العقل	محمود الوراق	٥	٢٠٣/١
نعقل	المتبنى	١	١١٦/٢
يعقل	معن بن أوس	١	٤٤٦/١
يعقل	» » »	٢	٧١٠/١
أكله	(بكر بن عبد الله المزني)	١	٧٩/١
لا أشأكله	(المعيطي)	١	٢٣٤/١
أشأكله	—	٢	٥٤٠/١
يشأكله	أبو الأسود الدؤلي	٦	٧٠٨/١
تسكل	(عبد الله بن معاوية) (١)	٢	٥٣٠/١
الخلل	—	٢	٢٤٠/٢
مذل	—	٢	٤٤/١
مذل	ابن المسيب البغدادي	٢	٢٧٥/١
الزلل	القطامي	١	٣٢٦/١
القلل	أبو الحسن المسكري	١	٣٢٣/٢
آمله	(الجراح بن عمرو الهمداني)	١	١٦١/١

الذاتية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والمطبعة
أنامل	الخطيئة ^(١)	٣	١١١/١
يأمل	—	١	١٥٤/١
واحتملوا	—	٩	٢٤٩/١
أجل	—	٢	٧١٥/١
والتجمل	—	١	٢١٣/١
دمل	ابن عبد البر	١	٥٢٥/١
فيكسل	الفراء ^(٢)	١	٦٥٣، ٤٨٧/١
جاهل	أوس بن حجر ^(٣)	١	٦١٨/١
جاهل	—	٣	٦٦٧/١
الجهل	البحترى	١	٦٢٠/١
يمهل	نصر بن أحمد	١	٤٣٩/١
سهل	(الخريجي)	٢	٣٠٥/١
كهل	أبو العباسى الناشء	٢	٥٣٩/١
وتهل	أمية بن أبي الصلت	٧	٧٧٢/١
أول	كثير عزة	١	٨٢٣/١
يمول	المتنبى	٣	٤١٣/١
متحول	(محمد بن المستنير)	٣	١٥٧/١
متحول	معن بن أوس	١	٢٤٠/١
متحول	—	٣	٢٨٩/٢

(١) أو يحى به المبارك اليزيدى .

(٢) أو ثروان العسلى .

(٣) أو كعب بن زهير .

الغافية	الفاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
مبذول	—	٢	٦٥/٢
موصول	عدى بن الرقاع	١	٩١/٢
فصوله	أبو العتاهية	٢	٨١/١
فتطول	السموئل بن عاديا	١	٤٧٨/١
عقول	(مالك بن حمار) ^(١)	١	٥٣٤/١
مأكول	طفيل الغنوى	٢	٤٧/٢
مأكول	—	١	٥٢/٢
مملول	—	١	٣٢٧/١
محمول	كعب بن زهير	١	٣٢٤/٢
ومستول	—	٤	٢٧٣/٢
حائل	أبو تمام	١	١٩/١
قائل	حميد الأرقط	٢	٧٧/٢
الشمائل	أبو تمام	١	٧١٤/١
نائله	زهير بن أبي سلمى	٢	٥٠٥/١
سبيل	—	١	٢٣٤/١
وجليل	بلال بن رباح	٢	٨٠٢/١
الحيل	محمد اليزيدى	٤	٨١٨/١
رحيل	محمد بن مقسم	٥	٢٤٧/١
بديل	—	٢	٦٦٥/١
الباطيل	كعب بن زهير	١	٤٩٤/١
»	» » »	٢	١٧٨/٢
التطفيل	—	٢	٧٤٠/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثقیل	(الشعبي)	٣	٧٣٥/١
المقیل	(أحيحة بن الجلاح)	١	٥٠١/١
وکیل	شقران العلامی	١	١١٢/٢
جایل	أبو العتاهية	٣	٢١٠/١
دلیل	أحمد بن إسماعيل الكاتب	٢	٦١/١
دلیل	منصور الفقيه	٢	٣٠٥/٢
لدلیل	طرفة بن العبد	١	٨٠/١
ذلیل	الحسن بن عبيد البغدادی	٤	١٦٨/١
ذلیل	طرفة بن العبد	١	٧٨٣/١
ذلیل	منصور الفقيه	٢	٣٠٤/٢
غلیل	إبراهيم الموصلي	٤	٢٤٦/١
قلیل	عبد العزيز بن سلمة اللاجشون	٢	٣٤٤/٢
قلیل	علي بن أبي طالب	٢	٣٥٩/٢
وتأمیل	عبدة بن الطيب	١	١١٧/١
جھیل	—	٥	١٦٢/١
الجهیل	عبد الله بن حسين بن حسن ^(١)	٢	٧١٦/١
فجهیل	أبو العيفاء ^(٢)	١	٣٠٤/١
طویل	(الأعلم) الهذلي	١	٦١٢/١
طویل	أبو جندب الهذلي	١	٩١/٢
تطویل	ابن شبرمة	١	٤٩٤/١

(١) أو محمد بن حمزة الأسلمي .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الفاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
البالي	عمار الكلبي ^(١)	٥	١٩٦/١
وإقبال	(كلثوم بن عمرو العتابي)	٤	٢٣١/١
المحتال	(أمية بن أبي الصلت) ^(٢)	٣	١٨٠/١
المحتال	بشر بن المعتمر	١	٢١٢/١
مثال	(إسحاق بن مسلم العقيلي)	١	١٣٠/٢
الرجال	أبو العتاهية	١	١٥٤/١
الرجال	أبو العتاهية	١	١٥٥/١
الرجال	أبو العتاهية	٤	١٦٩/١
الرجال	—	٢	٤٣٥/١
الرجال	—	١	٥٢/٢
الرجال	أبو العتاهية	١٨	٣١٦/٢
حال	الخليل بن أحمد	٢	١٥٢/١
حال	أبو العتاهية	٦	١٥٤/١
حال	المطوي	٥	٦٩٨/١
حال	أبو العتاهية	٤	٣١٨/٢
بالحال	—	١	١٧٣/١
خال	سلم الغامر	٢	١٧٢/١
الوصال	المتنبى	١	٢٨٧/٢
مطال	أبو العتاهية	١	٤٩٦/١
العالى	أبو تمام	١	٢١٠/١
فعال	—	٢	٢٩/٢
القالى	محمود الوراق	٢	١٥٣/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
وقال	—	١	٨٨/١
التقال	عبد الصمد بن المعذل	٤	٤٠٢/١
عقال	—	٣	٢٥٢/١
ونقالى	أبو العتاهية	٣	٦٦٢/١
آمال	أبو العتاهية	٤	٣٣٦/٢
مال	محمود الوراق	٢	١٧١/١
مال	محمود الوراق	٥	٢٠١/١
مال	بعض المتأخرين من البخلاء	٥	٢١٩/١
مال	الخليل بن أحمد	٣	٢١٢/١
المال	—	٢	٦٤٥/١
ماله	أبو تمام	١	٣٠٤/١
مالى	عبد الله بن معاوية	٢	٢٠٠/١
مالى	إبراهيم بن المهدي	٢	٢٨٤/١
والأعمال	المطوى	٣	٢٣٢/٢
بجبال	—	٢	٤٣٥/١
السؤال	أبو دلف المعلى ^(١)	٢	١٦٦/١
بسؤال	(أبو العتاهية)	٢	١٦٨/١
نواله	أبو العتاهية	٤	١٦٥/١
باحتياله	ابن عبد البر	٥	١٦٥/١
بالذابل	(ابن هرمة)	٣	٥٠٤/١
قبلى	محمد بن أبان اللاحتى	١	٧٨٥/١
المقبل	حسان بن ثابت	١	٢٩٧/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
المقبل	حسان بن ثابت	٢	٥٠٢/١
بالمقبل	الحارث بن الوليد	٢	٧٩٨/١
النبل	معمر بن حمار البارقى ^(١)	١	٨٥/١
نبلى	امرؤ القيس بن عانس	٢	٧١٥/١
القتل	هيرة بن وهب المخزومي	٣	٤٩٠/١
مقتلى	أبو دلف العجلي	٢	٢٢٠/٢
مثلى	—	٢	٧٠٨/١
الأجل	—	١	٣٢٧/٢
رجل	أبو نواس ^(٢)	١	٣٢٦/١
الرجل	(جعفر بن محمد)	٢	٨٨/١
مرحلى	إبراهيم بن المهدي	٢	٢٧٠/١
رجلى	الغيرة بن حبناء	٣	٢٩٣/١
رجلى	معن بن أوس	٣	٣٥٦/٢
عجل	—	٢	٥٤٨/١
بملاحل	شريك الجمعدى	٧	١٤/٢
الرحل	امرؤ القيس بن عانس	١	٢٧٢/٢، ٥٨٥/١
محل	أبو الهندي ^(٣)	٢	٢٩٤/١
ومخله	منصور الفقيه	٢	٢٧٠/١
بالبخل	—	١	٦٢٨/١
فاعدل	—	٤	٨٧/١
البذل	أشجع بن عمرو السلمي	٢	٢٦٧/١

(١) وتنسب للتموكل الليثى .

(٢) وتنسب لأبي عطاء السندى .

(٣) وتنسب لغيرة ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
للفنل	محمود الوراق	٣	٢٠٣/١
النازل	—	١	٣٨٥/١
أنزل	ربيعة بن مقروم الضبي	١	٤٧٧/١
ولافشل	أبو الفعر المدني	٥	٤٧٩/١
وأصل	—	١	٧٧٠/١
للفضل	المساحقي	٢	٧١٤/١
يباطل	—	٢	٢٩٠/١
يباطل	أبو الأسود الدؤلي	٣	٤٤٧/١
والباطل	كعب بن زهير	١	٤٣٤/١
وبالباطل	كعب بن زهير	٢	٥٨٧/١
مطل	خلف الأحمر	٧	٢٨٥/١
الحفظل	(أبو تمام)	١	٣١٨/١
فاجعل	(منقر بن فروة)	١	٥٩٨/١
فعله	أحمد بن طيفور	٤	٤١٧/١
لفعله	أبو العتاهية	٢	٣٠٣/١
فعل	(صالح النخعي)	٢	٤٩٣/١
بالآفل	عبد الحميد الكاتب	٥	٥٨٦/١
نوفل	—	١	٦٠٣/١
عاقل	—	٢	٥٤٥/١
عقل	(واصل بن عطاء)	١	٥٤٠/١
عقل	—	٢	١٥٠/١
الأكل	أبو نواس	٨	٦٣٠/١
عكل	خلف الأحمر	١	٥٢٥/١

الفافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يقلل	أبو دلف ^(١)	١	١٦٩/١
يحمل	أبو الأسود الدؤلي	٢	١٨٦/١
الأهل	--	١	٢٢٣/١
الأهل	—	١	٧٨٢/١
أهل	أبو الطمحان القيني	١	٢٩٧/١
أهل	الرماح بن ميادة	٢	٨٠٢/١
أهل	عروة بن الورد	٢	٢٣٩/٢
جاهل	—	٢	٥٣٨/١
الجاهل	كعب بن زهير	٨	٤٠٠/١
عطببول	عبد الرحمن بن حسان ^(٢)	٣	٥٥/٢
قبول	أبو تمام	٣	٢٨٣/١
فتحول	(هبنقة الأحق)	١	٢٣٩/١
خوله	عبد الله بن معاوية	٤	٦٩٦/١
الدخول	عبد العزيز بن زرارة	٤	٢٦٥/١
برسول	(كثير عزة)	١	٢٧٧/١
بالفضول	—	٢	٨٣/١
الطول	—	١	٥٦٧/١
يتحول	مسلم بن الوليد	٢	١٧٠/١
جهول	(امرؤ القيس)	١	٤٦٧/١
مجهول	أبو الغمر المدني	٥	٤٨٢/١
الذيول	(عمر بن أبي ربيعة) ^(٣)	١	٥٤/٢

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لعمر بن أبي ربيعة .

(٣) وتنسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
طائل	المتنبى	١	٢٨٧/٢
سائل	—	٣	٧٤٧/١
والفوائل	أعرابي	٣	٦٨٩/١
زبيل	---	٢	٧٣٩/١
سبيل	عمود الوراق	٤	١٧٥/١
نبيل	—	٢	٢٧٩/١
فتيل	عبد العزيز بن زرارة	٢	١٨٨ ١
رحيل	يوسف بن هارون الرمادى	١	٢٢٠/٢
البخيل	—	١	٢٦٨/١
قيل	—	٣	١٨٣/١
أكيل	(كعب بن سعد الغنوى)	٢	٨٦/٢
التأويل	يوسف بن هارون الرمادى	١	٨٢٣/١

قافية الميم

« الميم الساكنة »

المنجم	منصور الفقيه	٢	١١٧/٢
الرحم	بنت الأعشى	٢	٢٣١/١
الأدم	—	١	٤٣٢/١
الحرم	منصور الفقيه	١٦	٢٨٥/١
الحرم	منصور الفقيه	٤	٦٢٩/١
ماحرم	وضاح البين	٢	٢٧٦/١
وكرم	عبدالله بن معاوية	٢	١١٤/٢
خضم	الأقشير الأسدى	٣	٧٥٣/١
نعم	المنقب العبدى ^(١)	٢	٤٩٦/١

(١) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الغاية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
حاكم	جحلة البرمكي	٢	٦٤٧/١
الم	مضرس بن ربيعي	١	٧٩٣/١
الم	بشار بن برد	١	٩٠/٢
سلم	عمار الكلبي	٢	٨٤/١
ظالم	منصور الفقيه	٢	٣٢٩/١
الظلم	سهل الوراق	٢	٢٢١/٢
يلم	عمار الكلبي	١	٤٩٦/١
غنى	أبو العتاهية	١	٨٠/١
ينم	(جريز) ^(١)	٢	٥٢٤/١
التوم	منصور الفقيه	٢	١١٦/٢
الديم	إسحاق بن إبراهيم الموصلي ^(٢)	٢	٢٤٨/١
العظيم	يزيد بن الحكم الثقفى	٢	٤٠٨/١
النعيم	حسان بن ثابت	١	٢٠٢/١
المقيم	سابق البربرى	٤	١٤١/١
الحكيم	يزيد بن الحكم الثقفى	٢١	٢٦٤/٢
البيهم	عبدالله بن طاهر	٤	٢١/٢

« الميم المفتوحة »

وزكاما	(أبو حكيمه الأعرابي)	٢	٥٠٣، ١٠١/١
والندامه	—	٢	٢٥٧/٢
كرامه	—	٥	٧٨/١
بالسكرامه	قيس بن زهير	١	٩٣/١

(١) وتنسب لمحمود الوراق ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لدعبل الخزاعي ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
السلامة	—	٢	٣٦٣/٢
علامة	—	١	٢٩٦/٢
الملاحة	(خليفة الأقطع) ^(١)	١	٧٨٩/١
القياما	—	١	٤٤/١
يترحما	عبدة بن الطيب	١	٥١٢/١
مفجحا	بلعاء بن قيس	١	٦١٦/١
دما	التملس	١	٦٩٦/١
دما	حميد بن ثور	١	١٠/٢
ولادما	—	١	١٥/١
الدماء	العباس بن عبد المطلب	٢	٤٤٦/١
اتقدما	(الحصين بن حمام المرى) ^(٢)	١	٤٦٦/١
فتقدما	الحسن بن هانيء ^(٣)	٢	٣٧٩/١
صرمه	منصور الفقيه	٦	٦٤٠/١
لتسكرما	عبد الصمد بن المذلل	٢	١٧٠/١
أحرزما	سهل بن هارون	١	٢١٨/١
حازمه	منصور الفقيه	٤	٣٤٩/٢
مقسما	—	٢	٧١٦/١
وأعظما	إبراهيم بن العباسي الصولي	١	٦٧٩/١
مطعما	أبو الفتح البستي	١	٢٤١/١
نعمه	يزيد المهلب	١	٣١٧/١
عما	—	٣	٤٦٠/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب إلى الشافعي ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصحة
نسقما	محمود الوراق	٤	٣١٩/٢
والكلمه	أحمد بن محمد بن عبد ربه	٧	١١٨/٢
الحكمه	محمود الوراق	٣	١٧٠/١
لا أبا	أمية بن أبي الصلت	١	٣٧٤/٢
ونسلا	حميد بن ثور	٢	٢٣٨/٢
سلا	الحسن بن هانيء	١	٣٧٩/١
فسلا	إسماعيل بن يسار	١	٥٦٠/١
أعلما	حذيفة الخطفي (١)	٢	٦٢/١
الذعما	أبو العالية الرياحي	٢	٣١٥/١
ما تيمما	حميد بن ثور الهلالي	١	٩٢/١
هينمه	يحيى بن نوفل	٦	٢٦٤/١
درها	—	٤	١٧٤/١
لؤما	—	١	٧٧١/١
كرېما	—	٢	٦٢٨/١
كرېمه	منصور الفقيه	٢	٧٦١/١
السكرېمه	» »	٢	٢٦١/٢
سقيما	ليلي الأخيلية	١	٥٩٢/١

« الميم المضمومة »

حرام	منصور الفقيه	٥	٣١٦/٢
ضرام	نصر بن سيار (٢)	٣	٤٦٨/١
كرام	(عبد الصمد بن المذلل)	٢	٦٩٠/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لأبي مهيم الأعرابي .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
لكرام	أبو العتاهية	٥	٧٩٦/١
لحرام	نصر بن حجاج	٧	٨١١/١
البشام	(جرير)	١	٢٥٤/١
الطعام	أبو نواس	٢	٦٣٤/١
أعلام	—	٣	١٢٤/١
الكلام	—	١	٦٨٧/١
حمام	أبو تمام	١	٥٦٤/١
الأنام	سعيد بن العاص المرواني	١٩	١٢٠/٢
يكنتم	(الحسين بن علي النقيبي)	١	٤٦٥/١
آثم	ابن أبي الدنيا	٥	١٣٨/١
يا قثم	(داود بن سلم) ^(١)	١	٥١١/١
الهدم	—	٢	٥٢١/١
المخارم	(مالك بن حريم) ^(٢)	٣	١٣٢/١
المكارم	أبو العتاهية	٢	٣٢٨/١
والحرم	الفرزدق ^(٣)	١٧	٥٠٨/١
محرم	محمود الوراق	٤	٢٨٣/٢
يتصرم	الفرزدق	٢	٤٠٣/١
ينصرم	—	١	٦٥٧/١
والكرم	—	٢	٥٩٠/١
وتكرم	هلال بن الملاء الرقي	٤	٥٩/٢

(١) وتنسب لخالد بن يزيد .

(٢) وتنسب لصرو بن بركة الهمداني .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

الجزء والصفحة	عدد الايات	الشاعر	القافية
١٩٣/١	٢	بسكر بن النظام	مفرم
٣٦٢/٢	١	(مالك بن حذيفة النخعي)	حزم
٤٩١/١	١	الحزبن بن عبد الله الليثي ^(١)	يتبسم
١٧٩/٢	٨	أمية بن أبي الصلت	والقسم
٥٢/٢	٢	—	مقسم
٦٩٣/١	١	(المتنى)	يصم
٣٧٥/٢	٤	أبو نواس	أعظم
١٩١/١	١	حبيب الطائي	عالم
٣٦٢/١	٢٠	—	ليظلم
٣٦٦/١	١	المتنبى	لا يظلم
٤٣٩/١	١	منصور الفقيه	تعلم
٤٩١/١	٢	—	يعلمه
٨٠/٢	٢	—	آنامه
٧٩/١	١	(محمد بن أوس)	السهم
٧٢٦/١	١	البحترى	تفهم
٤١٣/١	٢	أبو الأسود الدؤلى ^(٢)	مشتوم
٢٠٨/٢	١	الفرزدق	نجوم
١٤٦/١	٣	أبو الأسود الدؤلى ^(٣)	مقسوم
١٩٣/١	٢	(إسماعيل الحمدوى)	شوم
٤٦١/١	٥	رجل من بنى سعد	تلوم
٣٦٨/١	٣	أبو العتاهية	الظلوم

(١) وتنسب إلى الفرزدق .

(٢) وتنسب إلى العرزمى .

(٣) وتنسب إلى العرزمى .

الغاية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مظلوم	—	١	١٠٨/٢
الكلوم	حسان بن ثابت	١	١٠/٢
يلومها	—	٢	٢٨٣/٢
ملوم	تميم بن مقبل	٣	٣٢٣/٢
والنوم	على بن الجهم	٢	٨٩/٢
مشنوم	سلامة بن جندل ^(١)	١	١٨٦/٢
الجرائم	محمود الوراق	٥	٦٠٤/١
دائم	قيس بن عاصم المتقري	٢	٢٠١/١
صائم	منصور الفقيه	٣	٦٣٤/١
هائم	—	٢	٣٢٤/٢
خيمها	(أم الهيثم السكلانية) ^(٢)	١	٦٥٨/١
قديم	أبو العنابية	١	٥٨٢/١
غريمها	كثير بن عبد الرحمن	١	٢١٦/١
كريم	أبو على البصير	٢	٥٢٥/١
لجسيم	عبد الله بن زياد	١	٦٣/٢
عظيم	شمس العالي	٣	٢٨٨/١
عظيم	—	٢	١٠٨/٢
النعم	حسان بن ثابت	١	٦١٨/١
مستقيم	—	٢	٣٤١/١
مقيم	أبو العنابية	٢	٣٩٦/١
حليم	أبو العنابية	٣	٦١٧/١
والتسليم	أبو بكر المرزومي ^(٣)	٢	٦٣٨(٣٢٢/١)

(١) وينسب لطفة بن عبدة .

(٢) وينسب لسليمان بن المهاجر .

(٣) وينسب لأبي الأسود الدؤلي .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصحة
وذميمة	—	١	١٢٤/١
لثيم	حسان بن ثابت	١	٤٣١/١
لثيم	حسان بن ثابت	١	١٩٧/٢
لثيم	أبو العتاهية	٢	٦٣٩/١
« الميم المكسورة »			
بلجام	أبو نواس	٢	٨٥/١
الحامى	الناطقة الذبياني ^(١)	١	٦١٢/١
الزحام	(بشار بن برد)	١	٢٦٨/١
الخداح	أبو تمام ^(٢)	٢	٢٧٢/١
بالفرام	—	١٠	٢٤٢/٢
كرامها	أبو العتاهية	٢	٢٩٦/٢
والإكرام	نصر بن أحمد	٢	٧٢٦/١
لأقوام	ابن عائشة	٤	٦٠٣/١
بالخاتم	—	٢	٤٦٣/١
والشتم	المرار بن سعيد	١	٦٠٩/١
شتى	—	١	٤٣٥/١
المنشتم	(معبد بن علقمة)	٢	٤٣١/١
مرام	—	٣	٧٤٣/١
وأقسام	صالح بن عبد القدوس	٢	١٨٩/١
الطامام	أبو نواس	٢	٢٢٨/١
طعامه	—	٢	٦٣٧/١

(١) وينسب للزبرقان بن بدر .

(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصنعة
الكلام	—	١	٨٧/١
الكلام	أبان اللاحق	١	٧٨٦/١
استقامه	(أبو تمام)	٢	٣٠٣/١
لحما	قطري بن الفجاءة	٤	٤٧٢/١
الأنام	أبو العتاهية ^(١)	١	٢٤٥/١
المقام	المنتصر بالله العبّاسي	٣	٩٤/٢
أقوام	هشام الرقاشي ^(٢)	٣	٧٢٥/١
يشتم	زهير بن أبي سلى	١	٣٠٣، ٩٧/١
المأثم	—	١	٥٧٤/١
والعجم	أبو عبد الرحمن المطوي	١٠	٨٠٣/١
راحم	المتنبي	١	٣٦٦/١
خادمي	—	٤	٦٧٤/١
دمي	أبو تمام	١	١٧٠/١
بالدم	الغابغة الجعدي	١	٦٣١/١
العدم	محمود الوراق ^(٣)	٤	٢٠٤/١
متنهد	فضالة بن زيد المدواني	٤	١٩٧/١
المسكارم	أبو تمام	١	١٩٠/١
المسكارم	—	٣	٨٠١/١
الجرم	أشجع السلي	١	٣٣٤/١
بمحرم	عنتره العبّسي	١	٤٧٥/١
ترمي	أبو دؤاد الإيادي	١	٦٥٨/١

(١) وينسب لزهير السامي .

(٢) وينسب لغنيرة ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وينسب لأبي عن الرحن المطوي .

الغائية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
والسكرم	أبن كفاصة ^(١)	٢	٥٩٣/١
لا يسكرم	زهير بن أبي سلمى	١	٢٢٢/١
فيهم	زهير بن أبي سلمى	١	٢٣٩/٢
حازم	بشار بن برد ^(١)	٥	٤٥١/١
اللوازم	محمود الوراق	٣	٣٥٤/٢
لهاشم	زبيبا النصراني ^(١)	٤	٧٥٥/١
النعم	—	١	٤١٥/١
النعم	صالح بن عبد القدوس ^(١)	٣	٦٥/١
وللفم	(ربعة بن مكرم)	١	٤٧٥/١
يقم	—	١	٨٤/١
الظالم	محمود الوراق	٢	٣٦٦/١
بظالم	—	١	٣٦٧/١
العالم	يحيى بن الحكم الغزال ^(١)	٢	٢٠٨/١
سلم	(نهار بن توسعة) ^(٢)	١	٦٥٧/١
الظلم	(إسحاق بن خلف البهراني)	٧	٧٦٣/١
علم	(عبد الله بن همام السلولى)	٢	٥٧٥/١
علمى	محمود الوراق	٦	٣٦٩/١
تعلم	زهير بن أبي سلمى	١	٦٥٥/١
التكلم	(الأعور الشنى) ^(٣)	٢	٥٦/١
بالتكلم	—	١	٤٣٢/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو ابن عرارة السلمى .

(٣) وتنسب لغيره انظر هامش التحقيق .

الغافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
الأمم	بنت عقيل بن أبي طالب	٣	٧٧٧/١
ويذمم	زهير بن أبي سلمى	١	٦٢٦/١
والهمم	—	٢	٥٢٠/١
تنم	—	١	٣٦٧/١
ألفهم	مروان بن الحكم	٨	٦٢١/١
ينم	—	٢	١٠١/٢
الدرام	الفضل بن عباس	١	٢١٥/١
درم	—	١	٢٧/٢
درم	—	٢	٢٧٩/١
بالدرم	على بن الجهم	٢	٦٥٦/١
سمى	(الحارث بن ولة الجرمي)	٢	٧٨١/١
يفهم	صالح بن أبي النجم	١	٤٨٤/١
توم	المتنبي	١	٤٢١/١
والروم	أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان	٣	٦٩/١
بالهموم	—	٢	٢٧٦/١
الدوم	محمد بن عبد الملك الزيات	٣	٢٩٣/٢
الجرائم	عمرو بن العاص	٢	٣٧٢/١
العزائم	الفرزدق	١	٥٦١/١
العائم	(جرير) ^(١)	٦	٤٦٩/١
البهائم	أبو تمام	١	٣٥٥/٢
المتيم	(كثير)	٢	٦٠٧/١

الغافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالكريم	(بنت المفذر بن ماء السماء) ^(١)	١	٤٧٥/١
والشيم	أبو العتاهية ^(٢)	٥	٣٠٦/٢
السقيم	—	١	٣١٥/١
النسليم	(أبو حفص الشطريجي)	٢	٢٤٠/١
صميمي	—	١	٣٥٧/٢
اللتيم	عمارة بن عقيل ^(٣)	٢	٦١٧/١

قافية النون

« النون الساكنة »

المغربان	عوف بن محلم الخزاعي	٩	٢٣٢/٢
يسندان	أبو حازم القاضي	٤	٢٧٧/١
شجن	الغزال	٢	٢٨٦/٢
والبدن	غسان بن ربيع	٦	٦٨/١
الحزن	أبو العتاهية	١	٣٥٢/٢
الحزن	محمود الوراق	٢	٣٦٠/٢
حسن	—	١	٧٩٢/١
وطن	عبد الصمد بن المعذل ^(٤)	١	٢٤٠/١
عنها	منصور الفقيه	٢	٢٨٧/٢
كفن	محمود الوراق	٢	٢١٣/٢
فكنها	(الحادرة)	١	٧٩٣/١

(١) وتنسب لغيرها ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو عبد الرحمن العلوي .

(٣) وتنسب للبحري .

(٤) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصنعة
منها	محمود الوراق	٢	٢٩٤/٢
منه	—	٣	٨٠/١
الزمن	محمود الوراق	٣	٢٣٦/٢
يهيئها	منصور الفقيه	٢	٢٥٨/٢
المجدون	عدي بن زيد	٢	٣٢٦/٢
مرتين	منصور الفقيه	٣	٢٨٤/٢
الحجرتين	—	٢	٣٤/٢
اثنتين	—	٦	٤١/٢
اليقين	سعيد بن حميد	١	٤١٩/١
أمين	—	٢	٦٦٦/١
أمين	—	٢	٦٩٩/١

« النون المفتوحة »

زباننا	الفرزدق	٢	٤١/٢
مجانته	محمود الوراق	٤	٦٥/٢
أبداناً	نصر بن أحمد	٤	٧٢٧/١
كانا	—	١	٧٩٢/١
للأمانه	محمود الوراق	٢	٢٠٧/٢، ٥٧٥/١
هانا	—	١	٣٦٤/٢
مهانه	منصور الفقيه ^(١)	٤	٨٠٠/١
عوانا	الصولي	٣	٧١٧/١
هوانا	العاقولي	٤	٧٠٦/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الموانا	(عمير بن جعيل التغلبي)	٢	٦٩٨/١
أحيانا	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي	٢	٦٧٠/١
ديانه	علي بن إسماعيل	٣	٥٧٥/١
نسياناً	الزبير بن أبي بكر	٢	٣٦٠/١
عمرانا	—	١	٣٣٣/٢
أمورنا	منصور الفقيه	٢	٢٧٦/٢
جلاسنا	—	١	٧٣٢/١
حسنه	—	٢	٦٥١/١
أحسنه	منصور الفقيه	٢	٨٠/١
الوطننا	—	١	٢٣٧/١
سكنا	أبو العتاهية	٤	٢٥٥/٢
فتمسكنا	أبو تمام	١	٨٢٣/١
أحوالنا	منصور الفقيه	١	١٤٤/١
كامنه	—	١	٣٦٧/٢
نمنا	—	١	٢٢٣/١
ذهنا	—	٢	١١٣/١
وهنا	المنقب العبدى ^(١)	٤	٧٢٢/١
أينا	كثير عزة	٤	٧١٧/١
الأقربونا	—	١	٧٧٥/١
ستينا	—	٢	٢٤٢/٢
تصبحينا	عمرو بن كلثوم	١	٥٤٤، ٢٨١/١
مصلحيننا	محمد بن نصر الكاتب	٨	٣٥١/١

(١) ونسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دينا	منصور الفقيه	٢	٥٧٣/١
بآخريتنا	العلاء بن قرظة (١)	٢	٧٤٥/١
الكافريتنا	—	٢	٣٦/٢
قريتنا	منصور الفقيه	٢	٦٥٩/١
تسيرونا	الفضل بن العباس اللهي	٥	٧٧٦/١
تسيرونا	عمرو بن الحارث الجرهمي	٣	٣٢٩/٢
أربعمونا	(عيسى بن فانك)	٣	٤٨٢/١
والأربعينا	—	٤	٤٩/٢
الذفينا	عبد الله بن المبارك	٦	١٥٥/٢
سفينه	منصور الفقيه	٢	٦٧٥/١
بقينا	—	٢	٢٨/٢
المارقونا	عون بن عبيد الله	٣	٣٦٨/١
إلينا	—	٢	٧٢٠/١
إلينا	منصور الفقيه	٢	١٦٢/٢
النازليتنا	دعبل	—	٢٠٩/٢
علينا	—	٣	٢٤٧/١
مقلينا	المكي	٤	١٤٩/١
الجاهليتنا	عمرو بن كلثوم	١	٦١٩/١
وليننا	(أبو الجهم المدوي)	٢	٥٠٥/١
أمينا	—	١	٥٧٦/١
العالمينا	الحطيئة	٤	٥٢٥/١
السمينا	—	١	٤٧٥/١

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
سالمينا	—	٢	٢٢٩/١
البينينا	العتبي	١٠	٣٦١/٢
للبنينا	—	١	٧٧٣/١
المؤمنينا	—	٣	٣٥٨/١
جهيننا	عبد الشارق بن عبد العزى ^(١)	١	٤٧١/١
الفاطميننا	—	١	٢٢١/٢

« النون المضمومة »

ملآن	الفند الزمانى	١	٤٧٥/١
جبان	منصور الفقيه	٢	٨٢/١
أغصانها	الفاشىء الأصغر	١	١٨٤/٢
إدمانها	عبد الله بن المبارك	٣	٣٣٤/٢
إخوان	الفند الزمانى	٢	٦٦٦/١
والجبين	(ابن أم صاحب الفطافى) ^(٢)	١	٤٣٣/١
أذنوا	قعنّب بن أم صاحب	٥	٧٢٢/١
الحسن	العباس بن الأخنف	٢	٢٩/٢
يحصن	—	٣	٣٣١/٢
السكن	الحارث بن خالد الحزومى	٤	٨٠٥/١
والأمن	منصور الفقيه	٣	٣٠٩/٢
الزمن	أبو المتاهية	٦	٢٨٥/٢
مجنون	(عبيد بن أيوب المنبرى)	٢	٣٧٤/١
لا أخونها	—	١	٤٦٤/١

(١) وتنسب إلى سلم بن الحجاج .

(٢) وتنسب إلى كعب بن زهير .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مقرون	صالح بن جناح ^(١)	٤	٨٦/١
تصونها	—	٣	٢٥٦/٢
وعونه	سهل الوراق	١	٢٩٨/١
تعفون	علي بن محمد العلوي	٣	٦٤/١
يهونوا	كعب بن زهير	١	٢٢٣/١
خنون	—	١	٥٧٥/١
شؤونه	سهل الوراق	١٢	١٥٠/١
مباين	سابق البربري	٢	٢٨٦/٢
يستبينها	العتابي	١	٥٨٣/١
حين	شبيب بن البرصاء	٢	٤٦٥/١
يدينها	العتابي	٤	٥٩٧/١
قرينه	سهل الوراق	٢	٧٠٤/١
حزين	صالح بن عبد القدوس ^(٢)	٢	١٠٧/٢
يشينه	أحيعة بن الجلاح	٢	٨١/١
بطين	—	٣	٤٨/٢
دفين	يحيى بن حكم الغزال	٣	٤٢/٢
دفينها	أبو الطمعان القيني	١	٧٨٤/١
يقينه	سهل الوراق	٢	٣١٥/٢
مسكين	بكر بن أذينة	١	٢١١/١
أمين	—	٢	٣٨/٢
ضنين	—	١	٣٣٠/١
لضنين	قيس بن الخطيم	٤	٤٥٨/١

(١) وتنسب لمبد الله بن طاهر .

(٢) وتنسب لفيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
لا يهينها	(الحسن بن عبد الحميد)	١	٢٦٦/١
« النون المكسورة »			
الشبان	—	٢	٢١٥/٢
وبان	جندر المكللي ^(١)	٢	١٨٥/٢
الحدثان	أعرابي من باهلة	٣	٢٠٧/١
الحدثان	ابن دريد	٢	٩٠/٢
حدثانه	أبو العتاهية	٤	٦٧٨/١
التداني	منصور الفقيه	٢	٦١/١
الفرقدان	(حضرمي بن عامر) ^(٢)	١	٧١٣/١
المدان	أبو راسب ^(٣)	٢	٣٨٤/١
يدان	أبو العتاهية	٤	٣٤٦/١
يدان	أبو العتاهية	١	٢٤٩/٢
سيدان	زيد بن عمرو النخعي	٣	٦٢٨/١
أذان	—	١	٢٩٤/١
بهجران	عبد الملك بن عبد الحميد الحارثي	٨	٥٦٢/١
البحران	الفرزدق	١	١٩٨/٢
تراني	—	١	٣٢٣/١
القران	منصور الفقيه	٦	١١٧/٢
وأحزاني	أبو تمام	٣	٢٥١/١
بمخزان	امرؤ القيس	١	٨٢/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الإحسان	—	٢	٣٤٦/١
إنسان	يونس بن عبيد	٤	١٧١/١
اللسان	—	٢	٢٠٦/١
اللسان	ابن أبي حازم	١	٥٩/١
لسان	(الحسين بن محمد التجيبي)	١٠	٨٣/١
الإنسان	منصور الفقيه	٢	٢٦٢/٢
الفقاص	عمارة بن عقيل	١	٤١٤/١
بطان	أبو البلاد الطهوي	٩	١٧٦/٢
وأوطان	أبو تمام ^(١)	٢	٢٤٤/١
الفاني	محمود الوراق	٥	٣٠٩/١
شفاني	قيس بن زهير	٣	٧٧٨/١
مكان	ابن أبي خازم ^(٢)	٥	٢٤٤/١
مكان	(كلثوم بن عمرو العتابي)	٢	٣١٤/١
مثلان	منصور الفقيه	٤	٦٢٧/١
بالكتمان	منصور الفقيه	٢	٤٠٤/١
زمان	أبو العتاهية	٤	٦٧٧/١
للأزمان	محمود الوراق	٢	١٥٧/١
مقترنان	—	٢	٧١٢/١
بمنان	—	١	٣٠٦/١
دوان	(أبو الشيمس الأعرابي)	٢	٥٩١، ٥١٢/١
إخواني	الصولي	٤	٧١٦/١
باخواني	—	٥	٦٧٥/١

(١) وتنسب إلى الصولي .

(٢) وتنسب لابن بسام .

الغاية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
لإخوانه	الفضل بن العباس اللهي	٢	٦٤٩/١
الكروان	—	١	٧٧/٢
الموان	ابن بسام ^(١)	٥	٣١٣/٢
ماتريان	عطارد بن قران	٤	٤٥٣/١
ماتريان	—	١	٣٦٢/٢
قضياني	—	٢	٢١٦/١
أعياني	محمود الوراق	٤	/١
وقيان	القاسم بن أمية بن أبي الصلت ^(١)	٤	٥٠٦، ٣٠١/١
احسن	—	٢	٧٤٨/١
يلحن	(إسحاق بن خلف البهراني) ^(٢)	٣	٦٦/١
أخن	منصور الفقيه	٢	٦٧٤/١
عدن	عمر بن أبي ربيعة	٦	٨٠٦/١
الحزن	دعبل ^(٣)	٢	٧١٤/١
الألسن	محمود الوراق	٢	٢٥٩/٢
وطنى	—	٢	٢٩٣/١
بنفنى	منصور الفقيه	٢	١٢٢/١
والكفن	منصور الفقيه	١	٧٦٣/١
منى	منصور الفقيه ^(٤)	٢	٢٧٧/٢
الثن	الحسين بن عبد الرحمن ^(٥)	٢	٣١١/١
الزمن	يحيى بن حكيم الفزال	٧	٣٤٨/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لأبي حاطب .

(٣) وتنسب لأبي تمام .

(٤) وتنسب للشافعي .

(٥) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
والمنن	على بن الجهم	٢	٣٧٢/١
فهن	أبو الفرج الببغاء	١	١٧٢/١
يرجوني	المبارك الطبري	٢	٧٤٧/١
دوني	بكر بن أذينة	١	٤٥٢/١
دوني	المنقب العبدى	٥	٧١٨/١
بالدون	—	٢	٢٩٩/٢
بالدون	عبد الله بن المبارك	٢	٣١٣/٢
ودعوني	—	٢	٢٠٩/١
سكونه	أبو العتاهية	٧	٢٥٥/٢
يا كلوني	(أبو فرعون العدوى)	١	١٧٣/١
مأمون	—	١	٢٣٠/١
ظلموني	أبو العتاهية	٥	٦٨٢/١
يظلموني	عبيد بن أيوب	٢	٣٦٥/١
يلوموني	صالح بن عبد القدوس	١	٤٨٥/١
جنون	—	١	٥٤٢/١
مجنون	عبد الله بن محمد بن يوسف	٥	٣٥٠/١
ظنوني	أبو الغول 'طهوى	٦	٥١٦/١
البين	محمد بن عبد الله بن طاهر	٣	٢٥٤/١
جيبني	الشافعي	٥	٢٦٣/١
يأتيني	عروة بن أذينة ^(١)	٢	١٤٢/١
يأتيني	—	٢	٤٩٥/١
متين	جميل العذري	٢	٥٧٨/١
يداجيني	صالح بن عبد القدوس	١٦	٧١٨/١

(١) أو بكر بن أذينة .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
حين	ذو الأصبع المدوانى	١	٦٥٤/١
حين	رجل من بنى سليم	٣	٦٩٦/١
حين	—	١	١١٣/٢
حينه	أبو العتاهية	٢	٦١/١
الرياحين	—	١	١٠/٢
دين	(أبو وجرة)	١	٥٣٠، ٥٢٣/١
ودين	(على بن الجهم)	٢	٣٨٤/١
والدين	—	١	٧٠٤/١
خدينه	أبو العتاهية	١	٧٤٩/١
البراذين	(عارق بن أثال الطائى)	٣	٥٤٨/١
فانفذينى	المنقب المبدى	٥	١٠٣/١
القرين	الشاخ بن ضرار	٢	٤٦/١
قرينه	أبو العتاهية	١	٧٠٣/١
السلطين	إدريس بن مقيم الأشبلى	٢	٣٤٩/١
بالطين	أبو العتاهية	٣	٢٩٦/٢
بالعين	جعفر بن حذار الكاتب	٢	٢٦٣/١
فدعيفى	—	٧	٢٨٩/٢
يكفينى	أبو العتاهية	٣	١٤٨/١
ويقلينى	ذو الأصبع المدوانى	٤	٧٧٨/١
ما يلىنى	مصعب الزبيرى	٤	٤٢٩/١
أمين	(عبد الله بن همام)	١	٥٧٦/١
للمجانين	—	٢	٥٤٢/١
السدين	(الحسين الخالم)	٢	١١٣/١
يعنينى	ابن أذينة	١	٣٠٨/٢

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
وذنين	الغزال	٢	٤٢/٢
يلمينى	أبو العتاهية	٤	٣٠٨/٢
يداوينى	بشار بن برد	٣	٤١٦/١

قافية الهاء

« الهاء الساكنة »

واضيعتا	إسماعيل القراطيسي ^(١)	٢	٢٨/٢
يافزاره	ابن المعتز	١	٥٥٣/١
الإشاره	(الصلتان الفهمى)	١	٧٨٩/١
كاره	—	٢	١٧٩/١
السحره	أبو نواس	٥	٣٧٦/٢
دعه	أبو العتاهية	٢	١٨٠/١
عله	منصور الفقيه	٢	٢٦٠/٢
باهله	—	١	٥٢٤/١
الحلاوه	منصور الفقيه	٢	٦٨٩/١
أخوه	أبو العتاهية	٣	٧٢٠/١
الشهوه	—	٤	٣١٣/٢

« الهاء المفتوحة »

هجاها	(أبو الردينى المكللى) ^(٢)	١	١٩٨/٢
كواها	—	١	٢٨٨/١
لا كها	طريح بن اسماعيل الثقفى	١	٧٦/٢

(١) وتنسب لذى الرمة .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الله	—	١	٢٥١/١
الله	أبو نواس	١	٣٧٩/١
الله	منصور الفقيه	٢	٤٤٠/١
الله	أبو العتاهية ^(١)	٤	٤٤١/١
أوق لما	الخنساء	١	٤٦٦/١
ما قالها	(ربيعة بن ثابت الرقي)	٢	٥٠٨/١
كأتيها	أبو العتاهية	٤	٢٥٧/٢
وجيها	ابن محاسن	٣	٢١٣/٢
نواحيها	علي بن أبي طالب	٤	١٣٨/١
راعيها	ابن هبيرة	٦	٥٢/٢
يكفيها	—	١	٣١٢/٢
ساقها	سابق البربري	٣	٣٣٧/٢
إليها	المتوكل الليني ^(٢)	١٠	٢٢/٢
إليها	هذيل الأشجعي	١	٢٤/٢
لأهلها	محمود الوراق	٥	٢٨٨/٢
وإياها	—	٣	٥٤٤/٢

« المـاء المضمومة »

ثمرة	عمر بن عبد الملك الزيات	٢	٣١٣/٢
يقتره	أبو العتاهية	٣	٢٥٦/٢
مارحموه	» »	١	١٦٩/١
الوجوه	—	١	٣١٩/١

(١) وتسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتسب للهذيل الأشجعي .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
« الهاء المكسورة »			
التنبيه	ابن المعتز	١	٢٦٦/٢
تیه	منصور الفقيه	٢	٦٧٨/١
تستوفيه	—	٣	١٥٣/١
بالله	يونس بن عبيد	٣	٣١٩/١
بمستوى	يزيد بن الحكم النخعي	٣	٦٨٦،٤٠٤/١
دوى	» » » »	٩	٤١٠/١

قافية الواو

« الواو المضمومة »

والنبو	ابن الرومی	٢	٦٧٤/١
النضو	أبو العتاهية	٢	٨٢٤/١

« الواو المكسورة »

عدوه	منصور الفقيه	١	٦٤٣/١
عدو	أبو تمام	١	٦٩١/١
المدو	—	١	٤١٤/١
المدو	—	١	٦٩٣/١
بكفوى	ذو الرمة	٤	٣٧٣/١
حلو	—	٣	٨٢١/١

قافية الياء

« الياء الساكنة »

يديه	—	١	٦٥/٢
------	---	---	------

القافية	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
يديه	محمود الوراق	٣	٢٢١/٢
إليه	—	٤	١٩٨/١
عليه	—	٢	١٨٩/١
عليه	محمود الوراق	٤	٦٥٦/١
عليه	—	٤	٦٩٨/١

« الياء المفتوحة »

دايه	أبو نواس	٤	٥٢٨/١
حيا	أبو العتاهية	١	٢٠٢/٢
باديا	ذو الرمة	٢	٢٨/٢
تقاضيا	—	٢	٣٢٣/١
الققاضيا	(الشميذر الحارثي)	١	٣٦٧/١
عافيه	منصور الفقيه	٢	٣٠٥/٢
العافيه	منور الفقيه	٢	٣٨٤/٢
والعافيه	منصور الفقيه	٢	٣١/٢
والعافيه	منصور الفقيه	٢	١٣٣/٢
القوافيا	سويد الحارثي ^(١)	٤	٧٧٧/١
كافيا	حارثة بن بدر	٢	١٧٤/٢
ليا	—	٢	٢٤٦/١
ليا	(أبي بن حماد العبسي) ^(٢)	٢	٧١٠/١
ليا	عبدالله بن معاوية بن جعفر	٦	٧٠٩/١
ليا	جرير	٥	٧٠٩/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حاليا	مالك بن أسماء ^(١)	٢	١٢٢/١
للراميا	—	٢	٢٣٣/١
نامية	منصور الفقيه	٢	٣٨٤/١
لسانيا	جرير	١	٥٦/١
بدهيه	حكم بن المنذر	٢	٦٨٢/١
قوهيا	أبو هفان المهزبي	٤	٧٠/١
المساويا	عبدالله بن معاوية بن جعفر	١	٨١٤/١
هجائيا	جرير ^(٢)	١	٤٣٣/١

« الياء المضمومة »

الجرى	على بن محمد العلوي	١٠	٤٧٦/١
وزى	امرؤ القيس	١	١٢٨/١
شى	محمود الوراق	٤	٣٢٧/٢
المصى	امرؤ القيس	١	١٢٨/١

« الياء المكسورة »

النهي	الخليل بن أحمد	٨	٦٤/١
يفتذبه	منصور الفقيه	٥	٣١٤/٢
تقيضيه	—	٦	١٧٣/١
فيه	منصور الفقيه	٢	٦٣٢/١
فيه	الصاحب بن عباد	٢	٣٩٨/١
انغفى	الصلتان العبدي	١	٤٥٩/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) الصحيح أنها للفرزدق ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الايات	الجزء والصفحة
تعليمه	إسحاق بن هلال الصابي	٣	٢٨٧/١
يعني	—	١	١٢٤/١
تفنيه	—	١	٣٣٣/٢
الغنى	السلطان العمري	١	٢١٠/١
الهمي	الخليل بن أحمد	١	٥٦/١

قافية الألف المقصورة

رأى	أبو عثمان العروضي	٣	٢٤٣/١
أنى	أبو العتاهية ^(١)	٢	٣٨٨/١
يافتى	محمود الوراق ^(٢)	٢	٢٣٦/٢
متى	أبو عثمان العروضي	١	٥٢١/١
نجا	ابن دريد	١	٨٠٨/١
الردى	علي بن الجهم	١	٣٧٣/١
أخرى	أبو العتاهية	١	٣٢٩/١
الثرى	—	٤	٣٥٣/٢
عبرى	أبو نواس	٢	٦٣٠/١
الورى	ابن وكيع	١	٦٥٤/١
وعى	ابن دريد	١	٧٩٢/١
فاكتفى	ابن دريد	٣	٦٥٣/١
للبل	ابن دريد	١	٩٢/١
وأحلى	—	٣	٥٤٥/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لابن حازم .

الجزء والمنفعة	عدد الأبيات	الشاعر	الغافية
١٩١/١	١	ابن دريد	علا
٣٦٥/١	١	ابن دريد	واحتنى
٨١٤،٧١٠/١	١	روح أبو همام	تعمى
٣١٠/١	٤	الفريض بن السمون	نما
٣٣٢/١	٣	ابن المبارك	دانا
١٢٣/١	٢	—	الغنى
١٦٨/١	٢	—	بالغنى
٢١٦/٢	٢	محمود الوراق	انطوى

• - أنصاف الأبيات (١)

نصف البيت	الشاعر	الجزء والصفحة
أكرأن حديثها سكر الشراب	بشار بن برد	٩/٢
أذل الحرص والطمع الرقابا	أبو العتاهية	١٦٠/١
إن السماء ترجى حين تحتجب	أبو تمام	٢٦٨/١
والمال بعد ذهاب المال يكتسب	الفرزدق	٢٠٠/١
ومن ضاق عنه الحق ضاقت مذاهبه	أبو العتاهية	٥٨٠/١
الظن يخطيء تارة ويصيب	» »	٤٢١/١
وما عسر لمنتظر الفرج	منصور الفقيه	١٧٨/١
لسان المرء من خدم الفؤاد	أبو تمام	٥٧/١
حسن في كل عين من تود	عمر بن أبي ربيعة	٨١٤/١
وقد يما كان في الناس الحسد	» » »	٤٠٩/١
أخاف مذمات الأحاديث من بعدى	حاتم الطائي	٧٩٢/١
وابن الفريضة أمس ببيعة البلد	حسان بن ثابت	١٨٢/٢
قل للمليحة في الخمار الأسود	مسكين الدارمي	٩١/٢
وجرح اللسان كجرح اليد	امرؤ القيس	٥٩/١
لا بد للسودد من عديد	غيلان الثقفي	٦١١/١
والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر	الأخطل	٨٥، ٥٩/١
إن الرماح نصيرة بالحاسر	—	٤٧٢/١
وبعض السجايا ينتمين إلى بعض	ابن الرومي	٧١٣/١

(١) معظم هذه الأنصاف قد أكتلت بالتحقيق وذكرت تسكلتها بهوامش الصفحات الموجودة فيها ، وقد أوردناها هنا ولم نذكرها في فهرس الأبيات حرصا على الإبقاء على عمل المؤلف في الاستشهاد بها .

نصف البيت	الشاعر	الجزء والصنعة
هل يفتنى من أول الزجر أحق	—	٥٣٧/١
إن البلاء موكل بالمنطق	(صالح بن عبد القدوس)	٣٨٥/١
وفي الأرض عن لا يواتيك مر حل	—	٢٤٠/١
إلا كل شيء ما خلا الله باطل	لبيد	٥٨٥/١
وأيدى الندى في العالمين فضول (قروض)	بشر بن أبي خازم	٣٠٧/١
أسرع في نقص امرئ تمامه	أبو العتاهية	٢٤٠/٢
عبل الشوى غشمشا غاشما	—	٤٣١/١
قبل الرمي يراش السهم	—	٤٥٤/١
ومن لا يظلم الناس يظلم	زهير بن أبي سلمى	٣٦٥/١
والكفر مخبئة لنفس المنعم	(عنفرة العبسى)	٣١٥/١
ومهما يدم فالوجد ليس بدائم	أبو تمام	٣٥٢/٢
وقبل أوان الرمي تملأ الكنائن	سابق البربرى	٤٥٤/١
وليس لمخضوب البنان يمين	ابن الرومى	٥٤/٢
وقفة في الطريق نصف الزيارة	ابن المعتز	٢٥٩/١
وأصاخ مستمعا لدرتها	—	٨/٢
والناس حيث يكون المال والجاه	أبو العتاهية	٢٠٤/١
إن الشقى لمن غرته ديفاه	» »	٢٩٧/٢

٦ - فهرس الرجز

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية الباء			
« الباء الساكنة »			
الكذب	—	٣	٥١٩/١
« الباء المكسورة »			
ربي	—	٤	٢٧٧/٢
الكلب	—	٤	٧٧١/١
خطيبها	أبو نخيلة السمدي	١	١١٩/١
قافية التاء			
« التاء المكسورة »			
بركبتى	أبو الرجف	٣	٢٤٠/٢
الكلبة	النجراني	٣	٤٠/٢
قافية الحاء			
« الحاء المضمومة »			
يسبح	—	٤	٢٢٤/١
« الحاء المكسورة »			
أرماع	أبو سلى	٣	٦١١/١

القافية الشاعر عدد الأبيات الجزء والصنعة

قافية الدال

« الدال المفتوحة »

جدا	—	٣	٢١٦/١
عددا	الحرمazy	٥	٥٢٠/١

« الدال المكسورة »

للعيد	بشار بن برد	٢	٧٨٩/١
أسد	قبيصة بن جابر الأسدي	٣	١٨٣/٢
الكند	بشار بن برد	٢	١٩٣/١

قافية الراء

« الراء الساكنة »

الكبر	الهيثم بن الأسود النخعي	١٣	٢٢٧/٢
القدر	(أبو المتاهية)	٢	٤٨٩/١
الدرر	يحيى بن الحكم الفزال	٧	٢٠٨/١
يقر	يحيى بن الحكم الفزال	٧	١٤٤/١
الغير	يحيى بن الحكم الفزال	١٣	٢٢٨/٢

الراء المفتوحة

زمهريرا	—	٥	٥٢١/١
---------	---	---	-------

« الراء المضمومة »

المهر	عقيل بن علفة	٣	٧٦٦/١
-------	--------------	---	-------

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية
			« الراء المكسورة »
٤٨١/١	١٤	أبو الغمر المذنئ	بالكرار
٢٣٣/١	٧	—	الأوكر
			قافية الشين
			« الشين المكسورة »
٩٨/٢	٨	جعفر بن سميد	مراش
			قافية الضاد
			« الضاد المكسورة »
١٠٠/٢	٣	—	عض
			قافية الطاء
			« الطاء المفتوحة »
٢١٩/١	٣	—	فِرطا
			« الطاء المكسورة »
١٠١/٢	٨	—	قط
			قافية العين
			« العين الساكنة »
٤٧٧/١	٣	—	الطامع
			قافية الفاء
			« الفاء المفتوحة »
٢٢٩/٢	٤	رؤبة بن المعجاج أو غيره	صفصفا

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أطراف	ابن المعتز	٦	١٤/٢
			قافية القاف
			« القاف المكسورة »
عتيق	الزبير بن العوام	٣	٧٦٨/١
			قافية الكاف
			« الكاف المفتوحة »
البركة	الصابي ^(١)	٢	٢٨١/١
			قافية اللام
			« اللام المفتوحة »
ماله	—	٣	٧٦٨/١
			قافية الميم
			« الميم الساكنة »
م	—	٤	١٤٠/١
			« الميم المفتوحة »
الهامة	—	٤	٢٣٦/٢
نعم	—	٢	٢٧٩/١

(١) وينسب إلى العاصم بن عباد ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
« الميم المكسورة »			
للأقسام	(أبو النعمان العجلي)	٣٠٥	٢٣٨/٢، ١٢٦/١
الميسم	أبو أسامة الكاتب	٣	٢٨٧/١
قافية النون			
« النون الساكنة »			
حسن	—	١	١٣٥/١
النون المفتوحة			
يأتينا	أبو حمزة الضبي	٧	٧٦٢/١
« النون المضمومة »			
سكينها	—	٢	١٠٢/٢
قافية الهاء			
« الهاء الساكنة »			
حصاده	—	٢	٣٠٧/١
عاده	—	٢	١١٣/٢
المقدمه	(يحيى بن نوفل)	٤	٥١٣/١
الحره	ابن مطيع	٤	٤٩١/١
قافية الألف المقصورة			
الفتى	الشماع	٥	٢٩٨/١
نما	—	٢	٧٩/١

٧ - فهرس الأعلام

حرف الألف

- آدم عليه السلام : ٤٠٨/١ ، ١٢٣/٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥٤ .
- أبان بن عبد الحميد بن لاحق = اللاحق .
- أبان بن عثمان : ١٦٩/١ .
- إبراهيم عليه السلام : ١١٦/١ ، ٢٨٩ ، ٣٦١ ، ٦٠٥ ، ١٧٢/٣ .
- إبراهيم بن أدهم العجلي : ٢٨٩/١ ، ٣٠٣/٢ .
- إبراهيم الموصلي : ٢٤٦/١ .
- إبراهيم التيمي : ٤٢٨/١ .
- إبراهيم بن حبيب الفزاري : ١١٨/٣ .
- إبراهيم بن داود البغدادي : ١٠٩/١ .
- إبراهيم بن سيار بن هاني = النظام .
- إبراهيم بن أبي عتبة شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل الرملي : ٦٢٥/١ .
- إبراهيم بن العباسي الصولي = الصولي .
- إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب : ٢٧٥/٢ .
- إبراهيم بن عبد الله القاري : ٧٣٦/١ .
- إبراهيم بن عثمان المصيصي : ٨١٠/١ ، ٨١١ .
- إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة = ابن هرمة .
- إبراهيم بن محمد : ٦٦/٢ .
- إبراهيم بن محمد بن العباس : ٦٤٤/١ .
- إبراهيم بن المهدي : ١٤٣/١ ، ١٩٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٥٩٨ .
- إبراهيم النخعي : ٥٠/١ ، ٢٠٠ ، ٣٨٥ ، ٥٦٨ ، ٦٧/٢ ، ٧٧ .

حرف الألف

إبليس : ٩٦/١ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ١٢٣/٢ ، ٨٩/٢ ،

٣٧٢ ، ١٧٣ ، ١٢٧ ، ١٢٥ .

أبي بن حمام العيسى : ٤١٥/١ ، ٧١٠ .

أبي بن كعب : ٢٩١/٢ ، ٣٥٦/١ .

الأجرد النقي : ٧٨٥/١ .

أحمد بن إسحق : ١٠١/٢ .

أحمد بن إسماعيل الكتّاب المعروف بنطاحة : ٦١/١ .

أحمد تيمور : ٧٥٥/١ .

أحمد بن حاتم (أبو نصر) : ١٨٣/١ .

أحمد بن حنبل : ١٣٣/١ ، ٣٥٦ ، ٧٣٤ ، ٢٥٤/٢ .

أحمد بن خالد : ٤١٠/١ .

أبو أحمد الدمشقي : ٣٥٦/١ .

أحمد بن أبي داود : ١١٠/١ ، ٦٠٣ ، ٦٢٥ .

أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب النسائي = ابن أبي خيثمة .

أحمد بن سعيد : ٥٩٣/١ .

أحمد بن صالح : ١٧٦/١ .

أحمد بن صالح (أبو فنن) = ابن أبي فنن .

أحمد بن طولون : ٧٧٠/١ .

أحمد بن أبي طاهر (طيفور) الخراساني = ابن أبي طاهر .

أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي : ٣٩/١ .

أحمد بن عبد الله بن عمر : ٣٩/١ .

أحمد بن عبيد بن ناصح : ١٥١/٢ .

حرف الألف

- أحمد بن عمر : ١٥١/٢ .
 أحمد بن أبي عمران : ١٨٣/١ .
 أحمد بن قاسم : ٣٩/١ .
 أحمد بن مالك بن عابد : ١١٨/٢ .
 أحمد بن محمد : ٣٩/١ .
 أحمد بن محمد بن شجاع : ٥١/١ .
 أحمد بن محمد بن عبد ربه (أبو عمر) : ١١٨/٢ .
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان : ٦٤٤/١ .
 أحمد بن محمد بن مقسم (أبو الحسن) : ٢٤٧/١ .
 أحمد بن محمود : ١٧٨/١ .
 أحمد بن المدبر : ٥٦٤/١ .
 أحمد بن المعذل : ٦٤٥/١ .
 أحمد بن يوسف الكاتب : ٧٢٨ ، ٤٣٧ ، ٣٢٨/١ .
 الأحمر بن سالم المزني : ٢٢٨/١ .
 أحر السكتاني : ٧١٥/١ .
 الأحنف بن قيس : ١٥٢ ، ١٢٥ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ٧١ ، ٦٥ ، ٥٤ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥/١ .
 ٦٠٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٠ ، ٥٤٧ ، ٤٩١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٣٣٩ ، ٣٢١ .
 ٧٦٥ ، ٧٦٤ ، ٦٥٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٢ ، ٦٢٤ ، ٦١٦ ، ٦١٠ .
 ٤٨٩ ، ٣٥٥ ، ٣٤٢ ، ٢٧١ ، ١٣٨ ، ١٣٧/٢ .
 الأحوص : ٧٩٨ ، ٢٦٠ ، ٩٧/١ .
 أبو الأحوص : ٥٣/١ .
 أحيحة بن الجلاح : ٢١٣ ، ٨ / ١ .
 الأحيمر السعدي : ٦٨٠ ، ١٧٦/١ .

حرف الألف

- الأخضر = الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب .
 الأخطل : ٢١٩ ، ١٩٨ ، ٧/٢ ، ٤٣٢ ، ٨٥/١ .
 الأخفش (أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل) : ١٤٦/١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢/٢ ، ٧٤٤ .
 إدريس بن مقيم الإشبيلي : ٣٤٩/١ .
 أردشير : ٦٢٧ ، ٣٣٣ ، ٤٩/١ .
 أرسطو طاليس : ١١٥/١ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٢/٢ ، ١٨٢ ، ١٩٩ .
 أسامة بن زيد : ١٥٦ ، ٦١ ، ٣٦/٢ .
 أبو أسامة الكاتب : ٢٨٧/١ .
 أبو إسحاق : ٧٥٢/١ .
 إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام : ٥٥٥/١ .
 إسحاق بن إبراهيم المصعبي : ٢٤٦/١ .
 إسحق بن إبراهيم الموصلي : ١٦٠/١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٣٤٩ ، ٤٣٧ ، ٨١٧ ، ٢/٢ ، ٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣٩٥ .
 إسحاق بن حسان الخريبي (أبو يعقوب) = الخريبي .
 إسحاق بن خلف البهراني : ٦٦/١ ، ٧٦٣ .
 إسحاق بن محمد السني : ٤٥/٢ .
 إسحاق بن مسلم العقيلي : ١١٨/١ ، ٧٢٠ ، ٢/٢ ، ١٣٠ .
 إسحاق بن نصر العبادي : ٧٥٤/١ .
 أسد بن عبد الله : ٦٠١/١ .
 الأسدي : ٧٩٣/١ .
 الأسمر الجعفي : ٤٥٩/١ .
 أسقف نجران = قس بن ساعدة .
 الاسكندر : ٢٠٦/١ ، ٣٣٧ ، ٣٠٦ ، ٥٦١ ، ٢/٢ ، ٢٠٠ ، ١٤٢ ، ٢٠٣ .

حرف الالف

- أسلم بن زرعة : ٤٨٢ ، ٤٨١/١ .
 أسلم أبو زيد : ١٥٧ ، ١٥٦/٢ .
 أسماء بنت أبي بكر : ٤٦/٢ .
 أسماء بن خارجة : ٥٦/٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٠ ، ٧١٨ ، ٦٢٦/١ .
 أسماء بنت عميس بن سعد الخثعمي = الخثعمية .
 إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام : ١٥٤/٢ ، ٥٥٥ ، ٤٩٢/١ .
 إسماعيل بن أبان اللاحقي : ٧٨٥/١ .
 إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني : ١٩٩/١ .
 إسماعيل بن إسحاق : ٧٥٣/١ .
 إسماعيل بن جعفر سليمان الهاشمي : ٦١٢/١ .
 إسماعيل بن أبي خالد : ٣٦٨/٢ .
 إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت : ٦٣٠/٢ .
 إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي = ابن أبي أويس .
 إسماعيل بن علي : ٦٥٦/١ .
 إسماعيل بن عمار بن عينية بن الطفيل الأسدي = ابن عمار .
 إسماعيل بن عياش : ٧٥/١/١ .
 إسماعيل القراطيسي : ٢٨/٢ ، ٣٣٠/١ .
 إسماعيل بن يسار : ٥٦٠ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧/١ .
 أبو الأسود الدؤلي : ٣٢/٢ ، ٧٢٣ ، ٧١٣ ، ٧٠٨ ، ٦٥١ ، ٣٢٢ ، ١٤٦ ، ٦٦/١ .
 ٧٩٩ ، ٧٨١ ، ٦٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤١٣ ، ٣١٤ ، ١٩٠ ، ١٨٦ ، ١٧٣ ، ١٧٢ .
 أشجع عبد القيس (المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدى) : ٦١٥/١ .
 أشجع السلمي : ٧٨٥ ، ٤٦٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٢٦٧ ، ١٨٢ ، ١٧٢/١ .
 الأشجعي : ٤٩٤/١ .

حرف الألف

- أشجع الطمع : ٥٥٦،٣١٨/١ .
- أبن الأشعث : ٢٦٨/٢،٩٩،٤٠/١ .
- لأشعر الرقبان (عمرو بن حارثة بن ناشب) : ٣٦٥/١ .
- أشهب بن عبد العزيز : ٧/٢ ٧٤٤،٤٤٧،٤٥/١ .
- الأصبحي : ٨٤/١ .
- أصبغ : ٩٦/٢ .
- أصرم بن حميد : ٤٧٠/١ .
- الأصمعي (عبد الملك بن قريب) : ١٢٠، ١١٩، ١١٧، ٩٦، ٧٩، ٧٨، ٤٥/١ .
- ٤٩٠، ٤٦٠، ٤٢٨، ٣٤٧، ٣٠٧٢٩٠، ٢٣٩، ٢٣٢، ٢٢٠، ١٨٣، ١٤٠، ١٢٢
- ، ٤٩٥، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٧٨، ٥٩٢، ٧٣٠، ١٠٩٥، ٨٢١، ٢/٢، ٤١، ٣٨، ٣٧، ٦١، ١٢٧،
- ١٧٥، ١٧٦٠، ٢٢٢، ٢٧١، ٢٧٩، ٣١٢ .
- الأضبط بن قريع : ٣٠٩/٢، ٧٧٨، ٦٧٢، ٢٦٤، ١٧٧/١ .
- الأعشى (ميمون بن قيس) : ٢٤٦، ٥١/٢، ٧٧٩، ٢٢٢، ١٢٠/١ .
- بنات الأعشى : ٢٣١/١ .
- أعشى باهلة : ٨٧/١ .
- أعشى همدان : ٤٧٧/١ .
- الأعلم المذلي : ٦١٢/١ .
- الأعشم (سليمان بن مهران) : ٢٩٩/٢، ٧٣٥، ٧٣٣، ٧٣٢، ٢٨٢، ٩٤/١ .
- الأعور السلي : ٣٤٠/١ .
- الأعور الشني : ٤٨٠، ٥٦/١ .
- ابن أعين : ٧١١/١ .

حرف الألف

- الأغر . ٤٦٨/١ .
 أبو الأغر : ٤٦٨/١ .
 أفلاطون : ٢٠٠/٢ .
 الأفوه الأودي : ٣٥٢،١٦٦/١ .
 الأقييل القيني : ٧٨٤،٤٨٨/١ .
 الأقيشر الأسدى : ٧٥٣/١ .
 أكرم بن صيفى : ٦٧٢،٦٦٢،٦٢٤،٤٥٨،٤٥٢،٣٨٤،١٩٦،١٨٦،١٤٤/١ .
 . ٣٠٢،١١٣،٣٥/٢،٧٨١،٧١٤
 أبو أمانة الباهلى (صرى بن عجلان بن وهب الباهلى) : ٧٥١/١ .
 امرأة العزيز : ٤٢٢/١ .
 امرؤ القيس بن حجر الكندى : ٢٢٧،٢١٠،١٨٨،١٢٨،١٢٠،٨٢،٥٩/١ .
 . ٢٣٨،٥٠،١٠/٢،٤٦٨،٢٩٧
 امرؤ القيس بن عائس الكندى : ٢٧٢/٢،٧١٥،٥٨٥/١ .
 الأموية : ١٨٣/٢ .
 الأمين بن الرشيد : ١٠٩/٢ .
 ابن أبى أمية : ٧٣٧/١ .
 أمية بن أبى الصلت : ٣٧٣،٢٥٧،١٧٩/٢،٧٧٢،٥٩٢،٣٢٢،٢٠٢،١٨٤/١ .
 أنجشه : ٥/٢ .
 ابن الأنبارى (محمد بن محمد) : ٢٤٢/٢،٦٦٨،٢٧٧/١ .
 أنس بن أبى أنس الليثى : ٧١٣/٢ .
 أنس بن إناس : ١٧٣/٢ .
 أنس بن عياض أبو ضمرة : ١٤٩/٢ .

حرف الألف - حرف الباء

أنس بن مالك : ٤١/١ ، ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ٤٠٧ ، ٥/٢ ، ٤٩٨ ،

٣٧٥ ، ٢١١ ، ٢٠٨

أنس بن مدرك : ٦٠٩/١ ، ٢٢٦/٢

الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو ابن محمد الأوزاعي .

أوس بن حارثة : ٣٠٥/١ ، ٣٠٢/٢ .

أوس بن حجر : ١٩٣/١ ، ٢٣٨ ، ٢١٣ ، ٤١٩ ، ٤٩١ ، ٦١٨ ، ٦٧٠ .

ابن أبي أويس (إسماعيل بن عبد الله بن أويس) : ٧٥٣/١ .

أويس القرني : ٢٥٠/٢ .

إياس بن قتادة : ٦٠٧/١ ، ٢١١/٢ .

إياس بن معاوية : ١٠٦/١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٦٤٢ ، ٣٧/٢ ، ٦٠ .

أيمن بن خريم الناعم : ٤٧٨/١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٣/٢ .

أيوب عليه السلام : ٣٧٦/١ ، ٧٤٣ .

أبو أيوب الأنصاري : ٤٣/١

أيوب بن حول الشاربي : ٢٩٤/٢ .

أيوب السخيتاني : ٥٦٦/١ ، ٧٣١ .

حرف الباء

باقل : ٥٥١/٢ .

بثينة : ٩٤/١ .

البيضاء (أبو الفرج) : ١٧٢/١ ، ٤٤٥ ، ١٠٩/٢ ، ١١٠ .

البحترى (الوليد بن عبيد) : ١٤٤/١ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ،

٢٦٩ ، ٣٩٦ ، ٤٨٢ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٧٢٦ .

البخاري (الإمام محمد بن إسماعيل) : ١٣٣/١

حرف الباء

أبو البختري = سعيد بن فيروز الطائي .

أبو البختري = العاص بن هشام بن الحارث .

بخت نصر : ١٦٠/٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨

مختيار بن أحمد بن أحمد بن بويه الديلي = عز الدولة بن بويه .

البراض بن قيس : ٣٦٤/١ .

برجوان : ٧١١/١

برذعة الموسوس : ٥٤٩/١ .

بزر جهر : ٧٦/١ ، ١١٠ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٣٠٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٦٠٠ ،

١٣٠/٢ ، ٢٠٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ .

بن بسام = علي بن بسام البسامي .

البيستي (أبو الفتح) : ٢٣٤/١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢١٠/٢ ،

ابن بشار : ٦١٢/١

بشار بن برد : ١٢٤/١ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٢٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ،

٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٤ ، ٦٣٥ ، ٧٢٥ ، ٧٢٨ ،

٧٧٦ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٩٠٠/٢ ، ٩٠٠ ، ٢٢٢

بشار بن بشر الجاشعي : ٢٩١/١ ، ٣١٠/٢ .

بشر الجافي = بشر بن الحارث المروزي المعروف بالجافي . ١٦٢/١ .

بشر بن أبي خازم : ٣٠٧/١

بشر بن مالك : ٧١/١

بشر بن المعتمر التكملي : ٢١٢/١ ، ٨٢/٢ ، ٣٦٦

بشر بن المفضل : ٢١٥/١ .

بشر بن منصور السلي : ٣٧٣/٢ .

بشير بن أبي العيسى : ١٨٤/٢ .

حرف الباء

- بشير بن عبد الرحمن بن كعب ، ٤٧٢/١
 بشير بن عمر الزهراني : ٧٥٠/١ .
 البعيث بن حريث : ٤٧/١
 البعيث الجاشعي : ٢١٥/١ ، ٣٨٠ ، ٤٢٥
 بقرط : ١٦٦/٢ ، ٣٨٩/١ .
 بقيلة الأكبر أبو المنهال : ٦٣/٢
 بقية بن الوليد بن صائد الحميري السكلاعي : ٦٠/٢ .
 بكار بن عبد الله الزبيري : ٣١٢/١
 بكار بن قتيبة القاضي : ٧٧٠/١ .
 بكر بن أذينة : ١٤٢/١ ، ٢١١ ، ٤٥٢ .
 بكر بن حماد التاهري : ٢٩/١ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٣٠٠/٢ .
 بكر بن عبد الله المزني : ٧٩/١ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٤٤ ، ٥٥٩/٢ .
 بكر بن النطاح : ١٩٩/١
 أبو بكر السراج النحوي = محمد بن السري السراج
 أبو بكر الصديق : ٧٣/١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٤٢٢ ،
 ٤٦٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٦٠٢ ، ٦١٠ ، ٧٤٣
 ٣٦٨ ، ٣٤٨ ، ٢٩١ ، ٢٤٧ ، ١٥١ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١١٨/٢
 أبو بكر بن أبي شيبة : ٢٦٢/١ .
 أبو بكر بن عبد الله : ٤٨٧/١ .
 أبو بكر بن عياش : ٩٨/١ ، ٢٣٥/٢ .
 أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أحمد الصيدلاني : ٢٤٩/١ .
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي : ٧٠٧/١ .
 أبو بكر المزني : ٣٤٦/٢ .
 أبو بكر الهذلي : ٨٠/٢ .

حرف الباء — التاء

- أبو بكر الثقفي : ٦١٠،٤٠/١ .
- بكير بن الأخنس : ٢٩٤/١ .
- البكري : ٦٣٥/١ .
- أبو البلاد الطموى : ١٧٦/٢،٥٩٨/١ .
- بلال بن جرير بن الخطفي : ٦٨٩/١ .
- بلال بن رباح : ١٩/٢،٨٠٢/١ .
- بلال بن سعيد : ٤٣٩/١ .
- بلعاء بن قيس : ٦١٦،٤١٩/١ .
- بلعام بن راشد السكسكي : ٢٣٥/٢ .
- أبو البلهاء = عمير بن عامر .
- أم البئين بنت عبد العزيز بن مروان : ٦٢٥،٢٧٦،١١٩/١ .

حرف التاء

- تأبط شرا = جابر بن ثابت .
- التبريزي : ٧٨٠،٣٠٣،٢٩٣/١ .
- تبع الحميري (المقام بن العباهل بن ذى سحيم) : ٣٣٠/٢ .
- أبو تمام = حبيب بن أوس الطائي .
- تميم بن مقبل العجلاني : ٣٢٣،٢٢٩،٢٢٢/٢ .
- تميم بن نصر بن سيار : ٩٤/١ .
- توبة بن الحير : ٨٢٠/١ .
- التوت اليمامي (عبد الملك بن عبد العزيز) : ٢٧١/١ .
- التهامي (علي بن محمد) : ٧٩٤/١ .
- التوزي : ٧٧٢/١ .
- التيبي = المجاج بن يوسف التيمي ، أبو محمد

حرف الراء - الجيم

حرف الراء

- أم ثابت بنت سمرة بن جندب : ٥٥/٢ .
 ثابت : ٣٨٥/٢ .
 ثابت بن عبد الله بن هلال : ٩٦/١ .
 ثروان المكلبي : ٦٩٣، ٤٨٧/١ .
 الثريا : ٢٧٨/١ .
 الثمالي (عبد الملك بن منصور) : ٦٧٠، ٥٩٢/١ .
 ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) : ٧٣٦، ٥٨٥، ٣٧٢، ٢٧٧، ٦٥، ٥١، ٤٤/١ .
 ٢٤٢، ٦٣، ٣٢/٢ .
 ثعلبة بن أوس : ٦٠٢/١ .
 ثمامة بن الأشرس : ٨١٥، ٤١٠/١ .
 ثوبان : ١٦٣/١ .

حرف الجيم

- جابر : ٢٤٤، ٢١١، ٧٤/٢، ٤٤، ٤١/١ .
 جابر بن ثابت (تأبط شرا) : ٦٨٠، ٦٥٠/١ .
 جابر بن سليم الهجيمي = أبو جري الهجيمي .
 جابر بن معدان : ٣٨/١ .
 الجاحظ (عمرو بن بحر) : ٧٧/٢، ٦٦٦، ٥٥٠، ٤٢٢، ٣٦٣، ٣٦٢، ١٢٠، ٥٦/١ .
 ٧٩٣، ٣٥٧، ١٧٧، ٧١ .
 جالينوس : ١٦٨/٢ .
 جامع بن أبي راشد : ١٢٤/٢ .
 جابر بن عليه السلام : ٢٠٨/٢، ٤٨٣، ٢٨٩، ٢١٤/١ .

حرف الجيم

- جعدر العكلى : ١٨٥/٢ .
 جحظة البرمكى (أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد) : ٦٣٤، ٨١/١ .
 . ٦٨٩، ٦٤٧ .
- الجد بن قيس : ٦٠٢/١ .
 الجراح بن عمرو الحمدانى : ١٦١، ١٥٤/١ .
 جران العود (عامر بن الحارث النميرى) : ٨/٢ .
 ابن جريج (عبد الملك عبد بن العزيز) : ١٦٧، ١٦٢/٢ .
 جرير : ٧١٠، ٧٠٩، ٦٣٢، ٥٦٧، ٤٦٩، ٤٣٤، ٤٣٢، ٣٢٣، ٢٥٤، ٢٢٧، ٥٦/١ .
 . ٢٦٣، ١٩٨، ٨/٢، ٧١٣ .
- جرير بن زيد : ٩٥/١ .
 أبو جرى الهجيمى : ٣٠٢/١ .
 جساس : ١٨٤/٢ .
 ابن جمدة (يزيد بن عياض بن جمدة) : ٣٧/١ .
 جعفر بن حذار الكاتب : ٢٦٣/١ .
 جعفر الخواص : ٢٠٨/٢ .
 جعفر بن سعد : ٤٤٧/١ .
 جعفر بن سعيد : ٩٨/٢ .
 جعفر بن سليمان الضبمى : ٤٨/١ .
 جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : ١٥٠/٢ .
 جعفر بن أبى طالب : ١٨/٢ .
 أم جعفر بنت عيسى بن حراد . ٢٣/٢ .
 جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى : ٧٧١/١ .

حرف الجيم

جعفر بن محمد ١/١٢٧، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٣، ٣١٥،

٣١٨، ٣٢٠، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٤٦، ٤٤٨، ٥٦٨، ٥٨٥، ٦٢٤،

٦٤٤، ٦٤٦، ٦٨٤، ٧٠٢، ٧٣١، ٧٦٤، ٧٩٠/٢، ٨٤، ٣٢٠،

أبو جعفر المصنفى (الحاجب) : ٣٧٣/١

أم جعفر بنت النعمان بن بشير : ٣٩/٢

جعفر بن يحيى : ٣٤٨/١ .

أبو جمونة العامري : ١٠١/١ .

جميل (بن معمر) : ٥٧٨، ٤٥٩، ٩٤/١ .

جنادة بن أبي أمية الأزدي الزهراني : ٧٩/٢ .

جنوب بن عبد الله الأنصاري : ٢٤٧/٢

أبو جندب الهذلي : ٩١/٢ .

جندل بن عمر : ٧٨١/١

الجهشياري (أبو عبدوس) : ٣٧٢، ٣٥٨/١ .

أبو جهل (عمرو بن هشام المخزومي) : ١٤٢/٢، ٦١٠/١

جهور بن الضيف : ١١٩، ١١٨/٢

جواس الكلبي : ٢٤٢/١ .

ابن الجوهرى : ٥٥١/١

أبو الجيش بن طولون : ٧٥٤/١

أبو حاتم السجستاني : ١٧٥، ٦١/٢، ٣٩٩، ٣٩٥، ١٤٥، ١٤٠، ٦٨/١

حاتم الطائي : ٨٥/٢، ٧٩٢، ٦٥٨، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٣٤، ١٩٧، ١٨٩/١

الحاتمي (محمد بن الحسن) : ٥٨٥/١ .

حرف الحاء

- حاجب الفيل الإشكري : ٢٣٢/١
 العادرة (قطبة بن أوس) : ٧٩٣/١
 الحارث بن أبي أسامة : ٣٥٨/١
 الحارث بن أبي بردة : ٧٣٨/١
 أبو الحارث جيزا : ٩٨/١
 الحارث بن حلزة : ٤٧٤، ١٨٧، ١٢٧/١
 الحارث بن خالد الخزومي : ٨٠٥/١
 الحارث بن سعيد بن حمدان = أبو فراس الحمداني .
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخرومي : ٣٦١/١
 الحارث بن كلدة : ٣٨٧/١
 الحارث بن هشام الخزومي : ٤٩٠/١
 الحارث بن وعلة الجرمي : ٧٨١، ٢٥٣/١ .
 الحارث بن الوليد : ٧٩٨/١ .
 الحارث بن يزيد القعقي : ٢٩٩/١ .
 حارثة بن بدر الغداني : ١٧٣/٢، ٦٠٧، ٤٦١/١
 حارثة بن زيد : ٤٥٠/١ .
 الحارثي : ٧٩٣، ٣٢٤/١ .
 ابن أبي الحارثي : ٣٢٤/١ .
 ابن حازم : ٦٥٨/١ .
 ابن أبي حازم : ٦٨٠، ٢٢٤/١ .
 أبو حازم بن دينار (سلة بن دينار الخزومي) : ٧٣٧، ٤٢١، ٢٩٠، ١١٩، ٤٧/١
 ٣٢٦، ٢٩٢، ٢٣٦، ٢٠، ١٩/٢
 أبو حازم القاضي : ٢٧٧/١ .

حرف الحاء

أبو حاطب : ٦٦/١ .

ابن حبان (محمد بن حبان البستي) : ٣٦٨،٢٤٨/٢،٧٣٦/١ .

ابن حبناء = المغيرة بن حبناء .

حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام : ١/١،٢٥،٥٨/١،١٨٩،١٧٠،١٩٠،١٩١،١٩٣،

٢١٠، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٥٢، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٨،

٤١٦، ٤٧٤، ٤٧٧، ٥٦٤، ٥٩٠، ٦٦٦، ٦٩١، ٧١٤، ٧٣٨، ٧٨٠، ٥٢/٢، ٨٥،

٩٣، ١٠٨، ٢٢٣، ٢٦٤،

٢٩١، ٣٥٢، ٣٥٥ .

حبيب بن المهلب : ١/١، ٧٩٢، ٤٨٠ .

أم حبيبة (أم المؤمنين) : ١/١، ١٣٧ .

ابن أبي حبيش : ١/١، ٢٤٤ .

الحجاج بن أرطاة : ١/١، ٢٦٢، ١٠٧ .

الحجاج بن الفرافصة : ١/١، ٤٠٠ .

الحجاج بن يوسف التيمي ، أبو محمد : ١/١، ٢٢٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي : ١/١، ٩٩، ٤٠، ١١٠، ١٢٦، ١٨٣، ١٨٤، ٣٠٥، ٣٣٥،

٣٤٠، ٣٦٨، ٤٨٨، ٧٦٧، ٧٩٣، ٢/٢، ٣٥٢، ٤٨، ٧٠، ٧٨، ١٦٧، ١٨٤، ٢٣٢،

٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٢ .

ابن حجاج : ١/١، ٢٦٠ .

حجر بن عدي : ١/١، ٣٢٧ .

ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي) : ١/١، ٣٠٢، ٣٥٥، ٦٢٥، ٦٤١، ٦٧٢،

٧٣٦، ١٧٣٨، ٢٠٧، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٠ .

حذيفة : ٢/٢، ٣٥٢ .

حذيفة الخطفي : ١/١، ٦٢ .

حذيفة بن اليمان : ١/١، ٣١٢، ٣٩٨، ٤٦٨، ٢/٢، ٢٨١ .

حرف الحاء

- الحر بن جابر : ٧٣/١ .
- حرقة بنت الغمان بن المفذر : ٢٩٠، ٢٧٣/٢ .
- حريث بن عتاب : ٢٩٣/١ .
- حريز بن نشبة العدوى الفزاري : ٣٦٣/١ .
- حريم بن مالك الهمداني : ١٣١/١ .
- حزبن بن زائدة بن لقيط السعدي = أبو نخيلة السعدي .
- حزقايل : ١٦٨/٢ .
- الحزبن بن عبد الله الليثي : ٥٩١/١ .
- حسان بن ثابت : ٥٦/١ ، ٥٨ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٩٧ ، ٤٣١ ، ٦١٨ ،
٢٣٤ ، ١٩٧ ، ١٠٦ ، ١١/٢ .
- حسان بن خريم بن الأغفر : ٣٨٧/١ .
- حسان بن سعد : ١٧٣/١ .
- حسان بن عطية : ٥٣/١ .
- حسان بن مفرج الطائي : ٧٩٤/١ .
- الحسن البصري (بن أبي الحسن يسار البصري) : ١/٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٦ ،
٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٢ ،
١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٥٦٠ ،
٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ ، ٧٣٢ ، ٧٥٦ ، ٢٩/٢ ،
٣٧ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ .

خرف الحاء

- حسن بن جعفر : ٦٢/١ .
 حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ٧١٦، ٤٨١، ٤٧٩/١ .
 حسن السندوبى : ٢٥٦/١ .
 الحسن بن سهل : ٨٤/٢٠٦١٢، ٣٤٧، ٣٤٦/١ .
 الحسن بن صالح : ٣٨/١ .
 الحسن بن عبد الحميد : ٣٦٥/١ .
 الحسن بن عبد الله الأصهباني المعروف بلغده : ٧٩٩ ١٨٢/١ .
 الحسن بن عبيد البغدادى : ١٦٨/١ .
 الحسن بن عبيدة الزنجاني : ٧٦٢/١ .
 الحسن بن عرفة : ٢٩٢/١ .
 'بو الحسن' العسكري (علي الهادي بن الجواد) : ٣٢٣/٢ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٦٣٨، ٤٨٣، ٤٦٦، ٢٨١، ١٠٠، ٩٦، ٤٧/١ .
 ١٨١، ١٧٠، ٨٠/٢، ٧٦٠ .
 الحسن بن علي الضبي التميمي = ابن وكيع .
 أبو الحسن الموسوي (محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضى) : ٦٠٩/١ .
 الحسن بن وهب : ٣٧٣، ٢٨٣، ١٦٩/١ .
 الحسين بن أحمد : ١٩١/١ .
 الحسين الخليلي : ٤١٠/١ .
 الحسين بن الضحاك : ٣٠٦/٢٠٢٤٠/١ .
 الحسين بن عبد الرحمن : ٦٧٠، ٣١١/١ .
 الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجل : ٥٦٤/١ .
 الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري : ٢٤٤/١ .
 الحسين بن عثمان : ٧٦/١ .

حرف الحاء

- الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٤٩/٢، ٧٧٧، ٧٦٠، ٢٨١/١ .
 الحسين بن علي بن أحمد النقيي : ٤٦٥/١ .
 الحسين بن علي المغربي : ٣١١/١ .
 الحسين بن محمد التجيبي القرطبي : ٨٩/١ .
 الحسين بن محمد الرافقي المعروف بالخالع : ١١٣/١ .
 الحسين بن محمد بابن قم الزبيدي : ٢٨٢، ١٠٩/١ .
 الحسين بن محمد النواجي المصري : ٤٠١/١ .
 الحسين بن مطير الأسدي = ابن مطير الأسدي .
 أبو الحشر الأنصاري : ١٤٣/٢ .
 الحمصي : أبو الحسن : ٢٧٤، ١٠٥/٢ .
 الحصيف بن الحمام المري : ٤٦٦/١ .
 حضرمي بن عامر : ٧١٣/١ .
 الحضين بن المنذر ، أبو ساسان : ٦٩٢، ٦٠٧، ٣٥٧، ٢٦٦/١ .
 حطان بن المعلى : ٧٦٧/١ .
 الحطيئة : ٣١١، ٣٠٣، ١٠٩/٢، ٦٢٩، ٣٠٧، ٢٩٢، ٢٢٧، ٢٠٧، ١٩٦، ١١١/١ .
 أبو حفص الشطرنجي : ٣٨٩/١ .
 الحكم بن الصلت : ٧١١/١ .
 الحكم بن عبدل الأسدي : ٧٩٩، ١٤٦/١ .
 حكم بن المنذر : ٦٨٢/١ .
 الحكم بن المنذر بن الجارود : ٤٤٦/١ .
 الحكم بن هشام الأندلسي : ٦٠/٢ .
 حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي : ٦٢/٢ .
 أبو حكيمة الأعرابي : ٥٥٣، ١٠١/١ .
 حماد : ١٦٧/٢ .

حرف الحاء

- حماد الراوية : ٣١١/٢، ٢٠٧/١ .
 حماد بن زيد : ١٥٠/٢ .
 حماد بن سلمة بن دينار : ٧٣٣/١ .
 حماد بن سلمة بن زيد القرشي ، أبو أسامة السكوني : ٣٧٥/٢، ٧٣٢، ٢٩/١ .
 حماد عجرد : ٦٣٥، ٣٠٠/١ .
 حمالة الخطب (أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس) : ٩٧/١ .
 أبو حمزة الأعرجي : ٧٦٣، ٧٦٢/١ .
 حمزة بن أبي حمزة : ٧٤/٢ .
 حمزة الزيات : ٣٤٥/٢، ١٠٤/١ .
 حمزة بن عبد الله بن الزبير : ٤٠/٢ .
 حمزة بن عبد المطالب : ٥٤٨/١ .
 ابن حموش القيسي المقرئ : ٣٥٨/١ .
 حميد : ١٠٦/١ .
 حميد الأرقط : ٧٧/٢ .
 حميد بن بحدل : ١٧٤/٢ .
 حميد بن ثور : ٢٣٨، ٩٢، ١١/٢ .
 حميد بن قحطبة : ٢٧٥/٢ .
 الحميدي : ٢٧٥/٢ .
 حنانيا : ١٦٥/٢ .
 حفظة الأسدی : ٣٥٦/١ .
 ابن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم بن الحنفية) :
 ٢٨٦، ١٧١، ١٧٠، ١٧/٢، ٤٦٦، ٢٨١/١ .
 أبو حنيفة ، الإمام : ٣٤٦، ٩٥/٢، ٧٢٣، ١٢١/١ .

حرف الحاء - الخاء

أبو حنيفة المغربي (النعمان بن حيون المغربي) : ٤٦/١ .

حواء : ١٥٤/٢ .

حيان بن الحكم = الفرار السلمي .

حية بن خاف الطائي : ١٩٧/١ .

أبو حية النيمري (الميثم بن الربيع بن زرارة) : ٢٤٠/٢ .

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن ثابت : ٣٢٨/٢ .

خارجة بن زيد النحوي : ٢٥٨/١ .

ابن خاقان (أبو الفتح بن خاقان) : ١٠٦/١ .

خالد الأحول : ٧٢٨/١ .

خالد بن برمك : ٣٥٣/٢ .

خالد بن خدش : ١٥٠/٢ .

خالد بن صفوان : ١٠١/١، ٧٢، ٧١، ٦٦، ٥٥، ١٣٤، ٢٢٦، ٣٢٠، ٥٦٨، ٦٠٦، ٧٠٥، ٧٠٦ .

١٨١/٢ .

خالد بن عبد الله القسري : ١٠١/٧٤، ١٦١/٢، ٣٥٠ .

خالد بن أبي عثمان : ٣٥٩/٢ .

خالد بن علقمة بن الطيفان : ٤١٧/١ .

خالد عيين : ٢٦٦/١ .

أبو خالد القنأى الخارجى : ٧٦١/١ .

خالد بن نضلة الأسدي : ٢٢٥/١ .

خالد بن هبيرة : ٧١٠/١ .

حرف الخاء

- خالد بن الوليد : ٣٩٧/١ ، ٤٦٦ .
 خالد بن يزيد السكاتب : ٩٢/٢ .
 الخالدي ، أبو بكر (محمد بن هاشم بن وعلة) : ١٢٥/١ ، ٦٩٤ .
 الخالدي (سعيد بن هاشم بن وعلة) : ٦٩٤/١ .
 الخالديان : ٢٥٨/١ .
 الخالغ = الحسين بن محمد الرافقي .
 ابنة الخس : ١٢٨/١ ، ٤٢٣ .
 الخشني (محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي) : ١٠٩،٧٩،٦٢/١ : ٢٥٥،
 ١٨٢،١٧٥/٢،٢٥٦
 الخشمية (أسماء بنت عيسى بن سعد الخشمي) : ١٨/٢
 الخدرى (أبو سعيد) : ٤٠/١
 خديج الخصي : ٤٥/٢
 خديجة (أم المؤمنين) : ٦٢/٢،٧٩٧/١ : ٦٢/٢
 خراش بن زهير : ١٨٧/١
 الخريزي : ٦٧٢/١
 خريم بن خليفة بن سفيان بن أبي حارثة المري : ١٢٦/١
 خريم بن عامر المري : ١٤٥/١
 الخريمي (إسحاق بن حسان ، أبو يعقوب) : ١٤٥/١، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٩٨، ٣٠٥،
 ٦٣١، ٦١٨، ٦١٧، ٥٧٦، ٤٧٤، ٣١٣، ٣١٢
 الخضر = شميلة بنت جنادة
 الخضر عليه السلام : ٢٤٦/٢
 خلف الأحمر : ٢٨٥/١، ٤٤٠، ٤٩٠
 خلف بن خليفة : ٢٨٧/١

حرف الخاء — حرف الدال

خلف بن سعيد بن أحمد : ٣٩/١

خلف بن قاسم : ٢٩٦،٢٤٩،١٤٦/١

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر) : ٨٢٤/١

خليفة الأقطع : ٧٨٩،٥٦٥/١

خليفة بن زيد : ٥٦٦/١

الخليل بن أحمد : ١٥٢ ٩٥٠٧٠،٦٧،٥٦/١ ١٩٧ ١٢٢٠٣٧٩،٢١٢ ٤١٤،٤٣١

٣٤٢،٣١٢٠٣٠٣٠٢٨٣،١٢٥،١١٥/٢،٦٢٤،٥٦٦

الخنساء : ٤٧٤٠٤٦٦،٥٠/١

خنوص (أعرابي من بني سعد) : ٢٢٥،١٢٥/١

الخوارزمي (أبو بكر) : ٧٠٣ ٢٦٢/١

خولة بنت جعفر الحنفية : ١٧٠/٢

خولة بنت مسمع : ٥/٢

خولة بنت منظور بن زبان الفزاري : ٤١،٤٠/٢

ابن أبي خيثمة (أحمد بن زهير أبو خيثمة بن حرب بن شداد النسائي) :

٣٣٦،١٥٠/٢،٧١١/١

أبو خيثمة : ٢٥٢/١

الخيزران (زوجة المهدي) : ٨١٩/١

حرف الدال

دارا الفارسي : ٢٠٣،٢٠١/٢

دانييل : ١٦٨،١٦٧،١٦٥/٢

داود عليه السلام : ٣٥٠،٨٧٠٣٠/٢،٦٦٢ ٢٨٩،١٣١ ٧٧/١

داود الانطاكي : ٨١١/١

حرف الدال — الذال

داود بن جهور : ٧٩٤/١

داود الطائي (داود بن نصير الكوفي ، أبو سليمان) : ٣٣٧، ٢٩٩/٢، ١٥٦، ٤٩/١

داود بن مزيد المهلبى : ١٧٢/١

أبو داود اليبادى : ٦٥٨/١

أبو الدرداء : ٦٦٩، ٥٩٥، ٤٤٤، ٤١٠، ٣٨٧، ٣٧٨، ٣٤٥، ٢٦٥، ١٦٤، ١١٥، ٨٤

٧٧٤، ٤٤٤، ٣٤٣، ٣٢٨، ٣٢٢، ٢٨١، ٢٤٧ ١٢٦، ٩٥/٢، ٧٥١، ٧٠٢

دريد بن الصمة : ٣٦٢/٢، ٤٧٤/١

ابن دريد (أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي) : ٣٠٧، ١٩١، ٩٢/١

٩٠/٢، ٨٠٨ ٧٩١، ٦٥٣، ٣٦٥، ٣٤٧

دعبل بن علي الخزاعي : ٤٩، ١٥/٢، ٧٩٩، ٧١٤، ٦٣٧، ٣٨٤، ٣٢٧، ٢٨٤، ٢٤٨/١

٣٤٤، ٢١٠، ٢٠٩

أبو دلامة (زند بن الجوف) : ٤٨٢/١

أبو داف العجلي : ٢٢٠، ٤٩، ٢١/٢، ٥٩١، ١٦٩، ١٦٦/١

ابن الدمينة (عبد الله بن عبيد الله) ٨٢٥، ٤٨٨/١

ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي) ١٣٨/١

٣٢٩/٢، ٣١١

أبو دهبل الجمحي (وهب بن زمعة بن أسد القرشي)

حرف الذال

أبو ذر الفغاري : ٣٤٣/٢، ٤١٨، ٢٨٠، ١٩٦/١

الذهبي (محمد بن أحمد) : ٧٤١/١

ذو الأصبع العدواني : ٧٧٨، ٦٥٦، ٦٥٥، ٦٥٤/١

حرف الذال — الراء

- ذو الرمة الأسدي : ٢٧٣/١ ، ٣٩٥ ، ٤٤٥ ، ٧٣٨ ، ٢/١٤ ، ٢٨ .
 أخت ذى الرمة : ٣٦٠/٢ .
 أبو ذؤيب الهذلي : ٢٩٥/١ ، ٨٤٤ ، ٣١٢/٢ .

حرف الراء

- رابعة القيدية : ٢٨١/٢ ، ٣٤٥ .
 أبو راسب : ٣٨٤/١ .
 الراضى (الخليفة) : ٧٦٩/١ .
 الراعى النيرى (عبيد بن حصين بن معاوية) : ٨/٢ ، ١٨٢ .
 الراغب الأصفهاني : ٢٧١/١ .
 رافع بن إبراهيم اليربوعي : ٧٢٢/١ .
 الرامهر مزى = الحسين بن عبد الرحمن .
 الربيع الحاجب : ١٠٥/١ .
 الربيع بن خيثم : ٣٨٧/١ .
 الربيع بن زياد الحارثي : ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ .
 الربيع بن ضبع الفزاري : ٧٥٧/١ .
 ريعة الرقي : ١٧٤/١ ، ٦٦٠ ، ٣٦٥/٢ .
 ريعة بن عبد الرحمن : ٦٤٣/١ ، ٧٩/٢ .
 ريعة الراى (ريعة بن فروخ ، أبو عثمان) : ٥٥/١ ، ٦٢ .
 ريعة بن مقروم الضبي : ٤٧٧/١ .
 ريعة بن مكدم : ٤٧٥/١ .
 رجاء بن حيوة : ٣٧١/١ .
 رجاء بن أبي سلمة : ٦١٥/١ .

حرف الراء - الزاى

- أبو الرجف : ٢٤٠/٢ .
 أبو الردينى العكلى : ١٩٨/٢ .
 الرشيد (الخليفة) : ٩٨، ٩٧/١، ١٦٥، ١٦٦، ٤٢٣، ٤٤٥، ٨٠٤،
 ٩٢/٢، ١٠٨، ١٤٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٦٠ .
 أبو رغال : ٧٧٧/١
 الرقاشى (يزيد) : ١٠٢/١، ٧٢٥، ٧٣٧، ٣٢٧/٢، ٣٧٥ .
 ابن الرقاع العامل = عدى بن الرقاع .
 رقبة بن مصقلة : ١٢٤/١، ٧٣٧ .
 ركن الدولة البويهى : ٧٨٨/١ .
 الرماح بن ميادة : ٤٦٢/١، ٧١٢، ٨٠٢ .
 أبو الروحاء : ١٠٣/١ .
 روح بن حاتم : ٧٥/١، ٤٨٢ .
 روح بن زنباع الجذامى : ٣٩/٢، ٤٠ .
 روح بن عبد الأعلى ، أبو همام : ٧١٠/١، ٨١٤ .
 ابن الرومى (على بن العباس) : ٥٧/١، ١٤٤، ٢٧٥، ٦٥٩، ٦٧٤، ٦٩٣،
 ٧١٣، ٦٩٥، ٧٣٩، ٩/٢، ١٢، ٢١٥ .
 الرياشى (العباس بن الفرغ) : ١١٩/١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣١٢، ٤٦٥، ٥٦٤،
 ٧٠٣، ٧٢٥، ٦١/٢ .

حرف الزاى

- زائدة بن قدامة الثقفى ، أبو الصلت الكوفى : ٧٣٢/١ .
 زبان السواق : ٥٦٠/١ .
 الزبرقان بن بدر : ٤١٨، ٦١٢، ١٠٦/٢ .
 أبو زبيد الطائى : ١٢٧/١ .

حرف الزای

- الزبير (الراوى) : ١٤٩/٢، ٦٧٧/١
- أبو الزبير (الراوى) : ٧٤/٢، ٣٥٦/١
- الزبير بن بكار : ٣٠٣، ٢٤٧/١
- الزبير بن أبى بكر : ٣٦٠/١
- ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
- الزبير بن عبد المطلب : ٨٠٩، ٢٣٩/١
- الزبير بن العوام : ٣٦٨، ٣٥١، ٦٢/٢ ٧٢٨، ٦٢٣، ١٦٥، ١٣٤/١
- زر بن حبیش الأسدى : ٢٣٩/٢، ٧٠٥/١
- زرافة الباهلى : ٧١٥/١
- زكريا بن يحيى بن خلاد : ٧٩٤/١
- زكريا عليه السلام : ١٣١/١
- الزخشرى (جار الله محمود بن عمر) : ٣٦٨/٢
- ابن أبى الزناد عبد الرحمن : ٥٥٦، ٤٢٨، ١٢٢/١
- أبو الزناد : ٣٢/٨، ٨٥/٢، ٩٧، ٣٧/١
- زهد بن محمد بن وهب : ٩٣/١
- الزهرى (محمد بن شهاب الزهرى) : ١٦٣، ١٣٦، ١٣٤، ١٢٩، ٤٢/١
- ٣٠٢، ٢٠٨، ٢٠٥، ١٦٦، ١٦٥، ١٢٧، ٦٠/٢، ٧٥٨، ٢٨٠
- ٦٤٢، ٦٣٨، ٤٣٣
- زهير بن جناب الكلبي : ٦٨٥، ٣١١/١
- زهير السامى : ٢٥٥/١
- زهير بن أبى سلى : ٤١٦، ٣٦٥، ٣٠٣، ٢٧٠، ٢٢٢، ٩٧، ٥٦/١
- ٢٣٩، ٦٣/٢ ٦٥٥ ٦٢٦، ٦٢١ ٥٨٥
- الزهبرى : ٣٠٧/١

حرف الزاي — السين

- ابن الزيات = محمد بن عبد الملك الزيات .
 زياد الأعجم : ٤٠٤/١ ، ٤٩٤ ، ٦٦٣ ، ٦٩٢ .
 زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) : ٤٨/١ ، ٧٤ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٤٢٤ ، ٢٠٦٢٥ / ١٧٣ ، ٢٢٧ ، ٣٣١ .
 زياد بن ظبيان : ٢٥١/٢ .
 زياد بن عبد الله : ٣٨٤/١ .
 زياد بن هبيرة : ٧١٠/١ .
 زياد بن يحيى ، أبو الخطاب : ٢٨٠/١ .
 الزيادي (محمد بن حرب) : ١١٧/١ ، ٧٦٩ .
 الزيادي (محمد بن يزيد بن سنان) : ١٥١/٢ .
 زيبا النصراني : ٧٥٥/١ .
 زينب بنت إسحاق النصراني : ٧٥٥/١ .
 أبو زيد القيرواني : ١٨٤/٢ .
 زياد بن أسلم : ١٥٦/٢ .
 زيد بن ثابت : ٣٥٦/١ .
 زيد بن سنان : ٤٧/٢ .
 زيد بن علي بن الحسين : ٣٠٢/١ .
 زيد بن عمرو النخعي : ٦٢٨/١ .

حرف السين

- سابق البريري : ١١٣/١ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٥٤ ،
 ٤٥٩ ، ٤٩٤ ، ٢٨٦/٢ ، ٣٣٧ .

حرف السين

- ساعدة بن جؤية الهذلي : ٤٨٠/١ .
 سالم بن أبي حفصة : ٢٢/٢ .
 سالم بن عبد الله بن عمر : ١٠٠/١ ، ١٦٣ ، ٥٥٦ ، ٢/٢ ، ٦٤ ، ٧٨ .
 سالم العلوي : ٥٦٦/١ .
 سالم بن قتيبة : ٤٤٥/١ .
 سالم بن نوفل : ٦٠٣/١ .
 سالم بن وابصة الأسدي : ٦٥٥/١ .
 سخنون : ٧/٢ .
 سحيم عبد بن الحساس : ٦٩٢/١ ، ٧٨٧ .
 سحيم الفقعسي : ٤٦٠/١ .
 السخاوي (محمد بن عبد الرحمن) : ٣٥٦/١ .
 السديري أبو نبة = محمد بن هشام بن أبي خبيصة .
 سريج بن يونس البغدادي : ١٣٩/١ .
 السري بن يحيى بن إياس الشيباني : ٧٣٢/١ .
 ابن سعدان (محمد بن سعدان الكوفي) : ٢١٠/١ .
 ابن سعد (محمد بن سعد ، صاحب الطبقات) : ٦٨٤/١ ، ٢/٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ .
 سعد بن محمد الأزدي ، الوحيد البغدادي : ١١١/١ .
 سعد بن معاذ : ٢٧٤/١ .
 سعد بن ناشب : ٤٥٧/١ .
 سعد بن أبي وقاص : ٣٩٧/١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٣ ، ٦٤١ ، ٢/٢ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .
 سعيد (طينب نصراني) : ٣٧٦/٢ .
 سعيد بن ثابت العبدي : ٤٥٧/١ .

حرف السين

- سعيد بن جبير : ٥٥/١ ، ٣١٣ ، ٧٥٠/٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٥٩ .
- سعيد بن حميد : ٩٣/٢ ، ٢٨٧ .
- سعيد بن سلم الباهلي : ٧٥٩/١ .
- سعيد بن سيد ، أبو عثمان : ٣٩/١ ، ٢٥٧ .
- أبو سعيد السيرافي : ٣٨١/١ .
- سعيد بن العاص : ٤٣/١ ، ٢٨٩ ، ٥٦٧ ، ٧٦٦ ، ١٢٠/٢ ، ٢٧٣ .
- سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : ١٨٩/١ ، ٣٢٥ .
- سعيد بن فروخ بن القطان : ٥٥٧/١ .
- سعيد بن فيروز الطائي ، أبو البختری : ٤٠/١ .
- أبو سعيد الخزومي : ٢٩٣/٢ .
- سعيد بن المسيب : ٩٦/١ ، ١٣٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٠ ، ٢١/٢ ، ٤٣ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ .
- سعيد المقبري : ٣٩/١ ، ٤٠ .
- سعيد بن نصر : ٣٩/١ ، ٣٨١ .
- السفاح ، أبو العباس : ٦٨٥/١ ، ٦٩٥/٢ ، ٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥١ ، ٣٥١ .
- سفيان الثوري : ٦٤٥/١ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٧١ ، ٧٣٦ ، ٧٩٨ ، ٨٠٨ ، ١٢٤/٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ .
- أبو سفيان بن حرب : ١٣٧/١ ، ٢٦٦ ، ٢٦١ ، ٢٥٢/٢ .
- سفيان بن حسين بن حسن الواسطي : ٦٠/٢ .
- سفيان بن عوف الأزدي الغامدي : ٢٥٢/٢ .
- سفيان بن عيينة : ٤٣/١ ، ١٢٢ ، ١٦٦ ، ٢٦٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٦ ، ٦٤٤ ، ٧٠٤ ، ٧٠٧ ، ٧٣١ ، ٧٨٨ ، ٢٢/٢ ، ٢٧٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ .
- سفيانة : ٧٢/٢ .

حرف السين

- سقراط : ١٩٩/٢ .
- سقران السلمي (العلامى) : ٣٥٩، ١١٢/٢ .
- ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق) : ١٧٩/١ .
- سلامة بن جندل : ١٨٦/٢ .
- سلم بن زياد : ٦٥٧/١ .
- سلم الخراسي (سلم بن عمرو الخراسي) : ١٥٤، ١٢٢/١ : ١٥٥، ٢٨٥، ٣١٧، ٣١٨، ٢/٢ .
- سلمان الفارسي : ٥٨٣، ٧٧/١ : ٧٤، ٢٤٩، ٣٢٢، ٢/٢ .
- سلمان بن ربيعة الباهلي : ٤٤/٢ .
- ابن السلمي : ٤٤٠/١ .
- أم سلمة (أم المؤمنين) : ٢٨٠/١ ، ٥٨/٢ .
- أبو سلمة : ٢٠٥٨٤/١ : ٢١١، ٥٨/٢ .
- سلمة (راوية الحديث) : ١٦٨/٢ .
- سلمة بن الحجاج : ٤٧١/١ .
- سلمة بن الخرشب : ٢٢٦/٢ .
- أبو سلمى : ٦١١/١ .
- سلمى بنت حرمة : ٩٩/١ .
- سليمان الأحول : ٧٨٨/١ .
- سليمان بن الأشعث ، أبو داود : ٤٠/١ .
- سليمان بن بطل (البطليوسي) : ٩٢/١ .
- سليمان بن بلال : ٤٠/١ .
- سليمان التيمي : ٣٨٣، ٣١٦/١ .
- أبو سليمان الداراني : ٣٢١/٢ .
- سليمان بن داود عليهما السلام : ٣٩/١ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤٤٤ ،
- ٤٥٢ ، ٥٨٩ ، ٧٥٩ ، ٢/٢ ، ٤٧ ، ٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤١ .

حرف السين

سليمان بن عبد الملك : ١١٤/١ ، ١٢٥ ، ٧٩٣ ، ١٩/٢ ، ١٧٣ ، ٧٨ ، ٣٢٦ ، ٢٩١ .

سليمان بن علي : ٣٤٧/١ .

سليمان بن المهاجر : ٦٥٨/١ .

سليمان بن مهران الأسدي = الأعمش .

سليمان بن موسى الأشدق : ١٢٦/٢ .

سليمان بن وهب : ٢١٦/١ .

سليمي (امرأة من همدان) : ١٣١/١ .

ابن السماك : ٣٤٥ ، ٢٥٧/٢ ، ٤٤٥ ، ٣٩٥ ، ١٠١ ، ٩٥/١ .

سماك من الفضل الخولاني : ٧٣٧ ، ٧٣٦ ، ٣٨/١ .

سمرة بن جندب : ٣١/٢ .

السموئل بن عاديا (ابن الفريض اليهودي) : ٤٧٨ ، ٣١١ ، ٣١٠/١ .

سنان الرومي : ١٦٩/٢ .

سهل بن حنيف : ١٣٠/١ .

سهل بن عامر : ٣٥٠/١ .

سهل بن عبادة : ٤٤/١ .

سهل بن هارون : ٣٥٧/٢ ، ٢١٨/١ .

سهل الوراق : ٣١٥ ، ٢٦٢ ، ٢٢١/٢ ، ٨١٢ ، ٧٠٤ ، ٦٧٢ ، ٢٩٨ ، ١٨١ ، ١٤٩/١ .

سهل بن عبد الحميد : ٣٥١/٢ .

سهل بن أبي صالح : ٧٣٢ ، ٢٩/١ .

سوار القاضي (سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري) : ٧٥٩ ، ٣٧٦ ، ٣٢٠ ، ١٠٧/١ .

٢٧٥/٢ .

سوار بن المضرب : ١٨٥/٢ .

حرف السين — الشين

سويد أبو حاتم : ٩٨/٢

سويد بن الصامت : ٦٨٥،٦٨٤/١

سويد بن صميع الحارثي : ٧٧٧/١

سويد بن أبي كاهل : ٤١٢/١

سويد بن منجوف : ١٠٣/٢، ٧٢١، ٦٧٧/١

سيار بن الحكم : ٢١٦/١

سيار بن هبيرة : ٧١٠/١

سيمويه : ٣٧٤/٢

سيحون (ملك الفرس) : ١٦٣/٢

سيف الدولة بن حمدان : ٦٩٤، ٤٥٠/١

حرف الشين

الشاشي ، أبو سليمان : ٤٨٧/١ .

الشافعي ، الإمام محمد بن إدريس الشافعي : ٣٩٥، ٣٧٩، ٢٦٣، ٢٣٤، ١٨١، ٤٥٠/١

٣٥٥، ٢٧٧، ٢٦٣، ١٣٧، ٦٣/٢، ٨١٢، ٧٤٤، ٧٤٣، ٦٨١، ٤٨٦

ابن أبي شبيب : ٧٥١/١

شبل بن معبد البجلي : ٦١٠/١

شبيب بن البرصاء : ١٥٩/٢، ٤٦٦، ٤٦٥، ٢٦٦/١ .

شبيب بن شيبعة : ٢٤٩، ٦٩/٢، ١١٩، ١١٢/١

شراحيل الكلبي : ١٦٩/٢

شرحبيل بن مسلم : ٧٥١/١

شرقي بن قطامي (أبو المثني) : ١٥١/٢

شريح القاضي : ٢٦٩، ٥٦/٢، ٨٠٩، ٦١٦، ٣٨٧، ١٠٤/١

حرف الشين

الشريف الرضى = أبو الحسن الموسوى .

شريك الجمدى ١٤/٢

شريك القاضى : ٧٥٢،٢٣٤،١٢٢،١٠٥،٩٧/١

ابن شبرمة (عبد الله بن شبرمة الضبى) : ١٠٥،٩٧،٦٦،٤٩/١ : ٤٩٤،٣٤٠

١٢٦،٦/٢

شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي : ٧٣٤،٥٦٧،٥٦٦،٢٤٦،٤٦/١

الشعبي (عامر بن شراحيل) : ٣٦٥،٣٤٧،٣٤٣،٣٤٢،٣٣٦،٢٤٦،٤٥،٣٧/١

٢٨٦،٧٦،٧٤،٢٩،٢٣،٢٢/٢،٧٣٥،٦١٥،٦٠٦،٥٦٦،٥٥٩،٤٣٤،٣٧٦

شعيب بن حرب : ٦٢٥/١

شفي بن مانع : ٦٠/١

أبو الشغب العبسى : ٧٧٢/١

الشاخ بن ضرار النطفانى : ٢٩٨،١٩٧،٤٦/١

أبو شمر (الضبى) : ٦٧/١

شمر بن ذى الجوشن بن قرظ الضبابى : ١٤٩/٢

شمس المعالى = قابوس بن وشمكير .

الشميذر الحارثى : ٧٧٧،٣٧٧/١

شميلة بنت جنادة بن أبى أزهر ، الخضراء : ٨١١/١

شهل بن شيبان الحنفى = الفند الزمانى

الشويمر الحنفى = هانىء بن توبة بن سحيم

شيث بن ربيع : ٨١/٢ .

أبو الشيمس ، محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى : ٥٢/١ ، ٢٥٦ ، ٤٦٣ ،

٤٦٤ ، ٤٩٢ ، ٧١١ .

حرف الصاد

الصابي ، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال : ١٩٤/١ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ١٠٢/٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

الصاحب بن عباد : ٢٨١/١ ، ٣٩٨ ، ٦٩١ .

ابن أم صاحب الغطفاني (قعنّب بن حمزة) : ٤٣٣/١ ، ٧٢٢ .
صاحبة موسى : ٤٢٢/١ .

ابن صاعد : ٢٨٠/١ .

أبو صالح : ١٥١/٢ ، ٣٦٤/١ .

صالح بن جفاح العبسي : ٨٦/١ ، ٤٩٤ ، ٥٩١ ، ٦١٨ ، ٧٠٤ .
صالح بن حسان : ٩٢/٢ .

صالح بن حيان : ٢٧٦/١ .

صالح بن عبد القدوس : ٦١/١ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٣٢٨ ، ٣٨٥ ، ٤٥٤ ، ٤٨٣ ، ٦٨٧ .

٦٩٠ ، ٧٠٠ ، ٧١٨/٢ ، ١٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٦٢ ، ٣٥٤ .

صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : ٢٥١/٢ ، ٣٧٥ .

صالح اللخمي : ٤٩٣/١ .

صالح المري : ٢٨٩/٢ .

صالح بن أبي النجم : ٤٨٣/١ .

صحار بن عابد : ٢٧٧/٢ .

صحار بن عياش العبدى : ٧٢/١ ، ٦١٦ .

صخر بن حنفاء : ٢٠٥/١ .

صري بن عجلان بن وهب الباهلي = أبو أمامة الباهلي .

صريع الدلاء = محمد بن عبد الواحد القصار .

صريع الفواني = مسلم بن الوليد .

خرف الصاد - الضاد - الطاء

- صمصمة بن صوحان : ٦٠٠/١ .
 صفية بن حي بن أخطب الخزرجية (أم للمؤمنين) : ١٨/٢
 صلة بن أشيم العبدي : ٢٧٠/٢ .
 الصلتان العبدي (قثم بن خبية) : ٥٨٤، ٤٥٩/١ :
 الصلتان الفهمي : ٧٨٩/١ .
 أبو الصلت = عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف .
 الصمة بن عبد الله القشيري : ٨١٧/١، ٨٢٠، ٨٢٤، ٨٢٥ .
 صهيب الرومي (صهيب بن سنان بن مالك) : ١٤٢/٢ .
 الصولي (أبو بكر ، إبراهيم بن العباسي الصولي) : ١٨٤/١، ٢١٦، ٢٤٥ ،
 ٢٦١، ٣١٤، ٣٧٢، ٤٤٢، ٤٨٧، ٥٥١، ٦٧٨، ٦٩٩، ٧١٤، ٧١٦ .
 الصولي = محمد بن يحيى النديم .

حرف الضاد

- ضاني بن الحارث البرجي : ٣٥٩/٢، ٣٦٦ .
 الضحاك : ١٢٥/٢ .
 ضمرة بن عكبرة الطائي : ٧٥٩/١ .

حرف الطاء

- ابن أبي طاهر : ١٤/٢، ٧١ .
 طاهر بن عبد العزيز : ٧٦٤/١ .
 طاهر بن عبد الله (ابن الحسين الخزاعي) : ٦١٣، ٦١٤ .
 طاووس بن كيسان الخولاني : ٦٣٨/١، ٧٣١، ٧٣٦ .
 ابن الطثرية (يزيد بن سلمة بن سمرة) : ٣٨٩/١، ٨٢٣، ٨٢٥ .

حرف الطاء — العين

- الطحاوي (أحمد بن محمد) : ١٨٣/١ .
 طحطاح : ٥٥٢/١ .
 طرفة بن العبد : ١/١٢٠، ٨٠، ٢٥، ٦٥٤، ٦٧٥، ٣٠٧، ٤٥٠، ٧٨٣ .
 الطرماح بن حكيم : ٢٢٨/١ .
 طريح بن إسماعيل الثقفي : ١/٣١٢، ٣٢٣، ٢/٧٦ .
 طريف بن ديسق التميمي : ٤٠٩/١ .
 طفيل الفنوي : ٤٧/٢ .
 طلحة بن عبد الله : ٦٤٢/١ .
 طلق بن حبيب العنزي : ٢/٢٦٨ .
 أبو الطمجان القيني (طخيم بن أبي الطمخاء الأدي) ١/٢٩٧، ٧٥٣، ٧٨٤ .
 ٧٨٣ .
 طويس (عيسى بن عبد الله) : ١/٥٥٩ .
 أبو الطيامير : ١/٢٤٨ .

حرف العين

- عارق بن أنثال الطائي : ١/٥٤٧ .
 العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى ، أبو البختري بن هشام : ١/٩٩ .
 العاص بن وائل : ١/٩٩ .
 عاصم بن بهدلة : ٢/٢٤٨ .
 أبو عاصم النبيل : ١/٤٠٠ .
 العاقولي : ١/٧٠٦ .
 أبو العالية الرياحي : ١/٣١٥ .
 عامر بن جوين الطائي : ١/٧١٥ .

حرف العين

- عامر بن الحليس الهذلي = أبو كبير الهذلي .
 عامر بن خالد بن جعفر : ٣٢١/١ .
 عامر بن الطفيل : ٤٩٣/١ ، ٦١٠ .
 عامر بن الطرب : ٤٤٨/١ .
 عامر بن عبد قيس : ٢٩٤/٢ .
 عامر بن عبد الله بن الزبير الأسدي : ٤٠٣/١ ، ١٤٥/٢ .
 عامر بن لقيط الفقعسي : ٣٦٢/١ .
 عائشة (أم المؤمنين) : ٣٧/١ ، ٤٤ ، ١٠٠ ، ١٦٤ ، ٣١٠ ، ٥٥٠ ، ٥٧٢ ،
 ٩٥٠ ، ٥٩٩ ، ٦٤٢ ، ٧٦٠ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ١٤٣/٢ ، ١٤٤ ، ٣٦٨ .
 ابن عائشة (عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي) : ٣١٦/١ ،
 ٣٧٦ ، ٤١٢ ، ٦٠٣ ، ٣١٥/٢ .
 عباد بن الحصين : ١٩٨/١ .
 عباس بن الأحنف : ٢٦٠/١ ، ٦٥٤ ، ٧٢٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨٢١ ، ٢/٢ ، ٨٨ ، ٩٢ .
 عباس الدوري : ٧٦/٢ .
 العباس بن عبد المطلب : ٢٩٢/١ ، ٣٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ، ٢/٢ ، ١٨ ، ٢٤٨ .
 العباس بن الفضل بن الربيع : ٣٦١/٢ .
 العباس بن محمد : ٣٢١/١ ، ٣٤٣ ، ٥٩٣ .
 عباس بن يحيى بن قزمان : ١٢٠/٢ .
 عباية الجعفي : ١١٨/١ .
 عبد الأعلى بن حماد البرقي : ٣٧٣/٢ .
 عبد الأعلى بن مسهر الفساني : ٧٣٦/١ .
 ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر .
 عبد الحميد الكاتب : ٥٨٦/١ ، ٦٨٧ .

حرف العين

- عبد خير : ٢٧٩/٢ .
- ابن عبد ربه (محمد بن أحمد) : ٢٨٥/٢، ٦٦٢/١ .
- عبد الرحمن بن أبان : ٦٣٧/١ .
- عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال = وضاح البين .
- عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي : ١٢٠/١ ، ٢٣١/٢ ، ٢٣٣ .
- عبد الرحمن بن جابر بن الوليد : ٧٣/١ .
- عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : ٥٥، ٥٤/٢، ٣٢٥، ١٨٨/١ .
- عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي : ١٤٤/١ .
- عبد الرحمن بن أم الحكم : ١١٨/١ .
- عبد الرحمن بن أبي الزناد = ابن أبي الزناد .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن حفص التيمي = ابن عائشة .
- عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري : ٤٠/١ .
- عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي : ١٤٠/١ ، ٢٩٥ ، ٤٢٨ ، ٥٧٤ ، ٢٠٥ ، ٦٠ ، ٥٩/٢ ، ٧٠١ .
- عبد الرحمن بن عوف : ٣٣٦/١ ، ١٠٧/٢ ، ٣٥١ .
- عبد الرحمن بن أبي السكوند : ١٤٩/٢ .
- عبد الرحمن بن أبي ليلى = ابن أبي ليلى .
- عبد الرحمن بن أبي المولى : ٤٠/١ .
- عبد الرحمن بن يحيى : ٥٩٣/١ .
- عبد الرحيم بن سليمان : ٢٦٢/١ .
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني : ٧٣٤/١ ، ٢٠٨/٢ .
- عبد السلام بن الحسين المأموني = المأموني .
- عبد السلام هارون : ٨٦٣/١ ، ١٨٣/٢ ، ٣٦٠ .

حرف العين

عبد الشارق بن عبد العزى الجهنى : ٤٨١/١ .

عبد الصمد بن المعذل : ١٧٠/١ ، ٢٤٠ ، ٤٠٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٨ ، ٦٩٠ ، ٧٠٨ ، ٣٥٤/٢ .

عبد العزيز بن أبى حازم : ٣٩/١ .

عبد العزيز بن زُرارة الكلأى : ١٨٨/١ ، ٢٦١ .

عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلة الماجشون : ٣٤٣/٢ .

عبد العزيز بن مروان : ٢٦٧/١ ، ٧٦٦ .

عبد العزى بن امرئ القيس : ١٦٩/٢ .

عبد الكريم أبو أمية : ٧٣٤/١ .

عبد الكريم بن أبى المخارق : ٧٣١/١ .

عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمى : ٢٣٤/٢ .

عبد الله بن أحمد بن حرب المهزى = أبو هفان المهزى .

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٧٣١/١ .

عبد الله بن الأرقم : ٣٥٦/١ ، ٢٩٨/٢ .

أبو عبد الله الإسكندراني ، معلم الإخوة : ٢١٠/٢ .

عبد الله بن الأهم : ٢٠٧/١ .

عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى : ٧٥٩/١ .

عبد الله بن بكر المزنى : ٦٢/١ .

عبد الله البهمى مولى الزبير : ٣٦٨/٢ .

عبد الله بن ثعلبة : ٣٢٩/٢ .

عبد الله بن ثوب الخولانى = أبو مسلم الخولانى

عبد الله بن أبى ثور : ٧٦/١ .

عبد الله بن جدعان التيمى : ٩٩/١ ، ٣٢٢ ، ٥٩٢ ، ٦١٦ ، ١٤٣/٢ .

حرف المين

- عبد الله بن جعفر : ٢٩٨/١ ، ٢٠٩ ، ٣٠٥ ، ٨٦٠ ، ٣٥٠/٢
- عبد الله بن الحارث : ٢٦٢/١
- عبد الله بن حسن : ٣٨٦/١ ، ٤٢٧ ، ٧١٦
- عبد الله بن حسين : ٤٢٨/١
- عبد الله بن أبي الحمساء العامري : ٤٩٣/١
- عبد الله بن خالد بن سعد ، أبو العميثل : ٢٧١/١ ، ٦١٣
- عبد الله بن دينار : ٨٠/٢ ، ٨١
- عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف ، أبو الصلت : ٧٨٧/١ ، ٣٧٣/٢
- عبد الله بن رواح التميمي : ٣٠١١/١
- عبد الله بن الزبير : ٧٦/١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٥٩ ، ٤٠/٢ ، ٤١
- ١٧٠ ، ٣٥٦ ، ٤٩٠
- عبد الله بن زيادة : ٦٣/٢ ، ٢٥١
- عبد الله بن سليمان النحوي المكفوف : ٢٦/٢
- عبد الله بن شبرمة : ٢٦٤/١ ، ٨٨/٢
- عبد الله بن (شهاب الزهري) : ١٢٩/١
- عبد الله بن أبي الشيص : ٢٣٠/١
- عبد الله بن صفوان : ١٠٠/١
- عبد الله بن الصمة : ٣٦٣/٢
- أبو عبد الله الصوري : ١٥٨/١
- عبد الله بن طاهر (ذو الرياستين) : ٨٦/١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٢٦٨
- ٦١٣ ، ٦٦٩ ، ٨١٦ ، ٢١/٢ ، ٢٣٢
- عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة الأموي : ٧٤/١ ، ٧٥ ، ٦٦٣
- عبد الله بن عبد الأعلى القرشي : ٣٢٤/٢

حرف العين

- عبد الله بن محمد بن يوسف : ٣٩/١ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ١١٨/٢ .
- عبد الله بن الحارث الشيباني : ٩٦/١ .
- عبد الله بن مروان : ٩٦/١ .
- عبد الله بن مسمود : ٥٠/١ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٧ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٥٨٢ ، ٧٤٤ ، ٧٥١ ، ٧٩١ ، ٢/٢٧٩١ ، ٨٥ ، ١٢٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٦٨ .
- عبد الله بن مسلمة القعنبي : ٤٠/١ .
- عبد الله بن مصعب الزبيري : ٢٦٣/١ ، ٨٠٤ .
- عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي = ابن مطيع .
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٨١/١ ، ٢٧٩ ، ٢٠٠ ،
 ٣٦٤ ، ٣٣٣ ، ١١٤ ، ١٠٧ ، ٢/٨١٤ ، ٧١٠ ، ٧٠٩ ، ٦٩٦ ، ٦٥٠ .
- عبد الله بن المقفع = ابن المقفع .
- عبد الله بن هاشم بن عتبة : ٦٤١/١ .
- عبد الله بن همام السلولى : ٥٧٥/١ ، ٥٧٦ .
- عبد الله بن وهب بن زمعة : ٢٨٠/١ ، ٨٥٢ .
- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى : ٤٤/١ ، ٩٦/٢ .
- عبد الله بن يزيد بن عمرو الجرمى = أبو قلابة الجرمى .
- عبد الله بن يزيد الهلالى : ٤٧/١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ .
- عبد الملك بن جهور الوزير : ٢٥٧/١ .
- عبد الملك بن حبيب السلمى : ١٢٣/١ .
- عبد الملك بن صالح : ٤٢٣/١ .
- عبد الملك بن عبد الحميد الحارثى : ٥٦٢/١ .
- عبد الملك بن عبد العزيز = التوت اليمامى .

حرف العين

أبو عبيدة بن الجراح : ٢٧٥/١ ، ٣٥٩ ، ٢٥٢/٢ .

عبيدة بن الزبير : ٧٦/١ .

عبيدة بن هلال : ٤٧٦/١ .

أبو عبيدة (معمر بن المنق) : ٩٣/١ ، ٢٩٥ ، ٥٤٨ .

أبو عتاب الدلال : ٢٨٠/١ .

عتاب بن ورقاء : ٧٥/١ .

العتابي = كلنوم بن عمرو العتابي .

أبو العتاهية : ١٥٧/١ ، ٨٠٠ ، ٦١ ، ١١٩ ، ٨١ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،

٢٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٥٥ ، ٢٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢١٠ ، ٢٠٤ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ١٦٦ ، ١٦٠ .

٣٩٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٤٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٠٣ .

٥٨٠ ، ٥٧٤ ، ٤٩٦ ، ٤٨٩ ، ٤٨٧ ، ٤٦١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٢١ ، ٣٩٨ .

٧٠٣ ، ٦٨٢ ، ٦٧٨ ، ٦٧٧ ، ٦٧١ ، ٦٦٥ ، ٦٣٩ ، ٦٣٣ ، ٦١٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٥ ، ٥٨٢ .

٢٠٥ ، ٢٠٢ ، ٦٤ ، ٤٩/٢ ، ٨٢٤ ، ٨١٤ ، ٧٩٦ ، ٧٤٩ ، ٧٢٥ ، ٧١٠ ، ٧٠٦ ، ٧٠٥ .

٢٩٣ ، ٢٦٦ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٣ .

٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥ .

٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ .

عتبة الأعور (بن أبي سفيان بن حرب) : ٧٩٧ ، ٤٠٠/١ .

عتبة بن ربيعة : ٦١١ ، ١٩٨/١ .

عتبة بن غزوان : ١٢٩/١ .

العتبي (محمد بن عبد الله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأموي) : ٣٩٥/١ ، ١٣٦/٢ .

٣٦١ ، ٣٥٠ ، ٣٠٤ ، ٢٧١ .

ابن أبي عتيق : ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٥٩ ، ٧٧/١ .

عثمان بن حيان : ٣٦٨/١ .

عثمان بن خريم : ١٤٥/١ .

حرف المين

- أبو عثمان الشذوني المروزي : ١٨٠/٢ ، ٢٤٣/١ .
 أبو عثمان الشريشي : ٤٤٨/١ .
 عثمان بن عبد الرحمن : ١٨٠/١ .
 عثمان بن عفان : ١/٧٣ ، ٨٥ ، ٢٦٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ،
 ٦٠٢ ، ٦١٠ ، ٦٧٣ ، ٦٩٢ ، ٧٨٧ ، ٧٥/٢ ، ٢٤٨ ، ٢٩٨ ، ٣٦٨ .
 العجاج الأسدي : ٤٥١/١ .
 عجلان (حاجب زياد بن أبيه) : ٢٦٦/١ .
 ابن عجلان = محمد بن عجلان المدني .
 أبو العديس الأسدي (منيع بن سليمان) : ٢٤٨/٢ .
 العديل بن الفرخ العجلي (العباب) : ٤٧٢/١ .
 عدي بن حاتم ، أبو طريف : ٩٤/١ ، ٩٥ ، ٣٩٨ .
 عدي بن الرقاع : ٩٤/١ ، ١٠٥ ، ٩١/٢ ، ١٨٢ .
 عدي بن زيد العبادي : ١/٣٨٨ ، ٥٥٦ ، ٧٠٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٩ ، ٧٥٣ ، ٧٨٠ ،
 ٢/٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ .
 عرابة الأوسي : ٤٦/١ .
 ابن عرارة السعدي : ٦٥٧/١ .
 عراق بن مالك : ٧٠٧/١ .
 العرجي (عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان) : ١/٦٥٥ ، ٢/١٩ ، ٢٠٠ .
 العرمزي (أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن أبي سليمان الفزاري) : ١/١٢١ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٢٢ ، ٤١٣ ، ٦٣٨ .
 عرقوب : ١/٤٩٥ ، ٢/١٧٨ .
 عروة بن أذينة : ١/١٤٢ ، ٢/٣٠٧ ، ٢٣٤ .
 عروة بن الرحال : ٣٦٤/١ .

حرف العين

- عروة بن الزبير : ٣٧/١ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٨٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
 . ٣٥٧ ، ٣٥٦/٢ ، ٧٩٦ ، ٧٩٥ ، ٧٦٨ ، ٧٥٦ .
 عروة بن الورد : ١٩٣/١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٧ ، ٢٤٠/٢ .
 العريان بن الهذيل البرجمي : ٤١/٢ .
 العريان بن الهيثم : ٢٢٧/٢ .
 ابن عزرا المنجم : ١١٩/٢ .
 عزة (محبوبة كثير) : ٤٣٤/١ .
 عزير (عزريا) : ١٦٥/٢ ، ١٦٨ .
 العزيز (عزيز مصر) : ٤٢٢/١ .
 عصام بن عبيد الزماني : ٧٢٥/١ .
 عضد الدولة (فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي) : ١٠٩/٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧/١ .
 أبو عطاء السندي : ٣٢٦ ، ٢٢٦/١ .
 عطاء بن يسار : ٥٣/١ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٦٤١ ، ٧٣١ ، ٣٧٢/٢ .
 عطار بن قران أحد بني صعصعة بن مالك : ٤٥٣/١ .
 العطوي (أبو عبد الرحمن ، محمد بن أبي عطية) : ١٨٤/١ ، ٢٠٤ ، ٦٩١ ، ٦٩٨ .
 . ٣٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦/٢ ، ٢٠٨٠٣ .
 عفرس بن جبهة الكلابي : ٤١٩/١ .
 عقال بن شبة : ٢٧٥/١ .
 عقبة بن عامر : ٢١٦/٢ ، ٧٧/١ .
 عقبة به أبي معيط : ٩٤/١ .
 عقيل بن أبي طالب : ٧٧٧/١ .
 عقيل بن علفه بن الحارث البربوعي : ١٩/٢ ، ٧٦٦/١ .
 عكرمة (ابن الله البربري) : ٣٧/١ ، ٢٨٩ ، ٥٥٦ ، ٧٣١ ، ٣٠٢/٢ .

حرف العين

- عكرمة بن أبي جهل : ١٤٢/٢ .
 العسكي : ١٤٩/١ .
 العلاء بن جرير : ٤٥/١ .
 العلاء بن قرظة : ٧٤٥/١ .
 أبو علقمة الأعرابي : ٥٦١/١ .
 عاقمة بن عبدة : ١٨٦ ، ٥١/٢ ، ٣٢٣ .
 علقمة الفحل = علقمة بن عبدة .
 العلوي ، صاحب الزنج = علي بن محمد العلوي .
 علي بن أرطاة : ٧٤/١ .
 علي بن اسماعيل : ٥٧٥/١ .
 علي بن بسام البسامي : ٣١٣ ، ٩١/٧٢٧ ، ٢٤٤/١ .
 أبو علي البصير : ٤٨٨ ، ٤٨٦/١ .
 علي بن ثابت : ٢٠٢ ، ٧٤/٢ .
 علي بن جبلة : ٢٢١/٢ ، ٦٩٧/١ .
 علي بن الجهم : ٦٩٩ ، ٦٥٦ ، ٦٣٦ ، ٤٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٤ ، ٣٧٣ ، ٢٢٦ ، ١٨٩ ، ١٤٨/١ .
 ١٠٧ ، ٨٩/٢ ، ٨٢٣ ، ٧٦٩ ، ٨٢٦ .
 علي بن الحسين : ٣٢١/٢ ، ٦٨٥ ، ٨٨٣ ، ٤٦/١ .
 علي بن زيد بن جدعان : ١٦٨/٢ .
 علي بن سليمان بن الفضل ، أبو الحسن = الأخفش .
 علي بن أبي طالب : ١٨١ ، ١٧٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١١٥ ، ١١٢ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٧٣ ، ٦١/١ .
 ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٤٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٢١ .
 ٤٠٨ ، ٤٠٣ ، ٣٨٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٥ ، ٣٥٦ ، ٣٤٥ ، ٣٣٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٥ .
 ٦٠٥ ، ٦٠٢ ، ٥٨٣ ، ٥٧٢ ، ٥٥٩ ، ٥٥٠ ، ٥٤٩ ، ٤٨٦ ، ٤٦٦ ، ٤٥٠ ، ٤٢٦ ، ٤١٩ .
 ٧٥١ ، ٧٣٧ ، ٧٠٧ ، ٧٠١ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٦٦٣ ، ٦٦٢ ، ٦٤٩ ، ٦٤١ ، ٦٢٤ ، ٦٠٩ .

حرف العين

١٥٣٠١٥٢، ١٤٩، ١٤٥، ١٢٣، ٩٨ ٧٥ ٤٠، ٣٤، ٣٣، ١٧، ٦/٢، ٧٦٥، ٧٥٥

٣٥٩، ٣٤٩، ٣٣٠، ٣٢١، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٣، ٢٧٠، ٢٢٧

على بن العباس الرومي = ابن الرومي .

على بن عبد الله بن عباس : ٣٩٤/١ .

على بن عمرو : ١٥١/٢ .

على بن عيسى : ٦٩٤/١ .

على بن محمد بن الحسين العميد = أبو الفتح بن العميد .

على بن محمد الشهاجى : ٢١٠/٢ .

على بن محمد العلوى ، صاحب الزنج : ٦٤/١ ، ٢٥٢ ، ٤٤١ ، ٤٧٦ .

على بن محمد التهامى = التهامى .

أبو على الحمدوى : ٢٠٤/١ .

على بن معاذ : ٤٣٦/١ .

على الهادى بن محمد الجواد = أبو الحسن المسكرى .

على بن هشام : ١٤٣/١ .

ابن عمار (اسماعيل بن عمار بن عينية) : ٧١١/١ .

ابن عمار الطائى : ٣٤١/١ .

عمار الكلبي : ٦٩/١ ، ٨٤ ، ١٩٦ ، ٤٩٦ .

عمارة بن حمزة : ٦٥٦/١ .

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٤١٤/١ ، ٦١٧ .

العماني = محمد بن ذؤيب العماني .

عمر بن الخطاب : ٣٧/١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ،

١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،

٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ،

حرف العين

٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٩ ،
 ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٦٠٢ ، ٦١٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤١ ،
 ٦٦٩ ، ٦٦١ ، ٧٢٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٨٧ ، ٨٠٣ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٣١/٢ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
 ٣٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٦٩ .

عمر بن ذر الهمداني : ٧٧٠/١ .

عمر أبي ربيعة : ١/٢٥٨ ، ٢٢٤ ، ٤٠٩ ، ٤٥٧ ، ٤٩٦ ، ٨٠٦ ، ٨١٤ ، ١١/٢ ،
 ١٩ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٩٣ .

عمر بن أبي سلمة : ٧٤/٢ .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف : ٧٧٩/١ .

عمر بن عبد العزيز : ١/٤١ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
 ٢١٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢٨ ، ٥٥٨ ، ٦٠٨ ، ٦١٦ ، ٦٢٥ ،
 ٧٠٧ ، ٧٥٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠٨ ، ٢/٧٣ ، ٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

عمر بن عبد الله بن معمر : ٦٦٤/١ .

عمر بن علي الفلاس ، أبو حفص : ٢٨٨/٢ .

عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات : ٣١٣/٢ .

عمر بن مهران : ١١٢/٢ .

عمر بن هبيرة : ٢٦٩/٢ .

أبو عمران الضير : ٣١٥/١ .

عمرة بنت النعمان بن بشير : ٥٥/٢ .

أبو عمرو القاضي : ٧٦/٢ .

عمرو بن الأهم التميمي النخري : ٣٠٠/١ .

عمرو بن بركة الهمداني : ١٣١/١ .

حرف الميم

- عمرو بن ثعلبة الشيباني : ٣٦٥/١ .
 عمرو بن الجوح : ٦٠٢/١ .
 عمرو بن الحارث الجرهمي : ٣٢٩/٢ .
 عمرو بن حارثة بن ناشب = الأشعر الرقبان الأسدي .
 عمرو بن حريث : ٢٢٧٠٢٣/٢ .
 عمرو بن ذكوان : ٣١٤/١ .
 عمرو بن سميد بن العاص : ٣١٤/١ ، ٠٠/٢ .
 عمرو بن شبة : ٧٦/١ .
 أبو عمرو الشيباني : ٧٣٣/١ .
 عمرو بن العاص : ٣٠٥٠٢٧٨٠٢١٤٠١٣١٠١٢٥٠٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٤٠٨٧٠٤٥/١ ،
 ٣٤/٢ ، ٧٦٠٠٧٣٨٠٦١٥٠٤٦٠٠٤٥٣٠٤٢٤٠٣٧٢٠٣٣٦٠٣٣٣ ٣٢٠ .
 ٣٧١٠٣٤٥٠٢١٦٠١٧٠٠١٦٢٠١٦١٠١٥٨٠١٠٧
 عمرو بن عبيد : ٣٧٢٠٣٥١٠٣٣٥/٢ ٦٠٦٠٤٠٠٠١٥٩/١ .
 عمرو بن ستبة بن أبي سفيان : ٤٠٠/١ .
 أبو عمرو بن العلاء : ٣٢٠٠٢٩٥/٢٠٧٩٣٠٦٤٩٠٦٠١٠٤٩٣٠٣٤٧٠١٨٣/١ .
 عمرو بن علي بن بحر الفلاس : ٧٥٩/١ .
 عمرو بن قننة : ٢٣٨/٢ .
 عمرو أو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم = ابن أم مكتوم .
 عمرو بن كلثوم : ٦١٩٠٢٨١/١ .
 عمرو بن كميل : ٣١٤/١ .
 عمرو بن مرة : ٥٦٧/١ .
 عمرو بن مسعدة : ٢٧٢/١ .
 عمرو بن مسعود السلمي : ٢٢٥/٢ .

خرف المين

- عمرو بن معدى كرب : ١/٤٦٧، ٤٧٤، ٤٩١، ٧١٢ .
- عمرو بن النعمان البياضى : ١/٦٠٧ .
- عمرو بن هشام الخزومى القرشى = أبو جهل .
- عمرو بن هند (الملك) : ٢/٣٢٠ .
- عمرو بن هند النهدى : ٢/٣٢٧ .
- عمر بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط = الميعطى .
- أبو العميثل = عبد الله بن خليل .
- ابن العميد (محمد بن الحسين العميد) : ١/٦٧٠، ٧٧٩، ٧٨٨ .
- عمير بن جميل التغلبى : ١/٦٩٨ .
- عمير الحنفى : ١/١٨٤ .
- عمير بن عامر ، أبو البلماء : ١/٢٧٢ .
- عنقرة بن الأحرش المعنى الطائى : ١/٧٥٩ .
- عنقرة (بن شداد العيسى) : ١/٣١٥، ٤٥١، ٤٦٧، ٤٧٥ .
- عنقرة بن كبرة الطائى : ١/٧٥٩ .
- أبو هنية الخولانى : ١/٥٤ .
- ابنة العوام أخت الزبير : ٢/٦٢ .
- أبو عوانة (الوضاح بن خالد اليشكرى) : ١/٣٩، ٢٥٥، ٢٨٢ .
- عوف بن الأحوص : ١/٢٦٦ .
- عوف التميمى : ١/٧٨٤ .
- عوف بن محم الخزاعى ، أبو الجرد : ١/٢٢٩، ٢٣٢/٢ .
- ابن أبى عون : ١/٩٤، ١٠١ .
- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ١/٣٠٢، ٣٦٨ .
- عيسى عليه السلام : ١/٤٣، ٧٧، ١١٤، ١٩٦، ٢٧٥، ٣٨٣، ٤٠٥، ٤٣٨ .

حرف المين — الفين

٤٣٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٦٦٩ ، ٨٧/٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

٣٠٢ .

أبو عيسى الأعشى : ٦٣٦/١ ، ٦٥٦ ، ٦٩٩

عيسى الخياط : ٣٧/١ .

عيسى (شيخ ابن عبد البر) : ٦٨٦/١ .

عيسى بن سعيد : ٦٤٣/١ .

عيسى بن طلحة بن عبد الله التيمي ، أبو محمد المدني : ٣٥٧/٢ .

عيسى بن عبد الرحمن بن فروة أو حبرة الأنصاري . أبو عبادة الزرقى المدني

٤٦/١ .

عيسى بن عبد الله = طويس .

عيسى بن فانك الخطمي : ٤٨٢/١ ، ٧٦١ .

عيسى بن قزمان : ١٢٠/٢ .

عيسى بن موسى بن محمد المباسي : ٣٩/٢ .

أبو العيناء (محمد بن القاسم بن خلاد) : ٢٥٤/١ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٧١٣

ابن عيينة = سفيان بن عيينة .

عيينه بن حصن الفزاري : ٦١٠/١ ، ٣٥٨/٢ .

ابن أبي عيينة : ٢٩٩/٢ .

أبو عيينة المهلبى : ٢٢٨/١ ، ٣١١ ، ٦٩٧ ، ٤٨/٢ ، ٦٤ ، ٢٣٤ .

حرف الفين

غالب بن عبد القدوس بن شبت = أبو الهندي .

غالب القطان : ٥٦٥/١ .

الفريض بن السمومل بن عادياء اليهودي : ٣١١/١ .

غسان بن رفيع (دماذ) : ٦٨/١ .

حرف الفين - الفاء

- غسان بن ولة : ٢٢٥/١ .
- أبو الغمر المدنى : ٤٨٢ ، ٤٨١/١ .
- غياض بن الحضين بن المنذر : ٦٩٢/١ .

حرف الفاء

- الفارسى : ٤٥٤/١ .
- فاطمة بنت الرسول : ٣٥٩/٢ ، ٥٥٠/١ .
- الفاكه بن المغيرة : ٩٩/١ .
- الفتح بن خاقان : ٦٢٩ ، ١٠٦/١ .
- الفتح بن شخرف بن داود : ٢٩٦/٢ .
- أبو الفتح الشذونى : ٢٤١/١ .
- أبو الفتح بن المميد = على بن محمد بن الحسين المميد .
- الفراء (يحيى بن زياد) : ٤٨٧/١ .
- الفرار السلى (حيان بن الحكم) : ٤٨٠/١ .
- أبو فراس الحمدانى (الحارث بن سعيد بن حمدان) : ٤١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣/١ .
- ٧٨٠ ، ٤٢١ .
- أبو الفرج الأصبهاني : ٧٦٩/١ .
- الفرزدق : ٣٨٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٠٠ ، ١٧٢ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٣/١ .
- ٢٠٨ ، ١٩٨ ، ٩٠ ، ٤١٠ ، ٤٠٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٠ ، ٥٩١ ، ٥٦٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٤٣٣ ، ٤٠٣ .
- ٣٦٣ ، ٢١٨ .
- فرعون : ٧٤٩ ، ٣١٣ ، ٧٦/١ .
- أبو فرعون المدوى : ١٩٣/١ .
- فروة بن مسمود : ٤٧٥/١ .

حرف الفاء — القاف

- بنت فروة بن مسعود : ٤٧٥/١ .
- الفريابي (محمد بن يوسف الفريابي) ٥٧٤/١ .
- فزارة (صاحب المظالم بالبصرة) : ٥٥٣/١ .
- أبو فزارة القاضى : ٣٢٢/١ .
- فضالة بن زيد المدوانى : ١٩٧/١ .
- فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس الأنصارى : ٧٥١/١ .
- ابن أبى الفضل البصرى : ٦٤/٢ .
- الفضل بن حباب ، أبو خليفة : ٣١١/٢ .
- الفضل بن الربيع : ٣٦١،٣٦٠/٢-٢٠٣١٩،٣٢٨،٣٢٨٣/١ .
- الفضل بن شهاب : ٤٢٢/١ .
- الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى : ١٨/٢ .
- الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب : ٧٧٦،٦٤٩،٢١٥/١ .
- الفضل بن عبد الملك بن أبى شهبه : ١٣٧/٢ .
- الفضل بن قدامة بن عبيد المجلى = أبو النجم المجلى .
- الفضل بن يحيى : ١٠٧،٨٣،٨٢/١ .
- الفضيل بن عياض : ٧٦/٢،٦٧١،٦٤٤،٢٩٩،٢٠٥،١٣٦/١ .
- فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمى = عضد الدولة .
- الفند الزمانى (شهل بن شيبان الحنفى) : ٦٦٦،٤٧٥/١ .

حرف القاف

- قابوس بن وشمكير ، شمس المعالى : ٩٦/٢،٢٨٨/١ .
- قابيل (ابن آدم عليه السلام) : ١٢٧،١٢٤/٢،٤٠٩/١ .
- القادر (الخليفة العباسى) : ٧٦٩/١ .

حرف القاف

- القالي (أبو علي) : ١٢٥/١ .
- ابن القاسم (عبد الرحمن بن القاسم) : ١/١٤٩، ٨٥/١ : ٩٦، ٩٥/٢، ٣٥٨، ١٤٩، ٨٥/١ .
- قاسم بن أصبغ ، أبو محمد : ١/٢٥٢، ٣٩/١ : ٨١٠، ٧١١، ٦٩٩، ٦٥٦، ٦٣٦، ٣٨١، ٢٥٢، ٣٩/١ .
- القاسم بن أمية بن أبي الصلت : ٣٠١/١ .
- أبو القاسم الداعية : ٤١٧/١ .
- القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ١/٢٢٩، ٢/١٧٥ .
- القاسم بن عبيد الله : ٢٢٧/١ .
- القاسم بن محمد : ٢/٣٤٣ .
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : ٢/٦٤ .
- القاسم بن معن : ١/٣٠٣ .
- القاسم بن يحيى المري : ١/٧٥٤ .
- قباذ : ٢/٢٠٢ .
- القبطي = عبد الملك بن عمير .
- ابن القبعثري : ١/٧٢ .
- قبيصة بن جابر الأسدي : ٢/١٨٣ .
- قتادة : ١/٩٣، ٢٨٤، ٣٩٣، ٧٦٥، ٢/٩٨ .
- قتيبة بن مسلم : ١/١١٩، ٣١٩، ٣٣٤، ٣٩٩، ٤٥٥، ٤٨٣، ٥٦٩ .
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : ١/٨١١، ١٩٣ .
- قثم بن العباس : ١/٦٨٩ .
- القحذي : ٢/١١٢ .
- قدامة بن إبراهيم الجحى : ١/٦٧٢ .
- أبو قردودة الطائي : ١/٣٤١ .
- قرم بن مالك : ١/٢٦١ .

حرف القاف

- قرّة بن شريك : ٣٦٨/١ .
 ابن القرية : ٣٥٧٠١١٠/١ .
 قس بن ساعدة (أسقف نجران) : ٢/١١٠، ١٥٢، ٢٣٠ .
 القطامي (عمير بن شبيب) : ١/٣٢٣، ٣٢٦، ٤٥٤، ٧/٢٠ .
 قطبة بن أوس = العادرة .
 قطرب (محمد بن المستنير البصري) : ١٤٧/١ .
 قطري بن الفجاءة : ١/٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٧٦١ .
 أبو القطوف : ٥٦٢/١ .
 قعنب بن حمزة = ابن أم صاحب الفطافى .
 أبو قلابة الجرمي (عبد الله بن يزيد بن عمرو) : ١/٤٩، ٢/١٨٥ .
 القلاح بن حزن : ٧٥/١ .
 ابن قم الزبيدي = الحسين بن محمد .
 ابن القمقام الأسدي : ٧٢٥/١ .
 أبو القمقام بن بحر السقا : ٧٢٢/١ .
 القهرى : ٧٥/١ .
 قيس بن أبي حازم : ٧٥/٢ .
 قيس بن حدادية الخزاعي : ٤٥٩/١ .
 قيس بن الخطيم : ١/٢٣٩، ٤٥٨ .
 قيس بن ذريح الليثي : ٢٥٥/١ .
 قيس بن زهير : ١/٩٣، ٧٧٨ .
 قيس بن زياد : ٧٧٨/١ .
 قيس بن السائب : ٤٣٠/١ .
 قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري : ١/٢٠٢، ١٧٠، ١٧١ .

حرف القاف - حرف الكاف

- قيس بن عاصم المقرئ : ١/٩٥، ١٨٢، ٢٠١، ٢٩٣، ٤٠٩، ٧٨٤، ٢/٢٢٤ .
 قيس بن مسعود : ١/٤٧٥ .
 قيس بن الملوحة (المجنون) : ١/٤٣٤، ٨٢٥، ٢/١٠ .
 قيس بن منقلة الخزاعي : ١/٤٥٩ .

حرف الكاف

- كارلو نلينو : ٢/١١٨ .
 أبو كبير الهذلي (عامر بن الحليس) : ١/٢٢٩ .
 ابن كثير (صاحب البداية) : ٢/١٥١ .
 كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة (كثير عزة) : ١/٢٠٣، ٢١٦، ٢٧٧، ٤٣٤،
 ٧٦٠، ٦٤٩، ٦٥٨، ٦٦٤، ٧١٧، ٢/١٨٥ .
 كثير بن عبد الملك : ١/١٠٣، ٤٢٠، ٨٢٣ .
 كثير بن كثير السهمي : ١/٢٦٩ .
 كدام بن مدحر بن كدام : ١/٤٢٨، ٤٢٩ .
 كردم (بن محمد بن وهب) : ١/٩٣ .
 الكرمانى (حسان بن هشام) : ٢/١٤٩ .
 الكسائي (علي بن حمزة) : ١/٦٨، ١٠٤ .
 كسرى (أنو شروان) : ١/١٩١، ٢٦٧، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٧٦، ٣٨٦، ٥٨٢،
 ٦٦٨، ٨٠/٢٠٠، ٢٧٩، ٢٢٣ .
 كسرى ذو الأكتاف : ١/٣٣٧ .
 كشاجم (محمود بن الحسين) : ١/٤٥، ١٥٤، ٢/٢١٠ .
 كعب الأحبار : ١/٤٨، ١٥٩، ٢٨٨، ٣٦٨، ٤٩٢، ٥٩٤، ٧٦٠، ١٠٧١ .
 كعب بن جوفل : ١/٣٠١ .

حرف الكاف - حرف اللام

كعب بن زهير : ١/٤٢٣، ٤٠٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٩٤، ٥٧٧، ٦١٨، ٢/١٧٨، ٣١٥٠١٧٨
٠٢٤٢

كعب بن سعد الغنوي : ٢/٨٦.

أبو كعب القاص : ١/٥٤٨.

كعب بن مالك الأنصاري : ١/٤٧٢.

ابن السكبي (هشام بن السائب) : ١/٣٦٤، ٤٩٥، ٧٤٣، ٢/١٦٩، ٣٢٥٠.

كلم بنت سريع : ٢/٢٣.

كثوم بن عمرو العتابي : ١/١٠٦، ٢٣١، ٢٥٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٤٨، ٣٧٩، ٤٨٨،

٥٨٣ ٥٩٧ ٥٠٥ ٦٣٥ ٦٦٣ ٦٨٧ ٧٢٤ ٧٨٠.

كليب بن وائل : ١/٢٧٠، ٦٣١، ٢/١٨٤.

الكميت بن زيد الأسدي : ١/١٢٥، ٢٣١، ٦٦٤، ٦٩٥.

الكميت بن معروف الأسدي : ١/٤١٣.

كفاز بن صريم الحرني : ١/٢٩٣.

ابن كناسة (محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني) : ١/٥٩٣، ٢/٤٨.

كنزة أم شملة المنقري : ٢/٢٨.

ابن الكواء (عبد الله بن عمرو اليشكري) : ١/٣٣٩.

حرف اللام

اللاحقي (أبان بن عبد الحميد بن لاحق) : ١/٨٧.

لبيد بن ربيعة : ١/١٢٤، ١٩٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٤٢٥، ٥٨٤، ٨٩٥، ٧٩٦، ٢/١٠٦،

٢٣٨، ٢٣٣.

أبو لبيد الرياحي : ٢/١٨٣.

لبيد بن عطار بن حاجب التميمي : ١/٤١٣.

لقمان : ١/٤٨، ٦٧، ١١٠، ٣٧٨، ٤٣٠، ٤٤٤، ٥٧٢، ٥٧٨، ٧٢٣، ٧٨٨، ٢/٦٧، ٧٠٠.

حرف اللام — حرف الميم

- ابن لنسكك (البصري) : ٨٠٠/١ .
 الليث الحجام : ٥٦٣/١ .
 الليث بن سعد : ١٣٠/١ .
 ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي : ٧٣١/١ .
 أبو لهب : ٩٧/١ .
 اللامي = الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب .
 ابن لهيعة : ١٢٦/٢ :
 أبو لؤلؤة المجوسي : ٤٤/٢ .
 ابن أبي ليلى (عبد الرحمن) : ١٤١، ٢٣/٢، ٤٢٧، ٥٠/١ :
 ليلى الأخيلية : ٥٩٢/١ .

حرف الميم

- ابن الماجشون = عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة .
 ابن ماجة : ٣٥٦/١ .
 المازني (أبو عثمان : بكر من محمد) : ٢١٥، ٦٨/١ :
 مالك بن أسماء : ١٢٢/١ .
 مالك بن الأشتر النخعي : ٦١/٢ .
 مالك بن أنس : ٣٤٥، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٦٢، ١٦٣، ١٤٩، ١٢٨، ٨٥، ٦٣، ٤٤/١ :
 ٣٠٣، ١٥٠، ١٣٧، ٧٩، ٧/٢، ٧٥٤، ٧٥٣، ٧٥٢، ٧٥، ٥٨٣، ٤٤٧، ٣٥٨
 ٣٥٥، ٣٤١، ٣٢٨ .
 مالك بن حذيفة النخعي : ٣٦٢/٢ .
 مالك بن حريم الهمداني : ١٣١/١ .
 مالك بن حمار الشمخي الفزاري : ٣٠٤/١ .

حرف الميم

- المثني بن حارثة الشيباني : ٤٩٢/١ .
 مجاشع بن مسعود السلي : ٨١١/١٠ .
 مجاعة بن مرارة الحنفي : ٣٣٢/١ .
 مجالد (ابن سعيد) : ٣٣٦/١ .
 مجاهد (ابن جبر) : ٧٣١، ٤٠٦، ٤٠٠، ٣٦٣، ٥٣/١ .
 مجنون بن عامر (قيس بن الملوح) : ٨٣٥/١ .
 ابن محاسن : ٢١٣/٢ .
 محبوب بن أبي المشنط النهشلي : ١٠٠/٢ .
 أبو محجن النقي : ٤٦٢، ١٧٧/١ .
 محمد بن أبان اللاحق : ٧٨٦، ٧٨٥/١ .
 محمد بن إبراهيم الكاتب : ٣٧٥/٢ .
 محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الكاتب الحكمي : ١٥١/٢ .
 محمد بن أحمد بن جعفر الوكيمي : ٧٧٠/١ .
 محمد بن أحمد العتيبي : ٣٩/١ .
 محمد بن أحمد الهاشمي ، أبو العبر : ٤٩/٢ .
 محمد بن إدريس الشافعي = الشافعي .
 محمد بن إسحاق : ١٦٥/١ .
 محمد بن بشير الخارجي : ٣٢٥، ٢٧٢، ٥٢/١ .
 محمد بن بكر بن داسة : ٤٠/١ .
 أبو محمد التيمي : ٢٢٦/١ .
 محمد بن جرير الطبري : ٦٨٤ ، ٥٦٨ .
 محمد بن جعفر : ١١٢/١ .

حرف الميم

محمد بن أبي حازم الباهلي : ١/١٦٠، ١٨٠، ١٨٨، ٢٣٥، ٣٨٠، ٥٩١، ٦١٨،

٧١١، ٧١٣، ٧٢٧، ٧٨٥، ٢/٢١٨، ٢٧٤، ٢٩٩، ٣١٢.

محمد بن حرب = الزبدي .

محمد الحسن الزبيدي ، أبو بكر : ١/٦٧٣، ٢/٩٦ .

محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار = ابن مقسم .

محمد بن الحسين : ٢/٤٥٦ .

محمد بن الحسين العميد = ابن العميد .

محمد بن الحسين بن موسى ، الشريف الرضي = أبو الحسن الموسوي .

محمد بن حمدان : ١/٦٤٣ .

محمد بن حمزة الأسلمي ، أبو عاصم : ١/٧١٦ ،

محمد بن أبي حمزة = أبو الفهر الطهمي المدني ١/٤٧٩ .

محمد بن داود : ١/٦٤٦، ٧٢٤ .

محمد بن ذؤيب العماني البصري : ١/٤٢٣ .

محمد بن زياد (أبو عبد الله بن الأعرابي) : ١/٥١، ١٣٩، ١٨٦، ١٩٦، ٢٠٢،

٢٧٧، ٥٩٣، ٦٥٩، ٧٦٤، ٢٠٧٩٩، ٢/٣٢، ٢٤٢، ٣٥٩ .

محمد بن زياد الألماني : ١/٧٥١ .

محمد بن زياد الحارثي : ١/٤١٥، ٤٣١ .

محمد بن السائب الكلابي : ١/٣٦٤ .

محمد بن السري السراج ، أبو بكر : ٢/٢٠٩ .

محمد بن سعدان الكوفي = ابن سعدان .

محمد بن سعد الكاتب التميمي : ١/٣١٤ .

محمد بن سلام الجمحي : ١/٣٧، ٦٥، ٣١١ .

محمد بن سليمان العباسي : ١/٢٦٥، ٣٧٨، ٧٦١، ٢/٢٧٠ .

حرف الميم

محمد بن سيرين البصري ، أبو بكر : ١/٤٢، ٥٦، ٩٥، ١٠١، ١٠٩، ١١٨ ،
 ٢٥٨، ٢٨٢، ٣٨٦، ٣٩٨، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٨١٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ ،
 . ١٤٨

- محمد بن أبي شحاذ : ١/٦١٦ .
 محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر الكندي = المقنع الكندي .
 محمد بن عبد البر : ٢/٢٧ .
 محمد بن عبد الرحمن بن عطية = العطوى .
 محمد بن عبد كان ، أبو جعفر : ١/٢٧٣ .
 محمد بن عبد الله بن الحسن ، النفس الزكية : ١/٣٧٦، ٢/٢٠ .
 محمد بن عبد الله بن حسين : ٢/٣٠ .
 محمد بن عبد الله بن حكم : ١/٣٩ .
 محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١/٢٥٤، ٢/٣٢٠، ٢/٢٣٢ .
 محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى = ابن كفاصة .
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : ١/٧٤٤، ٢/٧٤٥، ٣/٣٥٥ .
 محمد بن عبد الملك الزيات : ١/٢٤٢، ٢/٢٠٩، ٣/٢٩٧ .
 محمد بن عبد الواحد القصار (صريع الدلاء) : ١/٦٤٦ .
 محمد بن عبيد بن عوف الأزدي : ٢/٣٣٢ .
 محمد بن عبيد الله الصيدلاني أبو بكر : ١/١٤٦، ٢/٢٦٦ .
 محمد بن عبيد الله بن عمرو = العتي .
 محمد بن أبي العتاهية : ١/٨٩ .
 محمد بن عجلان المدني : ١/٣٩، ٢/١٢٤ .
 محمد بن عروة بن الزبير : ٢/٢٦، ٣/٣٥٧ .
 محمد بن علي ، أبو جعفر : ١/٧٦٥ .

حرف الميم

- محمد بن علي بن حسن : ٧٦٤/١ .
 محمد بن علي بن حسين : ١/٣٧٢، ٤٢٧، ٤٣٧، ٢/٨٤، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٠ .
 محمد بن علي بن أبي طالب = ابن الحنفية .
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : ١/٣٧، ٢/١٥٣، ١٥٤ .
 محمد أبي عمران : ١/٢٧١ .
 محمد بن عمر بن لبانة : ١/٩٣ .
 محمد بن عمرو : ٢/٢١١ .
 محمد بن عيسى : ١/٢٥٦ .
 محمد بن الفضل المكي : ١/٢٨٩ .
 محمد بن القاسم بن خلاد = أبو العيناء .
 محمد بن كثير : ١/٨١١ .
 محمد بن كعب القرظي : ١/٤١، ٣٤٤، ٧٥٢ .
 محمد بن المستنير البصري = قطرب .
 محمد بن مسعود : ١/٣٩ .
 محمد بن مسلم الزجاج : ٢/٧٥ .
 محمد بن مقسم : ١/٢٤٧ .
 محمد بن مغازي : ١/٩٦، ١٩٣، ٢/٣٧٧ .
 محمد بن منصور بن زياد : ١/٢٦٧ .
 محمد بن النكدر : ١/٤٨، ٢١٤، ٧٥٨، ٢/٣٤٣، ٣٥٧ .
 محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم : ٢/٩٣ .
 محمد بن مهدي العسكيري : ١/٢٨٤، ٦٩١ .
 محمد بن نصير السكاك، أبو القاسم : ١/٥٢، ١٩٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٦٧٩ ،
 ١٦/٢، ٨١٨ .

حرف الميم

محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي = أبو الهذيل العلاف .

محمد بن هشام بن أبي خميصة ، السديري أبو نبة : ٢٧١/١ .

محمد بن واسع : ٣١٩/١ .

محمد بن وهب : ٢٨٥/٢ .

محمد بن وهيب : ٦١٨/١ .

محمد بن أبي وهيب : ٣٨٠/١ .

محمد بن يحيى النديم ، أبو بكر الصولي : ٦٥٦/١ ، ٧٦٩ .

محمد بن يسير الرياشي : ١٨٢/١ ، ٣٢٥ ، ٦٢٦ ، ١٩٩/٢ .

محمد بن يزيد = المسلمى .

محمد بن يزيد بن سفان الزياتي = الزياتي

محمد اليزيدي : ٨١٨/١ .

أبو محمد اليزيدي : ٣١١/٢ .

محمد بن يعقوب البزاز : ٣٧٦/٢ .

محمد بن يوسف : ٣٦٨/١ .

محمد بن يوسف الثقفي : ٥/٢ .

محمد بن يوسف الفريابي = الفريابي .

محمود بن أبي الجنوب : ٤٠٤/١ .

محمود بن الحسن النحاس = محمود الوراق

محمود بن داود القياسي : ٤٨٥/١ .

محمود شاكر : ٨٦/١ .

محمود الوراق : ١/١٨٨، ١٣٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٧١،

١٧٥، ١٧٤ (٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٤، ٢٦٩،

٢٧١، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٨، ٣٦٦، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، ٤١٤، ٤١٦، ٤٥٦،

حرف الميم

- أبو مريم السلمي : ٧٥٤/١ .
 مزيد : ١٠٤/١ .
 المساحق : ٧١٤/١ .
 مساور الوراق : ٦٥/٢ .
 المستعين بالله العباسي : ٩٣/٢ .
 المستهل بن السكيت بن زيد الأسدي : ٦٩٥/١ .
 المستورد الخارجي : ١٢٩/١ ، ٣٩٩ .
 المستوغر بن ربيعة : ٢٢٧/٢ .
 مسدد : ٣٩/١ .
 مسعر بن كدام : ٤٧٠/١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٢٦٨/٢ .
 مسعود بن بشر المازني : ٤٢٠/١ .
 مسعود بن قند الفزاري : ٧٥٤/١ .
 المسعودي (هلي بن الحسين) : ٢٩٢/٢ .
 مسكين الدرامي : ١٠٣/١ ، ٢٦٦ ، ٢٩٠ ، ٤٦٣ ، ٥٥٧ ، ٧٨٤ ، ٩٢/٢ .
 مسلم : ٢٨٩/١ ، ٣٥٥ .
 أبو مسلم (مؤدب عبد الملك بن مروان) : ٦٩/١ .
 أبو مسلم الخراساني : ١١٨/١ ، ٤١٨ .
 أبو مسلم الخولاني (عبد الله بن ثوب) : ٤٢٦/١ ، ٦٢٥ .
 أبو مسلم بن فهد الهذلي الإشبيلي : ٩٦/٢ .
 مسلم بن قتيبة : ١٥٦/١ .
 مسلم بن الوليد (صريع الغواني) : ١٧٠/١ ، ٦٤٦ ، ٢٢٢/٢ ، ٣٢٢ .
 مسلم بن يسار : ٣٧٩/١ .
 مسلمة بن عبد الملك : ١١٨/١ ، ٣٣٥ ، ٧٩٣ ، ٧١/٢ ، ١٢٥ ، ٢٢٧ .

حرف الميم

- المسلى (محمد بن يزيد) : ٧١/٢ .
 أبو مسهر : ٢٧٣/١ .
 ابن المسيب البغدادي : ٢٧٥/١ .
 المسيب بن واضح : ١٥٥/٢ .
 المسيح = عيسى عليه السلام .
 مصبح الأسدي : ٣٣٨/٢ .
 مصعب بن حيان : ٧٥/١ .
 مصعب بن الزبير : ١٢١/١ ، ٣٣٩ ، ٦/٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٣٦٨ .
 أبو المصعب الزهري : ٣٩/١ .
 مصعب بن عبد الله الزبيري : ١١٣/١ ، ٤٢٩ ، ٦١٣ ، ٣٣٦/٢ .
 مصقلة بن هبيرة الشيباني : ٦٠٠/١ .
 مضرس الأسدي : ٢٢٨/١ .
 مضرس بن ربيع بن لقيط : ٧٩٣/١ .
 مضرس بن لقيط الفقمي : ٧٧٧ ، ٣٦٢/١ .
 مطرف بن الشخير : ١٦٨/١ ، ٣٢٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٧٩١ ، ١٧٢/٢ .
 مطرف بن عبد الله بن الشخير = مطرف بن الشخير .
 مطرف بن مازن : ٢٤١/١ .
 ابن مطير الأسدي (الحسين بن مطير الأسدي) : ٦٢٧/١ .
 ابن مطيع الكمي (عبد الله بن مطيع بن الأسود الكمي) : ٤٩٠/١ .
 معاذ بن جبل : ٤٨/١ ، ٥٤ ، ٤٠٣ ، ٤٣٠ ، ٥٩٤ ، ٦٥٣ ، ٧٢٣ ، ٣١/٢ ، ٣٧١ .
 معاذ بن معاذ : ٢١٥/١ .
 أبو معاوية الأسود : ٣٤٤/٢ .

حرف الميم

معاوية بن أبي سفيان : ١/٤٦، ٥٨، ٧٢، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨،
 ١٣٥، ١٣٧، ١٣٧، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٦،
 ٣٧١، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٧٨، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٨١، ٦٠٢، ٦٠٧،
 ٦٠٩، ٦١٥، ٦٢٥، ٦٤١، ٦٨٧، ٧٣٧، ٧٤٦، ٧٥١، ٧٦٠، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٩٧،

٨١٢ .

٢/٤٣، ٤٥، ٦١، ٧٩، ٩٨، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٤، ٢١٦، ٢٢٥،
 ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٦٩، ٣٧٠ .

معاوية بن مروان بن الحكم : ١/٥٥١، ٥٥٢ .

معاوية بن يزيد بن معاوية : ٢/٩٨ .

ابن معبد : ١/٧٨٨ .

المعتمد : ١/٤٧٦ .

معتمر بن سليمان : ١/١١٠ .

ابن المعتز : ١/٤٩، ١٤٠، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٤١، ٢٥٩، ٣٤٠، ٣٥٠،

٤١١، ٦١٩، ٦٣٤، ٧٠٦، ٨٣/٢، ١٠٤، ٢١٤، ٣٤١ .

المعتصم : ١/١٠٦، ٩٣/٢ .

معروف بن عمرو الطائي : ١/٨٧٤ .

معروف السكرخي (معروف بن فيروز السكرخي) : ٢/٢٥٤، ٢٦٩ .

معمر بن حمار البارقى : ١/٨٤، ٢٣٨ .

ابن المعلم : ١/٦٣٦، ٦٥٦ .

المعلوط : ١/١٨٩، ١٩٣ .

معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي : ١/٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٧،

٢/٢٠٨ .

معمر بن سليمان : ٢/٢٢٤ .

حرف الميم

معمر بن المثنى = أبو عبيدة .

معن بن أوس : ٧٩/١ ، ٢٤٠ ، ٤٤٦ ، ٧١٠ ، ٣٥٦/٢ .

معن بن زائدة : ٧٤/١ ، ٤٢٢ ، ٦٢٧ ، ٨٠٦ .

معن بن عيسى : ٧٩/٢ .

المعيطى (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط) : ٢٣٤/١ .

معيقب الدوسى : ٥٧٩/١ .

المغيرة بن حبناء : ١٣٦/١ ، ٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٣ ، ٤١٥ ، ٥٩٦ .

المغيرة بن شعبة : ٩٩/١ ، ٣٤٢ ، ٤٢٤ ، ٦٨٨ ، ٧٠٢ ، ٣٢/٢ ، ٣٦ .

المغيرة بن محمد : ٣٦٠/١ .

المفضل الضبي : ٧١/١ ، ١٠٤ ، ١٤١ ، ٩٢/٢ .

مقاتل بن مسمع : ١٩٨/٢ .

المقداد بن معدى كرب : ١٣١/١ .

مقروم بن رابضة الكلبي : ٢١٤/٢ .

مقسم : ٦٤٣/١ .

ابن مقسم العطار (محمد بن الحسن بن يعقوب ، أبو الحسن) : ٤٤/١ ،

٨١ ، ١٥٦ ، ٦٨٦ ، ٧٦/٢ .

ابن المقفع (عبد الله) : ٩٦/١ ، ٣٢١ ، ٤١٠ ، ٤٥٠ ، ٦٧٠ .

المقفع الكندى (محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر الكندى) : ٢٩٩/١ ،

٦٥٠ ، ٧٢٢ ، ٧٨٢ .

المقوقس : ١٦٢/٢ .

المكثنى (أمير المؤمنين) : ٧٦٩/١ .

ابن أم مكتوب (عمرو أو عبد الله بن قيس بن زائدة) : ١٩/٢ .

حرف الميم

- مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الهذلي : ١/٦٦٩ ، ٧٥٨ .
 مكرز بن حفص القرشي : ١/٤٧٢ .
 مكي بن إبراهيم : ٢/٢٢٣ .
 أبو ملجم الأعرابي : ٢/٩٠ .
 ملك (جارية يعقوب بن الربيع) : ٢/٣٦٠ .
 ملك النورماند : ١/١٤٤ .
 ابن مناذر = محمد بن مفاذر .
 ابن منبه : ١/٤٩٤ .
 ابن المنتاب القاضي المالكي : ٢/١٥٠ .
 المنتصر بالله = محمد المنتصر بن المتوكل .
 أبو المنجوف السدوسي : ٢/١٧١ .
 المنذر (ذو القرنين) بن امرئ القيس : ١/٤٧٤ .
 المنذر بن الجارود : ١/٩٨ .
 المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدى = أشج عبد القيس .
 المنذر بن أبي سبرة : ١/١٧٢ .
 بنت المنذر بن ماء السماء : ١/٤٧٥ .
 المنصور (أبو جعفر) : ١/٩٥ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٤٨٢ ، ٦٤٦ ، ٧٠٢ .
 ٢/٢٠ ، ٣٩ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥١ .
 المنصور بن أبي عامر : ١/٨٢٣ .
 منصور بن عمار : ٢/٢٥٧ .
 منصور الفقيه (منصور بن إسماعيل) : ١/٣١ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ،

حرف الميم

، ٢٧٠، ١٩٣، ١٨٥، ١٨٠، ١٧٨، ١٤٤، ١٣٦، ١٢٢، ١١١، ٨٨
 ، ٣٨٩، ٣٨٤، ٣٨٠، ٣٧٢، ٣٦٢، ٣٤٩، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٢٩، ٢٨٥
 ، ٦٢٢، ٥٧٣، ٥٧٠، ٤٥٦، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٠٤، ٣٩٣، ٣٩٠
 ، ٦٤٦، ٦٤٥، ٦٤٢، ٦٤٠، ٦٣٧، ٦٣٦، ٦٣٥، ٦٣٤، ٦٣٢، ٦٣٠، ٦٢٩، ٦٢٧
 ، ٧٦١، ٧٤٦، ٧١٤، ٦٩٤، ٦٩٣، ٦٨٩، ٦٨١، ٦٨٠، ٦٧٨، ٦٧٥، ٦٧٤، ٦٥٩
 ، ٢٥٨، ٢٣٠، ٢١٩، ١٣٣، ١١٦، ٥١/٢، ٨١٣، ٨٠٨، ٨٠٠، ٧٩٤، ٧٧٥، ٧٦٢
 ، ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٩٨، ٢٨٧، ٢٨٤، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٦٥، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩

٠ ٣٣٦، ٣٣٣، ٣١٦، ٣١٤، ٣١١، ٣٠٩، ٣٠٧

منصور النمرى : ٢٣٥، ٢١٨، ٥١/٢، ٨١٣/١ .

منقذ بن مرة الكنانى : ٧١٥/١ .

منقر بن فروة المنقرى : ٥٩٨/١ .

المنهال : ٢٦٢/١ .

منيع بن سلمان الأسدى = أبو العديس الأسدى .

المهاجر (عامل أبي بكر) : ٧٤٣/١ .

المهتدى بالله العباسى : ٤٧٦/١ .

المهتدى بن المنصور (الخليفة) : ٨٠٤، ٦٥٥، ٤٨٦، ١٩٢، ١٠٥، ٩٥/١ .

٠ ١٥١، ٣٩/٢، ٨١٩

المهلب بن أبي صفرة : ٦٠٨، ٤٥١، ٣٧١، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٣٩، ٣٠٨/١ .

٠ ١٥١، ٦/٢، ٨٠٩

المهلبى (الوزير) : ٦٧٠، ٤١٢/١ .

مهمل بن ربيعة : ٧٤٥، ٦٣١، ٤٧٧/١ .

أبو مهوش الفقعسى : ١٠٨/١ .

أبو مهيمن : ٤٦٨/١ .

حرف الميم — النون

الموبذ : ٢٠٢/٢ .

موسى عليه السلام : ١/٣٣٩، ٣٧٥، ٤٠٥، ٤٣٤، ٧٤٣، ١٥٤، ٢٤٦، ٣٥٥ .

أبو موسى الأشعري : ١/٦٤، ٣٥٩، ٦١٠، ٧٣٧ .

أبو موسى التميمي : ١/٣٨١ .

موسى بن جعفر : ١/٦٨٩، ٧٠٣ .

أبو موسى بن الحسن بن عهد الصمد بن علي بن المعتصم : ١/٥٦٩ .

أبو موسى الزمن : ٢/٢٠٨ .

الموصلى النصراني : ١/٧٥٥ .

الموفق بالله العباسي : ١/٤٧٦، ٧٧٠ .

ابن المولى : ١/٢٢٨ .

مؤرق العجلي : ١/٣٢٦ .

المؤمل بن أميل : ١/٢٦٣ .

مؤيد الدولة البويهى : ١/٧٨٨ .

ابن ميادة = الرماح بن ميادة .

ميسون بنت بحدل الكلبيية : ٢/٤٥ .

ميشائيل : ٢/١٦٥، ١٦٨ .

ميمون بن مهران : ١/٥٦٧، ٢/١٢٤، ٣٣٧ .

مى (مية) معشوقة ذى الرمة : ٢/٢٨ .

حرف النون

النابعة الجمدى : ١/٦٠٦، ٦٣١، ٢/٢٣٨ .

النابعة الذبياني : ١/٢٢٦، ٢٤٦، ٦١٢، ٦٥١، ٦٥٣ .

الناشيء الأصغر (أبو العباس ، عبد الله بن محمد) : ١/١٤٤، ٤٢٩، ٧٢٩ ،

٢/١٨٤ .

حرف النون

- ناصر بن أحمد الخوى : ٢٥٨/١ .
- نافع (المدني ، أبو عبد الله) : ٣٦/٢ ، ٥٧٣/١ .
- نافع بن خليفة العبدي : ٢٥٢/٢ .
- نافع بن خايضة الغنوي : ٤٦٩ ، ٢٩٥/١ .
- أبو النباش العقيلي : ٢١٦/١ .
- أبو النجم المجلي (الفضل بن قدامة) : ٢٣٨/٢ ، ٢٩٥ ، ١٢٦/١ .
- أبو نجيعة السمدى (حزن بن زائدة بن لقيط) : ٦٠٨ ، ٣١٣ ، ١١٩/١ .
- ابن النديم : ١٣٦/٢ .
- النزال بن سبرة : ٣٨٦/١ .
- نشوى (جارية الوراق) : ٣٥٨/٢ .
- نصر بن أحمد الخبزازرى : ٧٢٧ ، ٧٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤١٥ ، ٨٦/١ .
- نصر بن حجاج : ٨١١ ، ٨١٠/١ .
- نصر بن دهمان الأشجى : ٢٢٦/٢ .
- نصر بن سيار : ١١٢/٢ ، ٤١٦/١ .
- نصر بن على الجهمضى : ٢٢٠/١ .
- نصر بن محمد الأسدى الكوفى : ٨١٠ .
- نصر بن يسار : ٤٦٨ ، ٣٥٧/١ .
- نصيب الأصغر : ٧٤٥ ، ٦٥٩ ، ٥٦١/١ .
- أبو النصر البغدادى (هاشم بن القاسم) : ٧٣٤/٢ .
- النضير بن شميل : ٢٣٧/٢ .
- نطاحة = أحمد بن إسماعيل الكاتب .
- النظام (إبراهيم بن سيار بن هاني) : ٢٩٤ ، ١٢/٢ ، ١٠٦ ، ٦٧/١ .
- النعمان بن حنظلة : ٧٨٢/١ .

حرف النون — حرف الهاء

- الذمان بن حيون المغربي = أبو حنيفة الذمان المغربي .
 الذمان بن المنذر : ١/١٠٣٨٠٣٤١/٢، ٣٤٠، ٣٢٦، ٣٢٥ .
 ابن نعيم : ٣٨/١ .
 نفاطويه : ١/١٢٣، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٧٢/٢، ٢٩٦، ٢٢٠ .
 نعيم (حاجب موسى المهادي) : ١/١٨٠ .
 نعيم بن الحارث بن كلدة النقي = أبو بكرة النقي .
 النمر بن تواب : ١/١٦٢، ١٧١، ١٧٢، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٣٧/٢ .
 نهار بن نوسعة : ١/٦٥٧ .
 نهار بن حري بن ضمرة : ١/٤٦٩ .
 النوار (بنت أعين بن ضبعة الجاشعية) : ١/٢٨٢، ٤٠ .
 أبو نواس (الحسن بن هاني) : ١/١٨٥، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٧٩، ٤٤١،
 ٤٩٣، ٥٥٣، ٦٣٢، ٦٣٤، ٧٢٦، ٧٣٧، ١٢/١٠٩، ١٨٤، ٢٠٢،
 ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٨، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٦، ٣٧٥ .
 نوح عليه السلام : ١/١٣١، ٣١٢، ٢/١٥٠، ٢٨٠ .

حرف الهاء

- المهادي (الخليفة) : ١/٣٧١، ٦٥٥ .
 هارون الواثق بالله بن جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد = الواثق بالله .
 هارون بن عامر بن ساعر : ١/٣١١ .
 هارون بن موسى الأعور : ١/٥٦٦ .
 هاشم : ١/٧٥٥ .
 هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : ١/٦٤٩ .
 هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي = أبو النضر البغدادي .

حرف الهاء

- هانيء بن توبة بن سحيم ، الشويمر الحنفي : ٢٩٥/٢ .
 هبة الله البغدادي : ٥٦٨/١ .
 هبنة الحمق (يزيد بن ثروان القيسي) : ٢٣٩،١٩٢/١ .
 ابن هبيرة (عمر بن هبيرة) : ٥٢/٢، ٤٥٢، ٣٤٧، ٦٠/١ .
 هبيرة بن أبي وهب الخزومي : ٤٩٠، ١٧٩/١ .
 هدبة بن الحشرم العذري : ٦٦٢/١ .
 الهذلي : ٧٨٦/١ .
 الهذيل الأشجعي : ٢٤، ٢٣/٢، ٣٠٤/١ .
 أبو الهذيل العلاف (محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول) : ١٢/٢، ٢٠٦٧/١ .
 هرقل : ١٥٥/٢ .
 هرم بن حيان العبدى : ٢٥٠/٢ .
 هرم بن غنام السلولي : ٣٢٩/١ .
 ابن هرمة (إبراهيم بن علي بن سلة : ٩٤، ٨٤/٢، ٦٤٦، ٤٢١، ٣٧٢/١ .
 أبو هريرة : ٤٥/٢، ٢٠٧٦، ٧٣٢، ٥٨٤، ٢٥٧، ١٤٢، ١٣٣، ٦٠، ٥٠٠، ٤٠٣٩/١ .
 ٣٠١، ٢٤٤، ٢١١، ٢١٠، ٩٥، ٩١ .
 هشام أخوذ والمة : ٣٦٠/٢ .
 هشام بن حسان الأزدي ، أبو عبد الله القردوسي : ١٤٨/٢، ٨١٠، ٥٦٥/١ .
 هشام بن عبد الملك : ٣٧١، ١٢٦/٢، ٨٠٨، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٤٥، ٢٧٥/١ .
 هشام بن عروة : ٣١١، ١٦٤، ٤٨/١ .
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي = ابن الكلبي .
 هشام بن يحيى : ٧٣٦/١ .
 أبو هفان المهزبي (عبد الله بن أحمد بن حرب) : ٢٠٩/٢، ٧٣٤، ٥٦٨، ٧٠/١ .
 هلال بن خثعم : ٣١٠/٢ .

حرف الهاء — حرف الواو

- أبو هلال الراصبى : ٤٢/٢ .
 هلال بن العلاء الرقى : ١٨٤/١ ، ٦٧٣/٢ ، ٥٩/٢ .
 الهلالى : ٣٩٤/١ .
 أبو مهممة : ٦٧٧/١ .
 هند : ٣٩٥/١ .
 هند بنت المهلب : ٣١٦/١ .
 هند بنت النعمان : ٢٧٣/٢ .
 أبو الهندى (غالب بن عبد القدوس بن شيث بن ربعى) : ٢٩٤/١ ، ٨١/٢ .
 هنى ، مولى عمر : ٣٤٣/١ .
 أبو الهوس الأسدى : ١٠٨/١ .
 الهيثم بن الأسود النخعى ، أبو العريان : ٢٢٧/٢ .
 الهيثم بن عدى : ٢٧٦/١ ، ٢٨٠/٢ ، ٣٣٦/٢ ، ٥٦٢/٢ ، ٧٣٧/٢ ، ٢٣/٢ .
 أم الهيثم الكلابية : ٦٥٨/١ .

حرف الواو

- الواثق بالله ، هارون بن جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد : ٢٥٩/٢ .
 وازع اليشكرى : ٧٤/١ .
 الواقدى (محمد بن عمر) : ١٦٤/١ ، ١٦٥ .
 وبرة بن خدش : ١٣٨/٢ ، ٢٥٠ .
 وبرة المكى : ٥٨١/١ .
 الوحيد البغدادى = سعد بن محمد الأزدي .
 ابن وضاح : ٣٩/١ .
 الوضاح بن خالد اليشكرى = أبو عوانة .

حرف الواو — الياء

- وضاح اليمين (عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال) : ٢٧٦/١ .
 وردان : ٥٥٩/١ .
 ورقة بن نوفل : ٣١١/١ .
 ابن وكيع (الحسن بن علي الضبي التنيسي) : ٦٥٤، ٥٩٦، ٥٧١، ٥٦٨، ٤٦٤/١ : ٧٢٧، ٦٩٩، ٦٩٠، ٦٨٣، ٦٧٦، ٦٦٤ .
 وكيع (بن الجراح الرؤاسي) : ٣٦٨/٢ .
 وكيع بن أبي سود : ١١٩/١ .
 الوليد بن الحارث بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : ٧٣٨/١ .
 الوليد بن صريع : ٢٣/٢ .
 أبو الوليد الطيالسي : ٢٠٨/٢ .
 أبو الوليد بن عباد : ٣٩١/١ .
 الوليد بن عبد الملك : ٣٥٦/٢، ٦٤٩، ٣٣٥، ٢٧٦، ١١٤، ٩٤/١ : ٣٦٨، ٩٨/١ .
 الوليد بن عتبة : ٣٦٨، ٩٨/١ .
 الوليد بن مزيد : ٥٩/٢ .
 الوليد بن يزيد : ٦٤٦، ٩٤/١ .
 ابن وهب (عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري) : ٩٦/٢، ٤٤/١ : ٨٠٨، ٤٩٤، ٤٢٣/١ .
 وهب بن زمعة بن أسد القرشي = أبو دهيل الجمحي .
 وهب بن منبه : ٨٠٨، ٤٩٤، ٤٢٣/١ .
 وهيب بن الورد : ٢٩٢/٢ .

حرف الياء

- ياقوت الحموي : ٢٩١، ١٤/٢، ٦٧٣، ٦٠٧/١ : ٢٠٨، ١٧٤/٢، ٨١٥، ١٧٠/١ .
 يحيى بن أكنم : ٢٠٨، ١٧٤/٢، ٨١٥، ١٧٠/١ .
 يحيى بن جعدة : ٥٣/١ .

حرف الياء

يحيى بن الحكم الفزال : ١/١٣٢، ١٤٤، ٢٠٨، ٢٤٣، ٢٥٤، ٣٤٨، ٥٤٦، ٢/٢٠٦،

٢٠٨ .

يحيى بن خالد البرمكي : ١/٤٣، ١٦٨، ٢١٨، ٢٧٠، ٣١١، ٣٤٥، ٣٦٩، ٤٩٣،

٢/٣٩٨، ٣١٠ .

يحيى بن زكريا عليه السلام : ٢/١٦٨ .

يحيى بن زكريا بن يحيى الباجي : ١/٢٨٩ .

يحيى بن زياد : ١/٤٥٦، ٧٨٠ .

يحيى بن سعيد الأنصاري : ١/١٦٧ .

يحيى بن سعيد القطان : ١/٣٩، ٥٥٧، ٧٣١، ٧٧٢، ٢/٣٥٩ .

يحيى بن أبي كثير : ١/٤٠٣، ٢/٢٠٥ .

يحيى بن المبارك اليزيدي : ١/١١٢، ١٩٢، ٦٣٧ .

يحيى بن المعلم : ١/٦٩٩ .

يحيى بن معين : ١/٣٥٦، ٥٠٩، ٢/٧٦، ٨٠ .

يحيى بن نوفل ، أبو معمر : ١/٢٦٤ .

يحيى بن ثروان = هبة القيسي الحمق .

يزيد بن الحكم النقي : ١/٣٣٥، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٠، ٦٨٦، ٧٠٥، ٧٨٤، ٢/٢٦٤ .

يزيد بن أبي خبيب : ١/٨٥، ٧٥٦ .

يزيد بن خذاق العبدي : ١/٣٨٩، ٢/٣٢٠ .

يزيد بن أبي سفيان : ١/١٢٥ .

يزيد بن سلمة بن سمرة = ابن الطثرية .

يزيد بن الصعق : ١/٣٢١ .

يزيد بن الصقيل العقيلي : ١/١٨٩، ٢/٢٣٥ .

يزيد بن عبد الملك : ١/١٠٥، ١١٤، ٧٠٧، ٧٩٢ .

حرف الياء

- يزيد بن عمرو بن نفيل : ٣١١/١ .
- يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي ، أبو الحكم المدني = ابن جعدبة .
- يزيد بن قيس الأرحبي : ٢٨١/١ .
- يزيد بن محمد المهلب : ١٨٧/١ ، ٢١٤ ، ٣١٧ ، ٦٥١ .
- يزيد بن مزيد الشيباني : ٢٧٢/١ .
- يزيد بن معاوية : ١٠١/١ ، ٣٠٦ ، ٧٦٥ ، ٢/٤٥ ، ٩٨ .
- يزيد بن مفرغ : ٧٨٩/١ .
- يزيد بن المهلب : ٤٦٦/١ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ .
- يزيد بن هارون ، أبو خالد السلي الواسطي : ٣٨١/١ ، ٢/٢٣٧ .
- يزيد بن الوليد : ٣٩٥/١ .
- اليزيدي النحوي = يحيى بن المبارك اليزيدي .
- يعقوب عليه السلام : ٦٠/١ .
- يعقوب بن إسماعيل بن رافع ، أبو العافى : ٣١٣/١ .
- يعقوب بن حميد : ١١٢/٢ .
- يعقوب بن الربيع بن يونس : ٣٦٠/٢ ، ٣٧٢ .
- يعقوب بن طلحة : ٤٥/٢ .
- أبو يعلى : ١١٧/١ .
- يعلى بن أمية : ٤٦٧/١ .
- يعلى بن مسلم : ١٦٢/٢ .
- أبو اليقظان : ١٩٨/١ .
- يوسف عليه السلام : ٣٥٦/١ ، ٣٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٢ ، ٥٤٩ .
- يوسف بن أسباط : ٢٥٣/٢ .

حرف الياء

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى ، أبو عمر عبد البر : ٥٣/١ ،

١٠٩ ، ١٥٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٦٢٥ ،

١٧٩ ، ٩٨ ، ٢٧ / ٢ ، ٨٢٤ ، ٧٦٧ ، ٧٣١ .

يوسف بن عمر بن هيرة : ٤٢٤/١ .

يوسف بن مهران : ١٦٨/٢

يوسف بن هارون الكندى الرمادى : ٨٢٣/١ ، ٢٢٠ ، ١٥ / ٢ .

يونس عليه السلام : ١٥٥/٢ ، ٨٥ / ١ .

يونس بن عبد الأعلى : ٨٩/١ .

يونس بن حبيب : ٣٦٢/٢ .

يونس بن عبيد : ١٧٠/١ ، ٣١٩ ، ٢٨٢ ، ٣٦٤ ، ٣٥١ / ٢ .

٨ - فهرس الأمم والقبائل والعشائر والأرهاب

حرف الألف

- آل بكر بن وائل : ٦٤٦/١ .
- آل بهثة : ٤٧٩/١ .
- آل داود : ٦٤٠ ، ٣١٢/١ .
- آل نخم : ٣٩١/١ .
- آل المهلب : ٤١٥ ، ٢٩٤/١ .
- آل يعقوب : ٩٥/١ .
- الإباضية : ٥٥٠/١ .
- أحسن : ٧٥/٣ .
- الأزد : ٧٤/١ .
- بنو أسد : ١٧٣/١ ، ١٨٨ ، ٣١٨ ، ٤٨٢ ، ٦٩٢ ، ١٧٥/٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣٢ .
- بنو إسرائيل : ١٦٢ ، ١٥٥/٢ ، ٤٤٤ ، ٣٣٩/١ .
- أصحاب الرس : ٣٨٧/١ .
- الأعاجم : ٢٢٤/٢ .
- الأعراب : ٢٦٨ ، ١٧٧ ، ٩٨ ، ٨١ ، ٥٠ ، ٤٠٠ ، ٣٠/٢ ، ٧٧٦ ، ٧٦٨ ، ٢٥٥/١ .
- بنو امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم : ٧٥٣/١ .
- بنو أمية : ٣١٠ ، ٥٤٨/٢ ، ٧٩٧ ، ٧٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٧٧ ، ٣٥١ ، ١٦٧ ، ٩٧/١ .
- الأنبار : ٦٩٥/١ .
- الأنصار : ٧٣/٢ ، ٢٧٤ ، ١٦٧ ، ١٠١/١ .
- بنو أنمار بن بغيض : ٢٢٦/٢ .

بنو أنمار بن المهجيم : ٣٠٢/١ .

أهل الإسلام : ٧٥٠/١ .

أهل بابل : ١٦٨/٢ .

أهل البصرة : ١٠٥/٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٧٦ ، ٧٣٣ ، ٧٨٨ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ، ١٣٦/٢ .

١٤٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٧٣ .

أهل الجاهلية : ٢٩٠/١ .

أهل الحجاز : ٣٩ ، ٢١/٢ .

أهل الحرم : ٣٦٤/١ .

أهل حمص : ٦٠/٢ ، ٧٣/١ .

أهل الحيرة : ١٠٥/١ ، ٧٥٣ .

أهل خراسان : ٨١/٢ .

أهل الذمة : ٧٥٠/١ .

أهل الري : ٦٧١/١ .

أهل السواد : ١٠٥/١ .

أهل الشام : ١٠١/١ ، ٣٧١ ، ٣٦/٢ ، ٤٨ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٦٨ .

أهل صنعاء : ٧٣٤/١ .

أهل العراق : ٩٩/١ ، ٢١/٢ ، ٣٦ .

أهل غسان : ١٠٥/١ .

أهل الكوفة : ٩٨/١ ، ١٠٥ ، ٧٣٢ ، ٧٧٠ ، ١٥١/٢ ، ١٨٣ .

أهل المدينة : ٦٨٧ ، ٧٦/١ ، ٣٥٧/٢ .

أهل مكة : ١٤٩/١ .

أهل المند : ٨١٠/١ .

أهل اليمامة : ٢٠٥/٢ .

أهل اليمن : ١٠٢/١ ، ٣٥١/٢ .

الأوس : ٨١/١ .

إياد : ١٥١/٢ .

حرف الباء

باهلة : ٢٠٧/١ .

البرامكة : ٨٧/١ .

البصريون : ٤٩٤/١ .

بكر بن وائل : ١٥١/٢ ، ٦٠٢ ، ٤٧٥ ، ٤٠٣/١ .

بنات البربر : ٤٣/٢ .

بنات فارس : ٤٣/٢ .

بنو بويه : ١٠٩/٢ .

حرف التاء

تميم (بنو تميم) : ٣٦٠ ، ١٨٢/٢ ، ٨٠٣ ، ١٠٢ ، ٩٩/١ .

تيم : ٧٥٥/١ .

بنو تيم الله بن ثعلبة : ٤٨٢/١ .

حرف الناء

نقيف : ٣٧٣/٢ ، ٦٤٠/١ .

نمود : ٣٢٨ ، ١٧٠/٢ ، ٣٨٧/١ .

حرف الجيم

جذام : ٤٠/٢ .

بنو جعفر : ٣٦٣/١ .

بنو حفنة : ١٠٣/٢ .

بنو جلال : ٩٩/١ .

جمح بن لؤى بن غالب : ٦٢١/١ .

حرف الحاء

- بنو الحارث : ١٢١/١ .
- بنو الحارث بن كعب : ٤٦٧/١ .
- بنو الحسحاس : ٦٩٢/١ .
- بنو حمان : ٩٩/٢ .
- بنو حميد : ٥٩٠/١ .
- الحواريون : ٣٠٢/٢ .

حرف الخاء

- خنعم : ٦٠٧/١ ، ٦٠٩ ، ٢٢٦/٢ .
- الخزرج (الصقالبة) : ١٠٥/١ ، ١٨١/٢ .
- خندف : ١٨٢/٢ .
- الخوارج : ٤٨١/١ ، ٤٨٢ ، ٥٤٩ ، ٥٨١ ، ٢/٤٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ .
- الخوارج الشراة : ٣٣٩/١ .

حرف الدال

- بنو دارم : ١٠٣/١ .
- الدهاقين : ٩٣/٢ .
- بنو الدئل بن بكر : ١٧٣/٢ .

حرف الذال

- بنو ذهل : ٦٦٦/١ .

حرف الزاء

- بنو زبيع : ٧٥٧ ، ٣٦٥/١ .
- بنو زبيعة الجوع بن مالك بن زيد مفاة : ٧١٠/١ .
- زبيعة : ٣٦٠/١ .

الروم : ٢/١٤٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٩، ٢٠٢، ٢٥١.

الروميات : ٢/٤٣.

بنو رثل : ١/٨٠٢.

حرف السين

بنو سعد : ١/١٢٥، ٣٦٤، ٤٣٣، ٢/٢١١.

بنو سليم : ١/٦٩٦، ٣٤٠.

السند : ١/١٠٥.

سودان أهل البصرة : ١/٤٧٦.

حرف الشين

شيبان (بنو شيبان) : ١/٢٩٠، ٦٠١.

الشيعة : ١/٥٥٠.

حرف الصاد

الصحابة : ٢/١٨.

الصقالبة = الخزر.

حرف الضاد

بنو ضبة : ١/٧٢٢.

حرف الطاء

الطالبيون : ١/٦٠٩.

بنو طائر (من عز بن وائل) : ١/٣٨٩.

بنو الطيفان : ١/٤١٧.

طي : ١/٧٥٩، ٨٠٢، ٨٢٢، ٢/٤٣.

حرف الظاء

الزط : ٢/١٠٢.

حرف العين

- عاد : ٣٢٨/٢، ٧٩٦، ٣٨٧/١ .
 بنو عامر : ٩٦/١ .
 بنو عامر بن صعصعة : ٦١٠، ٣٦٤/١ .
 بنو العباس : ٧٦٩، ٦٩٥، ٦١٣، ٥٥٨/١ .
 بنو عبد شمس : ٦٧/١ .
 عبد القيس : ١٥١/٢، ٦٦٣، ٦١٥، ٤٤٦، ٩٩/١ .
 بنو عبد الله بن دارم : ٦١٥/١ .
 بنو عبد الله بن غطفان : ٧٢٢/١ .
 بنو عبد المدان : ٣٨٤/١ .
 بنو عبد المطلب : ٥٩٥/١ .
 بنو عبد مناف : ٧٦/١ .
 بنو عبس : ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٤٩/١ .
 بنو عبس بن بغيض : ٩٣/١ .
 بنو عجل بن لجيم : ٥٤٨، ١٠٣/١ .
 عدى (بنو عدى) : ٧٥٥، ٦١٧/١ .
 العرب : ٧٥٠، ٧٢، ٣١/٢، ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٥٧، ٦١٠، ٥٤٧، ٣٧٧، ٣٦٤، ٢٩٥/١ .
 ٢٢٦، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٤٣، ١١٣، ١١٠ .
 ٣٥٢، ٢٤٢، ٢٣٧ .
 العلويون : ٦٠٩/١ .
 المالقي : ٤٩٥/١ .
 بنو عميرة بن جؤبة : ٥٩٠/١ .
 بنو عزة : ٩٩، ٩١/١ .
 بنو عوف : ٥٦٢/١ .

حرف الغين

غطفان : ٢٢٦/٢، ٧٨٢، ٧٢٢/١ .

غفي : ٧٩٣/١ .

حرف القاء

الفرس : ٣٤١، ٢٠٢، ٧٤/٢، ٧٣١ ٦٤١ ٥٤٧، ٣٦٤، ٣٣٨، ٣٣٥، ٣٣٤/١ .

بنو فزارة (فزارة) : ٨٢٢، ٣٠٤/١ .

ققمس : ٣٦٢، ٢٩٩/١ .

فلاسفة الهند : ٧٣٣/١ .

ققماء المدينة السبعة : ٣٥٦، ٧٨، ٦٤/٢ .

حرف القاف

قتلة الحسين : ٥٤/٢ .

بنو قرة : ٧٩٤/١ .

قريش : ٧٦٦، ٦٦٣، ٦١١، ٥٧٣، ٤٥٣ ٤٠٩، ٣٦٤، ٣١٧ ١٠٨، ٩٩، ٩٨/١ .

١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٢، ٦٢/٢، ٨٠٥

بنو قريظة : ٢٧٤/١ .

بنو قريع : ٦٤٤، ١٨٩/١ .

قضاة : ١٨٣/٢ .

قيس : ١٨٢، ١٠٠، ٤٠/٢ .

بنو قيس بن ثعلبة : ٥٥١، ٢٨٧، ١٩٢/١ .

حرف الكاف

بنو كلاب : ١٨٤/٢ .

كلب (بنو كلب) : ١٤٣، ١٠١/٢، ٥٤٨/١ .

كفانة (بنو كفانة) : ١٨٢/٢، ٦٠٣، ٣٦٤، ١٨٨/١ .

كندة : ٧٤٣/١ .

حرف اللام

بنو ليث : ٢٣٢/٢ .

حرف الميم

مجنوس أصبهان : ٧٤/٢ .

الجنوس : ٥٤٨/١

مذحج : ٣٤١/١ .

مرة : ٤٦٧/١ .

بنو مروان : ١٥٤/٢، ٧٠٧، ٤٠٣/١ .

مزينة : ٣١٣/١ .

مضر : ١٨٢/٢، ٤٧٧/١ .

المماجرون : ١٥٢/٢ .

حرف النون

ابنا نزاز ، ربيعة ومضر : ١٨٣/٢ .

النصارى : ٧٥٥/١ .

بنو النضير : ١١٧/١ .

نمير : ١٩٨، ٢٧/٢، ٤٦٩/١ .

حرف الهاء

بنو هاشم : ٦٤٩، ٥٧/١ .

هذيل : ٧٥٨/١ .

بنو هلال : ٨٢/٢، ٦١٧/١ .

بنو هند : ٦٦٦/١ .

حرف الياء

بنو يربوع : ٣٢٦/١ .

اليمانية : ٣٩/٢ .

٩ - فهرس الأمسكنة والبلدان والأيام والحروب

حرف الألف

- الأبلة : ٧٥٩/١ .
- أجباد : ٨٠٦/١ .
- أحد : ٧٥١،٦٨٤/١ .
- أذنة : ٢٥١/٢ .
- إربيل : ٢٠٣/٢ .
- أرض الروم : ٧٣٢/١ .
- أرض الشراة : ١٥٣/٢ .
- أرض الطفاوة : ٢٤١/٢ .
- الإسكندرية : ١/٢،٧٦٧/١، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٣، ٣٧٢ .
- الأشبونة : ٤٢٠/١ .
- إشبيلية : ١/٢،٦٧٣، ٢٤٣/١، ١٨٠، ١٠٤ .
- أصبهان : ٤٧/٢، ٧٥/١ .
- إفريقية : ١٣٠/١ .
- الأندلس : ١/٢، ٤٢٠، ١٠٤، ٦٠ .
- الأهواز : ١/٢، ٥٥٤، ١٧٣ .

حرف الباء

- بابل : ٢/١٦٤، ١٦٣ .
- باجة : ٤٣٠/١ .
- بادية العراق : ٨١٧/١ .
- بادية الجامعة : ٦٥٥/١ .

بحر الخزر : ١٨١/٢

بحر قزوين : ١٨١/٢

البحرين : ٦١٥٠٢٦٦،١٧٣/١

بدر : ١٩/٢،٦١١،٤٨٠٩٩٠٩٤/١

براق : ٢٥٥/١

البستان : ٧٧٧/١

البصرة : ٥٥٣٠٤٩٢،٣٦١،٣١٤ ٢٥٥،١٧٠،١٦٧،١٠٣٠٧٥،٧٤،٤٠/١

٧٩٣،٧٩٢،٧٦٩،٧٣٤،٧٣٣،٧٣١٠٦٤٢،٦٢٣،٦١٠،٥٧٧،٥٦٥،٥٦٤

٢٧٥،٢٣١،١٨١،١٧٥،١٥٠،١٤٥،٩٨،٩٦،٤٤،٤١،٤٠/٢،٨١١،٨١٠

٣٥٦

بطلميوس : ٢٤٥/١

بعلبك : ٦٠/٢

بغداد : ٧٥٩،٧٣٤،٧٠٦،٦٩٩،٥٩٦،٥٤٩،٥٤٧،٢٧٧،١٦٧،١٤٤،٤٤/١

٣٤٤،٢٩٦،٢٥٤،٢٣٦،١٥١،١٠٣،٩٣،٦٤،٢٦/٢ ٧٩٩

البقاع : ٦٠/٢

بلاد الجزيرة : ١٠٩/٢

بلاد الديلم : ٨١٧/١

بلاد الروم : ٢٥٢/٢

بلاد المشرق : ٦١٣/١

بلاد العرب : ٧٤/٢، ٢٩٤/١

بلخ : ٣٠٣/٢

البلغار : ١٨١/٢

بلنسية : ١٠٥/٢

بيت المقدس : ١٦٨،١٦٥/٢

بئر طسم وجديس : ٣٢٩/٢

بيروت : ٦٠/٢ .

حرف التاء

تاهرت : ١٤٣/١ .

تنيس : ٥٩٦/١ .

تهامة : ٨١٠،٧٩٤/١ .

تونس : ٢٣٤/٢ .

حرف الجيم

جبانة عرزم : ١٢١/١ .

الجزيرة : ٢٧٣،٢٥١،١٨١/٢ .

جزيرة رودس : ٧٩/٢ .

جلولاء : ٤٧٧/١ .

جيشان : ٢٨٦/١ .

حرف الحاء

الحبشة : ٥٨،١٨/٢ .

الحجاز : ٣٠٣،٢٧٧،٤٠/٢،٣٦٨/١ .

حجة الوداع : ١٨/٢ .

حرب الفجار : ٣٩٤،٣٦٤/١ .

حرب القادسية : ١٩/٢ .

حرة واقم : ٤٩٠/١ .

حضر موت : ٧١٣،٥٨٥،٢٣٠،٢٩٩/١ .

حلاحل : ١٤/٢ .

الحى (حى النعيم) : ٣٤٣/١ .

حمر : ٧٥١,٥٥٤,٧٣/١ .

الحجيمة : ١٥٣/٢ .

الحيرة : ٣٤٠,١٠٣/٢,١٦٧/١ .

حرف الخاء

خراسان : ١٤٥,١٤٥,٢٩٤,٣٣٦,٥٥٧,٦١٣,٧٩٣,٢,٧٩٣,١٥٥,٨٣ .

الخندق : ٧٤/١ .

خوزستان : ١٤٩/٢ .

خيبر : ١٨/٢ .

الخليف : ٨٠٦/١ .

حرف الدال

دار الندوة : ٦١٠/١ .

دمشق : ٢٢٨,١٥٩,١٥٦,٩٨,٤٦/٢,٧٥٨,٦٤٦,٥٦٤/١ .

دمياط : ١٦١/٢ .

دهلك : ٧٠٧/١ .

الدهناء : ٨٠٢/١ .

الديار الشامية : ٦٠/٢ .

دير العاقول : ٧٠٦/١ .

دير القدس : ١٥٨/٢ .

الدينور : ٢٨١/٢ .

حرف الذال

ذات عرق : ٣٣٧/١ .

ذى خشب : ١٢٨/١ .

ذى قار : ٣٦٤/١ .

ذى المجاز : ٦٨٤/١ .

حرف الراء

رامة : ٢٥٥/١ .

رحى بطن : ١٧٦/٢ .

الركة : ٨٠٤،٧٣٦،١٧٣/١ .

الركن : ١٥٤/٢ .

رمادة : ٨٢٣/١ .

الرملة : ٧٩٤/١ .

الزندق : ٢٥٢/٢ .

رودس = جزيره رودس

الروس : ١٨١/٢ .

الرى : ٢٨١/٢، ٧٨٨/١ .

حرف السين

ساباط المدائن : ٣٨٦/١ .

سجستان : ٢٩٥/١ .

السدير : ١٠٣/٢ .

سر من رأى : ٧٩٩/١ .

سرق (من كور الأهواز) : ١٧٣/٢ .

حرف الشين

الشام : ٦٠، ٣٩٠، ٣١، ٢٦، ١٨، ٢٠، ٨١٧، ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٥٨، ٧٥١، ٧٣٦، ٣٦٨، ١/١

١٨١، ١٧٥، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٣، ١٤٥، ٩٨، ٧٩

٣٧٢، ٣٠٣، ٢٧٣، ٢٥٢، ٢٥١

شُدونة : ١٨٠/٢ .

الشراة : ٧١١/١ (وانظر أرض الشراة)

الشرف : ١٠٤/٢ .

شلب : ١٢٣/١ .

شهر زور : ٢٠٣/٢ .

شهواج : ٢١٠/٢ .

حرف الصاد

صحراء الغمير : ٧٧٧/١ .

الصفد : ١٢٥/١ .

صفين : ١٠٠،٩٤/١ ١٠٠،٩٤/١ ٢،٧٥١،٦٤١/٢ ١٧٠،١٤٩/٢ ١٨٣،١٧٠،٢١٦،٢٥٠ .

صنماء : ٧٣٧،٧٣٦/١ .

حرف الطاء

طالقة : ١٨٠/٢ .

الطائف : ١٩/٢،٣٢٠،٤٠/١ .

طبرستان : ٨١٧/١ .

طرسوس : ١٧٥/٢ .

حرف الدال

دالين : ٨٠٦/١ .

العراق : ١٦٧،٩٦/١ ٣٦٨،٢٢٩،٧٣٤،٧٥٨،٧٩٤،٧٩٣/٢ ٤٠،٤٤،٨٣،

١٠٧،١٠٩،١٨١،٢٢٧،٢٦٩،٣٠٣،٣٤٤ .

العراقيين : ١٧٣/٢ .

المرج : ١٩/٢ .

- عرفات : ٢/٢٧٣ .
 العميق : ٢/٣٥٧ .
 عكاظ : (سوق) : ١/١٥١/٢٩٩ .
 عكبرا : ١/٣٢٣ .
 عمان : ٢/٦٢ .
 عمواس : ٢/١٨ .
 عيئين (بالبحرين) : ١/٢٦٦ .

حرف الفين

- غزوة حنين : ١/٥٥٠ .
 غزوة الخندق : ٢/٧٤ .
 غزوة مؤتة : ٢/١٨ .
 الغمير = صحراء : الغمير .

حرف الفاء

- فارس : ١/٦٦٣ ٢٠٧٥٨/٢٠٩/١١٨٠٢٨١٠٢٩٨ .
 فلسطين : ١/١٥٨٠٣٩/٢٠٧٩٤ .

حرف القاف

- قادس : ١/١٨٠ .
 القادسية : ١/٢٠٦٤١،٤٧٧/٢٠٢٩٠ .
 قبتور : ٢/١٠٤ .
 قبطيل : ٢/١٠٤ .
 قديد : ٢/٢٩١،٦٤ .

قرطبة : ٨٢٣،٦٧٣/١ .

الفسطاطينية : ٢٥٢،٢٢٧/٢ .

قطر : ٦٢/٢ .

القطيف : ٦٢/٢ .

القلزم : ٦١/٢ .

قنصرين : ٢٥١/٢ .

القيروان : ٢٣٤/١ .

حرف الكاف

كرمان : ٧٩٢/١ .

كناسة الكوفة : ٥٦٢/١ .

الكوفة : ١/١٠٤٠،٥١٩،٩٨٩،١٢٩،١٧٣،٢٨١،٣٣٤،٤٠٩،٥٥٨،٥٥٩،٦٠٩،٦٨٤،

١٧١،٧٣٧،٧٣٨،٧٧٠،٢/٢٣،٣٩،٤٤،٥٤،١٤٩،٢٢٧،٢٥٠،٢٧٥،٢٧٥،

حرف الميم

ماه سندان : ٢٨١/٢ .

محنة : ٨٠٢/١ .

المدائن : ٢٨١/١ .

المدينة : ١/٧٦،٩٣،١٢٨، ٢٧٤، ٣٧٦، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٥٩، ٦٠٩، ٦٨٤،

٧٠٧، ٧٥٨، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨١٠، ٢/١٨، ١٩، ٢٠، ٦٩، ٧٤، ٩٨، ١٤٣، ١٥٠،

١٥٣، ١٧٠، ٢٩٨، ٣٥٦، ٣٥٧ .

مربد البصرة : ٨٦/١ .

مرج دابق : ٢٥١/٢ .

مرج راهط : ٤٨٠/١ .

مرو : ٢٣٧/٢ .

المزدلفة : ٧٣١/١ .

مصر : ١/ ١٤٤/ ٢٦٧، ٣٣٩، ٣٦٨، ٤٩٢، ٥٩٦، ٧٥٤، ٧٥٨، ٧٧٠، ٧٩٤،
 ٧٩٧، ٢٦/ ٢، ٤٤، ٦١، ٧٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٥، ٢١٠،
 ٣٧٢، ٣٥٦، ٣٥٥، ٢٥١، ٢١٦

معق : ٢/ ٣٢٩ .

المقام (مقام اراهيم) : ٢/ ٢٧٢، ١٤٥ .

مكة : ١/ ٩٣، ٢٧٨، ٥٦٥، ٧٠٧، ٧٣١، ٧٣٢، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨١٩، ٨٢١،
 ٢/ ٢٩١، ١٧٥، ١٤٣، ٩٨، ٦٤، ٦٢، ٢١، ١٩

منعج : ١/ ٨٠٢ .

منى : ٢/ ٢٧٣ .

الموصل : ٢/ ١٠٩، ٥٤ .

حرف النون

نجد : ١/ ٨٠٣، ٩٨/ ٢ .

نجران : ١/ ٤٥٣، ٢/ ٣٣٠ .

نهر تيرا : ٢/ ١٧٣ .

نيسابور : ١/ ٦١٤ .

حرف الهاء

الهاشمية : ١/ ١٦٧ .

همذان : ١/ ١٠٣، ٢/ ٢٠٣، ٢٨١ .

الهند : ٢/ ١٠٢ .

هوازن : ٢/ ١٤٩ .

حرف الواو

واسط : ١/ ١٦٧، ٤٢٢، ٥٥٤، ٧٣٤ .

وراء النهر : ١/ ٦٦٣ .

وقعة أجنادين : ٢/ ١٨ .

وقعة الجمل : ٧٥/٢ .

وقعة دير الجماجم : ٧٠٥/١ .

وقعة ذى قار : ٣٦٤/١

وقعة صفين : ٧٥/٢

وقعة النهروان : ٧٥/٢

الوهط : ٣٢٠/١

حرف الياء

يترب : ٤٩٤/١

اليمامة : ٣٢٩ ، ٢٧/٢ ، ٨٠٤/١

اليمن : ١٧٩٦ ٧٤١٠٧٣٤ ، ٧٣١٠٧٠٧ ، ٦٢٧ ، ٥٩٤ ٤٦٧ ٣٦٨ ، ٢٨٦٠٩٥/١

٠ ٣٢٠ ، ٢٥٠ ، ١٨١ ، ٤٦ ، ٣١ ، ٥/٢ ، ٨٠٧ ، ٨٠٦ ، ٨٠٤

يوم الجمل : ١٠٠/١ ، ٦٦٢ ، ٧٩٧٠ (وانظر وقعة الجمل)

يوم الحرة (حرة واقم) : ٤٩٠/١

يوم صفين : ٩٤/١

يوم الفتح : ٦٤١/١

يوم الفروق : ٤٦٧/١

يوم اللوى : ٣٦٢/٢

١٠ - فهرس الكتب الواردة في النص

الإنجيل : ٦٦٩/١ .

بيان العلم وفضله : ٤٢٩،٤٢٨،٣٧٨،٣٠٥،٥٣/١ .

التمهيد : ١١٨،٥٧/١، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٦، ٢٩٥، ٣٨٧، ٢/٦٨، ١٠، ١٨٦٨١ .

الحيوان : ٣٦٣/١ .

الخلفاء : ٣٥٨/١ .

كتاب الصحابة : ٥٨/١ .

كتاب المعاني : ٣٧١/٢ .

١١ - فهرس المراجع

- ١ - الأجوبة المسكتة ، لابن أبي عون . مخطوطة برقم ٨ أدب - معهد المخطوطات .
- ٢ - الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم الإندلسي ، مطبعة السعادة ١٤٣٨ .
- ٣ - أشعار أولاد الخلفاء = الأوراق ، للصولي . طبع مصر ١٩٣٤ م .
- ٤ - الإصابة في معرفة الصعابة ، لابن حجر العسقلاني . مطبعة السعادة ١٣٢٢ هـ .
- ٥ - إعتاب الكتاب ، لابن الأبار تحقيق الأستاذ عبد الكريم الأشتر . نشر الجمع العلمي في دمشق ١٩٦١ .
- ٦ - الأعلام^(١) ، للأستاذ خير الدين الزركلي . مطبعة كوستانسوماس القاهرة سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- ٧ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني - طبعة الساسي ، وطبعة دار الكتب .
- ٨ - الأمالي ، لأبي علي القالي - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
- ٩ - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر العقلائد) ، للشريف المرتضى ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ .
- ١٠ - أنساب الأشراف ، للبلذري - تحقيق محمد حميد الله - الجزء الأول - مطبعة دار المعارف ١٩٥٩ .
- ١١ - البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير - مطبعة السعادة ١٣٥٠ هـ .
- ١٢ - بغية الملقم ، للضبي - مدريد ١٨٨٤ م .
- ١٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والفحاة ، للسيوطي ، مصر ١٣٢٦ هـ .

(١) اعتمدت في كثير من تراجم العلماء والأدباء الواردة في الكتاب - كما ذكرت في المقدمة - على كتاب « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي ، وما ذكر من مراجع عقب كل ترجمة منها من مراجع الأعلام المثبتة في هامشه ، وعلى من يود الرجوع إلى شيء منها أن يرجع أولاً إلى طبقات هذه المراجع .

- ١٤ — البيان المغرب ، لابن عذارى المراكشي ، لندن ١٩٤٨ ، ١٩٥١ م .
- ١٥ — البيان والتبين ، للجاحظ — المطبعة التجارية سنة ١٩٥٦ م .
- ١٦ — تاج العروس في شرح جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، طبع المطبعة الخيرية ١٣١٦ هـ .
- ١٧ — تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجي زيدان دار الهلال ١٩٥٧ .
- ١٨ — تاريخ الأدب العربي — لكارل بروكلمان — ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار — دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦١ .
- ١٩ — تاريخ الأدب العربي (عصر سيادة قرطبة) ، للدكتور إحسان عباس .
- ٢٠ — تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، لأغناطيوس كراشكوفسكي — ترجمة صلاح عثمان هاشم — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٣ .
- ٢١ — تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي — مكتبة حسام القدسي سنة ١٣٦٧ .
- ٢٢ — تاريخ بغداد — للخطيب البغدادي — مطبعة السعادة ١٩٣١ .
- ٢٣ — تاريخ الطبري — لمحمد بن جرير الطبري المطبعة الحسينية .
- ٢٤ — تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي — مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٣ .
- ٢٥ — تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي حيدر آباد ١٩٥٥ .
- ٢٦ — التطفيل وحكايات الطفيلين وأخبارهم الخ ، للخطيب البغدادي — مطبعة التوفيق — دمشق سنة ١٣٤٦ .
- ٢٧ — تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري — مطبعة بولاق ١٣٣٠ هـ .
- ٢٨ — التمثيل والمحاضرة ، للشمالبي — تحقيق عبد الفتاح الحلو — مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦١ .
- ٢٩ — التنبيه على أمالي القالي — لأبي عبيد البسكري — مطبعة دار المکتب سنة ١٩٢٦ .
- ٣٠ — تهذيب تاريخ ابن عساكر — لعبد القادر بدران — دمشق ١٣٥١ هـ .

- ٣١ - تذييل التهذيب - لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف
النظامية بمحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٣٢ - جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر الفهرى القرطبي - مصر
١٣٢٠ هـ .
- ٣٣ - جذوة المقتبس ، للحميدى - طبع مصر سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٣٤ - جهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى - القاهرة سنة ١٣٠٨ هـ .
- ٣٥ - جهرة الأنساب ، لابن حزم - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون -
دار المعارف سنة ١٩٦٢ .
- ٣٦ - جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحقيق الدكتورين ناصر الأسد وإحسان
عباس ، دار المعارف سنة ١٩٥٦ .
- ٣٧ - الحب عند العرب - لأحمد تيمور - لجنة نشر المؤلفات التيمورية
سنة ١٩٦٤ .
- ٣٨ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى - مطبعة الوطن
١٢٩٩ هـ .
- ٣٩ - حلبة الكميت ، للنواجى - مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩ هـ .
- ٤٠ - حماسة البحترى - المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٩ م .
- ٤١ - حماسة أبى تمام - مطبعة السمادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .
- ٤٢ - الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - مصر ١٩٤٥ .
- ٤٣ - خاص الخاص ، للثعالبي - مصر ١٩٠٨ م .
- ٤٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - للبغدادى - بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ٤٥ - الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ .
- ٤٦ - ديوان ابن الأحنف - مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ .
- ٤٧ - ديوان الأخطل - مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٧ م .
- ٤٨ - ديوان أبى الأسود الدؤلى - تحقيق عبد الكريم الدجيلي - بغداد
سنة ١٩٦٤ .

- ٤٩ - ديوان الأعشى - المطبعة النموذجية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ .
- ٥٠ - ديوان امرئ القيس - تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٨ .
- ٥١ - ديوان أوس بن حجر - فينا سنة ١٨٦٢ م .
- ٥٢ - ديوان البحترى - مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩١١ .
- ٥٣ - ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق الدكتور عزه حسن - دمشق ١٩٦٠ .
- ٥٤ - ديوان أبي تمام - بيروت
- ٥٥ - ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، تحقيق عبده عزام ، مطبعة دار المعارف ١٩٥١ .
- ٥٦ - ديوان جرير ، مطبعة الصاوى سنة ١٣٥٣ هـ .
- ٥٧ - ديوان حاتم الطائي - ضمن مجموعة خمسة دواوين - المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .
- ٥٨ - ديوان حسان بن ثابت - المطبعة الرحمانية ١٣٤٧ هـ .
- ٥٩ - ديوان الخنساء - المطبعة الوطنية ، بيروت ١٨٨٨ م .
- ٦٠ - ديوان ابن الرومي - المطبعة التجارية ١٩٢٤ م .
- ٦١ - ديوان الشماخ - مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .
- ٦٢ - ديوان طرفة - قازان ١٩٠٩ م .
- ٦٣ - ديوان أبي العتاهية - بيروت ١٨٨٧ م .
- ٦٤ - ديوان عروة بن الورد - من مجموع خمسة دواوين - المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .
- ٦٥ - ديوان علقمة الفحل - مطبعة جول بول ، الجزائر ١٩٢٥ م .
- ٦٦ - ديوان علي بن الجهم - دمشق ١٩٤٩ م .
- ٦٧ - ديوان همر بن أبي ربيعة - ليبسك ١٣١٧ هـ .
- ٦٨ - ديوان عنبرة - الرحمانية بالقاهرة .

- ٦٩ - ديوان أبي فراس الحمداني - تحقيق الدكتور سامي الدهان - بيروت
١٩٤٤ م .
- ٧٠ - ديوان القطامي - لندن ١٩٠٢ م .
- ٧١ - ديوان قيس بن الخطيم . بغداد
- ٧٢ - ديوان ابن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور يوسف نجم ، بيروت سنة
١٣٧٨ هـ .
- ٧٣ - ديوان كثير عزة ، الجزائر ١٩٢٨ م .
- ٧٤ - ديوان لبيد ، فينا ١٨٨٠ م .
- ٧٥ - ديوان المتنبي ، تعايق وشرح المعلم بطرس البستاني ، بيروت ١٨١٧ م .
- ٧٦ - ديوان ابن المعتز ، مطبعة المحروسة سنة ١٨٩١ ، واستانبول سنة ١٩٥٠ .
- ٧٧ - ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب ١٩٤٥ .
- ٧٨ - الذخيرة لابن بسام ، تحقيق الدكتور الإهواني والدكتور القط وغيرهما ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ - ١٩٤٥ .
- ٧٩ - زهر الآداب ، لأحصرى ، تحقيق زكي مبارك - المطبعة الرحمانية
١٩٢٥ م .
- ٨٠ - سمط الآلى في شرح أمالي القالى ، لأبي عبيد البكرى - القاهرة
١٩٣٦ .
- ٨١ - سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة دار إحياء
الكتب العربية سنة ١٩٥٢ .
- ٨٢ - سنن النسائي = المجتبى - الهند .
- ٨٣ - سير أعلام النبلاء ، للأعافى . الذهبى - دار المعارف بدون تاريخ .
- ٨٤ - شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى ، مكتبة القدسى ١٣٥٠ هـ .
- ٨٥ - شرح ديوان كعب بن زهير - دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- ٨٦ - شرح ديوان الفرزدق - مطبعة الصاوى ١٣٥٤ هـ .

- ٨٧ — شرح ديوان زهير — مطبعة دار الكتب ١٣٦٣ هـ ، ١٩٤٤ .
- ٨٨ — شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد — مطبعة عيسى الحلبي — ١٩٦٠ .
- ٨٩ — شعراء النصرانية — تأليف لويس شيخو اليسوعي بيروت ١٨٩٠ .
- ٩٠ — شعر دعبل بن علي الخزاعي — نسقه عبد الكريم الأشر — مطبوعات
الجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٦٤ .
- ٩١ — الشعر والشعراء لابن قتيبة — تحقيق أحمد شاكر — عيسى الحلبي
١٣٧٠ هـ .
- ٩٢ — صحيح البخاري — مطبعة بولاق ١٣١٣ هـ .
- ٩٣ — صحيح مسلم — مطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ .
- ٩٤ — الصداقة والصديق لأبي حيوان التوحيدى — المطبعة الشرفية ١٣٢٣ هـ .
- ٩٥ — صفة جزيرة الأندلس من الروض المطار ، تحقيق ليفي برفنسال —
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ .
- ٩٦ — الصلة لابن بشكوال — مدريد ١٨٨٢ .
- ٩٧ — طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجهمي — دار المعارف ١٩٥٢ .
- ٩٨ — العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة
١٩٣٧ م .
- ٩٩ — علم الفلك تاريخه عند العرب ، نليلفو ، طبع في روما ١٩١١ م .
- ١٠٠ — عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٣٠ م .
- ١٠١ — الفاخر في الأمثال ، للمفضل بن سلمة ، مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٠ .
- ١٠٢ — فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني — طبع
بولاق ١٣٠٠ هـ .
- ١٠٣ — فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري — تحقيق
الدكتورين عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ، انظر طوم ١٩٥٨ م .
- ١٠٤ — فهرست ابن النديم — القاهرة ١٣٤٨ هـ .

- ١٠٥ — فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، المطبعة السعادة سنة ١٩٥١
- ١٠٦ -- القاموس المحيط ، للفيروز ابادى — القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .
- ١٠٧ — السكامل ، المبرد — المطبعة التجارية بالقاهرة
- ١٠٨ — السكامل فى التاريخ لابن الأثير ، القاهرة . ١٠ هـ .
- ١٠٩ — كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد الفاروقى
- التهانوى ، طبع كلكتا سنة ١٨٦١ م .
- ١١٠ — كشف الظنون ، لحاجى خليفة — استانبول سنة ١٩٤٣
- ١١١ — اباى الآداب ، لأسامه بن منقذ — الرحانية ١٣٥٤ هـ .
- ١١٢ — اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير — مكتبة القدسى ١٣٥٧ هـ .
- ١١٣ — لسان العرب ، لابن منظور الافريقى — بولاق ١٣٠٨ هـ .
- ١١٤ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ. نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى — طبع حسام القدسى سنة
- ١١٥ — مجموعه المعانى — طبع الجواثب ١٣٠١ هـ .
- ١١٦ — المعاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ ، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ .
- ١١٧ — المعاسن والمساوى ، للبهيق ، مطبعة السعادة ١٣١٢ هـ .
- ١١٨ -- محاضرات الأدباء ، للمراغب الأصفهاني — المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هـ
- ١١٩ — المحبر ، لابن حبيب ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٩٤٢ م .
- ١٢٠ — المحكم لابن سيده ، تحقيق الدكتورين السقا ونصار ، الحلبي ١٩٥٨
- ١٢١ — المختار من شعر بشار ، للخالدين — القاهرة ١٩٣٤ م .
- ١٢٢ — مختارات ابن الشجرى — القاهرة سنة ١٩٥٢ .
- ١٢٣ — المستجاد من فعلات الأجواد ، للمحسن التتوخي — دمشق سنة ١٩٤٦ م .

١٥٤ - المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشهي - مطبعة المعاهد
سنة ١٣٥٤ هـ .

١٢٥ - مشتهر النسبة ، للذهبي - دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٢ م .

١٢٦ - المصون في الأدب - لأبي أحمد العسكري - تحقيق الأستاذ عبد السلام
هارون - السكوت سنة ١٩٦٠ .

١٢٧ - المطرب من أشعار أهل المغرب ، لابن دحية الكلبي - المطبعة
الأميرية سنة ١٩٥٤ .

١٢٨ - مطمح الأنفس لابن خاقان ، مطبعة الجوائب ١٣٠٣ .

١٢٩ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي .

١٣٠ - معجم الأدباء لياقوت الحموي - دار المأمون سنة ١٩٣٨ م .

١٣٢ - معجم البلدان ، لياقوت الحموي - طبعة بيروت سنة ١٩٥٥ م .

١٣٢ - معجم الشعراء - المرزباني - مكتب حسام القدس - مصر سنة ١٩٥٤ .

١٣٣ - المعلقات السبع - مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ .

١٣٤ - المغرب في حلى المغرب ، لأبن سعيد دار المعارف ١٩٦٤ م .

١٣٥ - المفضليات ، للضبي - دار المعارف ١٣٦١ .

١٣٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ،

لأبي عبد الله محمد بن الرحمن السخاوي - مخطوط رقم ١١٣٤ حديث
دار الكتب .

١٣٧ - المنتحل ، للثعالبي - طبع الاسكندرية ١٨٩١ م .

١٣٨ - المنجد قاموس في اللغة للويس معلوف - المطبعة الكاثوليكية بيروت
سنة ١٩٥١ م .

١٣٩ - المؤلفات والمختارات في أسماء الشعراء ، للآمدي - مصر سنة ١٣٥٤ هـ .

١٤٠ - الموشع في مأخذ العلماء على الشعراء ، للمرزباني - المطبعة السلفية سنة

١٣٤٩ هـ .

١٤١ - نفح الطيب - المقرئ - تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد

المطبعة التجارية سنة ١٩٤٩ م

١٤٢ — النقائص — ليدن ١٩٠٥ م

١٤٣ — نهاية الأرب — للنويرى — دار الكتب سنة ١٣٤٢ هـ .

١٤٤ — النهاية فى غريب الحديث والأثر — لمجد الدين بن الأثير — تحقيق

محمود الطنحاحى وطاهر الراوى — مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦١ م .

١٤٥ — نواذر القالى — دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٣ م .

١٤٦ — الوافى بالوفيات ، للصفدى — نشر جمعية المستشرقين الألمان .

١٤٧ — الوزراء والكتاب للجهشياري — مصطفى البانى الحلبي سنة ١٩٣٨ م .

١٤٨ — وفيات الأعيان ، لابن خلكان — المطبعة التجارية سنة ١٩٤٨ م .

١٤٩ — بتيمة الدهر ، للنعالي ، مطبعة الصاوى بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ

١٢ — فهرس الفهارس

الصفحة	الفهرس
٣٨٣	فهرس الآيات القرآنية
٣٩٠	فهرس الأحاديث النبوية
٤١٩	فهرس الأمثال وما يجري مجراها
٤٣١	فهرس القوافي
٥٤٣	فهرس أنصاف الآيات
٥٤٥	فهرس الأرجاز
٥٥٠	فهرس الأعلام
٦٣٣	فهرس القبائل والأمم والطوائف
٦٤٠	فهرس البلدان والأمكنة
٦٥٠	فهرس الكتب
٦٥١	فهرس المراجع